





ديوان حميد بن ثور الهلالي

جمع وتحقيق

د. محمد شفيق البيطار

السلسلة التراثية

٢٣



ديوان حميد بن ثور الهلالي

جمع وتحقيق

د. محمد شفيق البيطار

السلسلة التراثية

٢٣

الطبعة الأولى
الكويت
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرّحمن الرَّحيم

الحمد للهِ وَحدَه ، والصّلاة والسّلامُ على محمَّد وعلى آله وأصحابه ، وبعد :

أُقدِّم إلى القارئ هذا الكتاب بقسمَيْه (الدراسة والديوان) كهيئتِه يوم نُوقِشْتُ فيه بتاريخ ٢٣/جمادى الأولى/١٤١٢هـ الموافق لـ ٣٠/١١/١٩٩١م ، ونلت به درجة الماجستير بتقدير (امتياز) .

غير أنِّي وقفتُ في أثناء عملي للدكتوراه على مصادِرَ لم أكن اطّلعت عليها ، فأفدتُ منها في أمورٍ قليلةٍ في الدراسةِ ، وفي إضافةِ أبياتٍ إلى الديوان أو زيادة تخريج أو روايةٍ جديدةٍ أو تعليقٍ لأحد العلماء ؛ كما زِدْتُ في فهارس الديوان لتقريبِ مضمونه إلى القرّاء والباحثين .

راجياً من الله تعالى أن يجعل عملي كلَّهُ خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يُعيذَني مِنَ الزَّلَلِ والخَطَلِ في القول والعَمَل ، وأن يَنْفَعَ بي ؛ إنَّه سميع الدعاء .

دمشق ، في ١١/ذي القعدة/١٤١٧هـ

١٩/آذار/١٩٩٧م

حميد بن ثور الهلالي شاعر مخضرم ، عُمِّرَ حتى أدرك الوليد بن عبد الملك ؛ وهو من فحول الشعراء ، وقد تميَّز بروعة وصفه وغزله ، وكَثُرَ في شعره غريب اللغة حتّى عُدَّ من شعراء الغريب .

وهذا الكتاب يقدِّم دراسةً لحياة هذا الشاعر ، ولموضوعات أشعاره ، وخصائصها ؛ كما يقدِّم ديوانَه محققاً تحقيقاً علمياً ، ومشروحاً شرحاً وافياً ، وقد نال مؤلفه به درجة الماجستير من جامعة دمشق بامتياز .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وهو ﴿**الله لا إلَهَ إلاَّ هُوَ ، وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ ، وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فهذا البحث قائم حول شاعر مخضرم من فحول الشعراء ، هو حميد بن ثور الهلالي ، وكان له ديوان صنعه عدد من العلماء الأعلام ، فأفاد منه المصنفون ونقلوا عنه ، ثم ضاع وانقطعت أخباره بعد القرن الحادي عشر للهجرة ، فقام الأستاذ عبد العزيز الميمنيّ -رحمه الله- بجمع ما وقع عليه من شعره منذ أكثر من نصف قرن ، وطُبِعَ بعنوان : ديوان حميد بن ثور الهلالي .

والعمل في ديوانِ شاعر سبق تحقيقُه من الأمور التي يطيل المرءُ التفكير فيها قبل الإقدام عليها ، وذلك لِمَا يكتنف مثل هذا العمل من خشية العودة دون طائل ، وتزداد الخشية عندما يكون المحقّق السابق ممّن يُقِرّ العلماء بأنه من كبار المحققين وأوسعهم خبرة وأطولهم باعاً ، فكيف إذا كان المفكّر بهذا العمل شادياً للعلم في أول الطريق؟

وهذا ما انتابني عندما فكرت في اختيار حياة حميد وشعره موضوعاً لنيل درجة الماجستير ، وكنت وقفت على عدد من المصادر التي تضم شعراً لحميد مما لا يجده المرء في ديوانه بتحقيق الميمني ، وكدت أكتفي بدراسة حياته وشعره دون إعادة جمع شعره ، لأن الاستدراك على دواوين الشعراء أمر معروف مألوف ، ولا سيما تلك التي جمعها محقّقوها من مصادر مختلفة كديوان حميد ، غير أنّ أموراً عدة حملتني على إعادة جمع شعره ، منها كثرة الأبيات التي وجدتها في المصادر وليست في الديوان كثرةً ملحوظة ، إضافةً إلى أن هذه المصادر تُقَدِّم عدداً من القصائد كاملةً خاليةً من الاضطراب والنقص اللّذَيْن نجدهما في الديوان المحقّق ، لأن الميمنيّ -رحمه الله- جمعها من مصادر شتّى ورتّبها على ما تصوَّر صحته ؛ وهذا الاختلاف في ترتيب الشعر يفرض اختلافاً في فهمه وشرحه .

ومن دواعي إعادة جمع الديوان أنني توقّعتُ زيادة ما يمكن استدراكه عليه ، لأنّ الميمنيّ حقّقه منذ أكثر من خمسين سنة فظهر من يومئذ كتب كثيرة

تحوي شعراً لحميد ، وقد صح ما توقّعت عندما بلغ مجموع المُسْتدْرَك عليه (٣٥٢) اثنين وخمسين وثلاث مئةِ بيت .

ومن تلك الدّواعي أنّي عثرت على شرح لميميَّةِ حميد اعتمد الشارحُ فيه على شرح الأصمعي لها ، والأصمعيّ من العلماء الذين صنعوا ديوانه ، والقصيدة المشروحة من مشهور شعره وأطوله .

وهكذا رُيت أن تكون إعادة تحقيق لديوان غايةً أخرى إلى جانب لدرسة ، ومن ثمَّ كان لا بدّ من تقسيم البحث إلى قسمين ، يتناول الأول دراسة حياة حميد وشعره ، والثاني تحقيقَ الديوان .

ويتألف **القسم الأول** من خمسة فصول ، يتناول **الفصل الأول** قبيلة حميد من حيث نسبُها ومواطنها وأيامها وعقيدتها ولغتها ، مع محاولةٍ للرّبط بين ما وقفتُ عليه من هذه الجوانب وبين حياة حميد وشعره ما استطعت .

ويتناول **الفصل الثاني** حياة الرجل نسباً وأسرة ونشأة وعقيدة وصلاتٍ بخلفاء عصره وولاته وشعرائه ، ولم آلُ جهداً في توجيه النتائج لتوضيح بعض الأمور المهمّة في شعره ، أو في الاعتماد على شعره للكشف عن هذه الجوانب ، ولا تردَّدْتُ في تمحيص بعض الأخبار ومناقشة ما يثير شكّاً .

وعندما اتضحت جوانبُ بيئته القبلية وحياته انتقل الحديثُ إلى دراسة شعره في الفصول الثلاثة الأخيرة ، ففي **الفصل الثالث** تحدّثت عن مصادره وتوثيقه ، فتابعت أخبارَ ديوانه الضائع ، ثم وقفتُ عند ديوانه الذي جمعه وحققه الميمني ووقفت بعده عند مصادر شعره ، ثم انتهي هذا الفصل بتوثيق شعره ، فاستعنت بالأدلة على تصحيح نسبة الشعر الذي اضطربت المصادر في نسبته إليه وإلى غيره من الشعراء ؛ وبذلك أضحى السبيل إلى دراسة موضوعات شعره وخصائصه الفنية آمناً من الاستشهاد بما تؤكد الأدلة أنه لغيره .

ثُمَّ خصصت **الفصل الرابع** بموضوعات شعره من وصفٍ وغزل ومديح وهجاء وفخر ورثاء وحكمة وشكوى من الهرم ، فنظرت في المعاني الّتي تناولها حميد : ما فيها من جديد وما فيها من تقليد ، وقارنته بشعراء عصره حين الحاجة إلى المقارنة .

وجاء بعد ذلك **الفصل الخامس** ، وهو خاص بدراسة الخصائص الفنية لشعره ، حيث تناول الحديث الخصائص المعنوية أولاً من حيث وضوح المعاني وغموضها ، وما يعرف عند البلاغيين بالبيان ، ومن حيث مصادر معانيه التي أخذها عن الشعراء أو البيئة أو الإسلام ، وكذلك المعاني التي أُخِذَتْ عنه .

ثم انتقل الحديث إلى الخصائص اللفظية ، فتناولها من ثلاثة جوانب :

المنهج الذي اتبعه حميد في إنشاء شعره ، ومقوّمات موسيقاه الشعرية ، والقضايا اللغوية فيه .

وبذلك تكاملت أطراف الدراسة ، فوضعت لها خاتمةً لَخَّصَتْ ما جاء في فصولها من نتائج وآراء ، وبهذه الخاتمة انتهى القسم الأول من البحث .

ويضمّ **القسم الثاني** الديوان الذي جمعته من مصادر شتّى من بين مطبوع ومخطوط ، وعملت على تحقيقه تحقيقاً علميّاً وشرحه شرحاً وافياً ما استطعت ، وراعيت في ذلك مجموعة من الأمور :

أولها : أنني قسمت الديوان قسمين ، الأول يضمّ الشعر الذي لاشك في نسبته إلى حميد ، والشعر الذي لم تُمَكّن الأدلّةُ من البَتِّ في نسبته إليه أو إلى غيره ، ولكن نبّهت في الحواشي على أنه يروى لغيره ، والقسم الثاني يضمّ ما نُسِب إليه وهو لغيره يقيناً .

وثاني الأمور التي راعيتها في الديوان أنني رتّبتُ قوافِيَهُ على رَوِيّ القصائد هجائياً ، وقدّمت الرويّ المكسور فالمضموم فالمفتوح فالمقيَّد ، ورتّبت القصائد ضمنَ الرّويّ الواحد والحركةِ الواحدة على دوائرِ العروض ، وقدَّمت الرَّويَّ المُجَرَّدَ من الوصل على الموصُول .

وثالثها أنّني علّقتُ على الأبيات ، فكان في التعليقات : مناسباتُ النصوص إن وُجِدَتْ في مصادر الشعر ، واختلافُ رواية الشعر ، مع التّنبيه على مواضعِ التحريفِ والتصحيف ، والشروحُ .

ورابعها أنني ضبطتُ الشعر ضبطاً كاملاً ، وشرحتُ معانيَ مفرداتِه الغريبة ، وترجمتُ للبلدان كما أوردتها المصادرُ القديمة ، إذ لا حاجة إلى ترجمتها

كما هي اليوم ، وتجنّبتُ شرحَ المعاني ما لم يكن فيها غموض ، إلا أنْ أجد شرحاً لأسلافنا ، فلم أكن لأفرّط فيه .

وخامسها ، وهو آخرها ، أنني ألحقتُ بالديوان تخريجاً لقصائده ومقطعاته وأبياته المفردة .

ثم ألحقت بالبحث الفهارس المهمّة وثبتاً للمصادر والمراجع المعتمدة في البحث مرتبةً على حروفِ الهجاء ، سواء أكانت مطبوعة أم مخطوطة .

هذا ، وما أنسَ لا أنسَ فضلَ شيخي الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي -أمْتَعَ اللهُ به- إذ أشرف على هذا البحث ، وطالما أهدى إليّ عيوبي فيه ، وقوّمَ اعوجاجَه ، وأغناه بملاحظاتِه وإرشاده وبمنهجه ؛ فجزاه الله عن العلم وطلاّبِه خيرَ الجَزاء .

﴿رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَإِلَيْكَ أَنَبْنا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾

دمشق ، في ٢٩ ربيع الأول ١٤١٢هـ

٧ تشرين أول ١٩٩١م

القسم الأول

الدراسة

الفَصْلُ الأَوَّلُ

قَبِيلَةُ الشَّاعر

الفصلُ الأوّلُ
قَبِيلَةُ الشّاعر

إن معرفة قبيلةِ شاعرٍ جاهليّ أو مخضرم ما ربما تكون السبيل الأفضل نحو معرفته والدخول إلى دراسة حياته وشعره ، ذلكَ لأنّ الشاعر منهم ما كان يخلو غالباً من رابطةٍ قويّة تربطه بقبيلته إن لم يكن مرتبطاً بها ارتباطاً وثيقاً ، وهو ما دعا إلى تخصيص فصل من هذا البحث يتناول قبيلة حميد بن ثور من حيث أصولها وفروعها ، ومواطنها ، وأيامها ، وعقيدتها ولغتها .

١- أُصُولُهَا وَفُرُوعُهَا :

ينتسب حميد بن ثور إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيسِ عيلانَ بن الياسِ بن مضر[١] ، وبنو هلال أحد أفخاذ عامر بن صعصعة الأربعة ، وهم : نُمَيْر ، وهلال ، وسُواءَة ، ورَبيعة[٢] . وأمّا ما ذكره (دوتي) فيما نقل عنه الدّكتور جواد علي[٣] من أنّ بَدْوَ نجدٍ يذكرون أنّ قبيلة بني هلال هي من نسل عادٍ وثمودَ ، فلا قيمة له ، لأنّه لم يحدّد أمِنْ نسلِ عادٍ أم من نسلِ ثَمود؟ هذا على فَرَض أنّ لعادٍ وثمود نسلاً ، ولكنّ ما هو معروف عند علماء الأنساب أنّ عاداً وثمودَ وغيرهما من العرب العاربة كجُرْهُم وطَسَم وجَديس وإرَم قد بادوا ، وليس على أديم الأرض أحدٌ يصحّح أنّه منهم إلاّ أن يدّعيَ قومٌ ما لا يَثْبُت[٤] ؛ وقد ورد في القرآن الكريم أنّ هاتين القبيلتين استؤْصِلَتا استئصَالاً ، قال تعالى[٥] : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وعَادٌ بالقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝ وَأَمّا عادٌ فأُهْلِكوا بريحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ

---

(١) جمهرة النسب ٢ : ١ ، وجمهرة أنساب العرب : ٢٧٢ .

(٢) جمهرة النسب ٢ : ٢ ، وجمهرة أنساب العرب : ٢٧٢ .

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١ : ٣٢٨ .

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب : ٨-٩ .

(٥) سورة الحاقّة ٦٩/ ٤-٨ .

وَثَمانِيَةَ أيَّام حُسُوماً فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَة ۝ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِنْ باقِيَةٍ﴾ أي : فلا ترى لهم من باقية .

وولَدَ هلالُ بن عامر عشرةً من البنين : عبد الله ونَهيكاً -ومن نسله حُمَيد ابن ثور- وعبد مناف وصخراً وشُعْثَة وشُعيْثَةَ وعائذة وناشرة ورُؤَيْبَة وربيعة[1] ؛ وذكرَ ابنُ حَزْمٍ والقَلْقَشَنْديُّ منهم خمسةً فقط ، وهم : شُعثة وناشرة ونهيك وعبد الله وعبد مناف[2] .

وذكر القلقشنديّ بني عامر بن هلال بن عامر بن صعصعة على أنهم بطونٌ بصعيد مصر[3] . و لم أجد مَن ذكر لهلال بن عامر ولداً اسمه عامر إلا القلقشنديّ وعمر رضا كحّالة[4] ، ويَبْدو أنّ كحّالة تابعهُ وأَخذ عنه .

وتفرّق بنو هلال بعد الإسلام بطوناً شتّى في أنحاء الدّولة الإسلاميّة ، ففي المشرق استوطنوا حورانَ من بلاد الشام وسُمِّيَ أحدُ الجبال باسمهم وهو الجبل الذي أُقيمَتْ عليهِ بلدةُ صَرْخَد وقلعتُها المشهورة[5] ، غير أنّه لم يُحَدَّدْ أيُّ بطون بني هلال استوطنَها ؛ كما انتشروا في إفريقية حيث انقسموا إلى جذْمَيْن عظيمَيْن : زُغْبة ورياح ، وهما ابنا أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال ، قال ابنُ سعيد : «وَهُما بالمغرب في عددٍ كثير ، ولا ذكرَ لها بالمشرق»[6] ، وقد أطنبَ ابنُ خلدون في ذكر هذَيْن الجذْمَيْنِ وأماكنِهما وبُطونهما في المَغْرب[7] .

وجاءت شهرةُ بني هلال عند عامّةِ الناس من القصّة الشعبيّة (تغريبة بني هلال) ، وهي مأخوذةٌ في إطارها العامّ عن انتقالهم من نجدٍ إلى صعيدِ مصر ثمّ إلى بلاد

---

(١) جمهرة النسب ٢ : ٥٥ .

(٢) جمهرة أنساب العرب : ٢٧٣ وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : ١١٨ .

(٣) قلائد الجمان : ١١٧ .

(٤) معجم القبائل العربية القديمة والحديثة : ٧١٣ .

(٥) قلائد الجمان : ١١٨ .

(٦) نشوة الطرب : ٥٠ .

(٧) انظر تاريخ ابن خلدون ٦ : ٤٣-٧٦ وكذلك جمهرة أنساب العرب : ٣٧٥ ، وقلائد الجمان ١١٨ .

المغرب ، وتتحدّث عن وقائع هذا الانتقال بضربٍ من الخيـال والمبالغـة ، مركّـزة على حياةِ بطلها الرئيسيّ أبي زيد الهلالي ؛ فأمّا قبل الإسلام فيبدو أنّ بني هلال لم يكن لهـم شأن عظيم إذ لم تحتفظ المصادرُ إلاّ بأسماء بعض الأعلام منهم ، فقد ذُكِر من زُعَمائهم ضَمْرة بن ماعِز الهلالي[1] ، وله خبر سنذكره في الحديث عن أيامهم ، وربيعة بـن أبـي ظُبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نَهيـك بـن هـلال الّـذي قـادَ بـني هـلال في أحـد أيّـام حروب الفِجَار الآخِر[2] ، وزيد بن شدّاد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هـلال الّذي شهد حُنَيْناً مع المشركين في نَفَرٍ قليل من بـني هـلال[3] ؛ وذُكِـر مـن بـني هـلال مادِرٌ الهلاليّ الذي يُضْرَب به المثل في البخل واللّؤم فيقال «أَلأَمُ مِنْ مـادِر»[4] ويُعَيَّر بـه بنو هلال ، ومنهمُ رُهَيْمُ بنُ حَزْنٍ الهلاليّ ، وهو قائل المَثَل :

«ذَكَّرْتَني الطَّعْنَ وَكُنْتُ ناسِياً» وهذا المَثَلُ أحد ثلاثةِ أشطُر له هي[5] :

رُدُّوا على أَقْرَبِها الأقاصِيَا   إنَّ لَهـا بالمَشْـرَفيِّ حادِيا
ذَكَّرْتَني الطَّعْنَ وكُنْتُ ناسِيَا

ولم يكن لأصحاب هذه الأسماء وأمثالهم مِمَّن ذكَرَتْهم المصادر أثر عظيـم في الأحداث العظيمة في جزيرة العرب قبل الإسلام ، وأما ما مَرَّ مِن ذِكْـرِ ربيعـة بـن أبـي ظُبيان في بعضِ أيّام الفِجَار الآخِر أو ذِكر زيد بن شـدّاد في غـزوة حُنَيْـن فإنـه لا ينفـي هـذهِ الحقيقـة ، لأنهمـا لم يكونـا مـن أصحـاب الحَـلِّ والعقـد في قيـامِ هـذهِ الحـروب والتخطيط لها .

---

(١) انظر الحديث عن عقيدة بني هلال في هذا الفصل .

(٢) الأغاني ٢٢ : ٦٣ .

(٣) جمهرة النسب ٢ : ٥٩ .

(٤) ويقال أيضاً «أَبْخلُ مِنْ مادِر» وذلك أنّه سقى إبلَـه فبقيَ في أسفل الحوض مـاءٌ قليـل فَسَـلَحَ فيـه ومَـدَرَ الحَوْضَ به ، أي : طيّنَهُ ا فسُمّيَ مادِراً لذلك ، واسْمُه مُخارِق ، جمهرة اللغـة ٢ : ٢٥٧ ومجمـع الأمثـال ١ : ١١١ وجمهرة الأمثال ٢ : ١٨٠ ، وثمار القلـوب : ١٢٧ والمستقصى ١ : ١٣ ونشـوة الطرب : ٥٠١ ، واللسان (مدر) .

(٥) مجمع الأمثال ١ : ٢٧٩ .

ولذلك نرى أنّ هذا البطنَ من بني عـامر لم تكنْ لـه مكانـةٌ عظيمـةٌ كمكانـة إخوته ، ولا سيما ربيعة بن عامر الّذي أنجـب معظـمَ قـادة بـني عـامر وشـعرائهم[1] ، ولعل هذه هي العلّة لِمَا نلاحظُه مِنْ خُلُوٍّ شعر حميدٍ من مدحٍ لأحد سادة بني هلال أو من فخر بمآثرهم ، وسيظهر لنا طَـرفٌ مـن ضعـف شـأن بـني هـلال في الجاهليـة عنـد الحديث عن أيّامهم وحروبهم ، ولكـنْ لا بـدّ مـن الوقـوف قبـل ذلـك عنـد مواطنهـم وطبيعتها التي كانت من أسباب نشوب تلك الحروب .

٢- مَوَاطِنُ بَنِي هِلَال :

إنّ مِن أهمّ الأمور التي تعترض طريق الباحث وهـو يحـدّد موطـن أحـد بطـون القبائل العربية ، أنّه غالباً ما يجد كتـب البلـدان لا تُحَـدِّد بدقّـة اسـم هـذا البطـن الـذي يسكن في موضعٍ ما ، بل تذهب إلى ذكر اسم القبيلة الأمّ ، وهذا هـو حـال ديـار بـني هلال ، فالعلماء كثيراً ما ينسِبون مواضعَهـم إلى بـني عـامر عامّـة ، ومـع ذلـك نراهـم يُحَدِّدون اسم عددٍ من المواضع التي سكنها بنو هلال بجوار بعض إخوتهم من بني عامر أو بجوار بعض القبائل الأخرى أو مُنْفَرِدِينَ بها .

وكانت ديارُ عامَّة بني عامر في الأقسـام الغربيـة مـن نجـد ، وتمتـدّ إلى الحجـاز وتهامة[2] ، وذُكِرَ أنّهم سكنوا الطائفَ زمناً بجوار بني عدوان ، وكان هؤلاء أوّلَ مَـنْ ملكها ، وكَثُر بنو عامر فغلبوا عدوانَ عليهـا بعـد قتـالٍ ، فكـانوا بعـد ذلـكَ يَصيفـون بالطائف ويَشْتُون في مواطنهم بنجد ، ثم اتفقت ثقيف معهـم علـى أن تـأخذ الطـائف ويرحلوا عنها وأن تَدْفَع ثقيف نصفَ ما تحصل عليه من محاصيل مقابلَ ذلك ، حتى إذا قَوِيَتْ ثقيف وحَصَّنَتِ الطائفَ امتنعَتْ عـن الدّفـع ، فوقـع بينهمـا قتـالٌ انتصـرت فيـه ثقيف وتفرَّدت بالطائف ، وبقِيَتْ بنو عامر في بلادها في نجد والحجاز[3] .

ومن أشهر المواضع التي سكنتها بطون بني عامر : تُرَبَةُ وَبِيشة والسَّليل ، وهي

---

(١) انظر جمهرة النسب ٢ : ٣-٢٧ .

(٢) معجم قبائل العرب : ٧٠٨ و ١٢٢١ .

(٣) انظر معجم البلدان (الطائف) .

مواضع ما تزال معروفةً ؛ فتُرَبَة وبيشة وادِيان طويلان أعلاهما في جبال السَّراة بالحجاز وأسفلُهما في نجد[١] ، وكان أسفل وادِي تُرَبة لبني هـلال والضِّباب وعـامر بـن ربيعة وسَلول ، وأعلاهُ لخثعم[٢] ، وبنو هلال والضباب وعامر بن ربيعة بطون وأفخاذ من بني عامر بن صعصعة[٣] .

وأمّا وادي بيشة فكـانت فيه بطونٌ مِن النّاس كثيرة ، من خَثْعَم وهلال وسُوَاءة وعُقَيْل والضِّباب وسَلول وقُرَيش[٤] ، وهذا يعني أنّ معظم سُكّان وادي بيشة كانوا من بني عامر ، لأنّ عقيلاً والضباب وسُواءة وهلالاً كلّهم من بني عامر[٥] ، وأمّا سلول فهم أبناء عَمٍّ بني عامر لأنّ أباهم هو مُرَّة بن صَعْصعة ، وسَلُولُ أُمُّ مُرّة فنُسِبوا إليها[٦] ؛ ويبدو أنّ خثعمَ وقريشاً دَخَلَتا واديَ بيشة بعد الإسلام ، فقد ذُكِـر أنّ خثعم كانت قبل الإسـلام تـنزل مـا بـين بيشـة وتُرَبـة ومـا صـاقَبَ تلـك البـلاد إلى أن ظهر الإسلام[٧] ، وأمّا قريش فدخلت الواديَ بعد دخول خثعم ، إذ ذُكِر أنّه كـان في وادي بيشة مَوْضعٌ يُسَـمَّى مَطلوبـاً ، وكـان بين خثعـم وسلول فتنـازعوه ، وأدّى ذلك إلى التّضارُب بينهما مِراراً ، فخافَ العُجَيْرُ السَّلوليّ[٨] أن يقع بينهم شرّ عظيم فلحِق بهشام ابن عبد الملك بالشام وحدّثه بأمرِهم ، فأمر بأن يُبْنى ، وسُـمِّيَ المَعْمَـل[٩] ، فكـان من

---

(١) معجم البلدان (تُرَبة) و(السراة) و(بيشة) ومعجم ما استعجم : ٢٩٤ ، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان) : ٨٠ ، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة) ١ : ٢٥١ .

(٢) انظر معجم البلدان (تربة) ومعجم ما استعجم : ٢٩٤ و ٧٨٧ و ١١٥٦ .

(٣) جمهرة أنساب العرب : ٢٧٢ و ٢٨٢ و ٢٩٠ .

(٤) معجم البلدان (بيشة) ، ومعجم ما استعجم : ٢٩٤ .

(٥) جمهرة أنساب العرب : ٢٧٢ و ٢٨٢ و ٢٩٠ .

(٦) جمهرة أنساب العرب : ٢٧١ .

(٧) معجم البلدان (تربة) .

(٨) العُجَيْر السَّلولي : شاعر إسلاميّ من شعراء الدولة الأُموية ، وضَعَهُ ابنُ سلاّم في الطبقةِ الخامسةِ من طبقات الإسلاميّين ؛ انظر طبقات فحول الشعراء : ٦١٥ ، والأغاني ١٣ : ٥٨ ومعجم الشعراء : ٥٣ .

(٩) ذكر الفيروزأبادي أنّ عبدَ الملك بن مروان هو الّذي أمر ببنائه ؛ انظر المَغانِم المُطَابة في مَعالِم طابة : ٣٨٥.

أحسن أموال بنى أمية ، ثم ملكه بَنُو هاشم[1] ، وهـذا يعني أنّ واديَ بيشة كان قبل الإسلام قِسْمةً بين بني سلول وعامر بن صعصعة .

ومن أسماء المواضع المتّصلة بوادي بيشة : دارا -مقْصُورٌ مُذَكّر- والغُضار والبُلَيُّ ، وهذه الثّلاثةُ هي مَدافعُ وادي بيشة[2] ، وقد ذكر حميدٌ واديَ بيشةَ ومدافعَه الثّلاثةَ ، فقال يذكُر الواديَ وهو يصفُ الحمامة[3] :

إذا شِئْتُ غنّتْني بأَجْزاعِ بيشَـةٍ أوِ الجِزْعِ مِنْ تَثْليثَ أَوْ بِيَنْبُمَـا

وقال يذكر دارا وهو يُخاطب امرأتَيْن[4] :

بَلَى فاذكُرا عـامَ اجْتَوَرْنا وأَهْلُنـا مَدافِـعَ دارا والجَنـابُ خَصِيبُ

وذَكَر الغُضارَ وهو يتحدَّث عن الأَطلال فقال[5] :

بعَلْياءَ مِنْ رَوْضِ الغُضـارِ كَأَنَّمَـا لَها الرِّيمُ مِنْ طُولِ الخَلاءِ نَسِيبُ

وذَكَر البُلَيَّ في قوله[6] :

خَلَتْ بالضَّواحي مِنْ أعالي لَجيفَةٍ ولَيْـسَ بَبَـرْحٍ فالبُلَـيِّ عَـرِيبُ

وأمّا السّليل فهو وادٍ طويلٌ يصبّ في وادي الرُّمَّةِ بنجد ، وكانت تسكنه بنو عامر[7] ، وذكره حميد في شعره فقال[8] :

عَفَتِ المَنازِلَ بالسَّليلِ خَرِيـقُ وَمَغارِبٌ وَرَوامِسٌ وشُـرُوقُ

وقال[9] :

---

(١) انظر معجم البلدان (المعمل) و(مطلوب) ، والمغانم المطابة : ٣٨٥ .

(٢) التّعليقات والنوادر ١ : ١٠٤ .

(٣) الديوان ٢٦٧ .

(٤) الديوان : ١٨ .

(٥) الديوان : ٩ .

(٦) الديوان : ١٣ .

(٧) معجم البلدان (السليل) .

(٨) الديوان : ١٨٢ .

(٩) الديوان : ٣٥٢ .

وَجاءَتْ وَمِنْ أُخرى النَّهـارِ بَقِيَّـةٌ وَقَدْ وَرَّكَ الحَادِي السَّليلَ وَخَشْرَمَا

ومن أشهر بلاد بني هلال : حرّة بني هلال ، وهي في موضع يقال لـه البُرَيْك في طريق عَدَن من جهة تهامة[1] ، وذُكر أيضاً لبني هلال ماء بنجد يقـال لـه البَرَدان ، بينهم وبين بني عُقَيْل من بني عامر[2] ، ووادٍ يُقالُ له جلْذان شرقيَّ الطائف يتّجه نحو نجد[3] ، غير أنّ معظمَ بني هلال كانوا ينزلون واديَ بيشة وواديَ تُرَبة[4] ، وجاء الإسلام وهم نازلون فيهما وفي ظهرِ تَبالة على طريق اليمن إلى مكّة[5] .

ويتبيّن لنا ممّا سبق أنّ بني هلال سكنوا الجانبَ الغربيَّ من صحراء نجد وبعضَ المواضع التي تدخل في الحجاز على طريق اليمن إلى مكة ، وكان لا بد لطبيعة هذه المنطقة أن تفرض على ساكنيها أُسلوباً في الحياة يعتمد على الرعيِ وتَتَبُّع مساقط الغيث والغزوِ ، ولمّا جاء الإسلام وجاءت الفتوحاتُ فأحدثت تغييراً كبيراً في بيئات الشام والعراق ومُدُن الحجاز بقيت حياة أبناء الصَّحراء في نجد وبَوادي الحجاز على الحال التي كان يعيش فيها آباؤهم في الجاهليّة بما فيها من شَظَفٍ وحرمان ، إلاّ ذلك التّغييرَ الروحيّ الذي أَحْدَثَهُ الدّينُ الجديد فَسَما بنفوسهم ، ولذلك لُوحِظ أنَّ التجديد في شعرهم لم يكن واسِعاً كتلك السعة التي تُلاحَظُ في شعر البيئات الأُخرى ، وأنَّ أوضح تجديد فيه كان في موضوع الغزل ، إذ اتّسعت مَوْجةُ ما يعرف بالغَزل العذريّ الذي كانت له بوادر في العصر الجاهلي ، ولكنّ الإسلام غذّاهُ بتعاليمه ممّا أدّى إلى اتّساعِه ، وهو الغزل الذي ارتفع عن الحسِّ والإباحة ومالَ إلى العِفّة والسُّمُوّ الرّوحي ، فراح شعراؤُه يَخُصُّون الغزل بقصائدَ يَقِفُونَها على محبوباتهم[6] .

و لم يكن حميد بن ثور بمَعْزِلٍ عن هذه الظروف وهذا التطوّر ، فقد كثر في

---

(١) معجم البلدان (البريك) و(حرة بني هلال) .

(٢) معجم البلدان (البردان) .

(٣) صفة جزيرة العرب : ٢٣٣ .

(٤) معجم ما استعجم : ١٠ ، ومعجم البلدان (الحجاز) .

(٥) معجم ما استعجم : ٩٠ .

(٦) قابل بما في التطور والتجديد : ٣٤ .

شعره وصف الإبل ومشاهد الصحراء ، واضطرّت زوجهُ إلى العمل بالغَزْل[1] ، ودباغة الجلود[2] ، وشكا مِنْ تَتَابُع السِّنين وكثرةِ الديون[3] ، ونجد في شعره مَيْلاً إلى الغزل العذريّ بعفّته وحِرْمانِه وبتخصيص بعض القصائد والمقطعات للغزل[4] .

وكانت هذه البيئة الفقيرة التي عاش فيها بنو هلال تدفَعُهم إلى الإغارة على بعض القبائل حيناً ، وإلى اعتراضِ السُّبُلِ حيناً آخر ، فتنشأ لذلك الحروب بينهم وبين هذ القبيلة أو تلك .

٣ – أيّامُ بَني هِلَال :

وأيّام بني هلال كديارهم ، قلّما حدّدها المؤرّخون ، لأنّهم كانوا يَعُدُّون أيّامَهُمْ ضمنَ أيّام بني عامر ، ولا شكّ في أنَّ بني هلال ، أو بعضَهم كانوا يشتركون مع سائر بطون بني عامر في حروبهم مع القبائل المُجاوِرة وغير المجاورة ، وسأكتفي فيما يأتي بذكر الأيّام التي حدَّدَها المُؤَرِّخون وأصحابُ الأخبارِ لبني هلال خاصّة والأيّام التي ذكروا اشتراكَ بني هلال أو بعضِهم فيها .

وأشهر أيّام بني هلال في الجاهلية يَومُ الوَتِدَةِ[5] ، والوَتِدَةُ موضع بالدَّهناءِ من بلادِ بني تميم ، أغار بنو هلال في هذا اليوم على نَعَمِ بني نهشلٍ مِنْ تميم فأدركهم بنو نَهْشل بالوَتِدَةِ فقتلوهم ، وما أفْلَتَ مِمَّن أغارَ من بني هلال إلاّ رجل واحد ؛ وذكر ياقوت أنّه قُتِل في ذلك اليوم ثَمانُونَ رجلاً من بني هلال[6] .

---

(١) انظر البيت : ٦ من القصيدة ذات الرقم : ٦٣ في الديوان .

(٢) انظر البيت : ٧ من القصيدة ذات الرقم : ١٩ .

(٣) انظر البيت : ٥ من القصيدة ذات الرقم : ١٩ .

(٤) انظرالحديث عن الغزل في (موضوعات شعره) .

(٥) ديوان النقائض ١ : ٣٨٩ ، وجمهرة اللغة ٢ : ٩ والعمدة : ٩٢١ ، ومعجم البلدان (الوتدات) و(الوتدة) ، واللسان (وتد) ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٤٠٩ وفيه «يوم الوقد» تحريف . وذكرت بعض المصادر أنها «ليلة الوتدة» محددةً زمن الوقعة من اليوم ، وهي جمهرة اللغة ومعجم البلدان واللّسان .

(٦) معجم البلدان (الوتدة) .

وكان للأزد يومان على بني هلال في الجاهليّة ، الأوّل يومَ أغار عوفُ بنُ الحارث السّلامانيّ الزّهراني الأزدي عليهم ، وذلك في يومٍ مظلم «فقالَ لأصحابه : انزلوا حتّى أعتبر لَكُم[1] ، فانطَلَقَ حتّى أتى صِرْماً من بني هلال[2] ، وقد عَصَبَ يَدَ فرسِه ليَظَّلَع[3] فيَطْمَعُوا فيه ، فلما أشرف عليهم استرابوا بهِ ، فَركبوا في طَلَبه ، وانْهَزَمَ من بين أيديهم وطَمِعُوا فيه ، فهجَم بهم على أصحابه بني سَلامان ، فأُصيبَ يؤمئذٍ بنو هلال»[4] وغنِم بنو سَلامان منهم ، ولحاجز عوف السّلاماني[5] شعرٌ قالَه يفتخر بأبيه الذي غزا بني هلال في ذلك اليوم .

وأمّا اليوم الثاني للأزد على بني هلال فكان سببه أنَّ بني هلال أغاروا بقيادة سيِّدهم ضمرة بن ماعز على حُجَّاجٍ من الأزد –وذلك في الجاهلية– فقتلوهم ، وبلغَ ذلك حاجزَ بن عوف بن الحارثِ السّلاماني الزّهرانيّ الأزديّ ، فجمع جمعاً من قومه ، وأغار عليهم فقتل منهم وسَبَى ، وقال يخاطب ضمرةَ بْنَ ماعز[6] :

يا ضَمْـرَ هَـلْ نِلْناكُـمْ بدِمائِنـا   أَمْ هَـلْ حَذَوْنا نَعْلَكُمْ بمِثـالِ
تَبْكـي لِقَتْلى مِنْ فُقَيْـمٍ قُتِّلـوا   فاليَوْمَ تَبْكي صادِقـاً لِهِـلالِ
وَلَقَدْ شَفاني أَنْ رأيتُ نِساءَكُـمْ   يَبْكِينَ مُرْدَفَةً علـى الأكْفـالِ
يا ضَمْرَ إِنَّ الحَرْبَ أَضْحَتْ بَيْنَنا   لَقِحَتْ عَلَى الدَّكّاءِ بعدَ حِيالِ

---

(١) أعتبر لكم : أي أمتحن القَوْمَ وأختبرهم .

(٢) الصِّرْم : الجماعة المنعزلة عن باقي القوم .

(٣) يظّلع : يعرج .

(٤) في سَراة غامد وزَهران : ٣١٨ .

(٥) حاجز بن عوف : أحد بني سلامان بن مُفَرج بن مالك بن زهران من الأزد ، شاعر جاهليٌّ مُقِلّ ، ليس من مشهوري الشعراء ، وكان أحد الصّعاليك المُغِيرين على قبائل العرب ، وممَّن يسبق الخيلَ عَدْواً على قَدَمَيْهِ ، انظر : في سراة غامد وزهران : ٣١٨ .

(٦) في سراة غامد وزهران : ٣٢١ ، ولَقِحَتْ الحَرْبُ : هاجَتْ بعد سُكون ، والحِيالُ : أنْ يضربَ الفَحْلُ النّاقةَ فلا تَحْمِل ، شبّه الحربَ بالناقة التي تلقح بعد حِيال . والدَّكّاء : يبدو أنّه اسمُ موضع ، ولكنّ البكريَّ وياقوتاً لم يذكراه .

وبنو فُقَيْم من تميم[1] ، و لم أقف على العلاقة بينهم وبين بني هلال حتى قالَ حاجز «تبكي لقتلى من فقيم» .

وذكر ياقوت وقعةً كانت لِبَني هلال في موضع يقال له ضمار[2] ، و لم يُحَدِّد الطَّرَفَ الآخر الذي كانت معه هذه الوقعة ، و لم أجد مَنْ ذكر هذا اليوم غير ياقوت .

وكانت بين بني هلال وبني معاوية بن كلاب -وهم الضِّباب ، وكلاهما من بني عامر- وقعةٌ بالقرب من الطائف ، فقد كان للضِّباب وادٍ فيه مياهٌ كثيرة ونخلٌ كثير ، يُقال له كَرَاء ، قريباً من الطائف بجوار ديار بني هلال ، قال البكريّ : «وكانت بنو هلال يَهْتَضِمون أهله ويُسيئُون جوارَهم ، حتّى جمعت لهم الضِّباب بالحِمى ، فَغَزَوْهُم وكان لهم حديث»[3] ، و لم يُحَدِّد البكريّ لمن كانت الغلبة ، وإن كانت عبارته تدل على أنّ الغلبة ربّما كانت للضّباب .

ودخلت بنو هلال حربَ الفِجّار[4] بقيادة ربيعة بن أبي ظُبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال[5] ، وكان بنو هلال أخوالَ عُروةَ الرَّحّال الّذي هاجَت الحربُ بسبب مقتله ، فأُمُّه هي نُفَيْرة بنت أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال[6] ، وذكر لبيد ابن ربيعة العامريّ ذلك ، فقال يَسْتنهضُ بني عامر للأخذ بثأر عروة[7] :

فأَبلِغْ إن عَرَضْتَ بَني كِلابٍ ... وعامِرَ ، والخُطوبُ لَها مَوالي
وَبَلِّغْ إنْ عَرَضْتَ بَني نُمَيْرٍ ... وأخوالَ القَتيلِ بَني هلالِ

---

(١) جمهرة أنساب العرب : ٢١٦ و ٢٢٢ .

(٢) معجم البلدان : (ضمار) .

(٣) معجم ما استعجم : ٨٧٥ .

(٤) يذكر المؤرّخون حربَيْن باسم الفجار : الفجار الأوّل والفجار الآخر ، ولكلٍّ أيّامُه ، وسُمِّيَت هذه الأيام بأيّام الفجار لأنها وقعت في الأشهر الحُرُم ، ففجَروا فيها واستَحَلّوا الحُرُمات ، انظر السيرة النبوية ١ : ١٩٥ ، والمنمّق : ١٦٣-١٨٠ ، والعقد الفريد ٥ : ٢٥٢ و ٢٥٦ والأغاني ٢٢ : ٥٢-٧٥ ، والعمدة : ٣٩١ - ٣٩٢ ، وأيّام العرب في الجاهلية : ٣٤٢ .

(٥) الأغاني ٢٢ : ٦٣ .

(٦) الأغاني ٢٢ : ٥٨ .

(٧) ديوان لبيد : ٢٧٦ ، وتيمن : اسم الوادي الذي قُتِلَ فيه عروة .

بأنَّ الوافِـدَ الرَّحَّـالَ أَمْسَى مُقيماً عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي الظِّلالِ

وخبر هذه الحروب مشهور في كتب التّاريخ والأدب ، ولا حاجة بنـا إلى الإطنـاب في ذِكر أحداثها .

وآخر يوم فيه ذكر لِبَنِي هلال وهم على الشِّرك كان غزوة حُنَيْن ، وذلك بعد فتح مكة في السَّنة الثامنة للهجرة ، فقـد اجتمعـت هـوازن -وفيهـا بطـون بـني عـامر- وثقيف وغيرهما من القبائل لحرب الرّسول ﷺ ، وخَبَرُ الغزوة مشـهور ، وإنّمـا يُهمُّنـا منه خَبَرُ بني هِلال فيها ، فقد ذُكِرَ أنّه لم يَشْتَرِكْ في هذهِ الغزوة منهم مـع المشـركين إلاّ عددٌ قليل[1] ، وقد أشار إليهم العبّاس بن مـرداس السُّـلمي بقولـه بعـد هـذه الغـزوة في قصيدة[2] :

وَصِرْماً مِنْ هِلالٍ غادَرَتْهُمْ بأَوْطَاسٍ تُعَفِّـرُ بالتُّـرابِ

والصِّرْمُ جماعةُ بيوتٍ انقطعتْ عن الحيِّ الكبير ، وهذا يؤكِّد أنهم كانوا قلّـة ؛ وذُكِـرَ فيمَنْ شهِدَها منهم زَيْدُ بنُ شدّاد بن معاويـة بـن أبي ربيعـة بـن نَهيـك بـن هـلال[3] ، وذُكِر أيضاً أنَّ حميدَ بن ثور صاحِبَنا كان مِمَّن شهِدَها مُشْرِكاً ، ثمّ أسلم ووفـد علـى النّبي ﷺ[4] .

هـذه هـي الأيـام الـتي ورد فيهـا ذكـر لبـني هـلال في الجاهليـة وبـدء الدعـوة الإسلامية ، وأمّا في صدر الإسلام وعصر بني أُميّة فلم أجد مَنْ ذكر لهـم أيامـاً ، وهـو أمرٌ مُتوقّع ، لأنّ بني هلال وغيرَهم من القبائل انضمّوا إلى جيوش الفتح مـدة الخلافَتَيْـنِ الراشديّة والأُمَويّة بعد أن انتقلوا من الشِّرك إلى عقيدةِ التّوحيد .

وتُبيِّن لنا هذه الأيّام أنَّ بني هلال كانوا في الجاهلية قوماً مُغلّبين ، ليس لهم يومٌ من الأيام على غيرهم من القبائل ، وهذا يفسّر ما مرَّ بنـا مِـن قِلّـة الأعـلام المشـهورين منهـم في الجاهليـة ، إذ كـانت شـهرةُ الرجـل الجـاهلي تقـوم غالبـاً علـى فروسـيّته أو

---

(١) السيرة النبوية ٤ : ٨٠ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٧٠ .

(٢) السيرة النبوية ٤ : ١٠٢ ، وأوطاس : وادٍ بديار هوازن .

(٣) جمهرة النسب ٢ : ٥٩ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ٥٣ ، وتجريد أسماء الصحابة ١ : ١٤٠ .

شاعريّته ، ويفسِّر أيضاً ظاهرةً نَلْحَظُها في شعر حميد ، وهي خلوُّهُ من الفخر ببني هلال والاستعاضة عنه بالفخر ببني عامر عامّة .

٤- عَقيْدَة بَنِي هِلَال :

لم يكن بنو هلال وغيرهم من بطون بني عامر مختلفين عن باقي العرب في عقيدتهم أيّام الجاهليّة وفي الإسلام ، إذ كانوا في الجاهليّة مشركين يعبدون الأصنام ويعظّمونها كمُعْظَم العرب .

فقد ذُكِرَ أنّه كان بتَبالَة[١] صَنَمٌ يُقالُ له ذو الخَلَصَة[٢] ، وكان مَرْوَةً بيضاءَ منقوشةً ، عليها كهيئة التّاج ، وكانت مجموعةٌ من القبائل تعبُده وتُعظِّمه وتُهدي له ، وهي : خثعم ، وبَجيلة ، والحارث بن كعب ، وجَرْم بن ربّان ، وزَبيد ، والغوث بن مُرّ بن أُدّ ، ودَوْس ، وأَزْد السَّراة ، وباهِلة ، وهلال بن عامر ، وكان سدنته من بني هلال[٣] ، ويبدو أنّ تعظيمَ ذي الخَلَصة كان عامّاً في بني عامر منذ القديم فقد ذُكِر أنَّ رُقَيَّةَ بنت جُشَم بن معاوية أُمَّ نُمَيْرٍ وسُواءة وهلال وربيعة بني عامر أتت كاهنةً بذي الخَلَصَة عندما حملت بربيعة لتنظرَ لها ما حَمْلُها فتنبّأَتْ لها بولدٍ كثيرِ النَّسل[٤] ؛ ويؤكد هذا ما جاءَ في شعر خِداش بن زهير العامري أحد بني ربيعة بن عامر ، وذلك في قوله يذكر عهداً كان بينه وبين رجل من خثعم يقال له عَثْعَث بن وحَشيّ ، فغَدَر عثعث بالعهد[٥] :

فأيّي وأيُّ ابْنِ الحُصَيْنِ وعَثْعَثٍ ... إذا ما الْتَقَيْنا كانَ بالحِلْفِ أَغْدَرا

---

(١) تبالة : بلد بين مكة واليمن ، على مسيرة سبع ليال من مكة ، معجم البلدان : تبالة .

(٢) الأصنام : ٥٣ ، والسيرة النبوية ١ : ٨٨ ، والمحبّر : ٣١٧ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٩٣ ، ومعجم البلدان (الخلصة) ، والنهاية في غريب الحديث ١ : ٦٤ و ٢ : ٦٢ ، واللسان (خلص) ، وخزانة الأدب ١ : ١٩ .

(٣) المحبّر : ٣١٧ ، ومعجم البلدان (الخلصة) ، وذكر ابن الكلبي أنّ سدنته كانوا من بني أُمامة من باهلة بن أعصر ، الأصنام : ٣٥ ، ونقل ذلك عنه ياقوت في معجم البلدان (الخلصة) .

(٤) مجمع الأمثال ٢ : ٣٠ في خبر المثل «أَعْرِفُ ضَرِطي بهِلال» .

(٥) ديوان خِداش بن زهير : ٧٣ .

وَذَكَّرْتُـهُ باللّـهِ بَيْـني وَبَيْنَـهُ   وما بَيْننـا مِنْ مُدَّةٍ لَـوْ تَذَكَّـرَا
وَبِالْمَرْوَةِ البَيْضاءِ يَـوْمَ تَبَالَـةٍ   وَمَحْبَسَةِ النُّعْمـانِ حَيْثُ تَنصَّـرَا

يريد بالمروةِ البَيْضاء ذا الخَلَصة ، فهو يُذكِّر عثعثاً بتعاهُدِهما بـا لله وبـالمَرْوةِ البيضـاء ، فكلاهما يُعَظِّمها .

ويؤكِّد ذلك أيضاً أنَّ ابنَ الكلبيّ ذكر أنَّ بطونَ العرب من هوازن القريبـةَ مِـن تَبالة كانت تعظِّم ذا الخَلصة[1] ، وبنو عامر من هوازن ، وديارهم قريبة من تَبالة .

وبقيت بنو هلال وغيرها من القبائل التي تعبد ذا الخَلَصـة على عبادتهـا حتـى جاء ا لله تعالى بالإسلام ، وفُتِحَتْ مكّة ، فبعث النّبيّ ﷺ لكلِّ صنمٍ مَنْ هَدَمَهُ ، وبعث إلى ذي الخَلَصَةِ جريرَ بنَ عبدِ اللهِ البَجَليّ في جماعةٍ مِنْ بَجيلـة كـانوا أسـلموا «فقاتَلَتْهُ خثعم وباهلةُ دونَهُ...... فظفر بهم وَهَزَمَهُمْ وَهَدَم بُنْيانَ ذي الخَلَصـة...»[2] فهـذا قد يشير إلى أنّ بني هلال وغيرهم من القبائل الأخرى غير خثعـم وباهلـة رُبّمـا كـانت تركت عبادتَه ودخلَت في الإسلام ، إذ لو أنّهم بَقُوا على عبادتهم وتعظيمه لَدَافعوا عنه كما دافَعَتْ خثعم وباهلة . و لم أقف على ذكرٍ لصنم آخر كان بنو هلال يعظّمونه .

على أنّ عبادةَ بني هلال وإخوتهم من بني عامر لذي الخَلَصة لا تعـني أنهـم لم يكونوا يؤمنون بإلهٍ عظيم هـو أعظـم مـن آلِهَتِهـم وأصنـامِهم ، بـل كـانوا يؤمنـون بـه كغيرهم من القبائل ، إذ كان الإشراك با لله وتعظيم الأصنام طاغياً على الجزيرة العربيـة على الرغم من أن العرب لذلك العهد كان لَهُم اتّصالٌ بعددٍ من الأديان الّتي أشار إليهـا القرآن الكريم كالنصرانيّة واليهوديّة والصّابئة والمَجُوسيَّة وغـير ذلـك ، ولكـنّ عـامّتهم ودَهْماءَهُم كانت على الشِّرك وعبادةِ الأصنام[3] ، وهي التي كـانوا يعبدونَهـا لِتُقَرِّبَهُـمْ إلى ا لله زُلْفى كما حكى ذلك عنهمُ ا للهُ تعـالى بقولـه[4] : ﴿الَّذِيـنَ اتَّخَـذُوا مِـنْ دُونِـهِ أَوْلِياءَ ، مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إلى ا للهِ زُلْفَى .﴾ ولذلك كانوا يحجّون إلى مكة ، لأن

---

(١) الأصنام : ٣٤ .

(٢) الأصنام : ٣٥ .

(٣) انظر : ديوان أمية بن أبي الصَّلت : ١٢-٣٢ .

(٤) سورة الزُّمَر ٣/٣٩ .

فيها بيت الله الحرام ، ويُقْسِمون بالله كما مرّ في أبيات خدش بن زهير العامريّ ، إذ قَدَّمَ ذِكْرَ الله على ذِكْرِ ذي الخَلَصة (لمروة البيضاء) تعظيماً لله و عتقاداً بأنه أعظم من ذي الخلصة وغيره من الأصنام .

وذُكِر أنّ بني عامر كلّهم كانوا حُمْساً في الجاهليّة مُتَشَدِّدين في دينهم[1] : وكان التَّحَمُّس أوّلاً في قريش ومَنْ نزل مكة من قبائل العرب ، لأنهم أهل الحرم ووُلاة البيت ، فخصّوا أنفسهم بأشياء لا تكون لغيرهم ، وفرضوا على أنفسهم أشياء لم تُفْرض على غيرهم[2] ، ثم جعلت قريش لمنْ وَلَدت من العرب من ساكني الحِل والحَرم مثلَ ما جعلت لنفسها ، قال ابنُ حبيب : «فمِمَّنْ وَلَدَت قريش : كلاب وكعب وعامر وكُلَيْب بنو ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، وأُمُّهم مَجْد بِنْت تَيْم بن غالب [القرشية] . . ويقال : إنّ بني عامر كلّهم حمسٌ لتحمّس إخوتهم من بني ربيعة ابن عامر . .»[3] ، وإذا كانت بطونُ بني عامر تحمَّست لتحمُّس إخوتهم من بني ربيعة فإن بني هلال أَوْلى بالتحمُّس مِن سواهم ، لأنّ أباهم هلالاً خلف على مَجْدٍ بعد أخيه ربيعة بن عامر[4] . ويؤكد أنّ بني عامر كلهم كانوا حمساً قولُ أبي إياس بن حرملة الذّبياني حين هَزَمَتْ ذُبيانَ وتميماً بنو عامر وبنو عبس يومَ شِعْبِ جَبَلة[5] :

أَقْدِمْ قَطِينُ إنَّهُمْ بَنُو عَبَسْ ... المَعْشَرُ الحِلَّةُ في القَوْمِ الحُمِسْ

فوصف بني عبس بأنّهم «المَعْشَرُ الحِلّة» وفسره الأصفهاني فقال : «الحِلّةُ : لَمْ يكونوا

---

(١) الأصل في تسمية الحُمْس أنّ التحمُّس هو التشدُّد في الأمر آياً كان ، فلمّا تشدّدوا في دينهم سُمُّو حُمساً ، انظر اللسان (حمس) .

(٢) المنمق : ١٢٧-١٢٨ ، والسيرة النبوية ١ : ٢١١-٢١٦ ، والعمدة : ٨٩٢ ، ومعجم البلدان (مكة) ، واللسان والتاج (حمس) .

(٣) المحبر : ١٧٨ .

(٤) جمهرة النسب ٢ : ٥٥ .

(٥) الأغاني ١١ : ١٤٦ ، ويُنْسَب الرجز إلى لَقيط بن زُرارة الدّارميّ التميميّ كما في السيرة النبوية ١ : ٢١٢ ، وقَطِين : اسم فرس ، وضُبِطَت القافية في الأغاني هكذا « . . عَبَسْ . . الحُمُسْ» بسكون السين وما قبلها ، وفي الأغاني هكذا : « . عَبَسِ . . . الحُمُسِ» وكلا الضَّبْطَين لا يصحّ .

يَتَشَدَّدُونَ في دينهم»[1] ووصف بني عامر بأنّهم «القوم الحُمْس» أي : المُتشَدِّدون في دينهم .

تلك هي عقيدة بني عامر وفيهم بنو هلال في الجاهليّة ، مشركون : يَعْبُدون الأصنام ويعظِّمونها لتُقرِّبهم إلى الله زلفى على ما كانتْ عليه عامّة العرب ، حُمْسٌ : على ما كانت عليه قريش في تَحَمُّسها .

فلمّا جاء الإسلام كان شأنهم شأنَ عامّة العرب أيضاً ، فقد انتشر الإسلام بينهم انتشاراً بطيئاً ، فقَبِل به أُولئك الذين تفكّروا في حقيقته ، واتَّخَذه أكثرُهم عدوّاً لأسباب قبليّة أو شخصيّة .

فقد روى الزُّهريّ فيما نقله الطبري عنه أنّ رسول الله ﷺ عندما كان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسَه «فقال رجلٌ منهم يقال له بَيْحَرَة بن فراس : والله لَوْ أنّي أخَذْتُ هذا الفَتَى من قريش لأَكَلْتُ به العَرَبَ ، ثم قال له : أرأيتَ إن نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على مَنْ خالَفَك ، أيكون لنا الأمرُ مِن بعدك؟ قال : الأمرُ إلى الله يَضَعُه حيث يشاء ، قال : أفَتُهْدَفُ نُحورنا للعرب دُونَك ، فإذا ظهرتَ كان الأمر لغيرنا ؟ لا حاجةَ لنا بأمرك . .»[2] فقد كان الدافع إلى مُبايعتهم – لَوْ بايَعُوا الرسول عليه السلام – والدّافع إلى ترك المُبايَعَةِ دافعاً قَبَليّاً ، فهم يريدون أن يكون لهم الأمر من بعده بعد أن يُظْهِرَه الله ، و لم يكن دافعاً فكريّاً عقَدِيّاً نابعاً مِن تفكُّرِهم في حقيقة هذا الأمر الذي يدعوهم إليه .

ونجد الدّافِع الشّخصيّ واضحاً في إعراض عامر بن الطفيل العامريّ ، فقد قال له بَنو عامر قبل وفادته على رسول ﷺ : يا عامر إنّ الناس قد أسلموا فأسلم ، فقال : «والله لقد كنت آلَيْتُ ألاّ أنتهيَ حتّى تَتْبَعَ العَرَبُ عَقِبي ، أفأنا اتّبع هذا الفتى من قريش؟!»[3] فالدافع الشخصيّ بيِّن ، لأنّه كان يريد أن تأتمر العربُ بأمره هو ، فكيف

---

(١) الأغاني ١١ : ١٤٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ : ٣٥٠ ، وانظر أسواق العرب : ٢٨٧-٢٨٩ .

(٣) السيرة النبوية ٤ : ٢١٣ .

يُطْلَب منه بعد هذا الطموح أن يأتَمِر بأمر «هذا الفتى من قريش» ؛ على أن كلامَـهُ لا يخلو من تَعَصُّبٍ قَبَلِيّ .

ولهذين الدّافعَيْن ناصَبَ عـامر بـن الطُّفَيْـل المسلمينَ العَداء مِـن قبـلُ ، فقتـل أصحابَ بئرِ مَعُونة الّذين أرسلهم النبي ﷺ إلى أهل نجد بمَشُورةٍ مِنْ أبي بَراء عـامرِ بـنِ مالك العامريّ عمِّ عامرِ بن الطفيل وسيِّد بني عامر بعد أنْ دعاه النـبي إلى الإسـلام فلـم يُسْلِم وقال خيراً ، وذلك في السنة الرابعة للهجـرة ، فلمـا أتَوْهُـمْ استصرخ عـامر بـن الطفيل قومَه عليهم ، فأبَوْا أن يجيبوه حفاظاً على جِوار أبي براء ، فاستصرخ بني سُـلَيْم وغيرَهم فأجابوه ، وكان خَبَرُ مَقْتَلِ أصحاب بئر معونة[1] .

وفعل بنو هلال مثلَما فعل عامر بن الطفيل عندما أرسل إليهم النبي ﷺ قُرّةَ بْنَ حُصَيْـن بـن فُضالـةَ بـنِ الحـارث بـن زُهَـير بـن جُذَيمـة العبسـيّ ليدعُوَهُـمْ إلى الإسـلام فقتلوه[2] .

ومع ذلك فقد أسلم من بني عامر وبني هلال أقوام من قبـلِ إسـلام بـني عـامر وبني هلال بعد غزوة حنين ، فممَّن أسلم من بني هلال في تلك المدة قُبَيْصَة بـن عمـرو الهلالي الذي زوّج النبيَّ ﷺ زينبَ بنت خزيمة الهلاليّة أُمَّ المساكين ، وذلك بعـد غـزوةِ بدر في السّنة الثانية للهجرة بعدمـا استُشْـهد زوجُهـا[3] ، فكـان هـؤلاء ، أعـني قبيصـة وزينب وزوجها ، ممَّن أسلَم قبلَ بدر . ومنهم أيضاً زوجة النبي الأُخـرى ميمونـةُ بنـت الحارث[4] ، وجابر بن سَمُرَة بن جُنادة بن جُنْدُب الهلاليّ[5] .

وبعد فتح مكة وغزوة حُنَيْن توافدت العربُ على النبيّ تعلن إسلامَها ، وكـان في تلك الوفود وفد بني هلال الذي كان فيه عَبْدُ عَوْف بن أصرم بـن عمـرو ، فسـمّاه النبيّ عبد الله ، وقُبَيْصة بن المُخارِق بن عبد الله ، وزياد بن عبد الله بن مالك وهو ابن

---

(١) السيرة النبوية ٣ : ١٩٣ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٤٥ ، ومعجم البلدان (معونة) .

(٢) جمهرة أنساب العرب : ٢٥١ ، وترجمة قرة في أُسد الغابة ٤ : ٢٠٣ ، والإصابة ٥ : ٢٣٧ .

(٣) السيرة النبوية ٤ : ٢٩٦ .

(٤) ترجمتها في أسد الغابة ٥ : ٥٥ ، والإصابة ٣ : ١٦٢ و ٨ : ٢٥ ومواضع أُخَر .

(٥) ترجمته في أسد الغابة ١ : ٢٥٤ ، والإصابة ١ : ١٨٥ .

أخت ميمونة بنت الحارث[1] ، و لم يُذْكَر حميد بن ثور في هذا الوفد ، ممّا يدلّ على أنه ربّما وفد فيما بعد على النبي عليه السّلام .

٥- لُغَةُ قَبِيلَةِ حُمَيد :

تُعَدُّ لغةُ بني عامر وبني هلال من أنقى لُغاتِ القبائل العربية ، ولذلك اعتمدها علماء اللغة في تطوافهم بين القبائل لجمع لغة العرب من أفواههم .

فقد كانوا يقطنون نجداً والحجاز بعيدِين عن الاختلاط اللغوي وتأثير اللّغات الأجنبية ، كالفارسية في العراق ، والرومية في الشام ، والحبشية في اليمن ، والهندية والفارسية في عُمَان ، وكانوا مع ابتعادهم عن الأُمَم الأُخرى يقطنون البوادي التي قلّما خالط أهلَها التُّجّار والغُرَباء كما هو حال القُرى ، ولذلك بقيت لغتهم نقية ، فاعتمدها العلماء لذلك ، فأبو زيد الأنصاريّ - وكان كثير الرواية عن الأعراب[2]- يقول : «لستُ أقول : قالت العرب ، إلا إذا سمعته من هؤلاء : بكر بن هوازن ، وبني كلاب ، وبني هلال . . . . وإلاّ لم أقُلْ : قالت العرب»[3] وبنو كلاب من بني عامر بن صعصعة مثل بني هلال ، وعامر بن صعصعة وبكر بن هوازن كلاهُما مِن قيس عيلان ، وكانت قيس إحدى القبائل الكبرى التي نُقِلَتْ عنها لغةُ العرب ، فَمِمّا قاله السيوطي : «والذين عنهم نُقِلَت اللغة العربية ، وبهم اقْتُدِيَ ، وعنهم أُخِذ اللّسان العربي من قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، وأسد . . ثم هُذَيْل ، وبعض كِنانة ، وبعض الطائيين ، و لم يؤخذ عن غيرهم من سائر القبائل»[4] .

وبقيت لغتُهم فصيحة نقية إلى زمن متأخّر بعد انتشار الإسلام ودخول الأُمم في الإسلام ، فقد ذكر الهمدانيّ (ت ٣٣٤ هـ) بني هلال بن عامر وبني عامر بن ربيعة ابن عامر في القبائل العربية التي كانت الفصاحةُ ما تزال فيها حتى زمانه[5] .

---

(١) الطبقات الكبرى ١ : ٣٠٩ .

(٢) أخبار النحويين البصريين : ٥٣ ، وطبقات النحويين واللغويين : ١٦٥ .

(٣) المزهر ١ : ١٥١ .

(٤) المزهر ١ : ٢١١ .

(٥) صفة جزيرة العرب : ١٣٦ .

وكان العلماء ، وهم يَتَحَرَّوْنَ الدِّقَّةَ والصِّدق فيما يأخذون عن الأعراب ، يَثِقون ببني هلال وبعض إخوتهم من بني عامر ، ولذلك قال السَّكوني فيما نقل عنه البكري : «إذا أَرَدْتَ أَنْ تصدِّق الأعراب... تَرْتحِلُ من المدينة فتنزل ذا القُصَّة... ثم تنزل بطنَ تُرَبَةَ فتُصَدِّق بني هلال بن عامر والضِّباب...»[١] ، والضِّباب هم بنو ربيعة ابن معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر[٢] .

أمّا ما تختلف به لغة بني عامر وبني هلال عن لغة عامّة العرب فلم أجد من ذلك إلا النَّزْرَ اليسير ، فقد ذُكِرَ أنّ بني عامر يقولون : وجَدَ الشَّيْءَ يَجُدُه ، بضمّ الجيم ، وهي لغة عامريّة لا نظيرَ لها في باب المِثال[٣] ، ولغةُ عامّة العرب : وجد الشيء يجِده ، بكسر الجيم . ومثل ذلك أيضاً أنَّ المشهور عند العرب أنْ يُقال : سخَن الشيء وسَخُن ، بفتح الخاء وضمّها ، وبنو عامر يكسرونها فيقولون : سخِن الشيء[٤] .

ومن ذلك أنّهم يقولون : سَلْ عنكَ ، بَدَلَ : سَلْ عَمَّا بدا لك ، ونحوه ، فقد ذكر الطبريّ في قصة إسلام أحد بني عامر أنّ العامريّ خاطب النبيَّ عليه السلام بقوله : «أشهد با لله الذي لا إله غيره إنّ أمركَ حقّ ، فأَنْبِئْني بأشياءَ أسألك عنها ، قال : سَلْ عَنْكَ -وكان النبي ﷺ قبل ذلك يقول للسائل : سَلْ عمّا شئت ، وعَمّا بدا لك ، فقال للعامري : سَلْ عنك ، لأنّها لغةُ بني عامر ، فكلّمه بما عَلِم-...»[٥] .

وربّما انفرد بنو عامر ببعض الألفاظ ، يستخدمونها دون سائر العرب ، مثل ذلك قَوْلُهم للتلقيح : التّقحيط[٦] ، وأنهم إذا سُئِلَ أحدُهم : هل بقي عندك شيء ؟

---

(١) معجم ما استعجم : ١٢٣٦ .

(٢) جمهرة أنساب العرب : ٢٨٢ .

(٣) الصحاح واللسان (وجد) .

(٤) اللسان (سخن) .

(٥) تاريخ الطبري ٢ : ١٦٣-١٦٤ .

(٦) اللسان (قحط) .

فإنّ العامريّ يقول : بَحْباح ، أو : حَمْحـام ، أو مَحْمـاح ، أو هَمْهـام ؛ أيْ : لم يبـق شيء[1] .

ومن ذلك أيضاً أنّ بني هـلال يقولـون للسَّمين : المُقْـوَرّ ، ولُغَـةُ غـيرِهم مـن العرب أنَّ المُقْوَرّ هو المَهْزول ، وقال حُمَيْد بن ثور يصف جَمَلاً[2] :

وَقَرَّبْـنَ مُقْـوَرّاً كـأنَّ وَضينَهُ   بِنيق إذا ما رامَهُ العُفْرُ أَحْجَمَا

أي : وقرَّب النِّسْوَةُ جَمَلاً سَميناً ؛ ولذلك جعل العُلَماءُ هذه الكلمة من الأضداد[3] .

وبذلك رأينا أنّ لغة بني عامر وبني هـلال كـانت لغـة نقيـة مـن تأثـير اللغـات الأجنبية ، وأن القوم كانوا صادقين مع مَنْ يَفِد عليهم من العلماء لأخذ الشعر واللغـة ، فكان العلماء يَثِقون بهم وينقلون عنهم ، وسنرى فيما يـأتي مـن دراسـة مصـادر شـعر حميد أنّ نحواً من ثُلُثِ ديوانه تَضُمُّه المعجمات وكتب اللغة ، ممّا يَدُلّ على مكانةِ شعره اللّغويّة .

وبعدَ معرفة هذه الجوانـب المتعـدّدة المتعلّقـة بقبيلـة حميـد ، والـتي أَبْصَرْنـا مـن خلالها إشاراتٍ عدّةً كشفت لنا بعضَ القضايا المتعلقة بحياته وشعره ، أصبح السَّبيل إلى البدء بالدراسة المفصّلة لحياته واضحاً مسلوكاً ، حتـى إذا مـا انتهينـا منهـا كـان سـبيل دراسة شعره مُمَهَّداً مُذَلَّلاً .

* * *

(١) جمهرة اللغة ٣ : ٤٧٥ ، واللسان (بحح) و(محح) و(حمم) و(همم) ، والمزهر ٢ : ١٣٣ .

(٢) الديوان : ٢٢٧ .

(٣) الأضداد لابن السكيت : ١٩٧ وأضداد الأصمعي : ٤٤ ، وأضداد الأنباري : ٢٩٤ .

الفَصْلُ الثَّاني

حَيَاة حُميدِ بنِ ثَورٍ الهِلَاليِّ

الفَصْلُ الثَّاني
حَيَاةُ حُمَيدِ بنِ ثَورٍ الهِلاَليِّ

وقفنا في الفصل السابق على عدد من الجوانب المتعلقة بقبيلة شاعرنا ، ونحاول في هذا الفصل دراسة حياته دراسة مفصّلة على قدر ما تُسْعِف به مصادر البحث من معلومات حولها ، من حيث نسبُه وأسرته ، ونشأته ، وإسلامه ، وصلاته بخلفاء عصره وولاته وشعرائه ، ليكون هذان الفصلان مفتاحاً للدّخول إلى دراسة الجوانب المتعلقة بشعره في الفصول التالية .

١- نَسَبُهُ وَأُسْرَتُهُ :

لم تختلف المصادر التي ترجمت لحميد بن ثور في أنه أَحَدُ بني هلال بن عامر ابن صعصعة ، ولكن الاختلاف بينها يقع في تسلسل نسبه ، إذ جاء على ثلاثة وجوه ، فذكر الوجه الأول أبو عليّ الهَجَريّ (ت ٢٩٦ هـ) فقال : «حدثني شيخ من بني هلال وسألته عن نسب حميد بن ثور ، وكان حدثني بعضُ مَنْ يعرف نسبهم أنّه ثَبَجِيّ مِن بَلأَثْبَج ، فقال : لا ، هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نَهِيك بن هلال بن عامر ، قال : والأثبج بنُ عامرٍ ، فَجَدُّ حميدٍ عبدُ الله والأَثْبَجُ ابنا عامر هذا المذكور... وكذا روى أبو محمد التَّوَّزِيّ عن أبي عمرو بن العلاء ، ونَسَبَهُ كما كتبنا قبلُ ، ولم يَذْكُر الأَثْبَجَ في نسبه»[1] ، وقد جاء في أنساب البُلْبَيْسِيّ نصٌّ قَيِّمٌ يوضح السَّبَبَ في نسبة حميد إلى الأثبج ، قال البُلْبَيْسيّ : «الأثبجيّ : في هلال بن عامر ، الأثبج بن عامر بن أبي ربيعة بن نَهِيك بن هلال بن عامر ، منها حميد بن ثور بن عبد

---

(١) التعليقات والنوادر ١ : ١٠٣ ، ووافقه على ذلك عدد من المصادر هي : الأغاني ٤ : ٣٥٦ ، وتجريده : ٢/١ : ٥٩٢ وفيه «حميد بن ثور بن عبد (كذا) بن عامر...» ، والاستيعاب ١ : ٣٦٦ ، واللآلي : ٣٧٦ ، وتاريخ دمشق ٥ : ٣٣٩ وفيه «حميد بن عبد الله ابن عامر . .» فسقط اسم والده سهواً من الناسخ ، ونبّه ابنُ عساكر على الوجه الثالث ، ومختصره ٧ : ٢٧٢ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٨ وفيه «حميد ين ثور بن عبد الله – وقيل : بن حزن – بن عامر. .» ، وأسد الغابة ٢ : ٥٣ ونبّه على الوجه الثاني ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣ : ٢٥١ ، وحُسْن الصّحابه .

الله ، وعبد الله جَدُّهُ هو أخو الأَبْنج ، فَنُسِبَ إلى عَمِّ أبيه ، وكثيراً ما أتى هذا عن العرب ، قالوا في الأعشى : مازنيّ ، وهو جِرْمازيّ ، ومازن وجِرْماز أخَوان»[1] .

وجاء في الاستيعاب بعد ما ذَكَرَ سلسلةَ النسب التي ذكرها الهَجَريّ أوّلاً : «كذا قال فيه أبو عمرو الشَّيبانيّ وغيره»[2] ، وذكر ابنُ عساكر[3] وابن الأثير[4] نحواً من هذا .

فمصدر هذا الوجه من وجوه نسب حميد هو أبو علي الهَجَريّ فيما حدثه به شيخ من بني هلال ، وأبو عمرو بن العلاء (١٥٧ هـ) فيما نقله الهجري عن أبي محمّد التّوَّزيّ عن أبي عمرو ، وأبو عمرو الشيباني (٢١٣ هـ) كما ذكر ابنُ عبد البَرّ وابنُ عساكر وابنُ الأثير .

وذكَرَ الوجه الثاني ابنُ الكلبي (٢٠٤ هـ) فقال وهو يتحدث عن بني نَهيك ابن هلال : «منهم... وحميد بن ثور بن حزن بن عمرو بن عامر بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال»[5] ، ويُلاحَظُ أنَّ كِلا الوجهين نَسَبَهُ إلى نَهيك بن هلال .

وأمّا الوجهُ الثّالث فهو في الحق جزءٌ من سلسلةٍ ، نقلها ابنُ عساكر عن ابن سلام (٢٣١ هـ) في طبقات فحول الشعراء بعدما ساق سندَه في رواية كتاب الطبقات فقال نقلاً عنه : «في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميّين : حميد بن ثور ، أحد بني عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن»[6]

---

(١) مخطوطة مكتبة شيخ الكتاب في إسطنبول ، رقم ٥٩٦ ، ص : ١٦ ، نقلاً عن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد : ٦٥ ، جزء : ٢ ص٢٤٢ .

(٢) الاستيعاب ١ : ٣٦٦ .

(٣) تاريخ دمشق ٥ : ٣٤٠ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ٥٣ .

(٥) جمهرة النسب ٢ : ٥٩ ، وجاء نسبه وفقاً لهذه السلسلة أيضاً في المصادر التالية : منتهى الطلب ٥ : ٦٠/أ ، والإصابة ١ : ٣٥٥ ، والمقاصد النحوية ١ : ١٧٧ وفيه : « . . . بن ربيعة بن نهيك» ، والصواب : « بن أبي ربيعة بن نهيك» ، وشرح شواهد المغني ١ : ٢٠١ والإسعاف ٨٦/ب .

(٦) تاريخ دمشق ٥ : ٣٤٠ ، ولم يرد هذا النسب في طبقات فحول الشعراء المطبوع بتحقيق الأستاذ محمود شاكر ، وعلل ذلك الأستاذ الدكتور شاكر الفحام بأنّ خَرْماً أصابَ المخطوطة التي جعلها الأستاذ محمود شاكر أصلاً ⟸

وكذلك نسب ابنُ حزم (٤٥٦ هـ) حميداً إلى عبد مناف بن هلال ، فقال : «ومن ولد عبد مناف بن هلال... وحميد بن ثور الأرقط (كذا) الشاعر»[١] .

ويبدو أنّ الوجهَ الأول هو الأقرب للصواب ، لأنّه جاءنا مِن أقرب المصادر إلى زمن الشاعر ، فَرَاوِيهِ الأوّل هو أبو عمرو بن العلاء وهو إمام ثقة من أئمّة أهل البصرة[٢] ، ويعضُدُه أنَ أبا عمرو الشيباني -وهو عالم ثقة من أعظم علماء الكوفة ورُواتِها-[٣] ذهب إلى هذا الوجه ، وأبو عمرو الشيباني مِمَّنْ صنعوا ديوانَ حميد بن ثور كما سنرى[٤] ، ويزيد في رَجَحانِ كفّةِ هذا الوجه ما ذكره الهَجَرِيّ من أنّه أخذ هذا النّسب عن أحد شيوخِ بني هلال ، ولا شكّ في أنّ هذا الشيخ أعلم بنسب قومه من سواه .

ووقع خَلْطٌ عجيبٌ في نَسَبِ حميد بن ثور في نُسَخِ الفهرست لابن النديم ، ولم ينبّه على هذا الخلط مُحَقِّقُو الكتاب[٥] فقد جاء في طبعة ليبزيغ : «حميد بن ثور الرّباحي (كذا ، وبالباء الموحّدة) . . حميد الأرقط . . عدي بن الرقاع . . سحيم بن وثيل العاملي الرياحي . .»[٦] وجاء في طبعة طَهْران : «حميد الأرقط . . عديّ بن الرّقاع العاملي . . حميد بن ثور الراجز (كذا) . . سحيم بن وثيل . .»[٧] ، وتابع الدكتور فؤاد سيزكين ما وقع في طبعة ليبزيغ فقال : «هو حميد بن ثور بن عبد الله

- لتحقيق الكتاب ونبّه الأستاذ شاكر على ذلك الخَرْم ، وذكر أنّه اعتمد في سَدّهِ على مخطوطة المدينة المنورة وحدَها ، وهي نسخةٌ مختصرة من طبقات فحول الشعراء ، انظر مجلة مجمع اللغة العربية ، مجلد ٦٤ ، جزء ٢ : ص١٩٨ .

(١) جمهرة أنساب العرب : ٢٧٤ ، وهكذا جاء اسم الشاعر فيه ، وقال الأستاذ عبد السلام هارون محقق الجمهرة « . . . لعلّ صوابَ النصّ : وهو غيرُ الأرقط» ، وحميد الأرقط شاعر راجز من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، انظر جمهرة أنساب العرب : ٢٢٢ .

(٢) أخبار النحويين البصريين : ٢٨ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٣٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦ : ٤٠٧ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين : ١٩٤ ، ونزهة الألبّاء : ٩٣ ، والبُلغة : ٣٨

(٤) الحديث عن (ديوان حميد بن ثور) في الفصل الثالث .

(٥) نبّه على هذا الخلط الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في مجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٦٤ ، جزء ٢ ، ص١٩٠ .

(٦) الفهرست : ١٥٨ طبعة ليبزيغ ، ومثل ذلك في طبعتي مصر : طبعة الرحمانية : ٢٢٤ ، وطبعة الاستقامة : ٢٣٠ .

(٧) الفهرست : ١٧٨ ، طبعة طهران ، ومثله في طبعة قطر : ٣٠٠ .

الهلالى الرّباحي»[1] والصواب في ذلك أنْ يقال : «حميد بن ثور الهلالي... حميد الأرقط الراجز... عديّ بن الرّقاع العامليّ . . سحيم بن وثيل الرياحي . .» نسبةً إلى رياح بن يَرْبوع بن تميم[2] .

وأشار حميد في شعره إشارات إلى نسبه ، فذكر اسم أبيه ، فقال على لسان زوجه[3] :

وَقَالَتْ : أَغِثْنَا يا بْنَ ثَوْرٍ أَلاَ تَرَى ... إلى النَّجْد تُحْدَى نُوقُهُ وَجَمَائِلُهْ

وذكر نَسَبَه في بني هلال بن عامر ، فقال[4] :

أَأَنْتَ الهِلاَلِيُّ الَّذِي كُنْتَ مَرَّةً ... سَمِعْنا بهِ ، وَالأَرْحبيُّ المُعلَّفُ

كما ذكر نَسَبَهُ في بني عامر ، فقال يذكر أيام الرَّخاء[5] :

لَيَالِيَ دُنْيَانا عَلَيْنا رَخِيَّةٌ ... وإذْ عامِرٌ في أَوَّل الدَّهْرِ عامِرُ

وقال مفتخراً بهم[6] :

قوْمي بَنُو عامِرٍ قَوْمٌ أُشيدُ بهمْ ... فَالأَصْلُ مُجْتَمِعٌ والفرْعُ مَنْشُورُ

وقال في القصيدة نفسها[7] :

وَدَّ المُلوكُ بأَشْرافٍ مُجَدَّعَةٍ ... وَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ مَطْمُوسَةٌ عُورُ

أَنَّ أَباهم أَبُونا غَيْرُ مُؤْتَشَبٍ ... إذَا نُسِبْنا وأَنَّ الجَدَّ مَنْصُورُ

وأرادَ بـ «منصور» جدَّهم الأعلى الّذي تنتسب إليه هوازنُ -وبنو عامر منها- وسُلَيْمٌ ، ومازن[8] .

أمّا نسب حميد من جهة أمّه فلا نعلم شيئاً عنهُ إلاّ ما تفرَّدَ به ابنُ فضل الله العمريّ بقوله في ترجمة حميد : «أحدُ الفصحاءِ الثلاثة... أبناء خالاتٍ ، وأُلُو قرابةٍ من

---

(١) تاريخ التراث العربي : مجلد ٢ ، جزء ٢ ، ص : ٢٤٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب : ٢٢٧ .

(٣) الديوان : ٢٠٢ .

(٤) الديوان : ١٥٩ .

(٥) الديوان : ٩٦ .

(٦) الديوان : ١٠٤ .

(٧) الديوان : ١٠٥ .

(٨) جمهرة أنساب العرب : ٢٦٠ .

جهة الأمّهات ، أمّ حميدٍ وأمّ العُجَيْرِ وأُمّ الرّاعي ، أخَـوات وَلَـدَتْ كـلّ واحـدةٍ منهـنّ شاعِرَ قومه ، فهم نُجَباء مِنْ مُنْجبات...»[1] .

وكما أنّ معظم العرب كانت لهم كُنى ، وكان لكثير منهم ألقـاب ، كذلـك كان حميد ، فأما لقبه فهو حميد الجَمّال[2] . ويقال : حُمَيْد الجمـالات[3] ، وعلّـل ابنُ حَبيب هذا اللّقب فقال : «وَمِنْ بني هِلال بن عامر حُمَيْدُ الجمالاتِ بْـنُ ثـور ، وكـان لا يَذْكُرُ ناقةً في شعرِه إلاّ ذكر معها جَملاً»[4] ، وورد ما يؤكّد هـذا التعليـل في عـدد من قصائد حميد[5] .

وكـان الأستاذ عبـد العزيـز الميمـني -رحمـه الله- نقـل عـن الهَجَـري قولـه : «وأنشدني العُمَريّ لحميد الجَمّال الهلاليّ يمدَحُ عُمَـرَ بْـنَ ليـثٍ . .»[6] فقـال مُعَلّقـاً : «وأُراهُ متأخّراً عن حُمَيْدنا»[7] والصَّواب أنّهما واحدٌ ، لأنّ ابنَ حبيب أكّدَ أنّه ابنُ ثور كما سبق ، وكذلك الهَجريُّ نفسُه حيـث قـال : «وأنشـدني لحميـد الجَمّـال بـن ثـور الهلالي . .»[8] ولعل الميمنيّ وقـف علـى اسـم عمـرو بـن اللّيـث الصَّفـار الـذي ذكـرهُ الطبريّ[9] في حوادث سنة ٢٦٥ ، فظنه الممدوح فذهب إلى أنَّ المادِحَ لا بُدَّ أنْ يكـون

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ١٤ : ١٢٢ .

(٢) التعليقات والنوادر ٢ : ٢١٩ ، وفي التعليقات والنوادر : ١٠١/ظ و ١٥٤/ظ في الجزء الموجـود بـالهند نقـلاً عـن مجلة ثقافة الهند مجلد ١١ ، عدد ٢ ، ص١١٠ و ١١٢ .

(٣) ألقاب الشعراء ومنْ يُعْرف منهم بأمه ٢ : ٣١٤ ضمـن نـوادر المخطوطـات ، ونقله عنه الدكتـور سـامي مكـي العاني في معجم ألقاب الشعراء : ٥٦ .

(٤) ألقاب الشعراء ٢ : ٣١٤ .

(٥) انظر الأبيات ٢٧-٣٥ من القصيدة : ٣٥ ، والأبيات ٣١-٣٦ مـن القصيـدة : ٥١ والأبيـات ١١٨-١٢٠ مـن القصيدة : ٦٩ .

(٦) التعليقات والنوادر ٢ : ٢١٩ .

(٧) ديوان حميد بن ثور ، بتحقيق الميمني : ٤ .

(٨) التعليقات والنوادر : ١٥٤/ظ نقلاً عن مجلة ثقافة الهند ، مجلد ٢ عدد ٢ ، ص١١٠ .

(٩) تاريخ الطبري : الجزء التاسع ، في مواضع كثيرة ، انظر فهرس الأعلام فيه ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥١٦.

متأخّراً عن حميد بن ثور ، في حين أنَّ الممدوح هـو عُمَر بـن ليـثٍ العُمَـريّ أَحَـدُ بـني جَحْش بن كعب بن عُمَيْرَةَ بن خُفاف من بني سليم[1] .

ويجمع لقبٌ آخر هو «عورانُ قيس»[2] حميداً مع أربعةِ شعراء آخرين ، إذ كلُّهم عوران ، وكلّهم من قيس عيلان ، وهم : حميد بن ثور الهلالي ، وابن مقبل ، وابن أحمر ، والشمّاخ ، والراعي النُّمَيْري[3] ؛ ولكنّنا لا نجد في شعر حميد أيّةَ إشارة إلى عَوَرِه ولا إلى الزمن الذي ذهبت فيه عينه ، ويبدو أنّ ذلك كان في زمن متأخّرٍ عن عهد الشباب ، إذ نجده يتحدث عنه بحسرة ، ويذكر أنَّ الغواني كانت تميل إليه وتهوى مجلسَه وتأنس إليه وإلى حديثه في ذلك العهد[4] ، وهذا مستبعد منهنّ مع مَنْ عَيَّبه العَوَر .

وأمّا كُنْية حميد فالمشهور أنّه أبو المُثَنّى[5] ، ويبدو أنّها الكنية الأكثر شهرةً بين كُناه ، بدليلِ أنّ العُجَيْرَ السَّلوليَّ -وكان يقطن واديَ بيشة مع قومِهِ بجوار بني هلال[6] - كنّاه بها في قصيدة يصف فيها القطاة ، ويُغالِبُ فيها مُزاحِماً العُقَيْليَّ وحُمَيداً ، فقال[7] :

سَأَغْلِبُ والسَّماءِ وَمَنْ بَناها ... قَطاةَ مُزاحِمٍ وَمَنِ انْتَحاها
قَطَاةَ مُزاحِمٍ وأَبـي المُثَنَّـى ... عَلَى حُوزِيَّةٍ صُلْبٍ شَواها

---

(١) انظر التعليقات والنوادر ٢ : ٢١٩ وجمهرة أنساب العرب : ٢٦١ .

(٢) جمهرة اللغة ٢ : ٢٩٠ ورسالة الغفران : ٢٢٩ ، والمخصص ١٣ : ١٦٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح : ٦٦٩ ، واللسان والقاموس والتاج (عور) .

(٣) ذُكِرَ الأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ بدلاً من راعي الإبل في إيضاح شواهد الإيضاح : ٦٦٩ واللسان (عور) .

(٤) انظر الأبيات : ٣٠-٣٦ من القصيدة ٢ .

(٥) تاريخ دمشق ٥ : ٣٣٩ ، ومختصره ٧ : ٢٧٢ ، وتهذيبه ٤ : ٤٥٩ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٨ ، وأسد الغابة ٢ : ٥٣ ، والإصابة ١ : ٣٥٥ ، والمقاصد النحوية ١ : ١٧٨ ، والإسعاف ٨٦/ب .

(٦) انظر معجم البلدان (بيشة) و(مطلوب) و(للعمل) .

(٧) الأغاني ٨ : ٢٦٢ ونقلاً عنه في شعر العجير السلولي : ٢٣٣ .

وإضافةً إلى هذه الكُنية عُرِفَتْ لحميد كُنىً أُخرى ، فقيل : هو أبو الأخضر[1] ، وقيل أبو خالد[2] ، وقيل أبو لاحق[3] ؛ وتعدُّد الكنى عند العرب معروف .

وهذه الكنى التي كُنّي بها حميد قد تكون كلُّها أو بعضها أسماءً لأبنائه ، ومع ذلك فإن أخبار أولاده وأخبار أسرته عامّة نَزْرَةٌ جدّاً ، فلم تذكر المصادر من أخبار بنيه إلاّ ما ذكر ياقوت[4] عن أحد أبنائه ، و لم يُحَدِّد اسمَه ، وذلك أنَّ ابنَ حميدٍ هذا كان يَرَى أباه يمضي إلى الخلفاء والأمراء ، ويعودُ مَكْسُوّاً ، فأخذ بعيراً لأبيهِ ، فَقَصَدَ مروانَ ابن الحَكَمِ فرَدَّهُ خائباً ، و لم يُعْطِه شيئاً ، فقال حميد يخاطب ابنَه[5] :

رَدَّكَ مروانُ لا تَفْسَخْ إمارَتَهُ ... فَفيكَ راعٍ لَها ما عِشْتَ سُرسُورُ

.... الأبيات

وأما سائر أسرته فقد ذكر التّبريزيّ خبراً عن زوجه ، فقال مُقدِّماً لقطعة من شعره : «قال حميد بن ثور ، وكانت امرأته أصابت مرآة وهي عجوز ، فنظرت في وجهها وهي تظنّ أنّها على شبابها ، فإذا وَجْهٌ قبيح وشَعَرٌ أَشْمَطُ ، فرمت بها وقالت : لِشَرٍّ ما أَلقاكِ أَهْلُكِ! فذهبت مثلاً ، فقال :

لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرآتَها ابْنَةُ مالِكٍ ... بما لامَتِ المِرآةَ أَلاّ تُجَدِّدا

.... (الأبيات)»[6] .

ويبدو من خلال هذه الأبيات أنّه لم يكن على وفاق تامٍّ مع زوجه ، وأنَّ قِلَّةَ ذاتِ يَدِهِ كانت تُلْجِئُها إلى دبغ الجلود ، فَتَعْلَق بها رائحة الدّباغ ، فلذلك يُقْسِم أنّه

---

(1) كنى الشعراء ٢ : ٢٩٢ ، وشرح أدب الكاتب : ١٢٧ ، وأسد الغابة ٢ : ٥٢ ، والمقاصد النحوية ١ : ١٧٨ ، والإسعاف : ٨٦/ب .

(2) أسد الغابة ٢ : ٥٣ والمقاصد النحوية ١ : ١٧٨ ، والإسعاف : ٨٦/ب .

(3) اللآلي : ٣٧٦ ، وتفرّد البكريُّ بذكر هذه الكنية ، فلعلّها تحريفٌ عن أبي الأخضر لِتَشابُهِ الرَّسْمِ بين «أبي لاحق» و«أبي الأخضر» في الخطّ الأندلسيّ ، والبكريُّ أندلسيٌّ .

(4) معجم البلدان (ترمداء) .

(5) الديوان : ١٠٢ .

(6) تهذيب إصلاح المنطق : ٢١٤ ، وانظر الأبيات في الديوان : ٧١ .

لولا ضيقُ عيشه وكثرة ديونه لَتزوّج فتاة كأنّها الغزال الأغيد ، ويُعيِّرُها فيقول[1] :

إذا أُنْتِ باكَرْتِ المَنِيئَةَ باكَرَتْ ... مَدَاكاً لَها مِنْ زَعْفَرانٍ وَإِثْمِدَا

فهو يريد زوجاً هَمُّها العِطر والكُحْل والمباكرة إليهما لا إلى الجلد والدّباغ .

وفي خبر آخر نجد أنّ هذه الزوج كانت تعمل حيناً آخر من الدهر بالغزْل لتساعد زوجها ، فلمّا تقاطرَ النّاسُ واتّجهوا نحو البيت الحرام تمنّت على زوجها أن تَرْحَلَ مع الحُجّاج لتزور بيت الله الحرام ، فقال يحكي حِوارَهُ معها[2] :

وَقالَتْ : أَغِثْنا يا بْنَ ثَوْرٍ أَلا تَرَى ... إلى النَّجْدِ تُحْدَى نُوقُهُ وَجَمائِلُهْ

فَقُلْتُ : امْكُثي حَتّى يَسَارِ لَعَلَّنا ... نَحُجُّ مَعاً ، قالَتْ : أَعامٌ وقابِلُهْ ؟!

لَقَدْ طالَما أَكْبَبْتُ تَحْتَ بِجادِكُمْ ... وَما كَسَرَتْني كُلَّ عامٍ مَغازِلُهْ

ونجدُ الزمخشريَّ يستَشْهد بشعرِ شاعرٍ اسمه حميد بن عبد العزيز ، ويذكر أنّه ابنُ عمِّ حميد بن ثور[3] ، ولم يذكر هذا أحد غيره ، ولم يكن الجاهليُّون يُسَمُّون عبد العزيز ، ولكنْ ربّما كان عبد العزيز عَمُّ حميد وُلِدَ بعدَ الإسلام ، فيكون حميد أكبر من عمِّه ، وهذا ممّا قد يحدث .

هذا هو كل ما وجدته من أخبار أسرة حميد بن ثور ، ولم أجد شيئاً من الأخبار عن أبيه وأمه وإخوته ، ممّا يرجّح أنّ أسرته كانت أسرة مغمورة في بني هلال ، ليس لها شيء من السيادة ، وهذا الأمر يفسّر خُلُوَّ شعره من الفخر بأسرته ، مثلما وجدنا أنّ قلةَ شأنِ بني هلال في الجاهليّة دفعَتْهُ إلى نقل الفخر إلى الإطار الأَوْسَع وهو الفخر ببني عامر ؛ ومَثَلُ حميد في هذا مَثَلُ جرير ، إذ كان الآخَرُ ابنَ أسرة مغمورة من فرع وضيعٍ من بني يَربوع التّميميِّين ، وهم بنو كُلَيْب ، فكان يبتعد عن الفخر بأسرته وبني كليب ويفتخر ببني يَربوع عامّة[4] ، وحميد وجرير في هذا على العكس مِن الفرَزدق ، إذ كانَ ابن أُسرةٍ ذات يَسار وشَرَف منذُ الجاهليّة ، كما كان من فرع

---

(١) الديوان : ٧٢ .

(٢) الديوان : ٢٠٢ .

(٣) الفائق ١ : ٦١٤ .

(٤) ويفتخر جرير أيضاً ببني تميم وبالمضريّة كلّها عندما يكون في مجال العصبيّة .

شريفٍ من بني درم لتميميّين ، وهم بنو مجاشع ، فلا تكاد قصيدةٌ من قصائده تخلو من فخره بأبيه وجده وببني مجاشع عامة .

وبذلك نكون قد وقفنا على الإطار الأسْرِيّ الذي أحاط بحميد بعدما وقفنا في الفصل السابق على إطار أوسع هو الإطار القَبَليّ ، ولكنّ صورةَ حياةِ حميد لا تُستَكْمَل إلا إذا بيّنّا الأُطُرَ الأخرى لتي أحاطت به ، من تحديد للزّمن الّذي نشأ فيه ، وإسلامه . والصِّلات التي ربطته بالخلفاء والولاة والشعراء الذين عاصرهم .

٢- نَشْأَتُه :

إن أخبار حميد قليلة جدّاً ، سواء في ذلك طفولته وشبابه وكهولته ، مثلُه في ذلك مَثَلُ أسرته ، ولكنّها مع ذلك تساعد الباحث في تَلَمُّس زمن ولادته ووفاته على وجهِ التقريب ومعرفةِ موطنه وبعض رحلاته .

فمصادِرُ ترجمته تؤكّد أنّه شاعرٌ مُخضْرم ، أدرك الجاهلية ، ووفد على النبي عليه السلام مُسْلِماً وأنشده ؛ فقد قال الأصفهاني في ترجمته : «... وقد أدرك الجاهلية»[(١)] ، وقال المرزباني فيما نقل عنه ابن حجر : «... وقد وفد على النّبيّ صلى الله عليه وسلم»[(٢)] ، وقال ابن عساكر : «... شاعر مشهور ، إسلامي ، وقيل : إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده شعراً ، وقيل : إنه أدرك الجاهلية . .»[(٣)] .

ويساعدنا في تَخْمين زمن ولادته في الجاهلية ما ذكره ابن الأثير من أنّ حميداً شهد حنيناً مع المشركين ثمّ أسلم وقدم على النبي عليه السلام[(٤)] ، وغزوة حنين كانت

---

(١) الأغاني ٤ : ٣٥٦ ، ومثله في تاريخ دمشق ٥ : ٣٣٩ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٨ ، والوافي بالوفيات ١٣ : ١٩٣.

(٢) الإصابة ٢ : ٣٩ ، وانظر غريب الحديث للخطابي ١ : ٥٦٨ والمعجم الكبير ٤ : ٤٧ والفائق ٢ : ٣٥٤ ، وتاريخ دمشق ٥ : ٣٣٩ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٩ ، وأسد الغابة ٢ : ٥٣ ، ومنح المدح : ٧٩ ، والوافي بالوفيات ١٣ : ١٩٣ ، ومجمع الزوائد ٨ : ١٢٥ ، والإسعاف : ٨٦/ب .

(٣) تاريخ دمشق ٥ : ٣٣٩ ، ومثله في معجم الأدباء ١١ : ٨ ، والوافي بالوفيات ١٣ : ١٩٣ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ٥٣ ومثله في تجريد أسماء الصحابة ١ : ١٤٠ ، والمقاصد النحوية ١ : ١٧٧ .

في السَّنة الثامنة للهجرة بعد فتح مكة[١] ، ولا بدّ لـمَن يشترك في معركةٍ أن يكون بلـغ مبلغ الشباب وقوّته ، وهو نحو سن الخامسة عشرة على أقلّ تقدير .

ونستأنس هنا بما رواه عدد من العلماء[٢] بأسانيدهم إلى يعلى بـن الأشـدق – وهو معدودٌ في الضعفـاء[٣] – أنّ حميـد بـن ثـور حدّثـه أنّـه حـين أسـلم أتـي النبي ﷺ وأنشده :

أصْبَحَ قلبي مِن سُلَيْمى مُقْصَدا إنْ خَطَـأً مِنْهـا وَإنْ تَعَمُّـدَا

وهي أرجوزة تقع في سبعة عشر بيتاً ، ولا بدّ أنْ يكونَ يؤمئذ نَضَجَ نُضْجاً يؤهّله أنْ يقولَ هذا الشعر ، وهو سن الخامسة عشرة فَما فوق ، فإذا كان إسلام حميد بعد غزوة حنين ، وهو ما دلّنا عليه الخبر السابق ، فإنّنا نستنتج أنّ وِلادة حميـد كـانت أَسْبَقَ مـن السنة السابعة قبل الهجرة .

ويُلاحَظ أنّ المزربـاني ذَكَـرَ حُميـداً في فصـلٍ سَـمّاهُ : «جماعـة مـن الشـعراء القدماء»[٤] مُلْحِقاً إيّـاهُم بالشّـعراء الجـاهليّين ، ثـم جـاء بعـد ذلـك بفصـل «الشـعراء الإسلاميون» ثم «الشعراء المُحْدَثُونَ» وهذا يعني أنّه كان يَعُدُّ حميداً أقرب إلى الجاهليّين منه إلى الإسلاميين ، ومثل ذلك ما صنعه النُّوْيريّ ، إذ جـاء ببعـض شـعرِ حميـد ضمـن «ما يُتَمَثّل به من أشعار الجاهلية»[٥] .

وأمّا ما نجده في طبقات فحول الشعراء حيث صَنَّفَ ابنُ سلاّم حميداً في الطبقة الرابعة من شعراء الإسلام[٦] ، وما نجده في الشعر والشعراء حيث عدّه ابنُ قتيبة شـاعراً

---

(١) السيرة النبوية ٤ : ٨٠ .

(٢) غريب الحديث للخطابي ١ : ٥٦٨ ، والمعجم الكبير ٤ : ٤٧ ، والاستيعاب ١ : ٣٦٦ وتاريخ دمشق ٥ : ٣٣٩ ، ومنح المدح : ٧٩ ، والإصابة ٢ : ٣٩ .

(٣) انظر مناقشة الخبر في الحديث عن إسلام حميد فيما يأتي .

(٤) الموشح : ١١٩ ، وليس صحيحاً أنّ المرزباني عدّ حميداً في الموشح شاعراً إسلامياً ، كما جاء في الموسوعة الإسلامية The Encyclopedia of Islam 3 :573 وهذا الجزء غير مُتَرْجَم .

(٥) نهاية الأرب ٣ : ٦٥ .

(٦) طبقات فحول الشعراء : ٥٨٤ .

إسلامياً[1] ، فيرجع إلى أنّهما وجدا أنَّ معظم حياته كان في الإسلام ، وفيه قال معظم شعره ، وهذا السبب نفسه هو الذي جعلَهما يُصنِّفان عدداً من الشعراء المخضرمين في عداد الجاهليين ، ثم جاءا في تراجمهم بما يدلّ على أنّهم أدركوا الإسلام ، ومنهم من طال عمره فيه[2] ، ولكنهما لـمّا رأَيا أنَّ معظم حياتِهم كان في الجاهلية ، وفيها قالوا معظم شعرهم ، عَدَّاهُم في شعراء الجاهلية .

أما تاريخُ وفاة حميد فقد اختُلِفَ فيه العلماء الّذين ترجموا له ، فأقدم مَنْ حاول تحديده -فيما وجَدْتُ- هو المَرْزُبانيّ الذي نقل عنه ابنُ حجر قوله في ترجمة حميد : «عاش إلى خلافة عثمان»[3] ، ويبدو أنه وقع على قصيدته في رثاء عثمان بن عفان و لم يقع له على خبر آخر ، فقال ما قالَ دُونَ أنْ يبيّن زمنَ وفاته ، ولكنَّ عبارَتَهُ هذه فُهِمَتْ على غير ما أراد ، فقد جاء في معجم الأدباء : «مات حميد بن ثور في خلافة عثمان رضي الله عنه»[4] ، وهذا خطأ لا يقع مثلُه مِنْ ياقوت ، ولا سيما أنّه ذَكَرَ خبراً في معجم البلدان يَنْفي وفاةَ حميد في خلافة عثمان ، وهو أنّ ولداً لحميد وفد على مروان بن الحكم فردَّه دُونَ عطاء ، فقال حميد يخاطب ولده[5] :

رَدَّكَ مَرْوانُ لا تَفْسَخْ إمارَتَهُ ... فَفِيكَ راعٍ لَها ما عِشْتَ سُرْسُورُ

وسنرى أنّ هذه الحادثة كانت في زمن ولاية مروان على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان[6] .

---

(١) الشعر والشعراء : ٣٩٠ .

(٢) من الشعراء المخضرَمين الذين سلكهم ابنُ سلاّم في الجاهليين : كعب بن زهير ، والحطيئة ، والشماخ ، ولبيد وغيرهم ، وممّن عدهم ابن قتيبة جاهليين : النابغة الجعدي ، والخنساء ، وأبو زبيد .

(٣) الإصابة ١ : ٣٥٥ ، ويبدو أن ابنَ حجر ينقل عن معجم الشعراء ، ومعلوم أنّ هذا الكتاب لم يصل إلينا كاملاً ، ومما فُقِدَ منه ترجمة حميد بن ثور هذه التي نقلها ابنُ حجر .

(٤) معجم الأدباء ١١ : ١٣ .

(٥) الديوان ١٠٢ ، وانظر الخبر في معجم البلدان (ترمداء) ، وسبب التّناقض بين معجم البلدان ومعجم الأدباء في هذا الأمر يرجع -كما ذكر الميمني رحمه الله- إلى أنّ الجزء الذي تُرْجِم فيه لحميد من معجم الأدباء مدسوسٌ وليس من تأليف ياقوت ؛ ديوان حميد (بتحقيق الميمني) : ص٥ .

(٦) انظر الصفحة : ٥٣ من هذا البحث .

وتنبه ابن حَجَر على أنّ قولَ المرزبانيّ إنّ حميداً عاش إلى خلافة عثمان ، ربما أَوْهَمَ أنّه لم يتجاوز خلافة عثمان ، ولذلك نقل بعد قول المرزبانيّ هذا الخبرَ الذي أورده الأصفهانيّ وغيرُه[١] ، فقال : «وقال الزُّبَير بن بكار : حدثني أبي أنّ حميد بن ثور دخل على بعض خلفاء بني أميّه ، فقال له : ما جاء بك ؟ فقال :

أَتَاكَ بيَ اللهُ الّذي فوْقَ مَنْ تَرى ... وَبِرٌّ وَمَعْرُوفٌ علَيْكَ دلِيلُ»[٢] ،

فَدَلَّ ابنُ حَجَر بذلك على أنّه بقي حيّاً إلى ما بعد خلافة عثمان ، وأدرك زمنَ الخلافة الأموية .

فإذا ما وقفنا على ترجمة الصّفديّ لحميد ، وهو آخِر مَنْ حاول تحديدَ زمن وفاته ، وجدناه يقول : «... وتُوُفِّيَ في حدودِ السّبعين للهجرة»[٣] ، وكان الصفديّ في تحديدِهِ هذا أقربَ إلى الواقع ممَّنْ سَبَقَهُ ، لأنَّ حميداً بقي حيّاً إلى ما بعد وفاة عبد الملك بن مروان (٨٦ هـ) ، إذ رثاه بقصيدتهِ التي قَدَّم لها ابنُ مَيْمون بقوله : «وقال يمدحُ الوليد بْنَ عبدِ الملك بن مروان ويرثي عبدَ الملك :

أَبْصَرْتُ لَيْلَةَ مَنْزِلي بتَبالَةٍ ... والمَرْءُ تُسْهِرُهُ الهُمُومُ فَيَسْهَرُ

نَاراً لِعمْرَةَ بالرُّزُونِ وأَهْلُنا ... بالأَدْهمَيْنِ ، تَباعَدَ المُتَنَوَّرُ

.... (القصيدة)»[٤] ، فذكَر في هذه القصيدة عبدَ الملك بكُنْيَتِه ، وهي أبو الوليد ، فقال :

إنَّ المَنِيَّةَ حِينَ أُرْسِلَ سَهْمُها ... لأَبي الوَلِيدِ قَد انْفَذَتْ ما تُؤْمَرُ

وذَكَرَ الوليدَ باسمِه فقال :

أَذِنَ الوليدُ لَكُمْ فَسِيروا سيرةً ... إمّا تُبَلِّغُكُمْ وإمّا تَحْسُرُ

ثمَّ تنقَطِع أخبارُ حميد بعدَ هذه السّنة ممّا يدلّ على أنَّ أجله كان قريباً منها .

---

(١) الأغاني ٤ : ٣٥٧ ، وتاريخ دمشق ٥ : ٣٢٠ ، وتهذيب إصلاح المنطق : ٤١ ، وخلق الإنسان في اللّغة : ٢٤١ ، ووفيات الأعيان ٧ : ٧٣ ، والإسعاف : ٨٦/ب .

(٢) الإصابة : ٣٥٥ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٣ : ١٩٣ .

(٤) منتهى الطلب ٥ : ٦٦/ أ ، وانظر الديوان : ١٠٧ .

ونستنتج من هذا أنّ عُمُرَ حميد حين تُوفِّي كان يزيد على ثلاثٍ وتسعين سنة على أقلّ تقدير ؛ إذ خمنَّا من قَبْلُ أنّ سنة ولادتِه سبقت سنة سبع قبل الهجرة ، وهذ يعني أنه عُمِّرَ طويلاً ، وإنْ لم يذكره السَّجِسْتانيّ في كتاب المُعَمَّرين ، لأنّه ما كان يسلك في المعمَّرين إلاّ مَنْ بلغ عشرين ومئة سنة أو جاوزها[1] .

ونجد في شعر حميد أثراً بيِّناً لطول عمره ، إذ اشتكى من سوء بصره وضعف سمعه ، ومن فَقْدِ لرِّفاق والإحساس بالغُرْبة وبطول الزَّمان ؛ فمن ذلك أبيات يذكر فيها طول الزمان وتقلُّبه بين بؤس ونعيم ، وتدلنا الأبيات على أنّه كان قد بلغ الثمانين أو جاوزها حينما قالها ، وذلك قوله[2] :

أَتَنْسى عدُوّاً سارَ نَحْوك لَمْ يَزَلْ ... ثَمانينَ عاماً قَبْضَ نَفْسِك يَطْلُبُ
وَتَذْكُر سِرْداحاً مِنَ الوَصْلِ باقِياً ... طَوِيلَ القَرَا أَنْضَيْتَهُ وَهْوَ أَحْدَبُ
تَقَعَّدْتُهُ عَصْراً طَويلاً أَرُوضُهُ ... يَلِينُ وَيَنْبُو تارَةً حِينَ أَرْكَبُ

وقال يتحدَّث عن غربته وسأمه من الحياة بعدما ذهب الزمانُ بشبابه ونشاطِه وأبناء سِنِّه[3] :

إِنِّي كَبِرْتُ وإِنَّ كُلَّ كَبِيرَةٍ ... مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُ
وَفَقَدْتُ شِرَّاتِي الَّتِي أَوْدَى بِها ... زَمَنٌ يُطَوِّحُ بالرِّجالِ وأَعْصُرُ

وكثُرَ هذا الحديث عن الكبر وهمومِه وتذكُّر الشباب بما فيه من لهو ومتعة وجمال ، حتى أصبح ظاهرة بارزة في شعره[4] .

وثَمّة أمران آخَران يتعلَّقان بنشأته يُمْكِنُ الوقوفُ عندَهما ، وهما : موطنُه الذي كان يُقيم فيه ، ورِحَلاته التي قام بها ؛ فأمّا موطنه فليس في أخباره ما يدل على أنه ترك بلاد قومه ليقيم في بعض القُرى ، بل تدلُّنا أشعاره على أنّه كان يُقيم في ديارهم

(١) انظر مقدمة كتاب المعمَّرين : ك ، والعجاج حياته ورجزه : ٦٥ .

(٢) الديوان : ٣٤ .

(٣) الديوان : ١١٠ .

(٤) الحديث عن (الحكمة والشكوى من الهرم) في الفصل الرابع .

في وادي بيشة وما اتّصَلَ به من مَدَافِعَ ومواضعِ ، نحو قوله يخاطب امرأتين[1] :

بَلَى فَاذْكُرا عامَ احْتَوَرْنا وَأَهْلُنَا مَدافِعَ دارا والجَنابُ خَصِيبُ

و(دارا) من مدافعِ وادي بيشة ، ونحو قوله يذكر حمامةً[2] :

إذا شِئْتُ غَنتني بأَجْزاعِ بيشةٍ أَوِ الجِزْعِ مِنْ تَثْليثَ أَو بِيَبَنْبَما

وقد وقفنا على هذين البَيْتَيْنِ وغيرهما في الحديث عن مواطن بني هلال .

وأما رَحَلاته فيدلُّنا شعرُه وأخباره على أنَّها كانت من أَجْلِ الوفود على النبيّ ﷺ أو على بعض الخلفاء ، وقد أَلْمَحْتُ من قبلُ إلى خبرِ وفودِهِ على النبي عليه السلام وإنشاده شيئاً من شعره ، كما مرّ بنا أنّه وفد على بعض خلفاء بني أُميّة فقال له ما جاء بك ؟ فقال :

أَتاكَ بِيَ اللهُ الّذِي فَوْقَ مَنْ تَرَى وَبِرٌّ وَمَعْرُوفٌ عَلَيْكَ دَلِيلُ

وسنرى في الحديث عن صِلاته بخلفاء عصره أنّ هذا الخليفة هو عبد الملك ابن مروان ، كما مر بنا أيضاً أنّه رثى عبدَ الملكِ ومدحَ ابنَه الوليدَ ، ولا شك في أنّه قَدِمَ عليه فأنشده هذه القصيدة ، فهو يقول فيها مُتَحَدِّثاً عن ناقته وواصفاً نَفْسَه[3] :

تَهْوِي بأَشْعَثَ قَدْ وَهَى سِرْبالُهُ بَعْثٍ تُؤَرِّقُهُ الهُمُومُ فَيَسْهَرُ

ويتحدَّث عن رفاقه في رحلَتِه حين نالَ منهم التّعبُ ورأَوْا مكاناً يَطِيب فيه النُّزول فأبى عليهم حميد ذلك :

سَئِموا الرِّحالَ بها فَقالُوا : نَزْلَةٌ ، فَأَقُولُ : لَيْسَ بما تَرَوْنَ مُعَصَّرُ

ونجد في بقايا إحدى قصائده إشارةً إلى رحلتِه إلى بعضِ أبناء الخلفاء ، وذلك في قوله[4] :

إِلَى ابْنِ الخَلِيفَةِ فَاعْمِدْ لَهُ وأَرْخِ المَطِيَّةَ حَتَّى تَكِلْ

ولكنّنا لا نعرف مَنْ هو هذا الذي وفد عليه .

---

(١) الديوان : ١٨ .

(٢) الديوان : ٢٦٧ .

(٣) الديوان : ١١٥ .

(٤) الديوان : ١١٣ .

وهكذا رأينا أنّ حميداً عاش طفولته وزمناً من شبابه في الجاهلية ، ثم أدرك النبيّ عليه السلام ، وعاش في الإسلام زمناً طويلاً وتأثر به ، ولا بد لهذا التأثر أنْ ينعكِس على شعره كما سنرى ، ورأينا أيضاً أنه أقام في مواطن قبيلته وكان يغادرها وافداً على مَنْ عاصر من أُولي الشأن .

٣- إسْلامُهُ :

رأينا في الحديث عن نشأة حميد ما ذُكِر من أنّه شهد حُنيناً في السّنة الثامنة للهجرة مع المشركين فيمن شَهِدها من بني هلال[1] ، والذين شهدوها منهم قلّة[2] ، وقدَّرنا من خلال ذلك أنّ سِنَّه يومذاك كان خَمْسَ عَشْرَةَ سنةً فما فوق ، وقد قضى سِنَّهُ هذه وهو على دِينِ قَوْمِه ، يُؤْمِنُ بما يُؤْمِنون ويعبد ما يعبدون .

ولّما جاء عامُ الوفود في السَّنة التاسعة للهجرة ، وقدمت وفود العرب على رسول الله ﷺ ، جاء وفد بني هلال بين تلك الوفود[3] ، غير أن حميداً لم يُذْكَر فيمن قدم في ذلك الوفد ، وعدم ذكره فيهم ربّما يعني أنّ وفوده كان بعد ذلك ، ولا سيَّما أنَّ مُعْظَمَ الّذين ترجموا له ذكروا أنه وَفَدَ على رسول الله مُسْلِماً ، فقد روى الطّبراني[4] والخطّابيّ[5] وابنُ عبد البَرّ[6] وابن عساكر[7] كلٌّ بسندِه إلى حميد بن ثور أنّه حين أسلم أتى النبيَّ ﷺ وأنشده أرجوزته التي يقول في آخرها[8] :

حَتّى أرانا رَبُّنا مُحَمَّدا ... يَتْلو مِنَ اللهِ كِتاباً مُرْشِدا
فَلَمْ نُكَذِّبْ وَخَرَرْنا سُجَّدا ... نُعْطِي الزَّكاةَ وَنُقيمُ المَسْجِدا

ولم يُعْلَم لحميدٍ خبرٌ في إدراكه النبيَّ غيرُ خبرِ وفوده هذا وخبر اشتراكِه في غزوة حُنين في صَفِّ المشركين[9] .

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٥٣ ، وتجريد أسماء الصحابة ١ : ١٤٠ ، والمقاصد النحوية ١ : ١٧٧ .

(٢) السيرة النبوية ٤ : ٨٠ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٧٠ .

(٣) الطبقات الكبرى ١ : ٣٠٩ .

(٤) المعجم الكبير ٤ : ٤٧ .

(٥) غريب الحديث ١ : ٥٦٨ .

(٦) الاستيعاب ١ : ٣٦٦ .

(٧) تاريخ دمشق ٥ : ٣٣٩ .

(٨) الديوان : ٧٨ .

(٩) انظر الاستيعاب ١ : ٣٦٦ .

ونرى في ترجمةِ ابنِ الأثير لحميد قولَه : «وذكَر الزُّبَيْرُ بن بكّار أنّه قدم على النبي ﷺ مُسْلِماً وأنشدَه :

فَلا يُبْعِدِ اللهُ الشَّبابَ وَقَوْلَنا ... إذا ما صَبَوْنا صَبْوَةً سَنَتُوبُ
لَيالِيَ أَبْصَارُ الغَواني وَسَمْعُها ... إِلَيَّ وَإِذْ رِيحي لَهُنَّ جَنُوبُ
وَإِذْ ما يَقولُ النّاسُ شَيْءٌ مُهَوَّنٌ ... عَلَيْنا وإِذْ غُصْنُ الشَّبابِ رطيبُ

أَخْرَجَهُ الثّلاثة»[1] فهذا وهْمٌ من ابن الأثير ؛ لأنَّ ما جاء في نصِّ ابن عبد البَرّ -وهو أحدُ الثلاثة الّذين أخرجوا هذا- يختلف عما أَوْرده ، ونصُّ ابن عبد البرّ هو : «وأنشد الزُّبير بن بكّار لحميد بن ثور -وذكر أنّه قَدِم على النّبيّ ﷺ مُسْلِماً- : فَلاَ يُبْعد اللهُ الشَّبابَ... (الأبيات)»[2] ، فأوقعت الجملةُ المعترضة ابنَ الأثير بالوهم ، فظنّ أنّ حميداً أنشد الأبيات حين قدم على النبي ؛ وتؤكد عبارةُ ابنِ سيّد الناس وَهْمَ ابن الأثير ، وعبارته هي : «وأنشد الزُّهريّ لحميد بن ثور -وذكر أنّه قدم على ﷺ- وأنشد الزُّبَيْرُ له : فلا يُبْعِدِ اللهُ الشّبابَ... (الأبيات)»[3] ؛ ويُضاف إلى ذلك أنَّ قصيدةَ حميدٍ التي أَنْشَدَ الزُّبيرُ بعضَها خاليةٌ مِن أيِّ مدح أو ذِكْرٍ أو إشارة إلى النبيّ عليه السلام .

وجاءت عبارة بعض المصادر عن خبر وفوده على النبي وفيها شيءٌ من التّمريض ، فقد جاء في تاريخ دمشق : «وقيل إنه أدرك النبي ﷺ وأنشده شعراً»[4] وجاء في معجم الأدباء : «وقيل إنّه رأى النبيَّ ﷺ »[5] وإنما جاءت عبارتُهما مُمَرَّضة لأنَّ خبر وفودِه على النبي ﷺ جاء عن طريق يعلى بن الأشدق العُقَيْلي قال : «حدثنا حميد بن ثور الهلالي أنّه حين أسلم أتى النّبيّ ﷺ فقال :

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٥٣ ، ويعني بالثلاثة : ابن منده ، وأبا نعيم ، وابن عبد البر .

(٢) الاستيعاب ١ : ٣٦٦ .

(٣) منح المدح : ٨١ .

(٤) تاريخ دمشق ٥ : ٣٣٩ .

(٥) معجم الأدباء ١١ : ٨ .

أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصَدًا .... (الأبيات)»[1]

و لم أجد من السَّلَف مَنْ علّق على هذ الخَبر إلاّ الحافظ نور الدين الهَيْثَميّ وابن حجر ، فقال الهيتمي : «رواه الطبراني ، وفيه يعلى بن الأشدق ، وهو ضعيف»[2] وعلق ابن حجر بقوله : «ويعلى ضعيف متروك»[3] ، وتعليقُهما على الخبر دقيق جداً ، إذ حكَما على إسناده بالضعف لا على متنه ، وهذا من الأُمور المهمّة المتعلقة بالحديث الضعيف والتي نبّه عليها ابنُ لصلاح في مقدّمته فقال : «إذا رأَيْتَ حديثاً بإسنادٍ ضعيفٍ فلك أنْ تقول : هذا ضعيف ، وتعني بذلك ، الإسنادُ ضعيفٌ ، وليس لك أنْ تقول : هذ ضعيف ، وتعني به ضعف متن الحديث بناء على مُجَّرد ضعف ذلك الإسناد ، فقد يكون مرويّاً بإسناد آخر صحيح يَثْبُتُ بمثله الحديث ، بل يتوقّف جو زُ ذلك على حُكْم إمام من أئمة الحديث بأنّه لم يُرْوَ بإسنادٍ يَثْبُتُ به ، أوْ بأنه حديث ضعيف ، أو نحو هذا مُفَسِّراً وَجْهَ القَدْح فيه...»[4] ، وبناء على هذا لا يمكننا القطع بأنّ متن حديث وفودِ حميد على النبي عليه السلام ضعيف لأن في سنده يعلى بن الأشدق ؛ إذ ربّما كان مَرْوِيّاً بإسنادٍ آخر صحيح و لم نقف عليه ، فقد جاء في الاستيعاب : «قال أبو عُمَر : قد ذكر حمدُ بن زهير بن حرب حميدَ بن ثور فيمَنْ روى عن النَّبيِّ عليهِ الصَّلاة والسلام من الشعراء ، وأنشد الزبير بن بكار لحميد –وذكر أنه قدم على النبي ﷺ

---

(1) الاستيعاب ١ : ٣٣٦ ، ومثله في المعجم الكبير ٤ : ٤٧ ، وتاريخ دمشق ٥ : ٣٣٩ ومجمع الزوائد ٨ : ١٢٥ .

(2) مجمع الزوائد ٨ : ١٢٥ .

(3) الإصابة ٢ : ٣٩ ويعلى بن الأشدق أبو الهيثم : أحد بني عقيل من بني عامر ، أصله من حول الطائف ، عُمِّر طويلاً فعاش أكثر من مئة وست وعشرين سنة ، وبقي إلى ما بعد ثمانين ومئة ، وقد أجمع علماء الجرح والتعديل على أنه ضعيف ، فقال البخاريّ : «لا يُكتَب حديثه» التاريخ الصغير ٢ : ١٦٥ ، وقال ابن الجوزيّ : «قال أبو حاتم الرازي : ضعيف الحديث ، وقال أبو زرعة : ليس بشيء ، .... وقال ابن حبّان : لقي يعلى عبدَ الله بن جراد ، فلمّا كبر اجتمع عليه مَنْ لا دين له فوضعوا له شبيهاً بمئتي حديث نسخةً عن عبد الله بن جراد ، فجعل يحدِّث بها وهو لا يدري ، لا تَحلُّ الروايةُ عنه» كتاب الضعفاء والمتروكين ٣ : ٢١٧ ، وانظر ترجمة يعلى في : التاريخ الصغير ٢ : ١٩٥ ، وكتاب المجروحين من المحدثين : ٣ : ١٤١ ، و لجرح والتعديل ٩ : ٣٠٣ وكتاب الضعفاء والمتروكين ٣ : ٢١٧ ، ولسان الميزان ٦ : ٣١٢ وسير أعلام النبلاء ٦ : ٣١٢ .

(4) مقدّمة ابن الصلاح في علوم الحديث : ٦١ .

مُسْلِماً- :

فلا يبعد الله الشباب...... ....(الأبيات)»[1]

فربّما ذهب أحمد بن زهير والزبير بن بكار إلى ما ذكرا بناء على سندٍ قويّ ، ومِنْ ثَمَّة نأخُذ بحديثِ وفودِه على النبي عليه السلام وإنشاده هذه الأرجوزة ، ونحتاط بالتّنبيهِ على ضعف سنده .

ويدلّنا شعر حميد على أنّه كان مؤمناً صادق الإيمان قد تَمَثّلَ الدّين الجديد ومعتقداتِه ، فانعكس ذلك في شعره ، حتى وجدنا فيه أبياتاً تكادُ تكونُ نظماً لمعاني بعضِ آيات القرآن الكريم كقوله[2] :

ولكنّما الدُّنيا غَرُورٌ ، ولا تَرَى لَهَا لَذَّةً إلاّ تَبِيدُ وَتُنْزَعُ
فلِلّهِ ما فَوْقَ السَّماء وَتَحْتَهَا لَهُ المَالُ يُعْطِي ما يَشاءُ وَيَمْنَعُ
فَمَالَكَ مِنْ خَيْرٍ فَمِنْهُ وَمَا يَضِقْ عَلَيْنا فَمِنْ تِلْقائِهِ الْمُتَوَسَّعُ

وسنقف على هذه الأبيات وأمثالها في الحديث عن الخصائص المعنوية لشعر حميد ، وقد أثّر أيضاً صدقُ إيمانه والتزامُه تعاليمَ الإسلام في مواقفه من خلفاء عصره ووُلاته كما سَنرى فيما يأتي .

٤- صِلاتُهُ بالْخُلَفَاءِ وَالوُلاَةِ :

تَبَيَّنَ لنا مِن قبلُ أنّ حياة حميد كانت حياة طويلة قضى جزءاً منها في الجاهلية وأدرك النبي عليه السلام فشارك في غزوة حنين مع المشركين ، ثم أسلم وقيل إنه وفد على النبي عليه السّلام ، وبقي حيّاً إلى خلافة الوليد بن عبد الملك ، فمدحه ورثى أباه عبد الملك ، وهذا يعني أنه عاصر النبي وعشرة من الخلفاء هم : الأربعة الراشدون (١١-٤٠ هـ) ومعاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠ هـ) ويزيد بن معاوية (٦٠-٦٤ هـ) ومعاوية بن يزيد (٦٤-٦٤ هـ) ، ومروان بن الحكم (٦٤-٦٥ هـ) ، وعبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ هـ) والوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ) ، ومع هذا نجد أخبار حميد

---

(١) الاستيعاب ١ : ٣٦٦ .

(٢) الديوان : ١٤٢ .

معهم قليلة جداً .

فليس في شعره وأخباره ما يدل على صلة له بالنبي ﷺ غير ما مرَّ بنا من خبر وفادته عليه وإنشاده من شعره[1] ، وهذا يعني أنّه انصرف إلى قومه و لم يتمكّن بعد ذلك من لقاء النبي الّذي توفي في السنة الحادية عشرة للهجرة[2] .

وفي عصر الخلفاء الراشدين نجد له خبَرَيْن اثنَيْن ، أوَّلُهما أنّ عمر بن الخطاب ﷺ تقدَّم إلى الشّعراء ألاَّ يشببَ أحدٌ بامرأةٍ إلاَّ جلده ، فقال حميد بن ثور[3] :

أبَى اللهُ إلاَّ أنَّ سَرْحَةَ مالِكٍ   عَلَى كُلِّ أفْنانِ العِضاهِ تَرُوقُ
فَقَدْ ذَهَبَتْ عَرَضاً وَما فَوْقَ طُولِها   مِنَ السَّرْحِ إلاَّ عَشَّةٌ وسَحُوقُ
فَلا الظِّلَّ مِن بَرْدِ الضُّحى تَسْتَطِيعُهُ   وَلا الفَيْءَ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ تَذُوقُ
فَهَلْ أنا إنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِسَرْحَةٍ   مِنَ السَّرْحِ مَوْجُودٌ عَلَيَّ طَرِيقُ

فكنى بالسرحة عن المرأة التي يُشَبَّبُ بها ، والسَّرحةُ ضربٌ من الشّجر ، وهذه الأبيات التي وردت في الخبر هي قطعةٌ قصيرة من قصيدةٍ طويلة ذكر حميدٌ في أوَّلها اسْمَ المرأة الّتي يُشَبَّبُ بها وذكر كُنْيَتَها ، ثُمَّ عادَ في آخرِها فذكر اسْمَها ؛ ففي مطلع القصيدة يقول[4] :

نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو فالفُؤادُ مَشُوقُ   يَحِنُّ إلَيْها نازِعاً وَيَتُوقُ
لِعَمْرَةَ إذْ دانَتْ لَكَ الدِّيْنَ بَعْدَما   تَلَفَّعَ مِنْ ضاحي القَذالِ فُروقُ

ويقولُ في آخرِها بعدَ تغزُّله بالسرحة[5] :

وَلَوْلا وِصالٌ مِنْ عُمَيْرَةَ لَمْ أكُنْ   لأَصْرِمَها إنِّي إذاً لَمُطِيقُ

---

(1) انظر الحديث عن إسلامه : ص ٣٥ وما بعدها .

(2) العبر ١ : ١٢ ، ومآثر الإنافة ١ : ٨٣ .

(3) الديوان : ١٧٨ ، وورد الخبر في : الأغاني ٤ : ٣٥٦ ، وتجريده ١/٢ : ٥٩٢ ، والعمدة : ٥٣٠ ، والاستيعاب ١ : ٣٦٦ ، والحلل في شرح أبيات الجمل : ١٩٠ ، والحماسة الشجرية : ٥٠٧ ، ومعجم البلدان (الأبطح) و(سرحة) ، ومعجم الأدباء ١١ : ١٠ ، والإصابة ٢ : ٣٩ ، والإسعاف ٨٦/ب .

(4) الديوان : ١٦٤ .

(5) الديوان : ١٨١ .

فهذا يجعلنا نشُكُّ في الخبر أصلاً إنْ كانت الأبياتُ مِن القصيدة نفسِها ، و لم يكن وجودُها فيها خَلْطاً مِن الرُّواة بينها وبين سائر القصيدةِ ؛ ومع ذلك فإذا صحَّ الخبر فإنّه لا يعني أنَّ حميداً حاول أنْ يخرُجَ على أوامِر الخليفةِ ، ولكن يَدُلُّ على أنّه حاول المُلاءَمَةَ بَيْنَ أوامِرِ الخليفةِ لّتِي أوْجَبَ الدِّينُ عليهِ إطاعتها ، وبَيْنَ عواطِفه الّتي لَيْسَتْ مِمَّا يَمْلِكُ التّصرُّف فيه ، فتوصَّل إلى ما أرادَ بهذهِ الكَياسة الفَنِّيَّةِ التي اعتمدَ فيها على التَّكْنِيَةِ عن المرأة بالسَّرحة[1] .

والخبر الثاني لحميد في عصر الخلفاء لراشدين هو رثاؤه عثمانَ ﷺ عندما قُتل في داره بالمدينة المنوَّرة سنة خمس وثلاثين بعد الهجرة[2] ، فقد رثاه حميد بقصيدة لم تصل إلينا كاملة ، ومع ذلك فإنَّ ما بقي منها يَدُلُّنا على أنَّ عثمان كان يُنِيلُه ويُكْرِمُه ، فهو يقول[3] :

إنّي وَرَبِّ الهدايا في مَشاعِرِها ... وَحَيْثُ تُقْضى نُذُورُ النّاسِ والنُّسُكُ

وَرَبِّ كُلِّ مُنيبٍ باتَ مُبْتَهِلاً ... يَتْلُو الكِتاب اجْتِهاداً لَيْس يَتْرِكُ

لاَ أُنْكِرَنَّ الّذي أوْلَيْتَنِي أَبَداً ... حَتّى أُعَدَّ مَعَ الهَلْكى إذا هَلَكُوا

وقد يكون هذا الإكرام من الخليفة هو الدافعَ الرئيسيَّ لرثائه ، وإن كان هذا لا يُقَلِّلُ من شأن الدّافع الديني ، إذ ظهر في القصيدة حزنه وغضبُه على قاتلي الخليفة «السَّافكي دمِهِ ظُلماً وَمَعْصِيَةً» ففتحوا بذلك باباً للفتنة «لاَ يزالُ بِهِ قَتْلٌ بقَتْلٍ إلى دَهْرٍ وَمُعْتَرَكُ» ، وهذا يتّفِق مع مبادئ الإسلام الّتي ترى أنّ طاعةَ الإمام واجبةٌ ، وأنَّ الخروجَ عليه غيرُ جائزٍ إلاّ أن يرَوْا كُفراً بَواحاً ، لِما في ذلك من فتح لباب الفتنةِ وإهدار الدِّماء[4] ، فكيفَ بقَتْلِ إمامٍ شهد له النَّبيّ عليه السّلام بالجنّة[5] ؟

وفي عصر بني أُميّة نجد له أربعة أخبار مع الخلفاء والولاة ، وأوّل هذه الأخبار

---

(١) انظر تطور الغزل بين الجاهليّة والإسلام : ٢٣٨-٢٤١ .

(٢) انظر مآثر الإنافة ١ : ٩٣-٩٥ .

(٣) الديوان : ١٨٣ .

(٤) انظر صحيح مسلم ١٤٦٥-١٤٧١ ، باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية .

(٥) انظر صحيح مسلم ١٨٦٦-١٨٦٩ باب : من فضائل عثمان بن عفان ﷺ .

خَبَرُ وَلَدِه الذي كان « يَراهُ يمضِي إلى المُلوكِ ويعودُ مَكْسُوّاً ، فأخذ بعيراً لأبيهِ ، فَقَصَد مروانَ فردَّه و لم يُعْطِه شيئاً ، فقال :

رَدَّكَ مروانُ ، لا تَفْسَخْ إمارَتَهُ ... فَفيكَ رَاعٍ لَها ما عِشْتَ سُرسُورُ
مَا بالُ بُرْدِكَ لَمْ يَمْسَسْ حَواشِيَهُ ... مِنْ ثُرْمَداءَ ولا صَنْعاءَ تَحْبِيرُ
وَلَوْ دَرَى أنَّ ما جاهَرْتَني ظُهُراً ... ما عُدْتَ ما لألأتْ أذْنابَهَا الفُورُ»[1]

وَمَروانُ هو ابنُ الحَكَم ، أوَّل خلفاء الفرع المروانيّ من الأمويين ، ويُرَجَّح أنَّ هذه الحادِثة لم تكُنْ في خلافتِه بل في أيّام ولايتِهِ لمعاوية على مكّة والمدينة[2] ؛ لأنّ شيئاً من الجزيرة العربية لم يكن تحت سلطانِه أيّامَ خلافتِه ، وإنما كانت تحتَ سلطانِ عبدِ الله بن الزُّبير[3] ، وحميد وابنه كانا مقيمَيْن مع قومِهما في الجزيرة[4] .

ولا شكَّ في أنَّ حميداً لم يكن راضياً عن رَدِّ ولده دون عطاء ، ولكنّنا مع ذلك نراه يهدِّئ مِن غضب ولده ، ويحذِّره من عقبى ما جاهره به من الخروج على طاعةِ الوالي وفَسْخِ إمارته لو أنّ مروان دَرى بذلك ، ولذلك دَعاهُ إلى ترك ما عَزَمَ عليه والحِفاظِ على طاعته ما عاش ؛ وهذا المَوْقِفُ يتَّفِقُ مع ما ذكرناه عن موقفه من قَتَلَةِ عثمان ، وهو أنَّ طاعةَ الإمام واجبةٌ وأنَّ الخروجَ عليهِ لا يَحِلُّ إلاّ أنْ يُرى منه كُفرٌ بواحٌ ، فكيفَ إذا كان الدافعُ إلى ذلك شيئاً من حَظِّ النَّفْس وغضباً لعَدَمِ العطاء ؟

والخبرُ الثاني هو أنّ حميداً وفد على بعض خلفاءِ بني أميّة «فقالَ له : ما جاء بك ؟ فقال :

أتاكَ بيَ اللهُ الّذي فَوْقَ مَنْ تَرى ... وَخَيْرٌ وَمَعْرُوفٌ عَلَيْكَ دَليلُ
وَمَطْوِيَّةُ الأقْرابِ أمَّا نَهارُهَا ... فَنَصٌّ وأمّا لَيْلُها فَذَمِيلُ
وَيَطْوي عليَّ اللَّيْلُ حُضْنَيْه إنّني ... لِذاكَ إذا هَابَ الرِّجالُ فَعُولُ

فوصلَه وصرفه شاكراً»[5] .

وقد سكتت بعضُ المصادر الّتي أَوْرَدَت الخَبَرَ عن تَحديدِ اسمِ الخليفة ، وإنّما

---

(١) معجم البلدان (ثرمداء) .

(٢) انظر مآثر الإنافة ١ : ١١٤ .

(٣) انظر مآثر الإنافة ١ : ١٢٥ .

(٤) انظر الحديث عن مواطن بني هلال فيما سبق .

(٥) الأغاني ٤ : ٣٥٧ .

اكتفت بالإشارة إلى أنّه بعضُ خلفاءِ بني أمية[١] ، وذهب بعْضٌ منها إلى أنّ ذلك الخليفة هو عبد الملك بن مروان[٢] ، وبَعضٌ إلى أنّه «إمّا مروان أو ابنه عبد الملك»[٣] ، بينما ذهب بعضُها إلى أنّه عبد الملك بن مروان ، أو هو عبد الله بن جعفر ، دون ترجيحٍ لأحدهما على الآخر[٤] ، وذهب آخِرُ تلك المصادِرِ زَمناً إلى أنّه «يمدَحُ عبد الله بن جعفر»[٥] .

وتحقيقُ الأمر يؤكّد أنّ الذي وفد عليه حميد وهو عبد الملك بن مروان ، ذلك أنّ جميع المصادر التي ذهبت إلى تحديد اسم مَنْ وفد عليه ذكرت اسمَ عبد الملك ، ما خَلا صاحبَ التّاج ، وهو متأخّر جدّاً ، ويرجع إغفالُه اسمَ عبد الملك فيما يبدو إلى أنّه نقل عن التّبريزيّ ، فلما رآه يقول : «والسَّبْتُ : السَّيْرُ السّريع ، قال حميد بن ثور يمدح عبد الله بن جعفر ، ويقال إنه قال ذلك لعبد الملك بن مروان . .»[٦] أراد الاختصار فقال : «والسبت : السير السريع ، وأنشد لحميد بن ثور يمدح عبد الله بن جعفر . .»[٧] ، يضاف إلى ذلك أن هذا الخبر جاء في بعض المصادِرِ بسنَدِه إلى الزبير ابن بكار عن أبيه[٨] أو عن عمه[٩] ، وقد نصَّ الزّبير على أنّ الذي وفد عليه حميد هو بعضُ خلفاء بني أميّة وبذلك يتبيّن أنَّ عبد الله بن جعفر ليس هو الممدوح .

ولما كان من المستبعد أنْ يفِدَ حميدٌ على مروان في مدة خلافته ، لما سبق ذكره من أنَّ الجزيرة العربية كانت تحت طاعة ابن الزبير ، وكان الذي وفد عليه حميد خليفةً

(١) الأغاني ٤ . ٣٥٦ وتجريده ٢٨ : ٥٩٣ وتاريخ دمشق ٥ : ٣٤٠ ومختصره ٧ : ٢٧٢ والإصابة ٢ : ٤٠ .

(٢) خلق الإنسان في اللغة ٢ : ٤٠ .

(٣) الإسعاف ٨٦/ب .

(٤) تهذيب إصلاح المنطق : ٤١ والمشوف المعلم : ٣٨٠ . وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب أحد أجواد العرب في الإسلام ، ولد في الحبشة ، وشهد صفّين مع علي ﷺ ، وتوفي سنة ٨٠ للهجرة ، انظر جمهرة أنساب العرب : ٦٨ ، والعبر ١ : ٤١ و ٩١ .

(٥) التاج (سبت) .

(٦) تهذيب إصلاح المنطق : ٤١ .

(٧) التاج (سبت) .

(٨) انظر تاريخ دمشق ٥ : ٣٤٠ ، والإصابة ٢ : ٤٠ ، والإسعاف ٨٦/ب .

(٩) انظر الأغاني ٤ : ٣٥٦ .

لا والياً ، فإنه لم يبق إلاّ أنْ يكون ذلك الخليفة هو عبد الملك بن مروان .

ونرى حميداً يقول في أبياته هذه : «أتاك بيَ اللهُ» وربما كانت هذه العبارة مُشايَعَةً للأُمويّين ومُسايَرة لما يَرَوْنَهُ من أنّ الإنسانَ مُسيَّرٌ فيما يعمل بَقدرِ اللهِ وإرادَتِه ، وذلك تَسْويغاً لما ذَهَبوا إليه مِن أنّهم يَحْكُمونَ بقَدَرٍ من اللهِ تعالى ، ومن ثَمَّ فعلى النّاسِ أنْ يُطيعوا خليفَتَهم وأُمراءَهم[1] .

والخبر الثالث عن صلة حميد بخلفاء بني أمية وولاتهم هو مدحه الوليد بن عبد الملك ورثاؤه عبد الملك ، وذلك حيث يقول[2] :

نَضَعُ الزِّيارَةَ حَيْثُ لا يُزْري بنا ... شَرَفُ الُملوكِ وَلا يَخِيبُ الزُّوَّرُ
يا بْنَ الخَليفَةِ ثُمَّ أنْتَ خَليفَةٌ ... وَخليفَةٌ ما أنْتَ إذْ تُتَخيَّرُ
بَحْران تَنْتَسِبُ الْبحورُ إلَيْهما ... لا بَحْرَ بَعْدَهُما يُهارُ ويُغْمَرُ
أنْتمْ أسِدَّةُ كُلِّ ثَغْرٍ خائِفٍ ... وخَلائِفُ اللهِ الّتي يَتَخيَّرُ
إنَّ المَنِيَّةَ حِينَ أَرْسِلَ سَهْمُها ... لأبي الوليدِ قَدَ آنْفَذَتْ ما تُؤْمَرُ
وَيْلُ الجبالِ ألا تَبُوحُ لِفَقْدِهِ ... وَلِصَخْرِهِنَّ الصُّمِّ لا تَتَحَدَّرُ
إنَّ الجِبالَ وَلَوْ بَكَيْنَ لِهالِكٍ ... يَوْماً رأيْتَ صِلابَها تَسْتَعبِرُ

ونرى حميداً يُشايِع الأمويّين في بعضٍ ما كانوا يرونه من أنهم يحكُمون بإرادة الله وقدره ، إذ هو الّذي اختارَهم ، فهم خلفاؤُه على الأرض ؛ ولكنّنا مع ذلك نُلاحِظ أنَّ المدح والرّثاء قصيران جدّاً ، فهما لم يتجاوزا معاً ستّة أبيات من قصيدةٍ بلغت خمسة وأربعين بيتاً ، وهذا ربما أوحى من طَرَفٍ خفيّ بموقفٍ لحميد من بني أُميّة يتفق مع انتمائه القَبَليّ إلى قيس عيلان ، إذ ناصَبَتْ قَيْسٌ بني أُميّةَ العَداءَ من قبلُ ووقفت في وجههم مع ابن الزُّبير[3] ، ولكنّنا لا نستطيع تأكيدَ هذا لأنّه ليس لدينا دليل يقينيّ على عداوته لهم .

---

(١) انظر العجاج حياته ورجزه : ٢٩ .

(٢) الديوان : ١١٦ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٥ . ٥٤١-٥٤٤ و ٦ : ٣٨ ، ١٣٥ ، ١٧٦ .

والخبر الرّابع خبرٌ طريفٌ ، وذلك أنَّ الربيعَ العامريَّ كان والياً على اليمامة ، أو أنه ولي بعضَ منابرها ، فأُتِيَ بكلب عَقَرَ كلباً ، فأقاده به ، فقال حميد في ذلك[1] :

شَهِدْتُ بأنَّ اللهَ حَقٌّ قَضَاؤُهُ وأنَّ الرَّبيعَ العامِرِيَّ رقيعُ
أَقَادَ لَنَا كَلْباً بِكَلْبٍ فَلَمْ يَدَعْ دِماءَ كِلابِ المُسْلِمينَ تَضيعُ!

وقدْ ذهب الجاحظ[2] وابنُ عبدِ ربِّه[3] إلى أنّ هذا الوالي كانَ من الحمقى الأشراف ، فإنْ كانَ ما ذهبا إليه مَبْنِيّاً على هذا الخبر وَحْدَه دونَ غيره فَظَنّي أنَّهُ لم يكن أحمقَ ، بل الأحمقُ هو ذاك الذي أتاه بالكلب ليُقيدَه ، فوجد الشاعرُ في ذلك نادِرَةً قد لا يجودُ الزمانُ بمثلها فاغْتَنَمَهَا .

وبذلك يتّضح لنا أنَّ هذه الأخبار كانت قليلةً جدّاً على مدى الزمن الطويل منذ عصر الرسول ﷺ حتى عصر الوليد بن عبد الملك ، وهو ما يشير إلى أنّه غالباً ما كان يلازم منازل قومه وأنّه قلّما نزل إلى القرى واتّصل بالخلفاء والولاة ، وقد انعكس ذلك على موضوعات شعره ، فقلّت مدائحُه ، مع أنَّ أبوابَ خلفاء بني أمية كانت مُشْرَعةً أمام الشعراء .

٥- صِلاتُهُ بِشُعَرَاءِ عَصْرِه :

رأينا أنّ أخبار حميد عن صلاته بخلفاء عصره وولاته قليلة لا تسمح بإعطاء صورة كاملة عن مواقفه السياسية ، فإذا أردنا الوقوفَ على شيء من أخبار صلاته بشعراء عصره وجدنا الأمرَ نفسه ، إذ لم تُسْعِفنا مصادر البحث إلاّ بخَبَرَيْن فيهما إشارة إلى شعراء مذكورين بأسمائهم ، وبنصٍّ نقديّ ليس فيه إشارة إلى شاعر بعينه ؛ وسأحاول من خلال هذه الأخبار النّزرة أنْ أفسّر شيئاً من موقفه الفنّي بناءً على علاقته

---

(١) الديوان : ١٤٤ ، وورد الخبر في : البيان والتبيين ٢ : ٢٥٩ ، والعقد الفريد ٦ : ١٥٨ ، ومجموعة المعاني : ٥٣٠ . وذهب الجاحظ إلى أن الوالي هو « أبو الربيع العامريّ ، واسمه عبد الله » والشعر ينفي ما ذهب إليه ، ويؤكد أن اسمه الربيع ، ولم أقف على ترجمة له .

(٢) البيان والتبيين ٢ : ٢٥٩ .

(٣) العقد الفريد ٦ : ١٥٨ .

بهؤلاء الشعراء .

والخبر الأوّل هو تَفاخُرُ حميد مع جماعةٍ من الشّعراء وادّعاءُ كـلّ واحـدٍ منهـم أنّه الأشْعَرُ ، وقد ساق الأصفهانيّ الخبر بطريقين اثنين ، وذلـك في تعليقـه علـى قـول الشاعر[١] :

أَمَّا القطاةُ فإنّي سَوْفَ أَنْعَتُها نَعْتاً يُوافِقُ مِنْها بعضَ ما فِيها

.... الأبيـات .

ولا بدّ من ذكر الخبر بطريقَيْهِ ، لأنّ في تحديد أسماءِ الشّعراء الّذين شـارَكوا في هذهِ المُفاخَرة إشكالاً لا بُدَّ من حلّه[٢] .

قال أبو الفرج : « فأمّا خَبَرُ هذا الشعر ، فإنّ ابنَ الكلبيّ زعم أنَّ السـبب فيـه أنّ العُجَيْرَ السَّلوليَّ وأوْسَ بن غلفاء الهُجَيْميّ ومُزاحِمـاً العُقَيْلـيّ والعبّـاس بـن يَزيـد بـن الأسود الكنديّ وحُمَيْدَ بنَ ثور الهلاليّ اجتمعوا فتفاخَروا بأشعارهم وتناشَـدوا وادّعـى كلّ واحدٍ منهم أنّه أشعر من صاحبه ؛ ومَرَّ بهم سـربُ قطـاً ، فقـال أحدُهـم : تعـالَوا حتى نَصِفَ القَطا ، ثم نَتحاكَم إلى مَنْ نَتَراضى به ، فأيُّنا كان أَحْسَنَ وصفـاً لهـا غلـب أصحابه ، فتَراهَنوا على ذلك ، فقال أوس بن غلفاء الأبيـات المذكـورة ، وهـي : (أمّـا القَطاة) ، وقال حميدٌ أبياتاً وصف ناقته فيها ثم خرج إلى وصف القطا فقال :

كَما انْصَلَتَتْ كَدْراءُ تَسْقِي فِراخَها بِشَمْظَةَ رِفْهـاً وَالمِيـاهُ شُـعُوبُ

.... (الأبيات) .

---

(١) الأغاني ٨ : ٢٥٨ .

(٢) الحقّ أنّ في هذا الخبر إشكالاً آخر حول نسبة الشّعر الذي دعا أبا الفرج إلى ذكر هذا الخبر ، فهذ الشّعر كما قـال أبو الفرج « مُخْتَلَفٌ في قائله ، يُنْسَبُ إلى أوْس بن غلفاء الهُجَيْميّ ، وإلى مُزاحِم العُقَيْلـيّ ، وإلى العبّـاس بـن يزيـد بـن الأسود الكِنديّ ، وإلى العجير السـلولي ، وإلى عمرو بن عُقَيل بن الحَجّاج الهُجَيْميّ وهُو أصحّ الأقوال ، رواه ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي » الأغاني ٨ : ٢٥٨ ، وانظر الأغاني ٨ : ٢٦٤ ، ويقوّي ما ذهب إليـه الأصمعي مـن نسـبة الأبيات إلى عمـرو بـن عقيـل الهجيمي مـا ذكـره القـالي في نـوادره ، قـال : « أبـو بكـر بـن دريـد : قـال أبـو عثمـان الأشنانداني : كثُرَ مُدَّعو هذه القصيدة ، فما أدري لِمَنْ هي ، وكـان أبـو عبيـدة يُصَحِّحُها لعُلَيْل (كـذا) بـن الحجـاج الهُجَيْميّ ، وهي هذه : أمّا القطاة . . (الأبيات) » ذيل الأمالي والنوادر : ٢٠٩ .

وقال العبّاس بن يزيد بن الأسود – هكذا ذكر ابنُ الكلبي ، وغيره يرويها لبعض بني مرة– :

حَـذّاءُ مُدْبِـرَةً سـكّاءُ مُقْبِلَـةً   للماءِ في النَّحْرِ منها نَوْطَةٌ عجَبُ

.... (الأبيـات) .

وقال مُزاحِم العُقَيْلِيّ :

أذلِكَ أمْ كُدْرِيَّةٌ هاجَ وِرْدَهـا   مِنَ القَيْظِ يَـوْمٌ واقِـدٌ وَسَـمُومُ

.... (الأبيـات) .

وقال العُجَيْر –فيما روى ابنُ الكلبيّ ، وتُروى لغَيْرِه– :

سأَغْلِبُ –والسَّماء وَمَنْ بَناها–   قَطـاةَ مُزاحِـمٍ وَمَـنِ انْتَحاهَـا

قَطَـاةَ مُزاحِـمٍ وأَبِـي المُثَنّـى   عَلَى حُوزِيَّـةٍ صُلْبٍ شَـواهَا

.... (الأبيـات) .

قال : واحتكموا إلى ليلى الأخيلية ، فحكمت لأوس بن غلفاء .

وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا يعقوب بن إسرائيل عن قَعْنَب بن مُحْرز الباهليّ قال : حدّثني رجلٌ عن أبي عبيدة قال : أُخْبِرْنا [عَـنْ][1] حميد ابن ثور والعُجَيْر السَّلوليّ ومُزاحِم العُقَيْلي وأوس بن غلفاء الهجيميّ أنّهم تحاكموا إلى ليلى الأخيلية لمّا وصفوا القطاة أيُّهم أحْسَنُ وصفاً لها ، فقالت :

ألا كُلُّ ما قالَ الرُّواةُ وَأَنْشَدُوا   بِها غَيْرَ ما قَالَ السَّلُولِيُّ بَهْرَجُ

وحكمت له ، فقال حميد بن ثور يَهْجوها :

كَأَنَّـكِ وَرْهَـاءُ العِنـانَيْنِ بَغْلَـةٌ   رَأَتْ حُصُناً فَعارَضَتْهُنَّ تَشْحَجُ»[2]

---

(١) في أصول الأغاني المخطوطة : « أخْبَرَنا حميد بن ثور... » ، وقال المحقّق : « كذا في جميع الأصول ، والمعروف أنَّ أبا عبيدة معمر بن المثنى كان يُعاصِر الرَّشيد و لم يُعاصِر هؤلاء النَّفَر الذين كانوا في صدر الدّولة الأموية ، ولعلَّ صوابَهُ : (... عن أبي عبيدة قال : إنّ حميد بن ثور... إلخ) أو أنّ في السند نقصاً » الأغاني ٨ : ٢٦٣ ، ورأيتُ إصلاحَ النّص بضبطِ الفعل (أخبرنا) بالمبني للمجهول وبإضافة الحرف (عن) وهو خير من إضافة (أنّ) .

(٢) الأغاني ٨ : ٢٥٩-٢٦٣ .

وقد كان حَرِيّاً بالمرء أنْ يختصِر الخَبَرَ لولا الحاجةُ إلى حلِّ هذا الإشكال المتعلّق بتحديدِ أسماء الشّعراء الّذين شاركوا في هذه المفـاخرة ؛ والشّـيء المُلاحَـظُ أوّلا هـو أنّ الطّريقَيْنِ اللّذَيْنِ وَصَلَ بهما الخَبَرُ يَتّفِقان على أسمـاءِ أربعةٍ مـن الشعراء هـم : حميـد ، والعُجَيْر ، ومُزاحِم ، وأوس .

وإذا نظرنا في ترجمـة أوس بـن غلفـاء وجدنـا أنّـه لا شـأنَ لـه بهـذهِ المفـاخرة بدليلَيْن : الأوّل أنّ أوْساً شاعرٌ جاهليّ له أخبار مع الشاعر الجـاهلي يزيـد بـن الصَّعِـق العامِري[١] ، والثاني أنّ هذا الشِّعر المنسوب إليه «أمّا القطاة. . .» الأبيات ، فيـه مـدحٌ للِلْهِم ، وهو « منْ بني لأي ، ثُمَّ مِن بني يَزيد بن هلال بن بَذْل بن عمرو بـن الهيثـم ، وكانَ أحَدَ الشُّجْعان ، وهو قَتَلَ الضّحّاك بن قيس الخارجيّ بيده مع مـروان بـن محمـد ليلةَ كَفَر تُوثا »[٢] ، ومعركة كَفَر تُوثا هذه كانت سنة ١٢٨ للهجرة[٣] ، فمِنَ المُحال أنْ يكونَ أَوْس بَقِيَ حَيّاً إلى هذا الزمن[٤] .

والأمر الّذي جعلهم ينسبون الأبيات إلى أوس بن غلفاء ، ثم يَضَعُونه في عِداد المُتفاخِرين في هذا الخبر ، أنّه أحَدُ بني الهُجَيْم بن عمرو بـن تميـم[٥] ، فوقـع الخلـط بينـه وبين عمرو بن عُقَيْل الهُجَيْميّ صاحب الأبيات .

فبقي إذاً ثلاثةٌ من الشّعراء مِمَّـن اتَّفَـقَ طريقـا الخـبر عليهـم ، وهـم : حميـد ، والعجير ، ومزاحم .

وأمّا عَمرو بن عُقَيْـل الهُجَيْمـيّ فينفـي اشـتراكَهُ أمـران يَتَعاضَدان : الأوّل أنّ الطريقَ الثّاني الـذي وصـل إلينـا بـه الخـبر لم يذكـره فيهـم ، والثـاني أنّ قصيدَتـه هـذه

(١) طبقـات فحـول الشـعراء ١ : ١٦٧ الطبقـة الثامنـة مـن فحـول الجاهليـة ، والشـعر والشـعراء : ٦٣٦ ، ومعجـم الشعراء : ٤٨٠ ، وأشعار العامريين الجاهليين : ١٠ .

(٢) الأغاني ٨ : ٢٦٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٧ : ٣٤٤ ، والكامل في التاريخ ٥ : ٣٤٨ .

(٤) معلوم أنّ آخرَ رجلٍ وفاةً مِمَّنْ أدْرَكوا النَّبيَّ عليهِ السَّلام هو أبو الطُّفَيْل عامر بن واثِلَة الكِنانيّ ، وكانَتْ وفاتـه نحـو سنةِ ١١٠ للهجرة ، انظر العبر ١ : ١١٨ و ١٣٦ .

(٥) الشعر والشعراء : ٦٣٦ .

لم يُنشِئْها للمُفاخَرة ، بل لمدح دِلْهم ، فقد قال في آخِر القصيدة[1] :

لا أشْتَكي نَوْشَةَ الأيّامِ مِنْ وَرَقي ... إلا إلى مَنْ أرى أنْ سَوْفَ يُشْكيهَا
لِدِلْهِم مَأْثُـراتٌ قـد عُدِدْنَ لَـهُ ... إنَّ المـآثِـرَ مَعْـدُودٌ مَسـاعِيهَا
تَنْمي بـهِ مِنْ بَني لأْيٍ دَعائِمُهـا ... وَمِنْ جُمانَةَ لَمْ تَخْضَعْ سَـواريهَا
بَنى لَهُ في بُيـوتِ المَجْـدِ وَالِـدُهُ ... وَلَيْـسَ مَنْ لَيْـسَ يَبْنِيهَا كَبانِيهَـا

وأمّا العبّاس بن يزيد بن الأسود ، وهو شاعر أمويّ هـاجى جريـراً[2] ، فينفـي اشتراكه في هذه المفاخرة أمران يتعاضدان أيضاً : الأول أنّ الطريق الثـاني الـذي وصـل إلينا به الخبر لم يذكره فيهم ، والثاني أنَّ العُجَـيْرَ السَّـلولي ذكـر في أبياتـه قطـاةَ مزاحـمٍ وقطاة حميدٍ «أبي المثنى»[3] و لم يذكرقطاةَ العباس -وكذلك لم يذكر قطـاة الهُجَيْمـي- مما يؤكد نفي اشترِاكِهما في هذه المُفاخَرة .

فمن هذه الأدلّة التي تنفي اشتراكَ كلٍّ من أوس بـن غَلفـاء وعمـرو بـن عقيـل الهُجَيْميّ والعبّاس بن يزيد الكنديّ ، يبقى أمامنا ثلاثة شـعراء ، وهـم : حميـد والعجـير ومزاحم ، يجمعهم اتّفاقُ طريقَي الخبر عليهم ، ويوثّق هذا الاتّفاق شـعرُ العُجَـيْر الـذي ذكر فيه صاحِبَيْهِ بقوله :

سَأَغْلِبُ-والسَّماء وَمَنْ بَناهَا ... قَطـاةَ مُزاحِمٍ وَمَنِ انْتَحاهَا
قَطَـاةَ مُزاحِـمٍ وَأبي المُثَنّـى ... عَلَى حُوزِيَّةٍ صُلْبٍ شَـواهَا[4]

ويجمعُهم أيضاً رابطةٌ أخرى هي رابطةُ النَّسَب ، فنسب حميد ومزاحِم يجتمع عند عامر

---

(١) الأغاني ٨ : ٢٦٥ ، وذيل الأمالي والنوادر : ٢١٠ ، وفي روايتهما قليلٌ من الاختـلاف . ونـاشَ الشَّـيْءَ : تناوله وأخذَه . وأشكاهُ : أزالَ سَبَبَ شَكْوَاهُ . وقال أبو الفرج : « . . جُمانَةُ : ابنُ جرير بن عبد ثعلبة بن سعد بن الهُجَيْم ، وهُمْ أخوالُ دِلْهِمٍ الممدوح » .

(٢) نسب مَعَدّ واليمن الكبيـر ١ : ٦٨ ، ومعجـم الشعراء : ١٠٤ ، وفُرحـة الأديـب : ١٦٣ ، وخزانـة الأدب ٢ : ١٨٦ .

(٣) انظر الحديث عن كنية حميد ولقبه في الكلام على (نسبه وأسرته) من هذا الفصل .

(٤) الحُوزية : الشّديدة السَّيْر من الإبل ، استعارها للقطاة . والشَّوى : أطراف الجسم .

ابن صعصعة بن معاوية ، ويجتمع نسبهما مع العُجَيْر عند صعصعة بن معاوية[1] ، كما أن العجيرَ وحميداً ابنا خالةٍ[2] ، ويجمعهم أيضاً جامع ثالث هو سُكْناهم في وادي بيشة[3] .

وما يُهمُّنا من هذا الخبر هو أنّ هؤلاء الشعراء الثلاثة «اجتمعوا فَتَفاخَروا بأشعارهم وتَناشَدوا وَادَّعى كلُّ واحِدٍ منهم أنّه أَشْعَرُ مِنْ صاحِبه»[4] ، فاجتماعُهم وتفاخُرُهم بأشعارِهم يعني أنّ الحركة الأدبيّة في بَوادي نجد والحجاز وفي ذلك الوادي النّازِح عن دارِ الخلافة دمشقَ شَهِدَتْ ضرباً من التّنافُسِ الأَدَبيّ موضوعُه وصفُ البادية وما فيها ، غيرَ أنّ الأصداءَ القويّةَ للحركة الثقافية الكبيرة في العراق ولا سيما نقائض جرير والفرزدق والأخطل طَغَتْ على أصواتِ هؤلاء المَفْتونين بالبادية وجمالها .

وثمّة أمرٌ آخر في هذا الخبر ، وهو أنّه يُوحي أنّ قَصائِدَ الشُّعراء الثلاثة قيلت في زَمَنٍ واحد ارتجالاً ، وأرى أنّ الأمر ليس كذلك ، لأنّ هذه القِطَعَ التي ساقها أبو الفرج في الخبر ما هي إلاّ قطع من قصائد طويلة يُسْتَبْعَدُ معها أن تكون قيلت ارتجالا ، فقصيدة حميد تقع في أربعة وستّين بيتاً[5] ، وقصيدة مزاحم تقع في ثمانية وستّين بيتاً[6] ، وقصيدة العجير ضاع معظمها ولم يبقَ منها إلاّ ما رواه أبو الفرج ، وهو ستة أبيات[7] .

ولذلك أُرجّح أنّ مزاحماً أنشأ قصيدته أوّلاً ، فوصف القطاة فيها ، ثم جاء

---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب : ٢٧١ .

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ١٤ : ١٢٢ .

(٣) انظر معجم البلدان (بيشة) و(مطلوب) و(العمل) .

(٤) الأغاني ٨ : ٢٥٩ .

(٥) هذا بحسب رواية منتهى الطّلب ، وأضفت إليها من مصادر أُخرى أبياتاً فبلغت القصيدة سبعين بيتاً ، انظر الديوان : ٩ و ٣١ .

(٦) في منتهى الطلب ٥ : ١٦ / أ ، ولم يُتَحْ لي الاطّلاع على ديوانه .

(٧) الأغاني ٨ : ٢٦٢ ، ونقلاً عنه في شعر العجير السلولي : ٢٣٣ .

بعده حميد فأنشأ قصيدته ،بدليل قوله في قصيدة أُخرى[1] :

كأنّي أُباري قَطا صاحِبي إذا هُوَ صَوَّتَ ثُمَّ ابْتَدَى

قال ابنُ قتيبة شارحاً : «قطا صاحبي : يعني مزاحم بن الحارث العقيلي»[2] ، ثم جاء العُجَيْرُ فأنشأ قصيدته يباري فيها : «قطاةَ مزاحِمٍ ومَنِ انْتَحاها ، قطاةَ مزاحِمٍ وأبي المُثَنّى» .

والخَبَرُ الثّاني عن صلةِ حميد بشعراءِ عصره هو ما أخبر به الأصمعي قال : «اجتمع عِدَّة من الشعراء ، منهم حميد بن ثور ومزاحم بن مُصَرِّف العُقَيْليّ والعُجَيْر السلولي ، فقالوا : ائتوا بنا منزلَ يزيد بن الطثريّة نتهكم به ، فأتَوْهُ فلم يكن في منزله ، فخرجت صبيّة له تَدْرُج ، فقالت : ما أردتم ؟ قالوا : أباك ، قالت : وما تريدون منه ؟ قالوا : أردنا أنْ نَتَهَكَّمَهُ ! فنظرت في وجوههم ثمّ قالت :

تَجَمَّعْتُمُ مِنْ كُلِّ أُفْقٍ وجانِبٍ عَلى واحِدٍ ، لا زِلْتُمُ قِرْنَ واحِدِ !

قالوا : فَغَلَبَتْنا وَا للهِ»[3] .

ونلاحظ أنّ هؤلاءِ الشّعراء الّذين أرادوا التّهكُّمَ بيزيد هُم أنْفُسُم الّذين تنافَسُوا في وصفِ القطاة ، وهذا يعني أنَّ الصُّحبة بينهم كانت قوية ، ولعلّ مِن الأسبابِ التي جمعتْ بينهم إضافةً إلى وَحْدة النّسب والوطن اجتماعَهُم على مذهَبٍ شعريّ يَتَمَيَّز بكثرة الغَريب ، ولا سيَّما حُميداً ومزاحماً ، وبالعناية بوصف الصحراء ومشاهدها ، وربما كان اجتماعُهم على هذا المذهب هو الذي دفعَهم ليتهكموا بيزيد الذي يَتَميز مذهَبُه الفنّي برِقّةِ الألفاظ وطَلاوَتِها وقلّة الالتفاتِ إلى مشاهد الصّحراء وغيرِ ذلك[4] .

وبقي بينَ أيدينا من أخبار صلة حميد بشعراءِ عصره هذا الحكم النّقديّ للأَصمعيّ قال : «كان يُقال : أَشْعَرُ النّاسِ مُغَلَّبو مُضَر : حميد والراعي وابن مقيل ،

---

(١) الديوان : ٧ ، ولعل قصيدة حميد التي فاخر بها مزاحماً هي هذه المقصورة لا تلك البائية ، بدليل هذا البيت .

(٢) المعاني الكبير : ٣٠٦ .

(٣) تاريخ دمشق ٥ : ٣٤٢ ، والمنتقى من أخبار الأصمعي : ١٣٢ .

(٤) انظر الدراسة التي قدمها الدكتور ناصر الرشيد في مقدمته لشعر يزيد بن الطثرية ، ولا سيّما الصفحات : ٢٤ - ٢٨ .

فأمّا الراعي فغلبه جرير . . . وحُمَيْد كلُّ مَنْ هاجاه غَلَبَهُ»[1] ، غير أنّنا لم نجد في أشعار حميدٍ التي وصلت إلينا ما يدل على أنّه كان كثير المهاجاة ، ولا تدل على أحد من الشعراء هاجى حميداً إلاّ هذا البيت الذي هَجا به ليلى الأخْيَلِيّة :[2]

كأنّكِ وَرْهاءُ العِنَانَيْنِ بَغْلَةٌ ... رَأَتْ حُصُناً فعارَضَتْهُنَّ تَشْحَجُ

ولم يرد في شعرِ ليلى المجموع أيّ ردّ عليه . ونجد في شعره أبياتاً يقول فيها[3] :

أتانِيَ عَنْ كَعْبٍ مقالٌ ولَمْ يَزَلْ ... لِكَعْبٍ يَمينٌ مِنْ يَدَيَّ وَناصِرُ

وهي أبيات يَتَوَعَّد فيها «كعباً» هذا ، ولم أعرف مَنْ يكون ، ولا عرفتُ الـ «مقال» الّذي بلغ حميداً عنه : أهو شعر أم كلام آخر ؟

وهذا الذي نراه من قلّة ما وصل إلينا من هجاء حميد يؤكّد لنا إذا ما عَرَضْناهُ على حُكْم الأصمعيّ السابق أنَّ قسماً كبيراً من شعره ضاع كما سنرى في الحديث عن مصادر شعره ، ولا سيّما أنَّ الأصمعيَّ صاحبَ هذا الحكم هو أحَدُ مَنْ صَنَع ديوانَ حميدٍ كما سَنَرى أيضاً في الحديث عن مصادر شعره .

وهكذا نكونُ قد استكملنا الوقوفَ على الأُطُر ذاتِ الصِّلة الوثيقةِ بحميد ، من حيث قبيلته : أُصولها وَفروعها ومواطنها وأيّامها وعقيدتها ولغتها ، ومن حيث حياته : نسبه وأسرته ونشأته وإسلامه وصلاته بخلفاء عصره وشعرائه ، ولا شك في أنَّ هذه الأُطُر أثّرت في شعرِ حميد من حيث روايته وموضوعاته وخصائصه .

* * *

---

(1) فحولة الشعراء : ١٧ وفهم ابنُ فضل الله العمري كونَ حميدٍ مُغَلَّباً أنّه هو الذي كانَ يغلِب ، فقال : « وكان حميد يغلبُ كلَّ مَنْ هاجاهُ ، ويغارُ يَدَ كلّ مَنْ راماه ، لو هجى الأَسَدَ لأذلّه ، أو الأسَدَّ لأزلّه ... » مسالك الأبصار ١٤ : ١٢٢ ، وهو فهمٌ غير صحيح لكلمة (المغلّب) ، والأصمعيُّ أعلم بالشعر والشعراء .

(2) الديوان : ٤٠ .

(3) الديوان : ٩٦ .

الفَصْلُ الثَّالِثُ

مَصَادِرُ شِعْرِهِ وَتَوْثِيقُهُ

الفَصْلُ الثَّالِثُ

مَصَادِرُ شِعْرِهِ وَتَوْثِيقُهُ

لمّا كان شعر حميد الذي بين أيدينا لم يُعتَمَد في تحقيقه على نسخة خطية من ديوانه الذي صنعه عدد من العلماء ، فإنه من المهمّ جداً للباحث أن يقف قبل البدء بدراسته الموضوعية والفنية عند أخبار ديوانه المفقود وعند مصادر هذا الشعر المجموع ، وأن يقف عند هذا الشعر ، يحقق نسبته إلى حميد ، ويناقش ما قد يُثار من شكّ حول نسبة بعضه إليه ، ويتحقق من ذلك الشعر الذي اضطربت نسبته إليه وإلى غيره من الشعراء ، لينفي عنه ما ليس له ، وعندئذ يصبح الباحث مطمئناً إلى البحث في موضوعات هذا الشعر الذي سلم له وفي خصائصه الفنية.

١- دِيوانُ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ:

تشير الأخبار إلى أن شعر حميد كان يُتناقل بين أبناء قبيلته إلى أن جمعه العلماء في القرنين الثاني والثالث ، وبعض هذه الأخبار والأشعار يتصل سندها بحميد نفسه ، فقد روى جماعة من ا لعلماء بسندهم إلى يعلى بن الأشدق العقيلي أنه قال : « حدثنا حميد بن ثور الهلالي أنه حين أسلم أتى النبي صلى ا لله عليه وسلم فقال :

أَصْبَحَ قلبي مِنء سُلَيْمى مُقْصَدا .... (الأبيات) »[1]

وبنو عُقَيْل قوم يعلى وبنو هلال كِلاهما من بني عامر بن صعصعة.

ومما رواه أبناء قبيلة حميد ما جاء في التعليقات والنوادر لأبي علي الهَجَريّ قال : « وأنشد لحميد بن ثور الهلالي ، فقال أنشدني ابن ضرغام السُّلَميّ من جعفر ابن كلاب:

قَوْمي بَنُو عامرٍ أُشيدُ بهمْ فالأصلُ مُجتَمِعٌ والفرعُ مَنْشورُ

.... (الأبيات) »[1]

---

(١) الاستيعاب ١ : ٣٦٦ ، وانظر غريب الحديث للخطابي ١ : ٥٦٨ ، والمعجم الكبير ٤ : ٤٧ ، وتاريخ دمشق ٥ : ٣٣٩ ، ومنح المدح : ٧٩ ، والإصابة ٢ : ٣٩ .

وبنو جعفر بن كلاب من بني عامر كبني هلال.

ومن ذلك أيضاً ما رواه الصولي قال: « حدثنا أحمد بن أبي فَنَن قال: جلس جعفر بن يحيى على الصالحيّة ، فشرب بمُسْتَشْرَفٍ لها ، إذ جاءه أعرابي من بني هلال ابن عامر ، فشكى خَلّةً واستماحه بأحسن لفظٍ وأفصح لسان.. فقال جعفر : أتقول يا هلاليُّ الشّعرَ ؟ قال : كنت أَتَمَلّحُ به حَدَثاً ثم سئمته شيخاً ، فقال : فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور.. فأنشد الهلالي لحميد بن ثور :

لِمَنِ الدِّيارُ بجانِبِ الحُبْسِ ... كَمِخَطِّ ذي الحاجات بالنِّقْسِ

.... (الخبر) »[2] .

فهذه الأخبار تدل على أن قبيلة حميد حملت شعره وروته ، شأنها في ذلك شأن سائر القبائل التي روت شعر شعرائها ، فلما جاء عصر التدوين ذهب العلماء إلى القبائل ينقلون عنها اللغة والشعر ويصنعون دواوين القبائل والشعراء ، ومن هذه الدواوين كان ديوان حميد بن ثور الهلالي.

وأقدمُ إشارة إلى ديوان حميد نجدها في أمالي القالي (ت ٣٥٦ هـ) الذي يشير إلى نسخة من ديوان حميد صنعها الأصمعي (ت٢١٦ هـ) كانت عند القالي بخطّ ورّاق الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ابن زكريا ، فقد قال أبو علي في تقديمه لإحدى القصائد المُتنازَعة النسبة : « وقرأتُ على أبي بكر بن دريد لليلى الأخيلية ، وقال لي : كان الأصمعي يرويها لحميد بن ثور الهلالي ، فكذا وجدتُه بخطّ ابن زكريا ورّاق الجاحظ في شعر حميد.. »[3] ، ويشير أبو علي إلى هذا الديوان مرة أخرى حين يقول في تقديمه لإحدى القصائد : « وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لحميد بن ثور ، و لم يروه الأصمعي في شعر حميد.. »[4] وهذا يعني أنّ نسخة ديوان حميد التي نقلها أبو علي إلى الأندلس فيما نقله من دواوين الشعراء هي نسخة عن

---

(١) التعليقات والنوادر : ١٥٤ / ب ، نقلاً عن مجلة ثقافة الهند ، مجلد ١١ ، عدد ٢ ، ص ١١٠ .

(٢) أخبار الشعراء المُحْدَثين : ٧٧ ، ونحو منه في الأغاني ١٨ : ٢١٧ .

(٣) الأمالي ١ : ٢٤٨ .

(٤) الأمالي ١ : ٢٣٣ .

الديوان الذي صنعه الأصمعيّ لا غيره ، ويبدو أنّ أبا عليّ روى هذا الديوان عن شيخه ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) عن أبي حاتم السجستاني (نحو ٢٥٥ هـ) عن الأصمعي ، فقد جاء في تاريخ دمشق ما يؤكد أنّ نسخةً من ديوان حميد بصنعة الأصمعي كانت عند أبي حاتم ، قال ابن عساكر : « قرأت بخط رشأ بن نظيف... أنشدنا أبو بكر ابن دريد ، أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لحميد بن ثور وقال أبو حاتم : ليست هذه الكلمة في شعر حميد... »[1] .

وفي **القرن الرابع** نجد إشارة إلى العلماء الذي صنعوا ديوان حميد ، فقد ذكر ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ) أنّ ديوان حميد صنعه خمسة من العلماء هم[2] : أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) والأصمعي (ت ٢١٦ هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) وأبو سعيد السكري (ت ٢٩٠ هـ) والطوسي[3] .

و لم أجد في مصادر **القرن الخامس** ذكراً للديوان ، ولكنّني رأيت أبا عبيد البكري (٤٨٧ هـ) يعلّق تعليقات تجعلنا نظن ظنّاً أن إحدى نسخ ديوان حميد ربما كانت بين يديه ، فهو يعلق على أحد أبيات بائية حميد الطويلة[4] بقوله: « وهو آخر الشِّعر »[5] ويعلّق على بيت آخر من شعر حميد بقوله: « هذا أوَّل الشعر »[6].

وفي **القرن السادس** يشير ابن خير الأندلسي (ت ٥٧٥ هـ) إلى أن أبا علي القالي نقل معه ديوان حميد بن ثور إلى الأندلس في انتقاله الشهير إليها ضمن كتب الشعر التي حملها معه[7] .

ونجد في هذا القرن أيضاً إشارةً أُخرى ، فقد جاء في مقدمة محمد بن المبارك ابن ميمون (حوالي ٦٠٠ هـ) صاحب منتهى الطلب: « و لم أُخِلّ بذكر أَحد من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يُسْتَشْهَد بشعرهم إِلاّ مَنْ لم أَقف على مجموعِ شعرِه

---

(١) تاريخ دمشق ٥ : ٣٤١ .

(٢) الفهرست : ٣٠٠ طبعة قطر .

(٣) لم أقف على تحديد سنة وفاته .

(٤) الديوان : ٩ - ٣١ .

(٥) اللآلي : ٥٣٥ .

(٦) اللآلي : ٧٧٠ .

(٧) فهرسة ابن خير : ٣٩٧ .

ولم أرَهُ في خزانة وقف ولا غيرها... »[1] وهذا يعني أنّ ديوان حميد بن ثور كان أحد مصادره في تأليف كتابه ؛ لأن في منتهى الطلب خمسَ قصائد من شعر حميد كما سنرى ، وسنرى أيضاً أنّ الديوان الذي اعتمد عليه هو غير الذي صنعه الأصمعي[2] .

وفي **القرن السابع** نجد للصَّغاني (٥٦٠ هـ) إشارتين إلى ديوان حميد ، الأُولى في معجمه التكملة والذيل والصلة حيث قال: « وقال الجوهريّ: قال حميد بن ثور الهلالي:

وَما هَاجَ هَذا الشَّوقَ إلاَّ حمامةٌ ... دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنُّمَا

وفي شعره: دَعَتْ ساقَ حُرٍّ في حَمامٍ تَرَنَّما »[3] ، والإشارة الثانية وردت في معجمه العُباب حيث علق على أحد أبيات حميد فقال: « ويُروى للصِّمَّة بن عبد الله القُشَيْريّ ، وهو موجودٌ في ديوانَيْ أشعارهما »[4] .

ولم أجد في مصادر **القرن الثامن** أحداً يذكر ديوان حميد ، فإذا ما انتقلنا إلى مصادر **القرن التاسع** وجدنا العينيّ (٨٥٥ هـ) يذكر ديوانَ حميد ضمن دواوين الشعراء التي اعتمد عليها في تصنيف كتابه المقاصد النحوية[5] .

ولا نجد أيضاً في مصادر **القرن العاشر** مصدراً يذكره ، ثم يجيْءُ **القرن الحادي عشر** لنجد ثلاثَ إشاراتٍ إليه ، الأولى هي إشارة حاجي خليفة (١٠٦٧ هـ)

---

(١) منتهى الطلب : مجلّد ١ صفحة ١ ، وهذا المجلد موجود في دار الكتب المصرية .

(٢) انظر الحديث عن (مصادر شعره المجموع) من هذا الفصل .

(٣) التكملة والذيل والصلة ٥ : ٦٢٣ . وجاء في اللسان والتاج (حرر) إشارة إلى (شعر حميد) ، في تعليقهما على هذا البيت ، إذ ورد فيهما : «...قال والرِّواية الصحيحة في شعر حميد : وما هاج.. (البيت)» اللّسان والتاج (حرر) ، وهذه الإشارة لا تدلّ على اطّلاعهما على ديوان شعر حميد ؛ لأنّ كلامَهما منقول بحروفه عن تهذيب اللغة ٣ : ٤٣٠ ، والأزهريّ ينص في التهذيب على أنه نقل الكلامَ عن أبي عمرو شَمِر بن حَمْدَوَيْه الهروي (٢٥٥ هـ) ، وقد ترجم له الأزهريّ في مقدّمة كتابه ١ : ٢٥ ، فذكر أنّه رَحَل إلى العراق فلقيَ ابنَ الأعرابي وغيره وسمع دواوين الشعر من وجوه شتّى .

(٤) العباب (عمرس) .

(٥) المقاصد النحوية ٤ : ٥٩٧ .

في كشف الظنون حيث قال: « .. ديوان حميد بن ثور الهلالي. ديوان حنظلة بن ذؤيب.. »[1] وهذا يعني أنّه لم يطّلع عليه ، لأنّ مِنْ منهجه أنْ يشيرَ إلى ما اطّلع عليه من الكتب « بذِكْرِ شيءٍ من أوَّلِه للإعلام ، وهو أعْوَنُ على تَعْيينِ المجهولات ودَفْعِ الشُّبْهَةِ »[2] .

ووردت الإشارتان الثانية والثالثة عند عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) فقد ذكره في خزانة الأدب حين سرد أسماء الدواوين والأصول التي اعتمد عليها في تصنيف كتابه[3] ، وذكره في شرح أبيات مغني اللبيب ، وذلك في تعليقه على نسبة أحد الأبيات إلى حميد وإلى عمرو بن معد يكرب ، فقال في آخر تعليقه: « ... ثم رجعتُ إلى ديوان عمرو بن معد يكرب وديوان حميد بن ثور فلم أجده فيهما »[4] .

ثم تنقطع أخبار ديوان حميد ، فلا نجد أحداً يذكر أنّه رآه أو اطّلع عليه بعد البغداديّ ، وقد بحثت عن الإشارة إليه في عدد كبير من فهارس المكتبات فما وقفتُ له على أثر ، وقد فعل الميمني –رحمه الله– ذلك من قبل فما عادَ بطائل ، ولذلك ذهبت إلى إعادة جمع شعره وشرحه وتحقيقه ، وجعلت ذلك أهمّ غاية لهذا البحث ، وعسى أن يكون هذا الديوان في إحدى المكتبات التي لم تفهرس فيجود الزمان به يوماً من الأيام.

٢ – جَمعُ شِعرِهِ:

لمّا كان ديوان حميد الذي صنعه خمسة من العلماء الأعلام ضائعاً ، و لم يجد علامة الهند الشيخ عبد العزيز الميمني رحمه الله أثراً لأيّ نسخةٍ منه ، فقد قام بجمع ما وقع عليه من شعره في عدد من الكتب المخطوطة والمطبوعة ، وكان أهمّ مصادره في ذلك مجموعة فيها عشر قصائد كانت في مكتبة المرحوم أحمد زكي ، ووصفها الميمنيّ

---

(١) كشف الظنون : ٧٨٦ ، وانظر المصدر نفسه : ٧٦٤ .

(٢) كشف الظنون : ٢ .

(٣) خزانة الأدب ١ : ٢٠ .

(٤) شرح أبيات مغني اللبيب ٢ : ٥٢ .

بأنها « نسخة عتيقة عنوانها (منتخبات من كتاب المنتخب في محاسنِ أشعار العرب) ثُبِتَ عليها بخطٍّ حديث أنّها للثعالبي ، بظنٍّ باعَدَ فيه الصوابَ صاحِبُه ، وربما تكون لابن السِّكّيت ، والله أعلم »[1] ، وتضم هذه المجموعة قصيدتَيْن لحميد بن ثور: الميمية[2] والقافيّة[3] ، وانتهى من جمع هذا الديوان في ذي الحجة الحَرام ، سنة ١٣٥٦ للهجرة – فبراير (شباط) سنة ١٩٣٨ للميلاد[4] ، وقدّمه إلى دار الكتب المصرية التي رأت أن تُضيف « ما رأت أنْ لا بدّ إضافته من الشرح والتعليق ، فقد رأت الدار أنّ الديوانَ –فيما عدا القصائد الثّلاث الأولى– خالٍ منهما ، اللهمّ إلاّ في القليل النادر ، وأنّ به تحريفاً لم يتّسع وقت الأستاذ الميمني لردِّه إلى صوابه ، فاكتفى بالإشارة إليه بلفظ: كذا ، ولما رأت الدار ذلك عمدت إلى شرح سائر الديوان والتعليق عليه ورد المحرَّف إلى صوابه »[5] ، ووكلت دار الكتب إلى الأستاذ عباس عبد القادر أحد مصحِّحيها أمرَ القيام على إخراج الديوان « من حيث التنسيق ، وإكمال التعليق والتحقيق ، وشرح ما لا بُدّ من شرحه من الألفاظ والعبارات ، ورد الكثير من المحرف إلى صوابه »[6] .

ثم عهد القسم الأدبي بدار الكتب إلى الأستاذ عبد السلام هارون –رحمه الله– أن يراجع الديوان ، فاستَدْرَكَ ما وجده مُمْكِنَ التغيير دون إخلال بالطباعة وجعل ما بقي من تلك التصحيحات والاستدراكات ذَيْلاً طُبِع في آخر الديوان[7] ، وانتهت دار الكتب من طباعته سنة ١٣٧١هـ–١٩٥١م.

---

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي ، بتحقيق الميمني : ٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٧ – ٣٠ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٣ – ٤٦ .

(٤) المصدر نفسه : ١٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ، المقدمة : و .

(٦) المصدر نفسه ، المقدمة : ز .

(٧) المصدر نفسه : ١٧١ – ١٧٣ .

وبلغ مجموعُ أبيات الديوان التي جمعها الأستاذ الميمني والّتي استدراكها الأستاذ هارون (٥٦١) واحداً وستينَ وخمسَ مئة بيت. وعند التحقيق وجدتُ أنّ (٢٦) ستة وعشرين بيتاً منها ليست لحميد[1] ، بالإضافة إلى بائية أبي دؤاد الإيادي التي وَجَدَها الميمني -رحمه الله- في مجموعة (منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب) منسوبة إلى حميد بن ثور خطأً ، فخرَّجها وأكّد أنّها لأبي دُؤاد وقال « ولا أدْري كيف نُسِبَتْ في المجموعة إلى حُمَيْد و لم ينسبها لـه أَحَد فيما عَلِمْتُ ، ولكني رأيتُ نَشْرَها لأنّ شعرَ أبي دؤاد أَنْدَرُ وأعزّ »[2] ، ولعلّه كان من حَقّ هذه القصيدة أن تُسْلَكَ في كتاب الأستاذ الميمني المسمّى بـ « الطّرائف الأدبية » والذي ضَمَّ فيه مجموعة من القصائد النادرة.

وبذلك لا حَظنا أنّ هذا الديوان تضافرت على صَنْعَتِه ثلاثة جهود ، استعان أصحابُها بما تَوافَرَ لديهم من مصادر ، ومع ذلك فإن هذا الديوان لم ينجُ مِمَّا يَكْتَنِفُ العمل الإنساني من نقصٍ أو عيب.

ولهذا وقف الأستاذ أبو محفوظ الكريم المعصومي الهنديّ على عدد لا بأس به من ذلك في مقال نشره في مجلة ثقافة الهند بعنوان : « تقييد الفائت من شعر حميد بن ثور الهلالي »[3] تمتّع صاحبه فيه بروح الباحث الّذي يريد أن يضيف مجهودَه إلى مجهود إخوانه سعياً وراء الكمال المنشود. ويمكن تصنيف ما تضمّنه هذا المقال في أمور هي :

١- إضافات على الدّيوان ، اعتمد فيها اعتماداً كبيراً على جزء من كتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهجريّ وجده في خزانة المجمع الآسيويّ بكَلْكتّا بالهند ، وقد أحاط هذا الجزء بنبَذٍ من شعر حميد لم يُحِطْ بها الجزء الذي في دار الكتب المصرية[4] ،

---

(١) وردت هذه الأبيات في المصدر نفسه : ٣١ ، ٦١ ، ٨١ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٧٣ وقارن ذلك بهذه القطع وبتخريجها ممّا نُسِبَ إلى حميد وليس له : ٢٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢١ ، ٣١ ، ٢٣ وذلك في القسم الثاني من هذا البحث .

(٢) ديوان حميد ، بتحقيق الميمني : ٤٢ .

(٣) مجلة ثقافة الهند ، المجلد ١١ ، العدد ٢ ، أبريل ٩٦٠ ، الصفحات ١٠٧ - ١٢٩ .

(٤) انظر المرجع نفسه : ١٠٨ .

والذي حُقِّقَ منذ سنوات[1] ، وبلغ مجموع ما استدركه الأستاذ المعصومي (٦٠) ستين بيتاً.

٢- التنبيه على هَفَوات قليلةٍ وقعت فيما نقلَه الميمنيّ عن الهَجَريّ خاصّةً ، وعن غيره ، وذلك في تسعة مواضع.

٣- تصحيح بعض أوهام مصحِّح الديوان الأستاذ عبّاس عبد القادر ، وذلك في ثلاثة مواضع.

٤- التنبيه على الخطأ في نسبةِ بعض الأبيات إلى حميد ، والصواب أنها ليست له ، وذلك في أربعة مواضع.

٥- التّنبيه على بعض الأبيات التي نُسِبت إلى حميد بن ثور في مصادر أُخرى غير الديوان ، والصواب أنها ليست له ، وهي أحد عشر تنبيهاً.

وأهمّ ما يؤخذ على الأستاذ المعصوميّ أنّه ذكر اطّلاعَهُ على نسختَيْن خطّيّتَيْن من كتاب الإسعاف للخَضِر الموصليّ ، وقال في تعليقه على أحد أبيات ميمية حميد : « وهذه الميمية قرأتُها بطولها في نسخة كتاب الإسعاف للخضر الموصليّ في مئة بيت وعشرة ، وكنتُ اقتضَبْتُ الخمسةَ الأُولى من طليعتها قبل أعوام. أزيد منها الثلاثة المُتَتالِيَةَ بعدَ الثاني... »[2] و لم يزد على ما جاء في الديوان الذي صنعه الميمنيّ إلاّ الثلاثةَ الأبيات ، في حين أنّ روايةَ الإسعاف[3] فيها (٣٧) سبعة وثلاثون بيتاً زيادة على ما رواه الميمني.

كما يؤخذ عليه نسبةُ بعض الأبيات التي استدركها إلى حميد بن ثور ، وهي

---

(١) حققه الدكتور حمود عبد الأمير الحمادي ، وطُبِع بالعراق في دار الرشيد سنة ١٩٨٠ ، وانظر مقالات الشيخ حمد الجاسر في نقد هذا التحقيق في مجلة العرب ، وهي مقالات كثيرة ، وقد وقفت على المقالتين : الثانية ، في الجزء ٧-٨ محرم وصفر ١٤٠٢ هـ والرابعة عشرة في الجزء ١١ - ١٢ جمادى الأولى - والآخرة ١٤٠٤ .

(٢) انظر مجلة ثقافة الهند ، مجلد ١١ ، عدد ٢ ، ص ١١٥ .

(٣) في نسخة الظاهرية من كتاب الإسعاف : ٨٤ / ب .

ليست له ، وهذه الأبيات هي قول الشاعر[1] :

إذا كانتِ الخَمْسُونَ أُمَّكَ لَمْ يَكُنْ   لِدَائِـكَ إلاّ أنْ تَمُـوتَ طَبِيـبُ

وقول الآخر[2] :

تَطُـولُ القِصارَ والطِّـوالُ يَطُلْنَهَا   فَمَـنْ يَرَها لاَ يَنْسَـها ما تَكَلَّمَا

وَمـا هِـيَ إلاّ فِـي إِزارٍ وعِلْقَـةٍ   مُغَارَ ابْنِ هَمَّامٍ على حَيٍّ خَثْعَمَا

ثمّ أشار الدكتور فؤاد سيزكين إلى ما يُستدرَك على ديوان حميد بصَنْعَة الميمني ، فقال : « وهناكَ خمس قصائد (٣١٥ بيتاً) في : منتهى الطلب ، المجلد الخامس ، ييل ، صفحة ٦٠/ أ –٧٠/ أ ، وتوجد قطعٌ له في حماسة ابن الشجري ، والحماسة البصرية ، والحماسة المغربية ص ٤٥/ أ ، والدر الفريد »[3] وتبلغ زيادات قصائد منتهى الطلب وحدَه (١٢٦) ستةٌ وعشرين ومئة بيت ، وزيادات الدرّ الفريد (٧) سبعة أبيات ، وزيادات الحماسة الشجرية (٤) أربعة أبيات[4] ، وزيادات البصرية (٣) ثلاثة أبيات ، والصواب أن هذه الثلاثة الأبيات لابن أحمر[5] ، وزيادات المغربية (٤) أربعة أبيات ، وتُنْسَبُ إلى شعراء آخرين[6] ، فيكون مجموع ما أشار الدكتور سيزكين إلى استدراكه (١٤٤) أربعة وأربعين ومئة بيت.

ثمّ شارَكَ الدكتور رضوان محمد حسين النجار في الاستدراكات على ديوان حميد الذي صنعه الأستاذ الميمني ، وذلك في كتابه « الصّحابي الشاعر ، حميد بن ثور الهلالي حياته وشعره » واستدراكاته هذه هي من أَهَمِّ ما في دراسته ، ثم أعاد نشر هذه الاستدراكات في مجلة معهد المخطوطات العربية[7] .

---

(١) مجلة ثقافة الهند : مجلد ١١ عدد ٢ ، ص ١١٩ ، وانظر تخريج القطعة ٢ مما نسب إلى حميد وليس له .

(٢) المرجع نفسه : ١٢٩ ، وانظر تخريج القطعة ٢٣ مما نُسِب إلى حميد وليس له .

(٣) تاريخ التراث العربي : مجلد ٢ ، ص ٤٢ .

(٤) انظر تخريج شعر حميد ، القطعة (٣٣) .

(٥) انظر تخريج القطعة (١١) مما نُسِبَ إلى حميد وليسَ له .

(٦) انظر تخريج شعر حميد ، القطعة (٦) .

(٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٣٠ ، الجزء ٢ ، سنة ١٩٨٦ ، الصفحات ٦٨٨–٧١٨ .

وأهمّ مصادر الدكتور النجار في استدراكاته هو الجزء الخامس من مخطوطة كتاب منتهى الطلب ، الذي ضمّ خمس قصائد كاملةً من شعر حميد ، والحقُّ أنَّ الدكتور فؤاد سيزكين سبقه إلى الإشارة إلى هذه القصائد الخمس ؛ فنسخ الدكتور النجار هذه القصائد في كتابه دون إشارة إلى الدكتور سيزكين !

وبلغ مجموع ما استدركه الدكتور النجار على ديوان حميد (١٨٧) سبعة وثمانين ومئة بيت كما ذكر[١] ، بما في ذلك زيادات قصائدِ منتهى الطلب ، وهذا يعني أنَّ استدراكاته هي (٦١) واحد وستّون بيتاً ؛ وعند التحقيق وجدتُ أنَّ (١١) أَحَدَ عشر بيتاً ممّا استدركه الدكتور النّجّار ليس لحميد ، وهي قولُ الشاعر[٢] :

يُغِثْنَ بما اسْتَخْلَفْنَ زُغباً كأنّها ... كُرَاتٌ تَلَظّى مرَّةً وَتلُوبُ

وقول الآخر[٣] :

ياليْتَ أُمَّ الغَمْرِ كانَتْ صاحِبِي ... وَرابَعَتْنِي تَحْتَ لَيْلٍ ضارِبِ
بِسَاعِدٍ فَعْمٍ وَكَفٍّ خاضِبِ

وقول الآخر[٤] :

تَعَنَّتُّ لِلْمَوْتِ الّذِي هُوَ نازِلٌ ... وَأَدْرَكْتُ ذَحْلِي مِنْ كِلابٍ وَعَامِرِ

وقول الآخر[٥] :

.... نُوَكِّلُ بِالأَدْنى وَإِنْ جَلَّ ما يَمْضِي

وقول الآخر[٦] :

وكلُّ المَطايا بَعْدَ عَجْلى ذَمِيمَةٌ ... قَلائِدُها والمُبْرَياتُ الطّرائِفُ

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٣٠ ، جزء ٢ ، ص ٦٩٦ .

(٢) المرجع نفسه : ٧٠٠ ، وانظر تخريج القطعة ٣ مما نسب إلى حميد وليس له .

(٣) المرجع نفسه : ٧٠٠ ، وانظر تخريج القطعة ١ مما نسب إلى حميد وليس له .

(٤) المرجع نفسه : ٧٠٥ ، وانظر تخريج القطعة ٩ مما نسب إلى حميد وليس له .

(٥) المرجع نفسه : ٧٠٦ ، وانظر تخريج القطعة ١٣ مما نسب إلى حميد وليس له .

(٦) المرجع نفسه : ٧٠٩ ، وانظر تخريج القطعة ١٦ مما نسب إلى حميد وليس له .

وقول الآخر[1] :

تَطُولُ القِصارَ والطِّوالُ يَطُلْنَها ... فَمَنْ يَرَها لاَ يَنْسَها ما تَكَلَّما
وَما هِيَ إلاَّ في إزارٍ وعِلْقَةٍ ... مُغارَ ابنِ هَمَّامٍ على حَيٍّ خَثْعَما

وقول الآخر[2] :

لا تَغْبِطْ أخاكَ أنْ يقالَ لَهُ ... أمْسَى فُلانٌ لِعُمْرِهِ حَكَمَا
إنْ سَرَّهُ طولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ ... أضْحَى عَلَى الوَجْهِ طُولَ مَا سَلِمَا

يضاف إلى ذلك أنَّ بعضَ الأبيات التي ذَكَرَ أنَّه اسْتَدْرَكها على الدِّيوان هي فيه ، وهي قولُ حميد[3] :

كأنَّ الرِّعاثَ والنِّطافَ تَصَلْصَلَتْ ... لَيالِيَ جُمْلٌ لِلرِّجالِ خَلُوبُ

وقوله[4] :

أُولئِكَ لَمْ يَدْرِينَ ما كامَخُ القُرَى ... وَلا عُصُبٌ فيها رِئاتُ العَمارِسِ

وقوله[5] :

سَرَى كاقْتِداءِ الطَّيْرِ واللَّيْلُ ضارِبٌ ... بأرْواقِهِ والصُّبْحُ قَدْ كادَ يَسْطَعُ

وقوله[6] :

فَقُلْتُ : امْكُثِي حَتَّى يَسارِ لَعَلَّنا ... نَحُجُّ مَعاً ، قالَتْ: أعامٌ وقابِلُهْ؟!

وبذلك يكون مجموع استدراكاته هو (٥٧) سبعة وخمسين بيتاً ، يُضاف إلى ذلك أيضاً أنَّ الدكتور النَّجّار لم يطَّلِع على مقالةِ الأُستاذ المعصوميّ ممّا جعله ينسب أبياتاً إلى حميد كان الأستاذ المعصوميّ نبَّه على أنَّها ليست له ، وجعله ذلك أيضاً يُكرِّر أبياتاً كان

---

(١) المرجع نفسه : ٧١٣ ، وانظر تخريج القطعة ٢٣ مما نسب إلى حميد وليس له .

(٢) المرجع نفسه : ٧١٦ ، وانظر تخريج القطعة ٢٦ مما نسب إلى حميد وليس له .

(٣) المرجع نفسه : ٦٩٧ ، وديوان حميد ، بتحقيق الميمني : ٥٦ .

(٤) المرجع نفسه : ٧٠٦ ، وديوان حميد : ١٠٠ .

(٥) المرجع نفسه : ٧٠٧ ، وديوان حميد : ١٠٧ .

(٦) المرجع نفسه : ٧١٢ ، وديوان حميد : ١١٧ .

المعصوميُّ سبقه إليها ، وتبلغ ١٩ تسعةَ عشر بيتاً ، وبذلك يكـون العَـدَدُ الحقيقـيُّ لِمـا استدركه هو (٣٨) ثمانية وثلاثين بيتاً ، بما في ذلك ما نَسَبَهُ إليه ولَيْسَ لَهُ.

ومِمّا يُؤْخَذ أيضاً على استدراكات الدكتور النجار وجودُ عددٍ من التَّحريفـات والتصفيحات تكرَّرت في كتابه وفي مقالته في مجلة معهـد المخطوطـات العربيـة ، فمـن ذلك إنشادُه[1] :

دُقاقُ الحَصَى مِمَّا تُسَـدِّي مُرَبَّـدٌ ... لَهـا بِنُسـالِ الصِّلِّيـانِ دَبِيـبُ

والصَّواب: « ... مِمّا تُسَدِّي مُرِبَّةٌ .. ».

وإنشادُه[2] :

كأنَّ الرِّعافَ والنِّطافَ تَصَلْصَلَتْ ... لَيَالِيَ جُمْـلٌ للرِّجـالِ خَلُـوبُ

والصَّواب : « كأَنَّ الرِّعاثَ.. ».

وإنشادُه[3] :

مِنَ العالِقَاتِ المَرْدَ يَعْلو كِناسَـها ... حَمَـامُ بِـلادٍ مُغْلَـمٌ وغريـبُ

والصواب: « ... مُعْلَمٌ وغريب ».

وإنشاده[4] :

لِلّهِ صاحِبِيَ الّـذِي أَوْفَـى لَهـا ... وَوَقُودُهَـا شَـرٌّ وَكُـلٌّ يَنْظُـرُ

والصواب: « ... ووَقُودُها ثَبِرٌ... ».

وإنشاده[5] :

أُولئِكَ لَـمْ يَدْرِينَ ما كَافَحَ القُـرى ... ولا عُصُبٌ فيها رِئاتُ العَمارِسِ

والصواب: « ... ما كَامَخَ... ».

---

(١) المرجع نفسه : ٦٩٧ ، والصحابي الشاعر حميد بن ثور : ١٠٩ .

(٢) المرجع نفسه : ٦٩٧ ، والصحابي الشاعر حميد بن ثور : ١٠٩ .

(٣) المرجع نفسه : ٦٩٨ ، والصحابي الشاعر حميد بن ثور : ١٠٩ .

(٤) المرجع نفسه : ٧٠٣ ، والصحابي الشاعر حميد بن ثور : ١١٢ .

(٥) المرجع نفسه : ٧٠٦ ، والصحابي الشاعر حميد بن ثور : ١١٤ .

وإنشاده[1] :

وأنْهَـرَ نَعْتـاءُ الكِنـاسِ كأنَّـهُ إذا لاحَ دِرِّيٌّ مَعَ الفَجْرِ طالِـعُ

والصَّواب: « وأزْهَرَ يَعْتادُ الكِناسَ... ».

وإنشاده[2] :

وأمّـاتِ أطلاءٍ صغـارٍ كأنَّهـا دَماليجُ يَجْلُـوها تَشَقُّقُ بائِـعِ

وهو محـرَّفٌ في منتهـى الطلَـب ، فتابَعَـهُ على ذلـك ، والصَّـواب : « يَجْلُوهـا لِتَنْفُـق بائِعُ » .

وإنشاده[3] :

وَرَبْنَةُ لا حانَتْ مِنَ الدَّهْرِ ساعَةٌ بِخَيْرٍ وصُمَّتْ مِنْ أبِيها المَسَامِعُ

والصَّواب: « وَرَثْبَةُ.... ».

وإنشاده[4] :

فأعْرَضْتُ عنها فِي الزِّيارةِ إنَّني وَذُو اللُّبِّ بالتَّقوى هُناكَ حَقيقُ

وهو مُحَرَّف في منتهـى الطَّلَـب ، فتابعَـه علـى ذلـك ، والصـواب: « .... في الزيـارة أتَّقي.... ».

ثُمَّ جاءَ الشَّيْخ حَمَد الجَاسِـر ليشـارك في هـذا الاهتمـام بالاستـدراكات علـى ديوان حميد ، فَنَشَر مقالاً في مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق ، بعنوان « حميـد بـن ثـور الهلالي ، نظرة في نسبه وشعره »[5] وكان جُلّ اعتمادِ الشـيخ الجاسـر علـى مخطوطَتَيْـن لكتـاب التعليقـات والنـوادر ، إحداهمـا مصريّـة والثانيـة هنديّـة ، ومـا يُهِمُّنـا هنـا هـو الإضافـات الـتي أضافهـا الشـيخ الجاسـر وهـي أبيـات أوْرَدَهـا الهَجَـريُّ في التعليقـات والنوادر ، ولم ترد في ديوان حميد ولا فيما استدركه الدكتـور النجـار ، فكـان مجمـوعُ

(١) المرجع نفسه : ٧٠٨ ، والصحابي الشاعر حميد بن ثور : ١١٤ .

(٢) المرجع نفسه : ٧٠٨ ، والصحابي الشاعر حميد بن ثور : ١١٤ .

(٣) المرجع نفسه : ٧٠٨ ، والصحابي الشاعر حميد بن ثور : ١١٥ .

(٤) المرجع نفسه : ٧١٠ ، والصحابي الشاعر حميد بن ثور : ١١٦ .

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٦٥ ، جزء ٢ ، ص ٢٤١ .

الأبيات التي استدركها أربعة عشر بيتاً ؛ والحَقُّ أنَّ جميعَ هذهِ الأبيــات وَرَدَتْ في مقالـةِ الأستاذ أبي محفوظ المعصومي الذي نقلها عن المَصْدَرَ نفسِه ، ويبدو وأنّ الشيخ جاسـر لم يطّلع على هذه المقالة كغيرِهِ مِمَّن استدرك على ديوان حميد.

وفي هذا البحث الذي أقدّمه إضافاتٌ عديدة ، فقد بلغ مجموع أبيات الديـوان الذي أَعَدْتُ تحقيقَه (٩١٣) ثلاثة عشر بيتاً وتسع مئةِ بيت ، فإذا كـان مجمـوع أبيـات الديوان الّذي ضمه الأستاذ الميمني (٥٦١) واحداً وستين وخمـس مئـة بيـت ، وكـانت استدراكات المعصوميّ (٦٠) ستين بيتاً ، وكان ما أشار الدكتور سيزكين إلى مصادره ممّا يُستَدْرَك (١٤٤) أربعة وأربعين ومئة بيت ، وكانت استدراكات الدكتـور النجـار (٣٨) ثمانية وثلاثين بيتاً ، فإن ما استدركتُه يكونُ (١١٠) عشـرة أبيـات ومئـةَ بيـت ، ويكون مجموع ما استُدْرِك على ديـوان حميـد بتحقيـق الميمـني (٣٥٢) اثنـين وخمسين وثلاثَ مئةِ بيت ، وقد ضممتُها جميعاً ، فحققتها وشرحتها وخرّجتها.

ومع كل هذه الجهود في جمع شـعر حميـد والاسـتدراك عليـه فـإن هـذا الـذي اجتمع لدينا يدلّ على أنّ قسماً كبيراً من شعر حميد قد ضاع ، إذ إنَّ في هـذه الأشـعار المجموعة أبياتاً كانت متفرّقة في المصــادر ، ولا شـكّ في أنّ هـذه الأبيـات المتفرقـة هـي أجزاء من قصائد كانت تامّة ثم ذهبت بها الأيام ، ولم يبـق منهـا إلا أبيـات معـدودة ، وعسى تحقيق المصادر المختلفة أنْ يُمِدَّنا باستدراكاتٍ أُخرى كتلك الاستدراكات الـتي أَمَدَّتْنا بها المصادر المختلفة المحققه في إعادة جمع شعر حميد.

٣- مَصَادِرُ شِعْرِهِ المَجْمُوع:

رأينا أنّ ديوان حميد قد فُقِد ، وأنّ الميمني -رحمه الله- أعاد جمعه مُستعيناً بما توافر لديه من مصادر ، وأنّ أهم مصــادره في ذلـك كـان مجموعـة فيهـا عشـر قصـائد عنوانها « منتخبات مـن كتـاب المنتخـب في محاسـن أشـعار العـرب » ، وأنّ في هـذه المجموعة قصيدتين من شعر حميد : الميميّة والقافيّة ، وهما أكثر من ربـع الدّيـوان الـذي جمعه ، ومع ذلك فإن ترتيب أبيــات هـاتين القصيدتـين أصابـه الاضطـراب ، ولاسيّما الميمية ، وأصابهما أيضاً نقص كبير.

ورأينا أيضاً أنّ الاستدراكات على هذا الديوان تتابعت ، فكان مجموعُها (٣٥٢) اثنين وخمسين وثلاث مئة بيت ، وليس هذا بالقدر اليسير ؛ يضاف إلى ذلك أنّ عدداً من المصادر الجديدة أعطت عدداً من قصائد الديوان ترتيبها الحقيقي ، كما أنّ مصادر أُخرى ساعدت على ترتيب أبياتٍ متفرّقة من قصائد أُخرى ترتيباً جديداً ؛ وهذا يَفرِضُ على مَنْ يريد البَحْثَ في شعر حميدٍ أنْ يكون تحقيقُ شعرِه من جديد وشرحُه شرحاً جديداً يتّفق مع ما قَدَّمَتْه المصادر التي لم تكن بين يدي الميمني أساساً لا غنى عنه للباحث ، إنْ لم يكن هذا التحقيق وهذا الشرح من أَهَمِّ ما يُقَدِّمه.

وأهمّ هذه المصادر التي ضَمَّت شعر حميد وفرضت إعادة تحقيقِه وشرحه ثلاثة مصادر:

الأول : هو « **منتهى الطلب من أشعار العرب** » لمحمد بن المبارك بن ميمون البغدادي (نحو ٦٠٠ هـ) ، وأهمّيّة هذا الكتاب هي أنّه ضَمّ خمس قصائد تامّة من شعر حميد[1] ، وهي : الميمية ، ومطلعها:

سَلاَ الرَّبْعَ أنّى يَمَّمَتْ أُمُّ طارِقٍ ... وهلْ عادةٌ لِلرَّبْعِ أنْ يَتَكَلَّمَا

والقافيَّة ، ومطلعها :

نَأَتْ أُمُّ عمْرٍو فالفُؤادُ مَشُوقُ ... يَحِنُّ إِلَيْها نازِعاً وَيَتُوقُ

والبائيّة التي مطلعها :

علي طَلَلَيْ جُمْلٍ وَقَفْتَ ابْنَ عامِرٍ ... وَقَدْ كُنْتَ تَعْدَى والمَزارُ قَرِيبُ

والعينيّة التي مطلعها :

وأَغْبَرَ يَمْسِي العيسَ قَبْلَ تَمامِها ... تَهادَى بِهِ التُّرْبَ الرِّياحُ الزَّعازِعُ

والرّائيّة التي مطلعها :

أَبْصَرْتُ لَيْلَةَ مَنْزِلي بِتَبالَةٍ ... وَالمَرْءُ تُسْهِرُهُ الهُمُومُ فَيَسْهَرُ

وتأتي أهمّيّة هذا المصدر أيضاً من أنَّ مؤلّفه ذكر أنه أخذ قصائده من مجاميع أشعار الشعراء ، فقال في مقدمته : « ولم أُخِلَّ بذكر أحد من شعراء الجاهلية

---

(١) وردت القصائد الخمس في المجلّد الخامس من منتهى الطلب ، الصفحات ٦٠/أ - ٧٠/أ .

والإسلاميين الذين يُستَشْهَد بشعرهم إلاَّ مَنْ لم أقف على مجموع شعره و لم أرَهُ في خزانة وقف ولا غيرها »[1] فهذا يجعلنا نطمئنّ إلى أنَّ هذه القصائد الخمس أُخِذَتْ مِن إحدى نُسَخِ ديوان حميد الّذي صنعه خمسةٌ من العلماء[2] .

والمصدر الثاني هو « **الإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف** »[3] لخضر بن عطاء الله الموصلي (ت ١٠٠٧ هـ) ، وأهمّيّة هذا الكتاب في أنّه تضمن ميمية حميد[4] ورِوايَتُه مُطابقة لرواية منتهى الطّلب لولا ثلاثةُ أبياتٍ سقطت منه ، وهي قول حميد :

فَشَاكَهْنَهُ بالخَيلِ حَتّى لَوَ انَّهُ يَرَى أَعْوَجيّاتٍ جَرَى أَوْ تَحَمْحَمَا

وقوله:

تُرَبِّبُ أَحْوَى مُزْلَغِبّاً تَرَى لَهُ أَنابيبَ مِنْ مُسْتَحْنِكِ الرِّيشِ أَقْتَمَا

وقوله:

تَغَنَّتْ عَلَى ساقٍ ضُحَيّاً فَلَمْ تَدَعْ لِباكِيَةٍ في شَجْوِها مُتَلَوَّمَا

وتأتي أهميَّةُ هذا المصدر أيضاً من أنه ضم اختياراتٍ أُخرى من شعر حميد بلغت سبعةً وثلاثين بيتاً من قصائد مختلفة[5] ، تفرَّدَ برواية اثني عشر بيتاً منها ، كما أنّه ترجم لحميد وذكر عدداً من أخباره.

والمصدر الثالث هو كتاب « **مجموع أشعار العرب** »[6] لعمر بن الحسن بن

---

(١) منتهى الطلب ، مجلد (١) صفحة (١) .

(٢) انظر الحديث عن (ديوان حميد بن ثور) في هذا الفصل .

(٣) منه نسخة مخرومة من أولها وآخرها نُقِلَتْ من المكتبة الظاهرية إلى مكتبة الأسد الوطنية ، رقمها في فهارس الظاهرية ٧٧٤٧ .

(٤) الإسعاف ٨٤/ب-٨٦/ب-١٦٩/أ .

(٥) انظر تخريج القصائد ٤ و ٢١ و ٢٦ و ٤٣ و ٥١ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٩ .

(٦) في معهد التراث العلمي العربي بحلب جزءٌ من هذا الكتاب لم يُثبِتِ الناسخُ عنوانَهُ على الغلاف ، فوضع له مفهرس مخطوطات المعهد عنواناً هو « كتاب فيه شرح عشر قصائد مشهورة » وفي هذا العنوان وَهمٌ ، لأنَّ في هذا الجزء شرحاً لإحدى عشرة قصيدة ، هي : ميمية حميد ، ومقصورة ابن دريد ، والدرة اليتيمة ، ⟸

عديّ بنِ أبي البركات بن صخر بن مسافر الشـامي الأمـوي[1] ، ويضـمّ هـذا الكتـاب كنزاً ثميناً ، وهو شرح مُطَوَّلة حميد الميمية بالاعتماد على شرح الأصمعي لها ، فقد جاء

- وقصيدتان لأبي زُبَيْد ، وقصيدة للأفوه ، وقصيدتان لحاتم ، وقصيدة للأعشى وقصيدتان للنابغة ؛ وقد كُتِبَ اسمُ المؤلّف (عمر بن الحسن بن مسافر) في مطلع شرح كلّ قصيدة .

ثم عثرت في مجلة (المورد) المجلد ١٥/ عدد٣/ سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م/ ص : ٢٠١ تحت عنوان (مخطوطات عباس الغزاوي) وصفاً لمخطوطٍ بعنوان «مجموع أشعار العرب» لعمر بن الحسن بن عـدي بـن أبي البركات بن صخر بن مسافر **الشامي الأموي** ، وفيه أنّ الكتاب يتضمّن مختارات شعرية مع شروح لها ، فذكر عدداً من قصائد المختار ، ومنها : قصيدة **للأفـوه ، ولحميـد بـن ثـور ، ولحاتم الطـائي ، وللنابغـة الذبيـاني ، وللأعشى** ، وغيرهم وذكر أن نسخة الكتاب **ترقى إلى القـرن السـابع الهجـري** ، وأن **اسم المؤلـف ذُكِـرَ في مطلع كل قصيدة .**

فبالمقارنة بين وصف هذه النسخة ونسخة حلب نتبين أن نسخة حلب ما هي إلاّ جزء من نسخة أُخرى لهذا الكتاب ، وأنّ عنوانه «مجموع أشعار العرب» ، وأن عصر المؤلـف يرجـع إلى القـرن السـابع أو مـا قبله ، وهو شاميّ أمويّ .

ثمّ وجدتُ لـ (أبي البركات) -وهو الأب الثالث لصاحبنا- خبراً في ترجمة الشيخ عديّ بن مسافر ، فقد ذكر صاحب كرامات الأولياء ٢ : ٢٩٩ أن الشيخ عدياً « توجّه لإحضار زوجة ابن أخيـه أبي البركـات من (زوق البورية) » ثم نقل خبراً يرويه أبو البركات عن عمه .

والشيخ عديّ هو : ابن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكـم بـن مروان ، الأمويّ من ذرية مروان بن الحكم ، الشاميّ أصلاً ومولداً ، الهكّاريّ مسكناً ؛ كان عبداً صالحاً فقيهاً عالماً كثير المناقب ، صحِب الإمامين عبد القادر الجيلاني -شيخ القادرية- وأحمد الرفاعي -شيخ الرفاعيـة- إلى بغداد ، وزاروا معاً قبر الإمام أحمد بن حنبل ؛ وكان الشيخ عديّ شديداً في الله لا تأخذه فيه لومة لائم ، وقد اعتقد الناسُ فيه ، ثم غالى بعضُهم فيه حتى دخلوا في الشّرك ، ولطائفـة (اليزيديـة) مـن الأكـراد اعتقـاد فيـه ؛ وكانت وفاته -رحمه الله- نحو سنة ٥٥٧ هجرية ، ودُفِنَ في لالـش (ليلـش) مـن جبـل الأكـراد الهكّاريـة مـن الموصل .

ومن ذلك نعلم أن مؤلف «مجموع أشعار العرب» من ذريّة مروان بن الحكم الخليفة الأمـوي ، وأنّ نسبه يلتقي مع الشيخ عديّ بـ (مسافر) ، ثمّ يتفق نسبهما إلى مروان . ووفاة الشـيخ عـديّ في القـرن السـادس تؤكّد أن صاحبنا كان من علماء القرن السـابع ، لأن بينهما ثلاثة أجيال ، أي نحو مئة سنة .

(١) لم أقف على تاريخ وفاته ، ولا على مَنْ ترجم له ؛ وانظر الحاشية السـابقة .

في تقديم ابن مسافر لشرح القصيدة : « هذا ما أردنا شرحَه من قصيدة حميد بن ثور على حسب ما اطّلعنا على شرح الأصمعيّ لها ، وهي هذه... »[1] ، وقد ظهر أثر اعتمادِه على شرح الأصمعي من خلال بعضِ خصائص شُروح الأصمعي[2] التي ظهرت في شرح القصيدة ، فهو يُلِحّ على الشرح اللغوي للألفاظ إلحاحَ الأصمعي ، فلا يقف عند معنى اللفظة في البيت ، بل يستطرد في شرحها ، ويقلّب معانيها في اللغة ، ويأتي أحياناً بما يُرادِفُها أو بما يُضادُّها ، وربّما أشار إلى بعض الأمور النحوية على قِلّة ، ونجده ينقل عن أبي عمرو بن العلاء أستاذ الأصمعي[3] ، وعن بعضِ مَنْ أخذ عنهم الأصمعي كالكِلابي[4] والفَزاري[5] .

ومع ذلك نجد عدداً من الأدلّة على أنّ ابنَ مسافر لم يأخذ شرحَ الأصمعيّ كما هو ، بل اعتمد عليه اعتماداً وأضاف إليه أشياء ، فمن ذلك أنّه يستشهد في شروحه بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف[6] ، وليس هذا ممّا يفعله الأصمعي ، لأنّه كان يتوقّى أن يفسّر شيئاً من القرآن والحديث على طريق اللّغة[7] ، وكان لا يفسّر شيئاً من اللغة له نظيرٌ واشتقاق في القرآن والحديث تَحَرُّجاً[8] ، ومن الأدِلّة أيضاً أنّ في

---

(١) كتاب فيه شرح عشر قصائد مشهورة : ١/أ .

(٢) انظر خصائص شروح الأصمعي في كتاب : العجاج ، حياته ورجزه : ١٢٦ وما بعدها .

(٣) أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني : عالم بصريّ ، من أوسع الناس علماً بكلام العرب ولغاتهم ، توفي سنة ١٥٤ هـ ، انظر طبقات النحويين واللغويين : ٣٥ - ٤٠ .

(٤) أبو صاعد الكلابي : أحد فصحاء الأعراب ، دخل البصرة فسمع منه العلماء ، منهم الأصمعيّ وابن السكّيتِ ، انظر إصلاح المنطق : ٢٧٩-٢٨٠-٣٤٧-٣٥٦-٣٨٥-٣٨٧- ٣٩١ وتهذيب إصلاح المنطق : ٧٩٩ والأعراب الرواة : ٢٥٣ .

(٥) أبو القَرِين الفَزاريّ : أحد الأعراب الذين ذكرهم الأصمعي فيمَنْ روى عنه ؛ انظر الأعراب الرّواة : ٢٥٣ .

(٦) انظر شروح الأبيات : ١ ، ٤٠ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٧٦ .

(٧) أخبار النحويين البصريين : ٦٠ - ٦٢ .

(٨) المزهر ٢ : ٤٠٤ .

الشروح نقلاً عن أبي زيد الأنصاري[1] ، وابن الأعرابي[2] ، وهذا لاَ يَفْعَلُه الأصمعي ، لأنَّ هذَيْنِ من مُعَاصِريه الَّذِين كانت بَيْنَهم مُنَافَسَةُ المُتَعَـاصِرِينَ ؛ قـال السَّيوطي يذكـر الأصمعيّ « وكانَ أبو زيد وأبو عُبَيْدَةَ يُخالِفانِه ويُناوِئانِه كما يُناوِئُهمـا ، فَكُلُّهـم كـان يطعن على صاحبِه بأنّه قليلُ الرِّوايةِ ، ولا يَذْكُرُه بـالتَّزوير ، ولا يَتَّهـم أحدُهـم صاحبَـه بالكَذِب ، لأنّهم يبعدون عن ذلك »[3] ، وقال يذكر ابنَ الأعرابي: « ... وهو أحْفَظ الكوفيِّين للُغة ، وقد أخذ علمَ البصريِّين وعلمَ أبي زيد خاصّة من غير أن يسمعه منه... وكان يَنْجَرِف عن الأصمعي ، ولا يقول في أبي زيد إلاّ خيراً »[4] .

ومن هذه الأدلّة أيضاً أنَّ ابن مسافر شرح قولَ حميد :

خَفا كاقْتِذاء الطَّيْرِ وَهْنـاً كأنَّـهُ　　　سِراجٌ إذا مَا يَكْشِفُ اللَّيْلَ أَظْلَما

فقال: « كاقْتِذاء الطَّير ، أيْ سَناً سريعاً كمـا يقتـذي الطـير ، وهـو أنْ يُطْبِـق جَفْنَه ثمّ يرفَعُه لِيُخرِج ما في عَيْنَيْهِ مِن القذى »[5] ، في حين كـان الأصمعـي لا يَـدرِي ما معنى اقتذاء الطَّيْر في قول حميد[6] :

خَفاً كاقْتِذاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلُ واضِعٌ　　　بأرْواقِه والصُّبْحُ قَدْ كادَ يَسْطَعُ

قال الأزهريّ : « قال حميد يصف برقاً: (البيت) وقـال الأصمعـيّ: لا أدري مـا معنـى قوله: كاقتذاء الطير ، وقال غيرُه... »[7] ، وهذا يعني أنَّ ابنَ مسـافر أخـذ شـرح هـذه العبارة عن غير الأصمعي.

ويضاف إلى هذه الأدِلَّة على أنَّ ابـنَ مسـافر لم يـأخذ شـرح الأصمعـيّ كمـا هو ، بل اعتمد عليه اعتماداً ، أنّه ينقل بعضَ الأحيـان رَأْيَ الأصْمَعِيّ ويُعارِضـه بِـرأْيِ غيرِه من العلماء[8] .

---

(1) انظر شرح البيت : ١٨٠ .　　(2) انظر شرح البيت ١٨٤ .

(3) المزهر ٢ : ٤٠٤ .　　(4) المزهر ٢ : ٤١١ .

(5) الديوان : ٢٧٠ .　　(6) الديوان : ١٣٧ .

(7) تهذيب اللغة ٩ : ٢٦٤ ، ومثله في التكملة والذيل والصّلة ٦ : ٤٩١ ، واللسان والتاج (قذي) .

(8) انظر شروح الأبيات ٧٢ ، ١٣٥ ، ١٧٩ ، ١٨٢ .

ومّما يُنَبَّهُ عليهِ هنا أنَّ عبارةَ ابنِ مسافر في التَّقديمِ لشرحهِ تدل على أنَّ روايةَ أبياتِ القصيدة بترتيبها هو للأصمعيّ ، وهذه الرواية تختلف من حيث ترتيبُها وعَدَدُ أبياتها عن روايةِ منتهى الطلب ؛ وهذا ما يجعلنا نذهب إلى أنّ ابن ميمون اعتمد في المُنْتَهَى على نسخة من ديوان حميد غيرِ الّتي رواها الأصمعي.

وأهمّ المصادر الأُخرى التي تحتوي شعرَ حميد هي كُتُب اللُّغة عامة ، ولا سيّما المعجمات ، فقد بَلَغَ ما ورد مِن شعر حميد فيها (٢٧٢) اثنين وسبعين ومئتي بيت ، وهو ما يزيد على ثلث شعره المجموع ، وهذا يدلُّنا على أَهَمِّيَة شعره اللغوية.

ثم تأتي كتب الاختيارات الشعرية ، والشروح المختلفة ، من تفسير وشرح لغريب القرآن والحديث ومُشْكِلِهما وشروح الشواهد والدَّواوين ، ثم تراجم الأعلام والشُّعراء والبلدان ، وكتب الأَدب العامة ، وكتب البلاغة والأمثال والنحو.

وترجع معظم أبيات شعره المجموع إلى مصادر القرن السادس وما قبله ، ولم تنفرد مصادر ما بعد القرن السادس إلا بالقليلِ من أبيات هذا الشعر المجموع ، إذ بلغ مجموع ما تفرّدت به (٤٨) ثمانية وأربعين بيتاً ، فتفرّد معجم البلدان ببيتَيْن ، ومعجم الأدباء ببيت واحد ، والعُباب بعشرة أبيات ، والذيل والتكملة والصلة بخمسة أبيات ، وسرور النفس ببيت واحد ، واللسان[1] بأربعة عشر بيتاً ، والإسعاف باثني عشر بيتاً ، والتّاج ببيتين اثنين[2] .

---

(١) من المعلوم أن ابن منظور ألّف لسان العرب معتمداً على خمسة مصادر هي : تهذيب اللغة ، والمحكم ، والصحاح ، وأمالي ابن برّيّ ، والنهاية في غريب الحديث ، ولم يزد في مادّته المعجمية على ما ورد في هذه المصادر ، وقد رجعت إلى التهذيب والصحاح والنّهاية ، وهذا يعني أنّ ما تفرّد به اللسان مأخوذ عن المحكم وأمالي ابن برّيّ .

(٢) على أنَّ من أهمّ مصادر الزَّبيدي في التاج هو كتاب (العُباب) للصَّغاني ، وهو مُعْجمٌ أخذ عنه الزبيدي معظمَ ما أضافَهُ من الشواهد واستدركَهُ على صاحب القاموس وغيرِه ، وقد طُبِعت بعض أجزاء العباب الذي وصل مؤلفه فيه إلى مادة (بكم) من حرف الميم ولم يكمله ؛ وأرجّح أن يَكون البيتان اللّذان تفرّد بهما الزبيدي مأخوذين عن العباب .

وتضطرب هذه المصادر أحياناً كثيرة في نسبة كثير من هذا الشعر الذي اجتمع لدينا ، فينسبه بعضها إلى حميد وبعضها إلى غيره من الشعراء لهذا السبب أو ذاك ، وربّما نبّه بعضُها على هذا الاضطراب وصحّح نِسبة الشعر إلى صاحبه ، ومِن ثَمَّ لا بدّ للباحث في شعر حميد أن يتحقق من نسبة هذا الشعر وأن يوثّقه قبلَ أن يبدأ بدراسة موضوعاته وخصائصه.

٤- توثيق شعره:

إذا أردنا توثيق هذا المقدار الذي وصل إلينا من شعر حميد ونظرنا في تلك المصادر التي روته فإننا نلاحظ أمرين اثنين ، الأوّل هو فِقْدانُ الإشارة إلى الوضع والانتحال على حميد في كتب القدماء فقداناً تامّاً ، وأمّا عند المحدثين فنجد إشارة واحدة إلى ذلك في تاريخ الأدب العربي للمستشرق الفرنسي بلاشير ؛ والأمر الثاني هو الاضطراب في نسبة عدد من المقطعات والأبيات.

ويرجع فقدانُ الوضع والانتحال على حميد إلى سببين اثنين ، فحميد بن ثور شاعر أعرابيّ ليس بذي نحلة ولا صاحب خصومة سياسية مثله في ذلك مثال العجاج[١] ، صرف معظم شعره إلى الغَزَل ووَصْفِ الصحراء ، وهذه موضوعات لا حاجة للنَّحْلِ فيها ؛ والسبب الثاني هو أنَّ قومَ الشاعر بني عامر كانت لهم وقائع كثيرة في الجاهلية وصدر الإسلام ، وشعرهم في الجاهلية وصدر الإسلام كثير ، فلما راجَعوا رواية شعرهم بعدما تشاغلوا كسائرِ القبائل عنه بالجهاد وغزو فارس والروم ، لم يَسْتَقِلُّوا شِعْرَ شعرائهم كما استقلّته بعض القبائل ، ولا احتاجوا إلى الوضع كما احتاجت[٢] ؛ فلا عَجَبَ إذاً ألاّ نجد إشارة إلى الوضع والنّحل في شعر حميد عند أسلافنا من العلماء.

ويتناول تشكيكُ بلاشير الذي أَلْمَحْتُ إليه أرجوزة حميد التي مدح فيها النبي ﷺ عندما وَفَدَ عليه مُسْلِماً ، وهو تشكيك لا يقوم على دليل ؛ يقول بلاشير : « يبدو

(١) انظر العجاج ، حياته ورجزه : ١٥٦ .

(٢) انظر طبقات فحول الشعراء : ٢٥ و ٤٦ .

أنَّ المَرْثيـة[1] السخيفة (!) المنسوبة إلى حميد في مدح الرسول محمد عليه الصلاة والسلام مصنوعة ، وهذا ما يحمل على الشك في لقائه محمّداً عليه السلام »[2] فهو لا يُبيِّن السَّببَ الذي دعاه إلى الشك في هذه الأرجوزة ، فلعله وقف على ضَعْفِ سندها في بعض مصادرها ، فذهب إلى الشك فيها وادّعاء أنّها مصنوعة ، وقد نقلت في الحديث عن إسلام حميد ما نبه عليه ابن الصلاح من أنّ ضَعْف الحديث سنداً لا يخوِّلنا الحكم على ضعفه متناً ، فقد يكون مروياً باسنادٍ آخر صحيح ، وأنَّ الحكمَ على ضعف متن الحديث يتوقّف على إمام من أئمّة الحديث مُبيّناً وَجْهَ القَدْحِ فيه[3] ، وهو ما لم أقف عليه فيما رجعت إليه من مصادر الحديث وتراجم الرجال أو سواها.

وأمّا الاضطراب في رواية شعر حميد فيتناول طائفةً لا بأس بها من الشعر الذي اجتمع لدينا ، وظاهرة الاضطراب في رواية الشعر ونسبته إلى أصحابه هي -كما وصفها أستاذنا الدكتور عبد الحفيظ السطلي- « مشكلةٌ صعبة المَسالِك يمكن أن تصادِف الباحث في كلّ دراسة يتجه بها إلى أدبنا القديم ، ولا سيّما أدب الجاهلية وصَدْر الإسلام ، ذلك لأنّ تشابُهَ الأسماء أحياناً يميل بالرواية إلى الوهم والاضطراب بين هذا وذاك ، وأسرة الشاعر أيضاً ربّما أَوْقَعَتْ في الوَهْمِ إن كان فيها مَنْ يَقْرض الشعر ، وكذلك شُهْرَةُ الشّاعر بلَوْن مُعيَّن من الشعر يمكن أنْ يُوقِع في الوهم والاضطراب مع مَنِ اشتهر بهذا اللون أيضاً... وكذلك نجد اضطراباً في نسبة الأشعار إلى أصحابها لا لشَيْء إلاّ بسبب الوهم أو عدم التَّثَبُّت مِنَ الرُّواةِ ، وهذا كثير جداً في أدبنا القديم. وهذه الأسباب وما إليها تجعل من واجب الباحث أن يحقّق دائماً في هذه الأشعار المضطربة ، ليكون على بيِّنة ممّا لهذا الشاعر وما ليس له »[4] ، ونجد في شعر

---

(١) كذا ورد في الترجمة العربية ، وإنّما يُقال : رثَيْتُ الميتَ رثاءً ومَرْثِيَةً ، وتُسَمّى القصيدةُ التي يُرثى فيها الميت مَرْثِيَةً ؛ ولم تكن أرجوزة حميد إلا مدحةً مَدَحَ بها النبيّ عليه السّلام .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٢ : ١٠٢ ، وهو يشير إلى الأرجوزة :

أَصْبَحَ قَلْبي مِنْ سُلَيْمى مُقْصَدا ... إنْ خَطأً مِنْها وَإنْ تَعَمُّدا

(٣) انظر الحديث عن (إسلامه) في الفصل الثاني .

(٤) العجاج ، حياته ورجزه : ١٥٦ .

حميد أمثلة لأسباب الاضطراب هذه ، ويضاف إليها سبب آخر هو تشابُه القصائد من حيث الوزن والقافية.

وظاهرةُ الاضطراب في نسبة شعر حميد قديم منذ عصر التّدوين ، نلاحظها عند الأصمعي الذي صنع ديوان حميد وروى شعره ، فنجده يروي له بعض القصائد ، ولكنه لا يُثْبِتُها في ديوانه ، فمن ذلك ما ذكره القالي حيث يقول « أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لحميد بن ثور ، و لم يَرْوِه الأصمعي في شعر حميد :

إذا نادى قَرِينَتَهُ حَمامٌ ... جَرَى لِصَبَابتِي دَمْعٌ سَفُوحُ

.... (الأبيات) »[1] ، ويظهر لنا سِرُّ عَدَمِ إثبات هذه الأبيات في ديوان حميد من قول ابن دريد : « وأنشدنا الأصمعيّ للشّمّاخ:

إذا نادى قرينته حَمامٌ ... جَرَى لِصَبابَتِي دَمْعٌ سَفُوحُ

.... الأبيات) »[2] ، فهذا يدلنا على أنّ الأصمعي شك في نسبة الأبيات ، فرواها مرة لحميد ، ومرة للشماخ ، فلمّا صنع شعر حميد لم يُثْبِتها له تَحَرُّجاً من أنْ ينسب إليه ما قد يكون ليس له. وإذا كنّا لا نجد هذه الأبيات في ديوان الشماخ المطبوع فليس ذلك ممّا يؤكّد نسبتها إلى حميد ؛ لأنّ هذا الديوان حُقّق عن نُسَخٍ لم تَضُمّ شعرَ الشّمّاخ كاملاً[3] ، وتبقى القصيدةُ مُتَنازَعَةً بينهما لا مُرَجِّحَ يَميلُ بنسبتها إلى أحدهما.

ونلاحظ شبيهاً بهذا الاضطراب من قِبَل الأصمعي في قصيدةٍ أُخرى ؛ فقد جاء في تاريخ دمشق : « قرأتُ بخط رَشَأ بن نَظيف... ... أنْشَدَنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لحميد بن ثور –قال أبو حاتم : ليست هذه الكلمة في شعر حميد–:

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرّاقِصاتِ إلى مِنًى ... زَفِيفاً ورَبِّ الواقِفين على الحَبْلِ

.... (القصيدة) »[4] ، فعبد الرحمن ، وهو ابنُ أخي الأصمعي يروي عن

---

(1) أمالي القالي ١ : ١٣٣ .

(2) تعليق من أمالي ابن دريد : ١١٦ .

(3) انظر ديوان الشماخ : ٣٣ .

(4) تاريخ دمشق : ٣٤١ .

عمه هذه القصيدة لحميد ، ولكنّ أبا حاتم السّجستاني يُنبِّه على أنَّ الأصمعي لم يتبتها في شعر حميد الذي صنعه ، وهذا ربّما دَلَّ على أنَّ الأصمعيَّ بَدَا له من هذه القصيدة نَحْوٌ مِمّا بَدَا له في سابقتِها ، ولذلكَ لم يثبتها في شعره ؛ وربما كان السبب في ذلك هو أن الأصمعي صنع ديوان حميد قبل أن تُروى له هذه القصيدة.

وإذا أردنا تصنيف سائر الأبيات والمقطّعات التي أصابها الاضطراب وجدناها تنقسم إلى **خمسة أقسام** بحسب السَّبب الذي دعا إلى الاضطراب ، **وأول هذه الأقسام** ، وهو أوسعها ، **قسم اضطربت نسبته بسبب تشابه الأسماء** ، ومن هذا القسم ما هو لحميد ونسب إلى غيره ، منه ما هو لغيره ونُسِب إليه. فَمِمّا هو لحميد ونُسِب إلى غيره هذه الأبيات التي نسبها محمد بن حبيب[1] ، والآمدي[2] نقلاً عن أبي سعيد السكري ، إلى حميد بن طاعة السَّكوني ؛ قال الآمدي : « وأمّا ابنُ طاعة فهو حميد بن طاعة السكوني وطاعة أُمُّه ، وأنشد له أبو سعيد أيضاً في كتابه[3] :

وَلَمّا اسْتَقَلَّ الحَيُّ في رَوْنَقِ الضُّحى ... قَبَضْنَ الوَصايا والحَدِيثَ المُجَمْجَما
وَكانَ لُموحٌ مِن خِصاصٍ وَرِقْبَةٍ ... مَخافَةَ أعداءٍ وَطَرْفاً مُقَسَّما
وَلَمّا لَحِقْنا لَمْ يَقُلْ ذُو لُبانَةٍ ... لِهَمٍّ ولا ذُو حاجَةٍ ما تَيَمَّما
مِنَ البِيضِ مِكْسَالٌ إذا ما تَلَبَّسَتْ ... بِعَقْلِ امرِىءٍ لَمْ يَنْجُ مِنْها مُسَلَّما

ونِسبتُها إلى ابن طاعة مِن قَبِيلِ الوَهْمِ ؛ فقد أَجْمَعَتِ المَصادِرُ الأُخرى التي رَوَت هذهِ الأبياتَ على نسبتها إلى ابن ثور[4] ؛ ووَرَدَتِ الأبيات في ميمية حميد غَيْرَ قَلِقَةٍ ولا نابِيَةٍ ، بل لا غَناءَ للقصيدةِ عنها ؛ ويكفينا دليلاً على أنَّ نسبتها إلى ابن طاعة وَهْمٌ أنْ ينسِبها إلى ابن ثور الأصمَعيُّ وغيرُه مِمَّنْ صَنَعَ ديوانَ حميد كما وَرَدَ في شرحِ ميميّة حميد لابنِ مسافر الذي اعتمد على شرح الأصمعي وروايتِه ، وفي منتهى الطَّلَب.

---

(١) كتاب من نسب إلى أمة من الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ١ : ٨٨ .

(٢) المؤتلف والمختلف : ٢٢٠ .

(٣) كتاب أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكَّريّ هو « كتاب الشّعراء المعروفين بأمَّهاتهم » أشار إليه الآمديّ في ترجمة ابن طَوْعة الشّيْبانيّ في المؤتلف والمختلف : ٢٢٠ .

(٤) انظر تخريج الأبيات ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢١ ، ١٢٦ من القصيدة ٦٩ .

ومن ذلك هـذا البيـت الـذي جـاء عنـد أبـي أحمـد العسـكريّ منسـوباً لـذي الرُّمَّة[1] ، وتَبعه في ذلك الصَّفديّ الذي نقل عنه[2] ، وهو :

وَاليَوْمَ تُنْتَزَعُ العَصا مِنْ رَبِّها وَيَلُوكُ ثِنْيَ لِسانِه المِنْطِيقُ

فقد ذكر أبو أحمد العسكري بسنده إلى محمد بن هُبَيْرة قال : « حضـرتُ أنـا وأبو مُضَر مجلسَ ابنِ حبيب وهو يُملي:

إنِّي إذا ما اللَّيْلُ كان لَيْلَيْنْ وَلَجْلَجَ السّارِي لِساناً اثْنَيْنْ

لَمْ تُلْفِنِي الثّالِثَ بَيْنَ العِذْلَيْنْ

فقال أبو مضر : غرَّه -وا للهِ- (لم تلفني الثالث) ؛ فَسُئِلَ عن تفسيرِ (لِساناً اثْنَيْنْ) فلم يأتِ بشيء ، فقال أبو مضر : قد قال ذو الرُّمَّة : (البيت) »[3] ، فـأبو مضر نسب البيت إلى ذي الرّمة مِن حِفْظِه ، وهو ممَّا يُوقِعُ في الوَهْـمِ ؛ كمـا أنَّ نسبةَ البيـت إلى صاحِبِه في ذلك المقام الذي كان فيه لم يكن أمراً مُهمّاً بقدر أهمّيّة ما في البيت مِـن دليل على تحريفِ ابنِ حبيب ؛ وممّا يدلّ على أنّ أبا مُضَر وَقَعَ في الوهم خُلُوُّ ديوان ذِي الرُّمّة وملحقاته مِن هذا البيت ومن أيّة قصيدة على الوزن والرّويّ نفسِه ، في حين نَجدُ أنَّ في شعر حميد بقايا قصيـدةٍ علـى الـوزنِ والـرَّويّ ، وأنَّ الجـاحِظَ نسـب البيـتَ إليـهِ مَرَّتَيْن[4] ، وكذلك فَعَل ثعلَب[5] .

وقـد ورد هـذا البيـت في طَبْعَتَـي العَصـا مُخْتَلِـفَ النِّسْبَةِ ، فَنُسِـب في طبعــة الدكتور حسن عباس إلى حميد بن سعيد[6] ، وفي طبعة الأستاذ عبد السلام هــارون إلى

---

(١) شرح ما يقع في التصحيف والتحريف ١ : ٢٢٢.

(٢) تصحيح التصحيف : ٨٢ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١ : ٢٢٢ ، وأراد بقوله : « قد غره -وا لله- لم تلفني الثالث » أنّ الصواب في إنشادِ الشطر السابق هو.. (لِساناً ثِنْيَيْنْ) .

(٤) البيان والتبيين ٣ : ٥٣ و ٥٩ .

(٥) مجالس ثعلب : ٦٨ .

(٦) كتاب العصا – بتحقيق الدكتور حسن عباس : ٢٩٨ .

حميد بن ثور[1] ؛ وحميد بن سعيد شاعر بغدادي مِن موالي بني سامَةَ بنِ لؤيّ ، وكان وجهاً مِن وُجوهِ المُعتزلة في دولة المُعتصم (٢١٨-٢٢٧ هـ) والواثق (٢٢٧-٢٣٢ هـ)[2] ، فهو مُعاصِرٌ للجاحظ (٢٥٥ هـ) ؛ وقد مرّ بنا أنّ الجاحظ نسب البيت إلى حميد بن ثور مرّتَيْن ، فلو كان البيت لحميد بن سعيد لما غفل عن ذلك ، إذ كلاهُمَا مِن وُجوه المعتزلة ، ومِن زمنٍ واحد ؛ ويُضاف إلى ذلك أنّ البيت شاهدٌ عند أهل اللّغة[3] على أنَّ المِنْطِيق هو البليغ ، ومعلومٌ أنّهم لا يستشهدون على اللّغة بأشعار مَن جاوَزَ المئة والخمسين للهجرة مِمَّنْ سكن المدن ، بَلْه أن يكون مِنَ الموالي وجاوز المئتين بأكثر مِن ثلاثينَ سنة ؛ فذلك كلّه يُرَجِّح أنّ نسبةَ البيت إلى حميد بن سعيد في طبعة الدكتور حسن عباس لكتاب العصا هو تحريف أوْ وَهْمٌ مِن ناسخ المخطوط ، وأنَّ الصوابَ نِسبتُهُ إلى حميد بن ثور كما نسبه الجاحظ وثعلب وغيرُهما.

وثَمّة أبيات أُخرى لا حاجةَ بنا إلى مناقشةِ الاضطراب في نسبتها إلى غيرِ حميد وهي له ، لأنَّ الخطأَ في نسبتها إليهم أَوْضَح مِن أنْ يُناقَش[4] .

فإذا ما نظرنا فيما نُسِب إلى حميد بن ثور وهو لغيرِهِ بسبب تشابُه الأسماء وجدنا معظمَه يقع في أبيات هي لِحُمَيْد الأرقط ، وهو شاعر غَلَبَ عليه الرَّجَز ، وهو من مشاهيرِ البُخَلاء ، كان هجّاءً للضِّيفان[5] ؛ فمِنْ أبياته التي اضْطُرِبَ في نسبتها

(١) كتاب العصا (ضمن نوادر المخطوطات) ١ : ٢٠٣ ، ونبّه الأستاذ هارون على أنّ نسخته هي مختصر لكتاب العصا ، وذلك في مقدّمة التحقيق .

(٢) انظر ترجمة حميد بن سعيد وابنه سعيد بن حميد في الأغاني ١٨ : ١٥٥ .

(٣) مجالس ثعلب : ٦٨ ، واللسان والتاج (نطق).

(٤) انظر تخريج البيت ٧٠ من القصيدة ٢ ، والبيت ٣ من القصيدة ١٧ ، والبيت ٢١ من القصيدة ٤٤ ، والبيت ٣٢ من القصيدة ٥٢ .

(٥) تعليق من أمالي ابن دريد ١٤٤ وعيون الأخبار ٣ : ٢٢٣ ، والتذكرة الحمدونية ٢ : ٣١٣ ، وخزانة الأدب ٦ : ٣٢٧ ، والتاج (بقل) .

هذان البيتان اللّذان نسبَهما الجاحِظ[1] وأبو هلال العسكري[2] إلى حميد بن ثور:

أتانا ولَمْ يَعْدِلْهُ سَحبانُ وائـلٍ ... بَياناً وعِلْماً بالّذي هُوَ قائِلُ
فَما زالَ عَنْهُ اللّقْمُ حتّى كأنّهُ ... مِنَ العِيِّ لَمّا أنْ تَكَلّمَ باقِلُ

وإنّما البَيْتان للأَرْقَط ، ولهما خَبَرٌ رواه ابنُ دُرَيد ، فقال : « وعـن أبـي عبيـدة قال : كان حميد الأرقط -وهو أحد رُجّاز بني تميم- هَجّاءً للضّيفان ، فَحّاشاً عليهـم ، فنزل به ضيف ذاتَ ليلةٍ ، فقال لامرأته : نَزَل بلكِ البلاءُ ، فقومـي فـأعِدّي لنـا شـيئاً ، فجعل الضّيْف يأكلُ مُتَنَفّجاً ويقول : ما فعل الحَجّاجُ بالناس؟ فلما فرغ قال حميد :

يَجِرُّ على الأطنابِ مِنْ حَوْلِ بَيْتِنـا ... هِجَـفٌ لِمَخْـزُون التّحيّـةِ بـاذِلُ
يَقولُ وقَدْ ألقى المَراسِيَ للقِـرَى : ... فِدًى لَكَ ، ما الحَجّاجُ بالنّاسِ فاعِلُ ؟
فَقُلْتُ : لَعَمْـرِي ما لِهـذا طَرَقْتَني ... فَكُلْ -وَدَعِ الأخبارَ- ما أَنْتَ آكِـلُ
تُجَهِّـزُ كَفّـاهُ ، ويَحْـدِر حَلْقُـه ... إلى الصّدْرِ ما ضُمّتْ عليه الأنامِلُ

أتانا ولَمْ يَعْدِلْهُ.. (البيتان) »[3] ، فهـذه الأبيـات وقِصّتُها تَـدُلّ علـى أنّ صاحبَهـا هُـوَ الأرقط لِما عُرِفَ مِن بُخْلِه ، و لم يكن ذلك شأنَ حميد بن ثور ، وقد أجْمَعَت المصـادِر الأُخرى على أنها للأرقط[4] .

ومثلـه أيضـاً هـذا البيـت الـذي نَسَبَه السَّخاوي[5] وأبـو حيّـان الأندلسـي[6] والسّيوطي[7] إلى حميد بن ثور:

فأصْبَحُوا والنّوى عالِي مُعَرَّسِهِمْ ... وَلَيْسَ كُلَّ النّوى يُلقي المَساكِينُ

وخَلَط الإمامُ العَيْنِيّ بينَ الحُمَيْدَيْن فنَسَبَهُ إلى حميد بن ثـور الأرقـط[8] ، وتَبِعَـهُ في ذلـك الخلط الجرجاوي[9] ، والصّواب أنّه لحميد الأرقط ؛ فقد أنشد ابنُ قتيبة الأبيات اللامية

(١) البيان والتبيين ١ : ٦ . (٢) جمهرة الأمثال ٢ : ٧٢ .
(٣) تعليق من أمالي ابن دريد : ١٤٤ . والهِجَفّ : الجافي الثقيل .
(٤) انظر تخريج القطعة (١٨) مما نُسِب إلى حميد وليس له .
(٥) سفر السعادة : ٨٠٠ . (٦) تذكرة النحاة : ١٦٦ .
(٧) الأشباه والنظائر ٦ : ٧٨ . (٨) المقاصد النحوية ٢ : ٨٢ .
(٩) شرح شواهد ابن عقيل : ٥٠ .

السابقة لحميد الأرقط ، ثم أنشد له هذا البيت ضِمْنَ قطعةٍ من خمسة أبيات[1] ؛ وقال صاحبُ التذكرة الحمدونية ، وأنشد الأبيات التي على اللام للأرقط : « ونَزَلَ بهِ أضياف ، فأَطْعَمَهُمْ تَمْراً ، وهَجَاهُم وادَّعى عليهم أنَّهم أكَلُوه بنواهُ فقال:

بَاتُوا وَجِلّتُنا الصَّهباءُ بينَهُمُ ... كَأَنَّ أظفارَهم فيها السَّكاكينُ

فأصبحوا. .... (البيت) »[2] .

فهاتان القطعتان اللاّميّة والنونيّة لشاعرٍ واحدٍ هو الأرقط ، ولكلٍّ قطعة خَبَرٌ ، وقد أجْمَعَتْ سائر المصادر التي أنشدت الأبياتَ أو بعضَها على نسبتِها إلى الأرقط[3] ، وبذلك يتبيَّن أنَّ نسبةَ البيت إلى ابنِ ثور مِن قَبِيل الوَهْم بسبب تَشابُه اسمَيْ الشاعِرَيْن.

ومن ذلك أيضاً بيْتٌ نسبه الميمني -رحمه الله- إلى حميد بن ثور ، وهو[4] :

وعَاوٍ عَوى واللَّيْلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدى ... وَقَدْ ضَجَعَتْ لِلغَوْرِ تالِيَةُ النَّجْمِ

و لم ينسبه أحد من القدماء إلى حميد بن ثور ، وإنّما أَوْقَعَ الميمنيَّ في الوَهْم أنَّ الزَّمخشريَّ نسب البيتَ في أساس البلاغة[5] إلى « حميد » دون أن يُبيِّن أيُّ الحُمَيْدَيْن هو ، فَظَنَّ المَيْمَنِيُّ أنَّه ابنُ ثور ، والبَيْتُ لحميد الأرقط مِن أبياتٍ يهجو فيها أضيافاً نزلوا به ، أنشدها له ابنُ قتيبة[6] ، كما أنَّ الجاحظ نَسَبَ البيتَ مُنْفَرِداً إليه[7] .

وأمّا سائِر أبيات حُميد الأرقط التي نُسِبَتْ إلى حميد بن ثور فإنَّ الخطأ في نسبها إليه لا يحتاج إلى كبير مُناقَشَة ، فقد نَبَّه على مُعْظَمِه عُلماء مُحَقِّقون مِن أمثال ابن برّيّ الذي كان رَجَزُ الأرقط بَيْنَ يَدَيْه[8] ، والصَّغانيّ الّذي كان دِيوانا الشّاعِرَيْنِ بين يدَيْهِ[9] ، وقد نَقَلْتُ أقوالَهم في تخريج الأبيات عندَ الضَّرورة ، وأشرت إليها عند

---

(1) عيون الأخبار ٣ : ٢٢٣ . (2) التذكرة الحمدونية ٢ : ٣١٤ .

(3) انظر تخريج القطعة ٢٩ ، ممّا نُسِب إلى حميد وليس له .

(4) ديوان حميد - بتحقيق الميمني : ١٣٤ . (5) أساس البلاغة (ضجع).

(6) عيون الأخبار ٣ : ٢٤٤ . (7) البخلاء : ٣٨ .

(8) انظر مثلاً اللسان (خرص) .

(9) انظر التكملة والذيل والصلة (لحد) و(عقف) و(حمم) والعُبَاب (عمرس) .

عدم الضّرورة[1] .

ومن الأبيات التي نُسِبَتْ إلى حميد بن ثور وهي لغيره بسبب تشابه الأسماء هذا البيت الذي نسبه الميمنيّ إليه[2] :

أنا سَيْفُ العَشيرةِ فاعْرِفُوني حُميداً قد تَذَرَّيْتُ السَّنامَا

و لم ينسبه أحد مِنَ القدماء إلى ابن ثور ، وإنّما أوْقَعَ الميمنيَّ في الوَهْمِ أنَّ الزَّمَخْشَريَّ نسب البيت في أساس البلاغة[3] إلى « حميد » دون أن يُبَيِّن صِفَتَه ، أَهُوَ ابنُ ثور أم غيرُه ، فظنَّ الميمنيّ أنّه ابنُ ثور ؛ والبيت لحميد بن حُرَيْث بن بَحْدَل الكَلْبيّ كما أثْبَتَهُ مؤلف « نقائض جرير والأخطل »[4] ، وأبو المرشد المعرّي[5] ، والصَّغاني[6] والبغدادي[7] .

ومّما يُلْحَق بهذا القسم قولُ الشاعر:

فَظَلَلْنا بنَعْمَةٍ واتَّكأْنا وشَرِبْنا الحَلالَ مِنْ قُلَلِهْ

فقد أنشده صاحبُ (مشاهِدِ الإنصاف) ونَسَبَهَ فقال « لِحُمَيْد بن ثور ، وقيل لجَميل بن مَعْمَر »[8] ، ونُسِبَ في ألف باء إلى « حُمَيْد »[9] ، وهذا البيت لجَميل بثينه من قصيدة في ديوانِه[10] ، فَحُرِّفَ اسمُ جَميل إلى حُمَيْد ، وَظُنَّ أنّه حميد بن ثور.

---

(١) انظر تخريج القطع : ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ مّما نُسِب إلى حميد وليس له .

(٢) ديوان حميد – بتحقيق الميمني : ١٣٣ .

(٣) أساس البلاغة (ذرى) .

(٤) نقائض جرير والأخطل : ٢٦ . وانظر ترجمة حميد بن حُرَيث في (شعراء بني كلب) لصاحب هذا البحث.

(٥) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب : ٢٠ .

(٦) التكملة والذيل والصلة ٦ : ١٨٨ .

(٧) خزانة الأدب ٥ : ٢٤٢ .

(٨) مشاهد الإنصاف : ١٤٢ .

(٩) ألف باء ٢ : ٤٠٧ .

(١٠) ديوان جميل بثينة : ١٨٧ وانظر تخريجاته .

وأما **القسم الثّاني فهو قسمٌ اضْطَرَبَتْ نسبتُه لانْتِسابِ الشّاعِرَيْنِ إلى قبيلةٍ واحِدَةٍ** ، هي قبيلة بني هلال ، و لم يَقَع هذا القِسم إلا في مُقَطَّعة واحدة ، وهي التي مطلعها[1] :

لقد أَمَرَتْ بالبُخْلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ   فَقُلْتُ لها حُثِّي على البُخْلِ أَحْمَدَا

فقد نسبها أبو تمام إلى يزيد بن الجهم الهلالي ، وتبعه في ذلك المرزوقي في شرحه على الحماسة[2] ، غير أن التبريزي عقّب على نسبتها في شرح الحماسة بقوله « وتُروى لحميد بن ثور »[3] ، ثم جاء القرن السابع فتَرْجِم لحميد في معجم الأدباء فَنَسِبَت الأبيات إليه دون إشارة إلى يزيد بن الجهم[4] .

ومع أن التبريزيّ نبّه على أن الأبيات « تروى لحميد بن ثور » فإنه لم يُبيِّن مَن هو الذي يرويها له ، و لم أقف في المصادر المتقدّمة عليه على مَنْ نسبها إلى حميد ؛ وإذا ما وقفنا على ترجمة حميد في معجم الأدباء وجدنا المُتَرْجم يَمْحَضُ نسبَتَها إليه ، ومِنَ المُرَجَّح أنّه استفادَ مِن عبارة التّبريزي ؛ لأنّه لم ينبّه على أنها تنسب إلى حميد غيره فيما نعلم ، فاجتزأ المُتَرْجمُ نِسْبَتَها إلى حميد وأهمل الإشارة إلى يزيد ؛ ونجد هنا أربعة أمور تضعّف نسبتَها إلى حميد : الأوّل أنّ هذا الجزء الذي تُرجم فيه لحميد من معجم الأدباء جزء مدسوس ، كما وصفه الميمني[5] ، والثاني أنّ التبريزيّ الذي نقل عن المُتَرْجم فيما رجّحنا لم ينصّ على مَنْ نسبها إلى حميد ، والثالث أنّ التبريزيَّ وَواضِعَ هذا الجزء متأخّران عن أبي تمّام والمرزوقيّ اللّذَيْنِ مَحَضا نسبتَها إلى يزيد و لم يُشيرا إلى حميد ، والرابع أنّ ابنَ برِّيّ نَسَبَ أَحَدَ الأبياتِ إلى يزيد فيما نقل عنه ابن منظور[6] ؛ فمنْ

(١) الديوان : ٧٣ .

(٢) شرح ديوان الحماسة - للمرزوقي : ١٧٢٩ .

(٣) شرح ديوان الحماسة - للتبريزي ٤ : ٢٥٠ .

(٤) معجم الأدباء ١١ : ١١ .

(٥) ديوان حميد - بتحقيق الميمني : ٥ .

(٦) اللسان (سقط) .

ذلك كلّه نرجّح نسبةَ الأبيات إلى يزيد بن الجهم الهلاليّ ، ونرى أنّ السبب في هذا الاضطراب يرجعُ إلى انتساب كِلا الشّاعرَيْنِ إلى بني هلال.

وإذا كان القسم الأول من أقسام الشعر الذي اضطربت نسبتُه يرجع إلى تشابُه الأسماء ، والقسم الثاني يرجع إلى كَوْن الشاعرَيْنِ من قبيلة واحدة ، **فإن قسماً ثالثاً يرجع إلى تشابُه القصائِد منْ حيث الوزن والقافية** ؛ فمِن ذلك هذا البيت المشهور من ميميّة حميد[1] :

وَلَنْ يَلْبَثَ العَصْرانِ يَوْمٌ وليلةٌ ... إذا طَلَبا أنْ يُدْرِكا ما تَيَمَّمَا

فقد نسبه الزمخشريّ إلى المتلمّس[2] ، وهو وَهْمٌ أَوْقَعَهُ فيه أَصْمَعِيَّةُ المُتَلَمِّسِ التي **مَطْلَعُها**[3] :

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رِجالٌ وَلَنْ تَرَى ... أَخا كَرَمٍ إلاَّ بأَنْ يَتَكَرَّمَا

والبيتُ لحميد لا شكّ فيه ، لأنّه ورد في ميميّته في موضعه بروايةِ ابن مسافر عن الأصمعي وبمنتهى الطلب والإسعاف والوسيط ، وكذلك نُسِب في سائر المَصادر إلى حميد ، وهي تزيد على ثلاثين مصدراً.

ومن ذلك أيضاً هذا البيت الذي نسبه الجَوْهريّ إلى الخنساء[4] :

حَتَّى إذا ما الخِدْرُ أَبْرَزَني ... نُبِذَ الرِّجالُ بزَوْلَةٍ جَلْسِ

ونبّه الصَّغاني[5] وابن بري فيما نقل عنه ابن منظور[6] على وهمِ الجوهريّ في نسبته إلى الخنساء ، ويرجع ذلك فيما أرى إلى وحدة الوزن والرويّ بين هذا البيت وقصيدةٍ للخنساء أنشدَ ابنُ برّيّ منها قولَها في هجاء دريد بن الصمّة[7] :

---

(١) الديوان : ٢١٩ .

(٢) أساس البلاغة (عصر).

(٣) الأصمعيات : ٢٤٤ ، وديوان المتلمس : ١٤ .

(٤) الصحاح (جلس) .

(٥) التكملة والذيل والصلة ٣ : ٣٣٤ .

(٦) اللسان (جلس) .

(٧) شرح شواهد الإيضاح : ٥٧٨ .

إنِّي أتاني شَيْخُ قَوْمِـي خَاطِبـاً   رَثُّ المُـروْءَةِ ناصِـلَ الضِّـرْسِ
بئسَ الضَّجيعُ لِحُرَّةٍ مَمْكُـورَةٍ   ريَّــا العِظـامِ لذيـذةِ المَـسِّ

و لم يَرِدْ هذا الشِّعر في طَبَعاتِ دِيوانِها.

ومن ذلك هذا البيت الذي نُسِبَ في كتاب سيبويه إلى حميد بن ثور[1] :

وَمـا هِـيَ إلا فِـي إزارٍ وَعِلْقَـةٍ   مُغارَ ابْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَيٍّ خَثْعَمَا

وتبعَ الكتابَ في ذلك كلٌّ مِن الزَّجّاج[2] وابن السِّيرافي[3] وابن السِّيد البَطَلْيَوْسيّ[4] . وإنّما البيت للطِّمّاح العُقَيْليّ ، نبَّه على ذلك الغُنْدِجانيّ في نقدِه ابنَ السِّيرافيّ فقالَ مُعَلِّقاً على نسبتِه إلى حميد بن ثور : « غـرَّ ابنَ السِّيرافيِّ قصيدةُ حُميدٍ الميميَّةُ التي أوَّلُها:

سَلِ الرَّبْعَ أنَّى يَمَّمَتْ أُمُّ سـالِمٍ   وَهَلْ عـادَةٌ للرَّبْـعِ أنْ يَتَكَلَّمـا

فَتَوَهَّمَ أنَّ هذا البيتَ منها ، والبَيْتُ للطِّمّاح بن عامر بن الأعلم بن خُوَيْلِد العُقَيْليّ وهو شاعِر مُجيد ، ولَهُ مُقَطَّعاتٌ حِسان... قال الطِّمّاح العُقَيْليّ:

عَرَفْتُ لِسَلْمى رَسْمَ دارٍ تَخالُهَا   مَلاعِبَ جِـنٍّ أوْ كِتـاباً مُنَمْنَمَا
وَعَهْدِي بسَلْمى والشَّبابُ كأنَّهُ   عَسِيبٌ نَمـا في ريَّـةٍ فَتَقَـوَّمَا
وَما هِـيَ إلاَّ ذاتُ وِثْرٍ وشَـوْذَرٍ   مُغارَ ابْنِ هَمَّامٍ على حَيٍّ خَثْعَمَا
.... (الأبيات) »[5] .

ومثله أيضاً هذا البيت:

لَقَدْ ذاقَ مِنّا عامِرٌ يَـوْمَ لَعْلَـعٍ   حَساماً إذا ما هُزَّ بالكَفِّ صَمَّما

فقد نَسَبَه ابنُ منظور مرّة إلى حميد بن ثور في عِبارة تُوهِمُ أنّه نَقَلَ عن ابن الأثير[6] ،

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ٢٣٥ .   (٢) إعراب القرآن ١ : ٨٧ .
(٣) شرح أبيات سيبويه ١ : ٣٤٧ .   (٤) المثلّث : ٢ : ٢٩٣ .
(٥) فرحة الأديب : ٨٤ .
(٦) اللسان (لعلع) و لم يستشهد ابنُ الأثير به في النّهاية في غريب الحديث ، فلعلّ ابنَ منظور نقل كلامَ ابن الأثير عن (لعلع) ثم استشهد بالبيت من الصّحاح ، ونسبه هو إلى حميد ، لأنَّ الجوهريَّ أنشده دون نسبة .

ونَسَبَهُ مرّة أُخرى إلى ابنِ عبد الجنّ ضمن ثلاثة أبيات نقلاً عن الجوهري[1] ، وقـد نبّـه الزَّبيديّ على أنّه لابن عبد الجنّ ، فقال: « وأنشد الجوهريّ لـ (الشاعر) ، وهو عمـرو ابن عبد الجن التنوخي ونَسَبَهُ في اللسان لحميد بن ثور: (البيت) »[2] وهـي أبيـات يَـرُدّ فيها عمرو على عمرو بن عديّ اللَّخْمي ابنِ أُخْتِ جذيمةَ الأبرش وكانَ ابنُ عبـدِ الجـنّ خَلَفَ على المُلْكِ بعدَ جُذَيمة فنازَعَه عمرو بن عدي[3] .

وكذلك هذا البيت الذي نسبه أبو أحمد العسكري[4] والزمخشري[5] إلى حميـد ابن ثور :

أَلا هَيَّ مَنْ لَمْ يَدْرِ ما هُنَّ هَيَّما وَوَيْلُ امِّ من لَمْ يَدْرِ ما هُنَّ وَيْلَمَا

ونُسِب في كتاب العين[6] وفي الصِّحاح[7] إلى « حُمَيْد » ولكـنّ الصَّغـانيّ - وقد مرّ بنا أَنَّ ديوانَ حُمَيْدٍ كان لَدَيْهِ- نقـل نـصَّ الجوهـريّ في الصحـاح وعلّق عليـه بقوله : « وليس البيتُ لحميـد ، وإنّمـا أخـذه مـن كتـاب اللَّيْـث ، فأنشـده لـه.. »[8] ويؤكّد ما ذهـب إليـه الصغـاني قـولُ الزَّبيـديّ بعدمـا أنشـد البيـتَ لحميـد بـن ثـور : « ووجدتُ في هامش الصِّحاح ما نصُّه: لم أجده في شعره »[9] وأما ابنُ منظور فنسـبَه مرّة إلى حميد بن ثور[10] ، ومرة إلى حميد الأرقط نقلاً عن ابن بـرّي[11] ، فهـذا البيـت ليس لحميد بن ثور بدليل ما ذكـره الصّغـاني والزَّبيـدي ، وأنَّ الأصمعيّ لم ينشـده في شرحه على الميميّة ، وأنّه لم يَردْ في منتهى الطّلب الذي أخذ صاحبُه ما اختارَه مِن شعر حميد من إحدى نُسَخ ديوانه كما مرَّ بنا. وقد يكون البيتُ لحميد الأرقـط كمـا ذَهَـبَ

---

(١) اللسان (أبل) ونسبه في مادة (نسر) إلى « عبد الحق » مُحَرَّفاً عن ابن عبد الجنّ .

(٢) التاج (لعلم) .

(٣) معجم الشعراء : ١٨ ، وتاريخ الطبري ١ : ٦٢٢ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١ : ٣١٣ .

(٥) الفائق ٣ : ١٨٧ .

(٦) العين ٣ : ٣١٩ .

(٧) الصحاح (ويح) .

(٨) التكلة والذيل والصلة ٢ : ١٢٨ .

(٩) التاج (ويح) .

(١٠) اللسان (ويح) .

(١١) اللسان (هيا) .

بنُ برّيّ ، ولكنّنا لا نأمَنُ أنْ تكونَ نسبتُه البيتَ إلى الأرقط مُتابَعَةً للجَوْهَريِّ الذي نسَبَهُ إلى «حميد» ظنّاً مِنه أنَّ الجوهريَّ عَنَى بهِ الأرقَطَ.

ومنه أيضاً هذا البيت الذي نسبه الطبريّ إلى حميد بن ثور[1] :

إذا كانَتِ الخمْسُونَ أُمَّكَ لمْ يَكُنْ ... لِدائِكَ إلاّ أنْ تَموتَ طَبيبُ

وتَبعه في ذلك الطُّوسيّ في تفسيره[2] ، وإنما هو لأبي محمّد التَّيْميّ عبدِ الله بن أيوب من أبيات أثْبَتَها له عددٌ من المَصادِر[3] ؛ ويرجعُ السَّبَبُ في نسبةِ البيْت إلى حُمَيد فيما أرى إلى بائيّة حميد[4] :

عَلَى طَلَلَيْ جُمْلٍ وَقَفْتَ ابْن عامِرٍ ... وقدْ كُنْتَ تُعْدى والمَزارُ قريبُ

فهي من الوزن والرويّ نفسِه ، ويتحدَّث حميد في بعضها عن الكِبرِ وذهابِ الشَّباب .

ومنهُ أيضاً هذا البيتُ الذي رواه أبو عمروٍ الشّيبانيّ لحميد بن ثور:

يُغِثْنَ بما استَخْلَفْنَ زُغْباً كأنَّها ... كُراتٌ تَلَظّى مرَّةً وتَلُوبُ

وإنما البيتُ للعُجَيْرِ السَّلوليِّ في أبياته التي أنشدها له الأصفهانيّ في وصف القطاة[5] ، وأرى أنَّ السّبب في نسبةِ البيت إلى حميد يرجع إلى أحد أبيات بائيَّته التي يصف فيها القطاة ، وهو قولُه[6] :

تُغيثُ بهِ زُغباً مَساكينَ دُونَها ... مَلاً ما تَخطَّاهُ العُيونُ رَغيبُ

فالقصيدتان مِن وزنٍ واحدٍ ورَوِيٍّ واحدٍ ، يضافُ إلى ذلكَ تشابُه الموضوع ، وهو وَصْفُ القطاةِ ، فأدَّى ذلك إلى هذا الوهم.

والتّشابُه في المَوْضوعاتِ يشكّل سبباً لقسم رابعٍ من الشّعر المُضْطَرب النّسبة كما لاحظنا في البيت السّابق ، وكما في هذَيْنِ البَيْتَيْن اللّذَيْن نسبهما المَرْزُوقيّ

---

(١) تفسير الطبري ١ : ٤٨ .

(٢) التبيان في تفسير القرآن ١ : ٢٢ .

(٣) انظر تخريج القطعة (٢) مّما نسب إلى حميد وليس له .

(٤) الديوان : ٩ .

(٥) الأغاني ٨ : ٢٦٣ .

(٦) الديوان : ٣٠ .

إلى عامر بن الطُّفيل[1] ، وهُما[2] :

قَضَى اللهُ في بَعْضِ المَكارهِ لِلْفَتَى ... بِرُشْدٍ وَفي بَعْضِ الهَوَى ما يُحاذِرُ
أَلَمْ تَعْلَمي أنّي إذا الإلْفُ قادَنِي ... إلى الجَوْرِ لا أنقادُ والإلْفُ جائِرُ

و لم يَرِد البَيْتان في أصلِ ديوان عامرٍ الذي صنعه أبو بكر بن الأنباريّ ، وإنما اسْتُدْرِكا على الدّيوان نقلاً عن الحماسة[3] ، وليس لعامرٍ في ديوانه على هذه القافيةِ شَيْءٌ ، و لم يَنْسِب أحدَ البَيْتَيْنِ إلى عامر غير المَرْزوقيّ ، فإذا أضفنا إلى ذلك أنّ إحدى نسخ الحماسة التي ترجع إلى القرن الخامس قدّمت للبيتين بالعبارة: « وقال عامر بن الطفيل ، وقيل لحميد بن ثور »[4] ، وأنَّ البَيْتَيْنِ وَرَدا مع أبيات أُخرى في عددٍ من المصادر[5] مُتَمَكِّنَيْنِ غيرَ قَلِقَيْنِ ، وأنَّ هذهِ المصادر نَسَبَت الأبيات إلى حميد ، فإنَّ ذلك يجعلنا نرجّح أنّهُمَا لحميد بن ثور ، وأنَّ رُوحَ الحماسة والفُتُوَّةِ الظّاهِرة فيهما كانَتْ مِن دواعي نسبتها إلى عامر ، إذ يَتَّسِم شعرُه بهذهِ الرُّوح لكَوْنه مِن الشّعراء الفُرسان.

ومن ذلك أيضاً هذان البيتان اللّذان نسبهما أبو بكر بن الأنباري إلى حميد بن ثور[6] :

لاَ تَغْبطْ أخاكَ أنْ يُقالَ لَهُ ... أَمْسَى فُلانٌ لِعُمْرِهِ حَكَمَا
إنْ سَرَّهُ طولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ ... أَضْحَى عَلَى الوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا

والبيتان لعمرو بن قميئة من أبيات في ديوانه[7] الذي يرتقي زمن مخطوطه إلى القرن

---

(1) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٧١٢ .

(2) الديوان : ٩٣ .

(3) ديوان عامر بن الطفيل : ٧٥ .

(4) الحماسة ١ : ٣٦١ ، بتحقيق د. عبد الله عسيلان ، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(5) الزهرة ١ : ٢٧٣ ، وحماسة الخالديين ١ : ٤١ ، وتاريخ دمشق ٥ : ٣٤١ ، وشرح نهج البلاغة ٥ : ١٧١ .

(6) الزاهر ١ : ٢٠٨ ، وشرح القصائد السّبع الطوال : ٤١٠ .

(7) ديوان عمرو بن قميئة : ٤٠ .

السادس الهجري[1] ، كما أثبتها لعَمْرو كلّ من أبي تمام[2] ، وأبي حاتم السجستاني[3] وابن قتيبة[4] ، والبحتري[5] ، والمَرْزُباني[6] ؛ ولعل بَيْتَيْ حميد بن ثور اللّذَين وَصَف فيهما كِبَرَه وأثَرَ طول عمره على بصره وكَثُرَ تداوُلُهما في كتب الأدب[7] :

أرَى بَصَري قد رَابَني بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ داءً أنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا
وَلا يَلْبَثُ العَصرانِ يَـوْمٌ ولَيْلَـةٌ إذا طَلَبَا أنْ يُدْرِكَـا ما تَيَمَّمَـا

لعلّهما أوْقَعَا ابنَ الأنباريّ في الوَهْم ، فذهب به الظّنّ إلى أنّ بَيْتَيْ عَمْرو هما بَيْتا حميد لِتَشابُهِ الموضوع ، ورُبّما رشّح ذلك الوَهْم أيضاً اتّفاقُ حرفِ الرَّويّ في القَصِيدتَيْن.

ونجد في شعر حميد هذَيْن البَيْتَيْن من عينيّته في وصف الذئب[8] :

وَفَكَّـكَ لَحْيَيْـهِ فَلَمَّـا تَعادَيَـا صَأَى ثُمَّ أَقْعى والبِـلادُ بَلاقِـعُ
وَهَـمَّ بأَمْـرٍ ثُمَّ أَزْمَـعَ غَيْـرَهُ وَإنْ ضاقَ رِزْقٌ مَرَّةً فَهْوَ واسِعُ

وَنَجدُهما أيضاً ضِمْنَ أبياتٍ لابن عَنْقاءَ الفَزَاريّ يصف فيها الذّئب أيضاً[9] ؛ وابنُ عَنْقاءَ شاعرٌ مُخضْرَم ، أدركَ الإسلامَ كَبيراً[10] ، والبيتان مُتَمَكّنان من موضِعِهما في كِلا القصيدتَيْن ، ولا ندري أيّ الشّاعِرَيْن أخذ البيتين عن الآخر وضَمَّهُما إلى قصيدتِه ؛ إذ مِنَ المُسْتَبْعَد أنْ يكونَ وُرودُ بَيْتَيْنِ مُتَتالِيَيْنِ حرفاً بحَرْفٍ في القصيدتَيْنِ مِنْ قَبيلِ اتّفاقِ الخَواطِرِ ؛ وقد تكونُ إضافتُها إلى إحدى القصيدتَيْن مِن فِعْلِ الرُّواة.

وثَمَّةَ **قِسْمٌ خامِسٌ** أخيرٌ مِن الشِّعْرِ المضطرِب النِّسبة ، **ويَرْجِع سببه إلى الوَهْمِ**

---

(1) المصدر نفسه ، مقدمة المحقق : ١٨ .

(2) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١١٣٢ .

(3) كتاب المُعَمَّرين : ١١٢ .

(4) الشعر والشعراء : ٢١٢ . ووَهِم ابنُ قتيبة فنسبه في المعاني الكبير (١٢١٧ و ١٢٢٢) إلى الكميت بن زيد.

(5) حماسة البحتري : ١٨ .

(6) معجم الشعراء : ٤ .

(7) الديوان : ٢١٨ .

(8) الديوان : ١٥٢ .

(9) انظر المؤلف والمختلف : ٢٣٧ ، وأمالي المرتضى ٢ : ٢١٢ والحماسة البصرية ٢ : ٣٤٠ .

(10) معجم الشعراء : ١٩٩ .

وعَلَمِ التَّثبُّت في نسبتِه ؛ فَمِنْ ذلك أبياتٌ كان الأصمعيّ يُثْبتُها لحميد ، فقد قال أبو عليّ القاليّ : « وقرأتُ على أبي بكر بن دريد لليلى الأخْيَلِيّة ، وقال لي : كان الأصمعيّ يُرْوِيها لحميد بن ثور الهلالي ؛ قال أبو علي : فكذا وَجَدْتُه بِخَطّ ابنِ زَكَرِيّا وَرّاقِ الجاحِظ في شعر حميد :

يَا أيُّها السَّدِمُ المُلَوِّي رَأْسَهُ لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الحِجازِ بَرِيمَا

... (الأبيات) »[١] ، وقد مرّ بنا مِنْ قبل أنّ الأصمعيّ لم يُثْبِت في شعر حميد الذي صنعه قصيدةً كان يَشُكُّ في نسبتها إليه وإلى غيره ، فيَرْوِيها مرّة لحميد ومرّة للشمّاخ[٢] ، وهي ذاتُ المَطْلَع:

إذا نادَى قَرِينَتَهُ حَمامٌ جَرى لِصَبابَتِي دَمْعٌ سَفُوحُ

وبذلك فإثباتُ الأصمعيّ هذه الأبيات في شعر حميد دليلٌ على أنّه كان واثِقاً مِن نسبتها إليه ، ويؤكّد ثقتَه هذه أنّه أنشد أحد أبياتها في كتاب خَلْق الإنسان ونسبه لحميد[٣] .

غَيْرَ أنّ عدداً كبيراً مِن العلماء نَسَبَ الأبيات أو بعضَها إلى ليلى الأخْيَلِيَّة[٤] ، وروى ابنُ عبد ربّه أَحَدَ أبياتِها لأبي الطَّمَحان القَيْني[٥] ، وهو :

لَمَّا تخايَلَتِ الحُمولُ حَسِبْتُها دَوْماً بِأَيْلَةَ ناعِماً مَكْمُومَا

وهو وَهْمٌ مِنه ، لأنَّ أحداً غيرَه لم ينسِبْه إلى أَبي الطَّمَحان ؛ وروى أبو هلال العسكريّ بيتاً آخر للخنْساء[٦] ، وهو :

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ القَميصُ تَخالُهُ وَسْطَ البُيوتِ مِن الحَياءِ سَقِيما

(١) الأمالي ١ : ٢٤٨ .

(٢) انظر بداية الحديث عن (توثيق شعره) من هذا الفصل .

(٣) خلق الإنسان : ٢١٦ .

(٤) انظر تخريج القصيدة ٦٩ من الديوان .

(٥) العقد الفريد ٥ : ٣٦٤ .

(٦) كتاب الصناعتين : ٣٦٢ .

وهو وَهْمٌ أيضاً لم يُشارِكْه فيه أحد ، كما أنَّ البيتَ لم يرِد في أيٍّ مِنْ طَبَعات ديوانِها.

إذاً فالقصيدة مُتنازعَة بين حميد وليلى الأخيلية ، ولنا أن نرجح نسبتها إلى حميد لعدّة أسباب ، الأوّل أنّ الأصمعيّ –وهو مَنْ هـو في روايـة الشعر ، إضافةً إلى كونـه أقدمَ رُواة القصيدة– أَثْبَتَها في ديوان شعر حميد الذي صنعه ، والثاني أنّ الأَسْوَد الغُنْدِجانيَّ وافق الأصمعيّ ، فنفى كونَ القصيدةِ لليلى ، وأكدَّ نسبتها إلى حميد ، فقال مُعلِّقاً على نسبة ابن السيرافي أحدَ أبياتها إلى ليلى : « مَعْرِفَةُ هـذا الشعر ومَا فيـه من النّسيب عزيز ؛ ليس البيتُ لليلى الأخيلية ، بل هو لحميد بن ثور في كلمته التي أولها :

لَمَّا تَخايلَتِ الحُمُولُ حَسِبْتُها ... دوْمـاً بأيْلَةَ ناعِماً مَكْمُومـا

وهي أبيات »[1] ؛ والسّبب الثالث أنّ الصّورةَ الوارِدةَ في البيت الأوّل من القصيدة تكرَّرت في شعرِ حميد ، وذلك في قوله[2] :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى الحُمُولِ كَأَنَّها ... زُمَـرُ الأَشـاءِ بِجانبَيْ حَرْسِ

وفي قوله[3] :

فَآنَسْتُ أَدْبارَ الحُمـول كأَنَّها ... مَخاريفُ نَخْلٍ لَمْ تُكَمَّمْ حوامِلُهْ

ويُضاف إلى ذلك أنَّ وَصْفَ الظعائن والحمول وتحمّلَها ليس من شأْن الشواعِر في شيْء.

وبقي بين يَدَيْنا مِمّا يتعلّق بهذه القصيدة تعليقُ الخالِدِيَّيْنِ على بعض أبياتها ، فقد قالا وَهُما يختاران من شعر حميد : « ولحميد أيضاً ، وقد روى بعضُ العلماء هـذا الشعرَ لليلى الأخيلية :

إنَّ الخَليعَ وَرَهْطهُ مِن عامِـرٍ ... كَالقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤاً وَحَزِيما

... ... (الأبيات)

الّذي لا شَكَّ فيه أنَّ هذا الشِّعْرَ لليلى الأَخْيَلِيَّة ، لأنَّها كانت كثيرةَ المَدْحِ لآلِ مُطَرِّفٍ

---

(١) فرحة الأديب : ٨٤ .

(٢) الديوان : ١٢٦ .

(٣) الديوان : ٢٠٢ .

العامريِّين ، حتّى ضربَ بذلك البُحتُريّ مَثَلاً في شعره... »[1] ، وفي الأبيات مَدْحٌ لآل مُطرِّف ، فالخالديّان نَسبَا الشعر أوّلاً لحميد ونبّها على أنه يُروى لليلى ، ثُمَّ قطعا أنّه لها بدليل أنّها كانت كثيرةَ المدح لآل مطرّف ، وهو دليلٌ غيْرُ كافٍ للقَطْع بنسبته إليها مالم يكن عِنْدَهُما دليل آخر دعاهما إلى ذلك ؛ وقد يكون في ذلك إشارةٌ مِنْهُما إلى تَداخُلٍ بين أبياتٍ لليلى وأبياتٍ لحميد ، والله أعلم.

ومن ذلك أيضاً أبياتٌ نُسِبَتْ في البداية والنّهاية إلى الفرزدق ، فقد جاء في ختام الحديث عن قتل عثمان بن عفان : « هذا بعضُ ما رُثِيَ به رضي الله عنه... وقال الفرزدقُ :

إنَّ الخِلافَةَ لَمَّا أُظْعِنتْ ظَعَنَتْ عَنْ أَهْلِ يَثْرِبَ إذْ غَيْرَ الهُدى سَلَكُوا
صارَتْ إلى أهْلِها مِنْهُم وَوَارِثِها لَمَّا رَأى اللهُ في عُثْمانَ ما انْتَهَكُوا
السَّافِكي دَمِهِ ظُلماً ومعْصِيَةً أيَّ دمٍ لا هُدُوا مِن غَيِّهم سَفكُوا »[2]

ونسبة الأبيات إلى الفرزدق وَهْمٌ لم يَرِدْ في شيءٍ مِن المَصادِرِ الأُخْرى ، ولا وَرَد شيء منها في ديوان الفرزدق ؛ ويُضاف إلى ذلك أنّ نسبتها إلى الفرزدق جاءَت في عصر متأخّر ، في حين أنّ جميعَ المصادِرِ السابقة نَسَبَتْها ونسبَتْ سائرَ أبياتِ القصيدة إلى حميد . وربما رجع السبب في هذا الوهم إلى أنّ قوماً مِن أهْلِ السِّيَرِ والآثار ذهبوا إلى أنَّ قَتْلَ عثمان كان يومَ الأضْحى ، واستشهدوا على ذلك بقول الفرزدق[3] :

عُثْمانَ إذ ظَلَمُوهُ وانْتَهَكُوا دَمَهُ صَبيحَةَ لَيْلَةِ النَّحْرِ

ومِن هذا القِسم أيضاً أرجوزةٌ مَطْلَعُها[4] :

إنْ يُمْسِ هذا الدَّهْرُ بي تَقَلُّبا

يشكو الشاعر فيها من الكِبَر ويتحسّر على ما فات من شبابه ، فقد أنشد العينيّ أحدَ أبياتها ثم قال : « أقولُ : قائلُه هو معروف بن عبد الرحمن الراجز ، ويُقال : قائلُهُ هو

---

(١) حماسة الخالديين : ٤٣ ، وانظر ديوان البحتريّ : ١٤١٣ .

(٢) البداية والنهاية ٧ : ١٩٧ ، وانظر ملاحظة مصحّح الكتاب ومُعَلّق حواشيه .

(٣) ديوان الفرزدق ١ : ٣٢٩ ، وانظر التّنبيه والأشراف : ٢٥٣ .

(٤) الديوان : ٢٩٦ .

حميد بن ثور.. »[1] ، و لم أقف على أحد ينسب الأبيات إلى حميد أو ينبّه على أنّها تُنسَب إليه غير العينيّ الذي لم يُبيّن مَنْ هو الذي نسبها إليه ، وقد كان ديوانُ حميد من مصادره التي اعتمدها في تصنيفِ كتابه[2] ، فلو أنّه وجد الشِّعْرَ فيه لَنَصَّ على ذلك ، وهذا يعني أنّ نسبة الأبيات إلى حميد وَهْمٌ مِمَّنْ نسبها ، ويؤكد ذلك أنّ سائرَ المصادر التي أنشدت شيئاً من الأرجوزة كانت تَنْسِبُها إلى معروف بن عبد الرحمن أو تنشدها دونَ نسبة[3] . وربّما كانت كثرة شكوى حميد من الكِبَرِ وتحسّره على الشباب سبباً لهذا الوهم.

ومن الأبيات المُشْكِلة التي اضْطُرِب جداً في نسبتها هذه الأبيات التي نسبها الجُراويّ إلى حميد بن ثور[4] :

وَإِنّي لَعَفٌّ عَنْ زِيارَةِ جارَتي ... وَإِنّي لَمَشْنُوءٌ إِلَيَّ اغْتِيابُهَا
إِذا غابَ عَنْها بَعْلُها لَمْ أَكُنْ لَها ... زَؤُوراً وَلَمْ تَأْنَسْ إِلَيَّ كِلابُهَا
وَما أَنا بالدَّاري أَحاديثَ بَيْتِها ... وَلا عالِمٍ مِنْ أَيِّ حَوْكٍ ثِيابُهَا
وَإِنَّ قِرابَ البَطْنِ يَكْفيكَ مِلأُهُ ... وَيَكْفيكَ سَوْءاتِ الأُمورِ اجْتِنابُهَا

ونَسَبَ القاسمُ السَّرَقُسْطِيّ البيتَ الرابع إلى حميد بن ثور أيضاً بسندهِ إلى ابن الأعرابي[5] ، في حين نَسَبَ القطعةَ كلٌّ مِن الجاحظ[6] والمرتضى[7] وابن نباته[8] إلى هلال بن خثْعَم ونسبها ابنُ قتيبة مرّة إلى بشّار بن بشر المُجاشِعي[9] ومرّة أُخرى نَسَبَ البَيْتَ الرابع إلى هلال بن جُشَم[10] (كذا) ، ونبّه ابنُ عبد البرّ على الاختلاف في

---

(١) المقاصد النحوية ٤ : ٥٢٢ ومثله فوائد القلائد : ٣٧٧ .

(٢) المقاصد النحوية ٤ : ٥٩٧ .

(٣) انظر تخريج القطعة (٥) مما نُسِب إلى حميد وليس له .

(٤) الحماسة المغربية ٤٥/أ ، وانظر الديوان : ٣٧ .

(٥) الدلائل ٢ : ٦٢/أ .

(٦) البخلاء : ٢٤٠ ، والحيوان ٢ : ٣٨٢ .

(٧) أمالي المرتضى ١ : ٣٧٩ . (٨) مطلع الفوائد : ١٠٧ .

(٩) عيون الأخبار ٣ : ١٨٧ . (١٠) المصدر نفسه ٣ : ٢٢١ .

نسبتها إلى هلال بن خثعم وبشّار بن بشر المجاشعي[١] ، ونسب صاحبُ مجموعة المعاني البيت الرّابع إلى رافع بن حُمَيْصة[٢] ونسب ابنُ الشجريّ القطعةَ إلى بشار بن بشر المجاشعي[٣] .

وليس في الأبيات نَفْسِها ما يَدُلُّ على صاحبها ، فمعانيها ممّا يفتخِر به الشعراء من مكارم الأخلاق ، فإذا أردنا أنْ نرجّح نسبتَها إلى أحد هؤلاء الشعراء الذين نُسِبَتْ إليهم وجدنا أنفسَنا بين أمْرَيْن يصعُب الترجيح بينهما ، الأوّل هو أنَّ معظَم المصادر نسبت الأبيات أو بعضَها إلى هلال بن خَثْعَم ، والثاني أنَّ أقْدَم مَنْ نَسَبَها هُو ابْنُ الأعرابي الذي نقل القاسم السَّرَقُسْطيّ بسنده إليه أنه نسب البيت الرابع منها إلى حميد ابن ثور ، ثم جاء الجُراويّ ليؤكّد أنّها تُنْسَب إلى حميد ؛ وبذلك نجد أنّ الجَزْم بنسبتها إلى أحد هؤلاء الشعراء مِن الصُّعوبة بمكان .

ومن الأبيات المُشْكِلة أيْضاً هذه الأبيات[٤] :

أثْنوا بَنِيَّ عَلَى الّذِي أَهْدَى لَكُمْ ... جُزُراً ولَمْ يُرْجِعْكُمُ بدُيُونِ
أثْنوا بَنِيَّ على الّذي أَعْطاكُمُ ... يَوْمَ القَريِّ برُمَّةِ العُرْجُونِ
حَمْراءَ مُشْرِفَةَ السَّنام كأنّها ... جَمَلٌ يُقادُ بهَوْدَجٍ مَظْعُونِ
ما كانَ يُعْطِي مِثْلَها فِي مِثْلِها ... إلاَّ كَرِيمُ الخِيمِ أَوْ مَجْنُونُ
جادَتْ بِها يَوْمَ القَرِيِّ يَمينُه ... كِلْتا يَدَيْ عُمَرَ الغَداةَ يَمِينُ

فقد نَسَبَ أبو تمام الأبياتَ الثلاثة الأخيرة إلى اللَّعين المنقريّ[٥] ، ونسبها الصولي[٦] والحاتمي[٧] والعُكْبَري[٨] لعُبَيْد بن أيّوب ، ونسب الهَجَريّ الأبيات الخمسة إلى حميد بن ثور ، قال : « وأنشدني العُمَريّ لحميدِ الجَمّال الهلاليّ يمدح عُمَرَ بن ليثٍ أحَدَ بني

---

(١) بهجة المجالس ٢ : ٣١٠ .
(٢) مجموعة المعاني : ١٧٧ .
(٣) الحماسة الشجرية : ٢٤٧ .
(٤) الديوان : ٢٨٩ .
(٥) الوحشيات : ٢٦٨ .
(٦) أخبار أبي تمام : ٣٣ .
(٧) الرسالة الموضحة : ٣٨ .
(٨) التّبيان في شرح الديوان ٤ : ٣٣ .

جَحْشِ بن كعب بن عُمَيْرة بن خُفاف ، والإضافة إلى عُمَيْرة هذا عُمَرِيّ : (الأبياتَ)[1] ».

فالأبيات مُتَنازعَة بين هؤلاء الشّعراء الثّلاثة ، والقَطْع بنسبتها إلى أحدهم يحتاج إلى دليل قويّ ، وهو ما لا تقدّمه مصادِر الأبيات ، على أنّ النّصّ الذي قدّم به الهَجَري للأبيات يرجّح كونَها لحميد ، إذ يُبَيّنُ النّصُّ اسمَ المَمْدُوح ، ويَروِي الأَبْيَاتَ ونسبَتَها إلى حميد نقلاً عن أَحَدِ أبناء قبيلةِ المَمْدوح.

وثَمَّة مجموعة من الأبيات التي اضطُرِب في نسبتها بسبب الوهم وعَدَم التّثبُّت ، وأَمْرُها واضحٌ لا يحتاجُ إلى كبيرِ مُناقشةٍ ، ومنها ما نَبَّه العلماءُ على الصَّواب في نسبته ، ومنها ما عَثَرْتُ عليه في دواوين أصحابه مُتمكّناً في مواضعه من قصائدهم[2] .

وهكذا رأينا أنّ الاضطرابَ في نسبة شعر حميد وما نُسِب إليه وليس له يرجع إلى خمسة أسباب ، فالشعراء الذين يُشارِكون حميداً في الاسم كان لهم النصيب الأكبر من هذا الاضطراب ، وانتسابُ حميد وغيره إلى بني هلال سبَّب قليلاً منه ، والتّشابُه بين قصائد حميد وغيره من حيث الوزن والقافية كان سبباً آخر ، وكذلك التّشابُه في الموضوعاتِ سَبَّب شيئاً من ذلك ، وآخِرُ تلكَ الأسبابِ هو الوهْمُ وعدمُ التّثبُّتِ في نسبة الشعر.

وبذلك نكون قد مَيَّزْنا بَيْنَ شِعْرِ حميد وشعرِ غيره ، ونَطْمَئِنّ إلى الاستشهاد بما تأَكَّدْنا مِن نِسْبَتِه إليه في دراسة موضوعاتِ شعرِه وخصائصِه الفنِّيّة ، ويبقى الشِّعْرُ الذي لم نَصِلْ إلى اليقينِ في نسبته إلى حميد أو إلى غيره مِن الشّعراء ، فهذا القسم لا يُمْكِنُ نفيُه من شعر حميد لأنه قد يكون منْ رواه له مُصيباً في نسبته إليه ، ولكنَّ احتمالَ كونِ هذا الشعر لغيره من الشعراء يَجْعَل الباحِثَ متحرِّجاً من الاستشهاد به في دراسة موضوعات شعره وخصائصه الفنّيّة.

---

(١) التعليقات والنوادر ٢ : ٢١٩ ، وبنو عُمَيْرة بن خفاف من بني سُلَيْم ، انظر جمهرة أنساب العرب : ٢٦١ .

(٢) انظر تخريج البيت ١٣ من القصيدة ٢ ، والبيت ٨ من القصيدة ٩ ، والبيت ١ من القصيدة ١٧ ، والبيتين ١ – ٢ من القصيدة ٣٤ ، والبيت ٢ من القصيدة ٣٩ ، والبيت ٥ من القصيدة ٦٣ ، وانظر أيضاً تخريج القطع ١ و ٧ و ٩ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ٢٠ ممّا نُسبَ إلى حميد وليس له .

الفَصْلُ الرّابع

موضوعات شعره

الفَصْلُ الرّابع

مَوضُوعَاتُ شِعْرِهِ

ميَّزنا في الفصل السابق شعرَ حميد الّذي تأكّدْنا مِن نِسبَته إليه مِنَ الشعر الّـذي نُسِبَ إليه وليس له ، أو الشّعر الذي لم تُسْعِفنا الأدِلّة على القَطْعِ بنسبته إليه أو إلى غيره من الشعراء .

وقراءة القسم الخالص النسبة إليه تُبيِّن أنّه طَـرَقَ موضوعـاتِ الشِّعر الأساسيّة دون استثناء ، ففيـهِ الوَصـف ، والغَـزَل ، والمـدح ، والهجــاء ، والفخـر ، والرثــاء ، والحكمة ، وفيه عدد من المقطعات والأبيات الـتي وصـف فيهـا هرمـه ، واشتكى مـن طول الزمان وتقلبه .

وتتفاوت هذه الموضوعات في شعره من حيـث الاتسـاع والضيـق ، فنلاحـظ اتسـاعَ موضوعَـي الوصـف والغزل ، وضيـقَ سائـرِ الموضوعـات ، ولا سيّما الرثـاء والحكمة ، وربّما كان لضيـاع قسـم كبـير مـن شـعره أثـر في هـذا التفـاوت؛ ولا بـد للباحث على كلّ حال من تناول هذه الموضوعـات وعرضهـا سـواء أكـانت ضيقـة أم متسعة .

١- الوصف :

إنّ أوّل ما يلفت النظر في شعر حميد هو اهتمامـه البـالغ بـالوصف ، وأنّ هـذا الموضوع هو أوسع موضوعات شعره ، فما من قصيدة تخلو منه وإن كان غَرَضُها غـير الوضع ، وأن هذا الموضوع غالباً ما يقترن بموضوع الغزل أو يمـتزج بـه ، ويظهـر هـذا جليّاً في ثلاثٍ من قصائده الطّوال التي وصلت إلينا كاملةً لم تذهب الأيام بشـيء منهـا كما فعلت بمعظـم قصـائده ، وهـي البائيّـة والقافيّـة والميميّـة[1] ، علـى أنَّ اتّسـاع هـذا

---

(١) وهي القصائد ذوات الأرقام : ٢ ، ٦ ، ٦٩ من الديوان .

الموضوع في شعر حميد ليس ممّا يَتَفرَّد به ، بل هو عامٌّ عند معظم شعراء عصره ومَنْ سبقهم .

وفي دراستنا هذه للوصف عند حميد نقفُ على عدد من الأمور الرئيسية ، وهي أهم الموضوعات التي تناولها حميد بالوصف ، وضَرْبا التّصوير اللّذَيْنِ تناول بهما وَصْفَ الأشياء : التصوير الموضوعي والتصوير الذاتي ، وأركان الصورة الفنية ، ووسائل التصوير الفني عنده .

ونلاحظ أنّ **أوصاف حميد كانت مرآة للبيئة الصحراوية** التي عاش فيها ، إذ صرف جُلّ اهتمامه إلى ما تراه عين الإنسان في الصحراء من آثار الديار ، وتَرَحُّل الظعائن والأقوام ، والإبل التي يترحَّلون عليها ، ومشاهد الصحراء التي يراها المترحل أو المقيم ، شأنه في ذلك شأن سائر شعراء البادية ، وله مع ذلك أوصاف بَرَعَ فيها وأجادَ إجادة مُتَمَيِّزة ، حتّى غدت ممّا يُختار من الأشعار ويُنْتقي من الأوصاف ، وهي وصفُه الذّئب ووصفُه الحمامةَ وفرخَها ، ووصفُه الظعائنَ وصفاً لا يجاريه في طولهِ شاعر من شعراء الجاهلية أو الإسلام ، إذ استأثَرَ حديثه عنها بثلاثة وعشرين ومئة بين من ميميّته[1] .

غير أن أكثر ما تناوله حميد بالوصف هو الإبل ، وأجاد في وصفها كما أجاد أكثر الشعراء القدماء[2] ، ولكن ما يلفت النظر في وصفه إيّاها أمران اثنان : الأوّل هو ما لاحظه أسلافُنا العلماء من اهتمامه بذِكر المباراة بينَ الجَمَل والناقة في السير ، ممّا جعلهم يلقّبونه بـ «حميد الجَمّال» أو «حميد الجمالات»[3] ، والأمر الثاني هو اهتمامُه الواضح بوصفِها وصفاً داخلياً ذاتيّاً يتناول مشاعِرَها وطباعَها وأحاسِيسَها ، إلى جانب وصفها وصفاً خارجياً موضوعياً يتناول مظاهرها الجسمية .

---

(١) هي الأبيات ١٢ - ١٣٤ من القصيدة ٦٩ بما في ذلك زيادات المصادر الأخرى على رواية الأصمعي ، وهي تسعة وعشرون بيتاً ، بينما استأثر وصف الظعائن في رواية الأصمعي بأربعة وتسعين بيتاً ، وهذا لا يغيّر مما ذكرته عن طول وصفه شيئاً .

(٢) انظر العمدة : ١٦٢ .

(٣) انظر الحديث عن (نسبه وأسرته) في الفصل الثاني .

فقد اهتمّ في حديثه الطويل عن الأظعان بوصف الجمال اهتماماً كبيراً ، فصوّرها **تصويراً موضوعياً** كما تراه عينه ، وتصويراً ذاتياً كشف فيه عن مشاعرها الداخليّة وطباعها ، ففي وصفه لموضوعيّ نجده ينظر إلى غِلَظِ الجمال التي شُدَّت عليها مراكبُ النساء وقد طُبِّقت شحماً ولحماً ، كأنّها ثيابٌ منسوجة على نِيرَيْنِ ، وشُدَّت الأنساعُ التي ثُبِّتَتْ بها الرِّحال على صدورٍ ضخمة واسعة(١) :

أحدَّك شاقَتْكَ الحُمولُ تَيَمَّمَتْ ... هَدانَيْنِ وَاحْتازَتْ يميناً يَرَمْرَما
عَلَى كُلِّ مَنْسُوجٍ بِنِيرَيْنِ كُلِّفَتْ ... قُوى نِسْعَتَيْهِ مَحْزِماً غَيْرَ أَهْضَمَا

ثمّ يرجع في تصويرها إلى ما قبل رَدِّها إلى الحيّ وشَدِّ المراكب عليها ، فيصفها بالشدة وغِلَظ الجلود ، وأنها كانت مُهْمَلَةً في مراعيها ، وذلك للأمن وخصب المرتع ، ومجتمعةً حول فحل يرجف جسده ورأسه من سِمَنِه ووَثاقةِ خلقهِ ؛ ويتابع وصفه ذاكراً أسباب سمنها ، فقد رعت لمدة ثلاثة أشهر خيرَ ما ترعاه الإبل ، وهو نبات المُرار الذي نبت في مسايل الماء فاسْوَدّ مِن شدّة خضرته وريِّه ، فما زالت ترعى حتى صار ضعيفُها يصرف بأنيابه ممّا أصابه من السِّمَن بعدما كان يرغو من هُزاله ، وتحوَّلت ألوانُها الحمراء المماثلة إلى الصُّفرة فأصبحت تضرب إلى لسواد ، وامتلأت خواصِرُها بعدما كانت خاوية مُنْضَمَّة كأنّها جُحْر ضَبٍّ مُهَدَّم :

جلادٌ تَخاطَتْها الرِّعاءُ فَأُهْمِلَتْ ... وآلَفْنَ رَجّافاً جُرازاً قَلَهْزَما
رَعَيْنَ المُرارَ الجَوْنَ مِنْ كُلِّ مِذْنَبٍ ... شُهورَ جُمادَى كُلَّها وَالُمحَرَّما
إلى لَنْير فاللّغْباء حَتّى تَبَدَّلَتْ ... مَكَانَ رَواغيها الصَّريف المُسَدَّما
وَعادَ مُدَمّاهَا كُمَيْتاً وشُبِّهَتْ ... مكانُ الكُلى منها وجاراً مُهَدَّما

ثم يراقب تغير ألوانها هذه بتغير الزمان عليها ، فقد ذهب الربيع وجاء الصيف فذهبت مياه الغدران و لم يبق من مائها إلا القليل الذي تخوض فيه الإبل فلا يبلغ من قوائمها إلا الأرساغ ، فما زالت الشمس تلفحها حتى أصبح ذو الطرائق من الألوان أبيضَ خالصَ البياض ، وأصبح الأسود يخالط سوادَه صفرةٌ أو حُمرة :

---

(١) الديوان : ٢٢٠ .

وَخَاضَتْ بِأَيْدِيها النِّطافَ وذَعْذَعَتْ   بِـأَقْيانِهـا إلاّ الوَظِيـفَ المُخَدَّمَـا
وَقَدْ عادَ فِيها ذُو السَّفَاسِقِ واضِحاً   هِجاناً كَلَوْنِ الثَّوْرِ والجَوْنُ أَصْحَمَا

ويبدو في هذه الأبيات حرصُ حميد على وصف الجمال وصفاً خارجياً يدل على خبرته بتربية الإبل ورعيها ، وعلمه بأفضل ما تطلبه من المراعي ، وفي أي المواضع يكون ذلك المرعى خيراً ، وعلمه بتبدّل أحوالها بين سمن وهزال وبتغير ألوانها تبعاً لذلك وتبعاً لتغير الفصول عليها .

ويصف حميد السحابَ وصفاً موضوعياً ، فيُلحُّ على استحضارِ الصُّور التي تُبيِّن كثرة ما حمل من ماء ، فقِطَعُ هذا السحاب تشبه النوقَ التي مضى لحملها عشرة أشهر وقاربت النتاج ، وقد غطّى عدداً من البلدان ومشى ببطء ودنا إلى الأرض لكثرة مائه ، وهو ذو برق شديدِ اللّمعان يضيء في نواحيه كأنّه حَطَبٌ مشتعل منتشر في أَيْكَةٍ كثيرة الشّجر ، وتَحَمَّلَ قِطَعاً عظيمةَ القَطْر كما تَحَمَّلَ قطارٌ من الإبل مُثْقَلٌ بأحماله ثياباً ومتاعاً[1] :

كَأَنَّ الرَّبابَ الدُّهْمَ في سَرَعانِهِ   عِشارٌ مِنَ الكَلْبِيَّةِ الجُـون ظُلَّـعُ
أَدَانِيهِ للأَمْواهِ مِنْ بَطْـنِ بيشَـةٍ   وَلِلأَوْق والسِّيدان والمَيْن يَضْجَعُ
كَأَنَّ اشْتِعالَ البَرْق في حَجَراتِهِ   ضِـرامٌ شَـرًى فِي أَيْكَةٍ يَتَشَـيَّعُ
تَرَوَّى مِنَ البَحْرَيْنِ عُوذَ رَمِيَّـةٍ   كَما اسْتَرْبَعَ البَزَّ القِطارُ المُطَبَّـعُ

وتَشْبيهُه السَّحابَ بالعِشار مِنْ أَرْوَعِ ما يُشَبَّه به السَّحاب المُحَمَّلُ بالمطر ، لأنّ فيه إحساساً عميقاً بالخصوبة التي يحملها السّحاب .

ولم يقف حميد عند **التّصوير الموضوعيّ** الخارجي للأشياء ، بل تعدّى ذلك إلى تصويرها **تصويراً ذاتياً** داخلياً يكشف عن مشاعرها ويبيّن ما تُكِنُّ من أحاسيس ، فقد وقفنا في الأبيات الميمية عند تصويره جمالَ الظعائنِ قَبْلَ أَنْ تُرَدَّ إلى الحيّ تصويراً موضوعياً ، ورأينا أنّه لم يلتفت إلى حواسّها ، وقد يكون السبب أنه وصفها وهي مهملة ترعى بعيداً عن الناس ، ولكنه لما نظر إليها حين رَدَّها القوم إلى الحي لتهيئتها

---

(١) الديوان : ١٣٨ .

للرحيل وَقَفَ يُراقبها ويُصَوِّرها تصويراً ذاتيّاً وقد ساقها الرُّعاة غيرَ مَخْطومةٍ ، فبدا فيها ذو الهدير القويّ والأَعْجَمُ الذي لا يَبِينُ هَدِيرُه ، فجاء العَذارى يُرِدْنَ خَطْمَهـا فـردَّت برؤوسها أكُفَّهُنَّ تأبِّياً أن يخطمنها ، فزجرنها فارعوت ، لأنّها جمالٌ مُذَلَّلة ، وإن كـانَ كلُّ واحدٍ منها كصَدْرِ الجَبَلُ مكتنزاً متراكِمَ اللّحم ، فإذا هو على الرغـم مـن فحولتِـه وقوته التي جعلته يشعر بعزة نفسه فيردّ أَكُفَّهُنَّ لم ينسَ ما عُلِّم من الطّاعة والانقياد(١) :

فَجَـاء بهـا الرُّدَّادُ يَحْجُـزُ بَيْنَهـا ... سُدًى بَيْنَ قَرْقارِ الهَدِيرِ وَأَعْجَما

وَقامَتْ إليهنَّ العَذارى فَأُقْدِعَتْ ... أكُفُّ العَذارى عِزَّةً أَنْ تَخَطَّمَا

فَلَمّا ارْعَوى لِلـزَّجْرِ كُلُّ مُلَبَّثٍ ... كَصَدْرِ الصَّفا يَتْلو جراناً مُلَدَّمَا

إذا عِـزَّةُ النَّفْـسِ الّتي ظَلَّ يَتّقِي ... بها حَبْلُـهُ لَـمْ تُنْسِـهِ ما تَعَلَّمَا

ثمّ تعمَّق في نفس الجمل وتخلّلها ليكشِف لنا عن عِزّة نفسه ويُصَوِّرها تصويـراً دقيقـاً ، وذلك عندما جعله ينظر إلى الزِّمام الذي ثُبِّت في خِشاشَةِ أنفِـه ليتحكّـم راكبُـه بحركتِـه فيراه ثعباناً خبيثاً يريد أنْ يعضَّه :

فلمَّا أَتَتْهُ أَنْشَبَتْ في خِشاشِـهِ ... زماماً كَثُعْبـانِ الحَماطَةِ أَرْثَمَـا

شَـدِيدٌ تَوَقّيهِ الزِّمـامَ كأنّمـا ... يُراها أَعَضَّتْ بالخِشاشَةِ أَرْقَمَـا

وبذلك تكون الصورة التي أراد رَسْمَها للإبـل قـد اكتملـت بكـلا جانبيهـا الموضوعـي الخارجي والذاتي الداخلي .

وهذا التعمُّق في نفوس الإبل يدلّ على علمه بطباعها ، وهو ما جعله يكشـف عن إحساس مختلف للناقة عندما وصفها وصفاً ذاتياً في مَوْقِفٍ شبيه بموقف الجَمَل هـذا ، فهي عندما رأت حميداً مقبلاً يريد شدَّ رحله عليها رَدَّت رأسها نحو صدرها مهمهـةً بقلبٍ مروَّع خوفاً منه ، لا تأبِّياً أنْ يخطِمها كما تأبّى الجملُ في الأبياتِ السابقة ، فراح يُسَكِّن من نفسها الخائفة المضطربة حتّى اطْمأنت؛ وقدّم اختلافاً آخر عندمـا ذكـر أنّـه حين أمرها بـأن تعطِيَـه رأسـها ليخطمهـا أعطتـه وأطاعتـه مـع أنّهـا غشمشـمةٌ عزيـزةُ النفس ، فعزة نفسها هذه تختلف اختلافاً بيِّناً عن عزة نفس الجمـل الـتي ظَـلَّ يَتَّقـي بهـا

---

(١) الديوان : ٢٢٥ .

الحَبْلَ ويراه ثعباناً أرقم[1] :

رَأَتنِـي بِنِسْعَيْهـا فَـرَدَّتْ مَخافَـةً إلى الصَّدْرِ رَوْعاءُ الفُؤاد فَـرُوقُ
فَخفَّضْتُها حَتّى اطْمَأَنَّتْ وَراجَعَتْ هَماهِـمَ صَـدْرٍ بَيْنَهُنَّ خُـروقُ
فقُلْتُ لها : أَعْطِي ! فأعْطتْ برأسِـها غَمَشْمَشَـةٌ للقائِـدَيْنِ زَهُـوقُ

ونحو هذا التمييز بين طباع الجمل وطبـاع الناقـة مـا وصفهمـا بـه وقـد تعِب الجمل فراح يُصانِع ويبذل من الجهد ما يقيه شرَّ الزَّجر الـذي تعرَّضـت لـه الناقـة حـين تعبَتْ فأبطأت و لم تصانع[2] :

حَتّى إذا طَـالَ السِّـفارُ عَلَيْهمـا زُجِـرَتْ وظَلَّ مُصانِعاً لا يُزْجَـرُ

ومثل ذلك أيضاً ما وصف به جَمَلاً وناقةً يتباريان ، فكانَتْ تسبقه مِـراراً لأنَّهـا أسـرعُ منه ، ولكنْ إذا ما اعْتَرَضَتْهُما الطُّرُق المجهولـة أو تَشَعَّب الطريـقُ أبطـأت ، لِتَحيُّرِهـا وقلَّةِ جُرْأتِها على السَّيْرِ أمامَه في طريق مجهولة ، فحينئذ كان يستبقها ، لأنه أعلَمُ منهـا وأجرأ[3] :

إذا ضَـمَّ مِيتـاءُ الطَّريق عَلَيْهما أَضَرَّتْ به مَوْجى الجِبال زَهُوقُ
مِراراً ، وَيَشْآها إذا ما تَعَرَّضَتْ لَهُ سُـبُلٌ مَجْهُـولَةٌ وفُـرُوقُ

وثَمّة إشارة لطيفة في رَدِّه الضميرَ إلى الجمل في قولـه : «تعرضـت لَـهُ سبل . .» ففيـهِ إشارة إلى أنّ التَّخلُّص مِن السُّبُلِ المَجْهُولة ليسَ مِنْ شأنِ النّاقة في شَيْءٍ بل هو من شأنه وحدَه .

وهذا الملاحظات تدل على أنه كـان ينطلـق في وصـف الإبـل مـن خـبرة بهـا ومعرفة عميقة ، وقد جعله ذلك يأتي بأوصافٍ ذاتيّة لها أكثر مّما نجده عنـد عـدد مـن الشعراء الذين أجادوا في وصفِها كطرفة والحُطيئة والشّمّاخ والراعي النُّمَيْريّ ، فَطَرَفَةُ اعْتَنَى بوصفها الخارجيّ أيّما عناية ، ولكنّه أهمل وصفهـا الذاتـي إهمـالاً يكـاد يكـون

---

(١) الديوان : ١٦٩ .

(٢) الديوان : ١١٥ .

(٣) الديوان : ١٧٣ .

تامًّا ، إذ لم يذكر من صِفاتها الذاتية إلاّ خوفَها من السَّوْط[1] ، وزادَ عليهِ الحُطيئةُ فذكَرَ خوفَها من السوط وذكاءَ فؤادِها وحدَّته[2] ، وذكر الراعي خوْفَها مِن هدير الفَحْلِ ومصانَعَتَها[3] ، ووَجَدْتُ الشَّمَّاخَ أكثَرَهم أوصافاً ذاتيّةً لها ، فقد ذكر أنين الرَّذايا والخَوْفَ مِنَ السَّوْطِ وذكاءَ الفُؤادِ والحَنينَ[4] ؛ في حين وَجَدْنا حميداً يصفها كما رأينا بعزة النفس وذكاء الفؤاد والطَّاعة والمُصانعة ، ووَصَفَها أيضاً بالحَذَرِ مِنْ وَقْعِ السَّوْط بعدَما ذاقَتْ أَلَمَهُ مِنْ قبل ، فقال يصف جملاً[5] :

وَكُنْتُ رَفَعْتُ السَّوْطَ بالأَمْسِ رَفْعَةً ... بِجَنْبِ الرَّحا حَتّى اتْلأَبَّ كَؤُودُها

فَما زالَ سَوْطي في قِرابي ومِحْجَني ... وَمازِلْتُ مِنْهُ في عَرُوضٍ أَذُودُها

ووصفها بالطَّاعة وبالدَّلال كما تُدِلُّ المرأةُ العاشقة[6] :

إذا وُجِّهَتْ وَجْهاً أَنابَتْ مُدِلَّةً ... كَذاتِ الهَوَى بالمِشْفَرَيْنِ لَعُوبُ

ووصفها بالمَعْصِية ، فقال[7] :

حَلَّيْتُها حِين رابَتْني بمَعْصِيَةٍ ... مِنْ حِلْيَةِ القَيْنِ في عِرْنِينِها خُرُصَا

ووصفها بالخوف مِن الجَملِ الذي تُباريه وتُبادِرُه الطريق[8] :

تَمْشِي العُجَيْلَي مِنْ مَخافَةِ شَدْقَمٍ ... يَمْشِي الدِّفَقَّى والخَنِيفَ ويَضْبِرُ

كما وصفها بالفرح والارتياح عند تَنَشُّقِ رياح العالية[9] :

وَبَشَّتْ بِعُلْوِيِّ الرِّياحِ كأنَّها ... أَخُو جَذْلَةٍ نالَ الإسارَ طَلِيقُ

---

(١) في الصفحة ٢٦ من ديوانه ، البيت ٣٧ من معلقته .

(٢) في الصفحة ٧٦ من ديوانه ، البيت ٢١ من القصيدة ٧ ، والصفحة ١٥٠ ، البيت ٦ من القصيدة ٢٣ ، والصفحة ١٥٨ ، البيت ٢٠ من القصيدة ٢٥ ، والصفحة ٨٧ ، البيت ٢٥ من القصيدة ٧ .

(٣) في الصفحة ٢٤٩ من ديوانه ، البيت ١٥ من القصيدة ٦٠ ، والصفحة ٢٦٩ ، البيت ٢٩ من القصيدة ٦٩ .

(٤) في الصفحة ٦٨ من ديوانه ، البيت ٦ من القصيدة ١ ، والصفحة ٨٥ البيت ٣٤ من القصيدة ٢ ، والصفحات ١٣٧ و ١٤١ و ١٤٣ والأبيات ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٨ والصفحة ٢٥٥ ، البيت ٨ من القصيدة ١٢ .

(٥) الديوان : ٦٧ . (٦) الديوان : ٢٦ .

(٧) الديوان : ١٣١ . (٨) الديوان : ١١٤ .

(٩) الديوان : ١٧٥ .

وكذلك وَصَفَهابالسُّرور والمَرَحِ عندَ رُؤْيَةِ الحَشيش الرّطب[1] :

أراها غُلامانا الخَلَى فَتَشَذَّرَتْ مِراحاً وَلَمْ تَقْرأْ جَنيناً وَلاَ دَمَا

وهذا كله يعني أن حميداً لم يكن ينظر إليها على أنها مجرّد حيوان مُسَخَّر ، بل تعدّى ذلك إلى الإحساس بما تحمله من مشاعر ؛ بل لا يبالغ المرء إذا ما قال إنّ حميداً حمَّلها بعضَ ما يشعر به هو كما فعل عددٌ من الشعراء كالمُثَقَّب العبدي[2] والمتلمِّس الضُّبعي[3] والعَجّاج[4] وغيرهم؛ ففي ميميّته قَصَّ خبر تَرَحُّلِ الظعائن وفيهنّ صاحبته ، فكادت نفسُه تتمزّق حسرة عليها ، وأراد اللّحاق بها فدعا عبدَيْهِ ليأتياه بناقتِه عجلى ، فوَصَفَ هذه الناقة بقوله[5] :

دَعَوْتُ بعَجْلى واعْتَرَتْني صَبَابَةٌ وَقَدْ طَلَعَ النَّجْدَيْنِ أَحْدَاجُ مَرْيَما
فَجَاءا بِشَوْشَاةٍ مِزاقٍ تَرَى بِها نُدُوباً مِنَ الأَنْسَاعِ فَذّاً وَتَوْأَمَا
....
وَجَاءَتْ تَبُذُّ القائِدَيْنِ وَلَمْ تَدَعْ نِعالَهُمَا إلاَّ سَرِيحاً مُخَذَّمَا

فهي ناقة مِزاق يكاد جلدها يتمزق من شدة سرعتها ، وقد سبقت القائدَين فقطّعت نعالهما وهما يحاولان تهدِئتَها والكَفَّ مِن سرعتها ، ولا ريب في أنّ هذا انعكاسٌ لما في نفسِ حميد التي أرادت اللّحاقَ بصاحبته سريعاً ولِمَا فيها من اضطرابٍ حتى تكاد تخرج من جَسَدِه .

على أن هذَيْن الضربَيْن من التّصوير -أعني الموضوعي الخارجي والتصوير الذاتي الداخلي- ليسا خاصَّيْن بوصف الإبل وحدها ، بل نجدُهما في كثيرٍ من أوصافه ، كما أنّهما غالباً ما يأتِيان عنده متداخِلَيْنِ متكامِلَيْن يصعُب الفَصْلُ بينَهما غالباً ، وأَبْرَزُ مثالٍ على ذلك ما جاء في وصفِه الذئبَ ، وهو وصفٌ بارع مُتَميِّز ، فبدأ

---

(١) الديوان : ٢٥٣ .

(٢) انظر ديوان المثقب العبدي ١٢٤ والمفضليات ٢٨٧ .

(٣) انظر ديوان المتلمس : ٨٢ .

(٤) انظر ديوان العجاج ١ : ١١٠ - ١١٣ و ١١٥ - ١١٦ .

(٥) الديوان : ٢٥٢ .

وصفَه بذِكر راعيةٍ قامت تُعَشِّي خرافَها ذاتَ ليلةٍ باردة وهي تخشى غَدْرَه بخرافها ، فرأت شخصَه الأغبرَ الضّاربَ إلى السواد رابضاً يراقبها ، فشكّت فيه : أهو الذئب أم شيء آخر ، وقد أتاها وما في جوفِه شيء إلا ما يَناله من الماء[1] :

رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهْوَ أَطْحَلُ مائِلٌ إلى الأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الأَكَارِعُ
طَوى البَطْنَ إلاّ مِنْ مَصيرٍ يَبُلُّهُ دَمُ الجَوْفِ أَوْ سُؤْرٌ مِنَ المَاءِ نَاقِعُ

ويكفّ عن هذا الوصف الموضوعي الصِّرف لهيئة الذئب وهو يلتمس من الراعية غفلة ليختلس ما يُقيم أوَدَه ، وينتقل إلى وصفه وصفاً ذاتياً متحدّثاً عن طِباعهِ مازجاً ذلك بقليل من الوصف الموضوعي ، فهو يقترب على خشيةٍ من الناس ، حتى إذا طَمِع في شيء أو خافَ شيئاً رأيته يعدُو مُسْرِعاً يهتزّ مُقَدَّمه ومُؤَخَّرُه ناجياً عن قوائمه إلى أرض واسعة لا يناله فيها طالب ، وهو إلى ذلك صَبُورٌ على الجوع قويّ النفس :

هُوَ البَعِلُ الدَّاني مِنَ النّاسِ كالَّذي لَهُ صُحْبَةٌ وَهْوَ العَدُوُّ المُنازِعُ
تَرَى طَرَفَيْهِ يَعْسِلان كِلاهُمَا كَمَا اهْتَزَّ عُودُ السَّاسَمِ المُتَتَايِعُ
إذا خَافَ جَوْراً مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ قُصَايَتُهُ والجَانِبُ المُتَواسِعُ
وَإِنْ باتَ وَحْشاً لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بها ذِراعاً وَلَمْ يُصْبِحْ لَها وَهْوَ خَاشِعُ

ثم يصف جَلَدَه على الْتِماس الفرائس في اللّيالي الباردة ، وسرعته في قطع البلاد وهو يتشمّم ويتّبع الرائحة الّتي يهديه إليها أنفه ، وحذَرَه ممّن يترصّدُه ليقتله فيسعى إلى مَنْ غَفَلَ عنه لِيُغِيرَ على شائِه ، ثُمَّ يقدِّم صورةً رائعةً لشدَّةِ حذره في نومه ، فيرى أنّه لا ينام بكلتا مُقْلَتَيْه بل يُراوِحُ بَيْنَهُما فينامُ بواحدة ويَحْرُس نَفْسَهُ بالأخرى :

وَيَسْري لِساعَاتٍ مِنَ اللّيْلِ قَرَّةٍ يَهابُ السُّرَى فيها المَخَاضُ النَّوازِعُ
إذا احْتَلَّ حِضْنَيْ بَلْدةٍ طرَّ مِنْهُما لأُخرى خفِيَّ الشَّخْصِ للرِّيحِ تابِعُ
وَإِنْ حَذِرَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فإِنَّهُ بغِرَّةِ أُخرى طَيِّبُ النَّفْسِ قانِعُ
يَنامُ بإحدى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقي بأُخرى المَنَايا فَهْوَ يَقْظانُ هَاجِعُ

وإنَّ المرء ليعجب من حميدٍ كيف نَفَذَ إلى نفس الذّئب حتّى علم ما فيها من عواطف

(١) الديوان : ١٤٩ .

تثير في النفس إعجاباً بهذا المخلوق الجَلْد الحَذِر الّذي لا يعرف اليأسَ ولا الغفْلة .

ثم يختم حميدٌ وصفَه بتصوير مَوْضُوعِيّ رائع لِلَحَظَاتِ استيقاظ الذّئب من نَوْمِه فيتابع حركاتِه المتوالية واحدةً بعد الأخرى ، فهو يتمطّى ، ثم يُقْعِي ، ويلتفت حواليْه فإذا أرضٌ قفرٌ ؛ ولا ينسى أنْ ينقُلَ لنا صوتَه عندما يتثاءب فَيَبْلُغ فكّاهُ غايَتَهُما :

إذا قَامَ أَلْقَى بُوعَهُ قَدْرَ طُولِهِ　　وَمَدَّدَ مِنْهُ صُلْبَهُ وَهْوَ بائِعُ
وَفَكَّكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَعَادَيَا　　صَأَى ، ثُمَّ أَقْعى وَالبِلادُ بَلاقِعُ

ونحن نَتَصَوَّر الذئبَ عندما نسمع هذين البيتين ماثلاً أمامنا وهو يتحرك مستيقظاً ، وذلك بفضل دقّة حميد في تصوير حركاته وبراعتِه اختيار الألفاظ التي تصور هذه الحركات .

وهكذا رأينا أن التصوير الذاتي والموضوعي تكامَلا في وصفه الإبل والذئب وهو ما يجده المرءُ أيضاً إذا ما نظر في وصفه الظبيةَ[1] والحمامةَ ، وللاختصار سأقتصر على الوقوف عند وصف الحمامة ، لأنه حقّق فيه إلى جانب ذلك التكامل أمْرَيْن مُهِمَّيْن في موضوع الوصف . الأول لاحظناه في وصف الإبل ، وهو مشاركة الموصوف في العاطفة وإلقاء ما في نفس حميد من عواطف عليه ، والثاني هو استكمال **أركان التّصوير الفنّي** ؛ فأمّا مشاركة الحمامة في العاطفة فذلك أنه اتَّخذَ من قِصَّتها مع فرخها الذي فَقَدَتْه رمزاً لقصته مع صاحبته التي زُفَّتْ إلى رجل آخر ، فنراه يصفها بعد حديثه عن ترحل صاحبته مستخدماً مجموعةً من معارف العرب حولَها ، من أساطير وأمثال ، وقد استفاد في الإطار العام لوصفه من أسطورة الهديل ، وهو -كما يزعمون- فرخ حمامة على عهد نوح ، عليه السلام ، صادهُ جارحٌ من الطير ، فما من حمامة إلاّ تبكي عليه[2] ، وبدأ حميد وصفَها بالربط بين شوقه إلى صاحبته ونواحها ، فجعل نواحَها سبباً لهياج شوقه ، ثم ذهب يصوّرها تصويراً موضوعياً فقال[3] :

ومَا هَاجَ هَذا الشَّوْقَ إلاّ حَمامَةٌ　　دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنُّما

---

(١) انظر الديوان : ١٢ - ١٦ .

(٢) اللسان والقاموس (هدل) .

(٣) الديوان : ٢٦٠ .

مِنَ الوُرْقِ حَمَّاءُ العِلاطَيْنِ بَاكَرَتْ عَسِيبُ أَشاءٍ مَطْلَعَ الشَّمْسِ أَسْحَمَا
إِذا هَـزَّ هَزَّتْهُ الرِّيـحُ أَوْ لَعِبَتْ بِـهِ أَرَنَّـتْ عليـهِ مائِـلاً أَوْ مُقَوَّمـا
تُنـادِي حَمـامَ الجَلْهَتَيْنِ وتَرْعَوِي إِلى ابْنِ ثَلاثٍ بَيْنَ عُودَيْنِ أَعْجَمَا

ونلاحظ منذ بداية وصفه خيطاً من الحزن في قوله «ترحة» وقولـه «أرنـت» يدخـل في نسيج هذا الوصف ، كما نلاحظ الألوان الـتي ترمـز إلى الحـزن بوضـوح ، فقـد جعـل الحمامة ورقاء كلون الرّماد ، وطوقها -وهو مراده العِلاطَيْن- أسـود ، وجعلهـا تقـف على قضيب نخيلة أسحم ، وهذا يوحي بالجَوِّ النَّفْسِيّ الحزين الذي يلفّ هذا الوصف ، ثم ينتقل إلى وصف فرخها الضعيف ، فيقول :

مُطَوَّقُ طَوْقٍ لَمْ يَكُنْ عَـنْ تَميمَةٍ وَلا ضَرْبِ صَوَّاغٍ بِكَفَّيْهِ دِرْهَمَا
تَقَيَّضَ عَنْهُ غِرْقِئُ البَيْضِ واكْتَسَى أَنابِيبَ مِنْ مُسْتَعْجِلِ الرِّيشِ حَمَّـما
تُرَبِّبُ أَحْـوَى مُزْلَغِبّـاً تَرَى بِـهِ أَفانِينَ مِنْ مُسْتَعْجِلِ الرِّيشِ أَقْتَمَا
بَنَتْ بِنْيَةَ الخَرْقـاءِ وَهْـيَ رَفِيقَـةٌ لَـهُ بَيْـنَ أَعْـوادٍ بِعَلْيـاءَ مُعْلَمَـا
يَعُـدُّ إِلَيْها خَشْيَةَ المَوْتِ جِيـدَهُ كَهَزِّكَ بِالكَفِّ البَـرِيَّ المُقَوَّمـا
كَأَنَّ عَلَى أَشْـداقِهِ نَـوْرَ حَنْـوَةٍ إِذا هُـوَ مَـدَّ الجِيـدَ مِنْهُ لِيُطْعَمَـا

وقد استفاد في هذا الوصف ممّا يُرْوى مِن قصّة الحمامة مع نـبيّ الله نـوح عليـه السـلام حين أرسلها من السفينة فَرَجَعَتْ إليـه بالبشـارة ، فمنحهـا الله في عنقهـا طوقـاً تورثـه بنيها[1] ، فطَوْقُ هذا الفرخ هو وِراثة عن أُمِّه حَمّاءِ العلاطَيْن ؛ وأشار حميـد في وَصْـفِ العُشّ الذي صَنَعته إلى خُرْقِ الحمامـة الـذي تضـرب العـرب بـه المثـل[2] . ويُلاحَـظ أنّ اللّونَ الأسود ما زالَ يلوحِ في هذه الأبيات ، فقد تفلّقت البيضة بقشْـرِها الأبيـض عـن هذا الفرخ ليكتسيَ ، زَغَباً أَحَمّ اللّون ، ثم ريشاً أقتم ، وأضاف حميد إلى اللون الأسود إرهاصاتٍ أُخرى للفاجعة التي تنتظر الحمامة ، فجعل ولدَها يَمُدّ جيده إلى أمه «خَشْـيَةَ المَوْت» ، وشبّه جيده بأداةٍ من أدوات الموت ، وهو قِدْحُ السَّهم ؛ ونـراه يشـبّه صفـرةَ

(١) الحيوان ٣ : ١٩٥ ، وثمار القلوب : ٤٦٥ ، وديوان أمية : ٣٤٠ .

(٢) الحيوان ٣ : ١٨٩ ، وثمار القلوب : ٤٦٧ ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٥٥ .

أشداقِه بصفرة زهر الحَنْوة -وهو معدودٌ في التشبيهات النادرة-[1] ليكشفَ عن طَـرَفٍ مِنْ جَمال الفرخ ويُهَيِّئَ الجوَّ للحزن على فقدِه عندما تُرْزَأُ به أمُّـه؛ ثـم يختم الوصف بوقوع الفاجعة بعد أنْ يتمّ نُمُوُّ الفرخ ويكتمل ريشُـه ، وهنـا نـراه يُلِـحّ علـى التّصوير الذاتيّ أكثر من التصوير الموضوعيّ :

فَلَمّا اكْتَسَى الرِّيشَ السُّخامَ ولَمْ يَجِدْ   لَهَا مَعَهُ في باحَـةِ العُـشِّ مَجْثِمَـا
أُتِيحَ لَهُ صَقْرٌ مُسِـفٌّ فَلَمْ يَـدَعْ   لَهَـا وَلَـداً إلاّ رَميمـاً وأَعْظُمَـا
فأوْفَتْ على غُصْنٍ ضُحَيّاً فَلَـمْ تَدَعْ   لِبـاكِيَةٍ في شَـجْوها مُتَلَـوَّمَـا
مُطَـوَّقَةٌ خَطْبـاءُ تَصْـدَحُ كُلَّمَـا   دَنا الصَّيْفُ وَانْـزالَ الرَّبيعُ فَأَنْجَمَا
فَهَـاجَ حَمـامَ الجَلْهَتَيْـنِ نُواحُهَـا   كَما هَيَّجَتْ ثَكْلَى عَلَى النَّوْحِ مأْتَمَا

ونلاحظ هنا أنّ صوتَ البُكاء والنُّواح قد علا ، وخَيَّمَ جوٌّ مِن الحـزن والتحـرّق بذِكـر هذه الباكية التي تَهيج البواكيَ وبالموازنة بينها وبين النائحة ؛ كما نلاحظ أنّه جاء بذِكْرِ الصيف الذي دنا بوَهجه وما يُنْذِر به من قِلّةِ الماء وشدّةِ الحرّ ، وأتى بذِكرِ الرَّبيع الـذي ولّى بجمالِ خضرته ووفرة مائه ، ليُعَمِّقَ بذكرهما الإحساسَ بفقْدِ الجمال وما يتبعه من لَوْعة وأسًى . ثم تبدأُ بعد هذا صورة حُمَيْد الذي فقد صاحبتـه الجميلـة بـالظهور شـيئاً فشيئاً ، لِتُبادِلَ الحمامةَ عاطفتها ، بعد ما رأيناها تختفي في الأبيات السابقة لتحلّ صـورةُ الحمامة محلّها :

إذا شِئْتُ غَنَّتْني بأَجْزاعِ بيشَـةٍ   أَوِ الجِزْعِ مِنْ تَثْليثَ أَوْ مِنْ يَبَنْبَمَا
عَجِبْتُ لَها أنّي يكونُ غِناؤُهـا   فَصيحاً وَلَمْ تَفْتَـحْ بمَنْطِقِهـا فَمَا
فَلَمْ أَرَ مَحْزُوناً لَهُ مِثْلُ صَوْتِهـا   أَحَـرَّ وَأَدْوَى للفـؤادِ وأَكْلَمَـا
وَلَمْ أرَ مثلي شاقَهُ صوتُ مثلِها   وَلا عَرَبِيّاً شـاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَـا

وإذا لاحظنا في هذا الوصف كيف أنّ حميداً وَهَبَ الحمامةَ وجوداً إنسـانياً بمـا بَـثَّ في نفسها من مشاعر الأمومة والحَدَبِ على الولد والحزن والبكاء عليه ، وتَنَبَّهْنَا مـع ذلـك على الحقيقة التي أشار إليها ابنُ عبد ربه حين قـال : «والحمامـةُ تبكـي وتُغَنّـي وتَنـوحُ

(١) عيون الأخبار ٢ : ١٨٨ ، والموازنة ١ : ٣٧٨ .

وتُغرِّد وتَسْجَع وتُقَرْقِـر وتَـتَرَنَّم ، وإنما لها أصواتُ سَجْع لا تُفْهَـم ، فيَجْعَلُه الحزيـنُ بكاء ، ويجعلُه المَسْرور غِناءً»[1] ، فحينئذ نُدْرِك السَّبَبَ الّذي جعله يشارك الحمامـة في فجيعتها ، فما بكاؤها وحزنُها عليه إلا صورةً لما في نفس حميدٍ من بكـاءٍ وحـزنٍ علـى صاحبته التي أُتيحَ لها خَاطِبٌ فَزُوِّجَها وَرُزَأَ حميداً بها .

وثمّة ملاحظةٌ أخرى في وصف الحمامـة هـذا ، وهـي أنّـه استكمل الأركـان الفنية للتّصوير الأدبي ، من مكان وزمان ولون وصـوت وحركـة ، فقـد حـدّد المكـان الذي وقفت عليه الحمامة ، وهو قضيبٌ من قضبان النخيل الصغـار ، فهـي ليسـت في مكانٍ مرتَفعٍ يَصْعُب على الناظر رؤيتُها ، وحدَّد الزمانَ الّذي رآها فيه وهي تنوح على فرخها بقوله : «باكرت عَسِيبَ أشاء مَطْلَعَ الشَّمْسِ» ، أي في ذلك الوقت الذي يَلُفُّـه الصَّفاء والهدُوءُ ، فتَظْهر فيه الأشياءُ وتُسْمع الأصوات بوضوح ، ولذلك استطاع حميد أنْ يَرَى طوقَها الأسود حين وصفها بقوله «حَمّـاء العِلاطَيْـن» ، ولاحـظ سـائر لَوْنِهـا حين جعلها من الحمائم الوُرق ، ونراه أيضاً يُدَقِّـق النظر في فرخهـا حتـى رأى صُفْـرَةَ أشداقه كأنها نَوْرَ حَنْوة ، كما أنه نقل لنا صَوْتَها وهي تدعو ساق حر بحـزن وأسـى ، وذلك حين مَيَّزَ دعاءَها بقوله : «دَعَتْ ساقَ حُـرٍّ تَرْحَـةً وتَرَنُّمـا» ، ونقـل إلى جـانب صوتِها أصواتَ الحمام الّتي هاجها نواحُ أختها الثكلى ، ونرى الحركة في مراقبته حركة عسيب الأشاء الذي وقفت عليه مُتَرَنِّمة تحرِّكُه نسـائِمُ الصَّبـاحُ ، وفي تصويـرِه حركـةَ جيدِ الفرخ مضطرباً وهو يَمُدُّه خشية المَوْتِ كأنه قِدْحٌ مَبْرِيّ يُهَزُّ بالكَفّ .

وليس استكمالُ أركان الصُّورةِ الفنِّيَّة خاصّاً بوصف الحمامة ، إذ لو أنّنا ذهبنا نتابع أوصافَه الأُخرى لما عَدِمْنا لهذه الصورة مثيلاً باستكمال أركانها الفنية وبَثِّ الحيـاة ولو كان الموصوفُ جماداً من الجمـادات؛ ففـي وصفـه للسـحابِ مثـلاً نلاحـظ عُمْـقَ إحساسِه بالخصوبة الّتي يَحْمِلُها ، لأنّ المطر الّذي يجود بـه هـو السَّبب في حيـاة كـل شيءٍ حَيّ ، ولذلك بَثَّ الحياة فيه فصوَّرَهُ وكأنّه فَحْلٌ من الفحول ، فقال[2] :

---

(١) العقد الفريد ٥ : ٤١٤ .

(٢) الديوان : ٢٩١ .

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى أغَرَّ مُشَهَّرٍ ... بِكْرٍ تَوَسَّنَ بالخَمِيلَةِ عُونَا
مُتَسَنِّمٍ سَنِماتِها مُتَفَجِّسٍ ... بالهَدْرِ يَمْلأُ أنْفُساً وَعُيُونَا
بِتْنَا نُراقِبُه وباتَ يَلُفُّنَا ... عَمِدَ السَّنامِ مُقَدِّماً عُثْنُونَا
لَقِحَ العِجافُ لَهُ لِسابعِ سَبْعَةٍ ... وَشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّؤٍ فَرَوِينَا

فَنرى هنا أنَّ شعورهُ بالعلاقة بين الأرض والسحاب شعور عميق ، فهو لا يرى أنها ، مجرّد سحابٍ يسقي مطرُه أرضاً فتُنْبت نباتاً طيِّباً ، بل يرى أنها علاقة حب بين ذكر وأنثى غايتها الإخصاب؛ ولذلك رأى في السحاب الذي لَم يُمْطِر من قبل فَحْلاً أغرَّ بكْراً لم يفقِد شيئاً مِن خصوبةِ صُلْبه ، ورأى الأراضيَ التي أصابها مطرُه نُوقاً عُوناً سبق لها أنْ عَرَفَت فَحْلاً من قبله ، وجعل إمطارَه إيّاها تَوَسُّناً كما يَتوَسَّن المُحِب عشيقته ليلاً عندما يختلط النعاس بعيون الناس فينال منها وَطراً ، وتحوَّل الرعد في مسمع حميد إلى هَدِيرِ فحلٍ مُتَكَبِّر تُعْجَب به العيون وتَرْهَبُه الأنفس ، وتحوّلت التِّلال والآكام إلى أسنمة النوق ، وبَدَت له كثرةُ السحاب وكثافتُهُ ومَيْلُـهُ إلى الأرض سناماً لهذا الفحل ضخماً قدِ انكسر لامتلائه وطوله ، وبَدَا لَهُ ما تقدَّم مِن قِطَع السَّحاب وتهدَّل عُثنوناً للفحل؛ وزاد حميد فوق ذلك أنْ جعل الأراضيَ التي انقطع عنها المَطَر ثم أصابها مطرُ هذا السحاب نُوقاً عِجافاً أضرَّ بها الجَدْبُ والطَّرْد عن الماء ، فلمّا علاها الفحلُ حَمَلَتْ حَمْلاً وظهرت علاماتُه عليها .

وإذا أردنا البحث عن الأركان الفنية لتصويره هذا رأيناه يحدّد الزمان بقوله (توسّن) ثم بقوله (بتنا نراقبه وبات يلفّنا) فالوقت كان ليلاً ، ويحدّد المكان الذي وقف يراقبه فيه وهو الخميلة ، ولما كان الزمان ليلاً فإنه لم يَرَ مِنْ هذا السحاب إلاّ لونه الأغر وما علا منه كأنّه سَنام وما تقدم منه كأنّه عُثنون ، و لم يَصِف شيئاً مما كان يحيط به في تلك الخميلة ، ورأيناه يستمع إلى صوت رعده ، وتابع حركته وهو يلُفّهم ويحيط بهم مطره وتتقدم قطع منه كأنها عثنون .

ونلاحظ أنَّ حميداً اعتمد في وصفه هذا للسّحاب على الاستعارة اعتماداً كبيراً ، وهي إحدى **وسائله في التّصوير** ، إذ يعتمد حميد على ثلاث وسائل رئيسية هي : التشبيه والاستعارة والألفاظ المناسبة ، فهو كثيراً ما يَعْمَدُ إلى معاني الألفاظ دون

الاستعانة بالتشبيه والاستعارة في التصوير ، فنراه مثلاً إذا ما أراد هجاء امرأة بخيلة بدأ ذلك بوصفها وصفاً موضوعياً يعتمد على معاني الألفاظ وحدَها ، فهي امرأة من بني عَريب الهلاليّين ، وليست كبيرة مُتّضِعاً لحمُها من كبرها ، ولا هي فتاة صغيرة تُزيَّن بالأطواق ، بل هي نَصَف بينهما ، ولها مالٌ تُحسِن القيامَ عليه فلا تزال في عمل وعلاج له ، وفيها بقيّة من شباب مع أنّها قعدت عن الولد ، وجسمُها مُكتَنِز لحماً ، ولكنّه اكْتِنازٌ قبيح ، حتى كأنّ مفاصلَها دخل بعضُها في بعض ، وقد ظهر على يدَيْها ورجلَيْها زوائدُ من كثرة الامتهان والعمل[1] :

عَرِيبِيّةٌ لا ناحِضٌ مِنْ قَدامَةٍ ... ولا مُعْصِرٌ تَجْرِي عَلَيْها القَلائِدُ
إزاءُ مَعاشٍ لا يَزالُ نِطاقُها ... شَديداً وفيها سَوْرَةٌ وَهْيَ قاعِدُ
مُدَاخَلَةُ الأَرْساغِ ، في كلِّ إصْبَعٍ ... مِنَ الرِّجْلِ مِنْها واليَدَيْنِ زَوائِدُ

وإذا ما أراد وصفَ شجرةٍ سرح كنى بها عن امرأة أعرض عن التشبيه والاستعارة واتّخذ معانيَ الألفاظ وسيلة لذلك ، فهي سرحة تعلو فروعُها فروعَ ما سواها ، ففروعها سامقة في العلا وأصلها ثابت في الماء ، وليست ذات طول مفرط ولا عرض فاحش ، وقد اتخذت طيورُ الصيف مواقِعَها بين أغصانها المتدلّية المسترسلة من نعمتها ، ولها رائحةٌ طيّبة وظلٌّ بارد يتمناه المرء عند اشتداد شمس النهار ، ولكنها شجرة مَحْمِيّة يردُّ الناسَ عنها رجل فظٌّ غليظُ القلب يخشى عليها من أذى الطائفين بها ، وهو دائم الحماية لها ، فلا يُستَطاع التمتّع بظلها صباحاً ولا مساءً[2] :

أَبى اللهُ إلا أنَّ سَرْحَةَ مالِكٍ ... عَلى كُلِّ أفنانِ العِضاهِ تَرُوقُ
مِنَ النَّبْتِ حتّى نالَ أفنانُها العلا ... وفي الماءِ أصلٌ ثابتٌ وعروقُ
فما ذَهَبَتْ عَرْضاً ولا فَوْقَ طولِها ... مِنَ السَّرْحِ إلاّ عَشّةٌ وسَحوقُ
تَوَرَّطَ فيها دُخَّلُ الصَّيْفِ بالضُّحى ... ذُرَى هَدَباتٍ فَرْعُهنَّ وَرِيقُ
فيا طِيبَ رَيّاها ويا بَرْدَ ظِلِّها ... إذا حانَ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ وُدُوقُ

---

(١) الديوان : ٥٦ .

(٢) الديوان : ١٧٨ .

حَمَى ظِلَّها شَكْسُ الخَليقَةِ خائِفٌ عَلَيْها عُرامَ الطَّائفينَ شَفيقُ
فَلا الظِّلَّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ وَلا الفَيْءَ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ تَذُوقُ

ففي هذَين المثالَيْن اعتمدَ حميد على معاني الألفاظ في الوصف العامّ للمرأة البخيلة وللشجرة ؛ ونجده في مواضع أخرى يعتمد على اللّفظة الواحدة لتصوير هيئةٍ أو حالة من حالات الموصوف ، فمن ذلك ما جاء في وصفِه تلك المرأة البخيلة ، فهي إذا ما رأت حَمَلاً يُعارِض أمّه ليرتَضِعَها راحت تَنْزُو نَزْواً شَديداً لِتَحُولَ بَيْنَهُ وبينها[1] :

إذا الحَمَلُ الرِّبْعِيُّ عارَضَ أُمَّهُ عَدَتْ وَكَرَى حَتَّى تَحِنَّ الفَدافِدُ

فنلاحِظ كلمة (وَكَرَى) تُصَوِّر شدّةَ عَدْوِها وتَتابُعَ خَطْوِها بسُرْعةٍ تصويراً رائعاً وتَقُوم مَقامَ صُورةٍ كاملة ؛ وكذلك ما جاء في وصفِه الجَمَل وهو ينهضُ بامرأة سمينةٍ ، فإذا به يَجْمع بعضَهُ إلى بعض ويتشدَّد عند نهوضه لِئَلاَّ يُصْرَع[2] :

وَما كادَ لَمَّا أنْ عَلَتْهُ يُقِلُّها بنَهْضَتِهِ حَتَّى اكْلأَزَّ وَأَعْصَمَا

فقامَت صيغةُ الفعل (اكلأزّ) بتصويرِ هيئته وهو يتشدّد للنهوض .

فاعتمادُه على معاني الألفاظ وسيلةٌ مُهمَّة مِن وسائلِ التّصوير عنده ، وسنؤجل الحديث عن الوسيلَتَيْن الأُخْرَيَيْن ، أي التشبيه والاستعارة ، إلى دراسة الخصائص الفنيَّة في شعره ، وذلك لصِلَتِهما الوثيقة بالخصائص المعنوية[3] ، ولكيلا يَتَكَرَّر الحديث عنهما مرتين .

وهكذا رأينا أنّ الوصفَ الذي هو أوسعُ موضوعاتِ شعر حميد وأهمُّها تناول ما كان يراه في الصحراء مِن مظاهرَ حيَّةٍ أو جامدة ، وكان أهمّ ما تناوله بالوصف هو الإبل ، وقدَّم إلى جانب ذلك أوصافاً نادِرةً لبعضِ حيوانِ الصّحراء كالذئب والحمامة ، كما رأينا أنّه أتى في بعض أوصافه بالتصوير الموضوعي إلى جانب التصوير الذاتي ، وحقّق في أوصافه الأركانَ الفنية للتصوير الأدبي .

---

(١) الديوان : ٥٩ .

(٢) الديوان : ٢٤٥ .

(٣) انظر الحديث عن (الخصائص المعنوية) في الفصل الخامس .

٢- الغزَل :

ذكرتُ في الحديث عن الوصف في شعر حميد أنّ الغزل هو الموضوعُ الثاني من حيث سعته وأهمّيّته عنده ، ولا شكّ في أنّ سعة هذا الموضوع وأهميته هي التي حدت ببعضَ مؤرخي الأدب العربي إلى أن يصنفه ضمن الشعراء الغَزِلين(١) .

ويذهب حميد في تغزله من حيث الشكل مذهبين اثنين ، فنراه يحافظ في أوّلهما على المكان التقليدي للغزل في مقدمة القصيدة ، تبعاً للمنهج الجاهلي وهو الغالب على غزله ، ويستأثر الغزل في ثانيهما بجميع أبيات بعض القصائد والمقطعات(٢) ، إضافةً إلى بعض القصائد التي مزج فيها بين الغزل ووصف أشياء خاصة بالمرأة المتغزل بها كالأطلال والهودج والجمل وما إلى ذلك(٣) ، ويعدّ هذا المذهب الثاني مشاركة في تطوير فنّ الغزل الذي تطور بوضوح عند الغَزِلين من شعراء الحجاز ونجد في صدر الإسلام وعصر بني أمية ، إذ أفردوا له القصائد والمقطعات وتخصص عدد منهم لهذا الفن من الشعر ، ويرجع ذلك إلى تغيّر الظروف الاجتماعية والاقتصادية آنئذ ، فقد تطورت العقلية العربية نتيجة لتلك الظروف وأصبحت عقلية تخصُّص يميل فيها الشعراء الكبار إلى الالتزام بفن واحد ما استطاعُوا إلى ذلك سبيلاً(٤) .

ونرى أن معظم غزله من حيث مضمونه غزل وجداني مُستَمَدّ من تجربة حقيقية ، وقليلة تلك المواضع التي اضطرّه فيها منهج القصيدة إلى التغزل بامرأة يصوّرُهَا في خياله دون دافع وجداني يُظْهِرُ عاطفتَة في غزله ، على أنّ الأحكام على هذه المواضع تبقى مرهونة بما ضاع من القصائد التي وردت فيها ، ففي بقايا إحدى قصائده نراه يقدّم لنا ملامح المرأة ويصوّرها تصويراً حسياً لا أثر فيه لعاطفته ووجدانه فيقول(٥):

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ١ : ٢٩٥ .

(٢) وهي ذوات الأرقام : ٢٧ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٦ .

(٣) وهما القصيدتان : ٥١ ، ٦٩ .

(٤) انظر التطور والتجديد : ٢٣٦ - ٢٣٧ والعجاج حياته ورجزه : ٢٢٩ .

(٥) الديوان : ٤٢ .

إنَّ سُلَيْمى واضحٌ أبْدانُها | لَيِّنةُ الأطرافِ مِن تَحْتِ السَّبَجْ
وَهْيَ إذا ما قُصِرَتْ سُتورُها | وشَمِلَ البَيْتَ يَلَنْجُوجٌ أرِجْ
تُخْسِي ضَجيعاً ماءَ جَفْنٍ مَسَّهُ | عَشِيَّةَ البارقِ مَشْمُولٌ ثَلِجْ

فهو يُلِحّ في هذا الغزل على الصِّفات الحسّية ، مِن حُسنِ لَوْنٍ ولين مَلْمَس وطيب رائحة وعُذوبة ريق ؛ ومِن ثَمّ نراه يُشْرِك في وصفها عدداً من الحواس ، وهي البصر واللمس ، والشم والذوق ، ونراه يبالغ ويدقّق في وصف ريقها وتشبيهه بالخمرة ، حتى جعلها من أطيب الخمر وأبرده ، وهذا -أي وصف ريق المرأة- من أشدّ أوصافها حسيَّة.

ونجده في بعض هذه المواضع التي نظنّ أنها ليست من الغزل الوجداني يذكر بعضَ صفات المرأة الخُلُقيّة كالدَّلال وإخلاف الموعد ، وربما ذكر تَمَلُّكها لقلوب الرجال هذا إلى جانب اهتمامه بتصوير جمالها وحسن خلقها ، ولكنها خالية من حديث مواجد الحب وعاطفة المحب[1] ؛ فمن ذلك قوله[2] :

أضَرَّ بأطلالِ المليحَةِ بعدَنا | دَرُوجُ السَّفَى تَأتابُهُ وتُباكِرُهْ
فَلَو أنَّها كانت بدَتْ يومَ حَيَّةٍ | لِمُنْعَطِفِ القَرْنَيْنِ وَعْرٍ مَطامِرُهْ
مِن الهائِباتِ السَّهْلَ في مُشْمَخِرَّةٍ | بحَيْدٍ وُعولٍ يأمَنُ القَوْمَ فادِرُهْ
أتاها ولَوْ قام الرُّماةُ وساقَهُ | حِبالُ الصِّبا حَتَّى تَحِينَ مقادِرُهْ
تَهادَى كَسَيْلِ الرَّكِّ يَجْرِي حَبابُه | بِبَطْحاءَ ذِي وَعْثٍ قليلٍ نَهابِرُهْ
خَلُوبٌ لألبابِ الرِّجالِ بدَلِّها | حِماها حَرامٌ أنْ تُحَلَّ مَحاجِرُهْ

فشخصيّة حميد غائبةٌ من هذه الأبيات إلا البيت الأوّل ، وهي حتى في هذا البيت يُغَشِّيها ضَبابٌ مِن ضمير الجمع في قوله (بعدَنا) ، ثم تَغيبُ نهائياً لتظهرَ صورةُ الوعل ، وكأنّ حميداً يعتذِرُ بهذه الصورة الجميلة للوعل لِمَنْ يتعلّق بهذه المليحة ، ثم نراه يقدّم تصويراً رائعاً لتهاديها الذي يُشَبِّهُه بسَيْلٍ أتى به مطرٌ قليلٌ يجري في مَسيلٍ واسعٍ قليلةٍ

(١) انظر القصائد ٣٦ و ٤٠ و ٥٧ .

(٢) الديوان : ٩٩ .

حُفَرُه ، فلا يتكسَّرُ الماء في جَرَيانِه تَكَسُّراً ، بل ينساب انْسِياباً ، ويختم غزله هذ بوصفها بأنّها (خلوب لألباب الرّجال بدلّها) ، ويمنحها صفة تعكِس شيئاً من الأخلاق التي تُعْجبه ، فهي امرأةٌ حَصَان لا تُحَلّ حُرَمُها ؛ بيد أنّنا لا نجد لعاطفتة نحو هذه المليحه الخلوب لألباب الرجال أيّ أثر ، وما ذاك إلا لأنّه فيما نرى يتحدث عن امرأةٍ صاغ صفاتِها في خياله معتمداً على شيء من مقاييس جمال المرأة الخَلْقية والخُلُقية عنده.

ولكنه إذا ما وُجدَتِ العلاقـةُ بينه وبين المرأة رأيناه يتغزّل غزلاً وجدانياً ، فيحدّثنا عن مشاعره وتعلّقه بصاحبته وجمالِها وبكلّ ما يَمُتُّ إليها بصِلة ، ويحدّثنا عن حزنه لفراقها إذا فارقته ، وعن يأسِه إذا أيأسته ، وعن شوقه وحنينه إذا طال بعدُها ، ويتذكّر أيّام شبابه الذي تولّى بكلّ ما فيه من حبّ ولهو ومتعةٍ وجمال ؛ ويأتي هذا الضرب من الغزل عند حميد مُنْفَرِداً في بعض القصائد أو المقطّعات أحياناً ، كما يأتي في موضعه التقليديّ من منهج القصيدة أحياناً أُخرى.

ويذهب حميد في غزله الوجداني من حيث المعاني مذهبين اثنين ، فينصرف بعضه إلى الحديث عن عاطفته تجاه المرأة دون أن يلتفت إلى وصفها الحسي أو الذاتيّ ، ويمزج في بعضه الآخر بين عاطفته ووصفها.

فمن أمثلة المذهب الأول قصيدة يتغزل فيها بجُمْلٍ ، فقد خصّصها للغزل دون سواه من الموضوعات ، وأراد من خلالها أنْ يبيّن مكانَة جُمْلٍ في قلبه وشدّة وَجْدِه بها ، فنراه يبدأ قصيدته مُقْسِماً أنه لا يرضى أن تكون له الدّنيا ومثلها معها مقابلَ أنْ تكون جُمْلٌ لغيره ؛ ويقف يُسائِل نفسَه : أيَهْجُرها أم يصِلُها وهي امرأة تكره الباطلَ وتُحِبّ وِصالَه؟ ويذهَب بعد هذا ليكشِف عن شِدَّة وَجْدِه وليكون ذلك جواباً عن سؤاله(1) :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنًى ... زَفيفاً وَرَبِّ الواقِفينَ عَلَى الحَبْلِ
لَوَ انَّ لِيَ الدُّنيا وَما عُدِلَتْ بِهِ ... وَجُمْلٌ لِغَيْري ما أَرَدْتُ سِوى جُمْلِ
أَتَهْجُرُ جُمْلاً أَمْ تُلِمُّ عَلَى جُمْلِ ... وَجُمْلٌ عَيُوفُ الرَّيْقِ جاذِبَةُ الوَصْلِ
فَوَجْدِي بِجُمْلٍ وَجْدُ شَمْطاءَ عالَجَتْ ... مِنَ العَيْشِ أَزماناً عَلَى مِرَرِ القُلِّ

---

(1) الديوان : ١٨٧ .

ثم يستطرد استطراداً طويلاً يعتمد فيه على القصة الشِّعرية[1] ، فيقصّ علينا خبر هذه العجوز الشمطاء التي غالبت الفقر والشدة من قبلُ ، ثم أراد الله أنْ يَنْعَشَها فأنْكَحَها بعلاً «وَما كَانَتْ تُؤمِّلُ مِنْ بَعْلٍ» ، وأَوْلَدها غُلاماً ، فَشَبّ في قومه سيّداً فارساً ، ثم فَجَأتْهُم الحَرْبُ عندمَا حَمَلَ إليهم راكبٌ غريبٌ نَبأً عَدُوٍّ قادِمٍ :

إذا راكِبٌ تَهْوي بِهِ شِمَّرِيَّةٌ ... غَريبٌ سِواهُمْ مِنْ أُنُسٍ وَمِنْ شَكْلِ
فَقَالَ لَهُم : كِيدُوا بأَلْفَيْ مُقَنَّعٍ ... عِظامٍ طِوالٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ
فَشَكُّوا طَبيقاً أَمْرَه ثُمَّ أَسْلَمُوا ... بكَفٍّ ابْنِها أَمْرَ الجَماعَةِ والفِعْلِ

فأخذ اللواء ، والتقى الجمعان ، ودارت الهزيمةُ بأصحابه ، فحرص عليهم ألاّ يُقتّلوا ، فجعَل يحميهم وهُم يُوَلُّون الأدبار فيقتل أعداءَهم ، فجاءه في ذلك الحين ثائرٌ من عدوّه فطعنه ، فخرّ من فوق فرسه ، وكرَّت خيلُه مولِّيَةً يندُبون فارسَهم ، وسمِعت أُمُّه بمقتل وحيدِها :

فَقامَتْ إِلى المُوسى لِتَذْبَحَ نَفْسَها ... وأَعْجَلَها وَشْكُ الرَّزِيَّةِ والثُّكْلِ
فَما بَرِحَتْ حَتّى أَتاهَا كَما بَدا ... وَراجَعَها تَكْلِيمُ ذِي خُلُقٍ جَزْلِ

أفرأيتَ إلى هذهِ المرأةِ : كم كان حبُّها كبيراً لوحيدِها الذي جاءها مِن بعدِ يأسٍ من الزَّواج وبعد قُلٍّ وضيقِ عيش ؟ وكم كان حُزْنُها شديداً حينما بلغها أنَّه قُتِل ؟ وكم كان فَرَحُها عظيماً حينما رأته سالماً أمامَها ؟ لا شك في أنّ هذه العواطف كانت قد بلَغَتْ منها أقصى ما تبلغه من إنسان ؛ فهاهنا يعود حميد ليَصِل ما بين قصّة هذه المرأة وعواطفها وبين حُبِّه لجُمْل ووجدِه بها ، فيختم قصيدتَه بقوله :

فَوَجْدِي بِجُمْلٍ وَجْدُ تِيكَ ، وَفَرْحَتِي ... بِجُمْلٍ كما قَدْ بابْنِها فَرِحَتْ قَبْلي

والنَّظر في معاني هذه القصيدة يبيِّن أنّها بعيدة كل البعد عن الوصف الحسِّي والانهماك وراءَ المفاتن ، وأن عاطفتَه صادقةٌ كلّ الصّدق ، ويؤكّد هذا أنّه لَهِجَ باسم جُمْلٍ في كل الأبيات التي تحدّث فيها عنها فتكرَّر اسمُها تكراراً ملحوظاً ، وكأنّهُ لا يريدُ أنْ يفارِق اسمَها والتغنّيَ بهِ.

إن معانيَ هذه القصيدة وصدقَ عاطفتها وتفرُّدَها للحب ووصف الوَجْد ،

---

(١) انظر تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام : ٢٥٠ .

كلّ ذلك يجعلها في صميم الغزل العَفيف ، وينأى بها عن الغزل الحسّيّ الذي لا نجد منه عنده إلاّ أبياتاً قليلة فيما وصل إلينا من شعره.

ونجده في قصيدة أُخرى من أمثلة هذا المذهب يَمْزِج بين الحديث عن عاطفته وبين بكاء أيّام الشباب ، فهو يقف على أطلال جُمْلٍ ويصفُها ، ثم يتذكّرها أيّام كانت تَخلُب ألبابَ الرِّجال[1] :

كَأَنَّ الرِّعاثَ والنِّطافَ تَصَلْصَلَتْ ... لَيالِيَ جُمْلٌ لِلرجالِ خَلُوبُ
بِوَحْشِيَّةٍ أيّما ضَواحِي مُتُونِها ... فَمُلْسٌ وأيّما كَشْحُها فَقَبِيبُ

ثم استرسَل في وصف هذه الوحشية استرسالاً بلغ اثنَيْ عشر بيتاً ، وعاد بعده إلى جُمْلٍ ليتذكّر جنونَه بها وهي تصاحب تِرْباً لها كِلاهما بكْرٌ في ميعةِ الصبا تَسْلُب العقل ، ونقل حواراً جرى بينهما حينما أبصرتاه يُريد الزِّيارة ، فقالتا قولاً أشْعَرَتاه به أنّهما كادتا تَنْسَيانِه :

جُنِنْتُ بجُمْلٍ والنَّحيلةِ إذْ هُما ... كَهَمِّكَ بكْرٌ عاتِقٌ وسَلُوبُ
وَإذ قالَتا : زَوْرٌ مُغِبٌّ زيارَةً ... وَقَدْ ظَلَّ يومٌ للمَطِيِّ عصيبُ
وَقائلَةٍ : هذا حُمَيْدٌ وأَنْ يُرى ... بحَيْلَةَ أوْ وادي قناةَ عجيبُ
وقائلةٍ : لَوْ ما الهَوى ما تَجَشَّمَتْ ... بِهِ إثْرَكُمْ عَجْلى السِّفار نَعُوبُ
فَلا تأْمَنا أنْ يَغْدُوَ النّأيُ مِنْكُما ... وَلا بُعْدَ نَأيٍ إنْ أَلَمَّ حَبِيبُ
تَقولان طَالَ النَّأيُ لَنْ نُحْصِيَ الّذِي ... نَأَيْناكَ إلاّ أنْ يَغُدَّ لَبِيبُ

وقد آلَمَ هذا حميداً ، فراح يذكُرُهما ويتذكّر الأيامَ التي كان فيها أهلُهم متجاورين ، حينَ الغواني مقبلاتٌ عليه تعجبُهن نضارةُ شبابِهِ ، وهو مُقْبِل على الحياةِ لا يُبالي بلَوْم لائِم ، فالشّبابُ غَضٌّ طريّ ، والشَّعَرُ طويلٌ كثير ، ولون الوجه تعلُوه حُمْرَةٌ مُحبَّبة تجعل له مِن قلوبِ الغَواني نَصيباً مَفْرُوضاً :

بَلى فاذكُرا عامَ احْتَوَرْنَا وَأَهْلُنا ... مَدَافِعَ دارا والجَنابُ خَصِيبُ
لَيالِيَ أَبْصارُ الغَوانِي وَسَمْعُها ... إليَّ وإذْ رِيحي لَهُنَّ حَبيبُ
وَإذ ما يَقُولُ النّاسُ شَيْءٌ مُهَوَّنٌ ... عَلَيَّ وإذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطيبُ

(١) الديوان : ١٢ .

وَإذْ شَعَرِي ضافٍ وَلَوْنِي مُذْهَبٌ وَإذ لِـيَ مِنْ أَلْبابهِــنّ نصيــبُ

ثُمَّ يلْتَفِت إلى حاله وقد عَلاهُ الشّيْبُ فملّ الغوانـي فُكاهته وتفرّقْن عنـه ، فأثـار ذلـك ذكرياتِه معهن أيام كُنّ يُحْبِبْن هُزَالَتَه ومجلسه ويُبادلْنَه شيئاً مـن المُجـون واللّهـو ، وهُـنّ مُعْجَبات بمظاهِر شبابه ، مِن شَعَر شـديد السّـواد ولـون ذهيـب ، فَيَتَحسّر علـى تلـك الأيام التي كان لا يَعْبأ فيها بمَنْ يلُومه ، ويعْلّله بأنّه سيتوبُ ممّا هو فيه :

فَأَضحى الغَواني قدْ سَئِمْن هُزالتي وأَجْلَيْـن لَمّـا راعَهُنَّ مَشيبُ

وَقَدْ كُنّ بعْضَ الدَّهْرِ يَهْوَيْنَ مَجْلسي وجنّـي إلى حنّانِهِـنَّ حَبيـبُ

إذِ الرَّأْسُ غرْبيـبٌ أَحَـمُّ سـوادُهُ ومُذْهــبُ أَلْوان عَلَيَّ محجُـوبُ

فَلا يُبْعِدِ اللهُ الشَّـباب وقَوْلَنـا إذا ما صبونا صَبْـوةً سَـنَتُوبُ

وواضحٌ أنّ حميداً لم يلتفت في هذه القصيدة أيضاً إلى أوصاف جمـال معشـوقته الحسّيّة أو الذاتيّة ، كما لم يلتَفِت إليه في قصيدته اللاميّة ، بـل توجّـه إلى الحَديـث عـن عشـقه وجنونه ، وإلى ما تَركَه إعراضُ الغواني في نفسه وما أثار من ذكريات الشباب.

وثمّة إشارة في هذه القصيدة إلى ما كان من مُجونِه وَعَبَثِه ، وذلـك في قولـه : «وَجنّي إلى حنّانهنّ حَبيبُ» وفيها عدّة إشارات إلى تعلّق الغواني به وبحديثـه وفكاهتـه وظَرْفه ، وفيها أيضاً وصفٌ لحُسْنِه وفِتْنته للغواني ، وهـذه الأمـور تذكّرنـا بشـيءٍ مـن مذْهب عُمَر بن أبي ربيعة ، ومع ذلك فـإنّ التّشـابُه بهـذه المعـاني عندهمـا لا يعـني أنّ مذهبَ حميد في هذا من مذهب عمـر ، لأنَّ الدافـع إلى ذلـك عنـد حميـد يختلـف عـن دوافع عمر ، فحميد كان يتذكّر أيّام شبابه ويأسى عليها ، فدفعه ذلك إلى ذكر أحلـى ما في الشباب ، وقَرَنَ ذلك بالحديث عن الشَّيْب وشُحوبه وإعـراضِ الغوانـي ، حتـى لَكأنَّ هذه الذكريات ما هي إلا ضربٌ من الرثاء والتّـأبين والبُكـاء علـى ذلـك الرَّاحِـل الذي لن يعود ، ويُضاف إلى ذلك أنّ حميداً غالباً مـا يذكـر في شعرِهِ أنّـه هـو العاشِق المتعلّق بـالمرأة ، في حيـن كـان عمـر يذهـب ذلـك المذهـب وهـو في شـبابه ، مُعْجَـبٌ بنفسه ، يَتيهُ على النساء ويَخْتال ، فيتحدّث عن عواطفهنّ نحوه وتعلّقهن به وتعرُّضِهِـنّ له ، فيصدُّهنّ ويُدِلُّ عليهنّ ، قالباً بذلك الصُّورَةَ المعهودةَ للعلاقة بين الرجل والمرأة[1] ،

---

(١) انظر التطور والتجديد : ٢٢٩ - ٢٣١ .

ومِنْ ثَمَّ فهو لم يكن يُوازِن بين شبابه وهَرَمِه كما فعل حميد وبعضُ الشّعراء الذين طالَ عليهم الأجل[1] ؛ ومع ذلك فهؤلاء وإنْ تحدَّث أحَدُهم حيناً من الأحيان عن شيْءٍ مِن تعلّق المرأة بهِ وحُبِّها له ، فإنه غالباً ما كان يتحدّث عن حبِّهِ هو وعمّا يترك هذا الحب في نفسه.

وإذا وقفنا عند المذهب الثاني من مذهَبَيْ غزل حميد الوجدانيّ ، وهو الذي يمزج فيه بين حديث الحب ومواجده وبين وصف المرأة المُتَغَزَّل بها وصفاً حسّياً وذاتياً ، فإننا نجد أنّ أبرَزَ مثال عليه هو ميميّته التي يتغزل فيها بليلى ، فنراه يَفْسَح المجال واسعاً أمام وصفها ، بَيْدَ أنّه لا ينسى الحديثَ عن عاطفته ، مُعتَمِداً في ذلك على سَرْدِ أحداثِ ترحُّلِها وأثَرِ ذلك في نفسه ، فقد وصفها وصفاً حسّياً حين قامَتْ من مَجْلِسها فذهبت تَتَهادى وتمشي مِشْيَةً ثقيلةً مُتَمايلةً يَمْنَةً ويَسْرَةً كما تَتَهادى مياهُ سيلٍ انقطَعَ معظَمُه فقلَّتْ مياهُه ، وحفّتْ بها النّساء يدفَعْنَها ويَسْنُدْن بها امرأةً منعَّمَةً ممتلئةَ العِظام والمفاصِل ، وعليها ثوبٌ رائع منسوجٌ بمَيْسان؛ وهنا يدقّق النظر فيها وهي تَمْشي مُتَهادِيةً بهذا الثّوْب ، فيصِف مشيتها مقبلةً ومدبرة وصفاً حسّيّاً ، فإذا ما أقبلت رأى ثوبَها يتحرَّك مِن مشيتها فيهتَزّ ويتكسّر على جَسَدِها كما يهتزّ الكثيبُ المُبْتَلّ ويتكسّر دون أنْ يَنْهَل ، وإذا ما أدبَرَتْ رأى مَتْنَيْها وَهُما يَهُزّان رِدْفَها فيبدو كأنّه قطعتان من سَنام عظيم مُمْتَلىء شَحْماً[2] :

فَقَامَتْ تَهادَى مِشْيَةً مُرْجَحِنَّةً ... تَهادِيَ سَيْلٍ قَدْ مَضَى وَتَصرَّمَا
وَهَادَيْنَ جَمّاءَ العِظام خَرِيدَةً ... مِن النِّسْوَةِ اللاّئِي يُرِدْنَ التَّكَرُّمَا
فَجاءَتْ يَهُزُّ المَيْسَانِيَّ مَشْيُها ... كَهَزِّ الثَّرى مَتْن الكَثِيبِ المُهَيَّمَا
تَرُجُّ بِمَتْنَيْها رَدِيفاً كأنَّهُ ... سَدائِفُ شَطْيْ تامِكِ النَّيِّ أكْوَمَا

وتابع شيئاً مِن وصفِها الحسّيّ مُشيراً من بعيدٍ إلى بعض الصِّفات الذّاتيّة ، فهي فتاةٌ بيضاء ، قد أُحْسِنَ القيامُ على تنشئتها وتربيتها ، فأمُّها امرأةٌ غريرة لم تُجَرِّب الأمور ، وهو مدح لها ، إذ كانوا يمدَحون المرأةَ بذلك «لتكونَ المرأةُ ليست بخرّاجةٍ دخّالة ،

---

(١) انظر العجّاج حياته ورجزه : ٢٣٤ - ٢٣٦ .

(٢) الديوان : ٢٤٠ .

فتفهَم المَكْرَ والتّجارب ، ولكنّها تكون مكرَّمَة مَصُونة»[1] ، وأبوها رجل بَرٌّ قد أخْدَمَها خادِماً تقومُ على شأنِها وتعتني بها ، فنشأت منعَّمة كريمة ، وغُذِّيت أحْسَن الغِذاء فجاءت ناعمةً لو مَشَتْ صِغارُ النّمْلِ على جلْدِها لَسالَ الدَّمُ مِن مواضِع مَشْيِه :

مِنَ البيض عاشَتْ بَيْنَ أُمٍّ عَزيزَةٍ ... وَبَيْـنَ أَبٍ برٍّ أطـاعَ وأخْدَمَـا

مُنَعَّمَةٌ لَوْ يُصْبِحُ الـذَّرُّ سـارِياً ... عَلى جِلْدِها بَضَّتْ مَدارِجُه دَمَا

ومِنْ وَصْفِها أيضاً ما جاءَ به بعدما ذَكَر من توديع النساء ورحيلهـا ، واضطرابِ قلبه ولحاقه بها على ناقتِه وعجزه عن قول ما يريدُ خَوْفَ الرُّقباء ، وسيرِ الرّكب بعد تمكُّثِه قليلاً وكَفِّه عن السير خلفهنّ ، فقد وَصَفها وصفاً حِسّيّاً مَمْزوجاً بأوصاف خُلُقيّة ، فهي امرأةٌ بيضاء مِكسال لها من يَخْدِمُها ، فلا تستيقظ باكراً بلْ تنام وقتَ الضُّحى ، وتُلازِم الطِّيبَ فترى آثارَه على جَيْبِها ، وهي فوق ذلك امرأةٌ وقورٌ قلّما تُغادِر منزلَها ، فما هي بخَرّاجَةٍ وَلاّجَةٍ في بيوت الجيران ، ولا تقف أمامَ البيوت تُطيل الحديثَ وتَفْتَنّ فيه وتُزَوِّقُه بالأكاذيب والظُّنون[2] :

مِنَ البيضِ مِكْسالٌ إذا ما تَلَبَّسَتْ ... بعَقْلِ امرِئٍ لَمْ يَنْجُ مِنْها مُسَلَّما

رَقُودُ الضُّحى لا تَقْرَبُ الجيرَةَ القُصا ... وَلا الجيرَةَ الأَدْنَيْـنَ إلاّ تَحَشُّمَا

بَهيرٌ ، تَرى نَضْحَ العَبيرِ بجَيْبِهـا ... كما ضَرَّجَ الضّاري النَّزيفَ المُكَلَّما

وَلَيْسَت مِن اللاّئي يكونُ حَديثُها ... أَمـامَ بُيـوتِ الحَـيِّ إنَّ وإنَّمَـا

أَحاديثُ لا يُغْنـين شَـيْئاً وإنّمـا ... فَرَتْ كَذِباً بالأَمْسِ قِيلاً مُرَجَّمَا

فهذا ما وصف به صاحبتَه حسيّاً وذاتياً ، فإذا نظرنـا أيْـنَ هـي عاطفتـه رأيناهـا أوَّل مـا تظهر عندما تترحَّل وتترك الحيَّ فيضطرب قلبُه حتى كأنّه وَعْلٌ ذَعَره ذاعِر فولّى نافراً ، فيدعُو عَبْدَيْه أنْ يأتِياهُ بناقَتِه ليلحق بها[3] :

فَقُلْتُ لأَصْحابي : تراجَعَ للصِّبا ... فُؤادِي وعادَ اليَوْمَ عَوْدَةَ أَعْصَما

وَقُلْتُ لِعَبْدَيَّ : اسْعَيا لِي بناقَـةٍ ... فَمـا لَبِثـا إلاّ قليـلاً مُجَرَّمـا

---

(١) الديوان : ٢٤١ .

(٢) الديوان : ٢٥٨ .

(٣) الديوان : ٢٥١ .

ثمّ تَختفي هذه العاطفةُ حتى تظهَر في ختام القصيدة عندما يذكر أنه بعث إليها صاحبَيْه ليكلّماها ، فأوصاهما وبالغَ في إيصائِهما وتحذيرِهما ، وقال في وصيَّتِه[1] :

وَقُولاَ لَهَا : ما تَأمُرِينَ بصاحِبٍ | لَنا قَدْ تَرَكْتِ القَلْبَ مِنْهُ مُتَيَّما
أَبِيني لَنـا ، إنّا رَحَلْنـا مَطِيَّنـا | إِلَيْكِ وما نَرْجُـوهُ إلاّ تَوَهُّمـا

ولكنّهما خيَّبا ظنَّه فيهما فعادَا دونَ قضاء حاجته إليها ، فذهب يدعـو عليهمـا إذ نَسِيا أنّه مصابُ الفُؤادِ ، ونَسِيا مكانَتَه وبلاءَه وَقْتَ الشّـدائد ، فَتَركـاهُ مُصاباً مُشْـرِفاً علـى الهلاك يَتمَنّى أنْ يُكلِّمَ صداها صَداهُ إذا هُما ماتـا ، أو أنْ تَـزُورَه في قَـبْرِه ليدفـعَ تـرابَ القبرِ عنه فيُسَلِّم عليها ويردّ السّلام :

فَيا لَهُما مِنْ مُرْسَلَيْنِ لِحاجَـةٍ | أَسـافَا مِنَ المَالِ التِّـلادَ وَأَعْدَمَا !!
أَلَمْ تَعْلَما أَنِّي مُصابٌ فَتَذْكُـرَا | بَلائِي إذا ما جُرْفُ قَوْمٍ تَهَدَّمـا
أَلاَ هَلْ صَدَى أُمِّ الوليدِ مُكَلِّمٌ | صَدايَ إذا ما كُنْتُ رَمْساً وأَعْظُمَا
وَزائِرَتي إنْ فَـرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَـا | لأَدْفَـعَ إنْ تُـرْبٌ عَلَـيَّ تَهَدَّمَـا

غير أنّ حديثَ حميد عن عاطفتـه ليس مُقْتَصِراً على هـذه الأبيـات الـتي تحدّث فيهـا مباشرة عمّا يجد ، بل تناولها بأسلوب آخر عندمـا ذكـر في آخـر حديثه عـن الظعـائن وترحُّل ليلى أنَّ ما هاجَ شوقَه هو نَوْحُ حمامةٍ وترنُّمُها حزناً على فرخها الذي أُتيـحَ لـه صقر ، فثكلها به بعدما كـانت تؤمِّـل منـه مُؤْنِساً لانفرادهـا ؛ وقـد وقفنـا عنـد هـذه الأبيات في الحديث عن الوصف في شعر حميد ، ورأينـا حينئـذ أنـه اتّخـذ مـن الحمامـة ونُواحها وثكلِها بفرخها رمزاً له في حُزْنه على ليلى وفقدِهِ إيّاها عندما رَزَأَهُ بهـا رجـل آخر[2] .

ونقف على مثال آخر من أمثلـة غزلـهِ الوجدانـي الـذي يمـزج فيـه بـين وصـف الحـبِ

---

(١) الديوان : ٢٧٥ .

(٢) دلّ حميد على أنه يتذكّر في قصيدتهِ هذه يومَ زُفّتْ ليلى إلى رجل آخر ، وذلك من قول النسـاء لَها وهُنَّ يَحْشُنّها للقيام :

وَقُلْنَ لَها : يا قَعْـدَكِ اللهَ إنّنـا | حَسِبْنا الغِنى كانَتْ مُنَى مَنْ تَأَيَّمَا

وفَسَّر الأصمعيُّ الغِنى في هذا البيت بالتّزويج ، انظر الديوان : ٢٤٠ .

ومواجده وبين وصف المرأة ، وذلك في أبيات ظهرت فيها عاطفته ملتهبة أعظم ما تلتهب عاطفة عاشق ، فبلغت به مبلغاً يبكي ويتألّم فيه كلّما ذكرت ليلى ، ودفعته شدّة حبّه إلى أن يتمنّى الأمانيّ ، فيطمع فيما لا سبيل إليه ، ويعلّل نفسه بإنشاد «مِدْحَةٍ عَربيّة» يُثْنِي فيها على ليلى علّها تُثِيبُه بما مدح وأثنى ، أو علّها تَعِدُه بشيْءٍ من ذلك ، وإن كان يعلم أنّ مواعيدَها لم تكنْ لتنفعَه يوماً من قبل[1] :

ألا ما لِعَيْنِي -لاَ أَبا لأَبيكُمَا- إذا ذُكِرَتْ لَيْلى تُربُّ فَتَدْمَعُ
وَما لِفُؤادِي كُلَّما خَطَرَ الهَوَى عَلى ذاكَ فيما لا يُواتِيهِ يَطْمَعُ
أجِدَّ بلَيْلى مِدْحَةً عَربيَّةً كما حُبِّرَ البُرْدُ اليمَاني المُسَبَّعُ
تُثِيبُكَ بما أسْدَيْتَ أَوْ تَرْجُ وَعْدَها وَما وَعْدُها فيما خَلا مِنْكَ يَنْفَعُ

فهو إن طمع في شيء خاب رجاؤه ، وإن وعدَتْه بشيءٍ أخلَفَتْ موعودَها؛ ومِنْ ثَمّ يبدأ الصّراع في نفسه بين التّعَلُّق بالجَمال الفاتِن وبين الحِرمان منه ، فيصِفُها مازجاً بين جمالِها الحسِّيّ وجمالها الرُّوحيّ ، فرائحة جَيْبِها تَتَوَهّج وتفوح طيباً وأَرَجاً ، وهي شابّة في أول الشباب ، ولكنّ شبابَها وجمالَها اللّذَيْن قد يَدْفَعان الفتاةَ إلى ما لا يليق بالحرّة لا يدفعانها إلى شيء من ذلك ، ومِنْ محاسنها الحسية أنّ جسمَها طويلٌ وبطنها خميصٌ وكشحَها لطيفٌ ، فقلبُه مُولَعٌ بهذا الجمال ، ولكنّها لا تَجزيه بحبّه حُبّاً ؛ ولمّا كان وَصْفُ طيبِ رائحةِ جَيْبِها وما إلى ذلك مِنْ أوصافٍ حِسِّيّةٍ مدعاةً إلى سوء الظّنّ نراه يَكْشِف عن طَرَفٍ مِن أخلاقِه ، فيُقْسِم أنّه لا عِلْمَ له بشيءٍ من ذلك إلاّ حَدْساً وظَنّاً ، ولكنّه يعلَم يَقيناً أنّها هي الماءُ العذب المُرَوّي لقلبه الظمآن :

ولَيْلى أَرُوجُ الجَيبِ مَيّاعَةُ الصِّبا أَبيٌّ لِما يَأْبى الكَريمُ ويَرْفَعُ
مُشَرَّفَةُ الأَعْطافِ مَهْضُومَةُ الحَشا بها القَلْبُ -لَوْ تجزيهِ بالقَرْضِ!- مُولَعُ
وَمالِي بها عِلْمٌ سِوى الظَّنِّ والَّذي إلى بَيْتِه تُزْجَى حَوافٍ وَظُلَّعُ
سِوى أَنَّني قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّها هِيَ العَذْبُ والمَاءُ البَضاعُ المُنَقَّعُ

ويَتَجلّى الصِّراعُ بين التّعَلُّق بالجَمال والحِرْمان منه في الجُمْلة المعترضة حين قال : «بها القَلْبُ -لَوْ تَجْزيهِ بالقَرْضِ!- مُولَعُ» فهي تكشِف عَنْ تَحَسُّرٍ شديدٍ على جَمالِها

(١) الديوان : ١٤٠ .

المُقَدَّرِ عليه أنْ يُحْرَمَ منه ومن حُبِّ صاحبته ، ولاسيَّما أنَّها جاءَت في بَيْتٍ سبقته مجموعةٌ من أوصافِ جمالِ المرأة.

وقد لاحظنا في المثالَيْن السابقين اهتمامَ حميد بالوصف الحسيّ ، وهذا وإن كان يَقْرُب من مذاهب الشعراء الحسّيّين لا يجعله في صفِّهم؛ لأنّ هذا الاتّجاه مِن وصفِ محاسن الجسد ومفاتنه كان شائعاً لدى عشّاق البادية ، ويصدر -كما يرى يرى الدكتور يوسف خليف[1]- عن صراعٍ يملأ نفوسَهم بين الرّوحِ والجسد ، فهم بَيْنَ رغباتٍ وغَرائِزَ يُحاوِلون كَفَّ جماحِها ، وبين سعيٍ إلى التّرفّع عن هذه الغرائز ومجاهدَتِها ، فكان ذلك يدفعُهم إلى شيءٍ غيرِ قليلٍ مِن الألَم والحسرة على الجَمال الذي فتنهم وحُرِموا منه ؛ ومع ذلك فهذا الاتّجاه في الغزل الوجداني عند حميد أقلّ من الاتجاه الذي اهتمّ فيه بالحديث عن عاطفته ومكانَةِ الحبيبة في قلبه ، فهو في غزله أقْرَبُ إلى مذهبِ العُذْرِيِّين.

ومنْ ثَمَّ نرى أنّ حميداً سار في غزله كمعظم شعراء البادية على سُنَّةِ مَنْ سَبَقَ مِن شعراءِ الجاهلية -باستثناء امرئ القيس ومَنْ نهج نهجَه في تَعَهُّرِه- في الانْصِرافِ إلى ذكر الطلول والآثار والتشوُّق بهبوب الرياح ولمعان البُروق وترنّم الحمائِم وطروق الخَيال ، وفي البُعْد عن التّعَهُّر والفحش في ذِكر النساء ، وإذا ما وصف محاسنَ المرأة لم يخرج عمّا سَنُوهُ من وصفِ ما يظهر لعينِ النّاظِر ؛ ولم ينقلِب على أخلاق البادية وطَهارَتِها فيمَنِ انْقَلَب في عصر بني أميّة ممَّن أثْرَتْ فيهم النِّعْمَة المُسْتَحْدَثة والتَّرَفُ الجَديد.

وتعترضُنا في غزلِ حميد مُشْكِلة تعدُّد أسماء اللّواتي تَغَزّل بهنَّ ، فقد ذكر (سَلمى) أو (سُلَيمى)[2] ، وصوّر لنا شِدَّة وجدِه بـ (جُمْل)[3] ، وحدّثنا عن (عَمْرة) أو (عُمَيْرة) وكَناها (أمّ عمرو)[4] وذكر (ليلى) وكَناها (أمّ سالم) حيناً و(أمّ طارِق)

---

(١) ذو الرمة شاعر الحب والصحراء : ١٣٣ وتاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي ٦٦ - ٦٧ .

(٢) البيتان ١ و ٣ من القصيدة ٩ ، والبيت ١ من القصيدة ٢١ .

(٣) الأبيات ١ و ١٠ و ٢٣ من القصيدة ٢ ، والأبيات ٢ و ٣ و ٤ و ٢٧ من القصيدة ٥٤.

(٤) البيتان ٢ و ٥ من القصيدة ٣٥ ، والأبيات ١ و ٢ و ٦ و ١٦ و ٦١ من القصيدة ٥١ .

حيناً و(أم الوليد) حيناً آخر[1] ، واشتكى من (سُعْدى) التي أقْصَدَتْهُ ببَيْنِها[2] ؛ وربّما كانت هذه الأسماء حقيقيّةً لنساء مُتَعَدِّداتٍ ذكر كلَّ واحدةٍ باسمِها ، وربّما كانَت تَرْجِع إلى امرأةٍ واحِدة فكَنّى عنها باسمِ غيرها على عادةِ الشعراء جاهليِّينَ وإسلاميِّين ، إذ كانوا يَكْنُونَ عن المرأةِ باسمِ غيرِها ، أو يَكْنُون عَنْها بالظَّبْيَةِ أو الشّاة أو البَيْضة أو الشَّجرة[3] .

وهكذا رأينا أنّ حميداً أَسْهَم -وإنْ يكن إسهَاماً غيرَ كبير- في التّطوّر الذي طرأ على قصيدة الغزل في عصرِهِ ، فاتّفق مع المدرستين الحسّيّة والعُذريّة في إفرادِه بعضَ شعرِه للغزل ، وإن كان قد حافظ في عددٍ من قصائده على جَعْل الغزل في المقدّمات التقليديّة ، مُسايراً بذلك منهجَ القصيدة الجاهليّة ، ورأينا أنّه كانَ في الغالِب يَتَغَزَّل غزلاً وجدانيّاً فيتحدث عن عواطفه ولكنه لم يُغْفِل وَصْفَ المرأة حسيّاً أو ذاتيّاً ، إلاّ أنّه كان يَميلُ إلى الغزل العفيف أكثر من الحسّيّ الماجن.

٣- المدح :

رأينا أنّ الوصف والغزل يحتلاّن المكان الأول في شعر حميد ، فإذا بحثنا عن مدائحه لنعلم المكان الذي يحتلّه المدح وجدنا أنها قليلة ، فليس فيما صحّت نسبتُه إليه سوى قصيدتين اثنتين وبضْعة أبيات مِن قصائد لم تَصِل إلينا كاملة[4] ، وهي أبيات لا تقدِّم إلا الشيْءَ القليل عن هذا الموضوع .

فأمّا مِدْحَته الأولى فهي التي وفَدَ بها على رسول الله ﷺ ، إذا صَحَّ خَبَرُ وفوده بِها[5] ، وهي أرجوزةٌ يغلب كَوْنُها إعلاناً عن إسلامه وولائه وطاعته على

---

(١) الأبيات ٨ و ١٠ و ١٢ من القصيدة ٤٢ والأبيات ١ و ٩٤ و ٩٧ و ١٣٢ و ١٦٨ و ١٨٤ من القصيدة ٦٩ .

(٢) البيت ٣ من القصيدة ٣ .

(٣) العمدة : ٥٣٠ . وانظر : العجاج ، حياته ورجزه : ٢٣٧ .

(٤) انظر القطعة : ١٢ والقطعة : ٢٣ ، والقصيدة : ٣٣ البيتين : ١٢ ، ١٣ ، والقصيدة : ٤٢ البيت ٢٣ ، والقطعة : ٤٦ ، والقصيدة : ٦٦ البيت : ٥ .

(٥) انظر الحديث عن (إسلامه) في الفصل الثاني .

كونِها مِدْحَةً يمدَح بها النبّي . ونُلاحِظ في هذه الأرجوزة أنّ حميداً قَسَمَها إلى ثلاثة موضوعات هي : المقدّمةُ الغزلية الّتي يشكو فيها أوجاعَ قلبه من سُلَيْمى ، ثُمَّ ترحُّلُه على ظهرِ بعيرٍ كِناز ، ووصولُه إلى النبي ﷺ وإعلانُ الطاعة والتزام تعاليم الدين الجديد.

كما نلاحظ أنه اختصر قسمَ الغزل اختصاراً شديداً ، فما إن شكا مِن مُصابِ قلبه من سُلَيمى التي رَمَتْه بحبها فأصابت منه مَقْتَلاً حتّى حَمَّلَ هَمَّهُ بعيراً كِنازاً ظَهِيراً ، وتخلّص بسرعة مُنْتقِلاً إلى وصفِ هذا البعير وترحُّلِه عليه ، فاستأثر وصفُ البعير بمُعْظَمِ الأبيات التي خصَّصتها لرحْلَتِه عبرَ الفلاة التي لم يذكر مِن مشاهدها إلا السرابَ المُطَّرِدَ ذِكْراً عارضاً ، وكأنّه كانَ على عَجَلَةٍ من أمره مُتَلَهِّفاً إلى لقاء الرسول وإعلان الولاءِ ، فلم يَكُنْ يلتفِت في رحلتِه إلى ما يُحيطُ به مِن مشاهد ولا إلى ما يلقاهُ مِن مصاعِب ، وإنّما كان همُّه مُنْصرفاً إلى بعيره الشّديد القويّ الذي حَمَّلَهُ همَّه وارتحلَ عليه يبتَغِي شفاءً ودواءً ممّا أصابَ قلبَه ، فالْتَفَت الْتفَاتَةً خاطِفةً إلى سُلَيْمى قبلَ أنْ يبدأ بذكرِ الرسول ووفوده عليه فقال :

ما يَشْتفِي مِنْكُمْ حَبيبٌ أَبَدا ... أَتْهَمَ فِيما يَبْتَغِي وَأَنْجَدا

فاختَصَر كُلَّ رِحْلَتِه بهذَيْن الفِعْلَيْن «أتْهَم» و«أَنْجَدَ» ونَسِيَ أو تَناسى كُلَّ ما يراه المُتَرَحِّل من أهوالٍ ومصاعبَ في الصحراء ، وكأنّها لَمْ تَكُنْ ، وهو ما يؤكّد تَلَهُّفَه إلى لقاء الرسول ﷺ ، فما إن أَتْهَمَ وأَنْجَد طَلَباً للشِّفاء والدَّواء حتى لَقِي النّبيَّ ﷺ :

أَتْهَمَ فيما يَبْتَغِي وأَنْجَدا ... حَتّى أرانا ربُّنا مُحَمَّدا

يَتْلو مِنَ اللهِ كِتاباً مُرشِدا ... فَلَمْ نُكَذِّبْ وَخَرَرْنا سُجَّدا

نُعْطِي الزَّكاةَ وَنُقيم المَسْجدا

فهذا الاختصارُ الشّديد الذي جاء عَفْواً دون تَعَمُّد يَكْشِف عَنْ صِدْقِ إيمانِه بالنَّبِيِّ وبالدّين الجديد .

والمعاني المَدْحيّة التي جاءت في أرجوزتهِ معانٍ إسلاميّة بسيطة ليس فيها شيءٌ مِن معاني الجاهليّة التي أقرَّها الإسلام كالكَرَمِ والحِلْم ونحو ذلك ، وسبب بساطةِ المعاني ووضوحها يَرْجِع إلى ما ذكره حميد مِن أنّه «حين أسلم أتى النبي ﷺ فأنشده

(الأبيات)»[1] ، فهذا يعني أنه أسلم قبل أن يفد على الرسول ﷺ فكان ما تعلمه من مبادئ الإسلام أموراً بسيطة ، فأنشأ قصيدته هذه ووفد معلناً إسلامه ، فجاءت معانيها بسيطة مناسبةً للظرف الذي قيلت فيه .

وأما قصيدته في الوليد بن عبد الملك فمديحها لا يرتقي إلى الدرجة التي يصل إليها المديح في قصائد شعراء المديح الذين كانوا يحتفلون لمدائحهم كلّ الاحتفال ، فيقفون عليها يقوّمون مُنآدَها ويثقّفونها إرضاءً لممدوحيهم وتخليداً لمكارم الأخلاق التي يتغنّوْن بها ، فانعكس ذلك جمالاً بديعاً في مدائحهم ، سواء في ذلك الجاهليّ منهم والإسلامي . فحميد يصور للوليد بن عبد الملك مصاعبَ الرحلة فيشكو كِبر سنه وضعف قوته وبُعْدَ شُقّة بعد المقدّمة الغزلية التي بدأ بها قصيدته[2] :

أَبْلِغْ أَمِيرَ المؤمنينَ فإنّهُ ... فطنٌ يَلوُم المُسْتليمَ وَيعْذِرُ
إنّي كبِرْتُ وإنَّ كلَّ كبيرةٍ ... ممّا يُظَنُّ بهِ يمَلُّ ويَفتُرُ
وفقَدْتُ شِرّاتي التي أَوْدى بها ... زَمَنٌ يُطَوِّحُ بالرّجالِ وأَعْصُرُ
أنتُم بجابيةِ الملوك وأهْلُنا ... بالجَوْفِ جيرتُنا صُداءُ وحِمْيَرُ
فَلَئِنْ بَلَغْتُ لأبْلُغَنْ مُتكلِّفاً ... وَلَئِنْ قَصَرْتُ لَكارِهاً مَا أَقْصِرُ

ثم يصف الإبل التي حملتهم فحَسَر بعضَها طولُ السفر وأنضاها وصفاً طويلاً ، ويتحدث عن الصحراء التي قطعوها ، ويصور نفسه على ظهر ناقته أشعث أغبرَ قد تخرّق قميصُه وأرّقته الهموم فجفا النومُ عينيْهِ ، فذهب يقطع الأرض ليلَ نهارَ حتى غيَّرت هيئتَه الرحلةُ بشمسِها وغُبارها وعرقها :

تَهْوي بأشْعَثَ قَدْ وَهَى سرباله ... بعْثٍ تُؤَرِّقُه الهُمُومَ فَيسْهَرُ
قدْ لاحَهُ عُقَبُ النَّهارِ فَسَيْرُهُ ... بالفَرْقَدَيْنِ كَما يُلاحُ المِسْعَرُ

وهكذا يكون قد شكا وَجْده وألم لفرق فاستمالَ القلوبَ واستوثَقَ من الإصغاءِ إليه ، ثم رحل في شعره وشكا الكِبَر والنّصب والسهر وسُرى الليل وحرَّ

(١) المعجم الكبير ٤ : ٤٧ .

(٢) الديوان : ١٠٩ .

الهجير وإنضاءَ المطايا ، وبذلك يكون قد أوجب على الوليد الحقّ بعد أن قرَّرَ عنده ما ناله من المكارهِ في المسير ، وآنَ له أنْ يبدأ بالمديح فيبعثَه على المكافأة ويهُزّه للسَّماح[1] ، ولكنّ حميداً ينتقل إلى المدح بهذا البيت الذي يفتخر فيه بأنّهم هم والملوك سواء في الشرف ، والملوك يعرفون أقدارهم فلا يردونهم خائبين :

نَضَعُ الزّيارَةَ حيثُ لا يُزري بنا   شرفُ الملوك ولا يخيبُ الزُّوَّرُ

وهو بيت يشعرنا بعزّةِ نفسِه ويُفَسِّر لنا بُعْدَه عن التّكسُّب حين يمدح الوليد ، فلايشير إلى العطاء ولايُعَرِّض به إلا تعريضاً بعيداً لا يكاد يُلْتَفَتُ إليه ، وذلك عندما يمدح الوليد وأباه بأنهما بحران تنتسِبُ البحور إليهما ، وهي صورةٌ شاحبةٌ إذا ما قُورِنَتْ بصورةِ البحر الّذي يُشَبَّه به الممدوح عند شعراء المديح ؛ وكذلك هو شأن المعاني السّياسيّة التي مدحهُ بها ، فهي معان بسيطةٌ مُوجَزَةٌ ، فقد مدحه بأنه خليفةٌ وابن خليفه ، وقد تخيّره الله لعباده ، وبأنهم حُماةُ الثغور وخلائفُ الله ، واكتفى بمدحه بأبيات ثلاثة من قصيدة بلغت أربعة وأربعين بيتاً :

يا بْنَ الخليفةِ ثمَّ أنتَ خليفةٌ   وخليفةٌ ما أنتَ إذ تُتَخيَّرُ
بحران تَنْتَسِبُ البحورُ إليهما   لا بحْرَ بعدَهُما يُهَارُ ويُغْمَرُ
أنتم أَسِدَّةُ كلِّ ثغرٍ خائفٍ   وخلائفُ اللهِ الّتي يَتَخيَّرُ

ومَدْحُ خلفاء بني أميّة بهذا المعاني يتكرّر عند الشّعراء الّذين كانوا يميلون إليهم ، ولكنهم لا يقفون عند هذا الحدّ الضيّق الذي يقف عنده حميد ، بل يذهبون إلى شيء من البسط والتطويل ، وذلك دعايةً للأمويين وردًّا على دعوة الأحزاب المناوئه من شيعةٍ أو خوارج[2] ، فخلفاء بني أميّة خلفاء الله ورسوله الذين اختارهم الله وقدّر خلافتهم تقديراً ، وليس لما قضى الله تغيير ، ولذلك فإن طاعتهم واجبةٌ على المسلمين ، ومن عصاهم وخرج عليهم فقد عصى الله ورسولَه ، وهم الذين يَرُدّون كيدَ الأعداء ويحمون البلادَ ، ويفتحون أرض العدوّ وينالون منه[3] ، فمن ذلك قول

(١) انظر الشعر والشعراء ١ : ٧٤ .

(٢) انظر : العجاج ، حياته ورجزه : ٢٦٠ .

(٣) انظر التطور والتجديد : ٩٦ - ١٠٠ .

جرير يمدح الوليد بن عبد الملك[1] :

فأنتَ لـربِّ العالَمين خليفـةٌ ... وَلـيٌّ لعهـدِ الله بالحَقِّ عـارفُ
هَدَاكَ الّذي يهدي الخلائقَ للتقَى ... وأُعطِيتَ نصراً لم تَنَلْـهُ الخلائـفُ
وأدَّتْ إليك الهِنْدُ ما في حُصونِها ... وَمِنْ أرض صينَ استَّانَ تُجبى الطَّرائِفُ
....
ونازَعْت أقوامـاً فلمّا قهرتَهُـمْ ... وأُعطِيتَ نصراً عادَ منكَ العَواطِفُ
....
وما زالَ من آلِ الوليـد مُذَبِّبٌ ... أخو ثقـةٍ عن كلّ ثَغْـرٍ يُقَـاذِفُ

فهذا يدلّ على أنّ مدح حميد كان من حيث معانيه أدنى درجةً من مدحِ مُعاصِريه ، وربّما كان سببَ ذلك ضعفُ دوافعه ، سواءٌ أكان الدّافع تكسّباً أم دافعاً سياسياً أو قبلياً ؛ ففي حين نجد في أخباره وأشعاره ما يدل على أنّه ينالُ أُعطياتِ الخلفاء الّذين كان يَفِدُ عليهم فإنّنا لا نجد في شعره شيئاً من مدح هؤلاء الخلفاء ؛ فهو يشير في رثاء عثمان إلى ما كان يُوليه من الآلاء وأنّه لن ينسى ذلك ما دام حيّاً[2] ، وهو يفد على عبد الملك بن مروان فيسأله : ما جاءَ بك ، فيقول[3] :

أتاكَ بيَ الله الّذي فوقَ مَنْ ترى ... وبرٌّ ومعروفٌ عليكَ دليلُ

وتُفيد بعض الأخبار أنّه كان يَفِدُ على الخلفاء فيعود مكسُوّاً[4] ، ولكنّنا إذا فتّشْنا في شعره لم نجد شيئاً من مدح عثمان ولا من مدح عبد الملك ، ولا وجدنا في مدح الخلفاء إلا قصيدته التي مدح بها الوليد وبيتاً من بقايا قصيدةٍ يدلّ على أنّه مدح بها أحد أبناء الخلفاء[5] :

إلى ابنِ الخليفةِ فاعْمِدْ لَهُ ... وأَرْخِ المطيّةَ حتّى تَكِلْ

---

(١) ديوان جرير : ٣٨٤ .

(٢) انظر القصيدة ٥٣ الأبيات : ١ - ٣ .

(٣) الديوان : ١٩٩ .

(٤) انظر معجم البلدان (ثرمداء) .

(٥) الديوان : ٢٠٩ .

وربّما كان سببُ هذا راجعاً إلى الضّياع الّذي أصاب شعرَهُ كما أصابَ شعرَ معظم الشعراء القدماء .

وقد رأينا حميداً في قصيدتَيْه السابقتَيْنِ يتناول المعانيَ الدّينيّة والسّياسيّة ، ويُلِمُّ من بعيد بالمعاني التقليديّة الّتي كانت ترد عند شعراء ما قبل الإسلام وأقرَّها الإسلام فاستمرّت في مدائح الإسلاميّين ، ولكنّنا لا نعدم تلك المعاني التّقليديّة فيما وجدناه من بقايا هذه القصيدة أو تلك؛ فمن ذلك قوله يمدح أحد الفتيان بالحياء من جهة وبالشجاعة من جهة أخرى[1] :

فتىً هُو أَحْيا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ وعِنْدَ طِرَادِ الخَيْلِ كالأَسَدِ الوَرْدِ

وقوله يمدح آخر بتحمُّل الحَمَالات عن الجارمين[2] :

تَلافي مُهِمّاتِ الحَمَالَةِ كُلّما أُريحَتْ بأَيدِي الجارمين الجَرائِرُ

وقوله يمدح رجلاً بحُسْنِ الطَّلْعَة وبأنّه كريمٌ له عندَ كلِّ زعيم نعمةٌ أنعمها عليه[3] :

أَغَرُّ كَلَوْنِ البَدْرِ في كُلِّ مَنْكِبٍ مِنَ النّاس نُعْمى يَحْتَذِيها وَإِصْبَعُ

وهذا يعني أنه جاء في مدائحه بالمعاني التّقليدية كما جاء بالمعاني التي حَدَّثَتْ بعد ظهور الإسلام دينيّة كانت أو سياسية .

وبذلك رأينا أن حميداً ، من خلال ما وصل إلينا من شعره ، لم يكن من الشعراء المتقدِّمين في المدح ، كما أنّه لم يكن شاعراً متكسّباً ولا شاعراً سياسياً يميل إلى هذه الجماعة أو تلك .

٤- الهِجاءُ :

رأينا من خلال ما وصل إلينا من شعر حميد أنه ليس في درجة شعراء المديح لعصره ، وإنْ كنّا لم نجد للنقاد القدماء رأياً في مدائحه ، فإذا ما عَرَّجْنا على الهجاء في شعره لَم نجدْه أوفر حظّاً من مَدْحه ، ووَجَدْنا النقاد يَحْكُمون بأنّه كان شاعراً مُغَلَّباً ،

---

(١) الديوان : ٥١ .

(٢) الديوان : ٩٦ .

(٣) الديوان : ١٤٣ .

فقد قال الأصمعيّ : «كان يُقال : أَشْعَرُ النّـاسِ مُغَلَّبـو مُضَـر : حُمَيْـد و لراعـي ، و بـن مقبل... ، وحُمَيْد كُلُّ مَنْ هاجاه غلبه»[1] ، وننظر في أهاجيه التي وصلت إلينا فنراها تؤكد ما ذهب إليه الأصمعي وإن كان البحث في المصـادر لم يسـعفنا باسـم أحـدٍ من الشعراء الذين هاجاهم ، إذ ليس في أهاجيه ذِكْرٌ لأحد من الشعراء إلاّ في بقايـا قصيـدةٍ يهجوفيها ليلى الأخيلية ، وأما سائرها فموجَّهٌ إلى أُناسٍ مَغْمورين لا نعرف عن أكثرهم شيئاً ، أو مُوَجَّهٌ إلى قبيلة ما من القبائل .

ولئن كانت المصادرُ لم تقدِّم من أخبار حميد وأشـعاره إلاّ الشـيءَ القليـل ، إنّ ذلك لمِمَّا يُؤكِّد أنَّ ما ضاع مِن ذلك ليس بالمِقدارِ القليل ، ذلك لأنّ الأصمعيّ الـذي رأى أنّه كان مُغَلّباً صَنَعَ ديوانَه ، وهو أَعْلَمُ بشعره وأخباره؛ ولكنْ لا بأسَ بـأن نحـاول البَحْثَ فيما بقي مِنْ أهاجيه عن الأسباب التي جعلته مُغَلَّباً ، فهذه الأهاجي خاليـة مـن قول الفُحْشِ وشتم الأعـراض ورمـي المُحْصَنَـات ، ولا شـكّ في أنّ عِفّتَـهُ وتقـو ه لّـتي لاحظنا طرفاً مِن آثارها في غزَلِه كانت تَنْأَى بهِ عن ذلك كلِّه ، ولا يُسْـتَبْعَدُ ُن يكـون في طبعِه وأخلاقِه ميّالاً إلى العُزوف عن هجاءِ الناس والنَّيْلِ من أعراضهم ، إلاّ أنْ يُلْجـأ إلى ذلك فيهجو بما لا يُعارِضُ أخلاقَه وطبعَه وتقواه ، في حين أنَّ تلك الأمور التي نـأى عنها كانت من المقوّمات الواضحة لِفَنِّ الهجاء في عصرهِ ، وكانت تُؤَثِّر تأثيراً كبـيراً في تغليب شاعرٍ على آخر .

ففي هِجائه لليلى الأخيلية عندما حكمت للعُجير السَّلولي بـأنّ وصفَـه للقطـاة خير من وصف حُمَيد ومزاحم العُقَيْلي[2] نجده يقول[3] :

كأَنَّكِ وَرْهــاءُ العِنانيْـــن بَغْلَـةٌ ... رَأَتْ حُصُناً فَعَارَضَتْهُنَّ تَشْحَجُ

وهو أدنى ما يمكن أنْ يهجوَ به شاعرٌ شاعرة ، وشتّان ما بين هجائه هـذا وبـين هجـاء النابغة الجعدي لها[4] ؛ وليس في ديوان ليلى أيّ ردّ على هجاء حميد هذا .

---

(١) فحولة الشعراء : ١٧ .

(٢) انظر الخبر ومناقشته في الحديث في (صلاته بشعراء عصره) من الفصل الثاني .

(٣) الديوان : ٤٠ .

(٤) انظر ديوان النابغة الجعدي ١٢٣ ، والشعر والشعراء ٤٤٨ .

وأما سائر أهاجيه فهي إمّا شخصيّة تَنالُ من أحد الأفراد الذيـن لم يَتّفـق طبـعُ حميد وأخلاقهُ معه ، وإمّا قَبَلِيّة تنالُ من بعض القبائل التي أرادت بقومه كيداً فكانوا هُمُ المَكِيدين ؛ ففي إحدى قصائده يهجو زَوْجَهُ ابنةَ مالك ، وكـانت أصابت مـرآة وهـي عجوز «فنظرت في وجهها تظنّ أنها على شبابها ، فإذا وجه قبيح وشَعر أشْمطُ ، فرمت بها وقالت : لِشَرٌّ ما ألقاكِ أهْلُك»[1] ، ويبـدو أنّ حميداً -وهو الشاعر الـذي يفتنه الجمال ويأسُره- لم يكُنْ على وفاق مع هذه الزوج العجوز الشّمطاء ، فلما رآهـا تُلْقِي اللَّوْمَ على المرآة حين وَجَدَتْ وجهَها قبيحـاً قـال يسـخر منهـا ويُصَـوِّر قبحَهـا ، لتسمع وصفها بأذنيها كما رأته بعينيها[2] :

لَقـدْ ظَلَمتْ مرآتَهَا ابْنـةُ مالِـكٍ ... بمـا لاَمَتِ المِـرآةَ ألاَّ تُجَـدَّدَا
أَرَتْهـا بخَدَّيْها غُضـوناً كأنَّهـا ... مَجَرُّ غُصونِ الطَّلْحِ صادَفْنَ فَدْفَدَا
رأَتْ محْجرَ تَبْغي الغَطاريفُ غَيْـرَهُ ... وَفَرْعاً أبى إلاَّ انْحداراً فأَصْعَـدا
وأسْنانَ سَوْءٍ شاخِصاتٍ كأنَّهـا ... سَوَامُ أُناسٍ سـارِحٌ قَدْ تَبَـدَّدَا

فلم يترك شيئاً ممّا رأته قبيحاً إلاّ وقف عنده ، فجعل يعـدّد أجزاءَ وجههـا واحـداً بعـد واحد ، ويصف كلّ جزء وصفاً ينقض فيه الجمالَ الّذي تتمنّاه المرأةُ فيه ، وختم وصفه بصورةٍ مُضْحِكَـةٍ لأسنانها الّـتي شَخَص بعضُهـا إلى الأمـام وذهـب الكِبَرُ ببَعْضهـا ، فتفرّقت كأنّها إبلٌ ذهبت ترعى هاهنا وهاهنا ؛ فلمّا انتهى من هِجائها بوصفِ قُبْحِها ذهب يُكايدُها فأقْسَم لها بهذا القَسَم :

فأُقْسِمُ لوْلا أنَّ حُـدْباً تَتابعَـتْ ... عَليَّ وَلَـمْ أبْرَحْ بدَيْنٍ مُطَـرَّدَا
لَزاحَمْتُ مِكسـالاً كأنَّ ثِيابَها ... تُجـنُّ غـزالاً بالخَميلَةِ أغْيَـدَا
إذا أُنْتِ باكَرْتِ المَنيئَةَ باكَرَتْ ... مَدَاكاً لَها مِنْ زَعفرانٍ وإثْمِدَا

وقدِ استفاد حميد من هذا المَنْحَى الّـذي نحـاه في هجـاء زوجـه ، أي وصـف القبـح ، في هِجـاء امرأة بخيلـةٍ ضافهـا صـاحبٌ لـهُ يكنـى بـأبي الخَشْخاش فأسـاءتْ

---

(١) تهذيب إصلاح المنطق : ٢١٤ .

(٢) الديوان : ٧١ .

ضيافَتَه[1] ، وأضاف إليه منحًى آخر هو الهجاء بوَصْف سوء الخُلُق؛ فبدأ هجاءَها ببعض الصّفات الدّالّة على جَفائها وبُخلِها ، فهي صَخّابة كثيرة الجَلَبة والصِّياح ، رَعْناء حَمْقاء ، قليلةُ الحياء لا تبالي أنْ تَخصِيَ الحِمار «وإذا خَصَتِ المرأةُ الحِمارَ لم يبقَ شيءٌ مِن المَكْرُوهِ إلاّ أتَتْهُ»[2] ، وما طلب أحدٌ خيراً تَقْدِر عليه إلاّ رجع خائباً؛ ثم ذهب يُحَدِّد بعضاً من ملامح شخصيّتها الواقعية ، فهي امرأة من بني عَريب الهلاليّين ، ليست بالكبيرة الّتي أَهْزَلَها الكِبَرُ ، ولا بالمُعْصِرِ الّتي ما زالَتْ تُعَلِّق عليها القلائد ، فهي نَصَفٌ ، وتقوم بمعاشِها وتُصلِحُه إصلاحاً حسناً لأنّ فيها فَضْلَ قُوَّةٍ وإنْ كانت قد قَعَدَتْ عَن إنجاب الأولاد[3] :

جِلِبّانَةٌ وَرْهاءُ تَخْصِي حِمارَهَا ... بفي مَنْ بَغَى خيْراً لَدَيْها الجَلامِدُ
عَرِيبيّةٌ لا ناحِصٌ مِنْ قَدامَةٍ ... وَلا مُعْصِرٌ تَجْري عليها القَلائِدُ
إزاءُ معَاشٍ لا يَزالُ نِطاقُهَا ... شَديداً ، وَفيها سَوْرَةٌ، وَهْيَ قاعِدُ

ثم وقف عند خَلْقِها وقبحه ، فهي مكتنزةُ اللّحم اكتنازاً قبيحاً ، حتى تَداخَلَ لحْمُ ساعدها بلَحْمِ كَفِّها ولَحْمُ ساقِها بلَحْمِ قَدَمِها ، حَتّى كأنّه لا أرساغَ لها ، وقد ظهرت في أصابع يدَيْها ورجلَيْها زوائدُ من كثرة العمل والامتهان ، وصَلُبَ جسمُها حتى صار صدرُها كأنّه حَجَرٌ صلدٌ مَلَّسَتْهُ أقدامُ الوُرّاد الذّاهبين الآيبين :

مُدَاخَلَةُ الأرساغِ في كُلِّ إصْبَعٍ ... مِنَ الرِّجْلِ مِنْها واليَدَيْنِ زَوائِدُ
كأنَّ مكانَ العِقْدِ مِنْها إذا بَدَا ... صَفاً مِنْ حَزِيزٍ سَهَّلَتْهُ المَوارِدُ

ثمَّ مَهَّدَ لوصفها بالبُخل بثلاثةِ أمورٍ ، فقَصَّ أوّلاً شيئاً مِن ماضيها ، فذكر أنّ الفَقْرَ قد عضّها من قبلُ لَمّا تتابعت عليها سَنواتٌ من الجَدْب أجْعَفَهَا وأهْزَلَتْها ، ثم أقبل عام من الخصب فتَداركها من هَلَكَةِ الجوع ، وصارَ لها مالٌ كثير فلم تَجِدْ من مكارم الأخلاق ما يدعوها إلى الكَرم فحرِصت على المال وبخِلت به ، وأعانها على ذلك زوجٌ لئيمٌ

---

(1) ذكر البكريّ في اللآلي (٧٧ و ٩٦٨) أن حميداً ضاف المرأة هو وصاحبه ، والأبيات تدل على أن صاحبه كان وحيداً .

(2) المعاني الكبير : ٥٩٨ .

(3) الديوان : ٥٥ .

بخيل مثلها ، وغَنَمُهما غزير اللّبن ، طوْعٌ لهذا الزّوج يُجيبُه حين يدعوه ؛ ثمَّ قـدّمَ ثانيـاً صورةً تعكس شدّة بخل المرأة ، فزعم أنّها إذا رأت حَمَلاً يعارض أمّة ليرضعها انطلقت تنزو نزواً شديداً لتنزع الضّـرع مـن فَمِـه ، حتّـى يُسْمَع صـوت تكسُّر الأرض تحت قَدَمَيْها كأنّه حَنِين :

تَتَابَــع أعْــوامٌ عَلَيْهـا هَزَلْنَهــا ... وَأقْبَـلَ عامٌ يَنْعَـشُ النّاسَ وَاحِدُ
عَضَمَّرَةٌ فيهــا بَقــاءٌ وشــدَّةٌ ... وَوَال لَها بَادِي النّصيحةِ جاهِـدُ
خَليلَـةُ مَحْـذُوفِ اليَدَيْـنِ كَأنَّـهُ ... مِنَ اللُّؤْمِ كَلْبٌ يَنْبَحُ النّاسَ سافِدُ
إذا ما دَعا أجْيادَ ! جاءت خَناجرٌ ... لَهَامِيـمُ لا يَمْشِي إليهـنَّ قائِـدُ
إذا الحَمَلُ الرِّبْعِيُّ عـارَضَ أُمَّـهُ ... عَدَتْ وَكَرى حَتّى تَحِنَّ الفَدافِـدُ

ثم مهّد بالأمر الثـالـث ، هـو أنهـا قـامت في سـاعة يطيـبُ فيهـا النـوم للخرائـد بعدمـا انقضت قطعةٌ من الليل لتمخض لبنها وتستخرج الزبد ، إمعاناً منهـا في البخـل ، لأنهـا تخشى مخضهُ في النّهار فَيُطْلَب منها شَيْءٌ من الزُّبْـدِ ، فـأحضرت وَطْبـاً ضَخْـمَ الجنبيـن كأنّهما عِدْلان ، وكان هذا الوطب في الأصلِ جلْدَ كبشٍ مُعَمَّر ضخم :

فَقامَتْ بأثناءِ مِنَ اللّيْـلِ سـاعةً ... سَـرَاهاً اللّواهي واستَنام الخَرائِدُ
فجاءَتْ بذِيٍّ أوْنَيْنِ مازال شاتُهُ ... تُعَمَّرُ حتّى قيلَ : هل هو خالد ؟

ثمّ استطرد في وصف هذا الوطب وقيامِها بالمَخْض وصفاً رائعـاً ، وبيّـن مـا تبـذل مـن جهد كبير في تحريكه لثِقله وامتلائـه ، وزوجُهـا يَسْتَحِثُها قبـل طلـوعِ الفجـر ، وهـذا تشنيع عليها إذ تبخل بشيء قليل من كثير عندها ، وتشنيع على زوجها .

وبذلك يكون قد هيّأ السبيل ليَقُصَّ خَبَرَ صاحبهِ أبي الخشخاش معها فيكشف من خلاله عن شدة بخلها ، فذكر أنه لما انْقَضى اللّيْلُ وكادَ الفجر يَطّلـع دَهاهـا قَدَرُهـا المُخَبّأُ تَحْتَ الظلمة والرياح والغبار والبرد بصاحبه يطلب ملجأً ، وهنا يترُك حميد سَرْدَ الأحداث لينقل الحوارَ الذي جرى بين صاحبه وبينها ، فينكشـف مـن خلالـه بخلُهـا ، ويمزج هذا الحوار بتصوير حركاتها :

فلَمَّا تَجَلّى اللّيْلُ عَنْها وَأبْصَـرَتْ ... وفي سُدَفِ اللّيْلِ الشُّخوصُ الأباعِدُ
تَأوَّبَهـا في لَيْـلِ نَحْـسٍ وقِـرَّةٍ ... خليلي أبو الخَشْخاشِ واللّيْـلُ بارِـدُ

فَقالَ : أُحَيِّيكُمْ ، فقالت : تُرِيدُنا　　　علَى الزُّبْدِ ؟ شَعْبٌ بَيْنَنا مُتَباعِدُ
إذا قالَ : مَهْلاً أسجحي ، حمْلَقَتْ لَهُ　　　بزرْقاءَ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْها المَراوِدُ
كأنَّ حِجَاجَيْ رأسِها في مُلَثَّمٍ　　　مِنَ الصَّخْرِ جَوْنٍ أخْلَقَتْهُ المَوارِدُ

وهكذا لم يكتفِ بالحوار وحدَه ، بل أضاف إليه تصوير حركة عينيها وهي تحملق بهما ، وتصويرِ لونهما الدَّالِّ على اللُّؤْمِ ، تريد طرد هذا المُلْتَجِئ من البرد والريح والغبار لئلاّ تطعمه شيئاً من زُبْدِها .

ففي هذه المواضع التي وقفنا عليها من هجائه الشخصيّ لاحظنا اهتماماً بهتْك الحجب عن القُبْح الخَلْقيّ والخُلُقيّ ، وإبقاءً على حجب الأعراض مُسْدلةً لا يمَسُّها بسوء ، كما لاحظنا بعدَه عن الفحش وقول السوء .

وأخلاقُ حميدٍ هذه ربّما دفعته إلى التّهديد بالهجاء بدلاً من الشُّروع فيه ، نحو قوله[1] :

أتانِيَ عَنْ كَعْبٍ مقالٌ ولمْ يَزَلْ　　　لِكَعْبٍ يمينٌ منْ يَديَّ وناصرُ
لأَعْتَرِضَنْ بالسَّهْلِ ثُمَّ لأَحْدُونْ　　　قَصائِدَ فِيها لِلمُعادِينَ زاجِرُ
فرائِدَ تَسْتَحْلِي الرُّواةُ قريضَها　　　ويَلْهُو بها مِنْ لاعِبِ الحَيِّ سامِرُ
يَعَضُّ عَلَيْها الشَّيْخُ إبهامَ كَفِّهِ　　　وتُخْزَى بها أحياؤُكُمْ والمَقابِرُ

فلو أنّ حميداً كان يميل بطبعه إلى الهجاء وجاءه عن كعب ما جاءَهُ لَما سَلَكَ هذا المسلك من الوعيد والتهديد ، فقد قال كعبٌ ما قالَ . ويوافق حميدٌ في هذا زهيراً ، إذ كان يهدّد المعتديَ قبل هجائه ، فمن ذلك أنَّ زهيراً هَدَّد الحارثَ بن ورقاء حين استاقَ إبلَهُ وراعيَه قبلَ هجائه[2] ، وما ذاك إلاّ لطبعٍ خَيِّرٍ يُرَغِّبه عن هجاء الناس وتدنيس أعراضهم .

وإذا كان الهجاء الشخصيّ ضئيلاً في شعر حميد فإن الهجاء القبليّ يكاد يختفي لولا مقطّعة قصيرة في قبيلة لم يذكر اسمَها ، وبيتان في قبيلةِ جرم ؛ وليس ضمور الهجاء

---

(١) الديوان : ٩٦ .

(٢) انظر ديوان زهير : ١٢٧ .

القبليّ في صدر الإسلام وعصر بني أمية في بوادي نجد والحجاز التي كانت بعيدة عن معركة النقائض مِمَّا يُسْتَغْرَب ، بعدما تحوّل حَلُّ الخصومات التي تنشأ بين القبائل لهذا السبب أو ذاك إلى الدولة بعدما كان السيف هو الحكم الفصل ، وإن كان ذلك لم يَقْضِ على الاحتكام إلى السيف قضاءً تامّاً[1] ؛ وربما أنشأ حميد مقطّعته بعدَ واحدٍ من تلك الأيام التي حُكّم فيها السيفُ ، فهو يهجو قوماً أَوْقَعَ بهم قومُه بعدما أرادوا إهدر دَم قومه ، فأرسلوا عليهم خيلاً أذلّتهم وساقتْهم أسرى ومَشَتْ على قبور موْتاهم فَسَوَّتْها مع الأرض ، ثم يُبَكّتُهُمْ ويُقَرّعهم على طمعِهم فيما لم يستطعه سواهم[2] :

أَحَاوَلْتُمُ كيما تُطِلُّوا دِماءَنَا ... وأَنْ تُغْفِلُوا فا لله لَيْسَ بغَافِلِ
وما زالَ كَرُّ الخَيْلِ حتّى أقادَكُم ... مُغَلْغَلَةً أعناقُكُمْ في السَّلاسِلِ
مَشَيْنَا فَسَوَّيْنَا القُبُورَ فأَصْبَحَتْ ... لَها حاجزٌ عنه نَسْلُهَا المُتَفاضِلِ
وهَلْ سَبَقْتنا قبلَكُم مِنْ قبيلَةٍ ... بوتْرٍ فَتَقْتَاسُوا بإحدى القبائلِ

فهو يكتفي بهذه المعاني التي تصوّر القومَ بعدما أصابهُمُ الذّل والهزيمة ، ويفتتح الأبيات بما يكاد يكون عُذراً لقومِه ، فهم إنّما أرادوا أن يَرُدّوا عن أنفسِهم شرَّ هؤلاءِ القومِ ، وهذا الاعتذارُ يعكس اهتمامَ حميد بالجانب الخُلُقيّ في هجائِه ، إذ ينفي عن قومه صفةَ الظُّلم والاعتداء .

وأمّا هجاؤه لقبيلة جرم فجاء من غيرِ قصدٍ منه ، فقد كان يُوصي رَسُولَيْه إلى عشيقته بما يَضْمَنُ لَهُما السّلامةَ والوصولَ إليها ، فأمرهما أن يَنْتَسِبَا إلى هذه القبيلة لأنّها لم تُرِقْ دمَ أحدٍ ، فلا طائلةَ على مَنْ ينتسبُ إليها[3] :

وَقُولا إذا جاوَزْتُمَا حيَّ عامرٍ ... وجاوزتُما الحَيَّيْنِ نَهْداً وَخَثْعَمَا :
نَزيعانِ مِنْ جَرْمِ بْنِ رَبَّانَ ، إنَّهُمْ ... أَبَوْا أنْ يُرِيقُوا في الهَزَاهِزِ مِحْجَمَا

فجاءتْ وَصِيَّتُهُ هجاءً مُرّاً لهذه القبيلة ، إذ جعلها ضعيفةً عاجزةً عن الغزو ، فهي في قُلٍّ وذُلٍّ ، وهذا مِن أشدِّ الهجاء القبلي وأَمَضِّهِ .

---

(١) انظر التطور والتجديد : ٣٣ .

(٢) الديوان : ١٩٥ .

(٣) الديوان : ٢٧٢ .

وهكذا رأينا أنَّ الهجاءَ لم يكن أوفرَ حظّاً من المدح عند حميد ، وأنّه اعتمدَ في الهجاء الشخصيّ على تصوير قُبْحِ الخَلْقِ وسوء الخُلُق ، واعتمد في الهجاءِ القبليّ على تصويرِ ذُلّ القبيلة الّتي يهجوها ، وأنّ هجاءَه تأثّر بطبعه وأخلاقه .

٥- الفخر :

ينقسم الفخرُ عند حميد إلى فردي وقبليّ ، وليس هذا الموضوع بكلتا دائرتيه الفرديّة والقبليّة من الموضوعات البارزة في شعره فيتفرّد ببعض القصائد أو المقطعات ، وإنّما هو موضوعٌ ضيّقُ الحدود يَرِدُ في ثنايا بعض القصائد مُصاحِباً للهجاء أو المديح أو سواهما من الموضوعات؛ ونلاحظ أنّ دائرة الفخر القبليّ الّتي يَتَغَنّى فيها بأمجاد قومه ومفاخرهم أوسَعُ من دائرة الفخرِ الشّخصيّ بما فيها من تَغَنٍّ بفضائله ومَزَاياه .

وأهمُّ السّمات الّتي تُلاحَظ في فخره الشّخصيّ هي اختفاءُ ذِكْرِ أُسْرَتِهِ والفخر بها وبمكانتها ، وهذا يؤكّد ما استنتجناهُ من قلّةِ أخبار أسرتِهِ ، وهو أنّها كانت أسرةً مغمورةً في بني هلال[1] لولا ما عُرِفَ عن حميد من قول الشّعر ، ومن سماتِ هذا الفخر أيضاً خلُوُّه من الحديث عن الكَرمِ والقِرَى والنّار الّتي تَهْدي السّارين ، وما إلى ذلك مِمّا يتكرّر في شعر مَنْ كانت هذه الأمور هَمَّه وهمَّ آبائِه مِمَّنْ تَمتّعوا بوَفْرٍ من المال وبالسِّيادةِ في قبائلهم كحاتم الطّائيّ والفرزدق مَثَلاً ؛ أمّا حميد فكان رجلاً فقيراً يعجز عمّا يستطيعه الأغنياء ، ولذلك نجده ينصرفُ إلى الفخر بقَطْعِ الصَّحْراء والاحتيال بالسّفر ليلاً على ما قد يلقاهُ من شدّة حرّ نهارها ، غيرَ عابِئٍ بما قد يُصَادِفُه من أهوالِ ليلِ الصحراء ، وما أَكْثَرَها[2] :

وَداوِيَّةٍ ظَلّت بها الشَّمْسُ حاسِراً ... كَما لاحَ في رَأْسِ اليَفاعِ رَقيبُ
إذا صَمَحَتْ رَكْباً ولَوْ كانَ فَوْقَهم ... عَمَائمُ خَزٍّ سابِغٍ وسُبوبُ
أَناخَتْ بهم، أَوْكادَ -إنْ لَمْ يُوائلوا ... إلى عُصُرٍ- هامُ الرِّجالِ تَنُوبُ
....

(١) انظر الحديث عن (نسبه وأسرته) في الفصل الثاني .

(٢) الديوان : ٢٤ .

كَفَاني بِها دِرْعٌ من اللّيْـلِ سـابغٌ وَصَهباءُ لِلْحَاجِ المُهِمّ طَلُـوبُ

ونراه يصف قفراً واسعاً ، ثمّ يفتخر بأنّه يقطعه مُعْتَسِفاً بِغَيْرِ سابِقِ علمٍ به ولا طريقٍ مَسْلُوكٍ يهتدي به[1] :

وأغْبَرَ يَمْسِي العيسَ قَبْلَ تَمَامِهَا تَهَادى بهِ التُّرْبَ الرِّياحُ الزَّعازِعُ

يَظَـلُّ بـهِ فَـرْخُ القطـاةِ كأنّهُ يتيمٌ جَفَتْ عَنْهُ المَراضيعُ راضِـعُ

....

تَعَسَّـفْتُه بالقَـوْمِ فانْتَصَبَتْ لَـهُ بأعْناقِهِنَّ اليَعْمَـلاتُ الشَّعَاشِـعُ

ولا يخفى ما في قَطْعِ المَفاوز من إظهارٍ للشّجاعة والقوّة والصّبر على المَشَاقّ .

وربّما افتخر ببعض ما يتمتّع به من مكارم الأخلاق ومن رجاحةٍ عقليّة نحو قوله[2] :

أَلَمْ تَعْلَمي أنّي إذا الإلْـفُ قَـادَني إلى الجَوْرِ لا أنقادُ والإلـفُ جائـرُ

وقَدْ كنتُ في بعضِ الصَّباوَةِ أتّقي أُموراً وأَخشى أنْ تـدورَ الدَّوائرُ

وأَعْلَـمُ أنّـي إن تَغَطَّيْتُ مَـرَّةً مِنَ الدّهر مكشوفٌ غطائي فَنَاظِرُ

فهو يتمتّع بشخصيّة قويّة لا تتغلّب عليها أهواؤها فتدفعها إلى السّير في طريق لا يَرضاه ، كما دفعت عمر بن أبي ربيعة الّذي يقول[3] :

وَخِـلٌّ كُنْتُ عَيْنَ النُّصْحِ مِنْـهُ إذا نَظَـرَتْ ومُسْـتَمِعاً مُطيعَـا

أطـافَ بغِيّـةٍ فَنَهَيْـتُ عَنْهَـا وقلتُ لـه : أرَى أمـراً شَـنِيعَا

أَرَدْتُ رَشَـادَهُ جَهْـدِي فَلَمّـا أَبى وعَصَـى أَتَيْنَـاها جَميعَـا !

وأمّا فخرُهُ بقبيلته وأمجادِها فنراهُ يُلِحُّ عليه أكثر من فخره بنفسه ، غير أنّ هذا الفخر ليس في نطاق قبيلته بني هلال ، وذلك لِما رأيناه من ضعف شأن بني هلال في الجاهلية[4] ، بل في النّطاق الواسع الذي يضمّ جميع بطون بني عامر ، ويتوسّع بـه أكثر

---

(١) الديوان : ١٤٥ .

(٢) الديوان : ٩٤ .

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٤٩٥ .

(٤) انظر الحديث عن (أصول بني هلال وفروعهم) و(أيامهم) في الفصل الأول .

حتّى يشمل مجموعة من القبائل الّتي تنتمي إلى أصل واحد وتشكّل جزءاً كبيراً مِن قيس عيلان إحدى العصبيّات الكبرى في عصر بني أميّة ، ولا رَيْبَ في أنّ هذا كان من نتائج بروز العصبيّة القبليّة واستِعار نارها بين اليمنيّة والقيسيّة بعد مرْجِ راهط .

وتدور في فخره القبليّ مجموعةٌ من المعاني المألوفة لدى الشّعراء في هذ الموضوع ، نحو الفخر بكثرة القبيلة وغلَبَتها ومَنَعَتها وشجاعة أبنائها ، كقوله[1] :

قَوْمي بَنُو عامرٍ قومٌ أشيدُ بهم ... فالأصل مجتمعٌ والفرعُ مَنْشُورُ
والجَدُّ أغْلَبُ أعْيا الحاسِدُونَ لَهُ ... حَوْلاً ولَيْسَ لِخَلْقِ اللهِ تَغْييرُ
ونحنُ ناسٌ بأرضٍ لا حُصونَ بها ... إلاّ الأسِنَّةُ والجُرْدُ المَحاضِيرُ
يُغْشِي الجبانَ شُعاعٌ من قوانِسِهَا ... إذا تَجَلَّلَهَا الشُّعْثُ المَغاوِيرُ
ونَكَّلَ النّاسَ عَنّا في منازِلِهِمْ ... ضَرْبُ الرُّؤوسِ الّتي فيها العَصافيرُ

ويختِم فَخْرَهُ بأنّهم ذَوُو أصلٍ كريم تتمنّى الملوكُ أنّ لها ذلك النّسب بأيّ ثَمَنٍ كان :

وَدَّ المُلوكُ بأَشْرافٍ مُجَدَّعَةٍ ... وأنَّ أعْيُنَهُمْ مطموسَةٌ عُورُ
أنَّ أباهمُ أبونا غَيْرَ مُؤْتَشَبٍ ... إذا نُسِبْنَا وأنّ الجَدَّ منصورُ

ومنصورٌ هذا الّذي تتمنّى الملوكُ أنْ يكون لها جدّاً هو ابنُ عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان ، وأبناؤه هم هوازن وسُلَيْم ومازن[2] ، وهم أكبر قبائلِ قيس عيلان .

ويفتخر بشجاعة قومه ومَنَعَتِهم فيقول[3] :

وما خِلْتنا إذ ليسَ يَحْجُزُ بَيْنَنَا ... وبَيْنَ العِدَا إلاّ القَنِيُّ الخَوَاطِرُ
وَوَصْلُ الخُطَا بالسّيف والسّيفِ بالخُطا ... إذا ظَنَّ أنّ السّيفَ ذُو السّيفِ قاصِرُ
إلى أنْ نَزَلْنا بالفضاءِ وما لَنَا ... بهِ مَعْقِلٌ إلا الرِّماحُ الشّواجرُ

فهم يصمُدون للأعداء ويُقْدِمون عليهم حين يبدأ الطّعنُ بالرِّماح والضّربُ بالسّيوف وتَشْتَدّ الحربُ حتّى يظنّ المقاتل أنّ سيفَهُ قصيرٌ ؛ وهُمْ لا يَخشَوْن غارةً من مُغِير لِمَنَعَتِهم ، ولذلك يُقيمون في أرضٍ فضاءٍ محصنةٍ برماحهم .

---

(١) الديوان : ١٠٤ .

(٢) جمهرة أنساب العرب : ٢٦٠ .

(٣) الديوان : ٩٤ .

وبذلك رأينا أنّ الفخر لم يكن من الموضوعات البارزة عند حميد ، وأنّ معانِيَهُ ليستْ بالجديدةِ ولا بالمميَّزة ، ومع ذلك ظهرت بعض ملامح العصبيّة القبليّة التي اشتدّ أُوارها في عصر بني أميّة ، فرأيناه يفتخر بالإطار القبليّ الذي يضمّ عدداً من القبائل ذات الأصل الواحد .

٦- الرِّثاء :

يقدّم شعر حميد ثلاثَ قصائد في موضوع الرِّثاء ، وهو عدد قليلٌ إذا أردنا مقارنته بما وَرَدَ عند شعراء المراثي مثل متمّم بن نويرة أو الخنساء ، ولكنّنا إذا نظرنا إلى عامّة الشّعراء وَجدناهُ وَسَطاً بينهم ، فإنّ مِنَ الشّعراء مَنْ لم يَرِدْ في أشعارهم شيءٌ من الرّثاء مثل ذي الرّمة والعجّاج ، وذلكَ لِطَبْعٍ رُكِّبَ عليه أولئك الشّعراء أو لأنّهم لم يُفْجَعُوا بمَنْ يعزّ عليهم[1] ؛ على أنّ هذا الموضوع من الشّعر قلَّ المُبَرِّزُونَ فيه ، ولعلَّ هذه الحقيقة كانت سبباً من الأسباب التي دَعَتْ ابنَ سلاّم إلى أنْ يُفْرِدَ طبقةً من طبقات كتابه لشعراء المراثي .

والظّاهرة الغريبةُ حقّاً في شعر حميد هي خُلُوُّهُ من رثاء أقاربه ، مع أنّه عاش عمراً طويلاً ذَهَبَ الموتُ فيه بعددٍ من أهلِه ، وأخبَرَنا هو بذلك[2] ، ولكنّنا نجده يتحدّث عنهم حديثاً فيه كثيرٌ من الطّمأنينة والرِّضا ، فجاءت أبياته كأنّها صَدىً لقوله تعالى[3] : ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ**﴾ وإذاً فما الّذي دفَعَهُ إلى رثاءِ الآخَرين مِنْ غير أهلِه ؟

إنّ القصائد الثّلاث التي وجدناها في شعر حميد بما فيها من معانٍ وعواطف تقدّم الجوابَ عن هذا السُّؤال ، فالقصيدة الأولى أنشأها في رثاء عثمان بن عفّان وذكر قَتَلَتِه ، وكان ذلكَ اعترافاً بالجميلِ الذي كان يُوليه إيّاهُ ، ويظهر هذا في قوله[4] :

---

(١) انظر العجّاج : ٢٢٨ .

(٢) انظر القصيدة : ٤٢ البيتين : ١ ، ٢ .

(٣) سورة آل عمران : ١٨٥/٣ .

(٤) الديوان : ١٨٣ .

إنّي وربِّ الهَدايا في مَناسِكِهَا	وحيثُ تُقضى نُذورُ النّاسِ والنُّسُكُ
ورَبِّ كلِّ منيبٍ باتَ مُبْتَهِلاً	يَتْلُو الكتابَ اجْتِهاداً لَيْسَ يَتْرِكُ
لا أُنكِرَنَّ الّذي أوْلَيْتَني أَبَداً	حتّى أُعَدَّ مَعَ الهَلْكى إذا هَلَكُوا

وكان رثاؤُه من جهةٍ أُخرى غيرةً على الدِّين أنْ تُنْتَهك حُرْمَتُه فَيُقتَلَ خليفةُ المسلمينَ وهم قاعدون عن نُصرته والدّفاع عنه، وكان هذا هو الدّافع الأكبر فيما أرى، إذ صَرَفَ مُعْظَمَ أبيات القصيدة إلى تقريعِ أهلِ المدينةِ والتّشَفّي بالثّأر من قاتليه العاصين، فقد أذهَبَ الله الخلافةَ عن أهلِ المدينة وصرَفَها إلى «وَارِثِها» جزاءً بما فعلوه حين سُفِكَ دمُ الخليفةِ في مدينتهم ظُلماً ومعصيةً وهُتِكَ سِتْرُ الخليفة وهو ذو حقٍّ وحُرْمةٍ لا يَحلُّ انتهاكُها، ففتحوا بذلك باباً للفتنة والاقتتال لا يُغْلَق:

إنَّ الخلافةَ لَمّا أُظْعِنَتْ ظَعَنَتْ	عَنْ أَهْلِ يَثْربَ إذْ غَيْرَ الهُدى سَلَكُوا
صَارتْ إلى أَهْلِها مِنْهُم ووَارِثِهَا	لَمّا رأى الله في عثمانَ ما انْتَهَكُوا
السَّافِكي دَمِه ظُلماً ومَعْصِيَةً	أيَّ دَمٍ هُدُوا مِنْ غَيِّهم سَفَكوا
والهاتِكي سِتْرِ ذِي حَقٍّ ومَحْرَمَةٍ	فأيَّ سِتْرٍ على أشْيَاعِهم هَتَكُوا
والفَاتِحي بابِ قَتْلٍ لا يَزَال بِهِ	قَتْلٌ بقَتْلٍ إلى دَهْرٍ ومُعْتَرَكُ

وقدَّم صورةً للمعاركِ الّتي سَيَهيجُها قتلُ عثمان، إذ تتغيّر وجوهُ الخيلِ لكثرةِ القتلِ وهَوْلِهِ وقد نُضِحَتْ بالدّماء، وعلى ظهورها الرّجالُ كاملةَ السّلاح:

والخَيْلُ عابسةٌ نَضْحُ الدّماء بهَا	تَنْعَى ابنَ أَرْوَى على أبطالِها الشُّكَكُ
مِنْ كلِّ أَبْيَضَ هِنْدِيٍّ وسَابغَةٍ	تَغْشَى البَنانَ لَهَا مِنْ نَسْجِهَا حُبُكُ

وأمّا أولئك الّذين نالَتْهُ سُيُوفُهُم فقد قرَّت العيونُ واشتَفَت الأنفس لَمّا أدرَكَهُم الثّأرُ فحُوصِروا وقُتِّلوا كما حاصَروه وقتَلُوه، وكان قَتْلُهم إيّاه دَيْناً لا بدّ مِنْ قَضَائه دونَ مَطْلٍ، وذلك بقتلهم دون تأخير:

قَدْ نَالَ جُلَّهُمُ حَصْرٌ بمَحْصَرِهِ	ونالَ فَتّاكَهُمْ فَتْكٌ بمَا فَتَكُوا
قَرَّت بذاكَ عيونٌ واشْتَفَيْنَ بِهِ	وقَدْ يَقَرُّ بعَيْنِ الثّائِرِ الدَّرَكُ
وكانَ حِلَّ دُيونٍ فَاقْتَضِينَ بِهِ	وقَدْ يُلَوِّي الغَرِيمَ المَاطِلُ المَعِكُ
في ذلكُمْ لِذَوِي الأَلبَابِ مَوْعِظَةٌ	إنْ مَعْشَرٌ عَنْ هُدىً أو طاعةٍ أُفِكُوا

ويبدو في الأبيات صِدْقُ العاطفة وحرارتها واضحَيْن ، فهو حزين لِمَا أصابَ الخليفةَ ، ثائرُ النّفس على قاتليه مُنْتهكي حُرْمَةِ الدّين ، وعينُه قريرةٌ بإدراك الثّأر منهم ؛ وقد ظهرت شدّة حزنه وثَوْرَتِه حينَ أفاضَ مِمّا في نفسه على الخيلِ فجعلَها عابسةً منضوحةً بالدّماء حزينةً على عثمانَ تَنْعَاهُ وتحمل الأبطالَ الثّائرين . ونلاحظُ بروز المعاني والألفاظَ الإسلاميّة في هذه القصيدة بُروزاً جليّاً ، فقلّما قرأنا بيتاً من أبياتها دون أن يُواجهَنا لفظٌ أو معنىً إسلاميّ ، وهو ما يؤكّد أنّ الدّافع الدّينيَّ في هذا الرّثاء هو الدّافع الأقوى .

والقصيدة الثّانية أنشأها في رجل اسمه «ابن عُمَيْر» لا نعرفُ مَنْ يكون ، ولكنّ رثاءَه يدلّ على أنّه كان من الأشراف والسّادة الكرماء من سادة بني هلال أو بني عامر ؛ فهو رجلٌ جليل القدر ، ذو خُلُقٍ حُلْوٍ ونفسٍ مُتَواضعة مع أهله وعشيرته ، ولكنّه مُرُّ الأخلاق صعبٌ على أعدائه ، كانَ ينصر الوليَّ ولا يخذُلُه ، فتركه الموتُ لا يُجيب صريخاً ، وتركَ أبناءَ قومه أيتاماً لأنّه كان يُعيلهم ويرعاهم كما يُعيل أبناءه ، وترك قومَهُ لا ملجأً لهم بعدما كان جبلاً يتحصّنون به ، وتركهم ليس فيهم مَنْ يَرَوْن مُجَالَسَتَهُ زينةً لهم بعدَه وكان فوق هذا يُنفِقُ من ماله ويحفظ عليهم أموالَهم[1] :

لَقَدْ غَادَرَ الموتُ قَبْلَ الصَّفَا ... وبَعْدَ الْمُشَقَّرِ قَدْراً جَليلا
كثيراً حَلاوةُ أخلاقِهِ ... شَديدَ الْمَرَارةِ صَعْباً ذَلُولاَ
خَذَلْتَ الوَلِيَّ لِكأْسِ الحِمَام ... ولَمْ تَكُ يا بنَ عُمَيْرَ خَذُولا
وأَيْتَمْتَ منّا الّتي لم تَلِدْ ... كَيْتمِ بَنِيكَ وكُنْتَ الخَليلا
وكُنْتَ لَنَا جَبَلاً مَعْقِلاً ... وعندَ الْمُقَامَةِ بُرْداً جَميلاً
وتَفْدِي بمالِكَ أموالَنَا ... فَلاَ يَحْسَبُ النّاسُ فينا بَخيلا

ونلاحظ أنّ هذه القصيدة ليست رثاءً لشخص ابن عمير فيعلو صوتُ البكاء والعويل ، وإنّما هي تأبينٌ له وتأسُّفٌ على ذهاب تلك المناقب والمآثر التي كان يتمتّع بها ففقَدَتْها العشيرةُ بفقده ، فراح يُعدِّدها واحدةً بعد واحدة ويتحدّث عن تغيُّرِ أحوالِ القبيلة كلّها

(١) الديوان : ٢٠٦ .

بعد ابنِ عُمير ؛ ونلاحظ أنّه ليسَ في معاني هذه القصيدة وألفاظها ما هو إسلاميّ خالص كالّتي بثّها في رثاء عثمان ، كما أنّ شخصيّة حميد قد اختفت وذابَتْ في كيان القبيلة ، وهذان الأمران قد يُرجّحان كَوْنَ القصيدة ممّا أنشده في الجاهلية .

ويرثي في قصيدته الثّالثة عبد الملك بن مروان ، وهي القصيدة نفسُها الّتي مدح فيها الوليد بنَ عبد الملك ، وهذا الجمع بين الرّثاء أو التّعزية وبين المدح أو التّهنئة من الأمور الّتي جدّت في طريق الرّثاء بعد الإسلام ، وهذا بالطّبع مخصوصٌ بالخلفاء في تعزية مَنْ يَلي عهدَ أبيه منهم[1] ؛ ورأينا مِن قبل أنّ معاني مديح حميد في هذه القصيدة ليست متميّزة من معاني شعراء عصره ، وليس حظُّ الرّثاء من إجادة المعنى وحرارة العاطفة بأوفر من المدح ، فالقصيدة تتألّف من أربعة وأربعين بيتاً ، ما فِيها من الرّثاء إلاّ ثلاثة أبيات ، ومثلها من المديح ، وهي -لا ريب- قِسمةٌ ضيزى بين هذين الموضوعَين وسائر موضوعات القصيدة ، إضافةً إلى ما يحسّه المرءُ من فتور عاطفة حميد ، على خلافِ ما رأيناه في رثاء عثمان بن عفان ، ولذلك جعل يقرّر أمراً معروفاً وهو أنّ الموتَ إنّما أنفذ ما أُمِرَ به عندما أَرْسَلَ سهمَه إلى عبد الملك ، وراح يُبالغ في بيان الفجيعة بوفاته ليغطّي ضعف عاطفته ، فيتعجّب من الجبال كيف لا تبوح بحزنها ولا تتحدَّرُ الصُّخور من أعاليها حزناً ؛ غير أنّ الجبال لا تبكي لَهالِك ، ولو بكت لِهَلاك أَحدٍ لَبَكَتْ على عبد الملك[2] :

إنَّ المَنِيَّةَ حينَ أُرْسِلَ سَهْمُهَا ... لأبي الوليدِ قَدَ انْفَذَتْ ما تُؤمَرُ

وَيْلُ الجبالِ ألا تبوحُ لِفقْدِهِ ... ولِصَخْرِهِنَّ الصُّمِّ لاتَتَحدَّرُ

إنّ الجبالَ ولَو بكَيْنَ لِهَالِكٍ ... يوماً رأَيتَ صِلاَبَهَا تَسْتَعْبِرُ

وهكذا انعكس فتور عاطفته على أبياته ، فَقَصُرَ نفَسُهُ فيها ، وخَلَتْ ممّا يَدُلُّ على حزنه الّذي رأيناهُ في رثاء عثمان ، وخَلَتْ من التأبين وتعديد المآثر الّتي رأيناها في رثاء ابنِ عُمَيْرٍ ، وهذا يَدُلُّ على أنّ رثاءَه لعبد الملك كان من بَابِ أداءِ الوَاجِبِ والتّقرّب إلى

---

(١) انظر تاريخ آداب العرب ٣ : ٣٠٨ .

(٢) الديوان : ١١٧ .

الخليفة الجديد لغايةٍ شخصيةٍ أو قبليّة .

وبذلك تبيَّن لنا أنّ حميداً كان وسطاً بين الشّعراء القدماء في هذا الموضوع فلا هو من شعراء المراثي ، ولا هو ممّن أعرضَ عن الرّثاء إعراضاً تامّاً ، وأنَّ دوافعه إلى الرّثاء كانت مختلفة ، فهو يرثي عِرفاناً بالجميل وحزناً على خليفة أسدى إليه معروفاً ، وغيرةً على الدّين أنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَتُهُ بقتلِ خليفةِ المسلمين ، فظهر في رثائه حُزْنُه وثورته ؛ ويرثي تأسُّفاً على ذهاب سيِّدٍ يتمتّع بمكارمِ الأخلاق ، فإذا برثائه تعديدٌ لهذه الأخلاق ؛ ويرثي بدافعٍ شخصيّ أو قبليّ فإذا به رثاءٌ مُتَصَنَّعٌ ، تسمعه الأذن فلا يتحرّك له القلب .

٧- الحِكمة والشّكوى مِن الهَرَم :

تختلف مواضعُ وُرود الحكمة في الشّعر العربيّ القديم ، فقد أتت تارةً في ثنايا القصائد ، وتارةً في ختامها كما في معلّقة زهير ، وظهرت ظهوراً بارزاً في مقدّمات القصائد في العصرِ العباسيّ ، وربّما أفردوا لها بعضَ المقطّعات .

والحكمةُ في شعر حميد تَرِدُ في تضاعيف قصائده كما كانت ترد عند الشّعراء الجاهليّين والإسلاميّين غالباً ، وربّما جاءت في خاتمة بعض القصائد والمقطّعات[١] ، ولم ترد مفردةً إلا في موضع واحد من شعره[٢] ، ولكنّها على كلّ حالٍ قليلةٌ جداً في شعره وهو أمرٌ مُسْتَغْرَبٌ مِن شاعرٍ طال به الأجَل لولا ما عَرَفناه من انصراف معظم شعره إلى موضوعَي الوصف والغزلِ ، وهما موضوعان قلّما استُمِدَّتْ الحكمةُ منها ؛ فهي في العادة تُسْتَمَدُّ من الأحداث الجليلة الّتي يعاصرها الشّاعر ويتحدث عنها ، ومن الموضوعات الدّينيّة ، ومن المديحِ والهجاء ، إذ يكون المجال فيها واسعاً لِبَثّ الحكمة والمعاني التّهذيبيّة المتعلّقة بِمكارمِ الأخلاقِ ، وهذه الموضوعات لم يكن لها مكانٌ بارزٌ في شعره .

وأكثر ما تَرِدُ الحكمةُ عند حميد ممزوجةً بالشّكوى من الهَرَمِ وتَقَلُّبِ الدّهر

---

(١) انظر القصيدة ذات الرقم : ٣٦ والمقطعة ذات الرقم : ٥٧ .

(٢) انظر المقطعة ذات الرقم : ٧٢ .

عليه ، فقد مرَّ بنا مِنْ قبلُ أنّه عاش مدّةً طويلةً من الزمن[1] ، ولا بدّ لطول حياته هذا أن يترك أثراً واضحاً في شعره ، فيتّسع الحديث عن الكِبَرِ وما يصاحبه من عجز وضعف ومن تذكُّرٍ لأيّامِ الشّباب ، فما من شكٍّ في أنّ طولَ الحياة يؤثّر في مظاهر جسم الإنسان وفي ملامح نَفْسِهِ فينقلب شبابُهُ بما فيه من نضارة وقوّة إلى شيبٍ وذبول وضعف ، وينقلب إقبالُه على الحياة وسرورُه بها إلى مَلَلٍ وتَرَقُّبٍ للموت وخوفٍ منه ؛ وينعكس هذا الانقلاب على علاقاته الاجتماعيّة ، ولا سيّما علاقته بالمرأة التي يحرص الشّعراء على الوقوف عليها حِرْصاً شديداً .

ونجد أثراً لهذا كلّه في شعر حميد ، ولكنّه لا يتحدث عن هذه الأمور مجتمعةً في قصيدةٍ واحدةٍ ، بل يتناول بعضاً منها في هذه القصيدة ، وبعضاً في تلك ، ففي إحدى قصائده يتحدث عن الشّيب الّذي ظهر في رأسه ، وعن غياب ملامح الشّباب من وجهه ، وعمّا تبع ذلك من تفرّق الغواني عنه ؛ وذلك من خلال حوارٍ جرى بينه وبين بعض النّسوة[2] :

تَقُولان : طالَ النَّأيُ لَنْ نُحْصِي الّذي ... نَـأَيْنـاكَ إلاّ أنْ يَعُـدَّ لَبِيـبُ
بَلَى ، فَاذْكُرَا عامَ احْتَوَرْنَا وأَهْلُنَا ... مَـدَافِعَ دَارًا والجَنَـابُ خَصِيْـبُ
لَيَالِيَ أَبْصـارُ الغَـواني وسَـمْعُهَا ... إلـيَّ ، وإذْ رِيحِـي لَهُـنَّ حَبِيـبُ
وإذْ ما يَقُولُ النّـاسُ شَيْءٌ مُهَـوَّنٌ ... عَلَيَّ ، وإذْ غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ
وإذْ شَعَرِي ضَـافٍ ولَوْنِيَ مُذْهَبٌ ... وإذْ لـيَ مِـنْ أَلْبَـابِهِـنَّ نَصِيـبُ

ثمّ يرسمُ مفارقةً بينَ يومه وأمسِه ، لِيُعمِّقَ الإحساس بِفَقْدِ الشّبابِ ، وما فيه من جمالٍ وبهجةٍ وحبٍّ ولهوٍ واستخفافٍ بما يقول الناس :

فأَضْحى الغَواني قَدْ سَئِمْنَ هُزَالَتِيْ ... وأَجْلَيْـنَ لَمَّـا رَاعَهُنَّ مَشِيْبُ
وقَدْ كُنَّ بَعْضَ الدَّهْرِ يَهْوَيْنَ مَجْلِسي ... وجنّـي إلى جنَـانِهِنَّ حَبِيـبُ
إِذِ الـرّأسُ غِرْبِيبٌ أَحَـمُّ سَـوادُهُ ... ومُذْهَبُ أَلْـوانٍ عليَّ مَحُـوبُ

---

(١) انظر الحديث عن (نشأته) في الفصل الثاني .

(٢) الديوان : ١٨ .

فلا يُبْعِـدِ اللهُ الشَّـبابَ وقَوْلَنـا إذا ما صَبَـوْنَا صَبْوةً سَنَتُوبُ

وواضحٌ أنَّهُ صَرَفَ في هذه الأبيات مُعْظَـم جهـده لتصوير شبابه ، فـانعكس ذلك على لغته التي كَثُرَتْ فيها الظُّروف الدَّالَّة على ما مضى مـن الزّمـان ، ولا سـيّما الظّرف (إذْ) ، وهو يَسْتَحْضِرُ من خلال تصويـره هـذا للشّباب مـا يقابلُـه مـن صـورة الكِبَرِ وتغيُّرِ أحواله .

ويعكس حميدٌ الأسلوب في موضعٍ آخر من شعره ، فيبذلُ كلّ جهده لتصوير ما آلتْ إليه حالُه ، مُسْتَحْضِراً مـن خـلال ذلـك صـورة الشّباب الآفِـلِ ؛ فهـو حزيـنٌ لعجزه عن الحركة والقيام بأفعالٍ كثيرةٍ كان يقوم بها في شبابه حينَ كان يقطع الفيـافيَ ويقود الرفاقَ فيها في اللّيلِ الشّديد الظّلمة ، ويخشى الأعـداءُ شرَّهُ وقـد لبـس سـلاحَهُ واستعدَّ لهم ، فَرَدَّه طولُ عمره عاجزاً عن التَّرحُّلِ ، وأمسى لا يضرّ عـدواً ولا ينفـع صديقاً ، قد ألقى سلاحَهُ وانعزل مُحْتَبِياً جانباً ولَزِمَ بَيْتَهُ لا يُغَادِرُهُ إلاّ مُضطـرّاً ، وصـار أهله يقومونَ على أمـرِهِ ويخـافونَ عليـهِ لضَعْفِـهِ الشّـديدِ ، ومِـنْ مظـاهرِ هـذا الضّعـفِ الشّديدِ أنّ عصاهُ الّتي أَمْسَكَ بها لِتُعينَ رجليْهِ على المشي لا تكاد تَثْبُت بيده ، حتّى إنّـه لَيُعين عصاهُ برجله تارةً ، ويُعين رجلَه بعصاهُ تارةً أخرى[1] :

كَفَـى حَـزَناً ألاّ أرُدَّ مَطِيَّـتي ... ... مُسْتَزادٌ إلى أهْلِي[2]
وألاّ أدُلَّ القَـوْمَ واللّيْـلُ دامـسٌ فِجاجَ الصُّوى باللّيْلِ في الغائطِ المُحْلِ
ولا يَتّقي الأعداءُ شَرِّي وقَدْ يُرَى مَكانُ سَوادي لا أُمِـرُّ ولا أُحْلِـي
وَطَرْحي سِلاَحي واحتبائِيَ قاعداً لَدى البَيْتِ لا يَبْلَى شِـرَاكي وَلا نَعْلي
وإيصَابَتِي أهلـي الضَّعيفَ مَخافـةً عليَّ ومَا قـامَ الحواضنُ عَنْ مِثْلـي
أُعِينُ العَصَا بالرِّجْلِ والرِّجْلَ وبالعَصَا فَمَا عَدَلَتْ مَيْلي عَصَايَ ولاَ رِجْلـي

ونلاحظُ في هذه الأبيات أيضاً أنّ تصويره لِهَرَمِـهِ انعكسَ على لغةِ الأبيـاتِ فَكَثُرَ فيها الحرفُ (لا) الّذي يدلُّ على نَفْيِ الفِعْلِ وسَلْبِهِ ، وهـذا يعـني أنّـه تحوّل إلى

---

(١) الديوان : ١٩٣ .

(٢) كذا في الأصل .

إنسان لا فائدةَ منه إلاّ هذه العِبرة التي يستنتجها المَرْءُ من وَصْف ما آلتْ إليه حالُه استنتاجاً .

ويُقَدِّم حميدٌ العِبرةَ الّتي أوحاها إليهِ طولُ عمره تقديماً مُباشِراً في عدد من القصائدِ ، فيتحوّلُ حديثُه عن الكبر والشّكوى من همومِهِ إلى حكمةٍ بالغةٍ قائمةٍ بنفسها حيناً وممزوجةٍ بوصفِ الكِبَر حيناً وخاتِمةٍ له حيناً ؛ فمن ذلك بعض قصائده الّتي وصفَ فيها نفسَهُ وقد راحتِ الأيّامُ تهدمه جُزءاً جزءاً بعدَما كانَ قويّاً مُحْكماً مُهْتَمّاً بزينتهِ ، فأرجعته الأيامُ عاجزاً عن الحركةِ إلاّ أنْ يعتمد على العصا ، وطال اعتمادُه عليها واعتصامُه بها وشدّةُ قبضِهِ عليها كأنّها مطيَّةٌ له حتّى أوجَعَتْه أظفارُهُ وأوجعه ظهرُه لطول امتطاء هذه المطيّة ، وذهبت الأيّام فوقَ ذلك بقوّةِ بصرهِ فتركته لا يرى سوادَ الإنسان إلاّ أنْ يكون قريباً[1] :

مَا لي قَد أصْبَحَتْ الأيّامُ تَنْقُضُني ... نَقْض النّواكِثِ حَبْلاً بَعْدَ إمْرارِ
منْ بَعْدِ ما كنتُ فيها ناشِئاً غَمَراً ... كأنّني خارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطّارِ
لَقَدْ رَكِبْتُ العصَا حتّى قَدَ اوْجَعَني ... مِمّا رَكِبْتُ العَصَا ظَهْري وأظْفَاري
لا أُبْصِرُ الشَّخْصَ إلاّ أنْ أُقَارِبَهُ ... مُعْشَوْشِياً بَصَري مِنْ بَعْدِ إبصَاري

ويأتي بعدَ ذَلك بهذه الحكمة الصّريحة التي تعكس أسَاهُ على شبابه ويأسَهُ من رُجُوعه بقوّته وبهائه إلاّ أن تتحوّل الحرَّةُ بحجارتها السُّود كثيباً من الرّمل وهَيْهاتَ هَيْهاتَ :

لَيْسَ الشَّبَابُ عليكَ الدَّهْرَ مُرْتَجعاً ... حتّى تَعُودَ كَثِيباً أمُّ صبَّارِ

وبذلك كان هذا البيت حكمةً مؤثّرةً وخَاتمةً مناسبةً لذلك التّصوير المؤثّر .

وجاء بالحكمة ممزوجةً بوصف الكِبَر في أبيات قالَها حين رأى أنّ بصره قد ضعف وصار يخونُه فيما ينظر إليه ، فَعَلِم أنْ قد أدركه الكِبَرُ ، وأنْ قَدِ اقتربتِ السَّاعةُ ساعةُ الغروبِ ، فوقفَ والْتفَتَ إلى أيّامه الخَوَالي فقدَّم مفارقةً بين يومِهِ هذا وأيّامه تلك حينَ كان يسمعُ الصَّوت من مكان بعيدٍ بعيد ، وينظر في اللّيل البهيمِ فيرى الأشياءَ

(١) الديوان : ٨٣ .

وإن اشتدَّ سوادُ اللّيل ، مع شبابٍ غضّ كأنّه لَبِسَ به ثوباً موشّىً ، بَيْدَ أنّه يقدّم قبل هذه المفارقةِ حكمةً تعلّمها من طول الصّحة والسّلامة ومن تعاقُبِ اللّيل والنّهار[1] :

أرى بَصَري قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ ... وَحَسْبُكَ دَاءً أنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا
وَلَنْ يلْبَثَ العَصْرَان يوماً ولَيْلَةً ... إذَا طَلَبَا أنْ يُدْرِكَا مَاتَيَمَّمَا
وَصَوْتٍ على فَوْتٍ سَمِعْتُ ونظرَةٍ ... تَدَارَكْتُها واللّيْلُ قَد عَادَ أدْهَمَا
بِجِدَّةِ غُصْنٍ مِنْ شَبَابٍ كَأنَّه ... إذا قُمْتُ يَكْسُوني رِداءً مُسَهَّمَا

والْحَتُّ عليه هذه الحكمةُ ثانيةً ، فصاغها مرّةً أخرى صياغةً لم تَخْلُ من الجَزَعِ على الشّبابِ ، فإذا بها حكمةٌ قائمةٌ بنفسها[2] :

لَوْ لَمْ يُوَكّلْ بالفَتَى ... إلاّ السَّلامَةُ والنّعَمْ
وَتَنَاوَباهُ لأوْشَكَا ... أنْ يُسْلِمَاهُ إلى الهَرَمْ

ولكنَّ هذا الجزَعَ يختفي بعضَ الأحيان ليَحُلَّ محلّه ضربٌ من الطّمأنينة ، وذلك عندما يستمدّ معانيَه من الدّين الإسلاميّ ، فنجده في بعض الأبيات وقد نظر إلى طولِ الأيّام ذات اللّذّة والنّعيم والّتي تحمل الإنسانَ على أنْ يُمَنّيَ نفسه الأمانيّ بكثرة المالِ والبنينَ ، فرأى أنّ المستقبلَ لا يكونُ كما يتمنّى ، وأنّ النّعيمَ لا يدومُ ، وأنّه ربّما كدَّ واجتهدَ وراءَ المال فما نالَهُ ، فوقف حميد أمامَ هذهِ المعاني يعرضها حكمةً بالغةً يستشعر المرءُ فيها شيئاً من الزّهد المُسْتَمَدّ من العقيدةِ الإسلاميةِ[3] :

وَكَائِنْ لَقِينَا مِنْ نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ ... وَأعْجَبَنَا المُصْطَافُ والمُتَرَبَّعُ
وقُلْنَا لعلَّ المَالَ يَرْبُو فَنَقْتَنِيْ ... وَعَلَّ غلاماً نَاشِئاً يَتَرَعْرَعُ
أمَانيُّ عَامٍ بَعْدَ عَامٍ تَعَلَّلَتْ ... بأمْثَالِهَا في النَّاسِ عَادٌ وتُبَّعُ
ولكنّما الدّنيا غرورٌ ولا تَرى ... لَهَا لَذَّةً إلاّ تَبِيدُ وَتُنْزَعُ
فَللهِ مَا فَوْقَ السَّمَاء وتَحْتَهَا ... لَهُ المالُ يُعْطِي مَا يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
فَمَا لَكَ مِنْ خَيْرٍ فَمِنْهُ وَمَا يَضِقْ ... عَلَيْنَا فَمِنْ تِلْقَائِهِ المُتَوَسَّعُ

---

(١) الديوان : ٢١٨ .

(٢) الديوان : ٢٨٧ .

(٣) الديوان : ١٤٢ .

فهذه الأبياتُ الثّلاثةُ الأخيرةُ مقتبسةٌ مِنْ قوله تعالى[1] : ﴿ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُور ﴾ وقوله[2] : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمواتِ والأرض ﴾ وقوله[3] : ﴿ قُلِ اللّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ وقوله[4] : ﴿ وَمَا بِكُم مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ وهي آياتٌ تعمَّقت معانيها في نَفْسِ حميد فأمدَّته بهذه الحِكَمِ .

وتتحوَّل الحكمةُ المُستَمدَّةُ من طولِ عمره إلى ضربٍ من ترقُّب الموتِ ، فقد طالَ العيشُ ، وتَوَلَّتْ نوائبُ الدَّهرِ ، وذهبَ الموتُ بأهلِهِ ، فملَّ الحياةَ وراحَ ينتظرُ الموتَ ويتفكَّرُ في صروفِ الدَّهرِ وما يأتي بهِ مِنَ العجائبِ[5] :

مِنَ ايِّ صُروفِ الدّهرِ أَصْبَحْتَ تَعْجَبُ ... ومِنْ أيِّ هذا الدّهرِ أَمْسَيْتَ تَرْغَبُ
وأَذْهَبَ أَهْلِي بالفَنَاءِ وإخْوَتي ... ورَهْطِي وقَدْ أَيْقَنْتُ أَنْ سوفَ أُذْهَبُ

ولذلك أمسى حميد ينظرُ إلى هذا الموتِ الّذي رَزَأَهُ بأهلِهِ ورَهْطِهِ فأفناهم كما ينظرُ إلى سَبُعٍ يفترسُ النّاسَ بأظفارٍ حِدادٍ لا ينجو منها ناجٍ ، فيفترسُ قوماً ويؤخّرُ آخرين ليومٍ آتٍ ، ولذلك يُحَذِّرُ حميدُ النّاسَ من أنْ يأمنوا مُباغتَتَهُ[6] :

فَلاَ تَأْمَنَنَّ بَيَاتَ المَنُونِ ... وكُنْ حَذِراً حَدَّ أَظْفارِهَا
فإنَّ المَنِيَّةَ مَا أَسْأَرَتْ ... مِنَ القَوْمِ عادَتْ لإسْآرِهَا

فإذا كانَ بَدَهِيّاً أنَّ المَوْتَ لاَ ملْجأَ ولا منجى منه أدركْنا أنَّ حميداً لاَ يحذّر من الموت نفسَهُ بقدر ما يحذّر بهذا الحكمة والعِظة من الغَفْلة عن العُدَّةِ الّتي على الإنسان أنْ يعتدَّها قبلَ لقاء الموتِ .

ولكنَّ الحكمةَ الّتي أنشأها حميد لم تكنْ وليدةَ طول عمره وحدَه ، وإنْ كانتْ أكثرَ مَا تَرِدُ مقترنةً بالحديثِ عنه والشّكوى منهُ ، فهيَ تردُ كذلكَ في بعضِ غزلهِ ، فتأتي عميقةً مؤثّرةً ، لأنّها نابعةٌ مِنْ نفسٍ عَرَفَت الحبَّ عَنْ تجربةٍ صادقةٍ أثّرت في

---

(١) آل عمران ١٨٥/٣ ، والحديد ٢٠/٥٧ .

(٢) البقرة ٢٥٥/٢ . (٣) آل عمران ٢٦/٣ .

(٤) النحل ٥٣/١٦ . (٥) الديوان : ٣٤ .

(٦) الديوان : ٩١ .

صاحبهَا فإذا بها في شعرهِ حكمةٌ صادقةٌ ، فقد عرفَ حميد البعدَ والحرمانَ وذُلَّ المُحِبِّ لحبيبه معرفةً أتعبتْ صاحبَها ، فراحَ يبحث عن مَنْجَاتِـهِ وعـزَّة نفسِه بعدَما أيقَن أنَّ الزَّمانَ الّذي سلفَ لنْ يرجعَ وأنَّ الحيَّ الّذي تشعَّبَ لنْ يجتمع[1] :

وَفِي الحَقِّ مَنْجاةٌ ، وفِي اليَأْسِ رَاحَةٌ ... وَفِي الأَرْضِ عَنْ دَارِ المَذَلَّةِ مَذْهَبُ

وَعَرَفَ المرأةَ الّتِي تَعِدُ الوَعْدَ وهيَ لا تريدُ الوفاءَ به ، ونفسُه تَسْتَنْجِزُ الوَعْـدَ ، حتّى إذا أيقن أنّها أَخْلَفَتْهُ زَعَمَ أنَّ البُخْلَ بالعطاءَ خَيْرٌ من الوعد به والإبطـاءِ بإنجازه بعدَ طولِ السؤال[2] :

تَعِدَانِ موْعِدَةً وفِيْمَـا قَالَتَـا ... خُلْفٌ وتُمْسِكُ مِنْهُمَا بحِبَالِ

والبُخْلُ خيرٌ منْ عَطاءِ رائِثٍ ... يَأْتِيـكَ بَعْدَ تَبَـرُّضٍ وَسُـؤَالِ

وقد جاءت الحكمةُ فيما مرَّ بنا مقترنةً بغيرها من الموضوعاتِ ، ولكنّهـا ربّما جاءَتْ منقطعةً عمّا قبلَها منَ القصيدةِ وخاتمةً لها ، وهو ما نجده في قولِهِ بعدَ أبياتٍ منَ الغزل[3] :

إِذَا لَمْ يُحَدِّثْـكَ الفَتَى عَنْ بَلائِـهِ ... أَتَاكَ بمَا يُبْلِيْ الفَتَى مَنْ يُعَاشِـرُهْ

وَزَايَلَ عِنْدَ المَوْتِ مَا كانَ يَحْتَوِي ... كأنْ لَمْ تَكُنْ تُلْقَى عَلَيْهِ شَرَاشِرُهْ

وهي حكمةٌ لا علاقةَ لها بما سَبَقَها منَ الغزل .

وإذا علمنا أنَّ الحكمةَ الجاهليّةَ في الغـالبِ حكمـةٌ لاتجري على مذهـبٍ ولا تدورُ على نِحْلَة وأنّ أساسَها رسوخُ الأخلاق فيهم وتفكُّرُ كلّ امرئٍ في الحياةِ لنفسِهِ ، وأنّهم صرفوا حكمتهم نتيجةً لذلكَ إلى ما يتعلّقُ بالأخلاق والحيـاةِ دونَ مبـالاةٍ بتقريرِ دينٍ من الأديان أو نحلة منَ النِّحَـلِ[4] ، فإنّنـا نلاحـظُ أنَّ حكمـةَ حميـد -على قِلّتهـا- تُوافِقُ الحكمةَ الجاهليّة في جانبٍ منهـا وتخالفُهـا في جـانبٍ ، فهـي توافِقُهـا فيمـا كـانَ مصدرُهُ تَفَكُّرُ حميـد في هَرَمِهِ وطـول حياتِـهِ وتجاربـهِ في الحيـاةِ ، لأنَّ هـذا التفكُّـر ممّـا يستوي فيه الجاهليّ والإسلاميّ ، وتخالفُها فِيمَا كانَ مصدرُهُ تعاليمَ الإسلام الّذي آمـنَ

---

(1) الديوان : ٣٣ .

(2) الديوان : ١٩٦ .

(3) الديوان : ١٠١ .

(4) انظر تاريخ آداب العرب ٣ : ١٢٦ .

به حميدٌ وبما يقرّره ، وهي ملاحظةٌ ليست خاصّةً بحكمة حميد وحدَه ، بل هي عامّةٌ في حكمةِ المخضرمينَ والإسلاميّينَ .

وبذلكَ رأينا أنَّ طولَ عمر حميد تركَ أثراً في شعره ، فإذا به يأسى على شبابه فيصوّر محاسنهُ ، ويرثي لنفسه بسبب ما آلَ إليه من ضعفٍ وعجزٍ ، فيصوّر نفسَه تصويراً مؤثّراً ، ويستفيد من ذلكَ ليقدّمَ حكمتَهُ الّتي تعلّمَها على مدى عمره الطّويل ، وربّما تحوّلت هذه الحكمةُ إلى ترقّب للموتِ وتحذير من الغفلةِ عنْ فُجَاءَته ، ورأينا أنّها قد تأتي مقترِنَةً بالغزل ، وربّما جاءتْ منقطعةً عمّا سواها من الموضوعاتِ في القصيدةِ الواحدةِ ، وتَبيَّنَ لَنَا أنَّ مَوْضِعَها من القصيدة غالباً ما يكونُ في ثناياها ، ولكنّها قد تأتي في خاتمةِ هذه القصيدةِ أوتلكَ المقطّعةِ أو منفردةً في بعضِ المقطّعات لا يشاركُها فيها موضوعٌ آخرُ .

ومما تقدّم نُدركُ أنّ حميداً تناول في شعره مُعْظَم موضوعات الشّعر لعربيّ لعصره فتغزَّلَ ووصفَ ومدحَ وهجَا وافتخرَ ورثَى ونطقَ بالحكمةِ ، وقد رأينا أنّ اهتمامه متفاوتٌ بينَ موضوعٍ وموضوع ، فصرفَ أكبر اهتمامِهِ إلى موضوعيْن رئيسيَّيْن هُما الوصفُ والغَزَل ، وقَصَّرَ في موضوعَيْن كانا أهمَّ موضوعاتِ عصرهِ وهما المدحُ والهجاءُ ؛ وبعد هذه الدراسةِ لموضوعاتِ شعر حميد ، لم يبقَ وَرَاءَنا إلاّ دراسة الخصائص الفنّيةِ لهذا الشّعر حتى نكون قد استكملنا جَوَانِبَ دراسته كلّها .

* * *

الفَصْلُ الخامِسُ

الخَصَائِصُ الفَنِّيَّةُ

الفَصْلُ الخامِسُ
الخَصَائِصُ الفَنِّيَّةُ

نتناولُ في هذا الفصلِ دراسةَ الخصائصِ الفنِّيَّةَ لشعر حميد مـن جـانِبَيْن ، الأوّل هو الخصائصُ المعنويّةُ من حيثُ وضوحُ معانيه وغموضُها ، وما في شعره ممّا عُرِفَ بالصّور البيانيّة مـن تشبيهٍ واستعارةٍ وكنايـةٍ ، وما فيه ممّا عُرِفَ بالمحسّنات المعنويّة كالطّباق والمُقابَلةِ ، ثم مصادر معانيه من الشّعر الجاهلّي والبيئة الّتي عـاشَ فيهـا والدّيـن الإسلاميّ ، وما استمدّ الشّعراء من معانيه ؛ والجانبُ الثّاني هو الخصائصُ اللّفظيّة ، من حيثُ منهجُ القصيدةِ وموسيقى الشّعر ولغتُه؛ فنستكملُ بهذا الفصل دراسةَ شـعره الـتي بدأناها في الفصلين السابقين بدراسة مصادره وتوثيقه وموضوعاته .

١- الخَصَائِصُ المَعْنَوِيَّةُ :

لعلّ أوّل ما يلاحظُهُ قـارئُ شعر حميد في معانيه أنّها تتّسِم في معظمها بالوضوح والبساطة ، وهي سمةٌ عامّةٌ لمعاني الشّعر الجاهليّ وشعر صدر الإسلام ، إذ ليس فيها تكلّف ولا بُعد ولا إغراق في تصوير ما يحيط بهم من الطّبيعة ، ويرجع ذلك -كما يذكر الدكتور شوقي ضيف[1] - إلى أنّ الشّاعر منهم لم يكنْ يفرضُ إرادته الفنيّة على الأحاسيس والأشياء ، بل يحاول نقلها نقلاً أميناً دون أنْ يُدخِلَ عليها ما يمسُّ جواهِرَها ، ومِنْ ثَمّ كانتْ أشعارهم وثيقةً دقيقةً لِمَنْ يريدُ أنْ يعرفَ حياتهم وبيئتهم بجميع جوانبها .

غير أنَّ هذا الوضوح في شعر حميد تحجُبه عنّا غرابة الألفاظ ، وتتفاوت كثرةُ هذه الألفاظ الغريبة بين موضع وموضع ، فتتكشفُ بعضَ الأحيان انكشافاً تاماً حتى تبدو معانيه جليةً لا يحجُبُها حجابٌ ، وتأتي بعض الأحيان قليلةً فيظهرُ المعنى واضحاً بعد شيءٍ من تدقيق النّظر أو شرحِ هذه الكلماتِ القليلةِ ، وتتكاثفُ أحياناً حتى

(١) العصر الجاهلي : ٢١٩ .

لايكادُ المعنى يَبِينُ إلاّ بـاللّجوءِ إلى المعـاجمِ والاعتمـادِ عليهَـا في كشـفِ معـاني تلـك الألفاظ .

فأمّا الوضوحُ التّام فقليلٌ جداً في شعرهِ ، ويصادفُنا في حِكَمِهِ وَمرَاثِيـهِ وبعـض مَدَائِحِهِ ، ولاسيّما عندما يستمدّ هذهِ المعاني من مفاهيمِ الدّين الإسلاميّ ، فمـن ذلـك قولُه في الاعتبار والحكمة من أبيات سبق الاستشهاد بها كاملة[1] :

وَكَائِنْ لَقِينَا مِنْ نَعِيمٍ وَلَـذّةٍ ... وَأَعْجَبَنَا المُصْطَافُ والمُتَرَبَّـعُ
وَقُلْنا : لَعَلَّ المَالَ يَرْبُو فَنَقْتَنِي ... وَعَلَّ غُلاَماً ناشِئاً يَترَعْـرَعُ
أَمَانِيُّ عَامٍ بعدَ عـامٍ تَعَلَّلَـتْ ... بِأَمْثَالِهَا فِي النّاس عادٌ وتُبَّعُ

فهذه أبيات لا غرابة في معانيها ولا إغراب في ألفاظها ، لأنّه استمدَّ معظمَ معانيهـا مـن الدّين الإسلاميّ من جهةٍ ، ولأنَّ هذهِ المعاني وما عبَّر بهِ عنهـا ممّـا يتداولُـهُ النّـاس منـذُ ظهورِ الإسلام .

فإذا مَا وقفَ على حدودِ الصَّحـراء يتغـزَّلُ بـإحداهُنَّ ، أو أَوْغَـلَ في داخلهـا يصفُ مشاهدَهَا صامتةً وحيّةً ، أو إذا هجَا وافتخرَ ، فاستوحى أخيلتَهُ وصورَهُ ومعانيـهُ ممّا يحيطُ بهِ في تلكَ الصَّحراء ، فعندئذٍ نجدُ مجموعاتٍ من الألفاظِ الغريبة هنـا وهنـاك ، فتأتي تارةً قليلةَ العدد لا تُعَنِّي قارئَها إلاّ قليلاً ، كقوله[2] :

وقائلـةٍ أنْ قَـدْ تَبَدَّلْـتَ بَعْدَنَـا ... وغَالَتْكَ عَنّـا يا حُمَيْدُ الغَوَائِـلُ
فأرسَلْتُ أنْ وا للهِ ما بعْتُ وَصْلَكُمْ ... بوَصْـلٍ ولا راقَتْ لِعَيْنِي البَدَائِـلُ
تَجُمُّ عُلالاَتُ الدُّمـوعِ بذِكْركُـمْ ... كَمَا جَمَّ بالمَتْحِ الثِّمـادُ الضَّواهِلُ
ولكنْ عَدَتْنِي عنكَ أشياءُ سَمَّحَتْ ... عَلَيْنا الهَوَى واسْتَشْرَفَتْنا القَبَائِـلُ

وتارةً تأتي بكثرةٍ تقف حاجزاً أمامَ فَهْمِ المعنى ، حتّى إذا ما لَجأنـا إلى المعجـمِ فزالت غرابةُ هذهِ الألفاظِ أَلْفَيْنا معـانيَ الأبيـاتِ واضحـةً لا غمـوضَ فيهـا ، نحوَ قولِـهِ يصفُ ناقةً وجملاً يتباريان في سيرهما[3] :

---

(١) الديوان : ١٤٢ .

(٢) الديوان : ٢٠١ .

(٣) الديوان : ١٧٣ .

إِذَا ضَـمَّ مِيتَـاءُ الطريقِ عليهمـا | أَضَرَّتْ بِهِ مَوْجَ الجِبالِ زَهُوْقُ
مِـرَاراً ويَشْـآهَا إِذَا مَا تَعَرَّضَتْ | لَـهُ سُـبُلٌ مَجْهُـولَةٌ وَفُـرُوقُ
لَهَا عُنُقٌ تَهْـدِي يَـداً مُشْمَعِلَّـةً | وَرِجْلٌ كَمِخْرَاقِ الغُلَامِ لَحُوْقُ
يَدَاهَا كَأَوْبِ المَاتِحِيْنَ ورِجْلُهَـا | أَبُوضُ النَّسا بِالمَنْسِمَيْنِ خَسُوقُ
وَمَحْضٍ كَسَاقِ السُّودِ قانٍ نَازَعَتْ | بِكَفَّيِ جَشَّـاءُ البُغـامِ دَفُـوقُ

فهذه الألفاظُ لا تمثّلُ عقبةً كبيرةً في فهـمِ معـاني الأبيـات مـا دامَ الرّجـوعُ إلى المعجمُ يزيلُ غَرابتَها ، وهذا هو الغـالبُ علـى شـعر حميـد ؛ وإنْ كـانت هـذه الألفـاظ غريبةً في نظرنا نحن فإنّها لم تكنْ كذلكَ عند أبناءِ بيئتِهِ ، وإذاً فقد كان شـعره واضحـاً عندَهم[1] .

ومع أنّ السّمة العامّة لمعاني حميد هي الوُضوح فإنّه لا يخلو من بعض المواضـع التي أصابَها الغُموضُ بسبب اضطرارِه إلى التّصرف في تركيب عبارته ، وذلك كـالقلب المعنويّ في قوله يصف الخمر[2] :

رَكُودُ الحُمَيّا طَلّةٌ شابَ ماءَهـا | بِهـا مِن عَقاراءِ الكُرومِ رَبِيـبُ

فأراد أن يقول : من كُروم العَقَـاراءِ ، العقـاراءُ موضـعٌ ، فقلـبَ التّركيب . وكمـا في قوله[3] :

وَأَلاَّ أَدُلَّ القَـوْمَ واللَّيْـلُ دَاوسٌ | فِجَاجَ الصُّوى باللَّيْلِ في الغَائطِ المَحْلِ

يريدُ : وألاّ أدلّ القومَ على صُوى الفِجاج ، فقلبَ التّركيب ، وحذف الجارّ .

ومع ذلك فإنّ هذه المواضع تبقى محدودةً لا تدخل في المذهب الّذي ذهبَ إليه بعضُ شعراءِ العصر الأمويّ كالعجّـاجِ مـن تَصَـرُّفٍ واسـعٍ في اللّغـه والتّراكيب وبنـاء العباراتِ[4] ، وهي مَوَاضِع يَعْـرِضُ مثلُهـا لأكـثر الشّـعراء الجـاهليّين والإسـلاميّين[5] ،

(١) انظر تاريخ آداب العرب ٣ : ٢٤٦ .

(٢) الديوان : ٢٣ .

(٣) الديوان : ١٩٣ .

(٤) انظر العجاج : ٣٤٢ ، ٤٢٩ وما بعدها ، و ٤٥٠ وما بعدها .

(٥) انظر العجاج : ٤٥٠ .

وذلك عندما لا يَنْقَادُ لَهُم اللّفظُ أو العبارةُ أو التّركيبُ فيضطرُّون إلى ذلك اضطراراً ، فأمّا إذا انقادتْ لهم فيأتونَ بها سليمةَ البناء واضحةَ المعنى ، وهذا ما يميّز صَنْعَةَ الشّعر في العصر الجاهليّ وصدر الإسلامِ ، إذ كانتْ صَنْعَتُهم تعني –كما بيّنَ ابنُ رشيق[1]– النّظر في فصاحة الكلام وجزالته ، وبَسْط المعنى وإبرازه ، وإتقان بنية الشعر ، وإحكام القوافي وتَلاحم الكَلاَم بعضه ببعض .

ونحن نلاحظ أثر هذه الصَّنْعَة في معاني شعر حميد ، فقد كان يعتمد على الصّورة البيانيّة من تشبيهٍ استعارةٍ وكنايةٍ لتوضيحِ معانيه وإبرازِها إلى جانب ما يتميّز به شعره من فصاحةِ الكلام وجَزَالته ، وهذا يؤكّد ما ذهبَ إليه أستاذنا الدكتور عبد الحفيظ السطلي من أنّ خصائص ما سماه الدكتور طه حسين بالمدرسة الأَوْسيّة من كثرة التشبيه والاستعارة والمجاز لم تكن خاصّةً في أشعار هذه الطّائفة من الشّعراء ، وإنّما كانت سمةً عامّةً تُميّزُ أشعار الفحول جميعاً من شعراءِ الجاهليّة والإسلام[2] .

فإذا ما بحثنا عن التشبيه في شعر حميد رأينا فيه السِّمة نفسَها الّتي لاحظَها الدّكتور طه حسين في أشعار المدرسةِ الأوسيّة ، وهيَ «كثرةُ التّشبيهِ ، وكثرةُ التشبيهِ بأشياءَ ماديّةٍ كلّها تُحَسُّ بالسَّمْعِ والبَصَرِ ، وكلّها بَدَويّة»[3] ، نجد ذلك مثلاً في هذه الأبيات الّتي يصفُ فيها البرقَ والسّحابَ[4] :

أرقتُ لِبَرْق آخِرَ اللّيْلِ يَلْمَعُ ... سَرَى دائباً فيها يَهُبُّ ويَهْجَعُ
دَجَا اللّيْلُ َاسْتَنَّ اسْتِنَاناً رَفِيفُهُ ... كما اسْتَنَّ في الغَابِ الحريقُ المُشَعْشَعُ
سَرَى كاحتِسَاء الطّيرِ واللّيْلُ ضَارِبٌ ... بأَرْواقِهِ والصُّبْحُ قد كادَ يَسْطَعُ
كَأَنَّ الرَّبابَ الدُّهْمَ في سَرَعانِهِ ... عِشَارٌ منَ الكَلْبيّةِ الجُون ظُلَّعُ
أدانيهِ للأَمْواهِ مِنْ بَطْنِ بيشَةٍ ... ولِلأَوْق والسِّيدانِ والمَيْنِ يَضْجَعُ
كأنَّ اشْتِعالَ البَرْقِ في حَجَرَاتِهِ ... ضِرَامٌ شَرىً في أيْكةٍ يَتَشَيَّعُ

---

(١) العمدة : ٢٥٨ .

(٢) العجاج حياته ورجزه : ٣٤٨ .

(٣) في الأدب الجاهلي : ٢٧٤ .

(٤) الديوان : ١٣٧ .

تَرَوَّى مِنَ البَحْرَيْنِ عُـوذَ رَمِيَّـةٍ كمـا اسْتَرْبَعَ البَزَّ القِطارُ المُطَبَّـعُ

فقد شبّه في البيت الثّاني تفرُّق وميض البرق وذهابَه كلَّ مذهـبٍ في السَّحاب بانتشار الحريقِ المتفرّق في الغاب ، ولكنّه أراد أنْ يحتاطَ من هذا التشبيه ، فليـسَ وميـضُ البرق المنتشر مستمراً استمرارَ الحريق في الغاب ، ولذلكَ جاءَ في البيت التّالي بتشبيه البـرق في خفّته وسرعته بحسو الطير ، ثمّ انتقلَ إلى وصفِ السَّحاب فشبّه القِطَعَ السُّـودَ المتقدّمـة منه بنوقِ بني كلبٍ ، وهي نوقٌ سود ، ودقّق في اختيار المشبَّه به فجعل النُّوق عشاراً قد مضى على حملها عشرة أشهر ، يريد بذلـك أنّ هـذه القطـع مـن السّحاب محمّلة بالمطر والخير كالعِشار ، ثمّ عاد إلى تشبيه البرق المنتشر في جوانـب السّحاب باشتعال الحطبِ في الأيكة ، وختم تصويره بتشبيه السّحاب وما احتمله من ماء بقطار من الإبل مُثْقَلٍ بأحماله من الثّياب ونحوها .

ومن الأمثلة على كثرة التشبيه بأشياء ماديّة من بيئة البادية أيضـاً هـذه الأبيـات الّتي يصف فيها الصَّحراء وحيوانها[1] :

وَأَغْبَرَ يَمْشِي العيسَ قبلَ تَمامِها تَهَادى بِهِ التُّرْبَ الرِّياحُ الزَّعازِعُ
يَظَــلُّ بِهِ فَـرْخُ القَطَـاةِ كأنّـهُ يَتيـمٌ جَفَتْ عنهُ المَرَاضِيعُ رَاضِـعُ
وَمُرْبِلَـةٍ تَهْـدِي رِئـالاً كَأَنَّهَـا مُخَرَّمَةٌ خُرْسٌ عَلَيْهَـا المَـدَارِعُ
وَأُمَّـاتِ أَطْـلاَءٍ صِغَـارٍ كأنَّهَـا دَمَاليـجُ يَجْلُـوهَا لِتَنْفُـقَ بَائِـعُ
وَأَزْهَـرَ يَعْتَـادُ الكِنَاسَ كَأَنَّـهُ إِذَا لاَحَ دُرِّيٌّ مَعَ الفَجْرِ طَالِـعُ

فما يخلو بيتٌ من تشبيهٍ إلاّ الأوّل الّذي اعتمدت صورتُه على الاستعارةِ .

وقد جاء التّشبيه في هذه الأبيات وفي سِوَاها من شعرِهِ لثلاثةِ أغراض :

فإمّا أنّه جاءَ توضيحاً لمعنىً يريدهُ وتأكيداً له ، كما في البيت الثّاني من أبياته السَّابقةِ ، إذْ أكّدَ بتشبيه الفرخِ بـاليتيم بُعْدَ المـاءِ في هـذه الصّحـراء واتّسـاعَها ، فَتَتْرُك القطاةُ فرخَها زمناً طويلاً طلباً للماء .

---

(١) الديوان : ١٤٥ .

وإمّا أنّه جاءَ زينةً يُزيِّن بها شعره ، كما في الأبيات الثّلاثة الأخيرة؛ على أنّ هذا الضَّرْبَ منَ التّشبيه قد لا يخلو من فائدةٍ أُخرى غير الزّينة ، فإذا قرأنا قوله[1] :

وَيَــوْمٍ تَسَــاقَطُ لَذّاتُــهُ　　كَنَجْمِ الثُّرَيَّـا وأَمْطَارِهَـا
وَخرْقٍ تحَدَّثُ غِيطَانُــهُ　　حَدِيثَ العَذارى بأسْرَارِهَا

فإنّنا قد نعجب للوهلة الأولى من تشبيه الصَّوت الّذي يُسْمَعُ في الأرض القفْرِ بحديث العَذارى بأسرارِها ، وهو ما يُشبَّهُ عادةً بأحاديثِ الجنِّ لِمَا يُثيرُهُ في النّفس منْ مخاوف ، في حين أنّ حديثَ العَذارى يحرّك في النّفس ارتياحاً ولذّةً ؛ ولكنّنا إذا دقّقنا في الجوّ النّفسيّ الّذي رسمه وأكّده في البيت الأوّل بتشبيه اللّذّات بنجم الثّريّا وأمطارها – وهو ما يعني كثرةَ هذه اللّذّات ؛ لأنّ نَوْءَ الثّريّا غزير – فإنّنا ندرك أنّه لم يكن خائفاً في هذا القَفْرِ ، بل كان في يوم أُنسٍ لذّاته كثيرة ؛ فلا عَجَبَ إذاً ألاّ تَرُوعه هَيْنَمَةٌ يسمعها في هذا القَفْر ما دام يَلُفّه جوٌّ من السّرور .

وجاءَ التّشبيه في مواضع أُخرى وسيلةً لنقل الوصف من موضوعٍ إلى موضوع ، نحو قوله مُنتقِلاً من التّغزُّل بجُمل إلى وَصْفِ الظّبية[2] :

كأنَّ الرِّعاثَ والنِّطافَ تَصَلْصَلَتْ　　لَيَاليَ جُمْلٌ للرِّجَال خَلُوبُ
بوَحْشِيّةٍ أَيْمَا ضَوَاحي مُتُونِهَا　　فَمُلْسٌ وأيّما كَشْحُهَا فَقَبِيبُ

ثمّ ذهب يصف هذه الوحشيّة ؛ ونحو قوله يصف ناقته[3] :

إذَا وُجِّهَتْ وَجْهاً أَنَابَتْ مُدِلَّــةً　　كَذَاتِ الهَوَى بالمِشْفَرَيْنِ لَعُوبُ
كَمَا انقَضَبَتْ كَدْرَاءُ تَسْقِي فِرَاخَهَا　　بشَمْطَةَ رِفْهاً والمِيَاهُ شُعُوبُ

ثمّ ذهبَ يصفُ هذه القطاةَ الكدراءَ حتّى أنهى قصيدتَه .

ونلاحظُ في المثالَيْنِ السّابقَيْنِ أنَّ حميداً مالَ إضافةً إلى التّشبيهِ ميلاً يسيراً نحو استخدام الاستعارةِ بُغيةَ توضيحِ معانيه وتعميقها ، فوصفَ البرقَ في المثال الأوّل بأنّه «يَهُبُّ وَيَهْجَعُ» فاستعار له هذينِ الفعلينِ مّما يوصَفُ بهِ إنسانٌ نائمٌ يهبُّ فجأةً من

(١) الديوان : ٩٠ .

(٢) الديوان : ١٢ .

(٣) الديوان : ٢٦ .

نومهِ لسببٍ ما ثمّ يعود فَيَهْجَعُ من جديدٍ ؛ كما استعار لفظَ «العُوذ» وهي صغار الظّباء أو الإبل أو الخيلِ للتّعبير عن قِطَعِ السّحابِ الصّغيرةِ الّتي تسيرُ أمام السّحاب وتحته؛ ووصفَ البلدَ القفرَ في المثال الثّاني بأنّه «يَمْسِي العيسَ» أي يستخرجُ أجنّتها مِنْ أرحامها ، وهذا الفعل ممّا يوصفُ به الإنسان الّذي يمدُّ يَدَه إلى رحم النّاقة فيستخرج جنينَها ، فأرادَ بذلكَ أنّ ما تُلاقيه العيسُ في هذا البلدِ من المشقّةِ والتعبِ يجعلها تُلقي ما في أرحامها؛ ووَصَفَ الرِّياحَ في هذا البلدِ بأنها «تَهَادَى التُّرْبَ» وليستِ الرِّياح كالبَشَرِ يُهدي بعضُها بعضاً ، ولكنّه أراد سعةَ البلدِ القفرِ لدرجةٍ أنَّ الرِّيح تنقلُ التّرابَ فيه من مكانٍ إلى مكانٍ فتهدأُ قبل أنْ تصلَ إلى نهايته ثمَّ تهبُّ ريحٌ أخرى فتحمله وهكذا .

وهذا الميلُ إلى استخدام الاستعارةِ عندَ حميدٍ يُناسِبُ التّطورَ الّذي طرأ على الشّعرِ العربيّ في أواخرِ العصرِ الجاهليّ وصدرِ الإسلامِ ، إذْ أصبحتْ الاستعارة تحتلُّ مكاناً أوسعَ من مكانها في أشعارِ الجاهليّين الأوائل[1] ، حتّى نرى أنَّ سلطانَ الاستعارةِ يمتدُّ في بعضِ أشعارِ حميد حتّى يشملُ جميعَ الأبيات ، كما في قوله يصف السَّحاب[2]:

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى أغرَّ مُشَهَّرٍ ... بكْرٍ تَوَسَّنَ بالخَميلةِ عُونَا
مُتَسَنِّمٍ سَنِمَاتِهَا مُتَفَجِّسٍ ... بالهَدْرِ يَمْلأُ أَنفُساً وَعُيُونَا
بتنَا نُراقِبُهُ وباتَ يَلُفُّنَا ... عَمِدَ السَّنامِ مُقَدِّماً عُثْنُونَا
لَقِحَ العجَافُ لهُ لسَابعِ سَبْعَةٍ ... وشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّؤٍ فَرَوِينَا

فهو يضعنا أمام جَمَلٍ أغرّ قد تَسَنَّمَ نُوقاً عُوناً ، وهيّأ لاستعارته هذه كلَّ ما يؤكّدها فهذا الجَمَلُ ذو هَدِيرٍ ، وقد عَمِدَ سَنامُه ، وله عُثْنونٌ مُتقدِّم ، وقد تَسَنَّمَ نُوقاً عِجافاً فَلَقِحْنَ مِنْهُ؛ ولَولا البيتُ الأخير وعبارةُ «باتَ يَلُفُّنا» لَذَهَبَ بنا الظّنُّ إلى أنّه يقدّم صورةً للجَمَلِ لا للسّحابَ ، وما ذاكَ إلاّ لِيُوَضّح شدّةَ العلاقة القائمة بين السّحاب والأرض الّتي يصوّرها وكأنّها علاقةٌ بينَ ذكرٍ وأنثى .

---

(١) انظر العجاج : ٣٣٥ .

(٢) الديوان : ٢٩١ .

ومن ذلك أيضاً أبياته القافيّة المشهورة الّتي تغزّل فيها بالسَّرْحة[1] ، وهي ضَرْبٌ من الشَّجَر ، فوصف جمالَها وذكرَ ظلَّها الباردَ الظَّليل ، ووَجْدَه الشَّديد بهذا الظّل الّذي منعه منه حاميها الشَّكْسُ الّذي يَرُدّ عنها الطّائفين ، ثمَّ بيَّن أنَّ مرادَهُ بهذهِ السَّرحة امرأةٌ بَعْينِها ، وقد بيّن بهذا الأسلوب شدّة وجده وتعلّقه بهذه المرأة المصونة وخوفَه من الدّنوّ منها ، بطريقةٍ أجملَ وأوضح من التّعبير المألوف .

واستخدم حميد إضافةً إلى التّشبيه والاستعارة أسلوباً بيانياً آخرَ هو الكنايةُ ، وذلكَ للغرضِ نفسهِ ، أيْ لتوضيح معانيه ، فإذا ما أراد أنْ يصفَ المرأةَ بحُسْنِ القيام على أمور بيتها وعلى مالها قال[2] :

إزاءُ مَعَاشٍ ، لا يَزَالُ نِطَاقُهَا ... شَديداً ، وفيها سَوْرَةٌ وهيَ قاعِدُ

قال التّبريزيّ شارحاً : «وقوله : لا يزالُ نطاقُها شديداً ، يقولُ : هيَ الدَّهْرَ في عَمَلٍ وعلاجٍ في إصلاحِ عَيْشِهَا ، وإنْ كانَ لا نِطاقَ عَلَيْهَا»[3] ؛ وإذا ما أراد وصفها بقلّةِ الحَياء قال[4] :

حَلِيَّانَةٌ وَرْهَاءُ ، تَخْصِي حِمَارَهَا ... بِفِي مَنْ بَغَى خَيْراً لَدَيْهَا الجَلاَمِدُ

قالَ ابنُ قتيبةَ شارحاً : «يقولُ : هيَ قليلةُ الحياء ، لا تُبالي مَا صَنَعَتْ؟ وإذَا خَصَتِ المرأةُ الحمارَ لَمْ يبقَ شيءٌ منَ المَكْروهِ إلاّ أَتَتْهُ»[5] ؛ وعرّض ببعض الأقوام وهدّدهم بالهجاء المُرِّ الّذي يؤلمهم وينالُ مِن أعراضهم ، فوصف القصائدَ الّتي سيهجوهم بها بقوله[6] :

يَعَضُّ عَلَيْهَا الشَّيخُ إبْهَامَ كَفِّهِ ... وَتُخزَى بهَا أحياؤُكم والمَقَابرُ

فقدّم لنا صورةَ شيخٍ منهم وهو يَعَضُّ إبهامَهَ كنايةً عن الخزيِ والنَّدمِ الّذي سَيُصِيبُهُم .

---

(١) انظر الديوان : ١٧٦-١٨١ .

(٢) الديوان : ٥٦ .

(٣) كنز الحفاظ : ٦٠٤ .

(٤) الديوان : ٥٥ .

(٥) المعاني الكبير : ٥٩٨ .

(٦) الديوان : ٩٧ .

وإذا تأمّلنا هذه الأمثلةَ التي وَرَدَ فيها ما يُعْرَف بالصُّور البيانيّة ، سواءٌ أكانتْ استعارةً أم تشبيهاً أو كنايةً ، فإنّنا نجدُ أنّها مُسْتَمَدَّةٌ من ذلكَ العالَم الحِسِّيِّ المُترامي حَوْلَه ، والّذي كانَ يعيشُ فيه ويتأثَّرُ بِهِ ، فكانَ لا يجدُ أمامَهُ إذا ما أرادَ انتزاعَ صورةٍ من الصّور إلاّ أن يَقْتَبِسَها من هذه البيئة ، مثله في ذلك مثل جميع شعراء عصره ومَنْ سبقهم[1] .

ومن الأسباب التي أسهمت في وضُوح معاني حميد ، ما نجد عنده من استخدام لما يُعْرَفُ بالمحسنات المعنويّة ، ولاسيّما الطّباق ، فمن ذلك قولُه[2] :

فَلِلّهِ ما فَـوْقَ السَّماء وتَحْتَها ... لَهُ المالُ يُعْطِي مَا يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

فَمَالكَ مِنْ خَيْرٍ فَمِنْهُ وَمَا يَضِقْ ... عَلَيْنَـا فَمِنْ تِلْقَائِهِ المُتَوَسَّعُ

فطابقَ بين «فوقَ السَّماء» و«تحتَها» فثبّت في ذهن المتلقي أنّ المُلكَ كلَّه للهِ؛ وأكّد ذَلكَ بتقديمِ الخَبَر «للهِ» على المبتدأ «ما فوقَ السّماء وتحتَها» فأفادَ تخصيصَ المُلْكِ بالله ، فلمّا تمَّ له ذلك تدرَّج إلى ما يُهِمُّ العِبَادَ مِنْ هَذا المُلْكِ الواسعِ وهو رِزْقُهم ، فقال : «لَهُ المالُ» ، وطابقَ بينَ «يعطي» و«يمنعُ» ليدلَّ بذلكَ على أنَّ الرزقَ وتصريفَهُ بيدِ الله وحدَهُ ، ثمَّ طابقَ في البيتِ التالي بينَ «ما يضق» و«المتوسَع» . ومن ذلك أيضاً قوله في وصف الذئب[3] :

يَنَـامُ بإحـدى مُقْلَتَيْـهِ وَيَتّقـي ... بأُخْرى المَنَايَا فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

فطابقَ بين «يقظانُ» و«هاجعُ» ليصفَهُ بشدّة الحَذَر والتّنبُّهِ . وإذا ما أرادَ وصفَ شدَّة تأثيرِ صوتِ الحمامةِ في نفسه قال[4] :

ولَمْ أَرَ مِثْلِيْ شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا ... وَلاَ عَرَبِيّاً شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

فطابقَ بين «عربيّ» و«أعجم» ، وإذا كان صوتُ الأعجمِ الّذي لا يفهمه العربيُّ يؤثّر فيه ويَهيجُ شوقَهُ فحسبُك به صوتاً حزيناً يحرّكُ القلبَ . ونجد الطباقَ أيضاً في رثائه لابن عُمير[5] :

---

(١) انظر العصر الجاهلي : ٢٢٠ .
(٢) الديوان : ١٤٢ .
(٣) الديوان : ١٥٢ .
(٤) الديوان : ٢٦٩ .
(٥) الديوان : ٢٠٦ .

كَثِـيراً حَـلاَوَةُ أخلاَقِـهِ شَـدِيدَ المَرَارَةِ صَعْباً ذَلُـولا
خَذَلْتَ الوَلِيَّ لِكَأْسِ الحِمَامِ ولَمْ تَكُ يا بْنَ عُمَيْرٍ خَذُولا

ويزيدُ من جَمال الطِّباق في البيت الأوّل أنّه استغنى بهِ عن ذِكْرِ الحالَةِ الّتي يكونُ فيها حلوَ الأخلاق عندما يكونُ في عشيرته وأهله ، والحالةِ الّتي يكون فيها شديدَ المرارة عندما يكون مع عَدُوِّه؛ وكذلك عن ذِكْرِ حالتيه عندما يكون صعباً وذلولاً .

ونقف في شعره على ضربٍ آخر ممّا يسمّى بالمحسّنات المعنويّة ، وهو المقابلةُ ، فيأتي في كلامه بلَفْظَيْن أو أكثر ثمّ يُقَابل ذلك بالأضداد ، ونحو قوْلِهِ[1] :

قضى اللهُ في بعضِ المَكَارِهِ للفتَى بِرُشْدٍ وفي بعضِ الهوَى ما يُحَاذِرُ

فقابلَ بينَ «بعضِ المكاره» و«الرّشد» وبين «بعض الهوَى» و«ما يُحَاذِرُ» .

وكذلك قوله[2] :

فَلا الظِّلّ مِنْ بَرْدِ الضُّحى تستَطيعُهُ وَلا الفَـيْءُ مِنْ بَرْدِ العشِيِّ تَذُوقُ

فقابلَ بينَ «الظِّلّ» الّذي يكونُ من الغَدَاة إلى وقت الزّوال و«الضحى» ، وبَيْن «الفَيْءِ» الّذي يكونُ بعدَ الزّوال و«العشيّ» ، ليبيِّنَ أنّه لا ينالُ مِنْها شيئاً في حالٍ من الأحوال ؛ ونحو ذلك أيضاً قولُه يفتخر[3] :

قَوْمَي بَنُو عامرٍ قَوْمٌ أُشيدُ بِهِمْ فَالأَصْلُ مُجْتَمِعٌ والفَرْعُ مَنْشُورُ

فقابَلَ بين «الأصل مجتمع» وبين «الفَرْع مَنْشور» لِيُبيِّن بذلكَ كثرةَ قَوْمِه الّذين تفرَّقوا من أبٍ واحدٍ يجمعهم .

وثمّة ضروبٌ أُخرى ممّا يُسَمَّى بالمحسّنات المعنويّة يمكن أنْ نقف عليها في شعره ، وليس الغرض أن يستقصيَ المرءُ هذه المحسّنات بقدر الوقوف على بعضِها لتأكيد الغاية مِن وُرودها ، وهي توضيحُ معانيه الّتي يريدُ التّعبيرَ عنها وتأكيدَهَا .

وكما دَفَعَهُ اهتمامُه بتوضيحِ معانيه إلى استخدام ما يسمّى بالصّورِ البيانيّةِ والمحسّناتِ المعنويّة دَفَعَهُ أيضاً إلى استخدامِ الأمثالِ الحسّيّة لأنّ ضَرْبَ المَثَلِ يجلو المعنى

---

(١) الديوان : ٩٣ .

(٢) الديوان : ١٨٠ .

(٣) الديوان : ١٠٤ .

ويؤكّده ويُثبِّته في الذّهنِ ويقرّبه إلى المتلقّي لكونه ممّا عَرَفَه وحَفِظَهُ من قبلُ[1] ؛ فعندما أرادَ أنْ يصفَ بعيرَهُ بالنّجابةِ جعل راعيَ الضّأْن يعرفُ عِتْقَه ونَجابَتَهُ مَعَ ما أصابهُ من الضُّرِّ دونَ أنْ يطلُبَ أثراً يَسْتَدِلُّ بهِ على نَجابَتِهِ[2] :

مُحَلًّى بأَطْواق عتاق يُبِينُها ... علَى الضُّرِّ- راعِي الضّأْنِ لاَ يَتقَوَّفُ

وأفادَ ذلكَ من قولِ العَرَبِ : «أَجْهَلُ مِنْ رَاعي ضَأْنٍ»[3] لأنَّ راعيَ الضّأنِ لا يعرف من أمورِ الإبل شيئاً .

وأرادَ أنْ يصفَ عشَّ الحمامةِ بسوءِ الإحكام فقالَ[4] :

بَنَتْ بِنْيَةَ الخَرقاءِ وهيَ رفيقةٌ ... لَهُ بين أعوادٍ بعَلياءَ مُعْلما

فاستفادَ هذ من ضَرْبِهم المَثَلَ بخُرْقِ الحمامة في قولهم : «أَخْرَقُ مِنْ حمامة»[5] ، لأنّها لا تُحْكِمُ عُشّها ، فرُبّما جاءَتْ إلى الغصنِ فتَبْني عليه عُشَّها في الموضع الّذي تذهبُ فيه الرّيحُ وتجيءُ .

فهذه الأبيات وغيرها لجأ فيها حميد إلى ما تَوارَثَه العربُ من أمثال ، فوَظَّفَها لتخدم معانيه وتُوَضِّحَها ، وإذا كان قسمٌ كبيرٌ من أمثال العربِ مأخوذاً ممّا قاله الشّعراء فأَغْنَوا بذلكَ تراثَ أُمّتهم ، فإنّنا لمْ نقفْ في كتبِ الأمثال على شيء منْ شعر حميد أصبحَ مثلاً ، وإنْ كانتْ بعضُ حكَمه حَظِيَتْ من الذّيوع والشّهرة بما حظيتْ به الأمثالُ ، وذلك قوله[6] :

أرى بَصَري قَدْ رَابَني بَعْد صحّةٍ ... وَحَسْبُك داءً أنْ تصِحَّ وتَسْلَما

حتّى إنّ بعضَ المصادرِ جعلَهُ من الأبيات الّتي يشمل أحد مصراعَيها على مَثَل[7] وإنْ لمْ يَرِدْ في كتب الأمثالِ ، وكذلك قوله في القصيدة نفسها[8] :

---

(1) انظر العجاج : ٣٥١ .

(2) الديوان : ١٥٩ .

(3) مجمع الأمثال ١ : ١٨٩ ، ٢٢٤ ، وشرح اختيارات المفضل ٢٩١ .

(4) الديوان : ٢٦٤ .

(5) مجمع الأمثال ١ : ٢٥٥ .

(6) الديوان : ٢١٨ .

(7) مواد البيان : ٢٤٩ .

(8) الديوان : ٢١٩ .

وَلَنْ يَلْبثَ العَصْرَانِ يومٌ وليلةٌ إذا طلَبَا أنْ يُدْرِكا ما تَيمَّمَا

وهذهِ الأمثالُ الّتي استمدَّها حميد من البيئةِ الّتي كان يعيشُ فيها تشكّلُ مصدراً من مصادرِ معانيه ، وهي أمثالٌ مأخوذة من بيئةِ الباديةِ الحِسِّيَّةِ ؛ وقد استنتجنا من قبل أن حميداً لزم الإقامة في ديار قومه و لم يغادرها إلا قليلاً ، فكان لا بدَّ لهذه البيئة أن تؤثّر في شعره وتُمِدَّه بكثير من معانيه ، لأنّ بيئة البادية لم تشهد بعد الإسلام حركةً ثقافيةً كالتي شهدتها مدن الحجاز والعراق فأثّرت في شعراء تلك المدن ، بل بقيت في غالبها على حالها التي كانت عليها في الجاهلية إلاّ ما تعلّمه أبناؤها من فرائض الإسلام وما أُحِلَّ وما حُرِّم ، ومع ذلك بقيت بعض المعاني الجاهلية التي أنكرها الإسلام عالقةً في أذهان الناس[1] ، وقد ورد بعض ذلك في شعر حميد ، وذلك كقوله[2] :

جَرَى بانْصِداعِ البَيْنِ ظَبْيٌ فَرَاعَني ومرَّ غرابٌ حَقَّقَ البَيْنَ يَنْعَبُ

فهو يزعم أنه تطيَّر على عادةَ الجاهليّين الذين كانوا يُنْفِرون الظّباء والطّيور فيتفاءلون بما أَخَذَ ذاتَ اليمين ويتشاءمون ممّا أَخَذَ ذاتَ الشّمال ، ومنهم مَنْ يعكس الأمر[3] ؛ ومن ذلك أيضاً قوله[4] :

جرَتْ يومَ رُحْنَا عَوْهَجٌ لا شَحَاصَةٌ نَوَارٌ وَلا ريَّا الغَزَالِ لَحِيبُ
فَقُلْتُ : عليَّ اللهُ لا تَذْعَرَانِها وقد أوَّلَتْ أنَّ اللّقاءَ قريبُ

وقد أنكر الإسلام ذلك وأخبرهم أنّ السَّوانحَ والبوارحَ وتطيّرَهم ليس ممَّا ينفع ولا ممّا يضرُّ ، فقال النبيُّ عليه السلام : «لا عدوى ولا طِيَرَةَ ولا صَفَرَ ولا هَامَةَ»[5].

ومن المعاني الجاهلية التي أنكرها الإسلام ووردت في شعر حميد قولُه[6] :

ألاَ هَلْ صَدَى أُمِّ الوليدِ مُكَلِّمٌ صَدَايَ إذَا مَا كُنْتُ رَمْساً وأَعْظُمَا

وكانت العرب في الجاهليَّة تقول : «إذا قُتِلَ القتيلُ فلم يُدرَكْ بثأرِهِ خرج من رأسِهِ طائرٌ كالبومة ، وهي الهامة ، والذّكر الصّدى ، فيصيح : اسقوني اسقوني ، فإنْ قُتِل قاتِلُهُ

(١) انظر العجاج : ٣٥٦ .
(٢) الديوان : ٣٣ .
(٣) مواد البيان : ٢٤٩ .
(٤) الديوان : ٢١ .
(٥) صحيح مسلم : ١٧٤٣ .
(٦) الديوان : ٢٧٦ .

كَفَّ عن صياحِه»[1] وقد نفى الإسلام هذا كما مرَّ في حديث النبيِّ عليه السلام .

ومثل ذلك قوله في وصف الإبل[2] :

رَعَيْنَ المُرَارَ الجَوْنَ مِنْ كُلِّ مِذْنَبٍ   شُهورَ جُمَادى كُلَّها والمُحَرَّمَا

وأراد بالمحرَّم شهرَ رجب ، قال الأزهريّ : «وكانت العرب تُسَمّي شهر رجب : الأصَمَّ والمُحَرَّم ، في الجاهليّة ، وأنشد شَمِرٌ قولَ حميد بن ثور : (البيت)»[3] .

وهذه المعاني الجاهليّة الّتي وردت في شعر حميد وغيره من المخضرمين والإسلاميين قد تكُون من بقايا الأفكار الجاهليّة في أذهانهم ، نتيجة للارتباط مع البادية ومفاهيمها وطباعها[4] ، وقد تكون نتيجة لإعجابهم وتأثُّرهم الكبيرَيْنِ بالشّعر الجاهلي ، ذلكَ أنَّ البيئة المباشرة للشّاعر في شعره هي ما يروي من شعر الشّعراء المتقدِّمين بما فيها من معانٍ ، إلى جانب الوسط الاجتماعي والطبيعي الذي يعيش فيه[5] .

ويُفَسِّر هذا التعليلُ ما نلاحظه من أنَّ خيوطاً موروثةً كثيرةً من المعاني الّتي كانت تَرِد في أشعار الجاهليّين ظلَّت تتداخَل في نسيج شعر حميد وأضرابه من المخضرَمين ثم الإسلاميين ، فحميد بن ثور كان يأخذ من التراث الأدبيِّ الذي سبقه ، بَيْدَ أنّه من جانبٍ آخرَ يقدّم لهذا التراثِ ويضيفُ إليه معانيَ جديدةً سبق الشّعراءَ إليها فأخذوها عنه ، شأنُه في ذلك شأنُ سائر الفحول من الشعراء .

فمن المعاني التي أخذها عمَّن سبقه من الشعراء متأثِّراً بالأشعار التي حفظها واستقرَّت في ذهنه ، ثمّ راح يصوغها صياغةً جديدةً ، قولُه يصف الأطلال ويشبّهها بالكتابة[6] :

---

(١) اللسان (صدي) .

(٢) الديوان : ٢٢١ .

(٣) تهذيب اللّغة ٥ : ٤٩ ومثله في تفسير غريب القرآن : ١٨٥ وشرح القصائد السبع الطّوال : ٥٤٥ .

(٤) انظر العجاج : ٣٥٤ - ٣٥٨ .

(٥) انظر دراسة الأدب العربي : ١٠٨ .

(٦) الديوان : ١٢٣ .

لِمَـــنِ الدِّيـــارُ بجانِبِ الحِبْـــسِ كَمَخَطِّ ذي الحاجاتِ بالنِّقْـــسِ

وهو تشبيهٌ يتردَّد في أشعار الجاهليِّين كثيراً ، وإن كان كلُّ شاعرٍ يستخدمه بأسلوبٍ خاصٍ فيقيِّده بجانبٍ معيَّنٍ أو يطلقه ، فممَّا ورد في شعر حاتم الطَّائيِّ قولُه[1] :

أتعرِفُ أطلالاً ونُؤْياً مُهَدَّمَـــا كَخَطِّكَ في رِقٍّ كِتاباً مُنَمْنَمَـــا

فجعل الكتابة في رقّ وجعلها مزخرفةً ؛ وممَّا ورد في شعر لبيد قولُه[2] :

دَرَسَ المَنَـــا بمُتَـــالِعٍ فأَبَـــانِ وتقادمتْ بالحُبْـــسِ فالسُّـــوبانِ

فنِعافِ صارةَ فالقَنَانِ كأنَّهـــا زُبُـــرٌ يُرَجِّعُهَـــا وَليـــدُ يَمـــانِ

فقيَّـد الكتابـةَ بأنَّهـا يُجدِّدُها غُـلامُ يَمَـانٍ لأنَّ الكتابـة منتشـرةٌ في أهـل اليمـن ، فهُـمْ يُجيدونها ؛ وممّا جاء في شعر زهير[3] :

دارٌ لأسـماءَ بالغَمْرَيْنِ مَاثِلَـةٌ كَالوَحْيِ ليْسَ بها مِنْ أَهْلِهَا إرَمُ

فأطلقَ التشبيه ؛ ولكنَّ بيتَ حميد أقربُ ما يكون إلى قول الحارث بن حلّزة[4] :

لِمَـــنِ الديارُ عَفَوْنَ بالحُبْـــسِ آيـــاتُهَـــا كَمَهَـــارِقِ الفُـــرْسِ

ومَهَارِقُهم هي صحائفهم التي يَكْتُبون عليها .

وممَّا تردَّدَ كثيراً في أشعارهم تشبيهُ الظّعائن بالنّخل مُكَمَّماً أو غير مُكَمَّمٍ ، نحو قول امرئ القيس[5] :

وَحَدِّثْ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهمْ كَنَخْـلٍ مِنَ الأعراضِ غيرِ مُنَبَّقِ

وقول عمرو بن قَمِيئة[6] :

---

(١) ديوان حاتم الطائي : ٨٠ .

(٢) ديوان لبيد : ١٣٨ . والمنا : أراد المنازل ، فحذف الزّاي واللاّم . ومتالع وأبان والحُبْسُ والسُّوبان وصارة والقنان : مواضع . والنّعاف : رؤوس الأودية . والزّبُر : الكتب .

(٣) ديوان زهير : ١١٦ .

(٤) ديوان الحارث بن حلّزة : ٦٩٤ (ضمن مجلة المشرق ، ع٨ ، سنة ١٩٢٢) .

(٥) ديوان امرئ القيس : ١٦٨ ، والأعراض : قرى الحجاز . وغير مُنَبَّق : غير مسطور في سطر واحد ، أي متفرّق .

(٦) ديوان عمرو بن قميئة : ٦٩ . وتَوَاهَقْنَ : مَدَدْنَ أعناقَهُنَّ في السَّيْر . والسُّحُق : الطّوال .

تَخَـــالُ حُمُولَهُـــمُ في السَّـــرا ... بِ لَمَّا تَوَاهَقْنَ سُحقاً طِوالاَ

وقول عَبيد بن الأبرص[1] :

كأنَّ ظُعْنَهُــمُ نَخْــلٌ مُوَسَّــقةٌ ... سُودٌ ذَوَائبُهَا بالحِمْلِ مَكْمومَهْ

فأخذ حميد هذا التّشبيه عنهم فقال[2] :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى الحُمُولِ كأنّها ... زُمَـرُ الأشـاءِ بِجَانِبَـيْ حَرْسِ

وقال[3] :

فآنَسْتُ أدْبارَ الحُمول كأنّهـا ... مَخاريفُ نَخْلٍ لم تُكَمَّمْ حَوَامِلُهْ

ومِنْ ذلك أيضاً تشبيهُ الشّعراء الجاهليّين الأصوات غَيْرَ المفهومة بأصوات العَجَمِ نحو قول علقمة لفحل يصف ظَليماً ونعامةً[4] :

يُوحي إِلَيْهَا بِإنْقَاضٍ ونَقْنَقَـةٍ ... كَمَا تَرَاْطَنُ في أَفْدَانِهَا الرُّومُ

وقول طرفة[5] :

فأَثَارَ فَارِطُهُمْ غَطَاْطَاً جُثَّمـاً ... أَصْوَاتُهَـا كَتَرَاطُـنِ الفُرْسِ

فأخذ حميدٌ هذا التّشبيه من طرفة فقال[6] :

ومُخَوَّضٍ صوتُ الغَطَاطِ بِهِ ... رأْدَ الضُّحى كَتَرَاْطُنِ الفُرْسِ

ومن ذلك أيضاً ما أخذه فيما يبدو عن عديّ بن زيدٍ العباديّ في وصف نار المحبوبة إذ قال[7] :

رُبَّ نار بتُّ أَرْمُقُهَا ... تَقْضِمُ الهِنْدِيَّ والغَارَا

وَبِهَا ظَبْيٌ يؤَجِّجُهَا ... عاقِدٌ في الخَصْرِ زُنّارَا

---

(١) ديوان عبيد بن الأبرص : ١٢٨ . ومُوَسَّقة : مُحَمَّلة بالثّمار ، وسُودٌ ذوائبها : أي أطرافها خضراء مَن الرّيّ

(٢) الديوان : ١٢٦ .   (٣) الديوان : ٢٠٢ .

(٤) ديوان علقمة : ٦٢ . والإنقاض والنقنقة : صوت الظليم . والأفدان : القصور .

(٥) ديوان طرفة : ١٦٦ ؛ وروايته : أصواتُهم ، وأثبتُّ رواية اللّسان (غطط) . والفارط : السّابق المتقدّم إلى الماء . الغَطاط : القطا .

(٦) الديوان : ١٢٧ .

(٧) ديوان عديّ بن زيد : ١٠٠ .

فقال حميد[1] :

يا رُبَّ نَارٍ هَدَتْني وَهْيَ مُوقَدَةٌ ... بالنّدِّ والعَنْبَرِ الهِنْـدِيِّ وَالغَـارِ

تَشُـبُّهَا إذْ خبَتْ أَيْـدٍ مُخَضَّبَةٌ ... مِنْ ثَيِّباتٍ مَصُـونَاتٍ وَأَبْكَـارِ

وكَرَّرَ المعنى ثانيةً فقال يتغزّل بامرأة[2] :

لاَ تَصْطَلي النَّارَ إلاَّ مِجْمَراً أَرِجـاً ... قَدْ كَسَّرَتْ مِنْ يَلَنْجُوجٍ لَهُ وَقَصَا

وأُعجبَ حميد ببعض المعاني التي سَبَقَ إليها الأخنسُ بن شهاب التّغلبيّ وتبعه فيها الشعراءُ حتّى صارت من المعاني العامّة عندَهم وذلك قوله[3] :

ونحنُ أُناسٌ لا حِجَـازَ بأَرْضِنَا ... مَعَ الغَيْثِ ما نُلْقَى ومَنْ هُوَ غالِبُ

وقولُه في القصيدة نفسها :

وإنْ قصَّرَتْ أَسْيَافُنَا كان وَصْلُهَا ... خُطَانَا إلى القومِ الّذِينَ نُضَارِبُ

فأخذ حميد هذَيْنِ المعنَيَيْن ونَظَمُهما في قصيدةٍ مُفْتَخِراً بقومه ، فقال[4] :

وما خِلْتَنا إذْ لَيْسَ يَحْجُزُ بَيْنَنَـا ... وبَينَ العِدَا إلاَّ القَنِـيُّ الخَوَاطِرُ

ووَصْلُ الخُطَا بالسَّيفِ والسَّيفِ بالخُطا ... إذا ظَنَّ أنَّ السَّيفَ ذو السَّيفِ قاصِرُ

إلى أنْ نَزَلْنَـا بالفضاءِ ومَا لَنَـا ... بِهِ مَعْقِلٌ إلاَّ الرِّمَـاحُ الشَّوَاجِرُ

ولكنَّ حميداً طوّر هذين المعْنَيَيْن اللّذَيْنِ استمدَّهما من الأخنس ، فقد استخدم الأخنس صورةَ وصْلِ السيوفِ بالخُطا ليدلّ على شجاعتهم ، فجعل حميدٌ البطلَ يصل سيفه بخطوه مرّة ويصل خَطْوَه بالسيف مرّة أخرى ، فهو بين إقدامٍ لقوّتـهِ وخوفٍ لِمَا يَراه من شدّة هَوْل المعركة ، حتّى ظنَّ أنّ السَّيف قد قصُر عمّا كان يَعْهـدُه؛ ووسَّع المعنى الثانيَ إذ جعل قومهُ يقيمون في أرضٍ لا حصونَ بها لأنَّهُـمْ تحصَّنوا بما هو خيرٌ منها وهو سلاحُهم .

---

(١) الديوان : ٨٥ . (٢) الديوان : ١٢٩ .

(٣) المفضّليات : ٢٠٦ . والحجاز : الحاجز ، وانظر تَدَاوُلَ هذا المعنى عند الشعراء في خزانة الأدب ٦ : ٢٢٢ و ٧ : ٣٢ .

(٤) الديوان : ٩٤ .

ومن المعاني التي أخذها عن غيرِهِ من الشعراء فتأنّق فيها ما جاء في شعر امرئ القيس إذ يقول[1] :

مِن القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ ... مِنَ الذَرِّ فَوْقَ الإِتْبِ منها لأَثَّرَا

فجمع امرؤُ القيس بين صفتَيْن مختلفتَيْن ، الأولى خُلُقِيَّة والثانية خَلْقِيَّة ، وجعل الذَّرَّ يؤثِّر في جلدها حين يدبُّ فوق بُرْدِها ، فأخذه حميد وتأنّق فيه فقال[2] :

مُنَعَّمَـةٌ لـو يُصْبِحُ الـذَّرُّ سَـارِياً ... على جلْدِها نضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمَا

فجمع بين صفتَيْن بينهما سَبَبٌ وَثِيق ، فهي منعَّمة ، وبلغ بها تنعُّمها أنْ لو سارت صغارُ النّمل على جلدها لَرَشَحَ الدّم رَشْحاً قليلاً في مواضعِ أقدامِها .

ومن ذلك أيضاً قوله يَذْكر كِبَرَهُ[3] :

أَرى بَصَري قد رَابَنِي بعدَ صِحَّةٍ ... وحَسْبُكَ دَاءً أنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

أي : إنّ طُولَ الصّحّة والسلامة يؤدّي إلى الضَّعف والهرم ، وضرب لذلك مثلاً بضعف بصره ؛ وقال الخالديّان في هذا البيت : «قد أكثرتِ الشُّعراء في القديم والمُحْدَث في معناه فما فيهم أحدٌ أتى به إلاّ دون بيت حميد ، وهو قوله : (البيت) ، هذا بيتٌ قد جَمَع مع صحّة المعنى جودةَ اللّفظ وحسنَ التقسيم ومَلاحَةَ الكَلام ، وإنْ كان أخذه ممَّنْ قبلَه فقد زاد عليه ، لأنَّ النّمر بن تولب أوّل مَنْ أتى بهذا المعنى في قوله :

ودَعَوْتُ رَبِّي بالسَّلامةِ جَاهِداً ... لِيُصِحَّني فإذا السَّلامةُ داءُ

وهذا البيت وإن كان الأوّلَ فبيتُ حميدٍ أحسنُ كلاماً وأجود وصفاً»[4] ، ونقل ابنُ عساكر بسنده إلى ابن عبّاس : «قال رسولُ الله ﷺ : لو لم يكُنْ لابن آدم إلاّ الصَّحَّةُ والسَّلامةُ لكفاه بهما داءً قاتلاً ؛ قال الهيثم : فأخذه حميد بن ثور الهلاليّ فقال :

---

(١) ديوان امرئ القيس : ٦٨ .

(٢) الديوان : ٢٤١ .

(٣) الديوان : ٢١٨ .

(٤) حماسة الخالديين ١ : ٣٧ .

(البيت))»[1] ، وليس بمُستَبْعَدٍ أنْ يأخُذَ معنى البيت من بيتِ النّمر أومن حديث الرّسول ﷺ وإن كانت ألفاظُه أقربَ إلى الحديث .

وينبّهنا نصُّ ابنِ عساكر على مصدرٍ من مصادرِ معاني شعر حميد وهو الدّين الإسلاميّ ؛ إذ نجد في نسيج شعره ما يؤكّد ذلك ، فإلى جانب المعاني التي استمدّها من التّراث الجاهليّ نرى خيوطاً من المعاني الإسلاميّة ، وذلك مثل قوله[2] :

قَضَى اللهُ في بعضِ المكارهِ لِلْفَتَى ... برُشْدٍ وفي بَعْضِ الهَوَىْ ما يُحَاذِرُ

فهذا البيت صدىً لقوله تعالى[3] : ﴿**وعَسَى أنْ تكْرَهُوا شَيْئاً وهُوَ خَيرٌ لَكُمْ وعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لكُمْ**﴾ ، فكما أنّ الله تعالى ذكر شيئاً يُحِبُّه المرءُ أو يكرَهُه من أشياءَ كثيرةٍ فكذلك جَعل حميدٌ الرّشْدَ في بعض المكاره ، وما يُحْذَر في بعض ما يُهْوَى .

ومثل ذلك أيضاً قولُه يفتخر بقومه[4] :

والجَدُّ أَغْلَبُ أَعْيَا الحاسِدُونَ لَـه ... حَوْلاً ، وليسَ لِخَلْقِ اللهِ تَغْيِيـرُ

فالشّطر الثّاني مُقْتَبَسٌ مِن قوله تعالى[5] : ﴿**لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْـقِ اللهِ**﴾ ، وكذلك قوله في رثاء عثمان[6] :

في ذَلِكُمْ لِذَوِي الأَلْبابِ مَوْعِظَةٌ ... إنْ مَعْشَرٌ عَنْ هُدَىً أَوْ طَاعةٍ أُفِكُوا

فشطره الأوّل مُقْتَبَس من قوله تعالى[7] : ﴿**إنّ في ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولي الألْبَابِ**﴾ وقد مرَّ بنا في الحديث عن رثائه لعثمانَ أنَّ المعانيَ والألفاظ الإسلاميّة بَرَزَتْ في قصيدَتِه هذه بُروزاً واضحاً[8] كما وقفنا على بعض هذه المعاني الإسلاميّة في الحديث عن الحكمة في شعره[9] .

---

(١) تاريخ دمشق ٥ : ٣٤١ ، وانظر الكامل : ٢٨٤ والإعجاز والإيجاز : ١٤٥ .

(٢) الديوان : ٩٣ .

(٣) البقرة : ٢١٦/٢ .

(٤) الديوان : ١٠٤ .

(٥) الروم : ٣٠/٣٠ .

(٦) الديوان : ١٤٥ .

(٧) الزمر : ٢١/٣٩ .

(٨) انظر الحديث عن (الرثاء) في الفصل الرابع .

(٩) انظر الحديث عن (الحكمة) في الفصل الرابع .

وإذاً فقد كان نسيج شعر حميدٍ تمتزج فيه لعناصر المُسْتَمَدَّة من التُّرث الجاهليّ بالعناصر الإسلاميّة الجديدة ، وهذه العناصر الإسلاميّة الـتي وردت في شـعره تتميّز بما تتميّز به المعاني الإسلاميّة في شعر المُخَضْرَمين من أهل البادية ، وهي الوُضوح والإيجـار والبَساطة .

غـير أنَّ المعـانيَ الـتي وردت في شـعره لم تكـن مقتصرةً على في لمعاني لـتي ستمدّها من لشّعر الجاهليّ والدّين لإسلامي وبيئة البادية لتي عاش فيهـا ، بـل وردت فيه مجموعةٌ من المعاني لجديدة التي اخترعها فأخذها الشعر ءُ عنه ؛ فمن ذلك مـا ُشـار إليه ابن قتيبة فقال : «وممَّا سبق إليه قولُه في الإبل :

إِذَا القَومُ قَالُوا : وِرْدُهُنَّ ضُحَى غَدٍ   تَوَاهَقْنَ حَتَّى وِرْدُهُـنَّ طُـرُوقُ

وقال آخَرُ :

إذا القومُ قَالُوا : وِرْدُهُنَّ ضُحى غَدٍ   تو هقْنَ حتّى وِرْدُهَـنَّ عِشـاءُ»[1]

ومن ذلك ُيضـاً مـا ذكـره الصُّوليُّ في تعليقـه على قـول أبي تمّـام وقـد سـمعُ مُغنّيـةً فارسيةً[2] :

ولَـمْ أَفْهَـمْ مَعَانِيْهَـا ولَكِـنْ   ورتْ كبدِي فلمْ أَجْهَلْ شَجاهَا

فقال الصّوليّ : « وأوَّلُ مَنْ نَطَقَ بهذا المَعنى وزعم أنَّ أَعْجَمِيّاً شاقَهُ وشـجاه حَميـدُ بـنُ ثور ، إلاّ أنّه وصف صوتَ حمامةٍ :

عَجبْتُ لهَـا أنّى يكُـونُ غناؤهـا   فصيحـاً و لم تفغرْ بمنْطِقِها فمَـا

وَلَمْ َرَ محقُـوراً لَهُ مثـلُ صوتِهَـا   أحنّ وأجْـوى للْحَزين وأكْلَمَـا

وَلَـمْ َرَ مثْلِي هَـاجَهُ اليوم مثلُهَـا   ولا عَربيّاً شاقهُ صَوْتُ أعْجَمَـا»[3]

وإذا كان أبو تمّام قد أُعْجب بهذا لمعنى مِـن وصـف حميـدٍ للحمامـة فـإنّ أبـا صَفـوان الأَسَـديّ ُخذ أبياته في وصفهـا ونظمها بـوزن جديدٍ ، غير أنّ آثار السـرقةِ الشعريّة

---

(١) لتعر و لشعراء : ٣٩٤ .

(٢) لم يرد التعر في ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ، وقد ُشار محقّق (أخبار أبي تمّـام) إلى وُرودِهـا في ديوانـه برواية أبي عليّ القاليّ ، انظر أخبار أبي تمام : ٢١٥ .

(٣) أخبار أبي تمام : ٢١٥ ، ومثله في الموازنة ١ : ٨٣ وديوان المعاني ١ : ٣٢٦ .

واضحةٌ في أبياته ، قال أبو صفوان[1] :

وَقَدْ هَاجَنِي نَوْحُ قُمْرِيَّةٍ ... طَرُوبِ العِشَاءِ هَتُوفِ الضُّحَى
مِنَ الوُرْقِ نَوَّاحَةٌ باكَرَتْ ... عَسِيبَ أشاءٍ بذَاتِ الغَضَا
فَغَنَّتْ عَلَيْهِ بلَحْنٍ لَهَا ... يُهَيِّجُ لِلصَّبِّ ما قَدْ مَضَى
مُطَوَّقَةٌ كُسِيَتْ زِينَةً ... بدَعْوةِ نُوحٍ لَهَا إذْ دَعَا
فَلَمْ أرَ بَاكِيَةً مِثْلَهَا ... تُبَكِّي وَدَمْعَتُهَا لا تُرَى
أضَلَّتْ فُرَيخاً فَطَافَتْ لَهُ ... وَقَدْ عَلِقَتْهُ حِبَالُ الرَّدَى
فَلَمَّا بَدَا اليَأْسُ مِنْهُ بَكَتْ ... عَلَيهِ ، وَمَاذَا يَرُدُّ البُكَا ؟
وَقَدْ صَادَهُ ضَرِمٌ مُلْحِمٌ ... خَفُوقُ الجَنَاحِ حَثِيثُ النَّجَا

وسأذكُرُ هَاهُنا من أبياتِ حميد ما أخذَ أبو صفوان معانيَه منه فقط ، قال حميد[2] :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوقَ إلاَّ حَمَامَةٌ ... دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وتَرَنُّمَا
مِنَ الوُرْقِ حَمَّاءُ العِلاَطَيْنِ بَاكَرَتْ ... عَسِيبَ أشَاءٍ مَطْلِعَ الشَّمْسِ أسْحَمَا
تَغَنَّتْ عَلَيْهِ مَائِلاً أوْ مُقَوَّمَا ... إذا هَزْهَزَتْهُ الرِّيحُ أوْ لَعِبَتْ بِهِ
مُطَوَّقَةٌ طَوْقاً وَلَيْسَتْ بِحِلْيَةٍ ... ولا ضَرْبِ صَوَّاغٍ بِكَفَّيْهِ دِرْهَمَا

وقال بَعْدَ وَصْفِ فَرْخِها :

أُتِيحَ لَهُ صَقْرٌ مُسِفٌّ فَلَمْ يَدَعْ ... لَهَا وَلَداً إلاَّ رَمِيمَاً وَأعْظُمَا
فَأوْفَتْ عَلَى غُصْنٍ ضُحَيَّاً فلم تَدَعْ ... لِبَاكِيَةٍ في شَجْوِهَا مُتَلَوَّمَا
فلم أرَ مَحْزُوناً له مِثْلُ صَوْتِهَا ... أحَرَّ وأدْوَى لِلْفُؤَادِ وَأكْلَمَا

ومَنْ يقرأ القصيدتين لا يُراوده الشَّكُّ في أنَّ أبا صفوان تأثَّر تأثُّراً كبيراً بأبيات حميد

---

(١) الأبيات من قصيدة في أمالي القالي ٢ : ٢٣٧ لأبي صفوان الأسديّ ، وأنشد الجاحظ أبياتَ وَصْفِ الحمامة في الحيوان ٣ : ١٩٩ ونسبها إلى جهم بن خلف ، ابنِ أخت أبي عمرو بن العلاء ، وانظر الخلاف حول نسبتها في سمط اللآلي : ٨٦٥ . وقائل الأبيات على كلِّ حال شاعرٌ عباسيٌّ ، يدلّ على ذلك قوله يذكر بغداد -وبغداد أُسِّسَتْ في العصر العباسيّ- :

فَأضْحَتْ بِبَغْدَانَ في مَنْزِلٍ ... لَهُ شُرُفَاتٌ دُوَيْنَ السَّمَا

(٢) الديوان : ٢٦٠ ، الأبيات ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٩ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥٧ .

وأعجب بها .

ويَظُنُّ أبو العلاء المعريُّ أنَّ القطاميَّ أخذ بعض معانيه عن حميد ، فيقول على لسان ابن القارح وهو يخاطب حميداً ويستحسن داليَّته التي يهجو فيها مرأةً بخيلة : «وفيها الصِّفةُ التي ظَنَنْتُ القطاميَّ أخذها منك ، وقد يجوز أن يكون سبقك ، لأنكما في عصرٍ واحدٍ ، وذلك قولُك :

تَأَوَّبَهَا في لَيْلِ نَحْسٍ وَقِرَّةٍ ... خَليلي أبو الخَشْخاش واللَّيلُ بَاردُ
فَقَامَ يُصَاديهَا ، فَقَلَتْ : تُريدُني ... على الزَّادِ ؟ شَكْلٌ بَيْنَنَا مُتَبَاعِدُ
إذا قالَ : مَهْلاً ، اسْجحي ، لَمَحَتْ لَهُ ... بزَرْقَاءَ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيهَا المَرَاودُ
كَأَنَّ حِجَاجَيْ رأسِهَا في مُلَثَّمٍ ... مِنَ الصَّخْرِ جَوْنٍ أخْلَقَتْهُ المَوَارِدُ

هذه الصِّفة نحوٌ من قول القطاميِّ :

تَلَفَّعْتُ في طَلٍّ وَريحٍ تَلُفُّنِي ... وفي طِرْمِسَاءَ غَيْرِ ذَاتِ كَوَاكِبِ
إلى حَيْزَبُونٍ تُوقِدُ النَّارَ بَعْدَمَا ... تَصَوَّبَتِ الجَوْزَاءُ قَصْدَ المَغَاربِ
فَمَا رَاعَهَا إلاَّ بُغَامُ مَطِيَّةٍ ... تَرُوحُ بمَحْصُورٍ مِنَ الصَّوْتِ لاغِبِ
وَجُنَّتْ جُنُوناً مِنْ دِلاثٍ مُنَاخَةٍ ... وَمِنْ رَجُلٍ عَارِي الأَشَاجعِ شَاحِبِ
تَقُولُ وَقَدْ قَرَّبْتُ كُورِي وَنَاقَتِي: ... إلَيْكَ فَلاَ تَذْعَرْ عَلَيَّ رَكَائِبِي!

والأبيات معروفة»[1] .

وفي شعر الشريف الرَّضيِّ قصيدةٌ عينيَّةٌ يصف فيها الذِّئب ، ويبدو لي أنه تأثَّر فيها بعينيَّة حميد في وصف الذئب واستمدَّ منها بعض معانيه نحو قوله يصفه بالحَذَر[2] :

يُرَاوِحُ بَيْنَ النَّاظِرَيْنِ إذَا الْتَقَتْ ... عَلَى النَّوْمِ أَطْبَاقُ العُيُونِ الهَوَاجِعِ

فهو مأخوذٌ من قول حُمَيْد[3] :

يَنَامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ... بأُخْرَى الأَعَادِي ، فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

---

(١) رسالة الغفران : ٢٥٥ .

(٢) ديوان الشريف الرضي ١ : ٦٦١ .

(٣) الديوان : ١٥٢ .

وقد أتى الشّريف في أبياته على معظم الصّفات التي وصفه بها حميد من مُخَادَعَتِه للرّعاة وسرعَتِهِ وقوّة حاسّة شمّه وخروجه للاعتساس في الليل .

وثمّةَ معانٍ في شعر حميد لم أقف عليها عند من سبقه من الشعراء ، ووجدتُها في أشعار بعض مَنْ لحقه ، نحو قوله في وصف ناقته[1] :

تُقَاتِلُ عن دَامي الكُلَى حِيْنَ جُرِّدَتْ ... مِنَ الطَّيْرِ غِرْبَاناً لَهُنَّ نَغِيقُ

فهي تطرد الغربان التي جاءت تقْتاتُ مِن الدَّم الذي يسيل من جَنْبَيْها وقد دَمِيَا ؛ وقال الفرزدق في مثل ذلك[2] :

تُقَاتِلُ لَمَّا حُلَّ عَنْهَا رِحَالُهَا ... بِأَفْوَاهِهَا الغِرْبَانَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وقال حميد في وصف الجمال[3] :

وَقَامَتْ إِلَيْهِنَّ العَذَارَى فَأَقْدِعَتْ ... أَكُفُّ العَذَارَى عِزَّةً أَنْ تَخطَّمَا

فهذه الجمال تردّ أكفَّ العذارى لأنّها لا تريدُ أن يخطِمْنَها ، وقال الفرزدق[4] :

إذاَ ما أَرَيْنَاهَا الأَزِمَّةَ أَقْبَلَتْ ... إِلَيْنَا بِحُرَّاتِ الوُجُوهِ تَصَدَّفُ

أي تُعْرِضُ عنّا بوُجوهِها .

وبذلك يتبيّن لنا أنَّ حميداً ترك أثراً في الشّعراء الّذين جاؤوا بعدَه ، وأنّه تأثّر هو أيضاً بغيره من فحول الشعراءِ الّذين سَبَقوه ، فكانت معانيهم ذُخْراً له في نظم شعره ، وأنَّ المعانيَ الّتي أخذها من الشعراء المُتَقَدِّمين تَمْتَزِج بالمعاني التي اكتسبها من الإسلام ومن المجتمع الذي عاش فيه ومن تجربَتِه الخاصّة وأسلوبه في حياته المُرْتَبطة بالصَّحراء ارتباطاً أثَّر في موضوعات شعره وخصائصه المعنويّة كما رأينا ، وأثّر في خصائص شعره اللّفظية كما سنرى .

٢ - الخصائِصُ اللّفْظِيّة :

نقف في دراسة الخصائص اللفظية في شعر حميدٍ على ثلاثة أمور ، وهي : المنهج الذي اتّبعه حميدٌ في بناء القصيدة وإسهامه في تجديد منهجها ، والجانب الموسيقيّ

---

(١) الديوان : ١٧٦ . (٢) ديوان الفرزدق : ٥٥٧ .

(٣) الديوان : ٢٢٥ . (٤) ديوان الفرزدق : ٥٥٧ .

فيها من حيث الأوزانُ وما يُعْرَف بالمحسّنات اللّفظيّة ، والجانب اللغويّ فيها من حيث الألفاظُ وسبكُ العبارة .

أمّا منهج القصيدة فأوّل ما نلاحظه في قصائده التي وصلت إلينا كاملةً أنّه اعتمد في بعضها على المنهج التقليدي ، وتخلّى عنه في بعضها الآخر ؛ فنراه حيناً يأتي بالمقدّمة التقليديّة ، ثم يتناول الحديث عن الرّحلة ، وينتقل أخيراً إلى غرضه الرئيسيّ ، وذلك نحو قصيدته في مدح الوليد بن عبد الملك ورثاء عبد الملك[1] :

أبصرتُ لَيلَةَ مَنْزِلي بتَبَالَـةٍ ... والمَرْءُ تَسهرُهُ الهُمومُ فَيَسْهَرُ
نَاراً لعمْرَةَ بالرُّزُون وأَهْلُنَـا ... بالأدْهَمَيْنِ ، تَبَاعَـدَ المُتَنَـوَّرُ

فبدأ قصيدته بمقدّمة غزليّة بَلغتْ ثمانيةَ أبيات ، ثم مهّد للحديث عن الرّحلة بالحديث عن طول الشقّة بَيْنَه وبين الوليد ، وعن فقد الشباب والنّشاط ؛ وارتحل بعد ذلك مع أصحابه ، فوصف القُلُص التي ارتحلوا عليها ، ووقف على بعضِ أوصافِ الصحراء الّتي قطعوها ، وخصَّ ناقته وأحَدَ الجمالِ بوصفِ سرعَتِهِمَا وتباريهما في السّير ؛ حتّى إذا انتهى من الرّحلة انتقل إلى مدح الوليد ورثاء أبيه بجسرٍ من الفخر بأنّهم يَزُورون مَنْ لا تُزْرِي بهم زيارتُه ولا يردُّهم خائبينَ .

ومن قَبيل التزامِ المنهج التقليديّ ما نجد في شعره من تأثُّر بما طرأ على فنّ الرَّجز من تطويلٍ وتشبيهٍ بالقصيد على يد الأغلب العجليّ الذي كان أوّل مَنْ أطال الرّجز وشبَّهه بالقصيد ، فجعله أهلاً للتعبير عن موضوعات الشعر بوجه عام ، بعدما كانت الأرجوزة عند مَنْ سبقه تعبيراً عن دفقة شعورية خاصّة في أبيات لا تتجاوز الثلاثة في أغلب الأحيان ، ولم تكن تعبر عن أمور متشعّبة كما كانت القصيدة[2] ؛ على أنّ هذا التأثّر لم يظهر إلاّ في أرجوزةٍ واحدة ، وهي التي وفد بها على النبيّ إذا صحَّ خبر وفوده[3] ، ومطلعها[4] :

---

(١) الديوان : ١٠٧ .

(٢) انظر العجاج : ٢١٤ - ٢١٧ .

(٣) انظر الحديث عن (إسلامه) في الفصل الثاني .

(٤) الديوان : ٧٥ .

أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصَدَا　　　إنْ خَطَأً مِنْهَا وإنْ تَعَمُّدَا

فقد طوّلها حتى بلغت سبعةَ عشرَ بيتاً ، وأخضعها للمنهج التقليديّ في تعدّد الموضوعات ، فقد بدأها بمقدّمةٍ غزليّةٍ موجزَةٍ شكى فيها من أوجاع قلبه ، ثم ترحّل على بعيرٍ كِنازٍ فوصفه ، ثم توصّل بجسرٍ غزليٍّ إلى مدح النبيّ عليه السّلام ، مُعْلِناً طاعته والتزامَه أوامِرَ الدين الذي آمن به مِن قريب .

ونجده يتخلّى في بعض قصائده الأخرى عن المقدّمات التقليديّة ، ويدخل فَوْراً إلى غرضه معتمداً على القَسَم حيناً ، وعلى بعض الألفاظ التي تناسب غرضه حيناً آخرَ ، هذا إذا كان ما بين أيدينا هو مطالع تلك القصائد و لم تكن لبعضها مقدماتٌ ضائعةٌ ؛ فعندما أراد رثاء عثمان بن عفّان ﷺ بدأ رثاءَه مُقْسِماً بِرَبِّ الذبائحِ المُهْداة إلى بيت اللهِ الحرام وبربِّ العباد المُنِيبينَ إلى ربِّهم المُجْتَهِدينَ في دعائهم وتِلاوتهم أنّه لن ينسى عثمان وما أَوْلاه[1] :

إنّي وَرَبِّ الهَدَايَا في مَشَاعِرِهَا　　　وَحَيْثُ تُقْضَى نُذُورُ النّاسِ والنُّسُكُ
وَرَبِّ كُلِّ مُنِيبٍ بَاتَ مُبْتَهِلاً　　　يَتْلُو الكِتَابَ اجتِهاداً لَيْسَ يَتْرُكُ
لاَ أُنْكِرَنَّ الّذي أوْلَيْتَنِي أبَداً　　　حَتّى أُعَدَّ مَعَ الهَلْكَى إذَا هَلَكُوا

فكان قَسَمُهُ هذا مُناسِباً لرثاء الخليفة الذي قُتِل وبينَ يَدَيْه كتابُ الله .

وإذا ما أراد أنْ يتغزّل بجُمْلٍ ويصفَ شدّةَ وَجْدِه بها نجده يبدأ قصيدته بهذا القَسَم[2] :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرّاقِصَاتِ إلى مِنًى　　　زَفِيفاً وَرَبِّ الواقِفِينَ عَلَى الحَبْلِ
لَوَ انَّ لِيَ الدّنْيَا وَمَا عُدِلَتْ بِهِ　　　وَجُمْلٌ لِغَيْرِي مَا أَرَدْتُ سِوَى جُمْلِ

وهذا القسم يُناسِبُ ما سَيُبَيِّنُه من شدَّة تَعَلُّقه بهذه المرأة .

وعندما أرادَ هجاءَ امرأةٍ بخيلةٍ اختارَ الدُّخول إلى هجائها مباشرةً بمجموعةٍ من الصِّفات والألفاظ القويّة التي تقدّم صورةً لقبح أخلاق هذه المرأة ، فقال[3] :

---

(١) الديوان : ١٨٣ .

(٢) الديوان : ١٨٧ .

(٣) الديوان : ٥٥ .

حلِبَّانَةٌ ، وَرْهَاءُ ، تَخْصِي حِمَارَهَا   بِفِي مَنْ بَغَى خَيْراً لَدَيْهَا الجَلاَمِدُ

ومن القصائد التي تخلّى فيها عن المقدّمات التقليديّة قصيدته التي بدأها بوصف النّاقة وولدها[1] :

وَصَهْبَاءَ مِنْهَا كالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ   به الحولَ حتّى زَادَ شَهراً عَدِيدُها

فقد قال ابن قتيبة : «ومن الاختصار أنْ تُضْمرَ بغير مذكورٍ . . . قال حميد بن ثورٍ في أوّل قصيدةٍ : (البيت) أراد : وصهباءَ من الإبل»[2] .

ومن ذلك أيضاً قصيدته[3] :

وأغبر يَمْشِي العيسَ قبلَ تَمَامِهَا   تَهَادَى به التُّرْبَ الرياحُ الزَّعازِعُ

وهذا الذي لاحظناه من تَخَلّي حُمَيْدٍ عن المُقَدّمات في عدد من قصائدهِ يدلُّ على أنّه لم يكن دائماً يلتزم المنهجَ التقليديّ الذي يعتمد على بدء القصيدة بالمقدّمات قبل الوصول إلى الغرض الرئيسيّ ، بل كان يبدأ بغرضه أحياناً دون التفاتٍ إلى هذه المقدّمات ، وقد أسهم حميدٌ بذلك في تطوير منهج القصيدة العربية والتمهيد أمام شعراء العصر العباسي لإسقاط المقدّمات التقليديّة والاستعاضة عنها بالمطالع القوية وبراعة الاستهلال مع مَنْ أسهم في ذلك[4] .

وقد أدّى هذا التخلي عن المقدّمات التقليدية في بعض شعر حميد إلى إسهام آخرَ في تجديد منهج القصيدة العربيّة ، إذ جعل عدداً من القصائد التي سبقت الإشارة إليها مختصةً بموضوعٍ واحدٍ بعدما كانت القصيدة تضمُّ عدداً من الموضوعات ، فبعضُ هذه القصائد مختصٌّ بالغزل ، وهي اللاّميّة الّتي يتغزّل فيها بجُمْلٍ ، وبعضها مختصٌّ بالرّثاء ، وهي الكافيّة الّتي رثى فيها عثمانَ ﷺ ، وبعضُها للهجاء ، وهي الدّاليّة الّتي هجا فيها المرأة البخيلة .

كما نجد في شعر حميد نهجاً آخرَ هو منهج المقطّعات ، وهو منهج موروثٌ

---

(١) الديوان : ٦٥ .

(٢) تأويل مشكل القرآن : ٢٢٦ ، ومثله في الكامل : ٢١٧ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ١٨٢ ، وكتاب الشعر ٢ : ٤٥٤ ، والمنصف في نقد الشعر : ٣٥٤ .

(٣) الديوان : ١٤٥ .   (٤) انظر العجاج : ٣٧٩ .

معروفٌ عند الجاهليّينَ ، غير أنّنا نلاحظ كثرةَ هذا المنهج عند حميد إذا ما قارنّاها بالمقطّعات عند الشعراء الجاهليّين ، ولا نجد من الأدلّة ما يدعونا إلى الشكّ في أنّها أبعاضُ قصائدَ كاملةٍ ، إذ ليس في مصادرنا أبياتٌ لحميد على أوزانها وقوافيها ، فتكون فيها إشارةٌ إلى أنّها قد تكون مِنْ قصائدَ كاملةٍ ؛ فمن هذه المقطّعات في الغزل ذاتُ المطلع[1] :

إنَّ اللَّتَيْنِ لَقِيتَ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ ... لَوْ تُلْمِعَانِ بعاقِلِ الأَوْعَالِ

ومنها أيضاً المَقَطّعة[2] :

وقائلةٍ أنْ قَدْ تَبَدّلْتَ بعْدَنا ... وغَالَتْكَ عنّا يا حُمَيْدُ الغَوائِلُ

والمقطّعة[3] :

تَجَرَّمَ أَهلُوهَا لأنْ كنتُ مُشْعِراً ... جُنُوناً بِهَا ، يا طُوْلَ هَذَا التَّجَرُّمِ

ومن مقطّعاته في الهجاء ذاتُ المطلع[4] :

لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرْآتَهَا ابنةُ مالكٍ ... بِمَا لاَمَتِ المِرْآةَ ألاَّ تَجَدَّدَا

ومُقَطّعته[5] :

أَحَاوَلْتُمْ كَيمَا تُطِلُّوا دِماءَنَا ... وَأَنْ تُغْفِلُوا فا للهُ لَيسَ بِغَافِلِ

وله مقطّعَةٌ في التّندّر والتّملّح[6] :

شَهِدْتُ بأنَّ اللهَ حَقٌّ قَضَاؤُه ... وأنَّ الرَّبِيعَ العَامِرِيَّ رَقِيعُ

وأخرى في الحكمة[7] :

لَوْ لَمْ يُوَكَّلْ بالفَتَى ... إلاَّ السَّلامَةُ والنِّعَمْ

وأخرى في وصف السّحاب[8] :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى أَغَرَّ مُشَهَّرٍ ... بِكْرٍ تَوَسَّنَ بالخَمِيلَةِ عُونَا

وهكذا رأينا حميداً يسلكُ ثلاثَ سبلٍ في إنشاء قصائده ، فهو يلتزم المنهجَ التقليديّ حيناً ، ويتخلّى عنه حيناً آخرَ لينشِئ قصيدةً طويلةً خاليةً من المقدّمات

---

(١) الديوان : ١٩٦ . (٢) الديوان : ٢٠١ . (٣) الديوان : ٢١١ .
(٤) الديوان : ٧١ . (٥) الديوان : ١٩٥ . (٦) الديوان : ١٤٤ .
(٧) الديوان : ٢٨٧ . (٨) الديوان : ٢٩١ .

التقليديّة ، أو لينهج نهجاً آخرَ هو نهج المقطّعات ، كما رأيناه يتأثّر بالتطوّر الذي أصاب فنّ الرَّجز في عصره .

والجانب الثّاني الذي نقف عنده دراسة الخصائص اللّفظية لشعر حميد هو الجانب الموسيقيّ ، فمن المعلوم أنَّ صيغةَ الشعر صيغةٌ موسيقية ، تعتمد على اتّحاد إيقاعه القائم على نظم الكلام وفقاً لأوزان الشعر المعروفة ، وتعتمد أيضاً على اتّحاد القوافي وحركاتها ، وهذان الأمران هما الأصل الذي تقوم عليه الصّيغة الموسيقية للشعر العربي ، ثم يَتْبَعُ هذَيْنِ الأمرينِ أمور أخرى تُضفي على الصّيغة الموسيقيّة المُتَكَوِّنه منهما زيادةً في الحسْن ، وهي ما سمّاه البلاغيون في العصر العباسي بالمحسّنات اللفظيّة .

ونبدأ دراسة هذا الجانب بالأوزان التي استخدمها في صياغة شعره ، ثم نَعْطِف على أهمّ ما يُلاحَظُ في أوزانه وقوافيه ، ولن نطيل الوقوف على الأوزان والقوافي لأنَّ وجودهما في الشعر ضربةُ لازبٍ ، فلا يُنْظَرُ فيهما إلاّ على ما شَذَّ فيه الشاعر أو خرج عن المألوف والواجب ، ومن ثَمَّ فإنَّ وقفتنا الطويلة ستكون على ما نجد في شعره من عناصر تُغْني مُوسيقى الشِّعر ممّا سمَّاه البلاغيّون بالمحسِّنات اللفظيّة .

وبحورُ الشّعر التي نظم عليها حميد شعرَه المجموعَ لدينا هي ستّةٌ فقط من بحور الشعر العربيّ المعروفة ، وهي البحور نفسُها التي كثر نظم الشعراء الجاهليّينَ عليها ، فقد أَكثرَ مِثْلَهم من النَّظم على البحر الطويل ، فنظم عليه سَبْعاً وثلاثينَ قصيدةً ومقطّعة[1] ، ونظم عَشْراً على الكامل[2] ، وثمانياً على الرّجز[3] ، وثمانياً على البسيط[4] ، وسبعاً على المتقارب[5] ، وستّاً على الوافر[6] .

---

(١) هي ذوات الأرقام : ٢-٦ و ٨ و ١٢-١٧ و ١٩-٢٠ و ٢٢-٢٤ و ٣٢-٣٤ و٣٨-٣٩ و ٤٢-٤٤ و ٤٦-٤٨ و ٥٠-٥١ و ٥٤-٥٦ و ٥٩-٦١ و ٦٦ و ٦٩ .

(٢) هي ذوات الأرقام : ٢٨-٢٩ و ٣٦ و ٤٠ و ٥٢ و ٥٧ و ٧٠ و ٧٢-٧٤ .

(٣) هي ذوات الأرقام : ٧ و ٩-١٠ و ١٤ و ٢١ و ٦٣ و ٦٨ و ٧٦ .

(٤) هي ذوات الأرقام : ١٧ و ٢٥-٢٧ و ٣٥ و ٤١ و ٤٩ و ٥٣ .

(٥) هي ذوات الأرقام : ١ و ٣٠-٣١ و ٣٧ و ٦٤-٦٥ و ٦٧ .

(٦) هي ذوات الأرقام : ١١ و ٤٥ و ٥٨ و ٦٢ و ٧١ و ٧٥ .

ولكنّ أهمَّ مـا يلفـت انتبـاهَ النّـاظر في شـعر حميـد هـو بعـضُ الاضطـراب في أعاريض بعض قصائده ، فَمِنْ ذلك ما جاء في قوله[1] :

فَتَغَيَّـــرَتْ إلاَّ مَلاَعِبَهَـــا وَمُعَرَّساً مِـنْ حَوْنَـةٍ ظَهْـرِ

عُرِشَ الثِّقَابُ لَهَا بِدَارِ مُقَامَةٍ لِلْحَـيِّ بَيْـنَ نَظَـائِرٍ وِتْـرِ

فقد جاءت عروض البيتَ الثاني تامّةً على وزن (مُتَفَاعِلُن) ، وهي العروضُ الأولى من الكامل ، فخالفت عروض البيـت الأوَّل الـتي جـاءت حَـذّاءَ على وزن (فَعِلُـنْ) وهـي العروض الثّانية من الكامل ، وكان ينبغي أنْ يلتزم إحـدى العَرُوضَيْـن ، وعـدمُ الالـتزام يُعَدُّ عَيْباً من عيوب الشعر ، ويُسَمَّى إقعاداً والبيتُ مُقْعَداً ، وهو في شعر العَرب كثيرٌ ، كما قال التبريزي[2] .

ومن المُقْعَد أيضاً ما جاء في قول حميد - كما أنشده عددٌ من العلماء[3]- :

إنّي كَبِرْتُ وإنَّ كـُلَّ كَبِيرِ مِمَّا يُظَـنُّ بِهِ يَمَـلُّ ويَفْتُـرُ

فأعاريضُ القَصيدةِ كلّها تامّةٌ على وزن (مُتَفَاعِلُنْ) ، فنَقَصتْ مـن عـروضُ هـذا البيـت النُّونُ وسَكَنَت اللاّمُ فصارت (مُتَفاعِل) أو (فَعِلاتُنْ) ؛ وذكر التبريزيُّ هذا الضربَ مِـن المُقْعِد واستشهد عليهِ بقول الشاعر[4] :

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِـكِ بنِ زُهَيْـرِ تَرْجُو النّساءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ

ومن الإقعاد في شعره أيضاً ما جاء في قصيدته[5] :

لِمَنِ الدِّيَـارُ بِجَانِبِ الحِبْـسِ كَمَخَطِّ ذِي الحَاجَاتِ بِالنِّقْسِ

---

(١) الديوان : ٨٧ .

(٢) الوافي في العروض والقوافي : ٢٥٢-٢٥٣ .

(٣) الديوان : ١١٠ ، وأُنشِدَ بهذه الرواية في الشعر والشعراء : ٩٥ ، وتأويل مشكل القرآن : ١٨ ، والتعازي والمراثي : ٢٨٠ ، وقوافي القاضي التنوخي : ٦٧ ، وضرائر القزّاز : ٧٩ ، والعمدة : ٢٨١ ، ولا بدّ من التنبيه على أنَّ رواية منتهى الطلب خاليةٌ من هذا العَيْب وروايته : « . . كل كبيرةٍ . . » ونرجّح أنَّ هذه التّاء أُضيفَت فيما بعدُ ، لأنَّ سائر مصادر البيت أجْمَعت على روايته مُقْعَداً .

(٤) الوافي : ٢٥٣ . والبيت للربيع بن زياد العبسي ؛ وانظر شرح الحماسة للمرزوقي : ٩٩٢ .

(٥) الديوان : ١٢٣ .

فإنَّ أعاريضَ معظم أبياتها جاءت حَذَّاءَ على وزن (فَعِلُنْ)(١) ، في حين أنَّ أربعة أبياتٍ خرجتْ إلى العروض التامّة ، وهي :

- وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى الحُمُول كَأَنَّهَا زُمَـرُ الأَشَـاء بجَانِبَـيْ حَرْسِ
- مِنْ وَحْشٍ وَجْرَةَ أو ظِبَاءَ خَلائِلِ ضَمَرَتْ عَلَى الأَوْرَاق والخَلْسِ
- إنَّ امْرَأَيْـنِ مِنَ العشـيرةِ أُولِعَـا بتَنَقُّصِ الأعـراضِ والوَهْـسِ
- كَنَعَائِـمِ الصَّحـراءِ في دَاويَّـةٍ يَمْحَصْنَهَا كَتَواهُـقِ النُّمْـسِ

على أنه لا بـدَّ مـن التنبيـه علـى أنَّ أبيـات هـذه القصيـدة وردت متفرِّقـةً في عـددٍ مـن المصادر ، وهذا يعني أنَّ هذه الأبيات التي جاءت عروضها تامّةً ربَّما كانت من قصيـدةٍ أخرى ، بيدَ أنّني لم أستَبعِدْ كونَ هذا عيباً في قصيدةٍ واحدةٍ لأنّي وجـدت هـذا العيـبَ في موضعَيْنِ آخرينِ من شعره ، ولأنّه كثيرٌ في شعرِ العرب .

وجاءت قوافي حميد في الغالب سلسةً ليّنةً كالرّاء والـلاّم والميـم ، و لم يـأتِ في شعره من القوافي الوَعِـرَة المسـالك إلاّ أرجوزتـان قصيرتـان وبضْعَـة أبيـات علـى رويّ الجيم ، وقصيدةٌ لم يتجاوزْ ما وجدناه من أبياتها تَسعةَ عشـرَ بيتـاً علـى رويّ الصَّـاد ، وقصيدةٌ لم يتجاوز ما وجدنـاه مـن أبياتِهـا ستّةَ عشرَ بيتـاً علـى الكـاف المضمومـة ؛ و لم يرد شيءٌ من عيوب القافية عند حميـد إلاّ في موضعـين ، الأوّل في أبيـات مُتَنازَعـةٍ بينه وبين الصِّمَّة القُشَيْرِيّ ، وهو حيث يقول(٢) :

أُولئكَ مَاْ يَدْرِيْنَ مَا كَامَخُ القُرَى وَلاْ عُصُبٌ فيهَا رِئَاتُ العَمَارِسِ
ولا السَّمَكَ البحريَّ لم يَطْبُخْنَهُ طَرِيًّا و لم يَأْكُلْنَـهُ وَهْـوَ يَابِـسُ

فجاء برويّ البيت الثاني مضموماً ، وسائرُ الأبيات مكسورةُ الرويِّ ، وهذا يُسمَّى عند علماءِ العَروض بالإقواء ، وهو عيبٌ من عيوب القافية ؛ والثاني في أبياتٍ مُتنازَعـةٍ بينـه وبين عددٍ من الشعراء ، ومطلعُ الأبيات هو(٣) :

أَتُنوا بَنِيَّ عَلَى الَّذِي أَهدَى لَكُمْ جُـزُراً وَلَـمْ يُرْجِعْكُـمُ بِدُيُـونِ

---

(١) وجاءت عروض البيت الأول حذّاء مضمرةً على وزن (فَعْلُن) بسبب التصريع فيه .

(٢) الديوان : ١٢١ .

(٣) الديوان : ٢٨٩ .

ويأتي بعده بيتان على النّون المكسورة ، ثم يأتي هذا البيت :

مَا كَانَ يُعْطِي مِثْلَهَا فِي مِثْلِهَا　　　إلاَّ كَرِيمُ الخِيمِ أَوْ مَجْنُــونُ

وبعده بيتٌ آخرُ على النُون المضمومة ، وهذا إقواءٌ أيضاً ، والإقواء يؤدّي إلى الخَلَـلِ في موسيقى الشّعر بسبب اختلافِ حركة الرّويّ بين بيتٍ وآخرَ ، ولا نجد في شـعر حميد الذي تأكّدنا من نسبته إليه شيئاً من ذلك .

ومع هذا فتلك العيوبُ التي وقفنا عليها في أوزان شعر حميد وقوافيه تبقى قليلةً جدّاً ، ولا ريبَ في أنَّ قلّتها ترجع إلى عنايته بشعره ، ومن هذه العناية مـا نجـد فيـه ممّـا يُسمَّى بالمحسِّنات اللفظيَّة التي تُغْني موسيقاه وتزيده حسناً على حُسْنٍ ، وهــي تتميّز في شعره ، كما تتميّز في شعر الجاهليّة وصدر الإسلام ، بالسلامة من التّكلّف الذي نجـده عند كثيرٍ مـن الشّـعراء العبَّاسـيّين ومَـنْ تَلاهـم ، إذ كـانت تـأتي في أشعار الجـاهليّين والإسلاميّينَ عفوَ الخَاطر دون استدعاء ، حتّى لَكَأنَّ الشاعرَ منهم لا يكـادُ يجد عنهـا مَصْرفاً ، و لم يكونوا يعرفون مع ذلك مُصطلحاتِها التي عرفها العباسِيُّون منذ وضع ابـن المعتزّ (٢٩٦ هـ) كتاب البديع .

فمن هذه المحسّنات الجناس الـذي يـأتي في هـذا البيـت أو ذلـك دون تعمّـد ، ولذلك لم نجد في شعره شيئاً من الجناس التامّ إلاَّ في قوله(١) :

جَرَى بانصِدَاعِ البَيْنِ ظَبْيٌ فَرَاعَنِي　　　وَمَرَّ غُرَابٌ حَقَّــقَ البَيْــنَ يَنْعَــبُ

فجانَس بين (البَيْن) الأولى ، وأراد بها الوَصْل ، و(البَيْــن) الثانيـة ، وأراد بهـا الفِـراق ؛ وجاء ما بقي من الجناس عنده غيرَ تامّ ، كقوله(٢) :

وَصَوْتٍ عَلَى فَوْتٍ سَمِعْتُ وَنظْرَةٍ　　　تَدَارَكْتُهَا واللَّيلُ قَدْ عَادَ أَدْهَمَا

فجانس بين (صَوْت) و(فَوْت) ؛ وقوله(٣) :

وَلَــوْ أنَّ رَبْعَــاً رَدَّ رَجْعَاً لِسَــائِلٍ　　　لَــرَدَّ إلــيَّ الرَّبْــعَ أو لَتَفهَّمَــا

فجانس بين (رَبْعاً) و(رَجْعاً) ؛ وقوله(٤) :

---

(١) الديوان : ٣٣ .　　(٢) الديوان : ٢١٩ .

(٣) الديوان : ٢١٧ .　　(٤) الديوان : ٨٦ .

صَوْتُ السَّنا هَبَّتْ لَهُ عُلْوِيَّةٌ هَزَّتْ أَعَالِيَهُ بِسَهْبٍ مُقْفِرِ

فجانس بين (هَبَّت) و(هَزَّت) ، وبين (عُلْويّة) و(أعاليَه) .

ولا شَكَّ أنَّ هذه الأمثلةَ وسواها تستدعي أُذُنَ السَّامع للإصغاء إليها استدعاءً ، لأنَّ الأُذُنَ تستَحْسِن المَكْررَ ويأخذُها بِهِ نوعٌ من التَّطريب ، ولا سيَّما إذا لم يستَكثر لشاعر منه أو يَستكرِه الشعرَ عليه .

وفي شعره من العناصر الموسيقيَّة ما يُعْرَف عند البلاغيينَ بردّ العجز على الصّدر ، وهو «أنْ تذكُر في آخر البيت ممَّا ذكرته في سائره»[1] ، وترجعُ القيمةُ الموسيقيّة لهذا الضَّرْب إلى ما ترجع إليه قيمةُ الجناس من استحسان المكَرَّر والطرب له ، غير أنّه يزيد على الجناس بأنّه يُحْدِث تآلفاً وترابُطاً بين الموسيقى الدَّاخلية المتمثّلة بالتّكرار وبين الموسيقى الخارجيَّة المتمثّلة بالقافية ، وذلك عندما يجعل الشاعر المُكرَّر من الألفاظ أو الحروف في قافية البيت وما يَسْبِقُها ؛ فمن ذلك أنْ يُكرِّرَ عبارةً كاملةً كما في قوله[2] :

فَأَنْتَ جَنِيبٌ لِلْهَوَى يَوْمَ عاقِلٍ وَيَومَ نِضَادِ النِّيرِ أَنْتَ جَنِيبُ

وقوله[3] :

يَا مُوقِدَ النَّار بالعَلْيَاء مِنْ إضَمٍ قَدْ هِجْتَ لِيْ سَقَماً يَاْ مُوْقِدَ النَّارِ

ومنه أنْ يُكرِّر لفظاً واحداً لا عبارةً كاملةً ، كما في قوله[4] :

فَهَمَمْتُ أنْ اَغْشَى إِلَيْهَا مَحْجَراً وَلَمِثْلُهَا يُؤْتَى إِلَيْهِ المَحْجَرُ

وقد تأتي الكلمة في صدر البيت ثمَّ يأتي في آخره ما يشترك معها في المادّة اللّغوية التي اشتُقّا منها ، نحو قوله في قَتَلَةِ عثمان بن عفّان ﷺ[5] :

السَّافِكِي دَمِهِ ظُلْماً ومَعْصِيَةً أيَّ دَم -لا هُدُوْا مِنْ غَيِّهِمْ- سَفَكُوا

والهَاتِكِي سِتْرِ ذِي حَقٍّ ومَحْرُمَةٍ فَأَيَّ سِتْرٍ عَلَى أشْيَاعِهِمْ هَتَكُوا

وقوله[6] :

---

(١) الحلّة السِّيَرا : ٥١ ، وانظر مصادره .

(٢) الديوان : ٢٣ . (٣) الديوان : ٨٥ .

(٤) الديوان : ١٠٩ . (٥) الديوان : ١٨٤ . (٦) الديوان : ٢١١ .

تَجَرَّمَ أَهْلُوهَا لأَنْ كُنْتُ مُشْـعِراً جُنُوناً بِهَا ، يا طُولَ هذا التَّجَـرُّمِ

فهذان الضّربان من العناصر الموسيقيّة ، أي الجناس وردّ العجز علـى الصّـدر ، يُثيران في البيت جوّاً من الموسيقىَ الدّاخليّة التي تَرْفِدُ الموسـيقى الخارجيّـة للقصيـدة ، إذ تَرِد الكلمة أو العبارة في حَشْوِ البيت ، ثمّ لا يلبَثُ صداها أن يتردَّدَ في موضعٍ آخرَ منـه أو في آخره فتستحسنه الأُذُنُ .

ومن عناصر موسيقى الشّعر عنـد حميـد مـا يسـمَّى بالإعنـات أو بـلُزومِ مـالا يلزم ، وهو أن يلتزم في قوافيـه مـا لا يجـب التزامُـه مـن الحـروف ، ويكـون في بيتـين أوأكثر[1] ، كقوله[2] :

أَظَـلُّ كَأَنِّـي شَـارِبٌ بِمُدَامَـةٍ لَهَـا في عِظَـامِ الشَّـارِبِينَ دَبِيبُ
رَكُودِ الحُمَيَّـا قَهْوَةٍ شَـابَ مَاءَهَـا بِهَا مِنْ عَقَـارَاءِ الكُـرُومِ رَبِيـبُ
إذا اسْتُوكِفَتْ باتَ الغَوِيّ يَسُوفُهَا كَما جَسَّ أَحْشَاءَ السَّقِيمِ طَبِيبُ

فالتزَم الباء قبل حرف الرَّديف وهو الياء ، وهذه الباء غير لازمةٍ ، وكذلك قوله[3] :

أَلاَ هَلْ لِدَهْرٍ قَدْ تَسَـلَّفَ مَطْلَـبُ وَهَلْ لِصُلُوعٍ مِنْ نَوَى الحَيِّ مَشْعَبُ
جَرَى بِانْصِدَاعِ البَيْـنِ ظَبْيٌ فَرَاعَنِي وَمَـرَّ غُـرَابٌ حَقَّقَ البَيْـنَ يَنْعَـبُ

فالتزمَ العينَ قبل الباء ، ومن ذلك أيضاً قولُه :

إذَا لَـمْ يُحَدِّثْـكَ الفَتَى عَنْ بَلائِـهِ أَتَاكَ بِمَا يُبْلِي الفَتَى مَـنْ يُعاشِـرُهْ
وَزَايَلَ عِنْدَ المَوْتِ مَا كانَ يَحْتَـوِي كَأَنْ لَمْ تَكُنْ تُلْقَى عَلَيْهِ شَـرَاشِرُهْ

فالتزم الشّينَ بين الرويّ والتأسيس ، وهذا الالتزامُ من مَحاسِنِ الشّعر ؛ لأنّ أُذُنَ السّامع تنتظر من الشّاعر أنْ يكرّر في آخر البيـت حـرفَ الـرّويّ الّـذي يُعَـدُّ ركنـاً أساسيّاً في الموسيقى الخارجيّة للقصيدة ، فإذا ما شَفَعَ حـرفَ الـرّويّ بـأخٍ أو أخَوَيـن قبلَـه زادَ في الأُذُن حسناً .

ونقف عند حميد على ضَرْبٍ آخر من العناصر الموسيقيّة هـو التّصريـع ، وهـو

---

(١) جواهر البلاغة : ٤٠٧ ، وانظر شرح الكافية البديعيّة : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) الديوان : ٢٣ .

(٣) الديوان : ٣٣ .

أنْ يقصِد الشاعر إلى جَعْل آخر المِصْرَاع الأوّل كآخر المِصْرَاعِ الثّاني في الوزن والرويّ والإعراب ، وقد ورد هذا في شعره وشعر غيره كثيراً ، إذ غالباً ما يجعل الشعراءُ مطالعَ قصائدِهم مصرَّعةً[1] ؛ غير أنّ التصريعَ أحسن ما يكون عندما يرد في أثناء القصيدة[2] ، وجاء هذا في شعر حميد مِراراً ، فمِنْ ذلك ما جاء في قصيدته ذات المطلع[3] :

عَفا السَّفْحُ مِنْ سَلْمَى فَشُعْبَى فَغُرَّبُ فَبَرْقِ جَنَاحٍ كُلّمَـا لُحْنَ تَطْـرَبُ

ثم قال بعدَ أبياتٍ :

ألاَ هَلْ لِدَهْـرٍ قد تَسَـلَّفَ مَطْلَبُ وَهَلْ لِصُلُوعٍ مِنْ نَوَى الحَيِّ مَشْعَبُ

وكذلك ما جاء في قصيدةٍ مطلَعُها[4] :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إلى مِنًـى زَفيفـاً ورَبِّ الوَاقِفِينَ عَلَى الحَبْـلِ

ثم قال بعد بيتٍ آخرَ :

أتَهْجُرُ جُمْـلاً أمْ تُلِمُّ عَلَى جُمْـلِ وجُمْلٌ عَيُوفُ الرِّيقِ جَاذِبَةُ الوَصْلِ

ويرجع حُسْنُ هذا الضربِ من العناصر الموسيقيَّةِ وطرافته إلى أنَّ المَـرْءَ تتلهّـف أُذنه إلى حسْن تكـرارِ حـرف الـرويّ الـذي تنتظـره في قـوافي الأبيـات ، فـإذا بالشّـاعر يَفْجَؤُها بهذا الحرف في آخر المصراع الأوّل من غير ميعاد ؛ وهذا هو وَجْهُ الشبه بـين التّصْرِيع ولزوم مالا يلزم ، إذ يجعلنا الشاعر نلتقي بما لانتوقّع لقاءَه ولا ننتظِرُه .

فهذه العناصر الموسيقيّة وغيرها ممّا يرد في شعره تُؤَمِّنُ له جمـالاً موسـيقيّاً يؤثّـر في المتلقّي دون أن يشعرَ بها لأوّل وهلةٍ غالباً ما عدا التصريعَ ، وهي لاشكَّ تأتي تابعـةً للمعنى المراد ، مُساهِمةً في إيضاحه وحيويّة نَظْمِه .

والجانبُ الثالثُ الذي نقف عنده في دراسة الخصائص اللفظية لشعر حميد هـو اللُّغةُ التي استخدمها من حيث بناءُ ألفاظها وسبك عباراتها ، ويمكـن للمـرء أن يصنّـف

---

(١) يُسمِّي العروضيّونَ البيت إذا تحقّق فيه شرط التصريع وكان في مطلع القصيدة مقفّى ، وإذا كان في وسطها مصرَّعاً ، والبديعيّون لا يُفرّقون بين ذلك ، انظر : شرح الكافية البديعية : ١٨٨ .

(٢) قانون البلاغة : ١٢٨ .

(٣) الديوان : ٣٢ .

(٤) الديوان : ١٨٧ .

هذه الخصائص في عدد من الأمور ، هي : كثرة غريب اللغةَ ، والحفاظ على عدد من ألفاظها ، والتوليد في أبنيتها وألفاظها ، والتصرّف فيها ، ثم التصرّف في قواعد النحو .

فأمّا كثرةُ غريب اللغة في شعره فإنّ العلماء تنبّهُوا عليها منذ القديم ، فقد نقل أبو أحمد العسكريّ بسنده عن الأصمعيّ قولَه : « تقول الرُّواة والعلماءُ : مَنْ أراد الغريب فعليه بشعر هُذَيل ورَجَز رؤبة والعجّاج ، وهؤلاء يجتمع في شعرهم الغريب والمعاني ، ومَنْ أرادَ الغريبَ في شعر المُحْدَث ففي أشعار ذي الرُّمّة ، ومَنْ أراد الغريب الشديدَ الثّقة ففي شعر ابن مُقْبلٍ وابنِ أحْمَر وحميد بن ثور الهلالي والرّاعي ومُزَاحِم العُقَيليّ . . . »[1] ، فالعلماء والرّواة يَقْسِمون الغريب إلى ثلاثة أقسام ، يَصِفون أحدَها بأنّه «شديدُ الثّقة» يرد في شعر حميد وعددٍ من الشعراء ، ولعلّهم يريدون بذلك أنّه يأتي في أشعارهم عن طَبْعٍ دُوْنَ تَكَلُّفٍ ، فتجيْءُ ألفاظُهم في أمكِنَتِها التي وُضِعَتْ لها ، فتعبِّر عن المعاني المرادَة أدَقَّ تعبير ، لا يُحَسُّ أنّها استُجْلِبَتْ استِجْلاباً .

وقد مرّ بنا في دراسة الخصائص المعنويّة أنَّ معانيَ حميد تَتّسِمُ عموماً بالوضوح لولا كثرةُ الغريب في شعره ، وأنَّ هذا الغريبَ تتفاوَتُ كثرتُه بين موضعٍ وموضعٍ وبين قصيدةٍ وأُخرى ، وأنَّ هذه الألفاظ -وإنْ كانت غريبةً في نظرنا- لَمْ تكن كذلك عند حميد وعند أبناء عصره ، وأبناء البادية منهم خاصّة ، إذ كانت هذه الألفاظ ممّا يَسْتَخدِمُونه في حياتهم طَبْعاً لا تكلُّفاً .

فَحُمَيْد لَم يكُنْ يُريدُ الإغْرَابَ في شعره ، بل كان يأتي باللّفظ الغريب وهوَ لاَ يشعر بغرابته ، ولذلك سنرى أنّه إذا ما اضطُرّ إلى التصرّف في تراكيب بعض الألفاظ تصرُّفاً يصعب التنبُّه على أصله فإنّه يأتي في البيت نفسه بما يُسْتَدَلّ به على الصّيغة الأصليّة للّفظ ، فيزول بذلك الغموضُ الذي يؤدّي إليه ذاك التصرّف ؛ ولذلك أيضاً قلّتِ الألفاظ الأعجميةُ في شعره ، بينما كان العجّاج الذي سعى إلى الغريب سعياً يُكثر من ذلك نسبيّاً لِما يحقّق له من إغراب[2] ؛ فمن الألفاظ الأعجمية التي

---

(١) المَصون في الأدب : ١٦٩ ، وانظر العجاج : ٤٠٦ .

(٢) انظر العجاج : ٣٩٨ - ٤٠٣ .

جاءت في شعر حميد ما ورد في قَوْله[1] :

ثَمان بإِسْتَارَيْنِ ما زِدْنَ عِدَّةً ... غَدَوْنَ قُرانَى ما لَهُنَّ جَنيبُ

فالإِسْتَارُ في العددَ هو الأربعة ، قال الأزهريُّ : « وقــال أبـو سـعيدٍ : سَمِعتُ العربُ تقولُ للأربعةِ : إِستار ، لأنها بالفارسيَّة جهار ، فأعَرَبُوهُ وقالوا إِستار»[2] .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله[3] :

تَخيَّرْنَ أمّــا أُرْجُوانــاً مُهَذَّبــاً ... وأمَّا سِجلاّطَ العِرَاق المُخَتَّمَــا

فالأرجوانُ ثيابٌ حُمْرٌ قانيـة ، ويُطْلَقُ في الأصـل علـى الصّبْغ الأحمـر ، وهـو فارسـيّ معـرّب[4] ؛ والسِّجلاّط هـو النَّمَـط الّـذي يُطْرَحُ على الهـوْدج ، وقـال ابـن دريـد : «وذكروا عن الأصمعيّ أنّه قال : هو روميّ مُعَرَّب ؛ وقال الأصمعي ، سألتُ عجـوزاً عندنا روميّةً عَنْ نَمَطٍ فقلتُ : ما تسمّونَ هذا ؟ فقالت : سجلاّطُس»[5] .

وكذلك ما ورد في قوله[6] :

تَخَالُ الحَصَى مِنْ بَيْنِ مَنْسِرِ خُفِّهَــا ... رُضاضَ الحَصَى والبَهْرَمانَ المُقَصَّمَا

والبَهْرَمانُ والبَهْرَمُ : العُصْفُر ، والأصلُ فيـه أنّـه صِبْـغٌ أَحْمَـرُ أقـلُّ مـن الأُرجُـوان وهـو فارسيٌّ مُعرَّبٌ[7] .

ومثله ما جاءَ في قوله[8] :

وَمَحْصٍ كَسَاقِ السُّودَ قانيّ نازَعَتْ ... بِكَفِّيَ جشّـاءُ البُغَـامِ دَفُــوقُ

---

(١) الديوان : ٢٧ .

(٢) تهذيب اللغة ٢ : ٣٨٢ ، ومثله في المعرّب : ٩٠ ، واللّسان والتّاج (ستر) .

(٣) الديوان : ٢٣٧ .

(٤) جمهرة اللغة : ٥٠٠ ، والصّحاح واللّسان والتّاج (رجا) ، والمعرّب : ٦٧ .

(٥) جمهرة اللغة : ٣ : ٤٠٤ ونحو منه في تهذيب اللغة ١١ : ٢٤٢ ، والفائق في غريب الحديـث ١ : ٥٧٢ ، والمعرّب ٢٣٢ ، واللّسان والتاج (سجلط) .

(٦) الديوان : ٢٥٥ .

(٧) جمهرة اللغة ٣ :٣٠٩ و ٣ : ٥٠٠ ، والمعرّب : ١٠٣ ، واللسان والتّاج (بهرم) .

(٨) الديوان : ١٧٤ .

فالسُّودقانيّ هو الشّاهين أو الصّقر ، وهذا ممّا استدركه الزَّبيديّ على الفيروزأبادي[1] ؛ وقد جاءت صيغة هذا الاسم من أسماء الصّقر في معجمات اللّغة على عدّة وجوه ليس فيها هذا الوجهُ الّذي في شعر حميد ، فقد قال الجواليقيّ : «أخبرني أبو زكريّا عن عالِ بن جنيّ عن أبيه قال : السُّوذَانِقُ والسَّوْذنيقُ ، والشُّوذَنيق والشَّوْذَق بالشّين معجمةً ، قال : ووجدتُ بخطّ الأصمعيّ : شُوذانق ، وقيل : شُوذَنوق ، كُلُّهُ : الشّاهين ، وهو فارسيّ معرّب ، قال أبو عليّ : أصلُه : سَادَانَكْ ، أي نصف درهم ، قال : وأحسَبُه يريدُ بذلكَ قيمتَه ، أو أنّه كنصف البازيّ ؛ وسَوْذَقٌ أيضاً ، عن ابن دريد»[2] ، فهذه الصّيغة التي جاءت في شعر حميد إمّا أنّها تصرُّفٌ منه باللّفظ ، لأنّ العربَ كثيراً ما تغيّر الأسماءَ الأعجميةَ وتتصرّف بها إذا استعملتها[3] ، أو أنّها وجهٌ آخرُ من وجوه اللّفظِ بهذه الكلمة المعرَّبة حَفِظَهُ حميد في شعره فيما حَفِظ من الألفاظ .

فحميد بن ثور تعدّى كثرة الغريب إلى المحافظة على عددٍ من ألفاظِ اللّغة ، إذ نجد في شعره ألفاظاً لم تردْ معانيها الّتي أرادها في معجمات العربيّة الواسعة كالعينِ وتهذيب اللّغة ومقاييس اللّغة والصّحاح والقاموس والتّاج ؛ فمن تلك الألفاظ ما جاء في قوله[4] :

أطاعَ لها مُردٌ بأعلى تَبَالَةٍ ضُمَيْرِيّةٌ والأحْوَرِيُّ المُمَزَّجُ

قال أبو عمرو الشّيباني : «والأحوريّ : الأسوُد ؛ وقال حميد : (البيت)[5] » ، ولم يرد هذا المعنى في شيْء من تلك المعجماتِ ، بل وَرَدَ أنّ الأحوريَّ هو الأبيضُ النّاعم ؛ والأصلُ اللّغوي للكلمة يحتمل المَعْنَيَيْنِ معاً : الأسود والأبيض ، فما قاله ابن فارس : «الحَوَرُ : شدّةُ بياضِ العينِ في شدّة سوادِها ، قال أبو عمرو : الحَوَرُ أن تَسْوَدَّ العينُ كلُّها مثل الظّباء ، والبقر ، وليس في بني آدم حَوَرٌ ، قال : وإنّما قيل للنّساء : حُور

---

(١) التّاج (السودق) .

(٢) المعرّب : ٢٣٤ ، وانظر المعرّب : ٢٥٢ أيضاً ، واللّسان والتّاج (سندق) .

(٣) المُزهر ١ : ٢٩٣ .

(٤) الديوان : ٤٠ .

(٥) الجيم ١ : ٢١٠ .

العيُون ، لأنهنّ شُبِّهْنَ بالظِّباء والبقر . . . ويقالُ : حَوَّرْتُ الثِّيابَ ، أي بيَّضتُها . . .»[1] ، فهذا يدلّ على أنّ الأحوريّ يحتمل المعنَيَيْنِ ، وإن كان المعنى الّذي أراده حميد لم يتنبّه عليه إلاّ أبو عمرو الشّيبانيّ .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله[2] :

أقولُ وقد حالَ الأحارعُ دُونَها ... وَغَيَّبَها عُلْمَانُه وأباهِرُهْ

يريد بالعُلْمان جَمْعَ العَلَم الّذي هو الجبل ، و لم يرد هذا الجمع في المعجمات عند ذكر جموع العلم[3] ، ونبّه عليه الهَجَرِيّ في التّعليقات والنّوادر فقال : «عَلَمٌ من الجبال والجمع أعلامٌ وعِلامٌ وعُلْمان ، قال حميد : (البيت)[4]» ؛ والجمعُ على وزن (فُعْلان) مِمّا يكثُر في الاسم إذا كان على وزن (فَعَل) صحيحَ العين وليست هي ولامُه من جنس واحِد[5] .

ومنه أيضاً كلمة (مُكْدَم) ، بحسب رواية أبي عمرو الشّيباني في قوله[6] :

تَرَى القَرْمَ مِنْها ذا السّفاسِقِ واضحاً نَقِيّاً كَلَون القُرْطِ والجَوْنَ مُكْدَمَا

قال أبو عمرو : « المُكْدَمُ من الإبل : الشّديد السَّواد ، وأنشد : (البيت)[7] » ، و لم أجد مَن ذكر ذلك غيره ؛ والمُكْدَم عند غيرِهِ هو : الصُّلْب ، أو الغليظُ القويّ[8] ؛ وكذلك كلمة (غَمى) في قوله[9] :

وبُدِّلْنا كنانة بَعْدَ نَجْدٍ ... غَمىً حُمَّى تِهَامةَ والهُيَامَا

---

(١) مقاييس اللّغة ٢ : ١١٥ - ١١٦ .

(٢) الديوان : ٩٨ .

(٣) انظر العين ٢ : ١٥٢ ، وتهذيب اللغة ٢ : ٤١٨ ، واللسان والقاموس والتاج (علم) .

(٤) التّعليقات والنّوادر ١ : ١٦٣ .

(٥) شذا العرف : ١١٣ .

(٦) الديوان : ٢٢٤ .

(٧) الجيم ٣ : ١٥٠ .

(٨) تهذيب اللّغة ١٠ : ١٢٩ واللّسان والقاموس والتّاج (كدم) .

(٩) الديوان : ٢٨٦ .

فهي هنا بمعنى السَّفِلَة من النّاس ، كما ذكر أبو عمرو الشّيباني[1] وهذا المعنى ممّا لم يذكره غير أبي عمرو أيضاً ، وإنّما الغمى عندهم هو سَقْفُ البيتِ ، وما غُطّيَ به الفَرس ليعرق[2] .

ومن ذلكَ أيضاً حفاظُهُ على شيءٍ من لغةِ قومهِ ، وذلكَ في قوله[3] :

وقَرَّبْنَ مُقْوَرّاً كأنَّ وَضينَهُ ... بنيق إذا ما رامَهُ الغُفْرُ أَحْجَما

فقد خالف بنو هلال سائرَ العرب في معنى المُقْوَرّ ، قال الأصمعيّ : «المُقْوَرُّ في لغة الهلاليّين السَّمين ، وفي لغة غيرهم : المهزول ؛ قال حميد بن ثور : (البيت)»[4] .

ونقف في شعر حميد على صورةٍ أُخرى من المحافظة على اللّغة ، وهي ظهورُ أثَرٍ من لهجة هذه القبيلة أو تلك في بعض أبياته ، وقد أشار ابنُ جنّي إلى أنّ ذلك ممّا يفعله الشّعراء ، وخصّص باباً في الخصائص حولَ (الفصيح يجتمعُ في كلامِه لغتان فصاعداً)[5] ففصّل فيه وضربَ الأمثلةَ ، وشعر حميد فيه بعض الأمثلة على ذلك كقوله[6] :

فجاءتْ بمعيوفِ الشّريعةِ مُكْلَعٍ ... أَرَشَّتْ عَلَيْهِ بالأكُفِّ السَّواعِدُ

وكان القياسُ أن يقولَ : بمَعِيف الشّريعةِ ؛ لأنّه مشتقّ من الفعل الأجوف : عافَ الشّيء يعيفُه ويعافُه فهو مَعِيبٌ ، فخالفَ القياسَ وجاءَ به على لُغة تميم الّذين يُصَحِّحُوْنَ الأجوف اليائيّ ، فيقولون : مَبْيوع ومَدْيون ومَخْيوط[7] .

ومن هذا القبيل أيضاً ما جاء في قوله[8] :

---

(١) الجيم ٣ : ٢٠ .

(٢) العين ٨ : ٤٥٥ ، وتهذيب اللغة ٨ : ٢١٥ ، واللسان والتاج (غمي) .

(٣) الديوان : ٢٢٧ .

(٤) الأضداد : ٤٤ ومثله في أضداد ابن السكّيت : ١٩٧ ، وأضداد الأنباري : ٢٩٤ .

(٥) الخصائص ١ : ٣٧٠ ، ومثله في المزهر ١ : ٢٦٢ .

(٦) الديوان : ٥٨ .

(٧) انظر الخصائص ١ : ٢٦٠ ، والممتع في التصريف ٢ : ٤٦٠ .

(٨) الديوان : ٢٨ .

عَلَى أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عليهمَا نَجـاةٌ تَبَـدَّى تـارةً وتغيـبُ

فقد روَى عدد من المصادر كلمة (أحوذيَّيْنَ) بفتح النون ، واستشهدت به على أنَّ فتح نون التّثنية لغةٌ لبعض العرب ، وهم بنو أسد[1] ؛ هذا إن كان حميد هو الّذي أنشده بفتح النون و لم يكن ذلك من الرّواة .

وإلى جانب هذه الأمثلة الّتي حافظ حميد فيها على عَدَدٍ من الألفاظ ، أو ظهر فيها أثرٌ من لهجة بعض القبائل ، يجد المرءُ في شعره بعضاً من صِيَغ الألفاظ الّتي لم تذكرها معجمات اللّغة الواسعة ، وهذا يدلّ على أنّ حميداً ربّما ارتجلها ارتجالاً بناءً على قوّةِ فصاحته التي شهد له بها الأصمعيّ إذ قال : « الفُصَحَاء من شُعراء العرب في الإسلام أربعة : راعي الإبل النّميريّ ، وتميم بن مقبل العجلانيّ ، وابن أحمر الباهليّ ، وحميد بن ثور الهلاليّ ، وكلّهم من قيس عيلان»[2] ذلك « أنّ الأعرابيّ إذا قَوِيت فصاحتُه وسَمَتْ طبيعتُه تصرّف باللّغة وارتجل ما لم يُسْبَق إليه» كما يقول ابن جنّي[3] ؛ فمن ذلك إتيانُه بلفظ (الصّباوة) مصدراً للفعل (صبا) ، في قوله[4] :

وقد كنتُ في بعض الصّباوةِ أتّقي أُموراً وأخشى أنْ تدورَ الدّوائرُ

فقد جاء في معجمات اللّغة : صبا يصبو صَبْواً ، وصُبُوّاً وصِباً وصَباءً وَصَبْوَةً[5] ، و لم تذكر (صباوة) في مصادره ؛ وجاء حميد بهذا المصدر قياساً على ورود نحو منه في كلام العرب ، مثل قولهم قَسَا قَسَاوة وشكا شكاوةً[6] .

---

(١) كتاب الشعر ١ : ١٢٤ ، وعلل التّثنية : ٨٧ ، والخاطريّات : ٦٢ ، والصّاهل والشّاحج : ٦٣٨ وشرح المفصّل ٤ : ١٤١ وضرائر ابن عصفور : ٢١٧ وتخليص الشواهد : ٦٩ ، وشرح شواهد ابن عقيل : ٩ ، والمقاصد النّحوية ١ : ١٧٧ .

(٢) تاريخ دمشق ٥ : ٣٤٠ ، والوافي بالوفيات ١٣ : ١٩٣ .

(٣) الخصائص ٢ : ٢٤ - ٢٥ .

(٤) الديوان : ٩٤ .

(٥) العَين ٧ : ١٦٨ ، وتهذيب اللّغة ١٢ : ٢٥٦ والصّحاح واللّسان والقاموس والتاج (صبا) .

(٦) القاموس (قسا) و (شكا) .

وكذلك ما جاء في قوله[1] :

لِطُول اللّيالي إذ تَطَاوَلَ ما مضَى　　　وفي الصُّلْبِ والأحناء منكَ حُنوقُ

يريدُ بالحُنوق لُزوقَ البطن بالصُّلْبِ من الهُزَالِ ، والّذي في كتب اللّغة : أَحْنَقَ الصُّلْبُ إذا لزق بالبطن[2] ، وعليه فمصدرُ الفِعْلِ هو (الإحناق) وليس (الحنوق) كما في بيت حميد ؛ ويبدو أنه ارتجل هذا المصدر من فعل لازم تخيَّله هو (حَنَقَ) على وزن (فَعَلَ) بفتح العين ، بمعنى (أَحْنَقَ) على وزن (أفعل) ، وذلكَ أنَّ ما جاءَ في لغة العرب على وزن (فَعَل) بمعنى (أَفْعَلَ) كثيرٌ[3] ، وأنَّ الأصل والقياسَ الغالِبَ في أوزان مصادر الأفعال الثّلاثيّة أنَّ (فَعَلَ) متى كان مفتوحَ العين كان مصدره على وزن (فُعُول) إن كان لازماً وعلى وزن (فَعْل) بسكون العين إن كان متعدّياً[4] .

ومثله أيضاً ما جاءَ في قوله[5] :

وكانَ حِلَّ دُيُون ، فاقْتَضِينَ به　　　وَقَدْ يُلَوِّي الغَرِيمَ المَاطِلُ المَعِكُ

فقد وَرَدَ في كتب اللّغة : حلَّ الدّينُ يَحِلُّ حُلولاً إذا وَجَبَ قضاؤه ، ومَحِلُّ الدّين : أجله[6] ، ولم يرِدْ عندهم حلَّ الدّين حِلاًّ ؛ وهذا يعني أنَّ حميداً ربّما ارتجل هذا المصدر حَمْلاً على مصدر الفعل : حلَّ الرّجل من إحرامه يَحِلُّ حِلاًّ إذا خَرَجَ ، وحلَّ الأمرُ يَحِلُّ حِلاًّ إذا صار حَلالاً[7] .

ومع ذلك فإنّ هذه الأمثلةَ الّتي وقفنا عليها في الحديث عن حفاظِهِ على ألفاظ

---

(١) الديوان : ١٦٤ .

(٢) العين ٣ : ٥١ ، وتهذيب اللغة ٨ : ٣٠٧ ، واللسان والقاموس والتاج (حنق) .

(٣) وقد أُلّفت في هذا الموضوع كتبٌ عدّة منها كتاب (ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد) للجواليقيّ ، وانظر مقدمة محققه : ٨ .

(٤) مختار الصحاح : (و – ز) من خطبة المؤلّف ، وأوضح المسالك : ١١١ (طبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، طبعة ٣ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .

(٥) الديوان : ١٨٥ .

(٦) العين ٣ : ٢٦ ، وتهذيب اللغة ٣ : ٤٣٥ ، والصّحاح والتّاج (حلل) .

(٧) اللسان والتاج (حلل) .

اللّغة وعن ارتجاله وتوليده لعددٍ من الألفاظ تبقى أمثلةً معدودةً قليلةً جداً إذا قُوْرِنَتْ بما جاء في شعر العجّاج مثلاً ، لأنَّ توليدَ اللّغة والحفاظ على ألفاظها الغريبة كانا يحقّقان له ما أراد من الإغراب الّذي سَعى إليه في رجزه[1] بينما لم يكن ذلكَ الإغراب هدفاً لحميد ولا مَبْدَأً ؛ ولذلك نجده إذا ما وقفنا على تصرّفه في أبنية الألفاظ يتصرَّف تصرفاتٍ كثُرَ وُرُودُ أمثالها في أشعار العرب ، وبذلك لا يجد المرء أيّ غرابةٍ عندما يمرّ بها ، لأنّه اعتادَ سماعَ أمثالها مِنْ قبل .

وينحصرُ معظمُ تصرّفاته في أبنية الألفاظِ في عددٍ من القواعد المعروفة من تسكين متحرّكٍ أو تحريكِ ساكنٍ ، أو وصل همزة القطع ، أو قطع همزة الوصل ، ومن قصر ممدودٍ ، وقلبٍ لفظيٍّ ، واستعمال للجمع بدلَ المفرد أو للجمع بدل المثنّى ، واستعمال المفرد بدل الجمع أو المفرد بدل المثنّى ؛ ولا يخرج عن هذه القواعد إلا في بعض المواضع التي لجأ فيها إلى حذف بعض أحرف الكلمة للضرورة .

ففي شعره نقف على ثلاثةِ مواضعَ سكّن فيها المتحرّك ضرورةً ، الأوّل في قوله[2] :

وبعَيْنِهَا رشأٌ تُراقِبُهُ مُتَكَفِّتُ الأَحْشَاءِ كالسَّلْسِ

وقال الزَّبيديّ : «السَّلِسُ ، كَكَتِفٍ : السَّهْلُ اللَّيِّن المُنقاد ، قال حميد بن ثور (البيت)»[3] وعلى هذا يكون حميد سَكَّنَ اللاّمَ المكسورة للضّرورة .

والموضع الثّاني في قوله[4] :

وَمَحْصٍ كَسَاقِ السُّودقانيِّ نَازَعَتْ بكَفَّيَ جَشّاءُ البُغَامِ دَفُوقُ

قال ابن منظور : «يُقَال للزِّمام الجيِّد الفتْل : مَحِصٌ ، ومَحْصٌ في الشّعر ، وأنشد : (البيت) أراد مَحِص فَخَفَّفَه ، وهو الزّمام الشّديد الفتْل»[5] .

---

(1) انظر العجّاج : ٤٥٠ .

(2) الديوان : ١٢٤ .

(3) التاج (سلس) ، ومثله في الصّحاح واللسان (سلس) دون أن يستشهدا ببيت حميد .

(4) الديوان : ١٧٤ .

(5) اللسان (محص) ، ومثله في التاج (محص) .

وتسكينُ المتحرّك في هذين الموضعين يحتمل أن يكونَ وفقاً لبعض لَهَجات العرب ، فقد ذَكَرَ سيبويه أنّ بكرَ بن وائل وأُناساً من بني تميم يكرهونَ الكَسْرَةَ أو الضَمّة بَعْدَ الفتحة ، فيقولون : فخْذ وكَبْد وعَضْد بَدَلاً مِن فَخِذ وكَبِد وعَضُد[1] ؛ ومثل هذا تسكينُ حميدٍ المكسورَ مِن سلِس ومَحِص ، ولكنّنا إذا وقفنا على الموضع الثّالث وجدناهُ يُسكّنُ الفتحة الثّانية فيما توالتْ فيه فتْحَتَان ، وقد ذكر سيبويه أنّ هؤلاء العرب لا يُسكّنون ما توالت فيه الفتحتان لأنّ الفتح أخفّ من الضم والكسر[2] ، وهذا الموضع في قوله[3] :

فَجَرْجَرَ لَمّا كانَ في الخِدْرِ نِصْفُها ونصفٌ على دَأْياتِهِ ماتجرَّما

فسكّن همزة (دَأَيَاتِهِ) للضّرورة ، لأنّ مَا جُمِعَ بالألف والتّاء من الأسماء التي على وزن (فَعْلَة) بفتح العين وإسكانها ، إذا كان صحيح العين ، إنّما يحرّكون عيْنه في الجمع وإن كانت ساكنةً في المُفْرد ، نحو جَفَنَات وقَصَعات وحسنات ، جمعَ جَفْنه وقصْعة ولم يُسكّن ذلك إلاّ في الضّرورة[4] ، ولهذه الأمثلة في شعر حميد نظائر في أشعار غيره[5] .

ونقف عنده على موضعين حرّك فيهما السّاكن ، الأول في قوله[6] :

وَلَوْ دَرَى أنَّ مَا جَاهَرْتِني ظُهُرَاً مَا عُدْتَ مَا لألأتْ أذْنابَها الفُورُ

فقد رُوِيَ بضمّ الظّاء والهاء وبفتحهما[7] . وقال ابن منظور : « سَالَ الوادي ظَهْراً إذا سالَ بمطر نفسه . . . [و] سالَ الو دي ظُهْراً كقولك ظَهْراً ، قال الأزهريّ : وُحسب الظُّهْرَ بالضّمّ أجودَ : لأنّه أنشد :

(1) كتاب سيبويه ٤ : ١١٣ - ١١٥ .

(2) كتاب سيبويه ٤ : ١١٣ - ١١٥ .

(3) الديوان : ٢٤٤ .

(4) المسائل العضديّات : ١٢ ، والمقتضب ٢ : ١٩٢ ، وشرح المفصّل ٥ : ٢٨ ، وضرائر ابن عصفور : ٨٥.

(5) انظر مثلاً ضرائر ابن عصفور ٨٤ - ٨٧ ، والعجاج : ٤٤٣ .

(6) الديوان : ١٠٣ .

(7) تهذيب اللغة : ٦ : ٢٤٦ ، والذيل والتكملة والصلة ٣ : ٩٨ ، واللسان والتاج (ظهر) .

ولو درى أنّ ما جاهرتني ظُهُـراً ....»[1]

وهذا يعني أنّ الحركة على الهاءِ ضرورةٌ شعرّية ؛إذْ لوكانَ لغةً لأشار إليها .

والموضع الثّاني في قوله[2] :

حَلَّيْتُها حينَ رَابتْنِـي بمَعْصِيَـةٍ   مِنْ حِلْيَةِ القَيْنِ في عِرْنينِها خرُصَا

والخُرْصُ ، بإسكان الرّاء : حلقةٌ من الذّهب أو الفضّة[3] وحرّكهُ حميد للضّرورة ؛ ولهذَيْنِ المثالين في شعره نظائرُ في أشعار غيره[4] .

إذاً فالضّرورةُ الشّعريّة دَفعت حميداً إلى تسكين المتحرّك أحياناً وإلى تحريك السّاكن أحياناً ، وهذه الضّرورة هي الّتي دفعته أيضاً إلى وصل همزة القطع تارةً وإلى قطع همزة الوصل أخرى ؛ ففي قوله[5] :

مَالي قَدَ اصبحت الأيّامُ تَنْقُضُني   نَقْضَ النّواكث حبْلاً بعد إمرار

نجدهُ يسهّل همزة (أصبحت) ويلقي بحركتها على السّاكن قبلَها ، وذلك للضّرورة ، وكذلك في قوله[6] :

لَقَدْ رَكِبْتُ لعَصَا حَتّى قَدَ اوجعني   مِمّا ركبتُ العَصَا ظهري وأظفاري

فَسَهّل همزة (أوجعني) وألقى بحركتها على السّاكن قبلَها ؛ ومثله في قوله[7] :

من ايّ صروفِ الدّهر أصبحتَ تَعْجبُ   وفي أيِّ هذا الدَّهْر أمْسَيتَ تَرْغَبُ

فَسَهّل همزة (أيّ) وألقى بحركتها على السّاكن قبلها .

ففي هذه الأمثلة حَذَف حميد همزة القطع بعد سَاكنٍ وألقَى حركتها عليه وهو شائعٌ في أشعارهم ، ولكنّنا نجده في موضع آخر يحذف الهمزة بعد المتحرك المبنيّ

---

(١) اللسان (ظهر) .

(٢) الديوان : ١٣١ .

(٣) اللسان والقاموس (خرص) .

(٤) انظر مثلاً ضرائر ابن عصفور : ١٧ - ٢٢ ، والعجاج : ٤٤١ .

(٥) الديوان : ٨٣ .

(٦) الديوان : ٨٣ .

(٧) الديوان : ٣٤ .

ويُلقي حَرَكتَها عليه ، وذلكَ في قوله[1] :

كَمِثْلي غَدَاتِئذٍ ولكنَّ صوتها   لَهُ عَوْلَةٌ لو يَفقَهُ العَوْدُ أَرْزَمَا

قال ابن مسافر في شرحه : « أراد : غَدَاة إذٍ ، فَتركَ الهمز وكَسَرَ التّاء » واستشهد ابنُ سيدَهْ بهذا البيت على ما جاء شاذّاً في كلام العرب و لم يذكره سيبويه ، فقال : « وممّا جاء من الشّاذّ الّذي لم يذكره سيبويه : حَذْفُ الهمزة بعدَ المتحرّكِ المبنيّ وإلقاء حركتها عليه ، من ذلك قولُهم : قال سْحق وقالُ سَامة ، يريدونَ : قالَ إسحق وأُسامة ، تُسَكّنُ اللاّم لأنّها مبنية على الفتح وليس بمُعْرَبة ، ثمّ تُلْقى عليها كسرةُ الهمزة وضمّتُها وتُحْذَفُ الهمزة ، ولو كان هذا في مُعْرَبٍ لم يَجُزْ أن يقولَ : يَقُول سحق ، ولا أنْ يقول : يقولُ سامة ؛ لأنَّ المُعْرَبَ تختلف حركاتُهُ ، فإن أُلْقِيَتْ حركةُ الهمزة على المُعْرَب وقَعَ اللّبْس ، ومنهم من لا يُلقي حركة الهمزة ويحذفُها البتّة ، فيقول : قالَ سْحق قالَ سامَة ، والأوّل أجوَد ، وأمّا قول حميد بن ثور ، فإنّه ينشد :

فَلَمْ أَرَ محزوناً له مثلُ صوتِه   ولا عَرَبيّاً شاقَهُ صوتُ أَعْجَمَا

كمثلي غَدَاتِئذٍ ولكنّ صَوْتَهُ   لَهُ عَوْلَةٌ لو يَفقَهُ العَوْدُ أَرْزَمَا

ويُروى : كمثلي غَدَاتَئذٍ ، والأصلُ في هذا : غداةَ إذٍ ، فهي مَبْنِيَّةٌ لإضافتِها إلى إذٍ...»[2] يريد أنّه ثَمَّةَ مَنْ رواهُ بكَسْرِ التّاء ، وذلك بإلقاء كسرة الهمزة عليها وبحذف الهمزة وهو الأجود ؛ وثَمّةَ مَنْ رواهُ بحذفَ الهمزة وحركتها ، وإبقاء حركة البناء على التّاء .

وأمّا قطع همزة الوصل فلم يَرِد إلاّ في موضع واحد ، وذلك في قوله[3] :

وَلاَحَ إكامٌ قد كَسَاهُ هَجيرُهُ   سَرَاباً وقَدْ إجْتَبْنَ مِنْهُ مُنَمْنَمَا

فَقَطَع همزة الفعل (اجْتَبْـنَ) في حَشْو البيت للضّرورة ، وهو قليلٌ في أشعارهم ، وأكثرُ ما يكونُ ذلكَ في أوّل الشّطر الثّاني من البيت ، لأنّه موضع وَقْفٍ[4] .

---

(١) الديوان : ٢٦٩ .

(٢) المخصّص ١٤ : ١٦ .

(٣) الديوان : ٢٥٤ .

(٤) انظر ضرائر ابن عصفور : ٥٣ - ٥٤ .

ونقف في شعره على مثال واحدٍ من قصر الاسم الممدود ، وذلك في قوله[1] :

يُقَحِّمُ مِنْ غَرّا أقاحيمَ عَرَّضَتْ ... لَهُ تحْتَ ليلِ ذي سُدودٍ حُيُودُها

قال البكريّ : « الغرّاءُ ، بفتح أوّله وتشديد ثانيه ، ممدودٌ على وزن فَعلاء : موضعٌ ، وقال حميد بن ثور فَقَصَره : (البيت) ولعلّه قُرّى أوموضعٌ آخر »[2] وهذا يعني أنّ رواية البيت يُحْتَمَل أن يكون فيها تحريفٌ لا قصرٌ للممدود ؛ وقصرُ الممدود -على كلّ حال- ممّا أجمع العلماء على جوازه ، لأنّ الشّاعر يردّ الاسم إلى أصله بحذف الزّيادة منه[3] .

و لم نقف في شعره على غير هذا الموضع من قصر الممدود ، في حين لم نجده يمدّ المقصور البتّة ، وقلّة هذا الضّرب من التّصرّف في الألفاظ عامّةٌ في شعر القدماء ، ونبّه عليها المَعَرّي فقالَ : « على أنّ قَصْرَ الممدود ومدّ المقصور في أشعار المحدثين كثير ، فأمّا أَهْلُ الفصاحة الأولى فقليلٌ ذلك فيما نُقِلَ عنهم ، ولكنّ قَصْرَ الممدود يوجدُ أكثر من مدّ المقصور »[4] .

ودفعت الضّرورة حميداً إلى تصرّف آخر في أبنية الألفاظ ، وهو القلب اللّفظيّ ، وذلك في موضعَيْنِ ، الأوّل قولُه[5] :

فلمّا اشتكى في شِكّة الحرب واستوى ... على ظَهْرِ شَيْحان القَرَا عَتِدٍ عَبْلِ

قال التّبريزيّ : « أراد : اشتاكَ ، فقلبَ ، كما قالوا : انتاقَ الشيءَ إذا هو انتقاه »[6] ؛ والثّاني قوله[7] :

يَرَوْنَكَ فاعلَمَنَّ بذاكَ فيهم ... كأجْرَبَ لاطَهُ بالقارِ طالِ

---

(١) الديوان : ٦٨ .

(٢) معجم ما استعجم (الغرّاء) .

(٣) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف : ٧٤٥ ، وضرائر ابن عصفور : ١١٦ .

(٤) عبث الوليد : ٤٩٤ .

(٥) الديوان : ١٨٩ .

(٦) شروح سقط الزند : ٦٥ .

(٧) الديوان : ١٩٨ .

يريد : طلاهُ طال ، فقلبه للحاجة ، وهو ممّا يفعلـه الشّـعراء في الضّـرورة[1] . علـى أنّ حميداً أتى في هذَين الموضعين بما يُزيل الالتبـاس ويـدلّ علـى الأصـل الّـذي انقلـب عنـه اللّفظ ، فذكر في الموصع الأوّل (شكّة الحرب) وفي الموضع الثّاني اسم الفـاعل (طـال) وليس هذا مما يفعله الآخرون عادةً .

ومن التّصرّف في أبنية الألفاظ عند حميد أن يستعمل المفرَد بدلاً من المثّنى ، أو بدلاً من الجمع ، وأنْ يستعمل الجمع بـدلاً مـن المفـرد أو بـدلاً مـن المثّنـى ، وذلـك في مواضع لا يلتبـس فيهـا الكـلام علـى القـارئ ، فنجـده يسـتعمل المفـرد بـدل المثّنـى في قوله[2] :

مُدَاخَلَةُ الأرساغِ في كلّ إصبعٍ … مِنَ الرّجل منها واليَدَيْنِ زوائدُ

يريد : مِنَ الرّجلين منها واليدين ، فقال : من الرّجـل ، لأنّـه لا لَبْسَ فيـه ؛ ويسـتعمل المفرد بدل الجمع في قوله[3] :

فلمّـا لَـوَيْـنَ علـى مِعْصَـمٍ … وَكَـفٍّ خَضِيبٍ وإسْـوَارِهَا
فُضُـولَ أزمَّتِهـا أَسْـجَدَتْ … سُـجُودَ النّصَارى لأحْبَـارِهَا

قال التّبريزيّ : « يقول : فلمّا لَوَيْنَ على مَعَاصِمِهِنَّ وأَكُفِّهِنّ وأَسْـورَتِهنَّ فُضُـولَ أزمَّـةِ الجمال... ووَحَّدَ المِعْصَـمَ ومـا بَعْـدَهُ وهـو يريـدُ جَمْعـاً اعتمـاداً علـى أنّـه لا لبسَ في الكَلام »[4] .

ويستعمل الجمع بدل المفرد في قوله[5] :

جَفَاني الغَواني أنْ رأَيْنَ مَفَارِقِي … عَلاَهُنَّ صِبْغٌ واضِحُ اللّوْنِ أَشْهَبُ

يريدُ : رَأَيْنَ مَفْرِقِي ، وهو وَسَطُ الرّأس والموضع الّذي يُفْـرَقُ فيـه الشّـعر ، فجمَعـهُ بمـا حَوْلَهُ وذلكَ لأمْنِ اللّبْس ؛ وكذلك في قوله[6] :

إنَّ سُـلَيْمى واضِـحٌ لَبَّاتُهَـا … لَيِّـنةُ الأبدانِ مِنْ تَحْتِ السَّـبَجْ

---

(1) انظر مثلاً ضرائر ابن عصفور : ١٩١ ، والعجّاج : ٤٣١ .

(2) الديوان : ٥٧ .

(3) الديوان : ٨٩ .

(4) تهذيب إصلاح المنطق : ٥٥٧ .

(5) الديوان : ٣٣ .

(6) الديوان : ٤٢ .

يريد : واضحٌ لَبَّتُهَا ، واللَّبَّةُ موضع القِلادة من الصَّدْر ، فجَمَعَهَا بما حَوْلَهَا ؛ وكذلك قوله (لَيِّنة الأبدان) فقد قال ابن منظور : « وحكى اللّحيانيّ : إنها لحسنة الأبدان وقال أبو الحَسَن : كأنّهم جعلوا كلَّ جزء منها بَدَناً ، ثمّ جمعوه على هذا ، قال حميد بن ثور الهلاليّ : (البيت) »[1] . ومثل ذلك أيضاً قولُه[2] :

فَجِئْنَ بِهِ غَوْجَ المِلاَطَيْنِ لم يكُنْ حِداجَ الرِّعاء ذا عَثَانِينَ مُسْنِمَا

وجاء في شرحه : « وقالَ : عَثَانِينَ ، وإنّما له عُثْنونٌ واحد ، وهو الشّعر المُعَلّق تحت الحَنَكِ ، وإنّما جَمَعَهُ بما حَوْلَهُ ممّا يُشْبِهُهُ » .

واستخدم الجمعَ بدلاً من المثنّى في قوله[3] :

رَعَيْنَ المُرَارَ الجَوْنَ مِنْ كلّ مِذْنَبٍ شُهور جُمادى كُلّها والمُحَرَّمَا

قال ابن قتيبة : « وقالَ : شهور جمادى ، وهما شهران ، كما قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ يريدُ أَخَوَيْنِ فصاعداً »[4] ولا لَبْسَ في ذلكَ لأنّه معلومٌ أنّهما شهران ، ولذلكَ كلّه نظائرُ في أشعار العَرَب[5] .

وهذه التّصَرّفات الّتي مرّت بنا في شعر حميد إنّما ألجأته إليها الضّرورة ، ولكنّها مع ذلك لم تؤدِّ إلى شيءٍ من الغموضِ ، ولا خَرجَ فيها عمّا ألف العرب سماعه من الشّعراء السّابقين ، فهي تصرفات محصورةٌ في قواعد معروفة ؛ ولكن حميداً ربّما ألجأته الضّرورة إلى ضربٍ آخر من التّصرُّفِ لا تَحُدُّهُ قاعدةٌ معروفة ، فإذا به يحذف بعض أحرف الكلمة وإن كان هذا الحذف لا يسبّب غموضاً في شعره أيضاً كما رأينا في تصرّفاته التي تجري على قواعد معروفة .

فمن هذا ما جاء في قوله[6] :

---

(١) اللسان (بدن) ومثله في التاج (بدن) .

(٢) الديوان : ٢٣٠ .

(٣) الديوان : ٢٢١ .

(٤) الأنواء : ١٠٩ ، ومثله في الأزمنة والأمكنة : ١٧٧ .

(٥) انظر ضرائر ابن عصفور : ٢٤٩ - ٢٥٣ و ٢٥٥ - ٢٥٧ .

(٦) الديوان : ٤٣ .

حَتّى إِذَا مَا قَتَلَتْ دُعْمُوصَهَا حَشَارِجُ الصَّيْفِ الّذي كانَ يُرَجْ

أي كان يُرَجّى ، فحذف حرفَ العلّة للضّرورة ، وسَكَّنَ الحرف المشدّد ، والمرءُ يُدْرِكُ هذا التّصرُّفَ بأدنى تأمُّلٍ ، ومن ذلكَ أيضاً أنّ العربَ تُطْلِقُ (المعيشَةَ) على ما يُعاش به من مَطعمٍ ومَشربٍ وما تكونُ به الحياةُ ولكنّ حميداً تصرّف بهذا اللفظ فرخّمه في غير النّداء فحذفَ التّاء فتحوّلَ إلى (معيش) ، قال[1] :

إِزاءُ مَعِيشٍ ما تَحُلُّ إِزارَها مِنَ الكَيْسِ فيها سَوْرَةٌ وهي قاعِدُ

قال الخليل : « والمعيشُ في الشّعر -بطرح الهاء- المعيشةُ ، قال : (البيت)»[2] ولهذا الضّرب من التصرّف نظائر في أشعار العرب أيضاً[3] ، أي إنّ حميداً لم يأتِ في تصرّفاته الّتي لا تحصُرُها قاعدةٌ بما لم يعهَدْه العرب عند الشّعراء ، وهي مع ذلكَ أمثلةٌ قليلةٌ في شعره ؛ كما أنّها لم تؤدِّ إلى شيءٍ من الغموضِ كما يؤدّي إليه التّصرّف بالألفاظ عند العجّاج الّذي تميَّزَ بكثرة تصرّفهِ بالألفاظ ، كقوله[4] :

ويَقْلَعُ النَّخْلَ الرِّطابَ المُرْطِبَا والزَّيتَ لم يُرْطِبْ وزَيْتاً أَرْطَبَا

يريد بالزّيت : الزّيتون ، وكقوله[5] :

قَدْ عَلِمَ المُخْتَارُ إِذْ جَدَّ الجَبَا وبَلَغَ الماءُ حَلاقِيمَ الزُّبَى

مَن الّذي غَيَّقَ تَغييقَ الصِّبَا

يريدُ تغييقَ الصّبيان ؛ وأمثلة ذلكَ كثيرةٌ في شعر العجّاج[6] ، وهي تصرّفات تبعثُ على الغموض والإبهام في فهم معناها وتُحْوِجُ إلى البحثِ والتّدقيق لاستخراج ما يريد ، ولكنّها تحقّق بذلك للعجّاج ما يبتغيه من إغرابٍ في اللّغة ونُدْرَةٍ في الأبنية[7] .

---

(١) الديوان : ٥٦ .

(٢) العين ٢ : ١٨٩ ، وجاء فيه كلّ من العبارة والبيت محرّفين وصحّحتهما نقلاً عن مقاييس اللغة ٤ : ١٩٤.

(٣) انظر ضرائر ابن عصفور : ١٣٤ - ١٣٧ ، والعجّاج : ٤٥٥ .

(٤) ديوان العجّاج ١ : ١٤٦ .

(٥) ديوان العجّاج ١ : ١٥٢ .

(٦) انظر صوراً كثيرةً لهذا التصرّف في : العجّاج حياته ورجزه : ٤٥٠ - ٤٥٥ .

(٧) المرجع نفسه : ٤٥٠ .

فهذه الأمثلةُ الّتي وقفنا فيها على تصرّفاتٍ في أبنية الألفاظ ، سواءٌ أكانت هذه التّصرّفات محدودةً بقواعد أم غيرَ محدودةٍ ، تبقى أمثلةً قليلةً يمكــنُ أن نجدَ أمثالَها عند غيره مِنَ الشعراء ، هذا من جهة ؛ ويضافُ إلى ذلك أنّها تصرّفات واضحــةٌ لم تسبّبْ شيئاً من الغموض والإغراب ، من جهةٍ ثانيةٍ . ونلاحظُ هذَيْنِ الأمريــن نفسَيهما عند الوقوف على القسم الأخير من أقسام الجانب اللّغوي في خصائصِ شعرِهِ اللّفظيّةِ ، وهو التّصرّفُ في قواعدِ النّحو .

وتصرّفُ حميدٍ في قواعد النّحوِ ينحصر غالباً في مجموعة من القواعد المعروفة كما هو حال تصرّفهِ في الألفاظ ، فثمّةَ صَرْفٌ لما لا يُصــرَف أو منعٌ من الصّرف لما يُصْرَف ، وحذف حرفٍ جارٍّ أو زيادة آخر ، واستخدام بعـض حـروف الجرّ موضع بعضٍ آخر ، وربّما تصرّف في تراكيب الجمــل والعبارات تصرفاً لا يدخل في قاعدةٍ نحويةٍ معروفةٍ ، فيلجأُ إلى شيءٍ من الحذف بلا دليلٍ على الحـذف ، ويلجأ إلى القلب المعنوي ، أو التصرّف في الضمائر .

فأمّا صرفُ ما لا ينصرف فهو أكثر ما خرج بــه حميد على قواعد النّحو ، وهو أمرٌ مألوفٌ عند غيره من الشّعراء ، ولا يكاد يخلو منه ديوان شاعر ، ويســوّغه أنّ الشّاعر عندما يصرف ما لا ينصرف فإنّما يَرُدُّه إلى أصله الّذي أُخْرِجَ عنه لعلّةٍ من العِلَلِ المانعةِ للصّرف[1] ، فمِن ذلك أنّ العربَ لا تصرفُ اسم العلم المؤنث إلاّ في بعض الحالات ، سواءٌ أكانَ التأنيثُ حقيقياً نحو : عائشة ، أم لفظياً نحو : معاوية ، أو معنويّـاً نحو : زينب[2] ، ولكنّ حميداً اضطرّ فصرفَ بعضَ الأعلام المؤنّثة في قوله[3] :

وإنّ الّذي مَنّاكَ أنْ تُسْعِفَ النّوى ... بِهَا يومَ رَغْنَيْ صــارةٍ لَكَذُوبُ

وقوله[4] :

أطــاعَ لها مُرْدٌ بأعلــى تَبَالــةٍ ... ضُمَيْـرِيّةٌ والأحوريُّ المُمَــزَّجُ

(١) انظر ضرائر ابن عصفور : ٢٢ - ٢٥ .

(٢) شرح شذور الذهب : ٥٨٦ ، وشرح قطر النّدى : ٣١٨ .

(٣) الديوان : ٢٢ .

(٤) الديوان : ٤٠ .

وقوله[1] :

أَبصَرْتُ ليلةَ منزلي بتبالةٍ ..... المرءُ تُسْهِرُهُ الهُمُومُ فَيَسْهَرُ

فنوّن (صارةَ) و(تَبالة) وهما عَلَمانِ من أعلامِ البلدانِ المؤنَّثةِ .

ومن ذلكَ أنّ العرب تمنع الصِّفةَ منَ الصَّرف إذا كانت على وزن (أَفْعَل) والمؤنّث (فَعْلاء) ، نحو أخضر وخضراء[2] ، وقد اضطرَّ حميد إلى صرفِ مثل هذا في قوله يصف بعيراً[3] :

بأوْرَقٍ مُصدِّرٍ مَنْ أوْرَدَا

بتنوين (أَوْرَق) ، وهو صفةٌ لما في لونه بياضٌ إلى سوادٍ ، مؤنّثه وَرْقاء .

ومنه أنّ العربَ تمنعُ منَ الصَّرفِ ما جاءَ على صيغةِ منتهى الجموعِ ، أي ما جاءَ على وزن (مفاعل) أو (مفاعيل) أو ما يوازيهما من كلّ جمعٍ جاءَ بعد ألف جمعِ التكسيرِ فيه حرفان أو ثلاثة أحرف وسطها ساكن ، سواءٌ أكان مبدوءها بميم نحو : مساجد ومصابيح ، أم كانَ غيرَ ذلك ، نحو : عصافير ودراهم[4] ؛ ولكنّ حميداً اضطرّ فصرفَ أمثال ذلك ، فقال[5] :

عَفَتِ المنازلَ بالسُّليلِ خَريقٌ ..... ومغاربٌ ورَامِسٌ وشُرُوقُ

فنوّن (مغارب) و(روامس) ، وقال[6] :

إِذَا مَا دَعَا أجيادَ ! جَاءَتْ خَنَاجِرٌ ..... لَهَاميمُ لا يَمْشِي إِلَيْهِنَّ قَائِدُ

فنوّن (خناجر) ، وقال[7] :

فَرَمَوا بِهِنَّ نُحُورَ أَوْدِيَةٍ ..... مِن دَرَّ بَيْنَ أناصِبٍ غُبْرِ

فنوّن (أناصب) .

---

(١) الديوان : ١٠٧ .

(٢) شرح شذور الذهب : ٥٨٦ .

(٣) الديوان : ٧٧ .

(٤) شرح شذور الذهب : ٥٨٦ – ٥٨٧ ، وشرح قطر الندى : ٣١٨ .

(٥) الديوان : ١٨٢ . (٦) الديوان : ٥٨ .

(٧) الديوان : ٨٧ .

وفي هذا البيت خروجٌ آخر على قواعد النّحو ، هو مَنْعُهُ كلمة (دَرّ) من الصّرف ، وهي اسمُ علمٍ لبلدٍ بعَيْنِهِ ، ولا مانعَ يمنعُ صرفَه لولا الضّرورة ، وهي ضرورةٌ قبيحةٌ ، لأنّها خروجٌ من الأصل إلى الفرْعِ ، إذْ الأصلُ في الأسماء أن تكونَ مصروفةً ، ولذلكَ اختلفَ البصريونَ والكوفيونَ في جواز تركِ صرفِ ما ينصرف ، فأجازه الكوفيونَ وبعضُ البصريّين ، ومنعهُ أكثر البصريّين[1] ؛ ولكنّ وُرُودَ ذلكَ في أشعار الفصحاء يُرَجّح جوازَه في ضرورة الشّعر[2] ، كما هو في بيت حميد السّابق .

وأمّا حذف حرف الجرّ فإنّ الشّعراء يفعلون ذلك ويَصِلون العاملَ إلى المعمول بنفسه في الضرورة ، تشبيهاً له بالعاملِ الذي يصلُ بنفسِهِ[3] ، وجاءَ ذلك في قول حميد[4] :

فلمّا أتى عامانِ بعدَ فِصَالهِ ... عَنِ الضَّرْعِ واحْلَوْلَى دِماثاً يَرُودُهَا

قال السّيرافيّ : « يرودُها : يذهب فيها ويجيءُ يرعى ، وأرادَ : يرودُ فيها ، فيجعله مفعولاً على السَّعة »[5] .

وكذلك في قوله[6] :

بَلَى فَاذْكُرَا عامَ احْتَوَرْنَا وأهلُنا ... مَدَافِعَ دارًا والجَنَابُ خَصِيبُ

يريد : وأهلُنا في مدافِعِ دارًا ، فحذف الجار ونصب ما كان مجروراً .

وفي قوله[7] :

ونبعةِ ما انتهى حتّى تخيَّرها ... خيطانَ نبعٍ، ولاقى دونَهَا عَكِصَا

أي : تخيّرها من خيطانِ نبعٍ ، فحذفَ الجارَّ ونصبَ ماكان مجروراً ، وهذا كما في قوله تعالى[8] : ﴿**واختارَ موسى قومَهُ سبعينَ رجلاً**﴾ أيْ : من قومه .

---

(١) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ : ٤٩٣ ، وشرح المفصّل ١ : ٦٨ - ٦٩ .

(٢) انظر ضرائر ابن عصفور : ١٠١ - ١٠٥ .

(٣) ضرائر ابن عصفور : ١٤٥ - ١٤٦ .

(٤) الديوان : ٦٦ .

(٥) شرح أبيات سيبويه ٢ : ٣٦٥ .

(٦) الديوان : ١٨ .

(٧) الديوان : ١٣٠ .

(٨) الأعراف : ٧/١٥٥ .

وأمّا زيادةُ حرفِ الجرّ فجاءَ في قوله[1] :

أُمَنّيكُمَا إنّ الأمانةَ مَنْ يَخُنْ ... بهَا يحتَمِلْ يوماً مِنَ اللهِ مَأْثَمَا

وجاء في شرحه « أرادَ : مَنْ يَخُنْهَا ، فَقَحَّمَ الباءَ ، ويكونُ أيضاً على معنى : مَنْ يَخُنْ فيها ، فأقامَ الباءَ مقامَ في ، ومن الصّفات ما ينوبُ بعضها عن بعضٍ ويقومُ مقامَهُ» ، فعلى الاحتمال الأوّل يكون إقحامُ الباء للضّرورة ، لأنَّ الفعل(خانَ) يتعدّى بنفسِهِ ، وعلى الاحتمالِ الثّاني تكونُ قد نابَتْ عَنْ (في) كما ذكر الأصمعيّ ، واستعمال بعض حروف الجرّ موضع بعض فيه خلافٌ بين النحويّين ، فأهلُ الكوفة يحملونة على الظّاهر فيُجيزونَه ، والبصريّون يذهبون إلى عدم جوازه مثلما أنّ أحرفَ الجزم والنّصب لا ينوب بعضها عن بعض ، وما أوْهَمَ ذلكَ فهو عندهم إمّا مؤوَّلٌ تأويلاً يقبلهُ اللّفظ ، وإما على تضمين الفعل معنى فعلٍ آخرَ يتعدّى بذلك الحرف ، وإمّا على شذوذ إنابة حرفٍ عن حرف[2] .

واستعملَ حميدُ بعضَ حروفِ الجرّ بَدَلَ بعض في مواضع أُخرى من شعره ، كما في قوله[3] :

فَلاَ تَأمَنَا أنْ يعدُوَ الدّهرُ مِنْكُمَا ... وَلاَ بُعْدَ نَأْيٍ إنْ أَلَمَّ حَبِيبُ

فالعربُ تقولُ : عَدَا عليه إذا ظَلَمَهُ ، ولا تقولُ : عَدَا منه ، فَوَضَعَ حميد (مِن) بَدَلَ (على) للضّرورة ، أو أنّه ضمّن الفعل (يعدو) معنى الفعل (ينال) ، يُقَال : نَالَ منه إذا أصاب منه شيئاً أو وَتَرَه .

وفي قوله[4] :

إنَّ اللّتَيْنِ لَقِيتَ يومَ سُوَيْقَةٍ ... لَو تُلْمِعَانِ بعَاقِلِ الأوعَالِ

يريدُ : لو تُلْمِعَانِ إلى عاقلِ الأوعالِ ، أي : لو تُشِيران إليه . فَوَضَعَ الباءَ بَدَلَ (إلى)

---

(١) الديوان : ٢٧١ .

(٢) انظر الخصائص ٢ : ٣٠٨ - ٣١٥ ، والمخصّص ١٤ : ٦٤ - ٧٠ ، وضرائر ابن عصفور : ٢٣٣ - ٢٣٦ ومغني اللبيب ١ : ١١٨ .

(٣) الديوان : ١٨ .

(٤) الديوان : ١٩٦ .

لأنّ : أَلْمَعَ بالشّيء ، معناه اختَلَسَهُ .

ومِنْ نحو هذا ما أنشده ابن قتيبة لحميد في باب «دُخول بعض الصّفات مكان بعض»[1] ، وهو قوله[2] :

ذكرتُكِ لَمّا أَتْلَعَتْ مِنْ كِنَاسِهَا … وذِكْـرُكِ سَبَّاتٍ إلَيَّ عَجَيبُ

يريدُ : وذكرتُكِ سبّاتٍ عندي عجيبٌ ، فوضعَ الجارّ موضع الظرّف .

وهذه الأمثلةُ التّي وقفنا عليها هيَ كلّ ما ورد في شعر حميد تقريباً من تصرّف في قواعد النّحو ، وهي أمثلةٌ قليلةٌ ، ومثلها في القلّة ما نجده في شعره من تصرّف في تراكيب الجملِ من حذفٍ أو تصرّفٍ في الضمائر أو قلبٍ معنويّ .

فالحذفُ نجدهُ في قوله يتحدّث عن ناقته[3] :

رأَتْني بحَبْلَيْهَا فَرَدَّتْ مخافةً … إلى الصَّدْرِ رَوْعاءُ الفؤاد فَرُوقُ

فحذف مُتَعَلّق الجارّ والمجرور(بحبليها) من دون أن يُبقيَ دليلاً عليه ، وأدّى ذلك إلى خلاف في تقدير المحذوف ، فذهب الفرّاء إلى أنّه «أراد : أقبلْتُ بحبليها»[4] وتبعَه في ذلك جماعة[5] ، وأمّا أبو العبّاس ثعلب فذهب إلى غير ذلك فيما ذكر الأزهريّ قال : «وأخبرني المنذريّ عن أبي العبّاس أحمد بن يحيى أنّه قال :... وقولُ الشّاعر : (رأتني بحبليْها) ، هوكما تقول : أنا بالله ، أي مُتَمَسِّكٌ ، فتكون الباء من صلة رَأَتْني مُتمسّكاً بحبليها ، فاكتفى بالرّؤية من التّمسُّك»[6] ومع ذلك فمعنى البيت بقي قريباً لا يحتاجُ إلى كبيرِ عناءٍ في تقدير المحذوف ؛ ومثل هذا في قرب المعنى وسهولة تقدير المحذوف

---

(١) أدب الكاتب : ٥١٢ ، وكذلك المرزوقي في الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣١٠ .

(٢) الديوان : ٢٢ .

(٣) الديوان : ١٦٩ .

(٤) معاني القرآن ١ : ٢٣٠ و ٢ : ٢٨٨ .

(٥) هم : ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن : ٢١٨ ، والطبري في تفسيره ٤ : ٤٩ و ١٩ : ١٣٩ ، والأزهري في تهذيب اللغة ١٥ : ٦١٤ والطوسي في التبيان ٢ : ٥٦١ و ٨ : ٨٠ ، وأبو حيّان في البحر المحيط ٣ : ٣١ .

(٦) تهذيب اللغة ٥ : ٨٠ .

ما جاء في قوله[1] :

أآنتَ الهلاليُّ الذّي كنتَ مرّةً ... سَـمِعنا به والأرحبيُّ المُعَلّـفُ

قال أبو عليّ الفارسيّ ، «أرادَ : وهذا الأرحبيّ المعلّف ، فأضمر ؛ وقد يجوز أن يكون المعنى : أآنت الهلاليُّ وصاحبُ الأرحبيّ ، فحذف المضاف»[2] .

وفي هذا البيت أمرٌ آخرُ نجده في مواضع أُخرى قليلة ، وهو التّصرّف في الضّمائر فقد قال أبو عليّ الفارسيّ : «وفي هذا البيت أنّه قال : الّذي كنتَ مرّةً سمعنا به ، فَحَمَلَ بعضَ الصّلةِ على الخطاب وبعضه على الغيبة»[3] وهذا الالتفات من ضمير المخاطبِ في (كنتَ) إلى ضمير الغائب في (به) فيه غرابةٌ لكونه في جملة واحدة ، وهو مثل القراءَة الشّاذة :[4] (إيّاك يُعْبَدُ) إذِ التُفِتْ من الخطابِ في (إيّاك) إلى الغيبة في (يُعْبَدُ) .

ونجد التّصرف في الضّمائر أيضاً في قوله يصف ربعاً :[5]

إذَا يَوْمُ نحسٍ هَبَّ ريحاً كَسَوْنَهُ ... ذُرى عِقَـداتٍ تُرْبُهُـنَّ دقيـقُ

فأرجَعَ نونَ جمع المؤنّث في (كَسَوْنَهُ) على الرّيح ، وهي مفردٌ ، وذلك لأنّه حَمَلَ (الرّيح) على جنس الرّيح لا على المفرد ، وقد يكونُ أرادَ : هَبَّ رِيَحاً بفتح الياء ، وهو أحد جموعِ الرّيح[6] فَسَكّنَ الياء للضّرورة .

وأمّا القلب المعنويّ فجاء في قوله يصف بعيرَهُ وهو يقطعُ البلادَ[7] :

حُبَيِّشاً فَسُلاّنَ الظِّباءِ كأنّما ... على بَرَدٍ تلكَ الهُشُـومُ يجودُهَـا

---

(١) الديوان : ١٥٩ .

(٢) كتاب الشعر ٢ : ٣٩٨ ، ونحوه في الصاحبي : ٢٣٣ ، والزّاهر ٢ : ١٠ و ٢ : ٢٩١ .

(٣) كتاب الشعر ٢ : ٣٩٩ وانظر : المقرب ١ : ٦٣ ، والهوامع ١ : ٨٧ والدرر اللّوامع ١ : ٦٤ .

(٤) البحر المحيط ١ : ٢٤ ، والدرّ المصون ١ : ٥٩ ؛ وقرأ بها الحسن وأبو مجلز وأبو المتوكّل .

(٥) الدّيوان : ١٦٥ .

(٦) القاموس (روح) .

(٧) الدّيوان : ٦٩ .

قال البكريّ : «أرادَ : كأنّما بَرَدٌ يجودُ تلك الهشومَ ، فَقَلَبَ ، شبَّه سَرعةَ بعيرِه بِجوْدِ المطرِ»[1]

وكذلك في قوله يصف الخمر[2]

رَكُودُ الحُمَيّا طَلّةٌ شابَ ماءَهَا ... بهَا مِن عَقاراء الكُرومِ رَبِيْبُ

قالَ البكريّ : «قال الخليل وأبو حنيفةَ : أراد من كروم عَقاراء ، فقدَّمَ وأخّرَ»[3] .

وقد يجيْء القلبُ المعنويّ عنده لتأكيد معنىً من المعاني الّتي يريدهــا ، كمـا في قوله يصف ركوب امرأةٍ على البعير[4] :

وَفَدَّيْنَها ، حتّى لَوَتْ بزمامِهِ ... بَنَاناً كهُدَّابِ الدِّمَقْس وَمِعْصَما

يريدُ : حتّى لَوَتْ زمامَه بَبنان ومِعْصَم ، فقلبَ وجعلَ الزّمامَ هو الّـذي يلـوي بَنانها ومعصَمَها ، ليصفَهـا بشـدّةَ الرُّخوصـة واللّيونـة ، ويؤكّـد تَشْبيهَ بَنَانِهـا بِهُـدّاب الدِّمَقْسِ .

ولا شكَّ في أنّ القلب المعنويّ في المثـالين الأوَّلَيْـنِ أدّى إلى بعـضِ الغمـوضِ ، وهي أبياتٌ قليلةٌ على كلّ حالٍ ، ولا تشكّلُ عائقاً بارزاً عن فهمِ شعرِهِ كالعائقِ الّـذي تشكّله كثرة الغريب فيه .

وبذلك رأينا أنّ تصرّفات حميد لم تكن واسعةً ، سواءٌ ذلــكَ في أبنيـة الألفـاظ وفي تراكيب العبارات والجُمَلِ ، وهذا يُفَسِّر لنا قلّةَ الاستشهاد بشعره في كتــب النّحـو وندرةَ الاختلاف حَوْلَه بين النّحويّين ، في حين أنّ كتب اللّغة أكثرت مـن الاستشـهاد به لكثرة غريبه الذي نبّه العلماء على أنّه أهمّ خاصّة مـن خصـائصِ شعرِهِ حين عـدّوه أحد الشّعراء الفصحاء الّذين يكثُر الغريب الشّديد الثّقة في أشعارهم .

* * *

(١) معجم ما استعجم (حبيش) .

(٢) الدّيوان : ٢٣ .

(٣) معجم ما استعجم (عقاراء) ، ومثله في اللّسان (عقر) و (طلل) ، والتّاج (طلل) .

(٤) الدّيوان : ٢٤٢ .

الخاتمة

تشكل الدراسة السالفة القسم الأول من هذا البحث ، وطمحت فيها أن أتعرّف حميدَ بن ثور رجلاً وشاعراً ، فقسمتها إلى خمسة فصول ، في كل فصل جانب مهمّ منها ، وقد رأيت أن يكون الفصل الأول لتعرّف قبيلته أصلاً وفروعاً ومواطنَ وأياماً وعقيدةً ولغةً ، لأنّ حميداً شاعرٌ بدويّ مخضرم عاش بعض حياته في الجاهلية ، وكان الارتباطُ بالقبيلة وثيقاً عند الجاهليّين ، وبقي لهذا الارتباط شأنٌ غير قليل في صدر الإسلام وعصر بني أمية ، فوقفت عند الأصل الذي ينتمي إليه بنو هلال قومُه ، وعند الفروع التي تفرّعت منهم ، فتبيّن أنّ بني هلالٍ أحدُ بطونِ بني عامرٍ الذين ينتهي نسبُهم إلى قيسِ عيلانَ بنِ الياسِ بنِ مُضَرَ ، وأنّ بني هلال لم يكُن فيهم رجالٌ ذوو أثر عظيم في أحداث جزيرة العرب قبل الإسلام ، ثم بحثت في مواطنهم فوجدت أنهم كانوا ينزلون غالباً أسافلَ واديَيْ بيشةَ وتُرَبَة في الجانب الغربيّ من نجد ، وتتبّعت أيامَهم فكانت أياماً قليلة ، وكانوا قوماً مُغَلَّبين ؛ وانتقلتُ بعد ذلك إلى عقيدتهم فإذا هم كغيرِهم من العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام ويعظّمونها ، على أنّهم كانوا من الحُمْسِ ، فلمّا جاء الإسلام آمَنَ بعضُهم وأعرض آخرون ، ثم آمنوا بعدما جاء نصر الله والفتح ؛ ثم وقفت عند لغتهم فتبيّن أنها كانت من أنقى لغات العرب ، لأنهم كانوا في البادية بعيدين عن تأثير اللغات الأجنبية ، وبقيت الفصاحةُ فيهم إلى ما بعد القرن الرابع الهجري ، و لم تختلف لغتهم عن سائر العرب إلاّ في كلمات يسيرة .

ثم كان الفصل الثاني للحديث عن حياة حميد ، وبدأته بالنظر في نسبه وأسرته ، فناقشت الاختلاف في سلسلةِ نسبه ورجّحتُ أقوى الوجوه ، كما بحثت في كنيته ولقبه ، وتتبعت أخبار أسرته فكانت قليلة ، ورجّحت أنّها كانت أسرة مغمورة ليس لها شيء من السيادة في بني هلال .

ثم وقفت على نشأته ، فدلّت أخبارُه على أنّ ولادته سبقت السنةَ السابعةَ قبلَ الهجرة ، وأنه تُوُفّي بعدَ السنة السادسة والثمانين للهجرة ، ممّا يدلّ على أنه كان من المُعَمَّرين ، إذ عُمِّر أكثرَ من ثلاثٍ وتسعين سنة ، ورأيتُ في الحديث عن نشأته أنه كان يقيم في ديار قومه في أسافل وادي بيشة ، و لم ينتقل إلى بعض الحواضر ليقيمَ فيها

كما فعل ناسٌ كثيرون ، ودلت أخبارُه على قلّةِ رَحَلاته التي كان من بينها وفودُه على النبي ﷺ ، ومن ثَمَّ كان يُعَدّ في الصّحابة .

وانتقلتُ بعد ذلك للحديث عن إسلامه ، فظهر أنه كان بعد غزوة حُنَيْن التي اشترك فيها بصَفِّ المشركين ، وتطرَّق الحديثُ إلى مناقشةِ خبر وفودِه على النبي ﷺ ، إذ نبّه العلماءُ على ضعفٍ في سندِه ؛ ورأينا أنّ شعرَه يدلّ على تأثُّره بالإسلام ومفاهيمه وتعاليمه .

ثم وقفت على صلات حميد بالخلفاء والولاة ، فوجدت أخبارَه معهم قليلةً ، مع أنّه عاش عمراً مديداً عاصر فيه عشرةً من الخلفاء ، ودل هذا على أنه غالباً ما كان يلازم منازل قومه ، وأكّد ذلك قلّةُ مدائحه ، مَعَ أنّ الشعرَ ما كان ليكْسَدَ عند بني أميّة .

وانتهى هذا الفصل بالوقوف عند أخبار حميد مع شعراء عصره ، وهي لا تتجاوز الثلاثة ، وقع في بعضها شيء ما من الوهم فنبّهت عليه وناقشته ، واستنتجت من خبرٍ آخرَ أنّ كثيراً من شعره ضاع و لم نقف عليه في المصادر .

وبعد هذه المحاولة لاستجلاء ملامح حياة حميد بن ثور اعتماداً على ما وصل إلينا من أخباره القليلة جدّاً ، كان لا بدّ من الانتقال إلى الحديث عن شعره ، فكان الفصل الثالث خاصاً بالوقوف عند مصادر شعره وتوثيقه ، و لم يكن بدّ من هذا الفصل قبل دراسة موضوعاته وخصائصه الفنية ، لأنهما يجب أنْ يُبْنَيَا على ما صحّ له من شعر ؛ ولمّا كان ديوانه الذي بين أيدينا لم يُحَقّقْ عن مَخْطُوط ممّا صنعه له عدد من العلماء في القرنين الثاني والثالث ، فقد رأيت أن أبدأ هذا الفصل بالحديث عن ديوانه الضائع ، فتبيَّنَ أن شعره كان يُنْقَلُ روايةً قَبْلَ أن يجمعهُ العلماء ، ثم جاء عصر التدوين فجمعه كلٌّ من أبي عمرو الشيباني والأصمعيِّ وابنِ السكيت وأبي سعيد السكري والطوسيّ ؛ وذُكِرَ هذا الديوانُ في عدد من المصادر ، ومنها ما نصَّ على النقل عنه ، وكان آخِرَ مَنْ أشار إليه عبدُ القادر البغدادي من علماء القرن الحادي عشر ، ثمّ انقطعت أخبارُه .

ثم رأيتُ أن أقف عند جمع شعره في عصرنا ، إذ سبقني إلى هذا العمل الأستاذ عبد العزيز الميمني -رحمه الله- وسمّاه : ديوان حميد بن ثور الهلالي ، فوصفتُ الجهد المبذول فيه ، وتركتُ التعرُّض لمواضع النقد فيه لثلاثة أمور : الأوَّل أنّ للميمنيّ -غفر الله له- عذراً في معظم ما زلّت به قدمه ، والثّاني أنّي أعدتُ جمعَ الديوان ، ولولا ما وجدتُ في الديوان من مجالٍ للزّيادة في الشعر وردّ بعض ما نسبه إلى حميد واعتراضٍ على بعضِ الشّروح والتعليقات ، لَمَا أعدتُ تحقيقَه ، فكانت إعادة التحقيق بدلاً من ذلك ؛ والثّالثُ أنَّ الأستاذ أبا محفوظ المعصوميّ الهنديّ وقف على شيء من ذلك ، واستدرك على الديوان ، وكذلك فعل الدكتور رضوان النجار ، فاستعرضت عملَ كلّ منهما ، فبيّنت ما يُؤْخَذ من كلامهما وما يُرَدّ ، وما يمكن أنْ يُنْقَدا فيه ، وذكرتُ لكلٍّ منهما ما سبقني إلى استدراكه ، وإن أكُنْ بالطبع وقفتُ على استدراكاتهما في أثناء بحثي وتنقيري عن أشعار حميد ، وزدتُ عليهما ممّا وجدتُه في مصادري ، كما ذكرت ما استدركه الدكتور فؤاد سزكين ، وما استدركتُهُ ، وبيَّنتُ أنّ مجموعَ ذلك كلّه بلغَ ٣٥٢ اثنين وخمسين وثلاثَ مئةِ بيتٍ .

ثمّ وقفت عند مصادر شعره المجموع ، فخصصت ثلاثةً هي أهمُّها بوقفةٍ طويلةٍ شيئاً ما ، وهي : منتهى الطلب ، والإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف ، وكتاب «مجموع أشعارِ العرب» ؛ ثم بيَّنتُ تفاوت أنواع المصادر بالأهمّيّة ، فكان أهمَّها كتبُ اللغة عامّةً ، ولا سيّما المعجماتُ ، ثمّ كتب الاختيارات والشروح المختلفة ، ثم كتب التراجم ، فكتب الأدب العامّة ، فكتب البلاغة والأمثال والنحو .

ولما كان ما اجتمعَ لدينا من شعر حميد كثيراً ما تضطرب المصادر في نسبة بعضه ، فينسبه بعضها إليه وبعضها إلى غيره ، لم يكن بدّ من بَسط الحديث عن توثيق هذا الشعر ، للتمييز بين ما هو له وما هو لغيره ، فكان أول ما لفت الانتباه أنّ أحداً من أسلافنا لم يشر إلى شيءٍ من الانتحال على حميد وأنّ سبب ذلك يرجع إلى أنه لم يكن صاحب نحلة ولا خصومة سياسية ، وأن الشعر في قومه بني عامر عريقٌ كثير ، ومِنْ ثَمَّ لم تتوافر دوافع الانتحال عليه ، ولكنّ بعضَ المُحْدَثين ، وهو المستشرق

بلاشير ، شكّك في أرجوزة من شعر دون أن يذكر السبب ، فحاولت تبيُّنَ السبب ومناقشته بناءً على أقوال العلماء .

ثم كان الانتقالُ إلى توثيق ما اضطربت نسبته ، فميّزت ما صحّ له ممّا صح لغيره ما أسْعَفَ دليلٌ ، وبقيت بقيّة قليلة فقدتُ الدليلَ القاطعَ للبَتِّ في نسبتها ، فكنت أرجّح إنْ وجدتُ مرجّحاً ، وأكفّ حين أفقده .

وبهذا التوثيق زالت العقبة من طريق دراسة موضوعات شعره وخصائصه ، فكان الفصل الرابع للحديث عن موضوعاته ، فرأينا عنده الوصف والغزل والمدح والهجاء والفخر والرثاء والحكمة والشكوى من الهرم ، على تَفاوُتٍ بَينها في الاتّساع ، وقد يرجع ذلك إلى ضياعِ قسمٍ من شعره كبير ؛ ولم يكن بدّ من تناول هذه الموضوعات واحداً واحداً ، فبدأت بالوصف لأنه أوسع الموضوعات ، فرأيت أنه غالباً ما يقترن بموضوع الغزل أو يُمازجُه ، وكانت أوصافه تتناول جوانب الطبيعة الصحراوية المختلفة حيّةً وصامتةً ، غير أنّ اهتمامَه البالغ بوَصف الإبل كان ملحوظاً . ووقفتُ عند ضَرْبَي التصوير : الموضوعيّ والذاتيّ ، إذ كان يصوّر الأشياء كما تُرَى وتَسْمَع ، ويصوّر ما فيها من أحاسيس ومشاعر ، ولا سيّما في وصف الإبل التي كان يصفها عن خبرةٍ ومعرفة دقيقة . كما وقفت عند عدد من المشاهد لملاحظة أركان الصورة الفنية من مكان وزمان ولون وصوت وحركة ، أو لملاحظة وسائله في التصوير ، من اعتمادٍ على معاني الألفاظ أو التشبيه أو الاستعارة .

ثم انتقل الحديث إلى موضوع الغزل ، فبيّنت أنه الموضوع الثاني من حيث السّعة ، وأنه كان يذهب فيه من حيث الشكل مذهبين : الأول أن يجعل الغزل في المكان التقليدي للقصيدة ، والثاني أن يجعل القصيدة أو المقطعة كلها خاصة بالغزل ، ويدخل في هذا المذهب قصائد مزج فيها بين الغزل بالمرأة ووصف ما يخصها من طلل أو هودج أو جَمَل ، فكان المذهب الثاني إسهاماً في تطوير فن الغزل الذي تطور عند الغَزِلين من شعراء نجد والحجاز في صدر الإسلام وعصر بني أمية . وبيّنت أنّ غزله من حيث المضمون يغلب عليه الجانب الوجداني المستمد من تجربة شعورية حقيقية ، وأنه كان يذهب في معاني هذا الغزل مذهبين فيتحدث في أحدهما عن عاطفته تجاه المرأة

دون الْتِفات إلى أوصافها ، ويمزج في الثاني بين وصفها وبين عاطفته ، ورأينا أنه كان بعيداً عن الفحش والتعهُّر في غزله هذا .

وتابعتُ بعدَ ذلك سائر الموضوعات من مدح وهجاء وفخر ورثاء وحكمة وشكوى من الهرم ، وهي موضوعاتٌ ضيّقة بالقياس إلى الوصف والغزل ، ولم تحتج إلى كبير مناقشة وبسطٍ في القول ، بل كنتُ أقف عند أهمّ ما يُلاحَظ في كل موضوع ، وأستعرِضُ قصائدَه وأبياتَه ومعانيَه ، مع ملاحظةِ ما فيها من جديد إن وُجِد ، ومع المقارنة بشعراء عصره وقتَ الحاجة .

ثمّ كانت دراسة الخصائص الفنية لشعره معنويّةً ولفظيّةً موضوعاً للفصل الخامس ، فبدأ الحديث عن الخصائص المعنوية ، ولاحظنا أنّ أهمّ ما يميّز معانيَهُ هو الوضوحُ والبساطة ، غير أنّ هذا الوضوحَ تحجبه غرابةُ للألفاظ التي تتفاوَتُ بين موضعٍ وموضع ، ورأينا أنّ عدداً من الأمور أسهمت في توضيح معانيه ، أوّلها اعتمادُه على ما أسماه البلاغيّون في العصر العباسي بالتشبيه والاستعارة والكناية كما اعتمد عليها غيره من الشعراء لتوضيح المعاني وإبرازها ، إلى جانب ما يتميز به شعره من فصاحة الكلام وجزالته ، ورأينا أن أهمّ ما يميز تشبيهاته هو كونُها مستمدة من البيئة الحسية التي كان يعيش فيها ، وأنه استخدمها لثلاثة أغراض : فجاءت توضيحاً لمعنى من المعاني ، أو زينة يُزيّنُ بها شعره ، أو وسيلة لنقل الوصف من موضوع إلى آخر ؛ ورأينا ما سمّاه البلاغيون بالاستعارة يأتي ليساعد في توضيح معانيه وبثّ الروح في بعض الموصوفات وتشخيصها ، وكذلك لاحظنا أنه اعتمد على ما سمّوْه بالكناية لنقل المعاني بأسلوب فني يلفت النظر ويزيدها وضوحاً . وثاني تلك الأمور التي ساعدت على توضيح معانيه هو ما سمّاه البلاغيّون بالمحسنات المعنوية كالطِّباق والمقابلة وغيرهما ، وهي تتسم بالعفويّة ، فتأتي دونَ تَعَمُّد كما هي في شعر الجاهلية وصدر الإسلام عامّةً . وثالثُها استخدامُ الأمثال الحسّيّة ، لأنّ ضربَ المثل يجلو المعنى ويؤكده ويقرّبه إلى المتلقّي لكونه ممّا استقرّ في ذهنه من قبلُ .

وتناوَلَ الحديثُ مصادرَ معانيه ، فإذا هو يستمدّ بعضَها من بيئة البادية الحسية ، ومن ثَمَّ ظهر في شعره بعضُ المعاني الجاهلية التي يُنْكِرُها الإسلام ، ويستمدّ

بعضَها من أشعار أسلافه الجاهليّين ، ولكنّه كان يطوّر بعضَ ما يأخذه عنهم ، ويستمدّ بَعْضَها من الدّين الإسلامي ، وهذه المعاني الإسلامية تتّسم بالوضوح والإيجاز والبساطة . ووقفنا في آخر الحديث عن الخصائص المعنوية عند المعاني التي استمدّها الشعراء منه ، إذ أخذ معاصروه ولاحقوه منه كما أخذ هو ممّن سبقه .

وفي دراسة الخصائص اللفظية وقفت على ثلاثة أمور : المنهج الذي اتّبعه في بناء القصيدة ، والجانب الموسيقي ، والجانب اللغوي ؛ ففي منهج القصيدة كان يتّبع في بعض شعره المنهج التقليديّ ، ويتخلّى عنه في بعضها لينهج طريق المقطّعات أو ليجعل القصيدة كلها ذات موضوع واحد ، ورأيناه يتأثر بالتّطوّر الذي أصاب فنَّ الرجز لعصره على يدِ الأغلب العِجْليّ ، فإذا به يُطَوِّل أرجوزةً له شيئاً ما ، ويُخْضِعُها للمنهج التقليديّ ، ويتناول فيها عدداً من الموضوعات بعدما كانت الأرجوزة لا تتجاوز في الغالب الأبيات الثلاثة وتتناول موضوعاً واحداً .

وفي الجانب الموسيقي بحثت عمّا فيه من خلل في الوزن أو القافية فلم أجده خالياً منها ، على أنّها مواضع قليلة جدّاً ، ووقفنا عند عدد من العناصر التي تُضْفي على الشّعر جَمَالاً موسيقياً إلى جانب جمال الوزن والقافية ، كأنْ يأتي باللّفظ وما يُجانِسُه ، أو أن يأتي باللّفظ أو العبارة في أوّل البيت ثم يكرّره أو يكرّر ما هو من أصله اللّفظيّ في آخر البيت ، أو أن يأتيَ إلى جانبِ حرف الرَّوي بحرفٍ آخر يلتزمه في بيتَيْنِ أو ثلاثة ؛ وحاوَلْتُ أن أُبيِّن القيمةَ الموسيقيّة لكلِّ عنصر مِن هذه العناصر في الشعر .

وفي الجانب اللّغويّ تناول الحديث عدداً من الأمور ، وهي كثرةُ الغريب ، والحفاظ على بعض ألفاظ اللّغة ، والتوليد في أبنيتها وألفاظها ، والتصرّف فيها ، ثم التصرّف في قواعد النحو ؛ فكثرةُ الغريب أمرٌ لاحظه أسلافُنا العلماء في شعر حميد ووصفوا غريبَه بـ «شدّة الثقة» ولعلّهم أرادوا بذلك وُرُودَه في شعره طبعاً لا تكلّفاً ، ووقفنا في الحفاظ على اللغة والتوليد في أبنيتها وألفاظها على أمثلة هي كل ما ورد في شعره ، وهي أمثلة ليست بالكثيرة . وفي الحديث عن التصرف في الألفاظ طال الحديث شيئاً ما ، إذ وجدته يحرّك حرفاً ساكناً ويسكّن متحرّكاً ، ويصل همزةَ قطع ويقطع همزة وصل ، ويقصر ممدوداً ، ويقلب قلباً لفظيّاً ، ويستعمل الجَمْعَ بدل المُفْرَد

أو المثنّى ، والمفرَدَ بَدَلَ الجمع أو المثنى ، وكانت الأمثلة التي وقفتُ عندها في كل أمر هي كلّ ما في شعره تقريباً ، وهي أمثلة قليلة تدخل في باب ما يجوز للشاعر في الضرورة ، ونجدها في شعر غيره كما وجدناها في شعره . ورأيناه في تصرّفه في قواعد النحو يَأتي بتصرّفات تنحصر في قواعد معروفة تدخل في باب الضرائر الشعرية أيضاً ، وهي صرف مالا ينصرف ، ومنع صرف ما ينصرف ، وحذف الجارّ أو زيادته ، واستخدام جارّ مكان آخر ، والتصرّف في الضمائر ، والقلب المعنوي ، وهي أمثلة قليلة أيضاً يأتي بأمثالها الشعراءُ عند الضرورة ؛ و لم تكن هذه التصرفات تؤدي إلى الاختلاف بين النحويّين ، ومِنْ ثَمَّ نَدَرَ الاستشهادُ بشعرِهِ في كتب النحو ، في حين أدّت كثرةُ الغريب عنده إلى الاستشهاد الواسع به في كتبِ اللّغة .

وبعد ، فهذه الدراسة قامت على ما اجتمع من أخبارٍ حول حياة حميد وشعره وهي قليلة جداً ، وعلى ما اجتمع لديَّ من شعره ؛ فنتائج هذا البحث رَهْنٌ بما نحصل عليه من أخبار وأشعار جديدة ، وإن تكن الأمنية كلُّ الأمنية أنْ يُعْثَرَ على نسخة خطّيّة من ديوان حميد يستطيع الدارسُ من خلالها استدراكَ كثيرٍ من الأشعار وتقويمَ كثيرٍ من جوانب هذه الدراسة ، إذ طالما وقفت قلّةُ المادّة المتوافرة حائلاً دون إتمام العمل على ما يتمنّى المرءُ من الكمال ، وإن كان الكمالُ المُطْلَقُ لله وحدَه .

* * *

القسمُ الثّاني

الدّيوَان

ديوان

حُمَيْد بن ثور الهلالي

(١)

في أساس البلاغة (عنن):

(١) وَفيهِنَّ بَيْضاءُ دارِيَّةٌ دَهاسٌ مُعَنَّنَةُ المُرْتَدَى

وفي اللّسان (زين):

(٢) تَصيدُ الجَليسَ بأَزْيانِها وَدَلٍّ أَجابَتْ عَلَيْهِ الرُّقى

وفي المخصّص (١٠: ٢١٥):

(٣) بِعِطْفَيْنِ مِنْ عَوْهَجٍ عَيْنُها إِلى الفَرْعِ وَالخَصَلاتُ العُلا

وفي التكملة والذيل والصلة (١: ٥٠٩):

---

(١) داريّة : منسوبة إلى دارا ، بالألف الطويلة ، وهو وادٍ في ديار بني عامر ، معجم البلدان (داراء) . والضمير في قوله « فيهنّ » عائد إلى النّسوة اللواتي يذكرهنّ . والدَّهاس : الرّملُ السّهلُ اللَّيِّنُ ، وكلُّ ليّنٍ جدّاً فهو دَهَاس. والمُرْتَدى : ما تَضَعُ عليه رداءها ، يعني جسدها كلّه . وامرأة مُعَنَّنةُ المُرتدى : أراد مجدولة الخلقِ جدلَ العِنَان .

(٢) الأزيان : جمع الزَّيْنِ ، وهو خلاف الشَّين . وأجابت : استجابت . والرُّقى : جمع الرُّقية ، وهيَ العُوذَة . وقوله : أجابَتْ عليه الرقى ، أي : رُقِيَتْ لتكونَ كما وصفها فكانت كذلك استجابةً للرُّقى .

(٣) عِطفا الإنسان : جانباه من لَدُن رأسه إلى وَرِكَيْهِ . والعَوْهَجُ : الظَّبية التّامّة الخلق ، أو الحسنة اللّون الطويلةُ العنقِ . وفَرْع المرأةِ : شعرها . وقال ابنُ سِيدَه : « الخَصَلات : الغُصون ، الواحدةُ خَصَلَةٌ ، قال حميد بن ثور ، ووصف امرأة : (البَيت) » المخصّص ١٠ : ٢١٥ ؛ والخُصْلة : الشعر المجتمع ، أو القليل منه ، والجمع خُصْلات .

(٤) هَمِيجٌ تَعَلَّلُ عَنْ خاذِلٍ نَتِيجِ ثَلاثٍ يَغيضُ الصَّرى

وفي تأويل مُشْكِلِ القرآن (١١٨) :

(٥) مُفَزَّعَةٌ تَسْتَحيلُ الشُّخوصَ مِنَ الخَوْفِ، تَسْمَعُ مالا تَرى

وفي اللّسان (يفع):

(٦) وَفي كُلِّ نَشْزٍ مَيْفَعٌ وَفي كُلِّ وَجْهٍ لَها مُرْتَعى

---

(٤) في تهذيب اللغة ، واللسان ، والتاج : « بَغيض الثّرى » وفيها تصحيف لكلمة « يغيض » وتحريف لكلمة « الصَّرى » ، وفي كتاب النبات : «ضعيفُ القيامِ بغيضُ» تصحيف .

والهميج : الظبية التي تفتح عينَيْها وتُغْمِضُهما مِن الهَمَجِ ، وهو ذبابٌ صغير يكونُ في الرياض يسقط على وجوهِ الظباء يمنعها الارتعاءَ ، وتُستَحْسَن عيون الظباء في هذه الحال ؛ والهَميجُ أيضاً : الخميص البطن . وتَعلَّلُ : أصلها « تَتَعلل » فحُذِفَت إحدى التّاءَيْنِ تخفيفاً ، والتّعلُّل هو التّشاغُل والتّسلّي . والخاذل : الظبيُ الذي تخلّف عن القطيع . ونتيج ثلاثٍ : أي هو ابنُ ثلاث ليالٍ . وقوله « يَغيضُ الصَّرى » قال الصّغانيّ شارحاً : « يعني لَبَنَ أمّه يغيضُه الرَّضاعُ » التكملة والذيل الصلة ١: ٥٠٩؛ ويَغيضُه : يَنْقُصُه ، تقول : غاضه وأغاضه وغَيَّصهُ ،بمعنى واحد : نقصه . والصَّرى : اللّبن الذي صَرِيَ في الضَّرْع ، أي احتمع .

(٥) في الكامل : « إذا خَرَجَتْ تستحيل ... »

وقال ابن قتيبة شارحاً : « يقول : تنظر هل يَحُولُ الشخصُ - أي يتحوّل - أم لا ، مِنَ الخوف على ولدها ؛ وقوله : تسمع مالا تَرى ، قال الأصمعيّ : يُقال إنّ أُذُنَ الوحشيّة أَصدَقُ مِن عَيْنها ، وكذلك أنفُها أصدقُ من عينها » المعاني الكبير : ٧٠٢٧ ؛ وقال المبرّد : « تستحيلُها : تتبيّن حالاتها » الكامل : ٩٣٩ .

(٦) في اللسان والتاج (نصا) : « ... في كل وجهٍ لها مُنْتَصَى » .

والنَّشْزُ : المكان المرتفع من الأرض . والمَيْفَعُ : المكان المُشْرِف . والمرتعى : مكان الاتعاء ؛ والارتعاء والرَّعيُ واحد . والمُنْتَصى : المكان المُختار ، أي تختاره لترعى نباتَهُ .

وفي أساس البلاغة (مزق):

(٧) أَخَـذْتُ قُرَيْنَـةَ مُلْتاحَـةً ... قَطُوفَ العَشِيِّ مِزاقَ الضُّحى

وفي المعاني الكبير (٣٠٦):

(٨) فَلا أَسْأَلُ اليَوْمَ عَنْ ظاعِنٍ ... وَلا ما يَقُـولُ غُرابُ النَّـوى

(٩) كَأَنّي أُبـاري قَطَـا صاحِبٍ ... إذا هُوَ صَـوَّتَ ثُـمَّ ابْتَـدى

(١٠) بِكَـدْراءَ أَرَّقَهـا بالسَّـبا ...... لِ مِنْ جِزْعِ جَبَّةَ رِيحُ الثَّرى

---

(٧) قُرَيْنَة : لعلّه اسمُ ناقةٍ أُخرى له ، واسمُ ناقته الّـتي يذكُرهـا غالبـاً هـو (عَجْلى) . وناقـة مُلْتاحة : شديدةُ العَطَش . وقَطَفتِ الدَّابَّةُ : أبطأت ؛ وقطوف العَشِيِّ : أي سيرُها في العشـيّ بَطِيءٌ . والناقة المِزاق : التي يكادُ جلدُها يتمزّق عنها من سرعتها .

(٨) قال ابن قتيبة شارحاً : « يقول : تركـتُ اليومَ طَلَب البـاطلِ والجهـل ، وتركـتُ التَّطَيُّرَ » المعاني الكبير : ٣٠٦ .

(٩) قال ابنُ قتيبـة شـارحاً : « أُبـاري : أُعـارضُ . قطـا صـاحِبٍ : يعـني مُزَاحـمَ بـنَ الحـارث العُقَيْليّ ؛ يقول : كأنّي أباريهِ في النّعتِ للقَطَا » المعـاني الكبـير : ٣٠٦ ؛ وابتـدى : ذهـب في البادية . ويشير بذلك إلى قصيدة مزاحمٍ التي يصف في آخرها القطا ومطلعها :

لِصَفْراءَ هَاجَتْكَ الغَدَاةَ رُسُومُ ... كَأَنَّ بَقَـاياها الجُـرودَ وُشُومُ

وقصيدة مزاحم هذه في منتهى الطلب ٥: ١٦/أ كاملة ، وانظر الأغاني ٨ : ٢٦١ .

(١٠) في معجم ما استعجم : « بكـدراءَ تُبْلِغُهَـا ... مِـن عَيْـنٍ ... ...» ، وفي المعـاني الكبـير : « بُكُوراً وأرّقها بالشّبا ... من جزع جَبَةَ ... ... » تحريف يختل به الوزن .

والكدراء : صفةٌ للقطاة ، والكُدْرِيُّ : ضَرْبٌ من القطـا غُـبْر الألـوان رُقْـش الظّهـور صُفْر الحُلوق . والسَّبال : أرضٌ بديارِ بني عامر ؛ معجم ما استعجم (السَّبال) .

والجِزْع : مُنْعَطَف الوادي . وجبّة : اسمُ ماء ؛ معجم ما استعجم (جبّة) . والثّرى : النَّدى .

وقال ابن قتيبة شارحاً : « يقولُ : وَجَدَتْ رِيحَ النَّدى فطلَبَتِ الماءَ » المعاني الكبير : ٣٠٦ .

(١١) هُـوِيٌّ تَخالُ بـهِ جِنَّـةً   يُقَطِّعُ فيـهِ قَطَـاكَ الحَشـى

(١٢) لَها مِلْمَعانِ إذا أَوْغَفـا   يَحُثّـانِ جُؤْجُـؤَها بالوَحـا

وفي شرح ديوان كعب بن زهير (٧٨):

(١٣) فَلَـمْ أَرَ راوِيَـةً مِثْلَهـا   وَلا مِثْلَ ما فَعَلَتْ في الهُدَى

وفي تهذيب اللّغة (٣: ٣٩٧):

(١٤) تَقَدَّمَها شَحْشَـحٌ جائِـزُ   لِمـاءِ قَعيرٍ يُريـدُ القَـرَى

وفي الزاهر (٢: ٣٧٥):

(١٥) بِهِ عَزْفُ جِنٍّ وأَهْوالُهـا   إذا ما سَمِعْنَ مَنَعْنَ الكَـرى

---

(١١) في المعاني الكبير « فَطال الحَشا » تحريف .

وقال ابنُ قتيبة شارحاً : « هُوِيّ ، يقول : أَوْرَدَهـا هُـوِيٌّ ، وهـو الطَّيرانُ الشـديد . تخال به جِنّة : أي جُنوناً ، من شدّته وسرعته . وقولـه : يقطِّع فيـه قطـاك ، يعني : قطـاكَ يـا مزاحم. والحشى : الرَّبْوُ مِن شِدّةِ الطيران والعَدْو ، يقـال : حَشِيَ يَحْشـى حَشـىً شـديداً » المعاني الكبير : ٣٠٦ .

(١٢) في اللسان : « لها مِلْغَفان ... » ، وفي تهذيب اللغة : « لها ملمعاهُ » تحريف .

والمِلْمَعَان والمِلْغَفَان : الجناحان ؛ ولَمَعَ الطائرُ بجناحَيْه : خَفَقَ ؛ وأَوْغَف : أسرع ، مـن الوَغْـف وهو السرعة . الوَحا والوَحاءُ : السُّرعة . والجُؤْجُؤُ : عظامُ الصَّدر ، والصّدرُ .

(١٣) الرَّاوِيَة : الوعاء الّذي يكونُ فيه الماء ، والدّابَّة التي يُسْتَقى عليها ، والمُسْتَقي .

(١٤) في التكملة والذيل والصلة : « يُقَدِّمها شَحْشَحٌ ... ... » .

والشَّحْشَحُ : الحمار الخفيـف. والجـائز : الـذي يجوزُ إلى المـاء . والقعـير : البعيـدُ القَعْـر . والقَرى : مَجرى الماء إلى الرِّياض .

(١٥) عَزْفُ الجِنّ : صوتُها . والأهوال : جمع الهَوْل ، وهو ما يَهُولُك ، أي يُفزِعك . والكرى : النّوم .

(٢)

في منتهى الطلب (٥: ٦٧/ب)* :

(١) عَلى طَلَلَيْ جُمْلٍ وَقَفْتَ ابْنَ عامِرٍ وَقَدْ كُنْتَ تُعْدى وَالْمَزارُ قَرِيبُ

(٢) بِعَلْياءَ مِنْ رَوْضِ الغُضارِ كأنَّما لَها الرِّيمُ مِنْ طولِ الخَلاءِ نَسيبُ

(٣) وَقَدْ عُجْتُ في رَبْعَيْنِ جَرَّتْ عَلَيْهِما سِنُونَ وَعادَتْ أَمْرُعٌ وَجُدوبُ

---

* لم ينقل ابنُ ميمون الأبيات ٢و٢٢و٤٣ ؛ وأضفتُ البيت ٢ بترتيبه عن معجم البلدان (الأخرجان) و (روضة الغضار) ؛ وأضفت البيت ٢٢ عن أمثال أبي عكرمة الضّبي ، وترتيبه عند أبي عكرمة قبل البيت ٢١ ، وأخّرته لئلاّ أفصل بين الشرط في البيت ٢٠ وجوابه في البيت ٢١ ، ولأنّ سياق المعنى يقتضي ذلك ، وأضمت البيت ٤٣ بترتيبه عن حماسة الخالديَّيْن .

(١) في الأغاني ، ورواية الميمني :

مَرِضْتُ فَلَمْ تَحْفِلْ عَلَيَّ جَنُوبُ وَأَدْنَفْتُ والمَمْشَى إِلَيَّ قَرِيبُ

وفي معجم البلدان : « ... كنت تَعْلَى ... » تحريف .

وقوله : ابن عامر ، يخاطب نفسه ، وانتسب إلى جدّه الأكبر ، لأنّ نسبه هو : حميد ابن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة ، وانظر نسبه والخلاف حوله في قسم الدراسة . وتُعْدَى : قال ثعلب : « أيْ كنتَ تُشْغَل وتُصْرَف » شرح ديوان زهير ٥٧ ، ومثله لُغةً في القاموس (عدا) .

(٢) في معجم ما استعجم : « ... من حَوْزِ الغُضَار كأنّها ... تشيبُ » تصحيف .

والغُضار : ذَكَرَ الهَجَرِيّ أنّه أحدُ مَدافعِ وادي بيشة ، انظر التعليقات والنوادر ١: ١٠٤ ، وقال البكريّ : « الغضار ... بلدٌ بالبادية » معجم ما استعجم (الغضار) . والرِّيم : الظبي الخالص البياض . والحَوز : وَسَط الشيء ، ومعظمه .

(٣) عاج بالمكان يعوج : أقام به ، ووقف به . وجرّت عليهما سنون : جَنَتْ عليهما ؛ تقول : جرّ جريرةً ، أي : جَنى جناية . والأمْرُع : جمع المَرْع ، وهو الخِصْبُ . والجُدُوب : جمع ⟸

(٤) أَرَبَّتْ رِياحُ الأَخْرَجَيْنِ عَلَيْهِما وَمُسْتَحْلَبٌ مِن ذِي البِراقِ غَريبُ

(٥) دُقاقُ الحَصَى مِمّا تُسَدِّي مُرِبَّةٌ لَهـا بِنُسـالِ الصِّلِّيـانِ دَبِيـبُ

- الجَدْبِ ، وهو المحْل ؛ أي سِنُون خصيبةٌ وسِنُون جَدْبةٌ . وضَبَطَ ناسخُ منتهى الطلب كلمة « سنون » بالضَّم هكذا : « سِنُونٌ » ظانّاً أنّ الشاعر رفعها بالضَّمة لا بالواو والنون ، وذلك على مذهبِ بعضِ العرب ، وهو وَهْمٌ منه ؛ لأن أولئك الذين يُعْرِبون جمع المذكر السالم بالحركات يُثْبِتون الياء والنون في آخره في حالة الرفع أيضاً، فيقولون : مرت سِنِينٌ ، لئَلا تجتمع علامتا إعرابٍ ، وهما : الواو والنون ، والتنوين ، انظر المسائل العضديّات : ١٢٣ .

(٤) في معجم البلدان (الأخرجان) : « ... وَمُسْتَحْلَبٌ من غير هنَّ غريب » .

وأربَّ بالمكان : أقام به ولزِمه. والأخرجان : قال الهَجَريّ يذكر شيخاً من بني هلال سأله عن مواضع في شعر حميد : « وسألته عن الأخرجَيْن فقال : بُرْقَتان مُتَأَزِّرتانِ برملٍ أبيض يقابل السُّود ، والسُّود : عَلَمٌ أبيض من حَضَنٍ بمِيلَيْن » التعليقات والنوادر ١ : ١٠٤ ، وقال ياقوت : « الأخرجان: ... جبلان في بلاد بني عامر ... » معجم البلدان (الأخرجان)

والمستحلَب : السحاب الذي استُحلِب ، أي استُدِرّ ، على التشبيه . وذو البِراق : اسم موضع ، قال ياقوت : « البِراق : يُضاف إليها ذو ، قال حميد : (البيت) » معجم البلدان (البراق) ، ولم يَزِدْ على ذلك . وقال البكريّ : « بُراق : بضَمِّ أوله ، معروفة ، لا تدخلها الألف واللام ولا تنصرف جبل بين أَيْلة والتِّيه » معجم ما استعجم (براق) ، ولم يذكر بِراق بكسر الراء . وغريب : أي أتى من مكان بعيد .

(٥) دُقاق الحصى : فُتاتها . ومما تُسَدِّي مربّة : مما تمطِر سحابةٌ مُرِبَّة ؛ وقوله « تُسَدِّي » مأخوذ من السَّدى ، وهو خلاف لُحْمَة الثوب ، فجعل المطر للأرض كالسَّدى للثوب ، وجعل المُرِبّة مسدِّية ، على التشبيه ؛ والمُرِبّة : المُقيمة ، يعني السحابة .

ونُسال الصِّلِّيان : ما أُلقِيَ مِن أطراف الصِّلِّيان على الأرض ، والصِّلِّيان : نبت تُسَمِّيه العرب خُبْزَة الإبل . والدبيب : المشي .

وضبط ناسخُ منتهى الطلب كلمة « دُقاق » بنصبِ آخرها، وكأنّه جعله مفعولاً ⇐

(٦) بمُخْتَلَفٍ مِن رادَةٍ وَصِقالِها بنَعْفٍ تُغادِيها الصَّبا وتَؤُوبُ
(٧) فلمْ يَدعِ العَصْران إلاّ بَقيَّةً مِن الدّارِ تَبْكِي فيهما وتَحُوبُ
(٨) فَحَيِّ رُبوعَ الجَارَتَيْنِ، ولا أرى مَغانِيَ دارِ الجارَتَيْنِ تُجِيبُ
(٩) عَفَتْ مِثْلَما يَعْفُو الطَّلِيحُ فَأَصبَحَتْ بها كِبْرياءُ الصَّعْبِ وَهْيَ رَكُوبُ

- لـ «أرَبّتْ» في البيت السابق ، وهو غير صحيح ، لأنَّ (أَرَبَّ) فعلٌ لازم ؛ وضبطتُها بالضمّ على تقدير أنّ النّاسخ وهِمَ في ضبطِه ، وبذلك يكون محلُّها الابتداء ، وخبرها جملةُ « لها بُنسالِ الصلّيان دبيبُ » ، ويكون المعنى : إنّ لدُقاقِ الحصى دَبيباً بنُسالِ الصِّلّيان بسببِ شدّة مطر السَّحابة المُربّة بالطليْ .

(٦) المُختَلَف : المكان الذي تَتَردّد إليه . والرَّادَةُ : الريح الهَوْجاءُ ، تَجْيءُ وتذهب . والصِّقال : الجَلْو ، كأنّها تجلو الأرض ممّا عليها من رمل وغيره . والنّعْفُ : ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع من منحدر الوادي : وتُغاديها : تُباكِرُها . والصَّبا : ريح تَهُبّ مِن الشرق . وتَؤُوب : ترجع .

(٧) العَصران : الليل والنهار ، والغداة والعشي . وتحوب : تحزن وتتوجّع ، من الحَوْب ، وهو الحزن والوجع . يخاطب نفسَه .

(٨) غَنِيَ بالمكان : أقام به ، والمَغاني : جَمْعُ المَغْنى ، وهو الموضع الذي غَنِيَ به أهلوه ، ثم رحلوا عنه.

(٩) في تهذيب اللغة ١ : ١٥٠ ، واللسان والتاج (عهم) : « وأصبحت ... » . وفي الجامع لأحكام القرآن : « ... يعفو الفصيلُ ... ... وهي ذلول » تحريف . وفي غريب الحديث - للخطابي « ... فهي ركوب » .

وعفتِ المنازلُ : امّحتْ آثارها واندرست ، وعفتِ الأرضُ : غطّاها النبات ؛ قال ابنُ قتيبة : « يقولُ : غطّاها النّباتُ والعشب كما طَرَّ وَبَرُ البعير ، وبَرَأَ دَبَرُه » غريب الحديث ٢ : ١٩٤ ، ومثله في اللسان (عفا) ؛ وطَرّ وَبَرُ البعير : طَلَع ؛ والدَّبَرُ : القَرْحُ الذي يصيب الدّابّة . والطليح : البعير المهزول . والكبرياء : الامتناع وقلة الانقياد . والصعب : الفحل الذي يأبى أنْ يُرْكَب ؛ يقول : غطّى النباتُ هذهِ الدّيار فأصبحت كالفحل الصَّعب الذي طال وبره لأنّه يحمي ظهرَه أنْ يُرْكَب، وهذه الأرض مع ذلك مأهولة بالوحش ، فكأنّها فحلٌ ذلول، ⇐

(١٠) كَأَنَّ الرِّعاثَ والنِّطافَ تَصَلْصَلَتْ لَيالِيَ جُمْلٌ لِلرِّجالِ خَلُوبُ

(١١) بِوَحْشِيَّةٍ أَيْما ضَواحِي مُتُونِها فَمُلْسٌ وأَيْما كَشْحُها فَقَبِيبُ

- إذ عاش فيها الوحش . وقد وَهِمَ الخطّابيّ في تعليقه على هذا البيت ، إذ قال : « يقول : غطّاها النباتُ والعُشْبُ كما طَرَّ وبَرُ البعير ؛ ثمَّ رَجَعَ إلى وصف الناقة ، وتَرَكَ الدار فقال : بها استكبارُ الصعبِ ممّا أُجمَّتْ وهي ذَلولٌ » غريب الحديث - للخطابي ٢ : ٢٩٣ ، وليس فيما سبقَ وصفٌ للناقة ؛ وإنّما المعنى ما ذكرتُه .

(١٠) في شرح أدب الكاتب : « كأنَّ الجُمانَ الفَصْلَ نِيطَتْ عُقُودُهُ ... » .

والرِّعاث : جمع الرُّعثة ، وهي القُرْط . والنِّطاف : أراد بها جَمْعَ النُّطْفَة ، وهي اللّؤلؤة الصافية ، أو القرط ، وجمعها في الأصل : نُطَفَ ، بضم النون وفتحها ، وإنما حَمَلَها على نِطاف ، جمع نُطْفَة ، وهي الماء القليل . وتصلصلت : صَوَّتت . والخَلوب : المرأة التي تخلب العقول بجمالها ، أي تسلبها .

وقال الجواليقي : « الجمان : اللؤلؤ الصغار . والفَصْل : الذي يُفْصَل به غيرُه . ونيطت : عُلِّقَتْ . والعقود : جمع عِقْد ، وهو القلادة » شرح أدب الكاتب : ٣٦٢ .

(١١) في شرح أدب الكاتب : « ... أمّا ... وأمّا خَلْقُها فَتليبُ » . وفي اللسان والتاج :

مُوَشَّحَةُ الأَقرابِ أمّا سَراتُها فَمُلْسٌ وأمّا جِلْدُها فَنَهيبُ

وانظر البيتين ٣٨ و٣٩ .

والوحشية :الظبية ، وأراد بها المرأة على التشبيه ، ولكنّه استمر في وصف الظبية نفسها . والجار والمجرور « بوحشية » متعلقان بالفعل « تصلصلت » في البيت السابق ، والباء ها هنا بمعنى على . وأَيْما : بمعنى (أمّا) ، أُبدِلت ميمُها الأولى ياءً ، استثقالاً للتّضعيف . والضَّواحي : جمع ضاحية ، وهي ما برز من الجسم للشمس . والمتن : الظهر ، فجَمَعَهُ بما اكتنفه من لحم وعصب من عن يمين وشمال . والكشح : الخصر . والقبيب : الدقيق الضامر . وقال الجواليقي شارحاً : « ... المُلْس التي لا أثر بها ، ويُروى : فبيضٌ . وأمّا خَلْقُها فتليب : أي طويل » شرح أدب الكاتب : ٣٦٢ .

(١٢) خَلَتْ بالضَّواحِي مِنْ أعالِي لَجيفَةٍ   وَلَيْـس بَبَـرْحٍ فالبُلَـيِّ عَرِيـبُ

(١٣) أَلَثَّتْ عَلَيْهـا دِيمَةٌ بَعْـدَ وَابِـلٍ   فَلِلْجِزْعِ مِنْ جَوْخِ السُّيولِ قَسيبُ

---

(١٢) في الجيم :

خلَتْ بالمُنَدَّى ومِن ضواحي لُحَيْفَةٌ   وللسَّيْلِ مِنْ نَوْءِ السِّماكِ قَسيبُ

وهو مُلفّق من صدر البيت ١٢ وعجز البيت ١٣ .

وخلت الوحشية : وقعت في موضع خالٍ لا تُزاحَم فيه . والضواحي : جمع الضاحية ، وهي الموضع البارز ، لا تكاد تغيب عنه الشمس النهارَ كلّه . ولَحيفة ولُحَيْفة : لم أجد مَنْ ذكرهما ، ولعلهما تحريف لـ : لَجيحة ، وهي عين ماء ؛ انظر معجم ما استعجم (لجيحة) و(خيبر) . وبَرْح : موضعٌ باليمن ؛ والقاموس (برح) ، ولم يذكره البكري وياقوت . والبُلَيّ : ذكر الهَجَرِيّ فيما نقله عن أحد شيوخ بني هلال أنهُ مِن مَدافع وادي بيشة ، انظر التعليقات والنوادر ١ : ١٠٤ ، وذكر ياقوت أنّه تلّ قصير بالقرب من ذاتِ عِرْق ، انظر معجم البلدان (بلي) فلعلّهما موضعان . وليس به عَريب : ليس به أحد .

والمُنَدَّى : موضع تَنْدِيَةِ الخيل والإبل ؛ وتَنْدِيتها : أن تُورِدَها فتشرب قليلاً ، ثم ترعاها قليلاً ، ثم تردّها إلى الماء . السِّماك : أراد به السماك الأعزل ، وهو نجم أزهر غزير النَّوْءِ قلمَّا يُخلِف مطرُه . نوء النجم : سُقوطُه في المغربِ مع الفجر وطلوع آخر يُقابِله من ساعته في المشرق . والقسيب : الصوت .

(١٣) في تهذيب اللغة ، والصحاح ، ومعجم البلدان ، والتكملة ، والذيل والصلة ، واللسان (خوع) . والتاج : « أَلَثَّتْ عليهِ ... ... » ونبه الصّغاني في التكملة على رواية : « عليها » . وفي اللسان (جوخ) : « أَلَثَّتْ علينا » تحريف . وفي معجم البلدان : « ... كل سَحّاءَ وابلٍ ... » . وفي جمهرة اللغة ، ومجمل اللغة ، والأفعال للسرقسطي ، والمخصّص : « فَلِلصَّخرِ من ... » . وفي تهذيب اللغة ٣ : ٢٥ ، والصّحاح ، معجم البلدان ، والتكملة والذيل والصلة ، واللسان والتاج (خوع) : « ...من خوع السيول ... » . وفي جمهرة اللغة ، ⇐

(١٤) فأَخْلَسَ منها البَقْلُ لوناً كأنَّـهُ عَليـلٌ بِمـاءِ الزَّعْفَـران ذَهيبُ

(١٥) مِن العالِقاتِ المَرْدَ يَعْلو كِناسَهَا حَمَـامُ بِــلادٍ مُغْلَـمٌ وغَريـبُ

(١٦) فَفُوهَا خضيبٌ بِالبَـرِيرِ وَسِنُّها بهِ مِنْ تَآشِيرِ الغُصُـونِ غُـروبُ

- ومجمل اللغة ، و لأفعال للسرقسطي والمخصص ، والتاج (جوخ) : « ... وحيثُ » .

وأَلَثَّتْ : دام مطرُها وألحَّ . والدِّيمة : مطر يكون مع سُكُون . والوابل : المطر الشديد الضخم القطر . الجِزْع : مُنعطَف الوادي ، ووَسطُه . وجاخَ السيلُ الوادي جوخاً ، جلحه واقتلع أجرافَه . والقسيب : الصوت .

وقال ابن منظور : « ويقال : جاءَ السيلُ فَخَـوَّع الوادَي ، أي كسر جَنْبَتَيْهِ ، قال حميد بن ثور : (البيت) » اللسان (خوع) . والسَّحَّاء : السحابة الشديدة المطر .

(١٤) في المحب والمحبوب : « ... ... منه البقل ... ... » . وفي المحب والمحبوب ، واللسان والتاج (رهق) : « بماء الرَّيْهُقان ... » .

وأخلسَ البقلُ : اختلط يابسُه برَطْبه . والعليل : المريض ؛ والعليل أيضاً : الذي سُقِيَ مرةً بعدَ مرَّة . والزَّعفران : نبات يُصْطَبَغ به ، صبغته صفراء . وذَهيب : مَطْلِي ، وأصلُه المَطْليّ بالذّهب .

والرَّيْهُقان : الزعفران .

(١٥) المَرْد : الغَضّ من ثمر الأراك . وعَلَقَته ، بفتح اللام وكسرها : رَعَتْهُ مِن أعلاه ، يعني أنّها في خِصْبٍ ، فترعى الغضَّ من ثمر الأراك وتترك ما دون ذلك . والكناس : مأوى الظبي ، يستتر فيه من الحرّ والبرد .

(١٦) خَضيب : مَخضوب . والبَرير : أوّل ما يظهر من ثمر الأراك ، أو هو ثمر الأراك إذا اسودّ وبَلَغَ ، واحِدَته بَريرة . والتّآشِير : جَمْعُ التّأشير ، وهو تحزيزُ الأسنان وتحديدُ أطرافها ؛ ونسبها إلى الغُصُون لأنّها سَبَبُ هذه التّآشير ، لَمّا أكثرت مِن تناوُلِها بأسْنَانِهَا . والغروب : جَمْعُ الغَرْب ، وغَرْبُ كلّ شيْءٍ حَدُّه .

(١٧) تُراعي طَلاً منْ لَيْلَتَيْنِ تَلَبَّسَتْ بـهِ النَّفْسُ حَتّى لِلفُـؤَادِ وَجيـبُ
(١٨) تَجُودُ بمدْرِيّيْنِ قدْ غاضَ مِنْهُما شَـديدُ سَـوادِ المُقْلَتَيْـنِ نَجيـبُ
(١٩) عَلَى مِثْلِ حُقِّ العَاجِ تَهْمِي شِعابُهُ بِأَسْـمَرَ يَحْـلَوْلِي لَنـا وَيَطيـبُ
(٢٠) فَلَمَّا غَدَتْ قَدْ قَلَّصَتْ غَيْرَ حُشْوَةٍ مِنَ الجَوْفِ مِنها عُلَّفٌ وَخُضُوبُ

---

(١٧) الطّلا : وَلَدُ الظّبي ، وقيل : ساعةَ يُولَد . وتَلَبَّسَتْ بِهِ نَفْسُها : اختَلَطَتْ بحبّه ، وتَلَبَّسَ بالأمر : اختلط . والوَجيب : الخَفَقان .

(١٨) في منتهى الطّلب : « يَجور بِمَدْرِيَّيـنِ » تحريـف ، وأُثبتُّ صوابَ الرّواية عن المعاني الكبير ومجمل اللّغة ؛ وفي التّكملة والذّيل والصّلة : « يَجُورُ بِمَدْرِيَّيـنِ » تحريف . وفي مجمل اللّغة : « ... أحمّ سواد ... » .

وقال ابن قتيبة : « مدْرِيَّيْن : خِلْفَيْـن دقيقَيْـن ، جعَلَهُما مُحَدَّدَيْـن . غـاضَ : نقص منهما . شديد سواد المُقْلَتَيْن : يعني غَزَالَها . نجيب : عتيق . يريد أنّ وَلَدَها كلّما رَضعها غاضَ مِن لبنها » المعاني الكبير : ٧٠٢ ، والخِلْفُ : الضَّرْعُ .

(١٩) في اللّسان والتّاج : « إلى مثل دُرْجِ العاج جادَت ... ... يحلولي بها ويطيب » .
وفي المعاني الكبير : « يحلولي له ويطيب » .

والحُقّ : وعاءٌ صغيرٌ ذو غِطاء ، يُنْحَتُ من الخشب والعاج وغير ذلـك مِمّـا يَصْلُـح أن يُنْحَت منـه . والأسمر : أراد اللّبن ، وفي اللّسـان : « وقـال ابنُ الأعرابي : هـو ابـن الظبية خاصّة . قال ابن سيده : وأظنّه في لونِهِ أسمر » اللسـان (سمـر) . واحلـولى الشـيْءُ ، وحَلِيَ : أصبح حلواً . وقال ابن قتيبة شارحاً : «يريد : في ضرعٍ مثلِ حقّ العاج لِصِغَرِه . تهمي : تسيل عروقه ، وهي شِعابه ، وهذا مَثَلٌ . قوله : بأسمر : بلبن » المعاني الكبير : ٧٠٣ .

والدُّرْج : سَفَطٌ صَغير جدّاً تدَّخِرُ فيهِ المرأةُ طِيبَها وما خَفَّ مِن مَتاعِها .

(٢٠) في الأفعال للسرقسطي : « حَشْـوَةٍ ... فيهـا عُلّـفٌ ... » ؛ وفي المخصّص واللّسـان : « حِشْوَةٍ ... ... فيه عُلّفٌ ... » .

والحُشْوَةُ ، بالحاء المثلّثة : الجَوْفُ وما فيه من كبد وطحال وغير ذلك . وقلّصت :⟸

(٢١) رَأَتْ مُسْتَخيراً فاشْرَأَبَّتْ لِشَخْصِهِ بِمَحْنِيَـةٍ يَبْـدُو لَهَـا وَيَغيـبُ
(٢٢) تُراوِحُ بَيْنَ المَنْظَـرَيْنِ وتَهْتَـدِي بِصادِقَةِ الإنْسانِ وَهْيَ كَـذُوبُ
(٢٣) جُنِنْتُ بِجُمْلٍ والنَّحيلَةِ إذْ هُمـا كَهَمِّـكَ بِكْرٌ عاتِـقٌ وسَـلُوبُ

- ارتفع لَبَنُها . وقال ابن قتيبة : « يقول : فلمّا غدت من مَبِيتها قَلَّصتْ ، أي شَمَّرتْ وَذهبت دِرَّتُهَا . والحشوة : كلّ ما حتشت به بطونُها . وقوله : قلّصت من الجوف ، أي ممّا في الجوف . والعُلّفُ : ثَمَرُ الطَّلْحِ . وخُضُوب ، يُقَال : خَضَبَتِ الأرضُ إذا ظَهَرَ بِهَا نَبْتٌ » المعاني الكبير : ٧٠٣ . والخَضْبُ : الخُضْرَة ، وجَمْعُها خُضُوب .

(٢١) في شرح أشعار الهذليّين : « فاشْرَأَبَّتْ لصوْتِهِ » . وفي الفُصول والغايات : « فاسْتَجابَتْ لصَوْتِهِ » ؛ وفي أمثال أبي عكرمة الضبّي : « ... فاستزالَتْ فؤادَهُ لِمَحْنِيَةٍ » .

والمَحْنِيَـةُ : مـا انحنى مِن الأرض ، ومَحْنِيَـةُ الـوادي : مُنْعَرَجُـهُ . وقـال ابـنُ قتيبـة : « المُسْتَخِيرُ : القانصُ ، وذلك أنّه يأخذ وَلَدَها ، فإذا خارَ ضَعُفَتْ وَدَنَتْ منه فَرَمَاهـا ؛ ويُقـالُ إنّه يَخُورُ لها مثلَ خُوار وَلَدِها لِيَنْظُرَ أهي مُغْزِلٌ أم لا ، فإن كـانت مُغْـزِلاً دَنَـتْ منـهُ فيرميهـا . يبدو لها . أي يظهر تارةً ويستتر تارةً ، يَخْتِلُهَا » المعاني الكبير : ٧٠٢ .

(٢٢) أرادَ بالمَنْظَرَيْنِ وَلَدَها والمُسخِيرَ ؛ يقول : جَعَلَتْ تَنْظُرُ إلى وَلَدِهـا مـرّةً إلى المُستخير مـرّةً أخرى . وشَخْصُ الإنسان : سوادُه الذي تراه من بعيد . وصادقة الإنسـان : أرادَ بهـا عَيْنَهـا ، وإنسانُ العينِ : ناظرها ؛ صَدَقَتْهَا عندَما أرَتْهَا سَوَادَ المُسْتَخِير . وقوله : « وهـي كـذوب » أي كَذَبَتْهَا لأنها جَعَلَتْهَا تَظنُّ أنّ المُستخيرَ هو لَدُها فلمّـا نَظَـرَتْ إلى وَلَدِهـا عَلِمـتْ أنَّ عَيْنَهـا قـد كَذَبَتْهَا .

(٢٣) كَهَمِّك : أي كما تهوى ، قال ثعلب شارحاً قولَ زهير :

كَهَمِّكَ، إنْ تَجْهَدْ تَجِدْهَا نَجيحَةً صَبُـوراً ، وإنْ تَسْتَرْخِ عَنْها تَزَيَّـدِ

قال : « كَهَمّك : أي كما تُريد » شرح شعر زهير بن أبـي سُـلمى ١٦٢ ، ولم يـرد هذا المعنى في اللّسان والتّـاج ؛ والـذي فيهمـا : الهَمَّـةُ والهِمَّـةُ : الهـوى ، انظر اللّسـان والتّـاج (همم) ؛ وجاء في أسـاس البلاغـة : « وهـذا رجـلٌ كَهَمِّـكَ ، قـال زهـير : (البيـت) » . ⇐

(٢٤) وَإِذْ قالتَا : زَوْرٌ مُغِبٌّ زِيارَةً   وَقَدْ ظَلَّ يَوْمٌ لِلْمَطِيِّ عَصِيبُ

(٢٥) وَقَائِلَةٍ: هَذا حُمَيْدٌ وأنْ يُرَى   بِحَيْلَةَ أوْ وادِي قَناةَ عَجِيبُ

- الأساس (همم) . والعاتق : الفتاة أوّل ما أدركت ، أو التي بين الإدراك والتعنيس ، أو التي لم تتزوّج   والسَّلوب : التي تسلبُ العقل بجمالها .

(٢٤) لُفِّقَ في بعض المصادر من هذا البيت ومن الّذي يليه بيتٌ آخر ، ففي معجم مَا استعجم :

وَقَدْ قالَتَا : هذا حُمَيْدٌ وأنْ يُرَى   بَعَلْيَاءَ أو ذاتِ الخِمار عَجِيبُ

وفي المُرَصَّع :

وَقَدْ قَلْتا : هذا جَميلٌ وأنْ يُرَى   بعلياءَ أوْ ذاتِ الخِمار عجيبُ

تحريفٌ يختلُّ به الوزن ، ورواه ياقوت في معجم البلدان (حمار) كما رواه البكريّ ، ثم أورد رواية أخرى في (حمار) و (داراء) وهي :

وقائلةٍ : زَوْرٌ مُغِبٌّ وأنْ يُرَى   بِحَلْيَةَ أوْ ذاتِ الخِمار عَجيبُ

والزَّوْر : الزائر . والمُغِبُّ : الذي يأتي يوماً ويترك يوماً ؛ وقال ياقوت : « مُغِبّ : لا عهد له بالزّيارة » معجم البلدان (داراء) . و (زيارةً) مفعولٌ به لاسم الفاعل (مُغِبٌّ) . والعصيب : الشّديد .

وذاتُ الحمار : موضع تِلقاءَ عَلْياءَ بتهامة ؛ معجم ما استعجم (ذات الخمار) ومعجم البلدان (حمار) . وَحَلْيَة : وادٍ بالسَّراة ، وحوله جبال تُسمَّى جبال حلية ؛ معجم البلدان (حلية) .

(٢٥) حَيْلَة : بلد بالسَّراة ؛ معجم البلدان (حيلة) . ووادي قناة : أحد أودية المدينة الثّلاثة ؛ معجم البلدان (قَنَاةُ) .

(٢٦) وَقائِلةٍ: لَوْما الهَوَى ما تَجَشَّمَتْ   بِهِ إثْرَكُمْ عَجْلى السِّفارِ نَعُوبُ

(٢٧) فَلا تَأْمَنا أَنْ يَعْدُوَ النَّأْيُ مِنْكُما   وَلا بُعْدَ نَأْيٍ إنْ أَلَمَّ حَبيبُ

(٢٨) تَقُولانِ : طالَ النَّأْيُ لنْ نُحْصِيَ   الَّذِي نَأَيْناكَ إلاَّ أَنْ يَعُدَّ لَبيبُ

(٢٩) بَلى فَاذْكُرا عامَ اجْتَوَرْنا وَأَهْلُنا   مَدافِعَ دَارا والجَنابُ خَصِيبُ

---

(٢٦) تَجَشَّمَتِ السَّفر : تَكَلَّفَتْهُ على مَشَقَّة . وعَجْلَى : سَرِيعة ، يعني : ناقة سريعة ، فنابت الصِّفة عن الموصوف ؛ وعجلى : اسمُ ناقة حميد . وسافَرَ الرَّجُلُ مُسافَرةً وسِفَاراً . وناقة نَعُوب : سَرِيعة .

(٢٧) عَدا عليه : ظلَمه ؛ و لم يرد في اللّغة تَعْدِيَة الفعل (عدا) بحرف الجرّ (مِن) ، ومَذْهَب البصريّين أنَّ حُروفَ الجَرِّ لا ينوبُ بعضُهَا عن بعض ، وما أَوْهَمَ ذلكَ فهو : إمّا مُؤوّلٌ ⇐ - تأويلاً يَقْبَلُه اللّفظ ، وإمّا على تضمينِ الفعلِ معنى فعلٍ يتعدَّى بذلكَ الحرف ، وإمّا على شُذُوذِ إنابة حرفٍ عن حَرْفٍ ، وهذا الأخير مَذْهَب أكثر الكوفيّين ، انظر مغني اللبيب ١ : ١١٨ ، فكأنَّ الشاعِرَ ضَمَّنَ الفعل (عدا) معنى (نَالَ) .

والنّأي : المُفارَقَة ، والبُعْدُ . وأَلَمّ به إلماماً : زَارَه غِبّاً .

(٢٨) في منتهى الطّلب : « ... أو يُحْصِيَ ... » ولم يستقم لِيَ المعنى ، وأثبتُّ ما جاءَ في(أمثال الحديث) ، ورواية أمثال الحديث هي :

يَقُولان : طالَ النّأيُ لَنْ يُحصيَ الّذي   رَأَيناهُ إلاّ أنْ يَعُدّ لَبيبُ

وفيها تصحيفٌ في كلمتَيْ (يقولان) و (يحصي) .

ونأَيْتُهُ ونأيتُ عنه : ابتعدت عنه ، أي : لن نحصي الذي ابتعدنا به عنك من الأيّام .

(٢٩) في معجم البلدان : « ...فاذكري ... » . وفي أمثال الحديث : « ... عامَ ارْتَبَعْنا ... مراتِعَ دارا ... » .

واجْتَوَرْنَا : تَجاوَرْنَا . والمَدَافع : جمع المَدْفَع ، وهو مجرى الماء في الأودية . ⇐

(٣٠) لَيَالِيَ أَبْصارُ الغَواني وَسَمْعُها إليَّ وإذْ رِيحِي لَهُنَّ حَبيبُ
(٣١) وإذْ ما يَقولُ النَّاسُ شَيْءٌ مُهَوَّنٌ عَلَيَّ وإذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطِيبُ

= ودارا ، مقصور : أحد مدافع وادي بيشة ، وهي من ديار بني عامر ، انظر التّعليقات والنّوادر ١ : ١٠٤ ، ومعجم البلدان (داراء) . والجَناب : فِناءُ الدّار ، وهو ما امتدّ من جوانبها ، وما قرُب من مَحَلّة القوم .

والواو في قوله : « وأهلنا » حاليّة ، « مدافعَ » منصوب بنزع الخافض ، يريد : وأهلُنا في مَدَافعِ دارا .

(٣٠) في الوحشيّات ومعجم الأدباء : « ... أبصار الغواني وطَرْفُها ... » وفي الدر الفريد : « ... سمع الغانيات وطرفها ... » وفي البصائر والذّخائر : « ... ولحظُها ... » ، وفي الأنواء لابن قتيبة : « ... أبكارُ الغواني ... » تحريف ، وفي الأزمنة والأمكنة : « ... أبصارُ الغَواني وَسيْرُها ... » تحريف . وفي سائر المصادر : « ... ... لَهُنَّ جَنُوبُ » .

وريحي لَهُنَّ جَنوب : أي محبوبةٌ كما تُحَبُّ ريح الجنوبُ ؛ قال ابن قتيبة : « ... لأنَّ الجنوب عندَ أهلِ الحجاز وما يَليه هي الّتي تأتي بالغَيْثِ يَتَيمَّنون بها ويجعلونها مثلاً للخير ، قال حميد بن ثور : (البيت) » الأنواء : ١٦٧ .

وقال محمد بن أيدمر : « قال الأصمعيّ : هذا الشاعر يقول : كنتُ أُلْقِحُ حبّي في قلوب الغانيات كما تُلْقِحُ الجنوب الشجرَ في آخر الشتاء . قال أبو عمرو : يُقال : الريحُ الجَنوبُ بالعَاليةِ من الحجازِ أطيبُ من غيرها ؛ قال أبو عمرو : فسألتُ جماعةً من أهل الحجاز عن ذلك فقالوا : إنّها كذلِكَ ، فقلتُ : أَلْيَنُها وأَطْيَبُها ؟ وقالوا : نَعَمْ . وقالَ غير أبي عمرو وغير الأصمعي : إنّما جعلها جنوباً لأنَّ الجنوب تجمع السحابَ وتؤلّفه ؛ فهو يقول : كنّ يجتمعنَ إليَّ ويألفنَني كما تؤلّفُ الجنوبُ السحابَ ، والشّمال تفرّقه » الدر الفريد ٥ : ١٢ .

(٣١) في الأخبار الموفّقيّات ، ومعجم البلدان ، وأسد الغابة ، ومنَح المِدَح : « ... مُهَوَّنٌ عَلَيْنا... » .

وقال الرَّامهرمزيّ : « قولُه : غُصْنُ الشّباب رطيب ، يعني نضارةَ الشّباب وحُسنهُ واعتدالَه ، فَمَثَّلَهُ بالغصن إذا أورق » أمثال الحديث : ٧٧ .

(٣٢) وَإذْ شَعَرِي ضافٍ ولَوْني مُذْهَبٌ وَإذْ لِـــيَ مِنْ أَلْبابِهِـنَّ نَصِيـبُ
(٣٣) فَأَضْحَى الغَوانِي قَدْ سَئِمْنَ هُزالَتِي وَأَجْلَيْـنَ لَمَّـا راعَهُنَّ مَشـيبُ
(٣٤) وَقَدْ كُنَّ بَعْضَ الدَّهْرِ يَهْوَيْنَ مَجْلِسي وَجِـنِّي إلى جِنّانِهِـنَّ حَبِيـــبُ
(٣٥) إذِ الرَّأْسُ غِرْبِيبٌ أَحَمٌّ سَـوادُهُ وَمُذْهَبُ أَلْوانٍ عَلَيَّ مَجُــوبُ
(٣٦) فَلا يُبْعِدِ اللهُ الشَّـــبابَ وَقَوْلَنَـا إذا ما صَبَـوْنا صَبْوَةً سَـنَتُوبُ

---

(٣٢) الضّافي : السّابغُ الطَّويلُ الكثير . والمُذْهَبُ : الذي تعلوه حُمْرَةٌ إلى اصفرار .

(٣٣) في منتهى الطّلب : « ... هَزَالتِي ... » بفتـح الهـاء ، والصّـواب بضمّهـا ، انظـر اللّسـان (هزل) .

والهُزالة : الفُكَاهة . وأَجْلَيْنَ : تَفَرَّقْنَ ، وأجلى القوم : تَفرَّقوا مِن الجَدْب .

(٣٤) قوله : وجنّي إلى جنّانِهنّ حبيب ؛ أي كنتُ أُوَافِقُهـنّ في لَهْوِهِـنّ وغَيِّهـن ، ومثلـه قولـه العجّاج :

وَقَدْ يُسامي جِنُّهنّ جِنّي

وقال الأصمعيّ في شـرحه : « هـذا مَثَـلٌ ضَرَبَـهُ في اللَّهْـوِ والغَـزَلِ » ديـوان العجّـاج ١ : ٢٨٣.

(٣٥) في الملمّع : « عليّ مجوَّبُ » بتشديد الواو ، وبه يختلّ الوزن .

وغِرْبيب : حَالِكُ السَّواد . والأحمّ : الأسود . ولَونٌ مُذْهَـبٌ : فيـه حُمْـرَةٌ مائلـةٌ إلى الصُّفْـرَةِ ، وفي اللّسـان : « المذاهـب : البُرود المُوَشّاة ، ، يُقـال : بُـرْدٌ مُذْهَـبٌ ، وهـو ارْفَـعُ الأَتْحَميّ » اللّسان (ذهب) ، والأتحميّ : بُرْدٌ مُخَطَّطٌ بالصُّفْرَة .

والمَجُوب : الثّوبُ الّذي قُطِع وَسَطُه جَيْباً ، والجَيْبُ : ما يُدْخَل منهُ الرّأسُ عند لبسه .

(٣٦) في الأخبار الموفقيّات : « لا يبعد ... » وفيه خَرْمٌ . وفي أمثال الحديث : « ولا يبعد » . وفي الإصابة : « ... مرّةً سنتوب » .

وقال الخالديّان : « وأمّـا قولـه : فـلا يبعـد الله .. (البيـت) ، فمِـن أملـح الكـلام وأطرفه وأرقّه ، ولو لم يكن فضائلُ للشَّبابِ غـير مـا ذكـر الشّـاعر في هـذا البيـت لكفَـاه ، ⇐

(٣٧) جَرَتْ يَوْمَ رُحْنا عَوْهَجٌ لاشَحاصَةٌ نَوارٌ ولارَيَّـا الغَـزالِ لَجِيـبُ

(٣٨) مِنَ الأُدْمِ أَمَّا خَدُّها حِينَ أَتْلَعَتْ فَصَلْتٌ ، وأَمَّـا خَلْقُها فَتَلِيبُ

(٣٩) مُوَشَّحَةُ الأَقْرابِ كَالسَّيْفِ صَقْلُها بِها مِنْ وِحـامٍ لَوْحَةٌ وَذُبُـوبُ

- ولم نعلم أحداً أتى بأحسن من هذا المعنى واللّفظ في تَذَكُّر عهد الصّبا وأيّام البَطَالة » حماسة الخالديّين ١ : ٣٩ . وقال محمد بن أيدمر : « قيل : هذا أشْرَدُ مَثَلٍ سائرٍ في التَفَجُّعِ على الشبابِ وفَقْدِه» الدر الفريد ٤ : ٢٧٣ .

(٣٧) في المعاني الكبير : « يوم جئنا ... » وفي الجيم : « ... عَوْهجٌ لا جَهَاضَةٌ ... » .

والعَوْهج ، الظّبية الطّويلةُ العنق . وقال ابن قتيبة : « الشّحاصة : التي ليس لها لبنٌ ، وشَحَصُ المَالِ : مَا لا لَبَنَ له . ولحيب : ليست بكثيرة اللّبن فيذهب لحم مَتْنِهَا ، ويُروى : لجيب، وهي القليلةُ اللّبن » المعاني الكبير : ٧٠٢ . والنّوار : النّفور . وقوله : ولا ريّا الغَزَالِ ، أي : وَلَدُهَا لا يَرْتَوِي مِن لبنِهَا لِقِلّتِه .

والجَهَاضَة : الّتي فيها حِدَّةُ نَفْسٍ .

(٣٨) في شرح أدب الكاتب : « بوحشيّة أمّا ضَوَاحي متونها فَمُلْسٌ ... » . وفي منتهى الطّلب : « فسليب » تحريف ، وأثبتُّ ما ورد في شرح أدب الكاتب . وانظر رواية البيت الحادي عشر .

والأُدْم : ظِبَاءٌ طِوَالُ الأعناق والقوائم ، بِيضُ البُطون ، سُمر الظُّهور ، مساكنها الجِبَال ، لا يطمع الفهد فيها لِسُرْعَتِها . وأتْلَعَتْ : مَدَّتْ عُنُقَهَا مُتَطَاوِلَةً . والخَدُّ الصَّلْتُ : الأملس . والخَلْقُ التّلِيبُ : الطويل المستقيم .

(٣٩) في الجيم : « ... بها مِن رِحامٍ ... » تحريف .

والأقراب : جمع القُرْب ، وهو الخَاصرة ؛ وموشّحة الأقراب : لها علامَتَان في خاصِرَتَيْهَا ، وقالَ الجواليقي : « والموشّحة : الظّبيةُ الأدماء ، لأنّ في مَتْنَيْهَا خطّين أسْوَدَيْنِ يتبعان مَتْنَيْهَا ، فَجَعَلَهُمَا لها كالوِشَاح » شرح أدب الكاتب : ٣٦٢ . والوِحام : شدة شهوة الحُبلى لِمَأْكَلٍ . واللّوحة : تغيُّرُ اللّون . والذُّبوب : الذُّبول .

(٤٠) ذَكَرْتُكِ لَمَّا أَتْلَعَتْ مِنْ كِناسِهَا وَذِكْـرُكِ سَـبَّاتٍ إلَـيَّ عَجيبُ
(٤١) فَقُلْـتُ : عَلَيَّ اللهُ لا تَذْعَرانِهـا وَقَـدْ أَوَّلَـتْ أَنَّ اللِّقـاءَ قَريـبُ
(٤٢) وَإِنَّ الَّذي مَنَّاكَ أَنْ تُسْعِفَ النَّوَى بِها يَوْمَ رَغْنَيْ صَـارَةٍ لَكَـذُوبُ

---

(٤٠) في مجمل اللّغة : « ... سُبَّات ... » بِضَمّ السين ، والصَّواب بفتحها ، انظر اللّسان والقـاموس (سبب) . وقال الجواليقي : « ويُروى : ذِكْرُكِ أحياناً ... » شرح أدب الكاتب : ٣٦٢ .

وقال الجواليقي : « وقوله : ذكرتـك لمّـا أتلعت مـن كِناسِـهَا ، أي : رَفَعَتْ عُنُقَهَـا وأخرجت رأسَهَا من الكِنَاس فنظَرَتْ . والكِنَاس : بيت الوحشيّ ، وسُمِّيَ كِنَاساً لأنَّـه يكنسُ الرَّملَ حتّى يصل إلى برْدِ الثّرى ، وَجَمْعُهُ كُنُسٌ وكُنْسٌ . والسَّبَّات : جَمْعُ سَبَّةٍ ، وهـي البُرْهـةُ مِن الدَّهْر » شرح أدب الكاتب : ٣٦٢ ، وقال ابن السّيد البَطَلْيَوْسِي : « يقـول لمحبوبتـه : لَمّا رأيت الظّبية قد مَدَّتْ عنقها من كِنَاسها ونَصَبَتْه ذَكَرْتُكِ لشبهها بكِ . والتَّلَع : إشْـرَافُ العُنُـق وانتصابُـه وعجيـب : مُعْجِـبٌ لذيـذٌ ؛ يقـول : ذِكْـرُكِ جميـعَ الأوقـاتِ يُعجبُــني وَيَلَــذُّ لي » الاقتضاب ٣ : ٣٦٠ .

(٤١) في الاقتضاب : « ... وقد بَشَّرت ... » . وفي منتهى الطَّلب : « ... لا يدعُوَانِهـا ... » تحريف وأثبتُّ روايةَ المعاني الكبير والاقتضاب .

ذَعَرَه : أفزَعَهُ . وأَوَّلَتْ : فَسَّرت ، وقال البَطَلْيَوْسِي : « يريدُ أَنَّهَا سَنَحت لَهُ فَتَفَـاءَل بذلك . وكانت العرب تَتَيَمَّنُ بالسَّانح وتَتَشَـاءَمُ بالبَـارح ، وكـان منهـم مَـنْ يعكـس الأمـر ، والعلَّة المُوجِبَةُ لاختلافِهم في ذلكَ أنَّ بعضهم كان يُرَاعي مَيَامِنَ مَنْ يَمُرّ بِهِ مِنَ الوَحْـشِ والطَّـير وَمَياسرَهُ ، وكان بعضُم يُرَاعي ميامِنَ نَفْسِهِ وَمَيَاسِرَهَا » الاقتضاب ٣ : ٣٦٠ .

وسَنَحَتْ : عَرَضَتْ لَهُ مِنْ مَيَاسِرِهِ إلى مَيَامِنِهِ . وبَرَحَتْ : عَرَضَتْ مِنْ مَيَامِنِهِ إلى مَيَاسِرِهِ .

(٤٢) مَنَّاهُ الأمرَ : جعله أُمْنِيَةً له . والنَّـوى هـا هنـا : الـدّار ؛ وأَسْعَفَت النّـوى : دَنَـتِ الـدّارُ وقَرُبَتْ . والرَّعْنُ : الأنفُ العظيمُ البارزُ مِنَ الجَبَل تَرَاهُ مُتَقَدِّماً . وصَارَة : جَبَلٌ في ديار بني أسد قُرْبَ فَيْدٍ ، بين تيماء ووادي القُرى ؛ معجم البلدان (صارة) ؛ وصارة اسم ممنوعٌ من الصَّرف للعلَميّة والتأنيث ، وصَرَفَه الشّاعر للضّرورة .

(٤٣) وَإِنَّ الَّذي يَشْفيكَ مِمَّا تَضمَّنَتْ ضُلوعُكَ مِنْ وَجْدٍ بها لَطَبيبُ
(٤٤) وَما نَوَّلَتْ مِنْ طائِلٍ غَيْرَ أَنَّها جَوىً فالهَوَى يُلْوي بنا ويُهيبُ
(٤٥) فَأَنْتَ جَنيبٌ لِلْهَوَى يَوْمَ عاقِلٍ وَيَوْمَ نِضادِ النِّيرِ أَنْتَ جَنيبُ
(٤٦) أَظَلُّ كَأَنِّي شارِبٌ بِمُدامَةٍ لَها في عِظامِ الشَّارِبينَ دَبيبُ
(٤٧) رَكُودِ الحُمَيَّا قَهْوَةٍ شابَ ماءَها بِها مِنْ عَقاراءِ الكُرُومِ رَبيبُ

---

(٤٣) الوَجْد : شدّة الحبّ .

(٤٤) نَوَّلَتْ : أعْطت . والطّائل : النَّفْعُ والفائدة . والجوى : الحُرْقَة وشدّة الوجد . وألوى به : ذَهَبَ به . وأهاب به إلى أمر : دعاه إليه .

(٤٥) جنيبٌ : مُنْقادٌ ؛ وجَنَبَهُ : قَادَهُ إلى جَنْبه ، فهو جنيب ومَجْنوب . وعاقل : جَبَلٌ بنجد ؛ معجم البلدان (عاقل) . ونِضَاد النّير : جَبَلٌ بالعَالية ؛ ومعجم البلدان (نضاد) .

(٤٦) المُدَامة والمُدَام : الخَمْر . ودَبَّ الشّراب في عُروقه دبيباً : سَرَى .

والباءُ في قوله : شاربٌ بمُدامة ، زائدة ، أو أنه ضَمَّن الفعل (شَرِبَ) معنى (رَوِيَ) الّذي يتعدّى بالباء ؛ وانظر مغني اللبيب ١ : ١١٥ في مواضع زيادة الباء ، و١ : ١١٨ واللّسان (شرب).

(٤٧) في المحبّ والمحبوب ، وتهذيب اللّغة ، والصّحاح (عقر) ، ومقاييس اللّغة ، ومعجم البلدان ، واللّسان (عقر) ، والتّاج (طلل) : « ركودُ الحميّا طَلَّةٌ ... » . وفي منتهى الطّلب : « سَابَ ماؤها لَها من عقارات ... » تصحيف وتحريف ، وأثبت الصوابَ عن المحبّ والمحبوب ، والصحاح (طلل) ومقاييس اللغة ، ومعجم ما استعجم ، والتّكملة والذّيل والصّلة، والتّاج . وفي تهذيب اللّغة ، والصّحاح (عقر) ، معجم البلدان : « . . لها... زَبيبُ » تحريف وتصحيف ؛ وفي التكملة والذيل والصّلة : «... دبيبُ» تحريفٌ ، ونبّه على أنّ الرواية الصّحيحة : « ... رَبيب » .

وحُمَيَّا الكأس : شدّتُها وسَوْرَتُها ، وإسكارُها وأخذُها بالرّأس . ورَكود الحُميّا : لا تنقطع حُمَيّاها ، شبّه دَوامَ سَوْرَتِهَا وإسكارَها بالنّاقة الرّكود الّتي يدومُ لَبَنُها ولا ينقطع . والقهوة : الخمرةُ الّتي تُقهي شارِبَها عن الطّعام ، أي تَذْهَبُ بِشَهْوَتِهِ . وشاب ماءَها : ⟸

(٤٨) إذا استُوكِفَتْ باتَ الغويُّ يَسُوفُها   كَما جَسَّ أحشاءَ السَّقيمِ طَبيبُ
(٤٩) وَداوِيَّةٍ ظَلَّتْ بها الشَّمْسُ حاسِراً   كَما لاحَ فِي رَأْسِ اليفاعِ رَقيبُ
(٥٠) إذا صَمَحَتْ رَكْباً -ولَوْ كَانَ فَوقَهُم   عَمائِمُ خَزٌّ سابِغٍ وسُبُوبُ-
(٥١) أَناخَتْ بهِم ، أو كادَ -إن لَمْ يُوائِلُوا   إلَى عُصُرٍ- هامُ الرِّجالِ تَذُوبُ
(٥٢) ظَلِلْنا إلى كَهْفٍ وَظَلَّتْ رِكابُنا   إلى مُسْتَكِفَّاتٍ لَهُنَّ غُرُوبُ

- حَلَطَه. وعَقَاراء : قال البكريّ : « عَقَاراء : ... اسم بَلَد ، قال حميد بن ثور : (البيت) قال الخليل وأبو حنيفة : وأرادَ : من كُرُومِ عَقَاراء ، فقدّم وأخّر ، قال أبو حنيفة : وقيل : عَقَاراء اسمُ رجل » معجم ما استعجم (عقاراء) ، وانظر اللّسان (عقر) و(طلل) والتّاج (طلل) ؛ ويصحُّ عندي أنّه أرادَ بـ (عقاراء الكروم) إضافةَ اسم البَلَدِ إلى الكرومِ لكثرتها فيه ، وأنَّ (الرَّبيبَ) مِنْ هذا البَلَدِ ؛ والرّبيب : مَالِكُهَا الّذي يَرُبُّهَا ويُصلِحُهَا للشّاربين .
والطَّلّة : الخمرة اللّذيذة .

(٤٨) في تهذيب اللّغة والتّاج : « ... باتَ الغويّ يَشَمُّهَا ... » .
واستُوكِفَت : استُقْطِرَت . ويَسُوفُهَا : يَشَمُّهَا .

(٤٩) الدّاوِيَّةُ : الفلاةُ . والحاسر : الظّاهرة المكشوفة . واليَفَاع : التّلّ . والرَّقيب : الحَارِسُ الذي يَرْقُب ، والمُنْتَظِرُ .

(٥٠) في منتهى الطّلب : « ... سَابغٍ وسُهُوبُ » تحريف ، صوابُهُ ما أثبتُّهُ ليستقيمَ المعنى . وصَمَحَتْهُمُ الشَّمْسُ : أَذابَتْ دِمَاغَهَمْ بحَرِّهَا . والخَزُّ : ما نُسِجَ مِنْ صُوفٍ وإبْرَيْسَم ، أو مِن إبْرَيْسَمٍ خالص ؛ والإبْرَيْسَم : أَحْسَنُ الحرير . والعِمَامَةُ السّابغة: الوافرةُ الطّويلة . والسُّبوب : جَمْعُ السِّبِّ ، وهو القطعة المستطيلة من الثّياب مِن أيِّ نوعٍ كان ، وقيل هي من الكتّان ؛ والسِّبّ أيضاً : العِمَامَةُ . والخِمَار .

(٥١) أَنَاخَتْ بهم الشَّمْسُ : أصابَهُمْ حَرُّهَا ونَزَل بِهِمْ بَلاؤُها . وَوَاءَلَ يُوَائِل : لَجَأَ ، ومنه المَوْئِل ، وهو الملجأ . والهام : جمع الهامة ، وهي الرّأس . والعُصُر : جمع العُصْرِ ، وهو الملجأ .

(٥٢) في المخصّص ، واللّسان (كفف) : « ... ... وَظَلَّتْ رِحَالُنَا ... » .   ⇐

(٥٣) إِلَى شَجَرٍ أَلْمى الظِّلالِ كَأَنَّها   رَواهِبُ أَحْرَمْنَ الشَّرابَ عُذُوبُ
(٥٤) كَفاني بِها دِرْعٌ مِنَ اللَّيْلِ سابِغٌ   وَصَهْباءُ لِلْحاجِ المُهِمِّ طَلُوبُ
(٥٥) رِتاجُ الصَّلا مَعْروشَةُ الزَّوْرِ تَغْتَلي   لَها عُسُبٌ تَعْلو بِها فَتَصُوبُ

- وظَلِلْنا إلى كَهْفٍ : لَجَأْنا إلى ظِلِّهِ . وقال ابن منظور : « وقول حميد : (البيت) قيل : أراد بالمُسْتَكِفّات الأعْيُنَ لأنّها في كِفَفٍ ، وقيل : أرادَ الإبل المجتمعة ، وقيل : أرادَ شجراً قد استَكَفَّ بَعْضُها إلى بَعْضٍ ؛ وقوله : لهنّ غُروب ، أي ظِلَال » اللّسان (كفف) ، والكِفَفُ : النُّقَرُ الّتي فيها العُيون . واستكفَّ الشَّجَرُ : اجْتَمَعَ .

(٥٣) في الجيم : « لدى شجر » . وفي العين ، والجيم ، ورسالة فخر السّودان على البيضان ، وغريب الحديث لابن قتيبة ، وأضداد الأنباري ، وشرح القصائد السّبع الطّوال ، وديوان الأدب ، والصّحاح ، والأزمنة والأمكنة، وشرح المختار من لزوميّات أبي العلاء ، والأساس ، واللّسان والتّاج (لما) : « ... كأنّه رواهب ... » ونبّه في اللّسان على رواية : « ... كأنّها...» . وفي الأزمنة والأمكنة : « ... رواهب أَحْلى من الشّراب ... » تحريف يختلّ به الوزن ، وفي منتهى الطّلب : « عدوب » تصحيف .

وقال ابن قتيبة شارحاً : « الألمى : الأسود ؛ يقول : هو كثيفٌ فَظِلُّهُ أسود ، ثمّ شَبَّهَهُ في سواده بالرّواهب ، لأنهنّ يَلْبَسْنَ الأكسيةَ السُّود . أَحْرَمْنَ الشرابَ : أي هنّ صائماتٌ. عُذوب : قيامٌ لا يأْكُلْنَ ولا يشربْن » غريب الحديث : ٢ : ٢٩٤ .

(٥٤) في الوحشيات : « سيكفيكُم جُلٌّ من اللّيل ... ... للحاج المُشِتُّ ... » .

والدرع السابغة : التامة الطويلة . وصهباء : صفة نابت عن موصوف ، يريد : وناقة صهباء ؛ والصُّهبة في الإبل : أن يخالط بياضَها حمرةٌ وهي من علامات النُّوق النّجائب . والحاج : جمع الحاجة . والجُلُّ : ما تُلْبَسُه الدّابّة لتُصانَ به ، فاستعارَه لِلّيْلِ . والمُشِتّ : المُفَرِّق.

(٥٥) في الأساس : « ... أشرفت على عسب تعلو بها وتصوب » . ⇐

(٥٦) إذا وُجِّهَتْ وَجْهاً أنابَتْ مُدِلَّـةً كَذاتِ الهَوى بالمِشْفَرَيْنِ لَعُـوبُ
(٥٧) كَما انْقَضَبَتْ كَدْراءُ تَسْقِي فِراخَها بِشَـمْطَةَ رِفْهـاً والمِيـاهُ شُعوبُ

- والصَّلا : وسط الظهر ، أو ما كان من يمين الذنب وشماله ، وناقة رِتاج الصَّلا : موثقته كأنه رتاج أي باب عظيم . ومعروشة الزور : عَظِيمتُه ، كأنه عُرش عرشاً ، أي بُنِي بناء . وتغتلي : تسرع . والعُسُب : جمع العسيب ، وهو منبت الشعر من عظم الذنب . وتصوب : تهبط ، جعلها تحرك ذنبها فتعلو به وتهبط ، من حدّة نشاطها .

(٥٦) في المقاصد النحوية : « ... أبانت مدلة ... » تصحيف .

وأنابت ، هنا : أطاعت . والمُدِلَّة : من الإدلال، وهو بمعنى الدلال . وقوله : كذاتِ الهوى ، شبهها بالمرأة وإدلالها .

(٥٧) في جمهرة اللغة، والمخصص ، واللسان (شعب) : « كما شمَّرت ... ... بعردَةَ رِفْهاً ... » ؛ وفي الأغاني : « كما انْصَلَتَتْ ... » ؛ وفي اللآلي ، ومعجم ما استعجم : « كما اتَّصلت ... ... بعردة ... » ؛ وفي شرح مقامات الحريري : « كما اتصلت قدرا لتسقي ... بعروة رفقاً ... » تحريف ؛ وفي المقاصد النحوية : « كما جَبَّبَتْ ... » . وفي تهذيب اللغة ، ومعجم البلدان ، واللسان والتاج (شمظ) : « ... بشمظَة ... » .

وقوله : كما انقضبت ، شبهها في سرعتها بالكوكب المنقضّ من مكانه ، تقول : انقضب الكوكب إذا انقضّ . والكدراء : واحدة الكُدريِّ ، وهو ضرب من القطا غُبْر الألوان رُقْش الظهور صُفْر الحلوق . وشمطة : « ... رواه الأزهري بالظاء المعجمة فقال : شمظة موضع في قول حميد بن ثور يصف القطا : (البيت) » معجم البلدان (شمطة) . والرِّفْهُ : أقصر الوِرْدِ وأسرعُه ، وهو أنْ تشرب الإبل الماء كلَّ يوم ، فاستعار الرفه للقطاة وفراخها . والمياه شُعوب : بعيدة ؛ مُفردُها : ماء شَعْب ، مأخوذ من قولهم : انشعب عنّي إذا تباعد .

وشمّرت : جدّت وخفّت . وانصلتت : أسرعت . وجبّبت : مضت مسرعةً كالفارِّ من شيء ؛ والتجبيبُ : الفِرار . وعَرْدَة : موضع في ديار بني سعد بن ثعلبة من بني أسد ؛ انظر معجم البلدان (عردة) .

(٥٨) غدَتْ لَمْ تُصَعِّدْ في السَّماءِ وتَحْتَها إذا نَظَـرَتْ أُهْـوِيَّـةٌ وَصَبُـوبُ

(٥٩) قَرِينَةُ سَبْعٍ إنْ تَواتَرْنَ مَرَّةً ضَرَبْنَ فَصَفَّـــتْ أَرْؤُسٌ وجُنُـــوبُ

(٦٠) ثَمـانٍ بِإسْـتارَيْنِ مـازِدْنَ عِـدَّةً غَـدَوْنَ قُرانَـى مالَهُنَّ جَنيـبُ

---

(٥٨) في الأغاني : « غدت لم تُبَاعِد ... ودونها إذا ما عَلَت ... » ؛ وفي شرح أدب الكاتب : « غدت لم تباعد ... ودونها ... » . وفي معجم البلدان : « ... ودونها ... » .

وقال الجواليقي شارحاً : « قوله : لم تُباعِد ، أي لم تحلّق في السماء فيكون أبطأ لها ، و لم تُسِفّ إلى الأرض فيكون أضعفَ لها ، ولكنّهـا أخـذت وسـطاً مـن ذلـك ، فـارتفعت عـن الإسفاف وانخفضت عن التحليق . قوله : ودونها إذا نظرت أُهوية وصَبوب ، يقول : لم ترتفـع فتكون إذا نظرت إلى الأرض فكأنها تنظر إلى أهويّة ، وهي البئر ؛ وصَبـوب : مُنْصَـبّ المـاء في الأرض ومنحدره » شرح أدب الكاتب : ٤٠٧ .

(٥٩) في أمالي القالي ١ : ٢٣٥ ، وتهذيب اللغة ، واللآلي ٥٣٥ ، واللسان « ... ضُرِبْنَ ... » بالمبني للمجهول ، وهو خطأ . وفي منتهى الطلب : « فَصَـدَّت » تحريـف ، وأثبـتّ الصـواب عن المعاني الكبير ، وأمالي القالي ، والأغاني ، والمقاصد النحوية ؛ وفي تهذيب اللغة ، واللسان، والتـاج : « ... وَصَفَّـتْ ... » ، وفي الـلآلي : « ... مصُفّـت ... » .وفي المقـاصد النحويـة : «...نَحْوَها وجنوب » ، ولعلّه تحريف لـ : نَحْرُها وجُنوبُ .

وقال ابن قتيبة شارحاً : « أي قرينة سبعِ قَطَـوات . تواتَـرْنَ : تتـابعن . ضَرَبْـن : أي بـأجنحتهن ، والضـرب : الخفـق بالأجنحة ... والقطـا تصطَـفّ إذا طِرْن وَعَـدَوْنَ » المعـاني الكبير : ٣٠٧ ؛ وقال القالي : « إذا أردن الطيران ضربن بأجنحتهنّ حتى يستوين ، ثـم يَصِرْنَ إلى طيرانهنّ وهن مُصْطَفّات الأرؤس والجُنوب » الأمالي ٢ : ١٣٣ .

(٦٠) في المعـاني الكبـير ، ومنتهـى الطلـب : « ... بأَسـتارين ... » بفتـح الهمـزة والنـون ، والصواب بكسرهما ، انظر اللسان والتاج (ستر) ، ونبه ناشر المعاني الكبير على الخطأ ؛ وفي المقاصد النحوية ١ : ١٧٨ : « ثمان على سكرين ... » تحريـف ، ورواه في ١ : ١٧٩ بروايـة أخرى مُحَرَّفة ، وهي :

⇐

(٦١) وَقَعْنَ بِجَوْفِ الماءِ ثُمَّتَ صَوَّتَتْ بِهِنَّ قَلَوْلاةُ الغُدُوِّ ضَرِيبُ
(٦٢) على أحوَذِيَّيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَلَيْهِما نَجاةٌ تَبَدَّى تارةً وتَغيبُ

- ثمان بأستارين تهوين مقدماً صبيحة خمس مالهنّ جنيب

والإستار : الأربعة ، فارسي معرّب ، أصلُه چهار قال الصاحب بن عباد : « الإستار في العدد : الأربعة ، وهي معرّبة وقد ذكره حميد » المحيط ٨ : ٢٩٥ و لم ينشد البيت ، واكتفى بالإشارة إليه . وقال ابنُ قتيبة شارحاً : « إستارَيْن : أربعةً أربعة . وقُرانى ، يقول كأنَّهُنَّ قُرِنَّ . مالهن جنيب : أي ليس معهم غيرهنّ » المعاني الكبير : ٣٠٨ .

والخِمْس : من أظماء الإبل ، وهو أن ترد الماء يوماً، وتذهب في المرعى ثلاثة أيام ، وتعود إلى الماء في اليوم الخامس من يوم وردها ، فاستعاره للقطا .

(٦١) في تهذيب اللغة : « ... ثمّ صوّبَتْ ... » وبها يختل الوزن . وفي اللسان والتاج : « ... ثم تَصَوَّبت ... » . وفي تهذيب اللغة واللسان والتاج : « ... ضَرُوب » . وفي المقاصد النحوية :

إذا ما تَبالَيْن البُلَيّ تَزَغَّمَتْ لهنّ قَلَولاةُ النّجاءِ طَلُوبُ

والقلولاة : التي تَقْلَوْلي – أي ترتفع – في السماء . وضَرِيب وضَرُوب بمعنى ؛ وضرب الطائر بجناحَيْه : خفق بهما . وجَوْفُ الماء : مَكانُه المُطْمئنّ من الأرض .

وتَبالَيْن : اختَبَرْنَ . والبُلَيّ : أحدُ مدافع وادي بيشة ؛ انظر التعليقات والنوادر ١ : ١٠٤ ، وذكر ياقوت أنّ البُلَيّ تلّ قصير بالقُرْبِ من ذاتِ عرق ، معجم البلدان (بلي) ، فلعلّهما موضعان . وتزغّمت : صوّتت بصوتٍ خفيف ، وأصلُه للناقة إذا حنّت بصوت خفيف. والنّجاء : السرعة . وصَوَّبَ وتَصَوَّب : انْحَدَرَ .

(٦٢) في جميع المصادر الأخرى ما عدا مجمل اللغة واللسان : « على أحوذيَّيْنَ ... » بفتح النون . وفيها جميعاً : « فما هي إلاّ لمحةٌ وتغيب » . ⇐

(٦٣) فَجاءَتْ وما جاءَ القَطا، ثُمَّ شَمَّرَتْ لِمَفْحَصِها ، والـوارِداتُ تَلُـوبُ

(٦٤) فَجاءَتْ وَمَسقاها الَّذي وَرَدَتْ بهِ إلى الزَّوْرِ مَشْدودُ الوِثاقِ كَتيـبُ

- والأحوذيّ : الخفيف الحاذق ، ويعني بالأحوذيَّين جناحَيْها . والنجاة : السريعة . وتتبدّى : تظهر .

ويُسْتَشْهَدُ بالبيت على رواية : « على أحوذيّينَ ... » على أنّ فتح نون التثنية لغةٌ لبعض العرب ، وهم بنو أسد ؛ وإنما أنشد البيتَ بفتح النون الكوفيُّون فيما ذكر ابنُ عصفور في الضرائر ٢١٧ ،وحكى أبو علي الفارسي في كتاب الشعر ١ : ١٢٤ أنّهم البغداديون ، يريد الكوفيين منهم .

(٦٣) في الأغاني : « ... ثـمّ قلّصَتْ بِمَفْحَصِها والـواردات تنـوب » . وفي شـرح أدب الكاتب ، والمقاصد النحوية : « ... قلّصت لمسكنها والواردات تَنُوب » .

وشمّرت : قلصت وانضمّت . ومَفحص القطاة : مَجْثِمُها . وتلوب : تحوم حول الماء من العطش . وقال الجواليقي شارحاً : « قوله : فجاءت وما جاء القطا ، يقول : جاءت هذه القطاة وما جاء القطا بعد ، لأنّها تُبادِر أولادَها أنْ تعطش . وقوله : لمسكنها ؛ أي لفِراخها التي في عُشّها . وتنوب : تجيء ؛ ناب للوِرْدِ : جاء للشّرب » شرح أدب الكاتب : ٤٠٨ .

(٦٤) في الأغاني : « ... إلى الصدر مشدود العصام كتيب » ؛ وفي اللآلي ٧٣٩ : « ... إلى الصدر مشدود الفطام كتيب » وفيه ٥٣٥ : « ... إلى الصدر مشدود العظام كئيب » وكلاهما تحريف . وفي المقاصد النحوية لُفِّق بيتٌ من الشطر الأول من هذا البيت والشطر الثاني من البيت التالي .

وقال البكري شارحاً : « ومسقاها : سقاؤها ، يعني حَوْصلتها . والكتيب : المخروز، كل خُرْزة كُتْبَة » اللآلي ٧٣٩ . والزَّور : وسط الصدر . والوِثاق ،وتفتح واوه : ما يُشَدّ به .

والعصام : الوثاق .

(٦٥) تُغيثُ بهِ زُغباً مَساكينَ دُونَهـا   مَلاً مـا تَخَطّاهُ العُيـونُ رَغيبُ

(٦٦) جَعَلْن لَها حُزْناً بأرضِ تَنُوفَـةٍ   فمـا هِـيَ إلاّ نَهْلَـةٌ فَوثُـوبُ

---

(٦٥) في الأغاني : « تبادر أطفالاً ... فَلاً لا تخطّاه ... » ؛ وفي غريب الحديث للخطابي : « تبادر أطفالاً ... فلاً ما تخطّاه » . وفي شرح أدب الكاتب ، وشرح المفصل ، واللسان والتاج (هيب) :

وتأوي إلى زُغْبٍ مساكينَ دونَهُمْ   فلاً لا تخطّاه الرِّفاقُ مَهوبُ

ونبّه في اللسان والتاج على رواية : « تُغيثُ ... ... » ورُسمت فيهما بالعين المهملة ، وهو تصحيف ؛ ونبّه في شرح أدب الكاتب على رواية : « تبادر أطفالاً ... » ؛ وفي اللسان والتاج (فلا) :

وتأوي إلى زغب مراضيعَ دونها   فلاً لا تخطّاه الرقابُ مَهوبُ

وتُغيث : تَسْقي ، مأخوذٌ من الغَيْث ، وهو المطر . وقال الجواليقي شارحاً : « وقوله : وتأوي ، أي تنضمّ إلى زُغْبٍ ، يعني فراخَها ، الزَّغَبُ : ما يكون على الفرخ من الرِّيش قبل أن يَقْصَب . ومساكين : أي هي صغار لا تطير ... ... ومهوب : مُهاب ؛ أَخْبَرَ أن هذه الفلاة مَخُوفة لا تُتَخَطّى مِن هولها . ويروى :

تُبادِرُ أطفالاً مساكينَ دونها   مَلاً ما تخطّاه العُيون رغيبُ

الأطفال : فراخها . والمَلا : الصّحراء . وماتخطّاه العيونُ : أي لا تدرك العيون أقصاهُ ولا تقطعه ؛ والتّخطّي : أن ترفع بصرك إلى أقصى شيء تراه وتدع ما دونه . ورغيب : واسع . والذي رُوِي لنا عن ابنِ قتيبة : دونهم ، بالميم ، والصواب : دونها ، لأنّ الهاءَ والميم تختص بمن يعقل » شرح أدب الكاتب : ٤٠٨ ، وقَصَبَ الريشُ : إذا أصبح له قَصَبٌ ، وهي أنابيب الريش .

(٦٦) في المعاني الكبير : « جُعِلْن لها حزناً ... » ؛ وفي الأغاني : « وَصَفْنَ لها مُزناً ... » .

وقال ابنُ قتيبة : « ... يريدُ أنَّ أولادها حُزْنُها مِن الدنيا » المعاني الكبير : ٣٠٨ ، والحُزن : الهَمّ . والتّنوفة : المَفازة ، والأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، والتي لا ماء بها ولا أنيس . والنّهلة : المرة الواحدة من النَّهَل ، وهو أول الشراب ، يعني أنّ هذه القطاة التي لا همَّ لها سوى أبنائها ورعايتهم تَرِدُ الماءَ فتنهل منه نهلةً وتَثِبُ فتطير مُسْرِعةً لتغثيهم .

(٦٧) تَواطَنَّ تَوْطِينَ الرِّهانِ وَقَلَّصَتْ بهِنَّ سَرَنْداةُ الغُدُوِّ سَرُوبُ

وفي الجيم (٣: ١٣١):

(٦٨) وَفي اللَّحْظَةِ العُليا إذا لَمَحَتْ لَها وَفي العَيْبِ عَنْ أَهْلِ السِّفاءِ قُنوبُ

وفي الجيم (٣: ١٧٥):

(٦٩) تَوَشَّى كَمِسْكِ الفارِسيِّ وِعاؤُهَا قَليلُ دُقاعِ الصَّفْحَتَيْنِ كَتِيبُ

وفي المخصص (٣: ١٥٧):

(٧٠) رَعابِيبُ بيضٌ لا قِصارٌ زَعانِفٌ وَلا قَمِعاتٌ حُسْنُهُنَّ قَرِيبُ

---

(٦٧) في المعاني الكبير: « تَوَطَّنَّ توطينَ ... ».

وقال ابن قتيبة شارحاً: « توطين الرِّهان: أي كما تُوَطِّنُ الدوابّ للسَّبق. والسَّرَنْداة: الجريئة. وسَرُوب: سريعة » المعاني الكبير: ٣٠٨؛ وتوطين الخيل: إقامتها في أوّل الغاية لِتُرْسَل في السباق. وقوله: قلّصت بهن، أي اجتمعت بفراحها وانضمّت إليها.

(٦٨) السِّفاء: السَّفاهة، وتقول: سَافاهُ مُسافاةً وسِفاءً إذا سافَهَهُ. والقُنُوب: العُدول عن الشيْء.

(٦٩) الدُّقاع: التُّراب. والكتيب: المخروز الذي لا يخرجُ منه شيء.

(٧٠) في الملمّع: « ... فُحْشُهُنَّ قريب » ونبه في كنز الحفاظ على هذه الرِّواية.

وقال التبريزيّ شارحاً: « الرُّعبوبة: البيضاء الرَّطبة، قال حميد: (البيت)، وقال أبو زيد: هي البيضاء الحسنة الخَلْق الرقيقة. الزَّعانِف: اللّئام ... والقَمِعات: جميع قَمِعةٍ، وَهُنَّ اللواتي يختبئن في البيت من قُبْحِهِنّ. وغير يعقوب يروي: ولا قمعات فحشهن قريب، وقد دخله معنى النفي ... و (قمعات) منفيّ، ووصْفُه [يعني جملة: فَحْشُهُنَّ قريب] قد دخل في معنى النفي، يريد أنّ فحشهنّ في نهايةِ القبح وليس بفحش قريب. ووَجْهُ الرِّواية التي في الكتاب [يعني كتاب: تهذيب الألفاظ] أنه: ليس حسنهنّ بقريب يشبهُه غيرُه، وهو حسن بارع قد فاق كل حُسْنٍ » كنز الحفاظ: ٣٤٨.

(٣)

في التعليقات والنوادر (١٠١/ب):*

(١) عَفَا السَّفْحُ مِن سَلْمى فَشُعْبى فَغُـرَّبُ ... فَبَرْقُ جنَـاحٍ كُلَّما لُحْنَ تَطْـرَبُ

(٢) خَرائِدُ بِيضٌ كالدُّمى قُطُفُ الخُطَا ... سُـلَيْمى وهِنْـدٌ والرَّبابُ وزَيْنَبُ

(٣) وَسُعدى الّتي قد أَقْصَدَتْكَ بِبَيْنِها ... فَقَلْبُـكَ مِن وَجْـدٍ بها يَتَحَـوَّبُ

---

* نقلاً عن مجلّة ثقافة الهند ، مجلد ١١ ، عدد ٢ ، ص ١١٠ ؛ وهو جزءٌ غيرُ المطبوع من التعليقات والنوادر ، تحتفظ به خزانة المجمع الآسيوي بكلكتّا ؛ انظر ثقافة الهند : ١٠٨ .

(١) في الأصل : « ... فشعبى فَغُرَّب ... » غير معجمة ، ورسم (فشعى) يحتمل وجوهاً كثيرةً تصحيفاً وتحريفاً ، ولعلّ الصّواب ما أثبتّ .

وسَلمى : أحد جبلَيْ طيِّئ ، وموضعٌ بنجد ، معجم البلدان (سلمى) . وشُعبى : اسم موضع في بلاد فزارة ، وجبل بحِمى ضَرِيّة لبني كلاب ؛ معجم البلدان (شعبى) . وغُرَّب: جبل وماء بنجد من مياه بني نُمَيْر ؛ معجم البلدان (غرب) . وجَناح : جبل في أرض بني العَجلان ؛ ومعجم البلدان (جناح) ، وأما (برق جناح) فلم يذكره ياقوت والبكري ، ولعله أضاف المكان إلى البَرْق وهو اختلافُ ألوانِ أرضه بما فيها من حجارة وتراب . ولاح : بدا . وطرِب يطرَب : هزَّه الشوق .

(٢) الخرائد : جمع الخريدة ، وهي الفتاة البكر ، والخَفِرة الخفيضة الصوت من الحياء . والدُّمى : جمع الدُّمية ، وهي التمثال من العاج ونحوِه . وقُطُف : جمع قَطُوف ، وهي المُتقارِبة الخَطْوِ .

(٣) أَقْصَدَتْكَ بِبَيْنَها : أصابَتْ منكَ مقتلاً بفراقها ؛ وأصله أنْ ترميَ الصيد فتقتلَه مكانَه قبل أنْ يتحرك ليهرب . والوَجْد : ما يجده المُحِبّ في قلبه من حرقة ولوعة ونحوهما . ويتحوّب : يتوجّع .

(٤) عَقِيلَةُ أَتْـرابٍ وَعُـون، كأنَّها بِرمَّـانَ فـي رَأْدِ الغَـزالَةِ رَبْـرَبُ

(٥) ألاهَلْ لِلدَهْرِ قَدْ تَسَـلَّفَ مَطْلَبُ وَهَلْ لِصُدوعٍ مِنْ نَوَى الحَيِّ مَشْعَبُ

(٦) جَرَى بانْصِداعِ البَيْنِ ظَبْيٌ فَراعَني وَمَـرَّ غُـرابٌ حَقَّقَ البَيْنَ يَنْعَـبُ

(٧) وَفي الحَقِّ مَنْجاةٌ وَفي اليَأْسِ راحَةٌ وَفي الأَرضِ عن دارِ المَذَلَّـةِ مَذْهَبُ

(٨) جَفاني الغَواني أنْ رأَيْنَ مفارِقـي عَلاهُنَّ صِبغٌ واضِحُ اللَّوْنِ أشْـهَبُ

* * *

(٤) العَقلية : الكريمة المخدَّرة ، وعَقيلَةُ كلِّ شيء : أكرمه وأفضله . والأتـراب : جمع تِـرْب ، وهو مَـنْ كـان في سِنِّك . والعون : جمع عَـوان ، وهـي المتزوّجـة . ورَمّـان : جبـل في بـلاد طيّئ غربيّ سَلْمى أحَدِ جَبَلَيْ طيّـئ ؛ ومعجـم البلـدان (رمّـان) . والعزالـة : الشـمس ، ورأد الغزالة : رَوْنَقُها وقتَ الضحى . والرَّبْرَبُ : القطيع من بقر الوحش .

(٥) تسلّف وسَلَف : مضى . والمَشْعَب : المَجْمَع ، مصدرٌ ميميّ مِن شَعَبَ الصَّدْعَ إذا أصلحـه وجَمَعَ ما تفرَّق منه .

(٦) البينُ الأُولى : الوَصْل ، والثّانية : الفُرْقة ، وهو مـن الأضـداد . وراعـني: أفزعـني . وحقّـق البينَ : أكّده وصدّقه .

(٧) المنجاة : النّجاة . والمَذْهَب : المكان الذي تذهب إليه ، والطريق .

(٨) الغواني : جمع الغانية ، وهي المرأة التي غَنِيَـتْ بحسنها عـن الزينـة ، أو الـتي غنيـت ببيـت أبوَيْها و لم يقع عليها سِباء ، أو الشّابّة العفيفة . والمفارق : جمع المَفْرَقَ ، بفتـح الراءو كسـرها ، وهو وَسَط الرأس الذي يُفْرَق فيه الشعر ؛ وإنّما لـه مفـرق واحـد ، فجمعـه بمـا حولـه فقـال : « مفارقي » . والأشهب : الأبيض الذي يصدَعُه سواد .

(٤)

في الإسعاف (٨٧/ أ):

(١) مِنَ ايُّ صروفِ الدَّهْرِ أَصْبَحْتَ تَعْجَبُ   وَفي أَيِّ هذا الدَّهْرِ أَمْسَـيْتَ تَرْغَبُ

(٢) وَأَذهَبَ أَهلـي بالفَنَـاءِ وَإِخْوَتـي   وَرَهْطي وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنْ سَوْفَ أُذْهَبُ

وفي الأزمنة والأمكنة (٢: ٣٠٨):

(٣) تَعلَّلْتُ رَيْعانَ الشَّبابِ الّذي مَضى   بِخَمْسَةِ أَهْلينَ ؛ الزَّمانُ المُذَبْـذَبُ!

وفي الأزمنة والأمكنة (٢: ٣١٥):

(٤) أَتَنسى عَدُوّاً سارَ نَحْوَكَ لَمْ يَزَلْ   ثَمانينَ عاماً قَبْضَ نَفْسِكَ يَطْلُـبُ

---

(١) صُروفُ الدَّهر : حِدْثانُه ونوائبه . وسهَّل همزةَ (أيّ) الأولى للضرورة .

(٢) في ديوان حميد بتحقيق الميمني : ٤٩ « أَيَنْهَبُ » مُثْبِتاً إيّاهـا عـن نسـخةٍ مخطوطـةٍ أخـرى لكتاب الإسعاف في مكتبة بانكي بور .

وأذهبه الدَّهر . أزاله ، أي أفناه وقضى عليه الموت . ورهط الرجل : قومه .

(٣) تَعلَّل بالمرأةِ : تلهَّى بها ؛ وتعلّـل بـالأمر : تشـاغل بـه . والأهلـون : جمـع الأهـل ؛ وأهـل الرجل : زوجُه . وريعان الشباب : أوَّله . وقال المرزوقيّ : « وجعله مُذَبْذَباً استقصاراً لوقتـه » الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٨ ؛ وربّما جعله مُذَبْذَباً لتردُّدِه بين سَرّاء وضرّاء ونعماء وبأساء ، لأنّ المُذَبْذَب هو المُتَردِّد بين أمْرَيْن .

(٤) في الأزمنـة والأمكنـة : « ... تطلـب » تصحيـف مطبعـيّ ، وأثبـتّ الصـواب عـن روايـة الميمني: ٤٩ . وقال المرزوقي :« أراد بالعدوِّ الدّهرَ » الأزمنـة والأمكنـة ٢ : ٣١٥ وربّمـا أراد بالعدوِّ الموتَ .

(٥) وَتَذْكُرُ سِرْداحاً مِنَ الوَصْلِ باقِياً		طَوِيلَ القَرَا أَنْضَيْتَهُ وَهْوَ أَحْـدَبُ

(٦) تَقَعَّدْتُهُ عَصْراً طَوِيـلاً أَرُوضُـهُ		يَلِينُ وَيَنْبُـو تـارَةً حِينَ أَرْكَـبُ

* * *

(٥) في الأزمنة والأمكنة : « . . أنضبنه ... » تصحيف ، وأثبتّ الصواب عن رواية الميمي : ٤٩ . وقال المرزوقي : « والسّرداح : الطّويل من الإبل ، ضَرَبه مثلاً للعيش الذي قضاه » الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣١٥ . والقَرا : الظهر . وأَنضَيْته : هَزَلْته . والأَحْدَب : الشّاقّ ، ومُذَكّر الحَدْباء ، وهي الدّابّة التي بَدَتْ حَرَاقيفُها وعَظُمَ ظهرِها فَشَقَّ رُكوبها .

(٦) تَقَعَّدْتُه : قُمْتُ بأَمْرِه . وأَرُوضه : أُذلّله . ويَنْبُو : لا يَنْقادُ لي . وقـالَ المرزوقـيّ : « قولـه : يلين وينبو ؛ أي يأتي مرّةً بالبُؤس ومرّة بالنّعيم » الأزمنة والأمكِنة ٢ : ٣١٥ .

(٥)

في مجمع الأمثال: (١: ٢٨٤)*:

(١) أَلَـمْ تَرَ ما بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عامِـرٍ ‏ ‏ ‏ ‏ مِنَ الوُدِّ قَـدْ بالَتْ عَلَيْهِ الثَّعالِـبُ

(٢) وَأَصْبَحَ باقِـي الـوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَـهُ ‏ ‏ ‏ ‏ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ؛ وَالدَّهْرُ فيهِ عَجائِبُ!

* * *

* ويُنسب البيتان لعمرو بن الأهتم ؛ انظر التخريج .

(١) في زهر الأكم : « وبَيْنَ مُحارِبٍ » .

وابنُ عامر : لم أعرِف مَنْ يكون . وقولُه : قَدْ بالَتْ عَلَيْهِ الثّعالب ، مِنَ المَثَل : « أذَلّ مِمَّنْ بالَتْ عَلَيْهِ الثَّعالِب » ، وقالَ المَيْدانِيّ : « ويُقال في الشَرّ يَقَعُ بَيْنَ القَـوْمِ وقـد كـانُوا على صُلْحٍ : بالَ بَيْنَهُم الثَّعالِب ، ... قالَ حميد بن ثور (البيتين) » مَجْمَع الأمثال ١ : ٢٨٤ .

(٢) في حياة الحيوان الكبرى : « صافِي الوُدِّ » .

(٦)

في الحَماسة المَغْرِبيّة (٦١٨)*:

(١) وَإنّي لَعَفٌّ عَنْ زِيارةِ جارَتي وَإنّي لَمَشْنوءٌ إلَيَّ اغْتِيابُهَا

(٢) إذا غابَ عَنْها بَعْلُها لَمْ أكُنْ لَها زَؤُوراً ، وَلَمْ تَأنَسْ إلَيَّ كِلابُهَا

(٣) ومَا أنَا بِالدّارِي أحادِيثَ بَيْتِهَا وَلا عالِمٍ مِنْ أيِّ حَوْكٍ ثِيابُهَا

---

* تُنسَب هذه الأبيات إلى حميد بن ثور ، وإلى بشار بن بشر المجاشعي ، وإلى هلال بن خثعم - أو ابن جُعْشُم - ، وإلى رافع بن حُمَيْصة ، وانظر التخريج .

(١) في عيون الأخبار ٣ : ١٨٣ : « ... فكاهة جارتي ... » .

والشنآن : البغض ، ومشنوء : مُبْغَض .

(٢) في آمالي المرتضى : « و لم تنبح ... » ونبّه على رواية : « و لم تأنس ... » .

والزَّؤُور : الكثير الزيارة . وقال المرتضى شارحاً : « نفى عن نفسه زيارة جارته عند غيبة بعلِها ، وخصَّ حال الغَيْبَة لأنّها أدنى إلى الريبة وأخصّ بالتُّهمة ، فقال : و لم تنبح عليّ كلابُها ، أراد : إني لا أطرقها ليلاً مستخفياً مُتَنَكِّراً فتنكرني كلابُها وتنبحني ... ... وقد رُوِيَ: و لم تأنس إليّ كلابُها ، وهذا معنًى آخر ، كأنه أراد أنه ليس يُكْثِر الطروقَ لها والغِشْيانَ لمنزلها ، فتأنس به كلابها ، لأنّ الأُنْسَ لا يكونُ إلا مع الْمُواصَلَة والْمُواتَرَة » أمالي المرتضى ١ : ٣٧٩ .

(٣) في عيون الأخبار ، وبهجة المجالس ، والحماسة الشّجرية : « و لم أكُ طلاّباً أحاديثَ سِرِّها ولا عالِماً ... » . وفي الحيوان : « ... أحاديثَ سِرِّها ... » وفي بهجة المجالس : « ... من أيِّ جنسٍ ... » .

وقال المرتضى : « قولُه : وما أنا بالداري أحاديثَ بيتها ، أراد به التأكيدَ في نفي زيارتها وطروقها ، لأنه إذا أدْمَنَ الزيارةَ عرف أحاديث بيتها ، فإن لم يَزُرْها وصارَمَها لم يعرفْ ؛ ويُحْتَمَلُ أن يُريد : إنّي لا أسْأل عن أحوالها وأحاديثها كما يفعل أهْلُ الفُضولِ ، ⇐

(٤) وَإِنَّ قِرابَ البَطْنِ يَكْفِيكَ مِلأَهُ   وَيَكْفيكَ سَوْءَاتِ الأُمورِ اجْتِنابُهَا

* * *

- فَنَزَّهَ نفسَه عن ذلك . قولُه : ولا عالم من أيِّ حَوْكٍ ثيابُها ، كِنايةٌ مَليحـةٌ عـن أنّـه لا يجتمـع معها ، ولا يقرب منها فيعرف صفةَ ثيابها » أمالي المرتضى ١ : ٣٧٩ .

(٤) في بهجة المجـالس : « فـإنَّ قـرابَ البَطْـن ... » . وفي الحيـوان ، وعيـون الأخبـار ،وبهجـة المجالس ، وأمالي المرتضى : « ... يَكفيكَ مِلْؤُهُ ... ... » تحريف .

وقال ابنُ قتيبة : « قِرابُه : أي مقاربتُهُ ، أي دون مِلْئِهِ ، ويكفيكَ سوءات الأُمـور أن تجتنبها » المعاني الكبير : ١٢٥٤ .

قافية الجيم

(٧)

في اللّسان (دحن):

(١) تَبْرِي لَكيكَ الدَّحِنِ المِخْراجِ

* * *

(١) اللُّكيك : اللَّحْم ، والصُّلْبُ المُكْتَنِز لَحْماً . والدَّحِن : السَّمين المُنْدلِق البَطْن القصير . وبَراهُ السَّفَرُ يَبْرِيه : هَزَلَهُ . المِخْراج : الكثيرُ الخُروج ؛ يُريد خُروجَه إلى الأسفار .

(٨)

في الأغاني (٨ : ٢٦٣)*:

(١) كَأَنَّــكِ وَرْهــاءُ العِنانَيْنِ بَغْلَــةٌ رَأَتْ حُصُنــاً فَعارَضَتْهُنَّ تَشْحَجُ

وفي الجيم (٢ : ٢٩٩) :

(٢) كُمَيْتٌ مِنَ اللاّتي تُقَدِّمُ مَنْكِبــاً وَقَدْ كُفَّ مِنْها مَنْكِبٌ فَهْوَ أَعْنَجُ

وفي الجيم (١ : ٢١٠) :

(٣) أَطــاعَ لَها مُرْدٌ بِأَعْلَى تَبالَــةٍ ضُمَيْرِيَّةٌ وَ الأَحْـوَرِيُّ الْمُمَــزَّجُ

---

* ذكر أبو الفرج بسندٍ ينتهي إلى أبي عبيدة أنّ حميد بن ثور والعُجَيْر السلوليّ ومُزاحِماً العقيليَّ وأوسَ بْنَ غلفاء الهُجَيْميّ « تَحاكَمُوا إلى ليلى الأَخْيَلِيَّة لَمَّا وَصَفُوا القطاةَ ، أيُّهم أَحْسَنُ وَصْفاً لَهَا ؛ فقالت :

أَلاَ كُلُّ ما قالَ الرُّواةُ وأَنْشَدوا بِها غَيْرَ ما قالَ السَّلُوليُّ بَهْرَجُ

وحَكَمَت له ، فقال حميد بن ثور يهجوها : كأنّك ورهاء ... (البيت) » الأغاني ٨ : ٢٦٣ ؛ وانظر مناقشة هذا الخبر في قسم الدراسة ، الفصل الثاني (صلاته بشعراء عصره) .

(١) الورهاء : الحمقاءُ . وتشحج : تُصَوِّت ، من الشَّحيح وهو صَوْتُ البغال .

(٢) الكميت : التي لونُها الكُمْتَة وهي الحُمْرَة التي يُخالِطُها سوادٌ . والمَنْكِب : مجتمع رأس الكتف والعَضُد . والأعنج : الذي شُدَّ بالعِناجِ ، وهو الحبل ؛ وقال أبو عمرو : « والعَنَجُ : أنْ تَرْدِي على أَحَدِ شِقَّيْهَا » الجيم ٢ : ٢٩٩ وتَرْدي : تعدو .

(٣) في الجيم : « ... لِها مُرد ... » تصحيف مطبعي .

والمُرْد : جمع الأمرد وهو الشابّ الذي طَرَّ شاربُه و لم تنبت لحيتُه . وتَبالة : بلدةٌ مشهورة من أرض تِهامة في طريق اليمن ؛ ومعجم البلدان (تبالة) ؛ وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث فصرَفه للضرورة . وضُمَيْرِيّة : منسوبة إلى ضُمَيْر ، وضُمَيْر بلدٌ بالقُرْبِ من⇐

(٩)

في عَبَث الوَليد (٨٨) :

(١) عُلِّقَ مِنْ سَلْمَى عَلُوقاً كاللَّجَجْ   تَطْـراً مِنْهـا ذِكَـرٌ بَعْـدَ حِجَجْ

وفي معجم ما استعجم (دَوْرَان) :

(٢) صُدورَ دُودَانَ فأَعْلى تَنْضُبٍ   فَالأَشْـهَبَيْنِ فَحُمـالَ فَالَمجَـجْ

- دمشق ؛ معجم البلدان (ضمير) ؛ ولكنْ لا شأْنَ لها هنا ، ولم أعْرِف مُرَادَه بالضُّمَيْرِيَّة ، فلعلّ تحريفاً أصاب الكلمة . وقال أبو عمرو : « الأَحْوَرِيّ : الأَسْوَد ، قال حميد : (البيت) » الجيم ١ : ٢١٠ ولم يَرِد هذا المعنى في اللّسان والقاموس (حور) ، والذي فيهما أنّ الأحوريَّ هو الأبيض النّاعِم . والمُمَزَّج : المُخَلِّط الكَذّاب والذي لا يَثْبُت على خُلُقٍ .

(١) العَلُوق : ما يعلق بالإنسان ، وأراد به ها هنا الحُبَّ . واللجج : اللحاج وهو التمادي في الأمر . وتطراً : تأتي فجأة . والذُّكَر : جمع الذكرى . والحِجَج : جمع الحِجَّة ، وهي السنة .

(٢) في معجم ما استعجم (الأشبهان) : « صدورَ وَدَّانَ ... » ، وفيه أيضاً (حُمال) : « ... فالَمحَجْ » تصحيف .

وقال البكريّ : « دَوْرَان ... ما بين قُدَيْد والجُحْفة ... ووَرَدَ في شعر حميد بن ثور : دُودَان بدالَيْن مُهْمَلَتَيْن ، وأنا منه أَوْجَر ، وأظنّه دَوْران ، وقال حميد : (البيت) » معجم ما استعجم (دوران) ؛ وقولُ البكريّ : وأنا منه أَوْجَر ، أي أَوْجَلُ ، والوَجْرُ : الخَوْفُ ، وتَنْضُب : قريةٌ قرب مَكّة ؛ معجم البلدان (تنضب) . والأشبهان : جبلان متقابلان بنجد ؛ معجم ما استعجم (الأشبهان) . وحُمالُ : بلدٌ بنجد ؛ معجم البلدان (حُمَالُ) . ومَجَجٌ : ماءة لبني عبس ؛ ومعجم البلدان (مجج) .

ووَدَّان : قرية بين مكة والمدينة ، وجبل طويل عند فَيْد ؛ معجم البلدان (ودّان) .

وفي تهذيب اللّغة (١٠ : ٥٩٨) :

(٣) إنَّ سُـليْمى وَاضِـحٌ أَبْدانُهَـا لَيْنَةُ الأَطْرافِ مِنْ تَحْـتِ السَّبَجْ

وفي كتاب النبات (٢٢٠) :

(٤) وَهْيَ إذا ما قُصِـرَتْ سُتورُها وَشَـمِلَ البَيْـتَ يَلَنْجُـوجٌ أَرِجْ

وفي كتاب النبات (٢١٤) :

(٥) تُحْسي ضَجيعاً ماءَ جَفْنٍ مَسَّهُ عَشِيَّةَ البـارِقِ مَشْـمُولٌ ثَلِـجْ

وفي شرح ديوان أبي تمّام (٢ : ٣٥٦) :

---

(٣) في اللسان ، والتاج : « ... وَاضحٌ لَبّاتُها لَيِّنَةُ الأبدانِ ... » . وفي اللسان (بدن) والتاج (سبج) : « ... السُّبَج » .

والأبدان : جمع البَدَن ، وقال ابن منظور : « وحكى اللّحيانيّ : إنّها لَحَسَنَةُ الأبدان ، قال أبو الحسن : كأنّهم جعلوا كلَّ جزءٍ منها بدناً ثم جمعوه على هذا ؛ وقال حميد بن ثور الهلالي : (البيت) » اللسان (بدن) . والواضح : الأبيض اللّون . والسَّبَج : قال الأزهري : « أخبَرَني المُنذِريّ عن ثعلب عن سلمة عن الفراء أنه أنشده : (البيت) قال : السَّبَجُ من القميص : لَبِنَتُه وَدَخارِيصُه » تهذيب اللغة ١٠ : ٥٩٨ ، ولَبِنَةُ القَميص ودَخاريصُه : ما يُوصَل به لِيَتّسِع .

والسُّبَجُ : جمع السُّبْجَة ، وهي لَبِنَة القَميص ودَخاريصُه .

(٤) اليَلَنْجوج : عودٌ يُتَبَخّر به . والأَرِجُ : الّذي تَوَهَّجَتْ رائحته وعبقت .

(٥) في اللسان « ... الضَّجيع ... شابَةُ صَبيحة البارِقِ مثلوجٌ ... » .

والجفن : قشر العنب الذي فيه ماؤه ، وتسمّى الخمرة ماءَ الجفن ؛ ويعني الشاعر بماء الجفن ريقَ المرأة . والضجيع : المُضاجع . وتُحْسِيه : تسقيهِ كما يحسو الطائر الماء . والبارق : السّحاب ذو البرق . والمشمول: الذي عُرِّض لريح الشمال فبرد . والثَّلِج : المُثَلَّج .

(٦) حَتَّى إِذا ما قَتَلَتْ دُعْمُوصَها حَشارِجُ الصَّيْفِ الَّذِي كانَ يُرَجْ

وفي لحن العامة (١١١) :

(٧) وَعَادَ خُبَّازٌ يُسَقِّيهِ النَّدَى ذُراوةً تَسُفُّها الرِّيحُ الدُّرُجْ

في التكملة والذيل والصلة (٣ : ٢٩٦) :

(٨) مِنْ كُلِّ قَرْواءَ نَحُوصٍ، جَرْيُها إِذا عَدَوْنَ القَهْمَزَى غَيْرُ شَنِجْ

وفي التكملة والذيل والصلة(١ : ٥٠٣) :

---

(٦) الدُّعموص : دودةٌ سوداء تكون في أسفل الغدير إذا نضب ماؤه . والحَشارِج : جمع الحَشْرَج ، وهو السّهل من الأرض يستنقع فيه الماء . وقوله : يُرَجْ ؛ أي يُرَجَّى ، فحذف حرفَ العلّة للضّرورة ، وسكّن الحرفَ المشدَّد ، وله نظائر ، انظر كتاب سيبويه ٤ : ١٨٨ ، والخصائص ٢ : ٢٩٣ ، وضرائر ابن عصفور : ١٣٤ - ١٣٦ .

(٧) في المخصص ١٠ : ٢٠ : « ... تنسجها الريح ... » وفيه أيضاً ١٥ : ١٦٩ ، وفي اللسان والتاج: « ... تنسجه الهوج ... » .

الخُبّاز : نبات معروف واحدتُه خُبّازة . والذُّراوة : ما ذُرِيَ من الشَّيْءِ وما ارْفتَّ وتَكَسَّر من النبات فطارت به الرِّيح . وتُسُفُّها : تُثِيرُها وتجري بها فُوَيْقَ الأرض . والدُّرُج : جمع الدَّروج ، وهي الريح السّريعة المَرّ .

(٨) في اللسان : «... كُلّ قَبّاء ... » .

والقرواء : طويلة القَرَا ، وهو الظهر . والنحوص : الأتان الوحشية الحائل . والقَهْمَزَى : ضربٌ من العدو السريع ، وغير شنج : غير بطيء .

والقَبّاء : الضامرة البطن والدقيقة الخصر .

(٩) فَضْخَ السُّقاةِ بِصُبَاباتِ الرَّجا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ سَاعةَ لا يَنْفَعُهَا مِنْهُ وَحَجْ

(١٠) تَفادِياً مِنْ فَلَتانِ عابِسٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ قَدْ كُدِّحَ اللَّحْيانِ مِنْهُ وَالوَدَجْ

وفي التَّفقيه في اللّغة (٢٤٥) :

(١١) تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيهِ في المَكَا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ تطَاوُلَ الحَيَّةِ في قَعْرِ اللَّحَجْ

وفي اللسان (فلج) :

---

(٩) في تهذيب اللغة ، والفائق في غريب الحديث ، واللسان ، والتاج : « نَضْحَ السُّقاةِ ... » وفي الفائق : « ... بِصُبَاباتِ الدِّلا ... » . وفي التَّقفية في اللغة : « ... الوَحَجْ » . وفي تهذيب اللغة ، واللسان ، والتاج : « . وَحَحْ » بالحاء المُهمَلة ، تصحيف .

وفَضْخُ الماء : اندفاعُه . والرَّجا : ناحية البئر . وصُبابات الرَّجا : ما انْصَبَّ من الماء على جَنَباتِ البئر عندما يستسقي الوُرّاد . والوَحَج : الملجأ . وقوله : فَضْخَ السُّقاةِ ، مفعول مطلَقٌ ، وعامِلُه إما مُقَدَّر وإمَّا في بيت من القصيدة لم أعثر عليه . يصف أُتُناً وشدَّة عَدْوِهِنَّ أمامَ الحمارِ الوحشيِّ ، فيقولُ : إنَّ العَرَقَ يَنْصَبُّ مِن جُلودِ الأُتن كما ينصبُّ الماء على جَنَباتِ البئر عند استقاءِ الوُرّاد .

والنضح : الرش . والوجح والوحج : الملجأ .

(١٠) التَّفادي : التحامي ، وتفادى منه : تَحاماهُ . والفَلَتان : النشيط الصُّلْب الجريء ؛ يريد : تَفَادياً مِن حِمارٍ فَلَتانٍ . والعَابس : الكالح الذي كشَّر عن أسنانه . وكُدِّحَ : خُدِّشَ . واللَّحْيان: تثنيةُ اللَّحَى ، وهو مَنْبِت اللّحية . والوَدَج : واحدُ الأَوْداج ، وهي العروق المحيطة بالعنق التي يقطعها الذابح ؛ أراد : مواضع الوَدَج .

(١١) المَكَا : الجُحْر . وقال البَنْدَنيجيّ : « اللَّحَجُ : الجُحْرُ الضَّيِّق ، قال حميد بن ثور : (البيت)» التقفية في اللغة : ٢٤٥ .

(١٢) عَنِ القَراميصِ بِأَعْلَى لاَحِبٍ مُعَبَّـدٍ مِنْ عَهْدِ عادٍ كَالفَلَـجْ

وفي غريب الحديث-للخطابي (٢ : ٦٦) :

(١٣) غَادَرَهُ بَيْنَ حِفـافَيْ شـــاهِقٍ فِي ظِلِّ حِجْلاوَيْنِ سَيْلٌ مُعْتَلِجْ

* * *

---

(١٢) القراميصُ : جمعُ القُرموص ، وهـو حفـرةُ الصـائد ، وحفـرةٌ يسـتدفئ فيهـا الإنسـان مـن البرد ، وقد تقرمَصَ في قُرموصِه إذا دخل فيه وتقبّض . واللاّحِب : الطريق الواضح . والمُعَبَّـد : الطريق المُذلَّل المسلوك . وعاد : قبيلةٌ قديمةٌ ، وهم قومُ هودٍ عليه السّلام . والفَلَج : الصبح .

(١٣) حِفافا الجَبَل : جانِباه . وحِجلاوان : قال ياقوت : « الحِجلاوان : مثنّى في قول حميـد بـن ثور : (الشطر الثاني) وقال أبو عمرو : هما قُلّتان » معجم البلدان (الحجلاوان) . ومعتلج: متلاطم الأمْواج .

(١٠)

في اللسان (سرا):

(١) لَقَدْ تَسَرَّيْتُ إذا الهَمُّ وَلَـجْ
(٢) وَاجْتَمَعَ الهَمُّ هُموماً وَاعْتَلَجْ
(٣) جُنادِفَ المِرْفَـقِ مَبْنِيَّ الثَّبَـجْ

وفي الصحاح (كمل):

(٤) حَتّى إذا ما حاجِبُ الشَّمْسِ دَمَجْ
(٥) تَذَكَّرَ البَيْضَ بِكُملُولٍ فَلَجْ

---

(١) تَسَرَّيْتُ الإبلَ : اخترْتُ سَراتَها وهي خِيارُها وأفضلُها . ووَلَجَ : دخل . أي : دخل الهَمُّ القلبَ .

(٢) اعتلج المَوْجُ : الْتَطَمَ ، شبَّه همومَه بتلاطُم الأمواج .

(٣) الجُنادِف من الإبل : البَعير الجسيم . والثَّبَجُ : ما بين الكاهِلِ إلى الظهر . (وجنادِفَ) مفعولٌ به للفعل (تَسَرَّيْت) .

(٤) حاجِبُ الشَّمْس : ضَوْءُها . ودَمَجَ : دخل ؛ أي : غَرُب .

(٥) في اللسان : « تذكَّرَ الشمسَ ... » . وفي الصحاح ، والتكملة والذيل والصلة ، والتاج ، « ... بكُمْلُول ... » ؛ وفي معجم ما استعجم : « ... بكَمُّول ... » وكلاهما تحريف لـ (يَكْموك) ، فقد ذكر الهجريُّ أنّه سَأَلَ أَحَدَ شيوخ بني هلال عن مواضعَ في شعر حميد بن ثور، منها كَمُّول ، فلم يعرفه ، وقال : هو اليَكْمُوك ؛ انظر التعليقات والنوادر ١ : ١٠٤ ، و لم يُعَرِّف الهَجَريُّ اليكموكَ ، وعرَّف الجوهريُّ الكُمْلُولَ بأنّه مفازَةٌ ، انظر الصحاح (كمل)؛ وعرَّف البكريّ الكَمُّول بأنّه اسمُ بَلَدٍ ، و لم يَزِد على ذلك ؛ معجم ما استعجم (كمول) .

وفي غريب الحديث - للخطّابي (١: ٣٨٨):

(٦) كَأَنَّهُ بالبِيدِ لَمَّا أَنْ دَمَجْ

(٧) مُرَوَّقٌ في الرِّيحِ مَتْلُولُ الشَّرَجْ

* * *

(٦) و (٧) قال الخطابي : « كل شيء أَلْقَيْتَهُ على الأَرْضِ مِمَّا له جُثَّة فقد تَلَلْتَهُ ، ومنه سُمِّيَ التَّلّ مِن التُّراب ، قال حميد بن ثور يصف الظَّلِيمَ : (وأنشد الشطرين ٦ - ٧) يريد حِبالَةَ رِوَاقٍ مُلْقَى الشَّرَج » غريب الحديث ١ : ٣٨٨ والشَّرَجُ : العُرَى . ودَمَجَ : دخل .

قافية الحاء

(١١)

في أمالي القالي (١: ١٣٣)*:

(١) إذا نــادَى قَرِينَتَهُ حَمــامٌ   جَرَى لِصَبابَتِي دَمْعٌ سَــفُوحُ
(٢) يُرَجِّعُ بالدُّعاءِ عَلَى غُصونٍ   هَتُوفٌ بالضُّحى غَرِدٌ فَصيحُ
(٣) هَفــا لِهَدِيلِهِ مِنّـي إذا مَــا   تَغــرَّدَ ســاجعاً قَلْبٌ قَرِيـحُ
(٤) فَقُلْتُ: حَمامةٌ تَدْعُو حَماماً   وَكُــلُّ الحِبِّ نَـزَّاعٌ طَمـوحُ

* * *

* تنسب الأبيات إلى حميد بن ثور وإلى الشَّمّاخ بن ضرار ، وانظر التخريج .

(١) قرينته : صاحبته .وحمام : واحـد الحمـائم ، وقلّمـا قـالوه ، وهـم يقولـون : حمامـةٌ للذّكـر والأنثى ، انظر اللّسان (حمم) . والصَّبابة : رِقّة الشوق والهوى . والدمع السَّفوحِ : الغزير .

(٢) يُرَجِّع صوتَه : أي يُرَدِّدُ هديلَه .

(٣) هفا القلب : ذهب في إثْرِ الشيْءِ ، وطرب .

(٤) الحِبّ ، هنا : المُحِبّ : والحِبّ في الأصل : المَحْبوب ، وإنّما حَمَلَـهُ على معنى (الحَبيـب) الذي يأتي تارةً بمعنى المُحِب وتارةً بمعنى المَحبوب .

ورَجُلٌ نزَّاع : كثيرُ النُّزوع ، وهو الاشتياق . والطَّموح : الذي يطمح كثيراً ، ويرفع بصرَه إلى الشيْءِ الذي يتمنّاه ويُريدُه .

قافية الدال

(١٢)

في حماسة الخالديين (٢: ٢٤٥) :

(١) فَتىً هُوَ أَحْيـا مِنْ فَتـاةٍ حَيِيَّةٍ   وَعِنْدَ طِرادِ الخَيْلِ كالأَسَدِ الوَرْدِ

*   *   *

(١) الورد : الأحمر الذي يضرب لونه إلى صفرة حسنة .

(١٣)

في مثلّثات قطرب (١٠٩) :

(١) فَعَلْنا بِهِمْ مَا قَدْ فَعَلْنا لَدَى الوَغَى
إلى أَنْ رَثَيْنـا لِلإِمـــاءِ القَوَاعِـدِ

* * *

(١) في مثلّثات قطرب : « ... لِذِي الوغى ... » وهو تصحيف واضح .

والوغى : الجَلَبة والصَّوت ، ويطلق على الحربِ لما فيهـا مـن صـوت وجلبـة . ورثـى له : رَحِمَه ورَقَّ لَهُ . والقواعد : جمع القاعد ، وهي المرأة التي قعدت عن الولد أو عَنِ الحيض ، أو عن الزّوج .

(١٤)

في الرسالة المُوضحة (٢٨) :

(١) فَقَامَ وَسْـنانٌ وَلَمَّـا يَرْقُـدِ (٢) إلى صَناعِ الرِّجْلِ خَرْقاءِ اليَدِ

* * *

(١) و (٢) الوسنان : النعسان . ولَمَّـا يَرْقُـدْ : لَمَّا يَنَـمْ . والصَّنـاع : الحاذِقـة . والخرقـاء : الـتي لا تُحْسِنُ العَمَلَ ؛ وناقة خرقاء : لا تتعهد مواضعَ قوائمها .

(١٥)

في أساس البلاغة (نير):

(١) ضِناكٌ عَلَى نِيرَيْنِ أَضْحى لِداتُها
بَلِينَ بِلَى الرَّيْطاتِ وَهْــيَ جَديدُ

* * *

(١) الضِّناك : المُوثَق الخَلْق الشديد ، يكون ذلك في النّاس والإبل ، الذَّكَر والأُنثى فيهِ سَواءٌ ؛ والمرأةُ الضَّخْمَةُ . وقال الزمخشريّ : « وثَوبٌ ذُو نِيرَيْنِ : مُحْكَمٌ نُسِج على لُحْمَتَيْن ... ومِنَ المَجاز ... وناقةٌ ذاتُ نِيرَيْنِ وذات أنيارٍ : عليها سَحائفُ مِن شحمٍ ، وقال حميد : (البيت) » أساس البلاغة (نير) . ولِداتُها : بناتُ سِنِّها ، والرَّيْطاتُ : جمع الرَّيْطَةِ ، وهي الثوب الرقيق اللَّيِّن .

(١٦)

في رسالة الغفران (٢٥٥)*:

(١) جِلِبَّانَةٌ وَرْهاءُ تَخْصِي حِمارَها ... بِفِي مَنْ بَغَى خَيْراً لَدَيْها الجَلامِدُ

---

* يهجو حميد في هذه الأبيات امرأةً ضافها هو وصاحبٌ له يكنى بأبي الخَشْخاش فأساءَتْ ضيافتَهُما ؛ انظر المعاني الكبير : ٥٩٨ ، واللآلي ٢ : ٧٧٠ و٩٦٨ .

ولم ترد الأبيات ٢و٤-٥ و٨ في رسالة الغفران ، وإنما أضفت البيت الثاني بترتيبه عن المعاني الكبير ٥٩٨ واللآلي ٩٦٨ وكنز الحفاظ ٦٠٤ ، والبيتين الرابع والخامس بترتيبهما عن اللآلي ٩٦٨ ، والبيت الثامن عن غريب الحديث لابن قتيبة ٣ : ٧٣٥ .

(١) في القلب والإبدال ، والحيوان ، وتهذيب اللغة ، والتكملة والذيل والصلة : « حُلُبَّانَةٌ ... »ونبّه في القلب والإبدال على رواية : « جِرِبَّانَةٌ ... » ؛ وفي الإبدال ، وأمالي القالي ، والمخصّص ، واللآلي ، واللسان والتاج (حرب) : « جِرِبَّانَةٌ ... » ونبه في اللآلي على أنه يُروى : « عِبِقَّانَةٌ ... » ، ونبه في التاج (حرب) على رواية « حِلِبَّانَةٌ ... » . وفي أمالي القالي : (بَغَى مَن بَغَى ...) تحريف . وفي القلب والإبدال ، والحيوان ، والإبدال ، وأمالي القالي، وسرّ صناعة الإعراب ، والمخصّص ، واللآلي ، واللسان والتاج : « ... خَيْراً إليها ...».

والجِلِبّانة والحُلُبّانة والجِرِبّانة والجِلِنْبانة بمعنًى واحد وهو: الغَليظة الخُلُق الجافِيَةُ ، والصَّخّابَة صاحبةُ الجَلَبَةِ والصِّياح . والوَرهاء : الحمقاء الرَّعْناء ؛ وقال ابن قتيبة : « يقولُ : هي قليلة الحياء لا تُبالي ما صَنَعَتْ ، وإذا خَصَتِ المرأةُ الحِمارَ لم يَبْقَ شَيْءٌ من المكروه إلاّ أتته» المعاني الكبير : ٥٩٨ . والجلامِد : جمع الجَلْمد ، وهو الصَّخر ، يعني أنه يرجع بالخَيْبة ، قال البكريّ: « يُقال للخائب من الشيْءِ يريده ، أو لِمَنْ يُدْعى عليهِ بالخَيْبة : بفيهِ الحَجَر ، وبفيهِ الكَثْكَثُ، والأَثْلَبُ ، أي التّراب ، وقال حميد بن ثور : (البيت) » فصل المقال : ١٨ .

والعِبِقّانة : السَّيِّئةُ الخُلُق .

(٢) عَرِيبيَّةٌ، لا نَاحِضٌ مِنْ قَدامَةٍ وَلا مُعْصِرٌ تَجْرِي عَلَيْها القَلائِدُ

(٣) إزاءُ مَعاشٍ لا يَزَالُ نِطاقُهـا شَديداً، وَفِيها سَوْرَةٌ وَهْي قَاعِدُ

---

(٢) في المعاني الكبير : « لا ناحسٌ مِنْ قَدَامةٍ ... » .

والنّاحِض : المهزولة ؛ ونَحَضَ اللحمُ إذا اتّضَعَ من كِبَر وغيره . والمُعْصِر : التي دنت من الحيض ، وقال العسكريّ : « ومعنى البيت أنّه نَسَبَها إلى بني عَريب بن رُوَيبةَ بنِ عبدِ الله ابن هلالِ بنِ عامر . وامرأة قديمة بَيِّنةُ القَدَامَةِ ؛ فيقول حُمَيْد : هي نَصَفٌ ، لا قديمة ولا مُعْصِر» شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١ : ٢١٤ .

والناحِس : الوَعل إذا أسنّ فبلغ قَرْنُه ذَنَبَهُ ؛ فاستعاره للمُسِنّ مِن النّاس .

(٣) في مقاييس اللغة ٤ : ١٩٤ : « إزاء معيش ... » ، وفي العين ٢ : ١٨٩ : « إذا أمّ عَيْشٍ ... » تحريف ، وفي الجليس والأنيس ٥ : ب : « ألا إنّ أمّي ما يزال مطالها ... » تحريف. وفي المعاني الكبير : « ... لا تَحُطّ نِطاقَها ... » ؛ وفي النقائض : « لا تَحُلُّ نطاقَها ... » ونبّه على رواية « لا يَزُولُ نِطاقُها » ؛ وفي العين ، ومقاييس اللغة ٤ : ١٩٤ ، وأساس البلاغة ، والتكملة والذيل والصلة ، واللسان والتاج (أزى) : « ... ما تَحُلُّ إزارَها ... » ، ونبه في التكملة والذيل والصلة على رواية « لا يزالُ نطاقُها » وفي تهذيب اللغة ٣٣ : ٤٨ ، واللسان والتاج (سأر) : « ما يُحَلّ إزارُها ... » ؛ وفي الزّاهر ، والمذكّر والمؤنث : « مَا يَزالُ نطاقها ... » . وفي العين ، والنقائض ، وتهذيب اللغة ١٣ : ٤٨ ، ومقاييس اللغة ٤ : ١٩٤ ، والأساس ، واللسان والتاج : « مِنَ الكَيْسِ فيها ... » . وفي العين ٧ : ٢٩٣ ، والمعاني الكبير ، والنقائض ، والزاهر ١٧٢ ، والمذكر والمؤنث ، وتهذيب اللغة ١٣ : ٤٨ ، والمخصص ١٦ : ١٢٣ ، والأساس (سأر) ، والتكملة والذيل والصلة ، واللسان ، والتاج (سأر) : « ... وَفيها سُؤْرَةٌ ... » ونبّه في الزاهر والمخصص على رواية : «... سَوْرَةٌ ... » .

وإزاء معاش : تقوم بمعاشها قياماً حسناً ، والمعاش : ما يعاشُ به . وقال التبريزيّ : « وقوله : لا يزالُ نطاقُها شديداً ، يقول : هي الدّهرَ في عَمَلٍ وعِلاجٍ في إصلاح عيشها ، ⇐

(٤) مُداخَلَةُ الأَرْساغِ فِي كُلِّ إصْبَعٍ مِنَ الرِّجْلِ مِنْها والْيَدَيْنِ زَوائِـدُ

(٥) كَأَنَّ مَكانَ العِقْدِ مِنْها إذا بَـدَا صَفاً مِنْ حَزِيزٍ سَـهَّلَتْهُ المَوارِدُ

(٦) تَتابَـعَ أَعْـوامٌ عَلَيْها هَزَلْنَهَـا وَأَقْبَلَ عامٌ يَنْعَشُ النّاسَ وَاحِـدُ

(٧) عَضَمَّـرَةٌ فِيها بَقـاءٌ وَشِـدَّةٌ وَوَالٍ لَها بادِي النَّصيحَةِ جاهِدُ

- وإن كان لا نطاقَ عليهـا ، والنِّطـاق : شَـيْءٌ تَشُـدّ بـه وَسَـطها حتـى تَتَمكَّـن مـن العمـل . والسُّوْرَة : الحِدّة . والقاعد : التي قَعَدَتْ عنِ الولد ، والجَمْع قواعد . ويُـروى : وفيهـا سُـورَةٌ ، والسؤرة : البَقِيَّة التي بَقِيَتْ مِن شَبابها ، مثل السُّؤْرِ من الماء وغيره » كـنز الحفّـاظ : ١٦٠٤ ؛ وقال أبو عبيدة : « يقول : هذه المرأة فيها فَضْلٌ مِن قوّة ، وفيها بقيّةٌ لإصلاحِ مَعاشها . وهـي قاعدٌ ، يقول : هي قاعدٌ من الزَّوْج ، ليست بنافقةٍ للأزواج » النقائض : ٨١٣ ؛ وهذا الشـرح لـ (قاعد) - وإن كانَ صحيحاً - لا يناسِبُ الأبيات ، لأنَّ الشاعر سـيذكر أنَّ لهـا زوجـاً في البيت الثامن ؛ والمناسِبُ وهو ما ذكره التبريزي من أنّها قعدت عن الولد .

(٤) الأرساغ : جمع الرُّسْغ ، وهو مفصل ما بين الكف والذّراع ؛ وامرأةٌ مُدَاخَلَةُ المَفاصل : قـد دخل بعضُها في بعض ، يعني من اكتنازِ لحمها ، كما يُقال : ناقـةٌ متداخِلَـةُ الخَلْـق إذا اكْتَـنَزَتْ لَحْماً . وقال البكريّ : « وقوله : في كل إصبع من الرجـل منهـا واليديـن زوائـد ، مـن كـثرة العمل والامتهان فيه ، وكذلك يُوصَف الراعي » اللآلي : ٩٦٨ .

(٥) مكان العِقد : الصّدْر . والصَّفا : جمع الصفاة ، وهـي الحجـر الصَّلْـد الضخـم . والحَزِيـز : المكان الغليظ من الأرض . والمَوارد : جمع مَوْرِد ، يعني ذَهابَ الوُرّادِ وإيابَهم .

(٦) في الحيوان : « ... أَطَبْنَها ... أصلح الناسَ ... » .

وينعش الناس : يتداركهم بخصبهِ أنْ يهلِكوا من الجدب ، ونَعَشَـه وأنعشـه : تداركـه من هَلَكَةٍ ، والربيع يَنْعَشُ النّاسَ : يُعيشُهم ويُخْصِبُهم .

(٧) في الجيم ، وتهذيـب اللغـة ، والتكملـة والذيـل والصلـة ، والتـاج : « عَضَمَّـزَةٌ ... بـادي النّصاحة ... » ؛ وفي اللسان : « عَضَمَّزَةٌ ... » . ⇐

(٨) خَلِيلةُ مَحْـذُوفِ اليَدَيْـنِ كَأَنَّـهُ   مِنَ اللُّؤْمِ كَلْبٌ يَنْبَحُ النَّاسَ سَافِدُ

(٩) إذا مادَعـا أَجْيَادَا! جاءَتْ خَناجِرٌ   لَهَامِيـمُ ، لا يَمْشي إِلَيْهِنَّ قائِـدُ

(١٠) فَجاءَتْ بِمَعْيوفِ الشَّريعَةِ مُكْلَعٍ   أَرَشَّتْ عَلَيْهِ بالأَكُفِّ السَّـواعِدُ

- والعضمَّرة والعضمَّزة : البخيلة الضَّيِّقة الخُلُق . والنَّصاحة والنَّصيحة : مَصْدران من مصادِر نصح له . والوالي : الذي يتدبَّر أمورَها ، وأراد به زوجها . وجاهد : جادّ ، أي في نُصْحِها .

(٨) الخليلة : زَوْجُ الرجل . والكَلْب السّافِد : الذي يَسْفِد ، أيْ ينزو على أُنثاه . وقال ابنُ قتيبة : « ... والجَذْفُ نحو الحَذْف ، يقال : حَذَفْتُ الشيْءَ إذا أَنْقَصْتَ منه ، ومنه يُقال : قميص محذوف الكُمَّيْن ، إذا كانَ قصيرَهما ؛ قال حميد بن ثور ، وذكر امرأة : (البيت) ، ويُروى : مجذوف البنان ، أي قصيرها » غريب الحديث ٣ : ٧٣٥ .

(٩) أجياد : اسمُ شاةٍ ، هكذا في اللسان والتاج (جيد) . والخناجر : جمع : خَنْجَرٍ وخَنْجرَة ، وهي الناقة الغزيرة اللَّبن ، واستعار اللَّفظ للغنم . واللّهاميم : جمعُ لُهموم ، وهي بمعنى الخَنْجَرة . وقوله : لا يمشي إليهنّ قائد : أي هُنَّ طَوْع ، فإذا أناداهن أَتَيْن دون قائد إلاّ النداء .

و (خَناجر) ممنوعٌ من الصرف ، فصرفه للضرورة .

(١٠) في العين ، والإبدال والمعاقبة والنظائر : « وجاءت ... » . وفي الجيم : « ... أَرَسَّتْ ...» تصحيف ؛ وفي الإبدال والمعاقبة والنظائر : « ... أَرَنَّت ... » تحريف .

وقال أبو العلاء المعرّيّ : « والكَلَعُ تراكُمُ الوَسَخِ ، يقال : إناءٌ كَلِعٌ ومُكْلَعٌ ، ومنه قول حميد بن ثور : (البيت) . السواعد : مجاري اللَّبَنِ في الضَّرْعِ . وهو يصف قَعْباً » الفصول والغايات : ٦٤ . والقَعْبُ : القَدَحُ الكبير . والشَّريعة : مَوْرِدُ الشاربة ، استعارها للقَعْب . وأَرَشَّت السَّواعدُ اللَّبَنَ على القَعْبِ ، وَرَشَّتْهُ : أَنْزَلَتْهُ عليه رَشاشاً . وقوله : بالأكف ، أي بحَلْب الأكفّ .

ومَعْيُوف : مكروه ، تَعافُه النفس ، وكان القياسُ أن يقول : وجاءت بمَعِيفِ الشَّريعة ، لأنّه مُشْتَقّ من الفعل الأَجْوَف : عافَ يَعِيفُ ويَعَاف ، ولكنّه جاء به على لُغَةِ تميم ، وله⇐

وفي المعاني الكبير (٥٩٩)*:

(١١) إذا الحَمَلُ الرِّبْعِيُّ عارَضَ أُمَّـهُ عَـدَتْ وَكَرَى حَتَّى تَحِنَّ الفَدافِدُ

(١٢) فَقَامَتْ بِأَثْناء مِنَ اللَّيْـلِ ساعَةً سَـراهَا الدَّواهِي وَاسْتَنامَ الخَرائِدُ

(١٣) فَجاءَتْ بِذِي أَوْنَيْنِ ما زَالَ شَاتُهُ تُعَمَّرُ حَتَّى قِيلَ : هَلْ هُوَ خالِـدُ

- نظائر ؛ انظر الخصائص ١ : ٢٦٠ ، والممتع في التصريف ٢ : ٤٦٠ .

* لم يرد البيتان ١٢ و١٤ في المعاني الكبير ، وإنما أَضَفْتَ البيتَ ١٢ بترتيبه عن كنز الحفاظ ٣٢٥ ، والبيتَ ١٤ عن تهذيب اللغة ١٢ : ٦٨ ، وقدَّرْتُ موضعَه ها هنا ظنّاً .

(١١) في المقصور والممدود لابن السكيت ، والتقفية في اللغة ، والمخصص ، واللسان : « إذا الجَمَل ... » تصحيف . وفي تهذيب اللغة ، والمخصص ، واللسان ، والتاج : « ... الفراقد » تحريف .

والحَمَل الرِّبعي : الخروف الذي نُتِج في الرَّبيع . والوَكَرى : ضَرْبٌ من العَدْو ، كأنَّ الذي يعدوه ينزو نزواً . وقال ابنُ قتيبة شارحاً : « يقول : إذا عارَضَ الحَمَلُ أُمَّه لِيَرْضَعَها عَدَتْ هذه المرأة وَكَرَى – والوَكْرُ شِدّة النَّزْو – ثُمَّ تنزع الخِلْف مِن فمِ الحَمَل ، ويشتدّ عَدْوُها حتّى تسمع للأرض حَنيناً . والفَدافِد : واحدها فَدْفَد ، وليس هو بالصلب ولا اللَّيِّن من الأرض» المعاني الكبير : ٥٩٩ ، والخِلْف : الضَّرْع .

(١٢) الخرائد : جمع الخَريدة ، وهي المرأة الحَيِيَّة ، والخافِضة الصَّوْت المُتَسَتِّرة . والدواهي : جمع الداهية ، وهي المرأة فيها الدَّهاء والبصر في الأمور . وقال التبريزيّ شارحاً : « وقوله : قامت بأثناء من الليل ، وهو جمع ثِنْيٍ ، يريد بعدَما مَضَتْ قطعةٌ مِن اللَّيل . سراها : سار فيها . واستنامَ : بمعنى نام . يعني أنَّ هذه المرأة تقوم بالليل فتَمضي في عَمَلٍ ما تريدُه في الأوقات التي تنام فيها الحَيِيّات ؛ يُريد أنها صبُور على العمل والسَّهَر » كنز الحفاظ : ٣٢٥ .

(١٣) في الحيوان ، وتهذيب إصلاح المنطق : «وجاءت ...» ؛ وفي رسالة الغفران : « وجاء... » . وفي تهذيب إصلاح المنطق : « ... أَغْبرَ شاتُه مِنَ الدَّهْر ... » ؛ وفي رسالة الغفران : « ... أَغْبرَ شَأْنُهُ وعُمِّرَ ... » تصحيف . وفي المعاني الكبير : « ... قد مات⇐

(١٤) وَجـاءَتْ بِضِئْنِيٍّ كـأَنَّ دَوِيَّـهُ تَرَنُّـمُ رَعْـدٍ جاوَبَتْـهُ الرَّواعِـدُ

(١٥) فَذاقَتْهُ مِنْ تَحْتِ اللِّفافِ فَسَرَّهَا جَراجِـرُ مِنْهُ وَهْوَ مَيْلانُ سَـانِدُ

(١٦) فَأَرْسَـتْ لَهُ مِنْها حُيـودٌ كَأَنَّهـا مَلاطِيسُ أَرْسـاها لِتَثْبُتَ وَاتِـدُ

(١٧) وَقِيلَ لَهَا: جِلْدِي ـهُوِيتِ ـ وَبَادِرِي غِنـاءَ الحَمامِ أَنْ تَميـعَ المَزابِـدُ

ـ خالد» وهوساقطٌ في أصل المعاني الكبير ، واستدركه ناشرُ الكتاب من الحَيَوان ، وروايةُ الحيوان : «هَلْ ماتَ خالِدٌ » فحرّف فيما استدرك ، وأثبتُّ الصَّوابَ عن تهذيب إصلاح المنطق .

والأَوْن : العِدْل . والشّاة : الواحدةُ من الغَنَم ، للذكر والأنثى ؛ ولذلك ذكّر الفعلَ (ما زال) والضميرَ (هو) على المعنى ، أيْ هو جلْدُ ذَكَرٍ لا أُنثى ، وأنّثَ الفِعلَ (تُعَمَّر) مراعاةً للَّفظ . وأَعْبَرْتُ الكَبْشَ : تركتُ عليه صوفَه ووَفْرَتَه دونَ أَنْ أجُزَّه . وقال ابن قتيبة : « يَعْنِي وَطْباً ضَخُمَ جَنْباهُ حَتّى أَوَّنا أيْ صارا كأنَّهُما عِدلان » المعاني الكبير : ٥٩٩ .

(١٤) الوَطْبُ الضِّئْنِيّ : الضَّخْم من جلدِ ضَأْنٍ ، يُمخَض بِهِ الرّائِب ، وقال الزَّبيدي : « وهو نادِر مَعْدُول النَّسَب » التاج (ضأن) . والدويّ : الصوت ، كصوت الرعد .

(١٥) اللِّفاف : اسم جنس ، واحدتُه اللِّفافة ، وهي ما يُلَفّ على الشَّيْءِ ، ولم يَرِد لفظُ (اللِّفاف) في اللسان والقاموس (لفف) بهذا المعنى . والجراجِرُ : جمع الجَرْجَرَةِ ، وهي صوتُ الشَّراب في الحَلْق . وميلان : مائل ؛ وانظر البيت : ٢٢ . وسانِد : مُسْتَنِد إلى شيءٍ ؛ تقول : سَنَدَ واسْتَنَدَ وتَسانَدَ إلى الشَّيْءِ .

(١٦) أَرْسَتْه : ثَبَّتَتْهُ ؛ وعدّاهُ باللاّم ، والأصل أنْ يتعدّى بنفسهِ . والحُيود : جمع حَيْدٍ ، وهو كلّ ما شَخَصَ مِن نواحي الشّيْءِ . والواتد : الذي يُثْبِّت الوَتِدَ في الأرض . وقال ابن قتيبة شارحاً : « يريد : أَثْبَتَتْ حُيودَ يدَيْها ورجلَيْها في الأرض ، وذلك أنّها تُشَدِّد لئَلاّ يَميل . وحُيودها : مَرافِقُها ورُكبَتاها ويَداها . والمِلْطَس : مِعْوَلٌ يُدَقّ بها الصَّخْر » المعاني الكبير ٥٩٩ .

(١٧) في الجيم : « فقالَ لَها ... أو تَميعَ ... ... » ؛ وفي الشعر والشعراء : « يُقال لها ... المَزايدُ» تصحيف ؛ وفي التّقفية في اللغة : « وقلى لها ... » . ⇐

(١٨) فَغَصَّتْ تَراقِيهِ بِصَفْـراءَ جَعْـدَةٍ فَعَنْهـا تُصـادِيهِ وَعَنْهـا تُـراوِدُ

وفي الشعر والشعراء (٣٩٢)*:

(١٩) فَما زالَ يُسْقَى المَحْضَ حَتَّى كَأَنَّهُ أَجِـيرُ أُناسٍ أَغْضَبُـوهُ مُباعَـدُ

(٢٠) وَعَزَّاهُ حَتَّى أَسْنَداهُ كَأَنَّهُ عَلَى الفَرْوِ عُلْفُوفٌ مِنَ التُّرْكِ رَاقِـدُ

- وهوى الشيءُ : سقط ؛ وهوى الإنسان : مات ، يدعو عليها . وبادَرَ الأمْرَ : عاجَلَه واسْتَبَقَهُ . وأرادَ بغِناءِ الحَمام وَقْتَه . وقال ابنُ قتيبة : « أيْ قيلَ لَها : اشْرَعي في مَخْضِ سِقائِكِ قَبْلَ أنْ يَذُوبَ . والمَزابد : الأسْقِيَة ، واحِدُها مِزْبَد » المعاني الكبير : ٥٩٩ .

(١٨) في رسالة الغفران : « رَمَى عَيْنَه مِنها ... عَلَيْها تُعانِيه ... » .

والتَّراقي : جمع تَرْقُوةٍ ، وهي مقدَّم الحلق في أعلى الصَّدْر حيث يَتَرَقَّى النَّفَس . وجعدة : غليظة غير رقيقة . وقال ابن قتيبة : « صفراء : زُبدة ، وإذا اصْفَرت فهو أدْسَمُ لها . يعني فَمَ السِّقاء » المعاني الكبير : ٥٩٩ . وتُصَاديهِ : تُداريه وتُلايِنُه . وتُراوِدُه : تُداريهِ . وتُعانِيهِ : تُشاجِرُه ، وتقاسيه .

* لم يَرِد البيت (٢٩) في الشعر والشعراء ، وإنّما أضَفْتُه بترتيبه عن رسالة الغفران : ٢٥٥ .

(١٩) المَحْض : اللَّبن الخالص لم يُخالِطه ماءٌ ، حلواً كان أو حامضاً .

يقول : عندما امْتَلأ مِن المَحْضِ حَمَلاهُ ووَضعاهُ جانِباً ، كأنّه أجيرٌ مُبَاعَد .

(٢٠) في الجيم : « وغَرّاه ... » ؛ وفي تهذيب اللغة ، واللسان ، والتاج : « وغَـرَّرَهُ حتّى استدار ... » . وفي الشعر والشعراء : « ... على القَرْوِ ... » تصحيف ، وأثبَتُّ الصَّوابَ عن الجيم وتهذيب اللغة اللسان والتاج .

وعزّاه : غَلَباه ، أي المرأةُ وزوجُها ، اجْتَمَعَا على إسناده لِثِقله . والعُلْفوف : البَطين .

وقال الأزْهَريّ : « وغَرَّرَ السِّقاءِ إذا مَلأَهُ ، قال حميد : (البيت) يريد بالفَرْوِ مَسْك شاةٍ بُسِطَ تحتَ الوَطْبِ » تهذيب اللغة ١٦ : ٧٣ ومَسْك الشّاة : جِلْدُها .

وغَرَّاهُ : أَنْقَصاهُ .

(٢١) فَلَمَّــا أَدَى وَاسْتَرْبَعَتْهُ تَرَنَّمَتْ : أَلاَ كُــلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بائِــدُ
(٢٢) فَذَاقَتْهُ مِنْ تَحْتِ اللِّفَافِ فَسَرَّهَا جَراجِــرُ مِنْهُ وَهْوَ مَــلآنُ سَــائِدُ
(٢٣) إذا مــالَ مِنْ نَحْوِ العَرَاقِي أَمَرَّهُ إلى نَحْرِهــا مِنْــهُ عِنــانٌ مُناكِــدُ
(٢٤) يَميــلُ عَلَــى وَحْشِيِّهِ فَيُمِيلُــهُ لإِنسِــيِّهِ مِنْهــا عِــراكٌ مُنــاجِدُ
(٢٥) فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْها وَأَبْصَرَتْ وَفِي سُدَفِ اللَّيْلِ الشُّخوصُ الأَباعدُ

---

(٢١) قال ابن قتيبة شارحاً : « قولُه : أَدى ، أيْ خَثَر . واستربعتْه : حملَتْه تَــرْوزه . وترنَّمَــتْ ؛ أي غَنَّت للسُّرور به » الشعر والشعراء : ٣٩٢ ؛ ورُزْتُ الشَّيْءَ : رفعتُه لأَعْرف ثقله .

(٢٢) انظر شرح البيت ١٥ ، وكِلاَ المَوْضِعَيْنِ يُناسب البَيْتَ ، فأَثْبَتُّه فِيهِما كمـا ورد في المعـاني الكبير ٥٩٩ والشعر والشعراء ٣٩٢ .

(٢٣) العراقي : جمع العَرْقُوة وهي خَشَبة تُثَبَّت على فَم الدَّلْو مع أُخرى كالصَّليب ، واسـتعارها للوَطْب فقال : « من نَحْوِ العَراقِي » أي من جهَة فَم الوَطْب . وأَمَرَّهُ : شَـدَّهُ ؛ وأَمَـرَّ الحَبْـل : شدُّ فَتْلَه . وأراد بالعِنان الحبْل الذي يُرْبط بهِ فَمُ الوطْبِ ويُحبَس ما فيـه أن يخـرج ، تشـبيهاً لـه بِعنانِ الفَرَسِ الّذي يحبِسه ويُقيِّده . والمُناكِد : المُعاسِر المُمانِع ؛ يمنَعُه أنْ يميلَ .

(٢٤) في خلق الإنسان لثابت : « ... فَيُزيلُهُ لإِنسيِّه ... » .

والجانب الوحشيّ : الأيمن من كلّ شيء ؛ والإِنْسِي : الأَيْسَر ؛ وقيل عكـسُ ذلـك . والمناجد : المقاتِل والمُعِين .

(٢٥) في رسالة الغفران : « ... وأَسْفَرَتْ وفي غَلَسِ الصُّبْحِ ... » . وفي شـرح القصـائد السـبع الطوال ، والأغاني : « ... الصُّبْح عنها ... وفي غَبَشِ اللّيل ... » .

وسُدَف اللَّيْل : جمع سُدْفَة ، وهي اختلاطُ الضَّوْء والظُّلْمَةِ معاً ، وذلك ما بين طلـوع الفجر إلى الإسفار . وقال ابن الأنباريّ : « غَبَش الليل : بَقِيَّته ، يقولُ : جاءَ الفَجْر وفي غَبَـش اللّيل الشخوصُ الأباعِد ؛ أي لا تَراها لِسَوادِ اللّيْلِ » شرح القصائد السبع : ٧٧ .

والغَلَس : ظلمة آخر الليل . ⇐

(٢٦) تَأَوَّبَهــا فِــي لَيْــلِ نَحْسٍ وَقِــرَّةٍ   خَليلي أَبو الخَشْخاشِ وَاللَّيْلُ بائِدُ
(٢٧) فَقالَ: أُحَيِّيكُمْ؛ فَقالَتْ : تُريدُنــا   عَلَى الزُّبْدِ؟ شَــعْبُ بَيْنَنا مُتَباعِــدُ
(٢٨) إذا قالَ: مَهْلاً، أَسْجحي! حَمْلَقَتْ لَهُ   بِزَرْقــاءَ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْها المَــرَاوِدُ
(٢٩) كَــأَنَّ حِجاجَيْ رَأْسِـها فِي مُلَتَّمٍ   مِنَ الصَّخْرِ جَوْنٍ أَخْلَقَتْهُ المَــوارِدُ

- وورد بعد هذا البيت في الشعر والشعراء البيتان ١٧ و١٨ فحذفتُهما مُراعياً رواية المعاني الكبير ، ولأنّ وجودَهما يَفْصِل بين الشّرط (فلما تجلى ...) وجوابه في البيت التالي : (تأوّبها...) .

(٢٦) في الأيّام واللّيالي والشّهور ، ورسالة الغفران : « ... والليل بارد » .

وتأوّبها : جاءَها ليلاً . والنَّحْس : الريح الباردة ؛ وليلٌ نَحْسٌ : فيه غبرة وريح . والقِرَّة : ما أصابَك من القرّ ، أي البرْد . وبائِد : ذاهب .

(٢٧) في رسالة الغفران : « فَقامَ يُصادِيها فقالَتْ تُريدُني على الزّادِ شَكْلٌ ... ... » .

والشَّعْب : الصَّدْعُ والتَّفرُّق .

ويُصادِيها : يُداريها .

(٢٨) في رسالة الغفران : « ... ... لَمَحَتْ لَهُ بزَرْقاء ... ... » .

أَسْجِحي : سهِّلي مِنْ خُلُقِك وَلَيِّني منه ؛ والإسجاح أيضاً : حُسْن العَفْو . وحَمْلَقَتْ : فتَحَتْ عَيْنَيْها ونَظَرْت شديداً . وزُرقة العينَيْنِ كنايةٌ عَنِ اللُّـؤْمِ . والمَراوِد : جَمْعُ المِرْوَد ، وهو المِيلُ الذي يُكْتَحَلُ به .

(٢٩) في خلق الإنسان لثابت ، وكنز الحفّاظ ، واللّسان : « ... في مُثَلَّم ... ... خَلَّقَتْهُ ... » .

والمُلَتّم : المُضَرَّب ، واللَّتْمُ : الضَّرْبُ . وقال التّبريزيّ شارحاً : « الحِجاجان : عَظْمانِ مُشْرِفانِ على العَيْنَيْن . والمُثَلَّم : الذي قد كُسِّر . والجَوْن : الأسود ، ويكون الأبيض ، وهو من الأضداد . وخلّقته : مَلّسَتْهُ . والموارِد : الطُّرُق ، وأرادَ بالموارد في هذا المَوْضِع الوُرَّادَ . وصف امرأةً بغِلَظِ الخَلْقِ والجَفاءِ وأَنَّها تَخْدُم ، وعنى أنّها صُلْبَةُ العِظام ، وجعل حِجاجَيْ عَيْنَيْها في صلابة الصَّخرة ! » كنز الحفاظ : ٣٢٥ .

وفي ما اختلفَتْ أَلفاظه واتَّفقت معانيه (٥٩):

(٣٠) وَلَوْلاَ أَكُفُّ الحاجزينَ وأَنَّهُ يَرَى حَظِـراً إِذْ رَابَـهُ الحَـيُّ عَاضِـدُ

(٣١) لَظَلَّ نساءُ الحَيِّ يَحْشُونَ كُرْسُفاً رُؤُوسِ عِظامٍ أَوْضَحَتْهَا القَصـائِدُ

وفي المُلَمَّع (٤٥):

(٣٢) وَجـاءَ بِها عِيناً يُوَفِّينَ رِفْـدَهُ ثَنـاءَ وَمِنْهـا الماليـاتُ الرَّوافِـدُ

* * *

(٣٠) قالَ الأصمعي : « يُقال جاءَتْ سوابقُ الخيل فدخلت الحظيرةَ ، والكيفَ ، ودخلَتِ العُنَّةَ ، ودخلت الحَظِرَ ، قال حميد بن ثور : (البيتين) » ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه : ٥٩ . والعاضد : الماشي إلى جانب دابة .

ولم أَتَبَيَّنْ معنى البيت .

(٣١) في تهذيب اللّغة ، واللسان ، والتاج : « مظل ... » تحريف .

والكُرْسُف : القطن وأَوْضحتها : شَجَّتها حتّى وَضَحَ العَظْمُ ، أيّ ظهر .

والقَصائد : جَمْعُ القَصيد ، وهي العَصا .

(٣٢) قال النَّمَريّ : « إذا كانت النعجةُ سوداءَ العِينَةِ فهي عَيْناء ، والجمعُ عِينٌ ؛ قال حميد بن ثور : (البيت) الرَّوافِد : الأَقداح ، واحِدُها رِفْد . ويُقال : العِينُ الكبارُ الأَعْيُنِ » المُلَمَّع : ٤٥ ؛ والعِينَةُ : ما حول العين . والماليات : جمع المالِية ، وهي النّاقة التي تَمْلُو في سيرِها ؛ أي تسيرُ سيراً شديداً .

(١٧)

في الاقتضاب (٣: ٢٩٢)*:

(١) وَصَهْباءَ مِنها كالسَّفينةِ نَضَّجَتْ ... بهِ الحَوْلَ حَتّى زادَ شَهْراً عَديدُهَا

(٢) طَوَتْ دُونَ مِثْلِ القُلْبِ مِنْها أَلِفَّةً ... كَأَرْدِيَــةٍ مِنْ بِرْكَــةٍ تَسْتَجيدُهَــا

(٣) فَجاءَتْ بِمِثْلِ السَّابِرِيِّ تَعَجَّبُــوا ... لَهُ والثَّرَى ما جَفَّ عَنْهُ شُهُودُهَــا

---

* لم يرد البيتان ٣ و ٤ في الاقتضاب ، وإنما أضفت البيت ٣ بترتيبه عن شرح شواهد الإيضاح ٦١٧ ، والبيت ٤ عن شرح أدب الكاتب ٣٢٢ .

(١) في كتاب الإبل ٧٠ ، والأفعال للسرقسطي : « لَصَهْباءُ ... » ؛ وفي تهذيب اللغة ، واللسان : « لأَدْماءُ ... » ؛ وفي المُنصف في نقد الشعر ، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء : « وأَدماء ... » ؛ وفي شرح القصائد السبع الطوال : « وحمراء ... » . وفي الفاخر : «... أبلَغَتْ به الحَمْلَ ... » ، وفي سائر مصادر البيت إلا تهذيب اللغة واللسان : « ... به الحمل... » .

وقال البطليوسيّ شارحاً : « الصهباء : الناقة التي فيها حمرة وبياض ... وشبّهها بالسفينة في عِظَم خَلْقِها . والتّنضيج : أن تزيد أياماً على مدّة حملها المعهودة ، فيجيء الولد قويَّ الخلقة محكم البنية » الاقتضاب ٣ : ٢٩٢ . وقال ابنُ قتيبة : « ومن الاختصار أنْ تُضْمِرَ لغير مذكورٍ ، كقولهِ جلّ وعز : ﴿ حَتَّى تَوارَتْ بالحِجابِ ﴾ [ص ٣٨ : ٣٢] يعني الشّمس ، و لم يَذكُرْها قبلَ ذلك ... ... قال حميد بن ثور أوّل قصيدة : (البيت) أرادَ : وصهباءَ من الإبل » تأويل مشكل القرآن : ٢٢٦ . والضمير في قوله : « به » عائد إلى ولدها .

(٢) قال البطليوسي : « القُلْب : السّوار من الفضة ، شبَّهَهُ به في بَياضِ لونه وتَثَنّيهِ في بطن أمّه . والأَلِفّة : ما يلتفّ فيهِ الولَدُ في الرَّحِمِ . وبِركة : موضع » الاقتضاب ٣ : ٢٩٢ .

(٣) في المخصص : « . . ما خفّ عنه . . » ونبه على رواية : « ما جف » . وفي العين ، وتهذيب اللغة ، والصحاح : « . . ما جف عنها . . » . ⇐

(٤) فَصافَ صَنيعاً يَمْتَري أَرْحَبِيَّةً مَكُوداً إذا ما اسْتَفْرَغَ الخُورَ جُودُهَا
(٥) فَلَمّا أَتى عامانِ بَعْدَ انْفِصالِهِ عَنِ الضَّرْعِ وَاحْلَوْلَى دِماثاً يَرُودُهَا
(٦) رَماهُ الُمماري بالّتي فَوْقَ سِنّهِ بسِنٍّ إلى عُلْيا ثَلاثٍ يَزيدُهَا

= والسابريّ : ثوب رقيق جيد محكم النسج . والشهود : جمع شاهد ، وهو مادّة تخرج على رأس المولود كأنها مخاط ؛ ويقال : هو آثار موضع مَنْتِجِها مِن دَمٍ أَوْسلًى ، والسَّلى هو الجلدة التي يكون فيها الولد ؛ قال أبو عُبَيْدٍ : « عن أبي عمرٍو ... ... قال : والذي يخرج على رأس الصبيّ هو الشّهود ، واحدها شاهد ، وأنشد للهذلي (كذا) : (البيت) وهي الأغراسُ » الغريب المصنف ٣٨٦ - ٣٨٧. وقال ابن برّيّ : « جاءَتِ الناقةُ بمثلِ الثَّوْبِ السّابريِّ في الرِّقَّةِ والحُسْنِ والبَياضِ ؛ يعني الغِرْسَ ، وهو الذي يكون على الولد ، فَعَجِبوا لِحُسْنِه ونَصاعَةِ لَوْنِه » شرح شواهد الإيضاح : ٦١٧ .

(٤) قال الجواليقي شارحاً : « يصف وَلَدَ الناقة . وصَافَ : أتى عليه الصيف . وصنيع : أي مصنوع قد عُلِف . ويمتري : يرتضع أمّه . وأرحبيّة : منسوبة إلى أرحب ، وهو حَيٌّ مِن هَمْدان . والمكود : الناقة التي دام غَزْرُها . والخُور : الغِزار ، الواحدة خَوّارة . وجُودُها : ما تجود به من لبنها عند الحلب والارتضاع : يقول : إذا انقطع لبن الغِزار دام لَبَنُ هذه الناقة » شرح أدب الكاتب : ٣٢٢ .

(٥) قال الجواليقي : « قوله . عامان ، أي صيفان وشتاءان كَمُلاً بعد انفصالِهِ عن الضرع ، أي بعد أنِ انفصل عَن أُمِّه . واحْلَوْلَى : أي اسْتَحْلى . والدّماثُ : الأرض السّهلة اللّيِّنة ؛ أي : لمّا طابَ له المرعى رماهُ المُماري ... ... » شرح أدب الكاتب : ٢٢٣ وقال ابن السيرافي : « ... والدِّماث : جمع دَميث ، وهو المكان السَّهْل اللّيِّن ... ويَرُودُها : يذهب فيها ويجيء يرعى ؛ وأراد : يرودُ فيها ، فجعله مفعولاً على السّعة . واحلولى : بمعنى استَحْلى ؛ يريد أنه استحلى أنْ يرعى المرعى الذي في هذه الدماث » شرح أبيات سيبويه ٢ : ٣٦٥ .

(٦) في شرح أدب الكاتب : « بالذي فوق سنه ... » .

وقال الجواليقي : « أي لَمّا طاب له المرعى رماه المُماري ، وهو الذي يَمْتَري في سنه ، ⇐

وفي تهذيب اللغة (٤: ٢٢٨) :

(٧) وَقَـرَّبْتُ مَسْفُوحاً لِرَحْلي كَأَنَّـهُ ... قَرَا ضِلَعٍ قَيْدامُهَـا وَصَعُـودُهَـا

وفي غريب الحديث لابن قتيبة (١: ٤٨٤) :

(٨) فَدَتْهُ المَطـايا الـحافِداتُ وقُطِّعَتْ ... نِعـالاً لَـهُ دَونَ الإكـامِ جُلودُهَـا

وفي شرح ديوان كعب بن زهير (١١٧) :

(٩) وَكُنْتُ رَفَعْتُ السَّوْطَ بالأَمْسِ رَفْعَةً ... بِجَنْبِ الرَّحا حَتَّى اتْلأَبَّ كَؤُودُهَا

= أي يشكّ فيه ، فيزيد فوق سنّه سنّاً أخرى فيَعُدُّه ابنَ ثلاثٍ سنين ، وإذا كـان حِقّاً ظُـنَّ أنّـهُ رَباعٌ لعظَمِه وضخَمِـه » . شـرح أدب الكـاتب : ٣٢٣ ؛ والحِقّ مـن الإبـل : الداخـلُ السـنةَ الرابعة ؛ والرباع منها : الذي دخل في السنة السابعة .

(٧) في الجيم :

وقَرَّبْتُ مَسْفُوحَ الضُّلوعِ كَأَنَّهُ ... قَرَا ضِلَعٍ قَيْدُومُهَا وَصَعِيدُهَا

وفي التاج : « فقرَّبت مَفْسوحاً ... ... » .

وقال الأزهري : « وجمل مَسْفوح الضلوع بمعنى مفسوح ، يسفح في الأرض سفحاً » تهذيـب اللغة ٤ : ٣٢٨ . ومسفوح الضلوع : ليس بكَزِّهـا ولا بضَيِّقِهـا . والرَّحْـل : مَرْكَـب للبعير . وقَرَا ضِلَعٍ : ظَهْرُها ؛ والضِّلَع : الجُبَيْل المُنْفَرِد ، مُؤَنَّث . وقَيْدام الجَبَـل وقَيْدُومُـه : أنـفٌ يَتَقـدَّم عنه . وصَعود الجبل : العقبة الشاقّة فيه . والصَّعيد : الطريق .

(٨) في غريب الحديث لابن قتيبة ، والأساس : « ... وقَطَّعَـتْ ... » بـالمبني للمعلـوم ، والمعنـى يقتضي أنْ يكون بالمبني للمجهول .

والحافداتُ من الإبل : التي تَحْفِدُ في سَيْرِها ، أيْ تُسْرِع . والإكـام : جمـع الأَكَمـة ، وهي المكان الغليظ المرتفع عَمّا حَوْلَه كالرابية .

(٩) في معجم البلدان : « ... رفعت الصَّوْب ... لما اتلأبَّ ... » تحريف .

والرَّحا هنا : اسم جَبَلٍ بين كاظمة والسِّيدان ، عـن يمين الطريـق مـن اليمامـة إلى=

(١٠) فما زالَ سَوْطي في قِرابي ومِحْجَني   ومَازِلْتُ مِنْهُ في عَرُوضٍ أَذُودُهَا

وفي معجم ما ستعجم (الغرّاء):

(١١) يُقَحِّمُ مِنْ غرًّا أَقاحيمَ عَرَّضَتْ   لَهُ تَحْتَ لَيْلٍ ذي سُدودٍ حُيودُهَا

وفي تهذيب اللغة (١٢: ١٠٥):

(١٢) تَقَلْقَلَ قِدْحٌ بَيْنَ صَدَّيْنِ أَشْخَصَتْ   لَـهُ كَـفُّ رَامٍ وِجْهَةً لا يُرِيدُهَا

وفي معجم ما استعجم (كُلاّن):

- البصرة ؛ معجم البلدان (رحا) . واتلأبَّ : اطَّرَدَ واسْتَقامَ . والكَؤُود : الصعب الشاقّ .

(١٠) في إيضاح شواهد الإيضاح : « وما زال ... » .

والقِراب : شِبْه جرابٍ من جلدٍ يضع الراكبُ فيه سيفَه بغمدِه ، وسَوْطَه ، وعصاهُ ، وأداتَهُ . والمِحْجَن : العصا المُعْوَجّة الرَّأس . ومنه : أيْ مِن بَعيري . والعَروض : الناقة التي لم تُرَضْ ، أو التي رُوِّضَتْ قليلاً و لم تَسْتَحْكِم رياضَتُها . وأذودُها : أسوقُها وأدْفَعُها ؛ قال ثَعْلب : « ضَرَبْتُه بالأمْسِ ، فكأنّه تأدَّبَ فكفاني أنْ أضْرِبَه اليومَ » مجالس ثعلب ١ : ٣١٤ .

(١١) قَحَّمَ الأمْرَ والمَوْضِع تقحيماً : رمى بنفسِه فيه فجأةً بلا رَوِيَّة . والأقاحيم : جمع أُقحومة ، و لم ترد في كتب اللغة ، وورد فيها القُحْمة ، وهي الاقتحام في الشيء ، والمَهْلَكة ،وقُحَمُ الطَّريق مصاعِبُهُ ، والقُحَم : الأمور العِظام الّتي لا يركَبُها كلُّ أحَدٍ ؛ انظر اللسان والقاموس (قحم) . والغَرّاء اسمُ موضع في ديار بني أسد بنجد ؛ معجم البلدان (الغراء) ، وقال البكري : « الغَرّاء : ... على وزن فَعْلاء : مَوْضع ... ... وقال حميد بن ثور ، فَقَصَرَهُ : (البيت) ولَعَلَّه قُرًى أو موضع آخر . والسُّدود : الظُّلْمَة ؛ لأنّها تسدّ كلّ شَيْءٍ . وكل ماتَنَأ فهو حَيْدٌ » معجم ما استعجم (الغرّاء) .

(١٢) في أساس البلاغة : « تَغَلْغَل سَهْمٌ . . ... به كَفٌّ ... » .

وتَقَلْقَلَ : تَحَرَّكَ . والقِدْح : السَّهْم قَبْلَ أن يُراش ويُنْصَل . والصَّدّان : ناحِيتا الجَبَل ، الواحد صَدٌّ .

(١٣) وَآنَسَ مِنْ كُلاَّنَ شُمّاً كأنّها ... أَراكِيبُ مِنْ غَسّانَ بِيضٌ بُرودُهَا

وفي معجم ماستعجم (حُبَيْش):

(١٤) حُبَيْشاً فَسُلاَّنَ الظِّباءِ كَأَنَّما ... عَلَى بَرَدٍ تِلْكَ الهُشومُ يَجُودُهَا

* * *

---

(١٣) آنَسَ ، أَبْصَرَ . والشُّمّ : الجبال المرتفعة ، مُفْرَدُها أَشَمّ . والأراكيب : جمع الأركوب ، وهو جماعَةُ راكِبِي الإبل . وكُلاَّن : موضع لم يذكره ياقوت في معجم البلدان ، وقال البكري : « كُلاَّن : اسم أرضٍ ، قال حميد بن ثور : (البيت) أرادَ أنَّ جبالَ هذه الأرض قدِ ابْيَضَّتْ مِنَ الثلج » معجم ما استعجم (كُلاَّن) .

(١٤) حُبَيْش : اسم وادٍ ؛ معجم ما استعجم (حبيش) . والسُّلاَّن : موضع بين البصرة واليمامة ، قال البكري : « ومنهم مَنْ يقول : السِّلان ، بكسر أوَّله ... وقد أضافه حميد بن ثور إلى الظباء ، وقال : (البيت) : » معجم ما استعجم (السُّلاَّن) . والهُشوم : جمع هَشْمٍ وهو ما تطَامَنَ من الأرض ، وقال البكري : « أرادَ : كأنّما بَرَدٌ يَجُود تلكَ الهُشومَ ، فَقَلَبَ ؛ شَبَّهَ سُرْعَةَ بعيره بِجَوْدِ المَطَرِ » معجم ما استعجم (حبيش) .

(١٨)

في محاضرات الأدباء (٢: ٦١٨):

(١) تَيْهـاءُ لا يَتَخَطّـاها الدّليـلُ بِهـا إِلاّ وناظِـرُهُ بالنّجْـم مَعْقُـودُ

* * *

(١) التيهاء : المَفازَةُ لا علامَة فيها يُهْتَدَى بها . وتخطّاها . تجاوَزَها . يريد أنّه لا علامة للدليلِ في تلك الصحراء إلاّ نجومها .

(١٩)

في حماسة الخالديَّيْن (٢: ٢٩٢)*:

(١) لَقَــدْ ظَلَمَتْ مِرآتَهَـا ابْنَـةُ مالِكٍ   بِمـا لاَمَـتِ المِـرْآةَ ألاّ تُجَـدِّدَا

(٢) أرَتْها بخَدَّيْهَـا غُضـوناً كأنّهـا   مَجَرُّ غُصونِ الطَّلْحِ صادَفْنَ فَدْفَدَا

(٣) رأتْ مَخْجِراً تَبْغي الغَطارِيفُ غَيْرَهُ   وَفَرْعاً أَبَى إلاّ انْحِداراً فَأَصْعَدَا

(٤) وَأَسْـنانُ سَـوْءٍ شَاخِصاتٍ كَأَنّهَا   سَوامُ أُناسٍ سـارِحٌ قَـدْ تَبَدَّدَا

---

* قال التبريزي : « قال حميد بن ثور ، وكانت امرأته أصابت مرآة ، وهي عجوز ، فنظرت في وجهها ، وهي تظن أنها على شبابها ؛ فإذا وجه قبيح ، وشعر أشمط ؛ فرمت بها وقالت : لشرُّ ما ألقاكِ أهلُكِ ! فذهبت مثلاً : (الأبيات) » تهذيب إصلاح المنطق : ٢١٤ .

(١) في حَماسة الخالديين : « ... أمُّ مالِكٍ ... بان مُحَرَّدا » وأثبتُّ روايةَ تهذيب إصلاح المنطق لما يَعْضُدُها مِن قولِ الصَّغانيِّ : « قال حميد بن ثَوْر رضي الله عنه يخاطب امرأته ابْنَةَ مالك ويهجوها : (الأبيات : ٥-٧) » العباب ١ : ١٧١ .

(٢) في تهذيب إصلاح المنطق : « ... مَجَرّ عِصِيِّ الطَّلْح ... » وفي حَماسة الخالديَّيْن : «... ما ذُقْنَ فَدْفَدا » تحريف ، وأثبتُّ الصواب عن تهذيب إصلاح المنطق .

والغضون : جمع الغَضْن ، وهو التَّثَنّي في الجلْد وغيره . والطَّلْح : ضرب من الشجر . والفَدْفد : الأرض المستوية .

(٣) الغطاريف : جمع الغِطْريف ، وهو السيِّد ، والشابّ . والمَحْجر : ما أحاطَ بالعين من عَظْمٍ ؛ والمَحْجِر أيضاً : العين . وأصْعَد في الجَبَل : ارتقى مُشرفاً ، وأصعد في الوادي : انْحَدَر فيه. والفَرْع : الشَّعَر .

(٤) أسنانٌ شاخصاتٌ : أي مُرْتَفِعاتٌ ؛ من قولهم : شَخَصَ الشَّيْءُ إذَا ارْتَفَع ، أو هُوَ من قولهم : شَخَص من بلدٍ إلى بلدٍ إذا ذهب . والسَّوام : الإبل والأغنام إذا ذهبت تسوم ، أي ترعى .

(٥) فَأُقْسِمُ لَوْلا أَنَّ حُدْباً تَتَابَعَتْ   عَلَيَّ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَيْنٍ مُطَرَّدَا
(٦) لَزاحَمْتُ مِكْسالاً كَأَنَّ ثِيابَها   تُجِنُّ غَزالاً بِالخَمِيلَةِ أَغْيَدَا

وفي الأفعال للسرقسطي (٤: ٢٠٧):

(٧) إِذا أَنْتِ بَاكَرْتِ المَنِيئَةَ بَاكَرَتْ   مَداكاً لَها مِنْ زَعفرانٍ وَإِثْمِدَا

* * *

(٥) الحُدْبُ : جَمْعُ الحَدباء ، وهي السنة المُجْدِبة .

(٦) المِكسال : المُنَعَّمة الثقيلة الأرداف التي لا تكاد تبرَح من مجلسها . وتُجِنّ : تستر . والخميلة : الموضع الكثير الشجر . والأغيد : الناعم المتثنّي من اللِّين .

(٧) في إصلاح المنطق ، والتقفية في اللغة ، والصحاح ، والمشوف المعلم ، ومعجم الأدباء ، واللسان ، والتاج (منأ) : « إذا أَنْتَ باكرتَ ... ... » .

والمَنيئة : المِدْبَغة ، والجلْد ما دامَ في الدباغ . والمَداكُ : الحَجَرُ الذي يُسْحَق عليه الطِّيب . والزعفران : نباتٌ يُتَطيَّب به ويُصْطَبَغ . والإثمد : حجر يُدَقّ ويُكتَحَل به .

(٢٠)

في شرح ديوان الحماسة للتبريزي (٤: ٢٥٠)*:

(١) لَقَـدْ أَمَـرَتْ بِالبُخْـلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ   فَقُلْتُ لَها: حُثِّي عَلَى البُخْلِ أَحْمَدَا

(٢) فَإِنِّـي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِيَ عـادَةً   وَكُلُّ امْـرِئٍ جـارٍ عَلَى ما تَعَـوَّدَا

(٣) أَحِينَ بَدا فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ وَأَقْبَلَتْ   إِلَـيَّ بَنُـو عَيْـلانَ مَثْنىً وَمَوحَـدَا

* تُنْسَب الأبيات إلى حميد بن ثور الهلالي، وإلى يزيد بن الجهم الهلالي؛ وانظر التخريج.

(١) في معجم الأدباء: « ... أجمدا » بالجيم. ونبّه المرزوقي والتبريزي في شرحهما على الحماسة على رواية: « ... على الجود ... ».

وقال المرزوقيّ شارحاً: « يقول: أَمَرَتْني هذه المرأة بالإمساك عن البذل، والإبقاء على المال، فقلتُ لها: حُثّي على البخل وابعَثي عليه إنساناً أحمد لكِ وأرضى بوعظك مني، فيكون أحمد مفعولاً، وقد نابت الصفة عن الموصوف. ويُروى: حثي على الجود أحمدا، ويكون قوله: أحمد، منتصباً بإضمارِ فِعْلٍ، كأنه لما قال: حثي على الجود، نوى: ائتي ما هُو أَحْمَدُ لكِ، وهذا كما يُقال: وراءَك أَوْسَعُ لَكَ، واتّقِ اللهَ أعْودَ لَكَ، وفي القرآن ﴿ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ ﴾ [النساء ٤ : ١٧١]. ومَنْ رَوى: حُثّي على البخل، يجوزُ أنْ يكونَ أحمد اسماً علماً لولَدٍ لها أو قريبٍ منها، فقال: ابعثي ذلك على البخل من دوني ... » شرح ديوان الحماسة: ١٧٣٠.

وأجمد: أبخل، وجَمَدَ: بَخِل.

(٢) قال المرزوقي: « فَقَدْ تعوَّدْتُ منذ كنتُ عادةً فَطْمِـي عنها ومَنْعِي يَتَعَذَّر ويَبْعُد، وَكُلُّ رَجُلٍ سيجري على عَادَتِه » شرح ديوان الحماسة: ١٧٣٠.

(٣) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: « ... بنو غيلان ... » بالغين المعجمة.

وقال المرزوقي شارحاً « يقول: أَرَجَوْتِ مِنّي بَعْدَ اشتعالِ الشَّيْبِ في رأسي اتّباعي لكِ وقبولي مِنْكِ، وبعدَ أن أَلِفَ الناس مني طريقةً أجري عليها، وقد أقبلَتْ بنو غيلان شُرّعاً نحوي ⇐

(٤) رَجَوْتِ سِقاطِي وَاعْتِلالي وَنَبْوَتِي ... وَرَاءَكِ عَنِّي طالِقاً وَارْحَلِي غَدَا

* * *

- اثنين اثنين وواحداً واحداً ، من طرق مختلفة ووُجوه متفرّقة ، وقد علقوا آمالهم بي ، يكون مني نبوّ عنهم واعتلال عَلَيْهِم وزَوالٌ عن السُّنّة المعروفة فيهم ومعهم إلى غيرها ... » شرح ديوان الحماسة : ١٧٣٠ .

(٤) قال المرزوقي شارحاً : « ... وقوله : سقاطي ، يُقال لِمَنْ لم يأتِ مَأْتى الكِرام : هُوَ يُساقِط... . والمعنى : كيف أمَّلْتِ مُسَاقَطَتِي عن هذا الدّأب مع اجتماع هذه الأحوال ، ومع تجربتي وكَمالي ، اذهبي عنّي بائنةً مِنّي وارحلي غداً ... ... وطالقاً : انتصب على الحالِ من قولِهِ : وراءَكِ عَنّي ؛ ولم يقل : طالقةً ، لأنّه أخرَجهُ مُخْرَجَ النَّسَبِ » شرح ديوان الحماسة : ١٧٣١ ، وانظر أدب الكاتب : ٢٩٤ ، وتهذيب اللغة ١ : ٢٠٠ ، واللسان (طلق) .

(٢١)

في مِنَح المِدَح (٧٩)*:

(١) أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصَدَا (٢) إِنْ خَطَأً مِنْهـا وَإِنْ تَعَمُّـدَا

(٣) مِنْ سـاعَةٍ لَمْ يَكُ إِلاَّ مُقْعَـدَا (٤) فَحَمُّـلِ الهِمِّ كِنـازاً جَلْعَـدَا

---

* قال الطبراني في مناسبة الأبيات : « حَدَّثنا أنس بن سلم الخولاني ، ثنا هاشم بن القاسم الحَرّاني ، ثنا يعلى بن الأشدق بن جراد ، حدثني حميد بن ثور الهلالي أنه حين أسلم أتى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأنشده : (الأبيات) » المعجم الكبير ٤ : ٤٧ .

و لم يرِد البيت السّادس في مِنَح البِدَح ، وإنّما أضفتُه بترتيبه عن الأساس واللسان (وفد) وبصائر ذوي التمييز ٥ : ٢٤٢ .

(١) المُقْصَدُ : الذي أَقْصدَهُ الرّامي ؛ أي رماهُ فلم يخطِئ مقاتِلَه .

(٣) في المعجم الكبير ، ومجمع الزوائد : « ... لم تَكُ ... » .

والمُقْعَد : فَرْخُ كلِّ طائرٍ قبل أن ينهضَ للطّيران ، شبَّه قلبه به .

(٤) في النهاية في غريب الحديث ، واللسان (هيم) ، والتاج (كلز) : « فَحَمَّـلَ ... » . وفي المعجم الكبير ، ومعجم الأُدباء : « ... الهَمَّ ... » . وفي الفائق ، وتاريخ دمشق ، وتهذيبه ، والنهاية في غريب الحديث ٤ : ١٩٦ ، واللسان والتاج (كلز) : « ... كلازاً ... » ، وفي اللسان (جلعد) : « ... كباراً ... » تصحيف . وفي القاموس والتاج (علف) : « ...جلعفا » تحريف ، ونبه في التاج على الصواب .

وقال الخطّابيّ : « وقوله : فَحَمِّل الهِمّ . هكذا أُنشدوه بسر الهاء ، والهِمّ : الشيخ الفاني ، والهِمّ : الجمَل أيضاً » غريب الحديث ١ : ٥٦٩ ؛ وقـ لدكتور شاكر الفحام معلقاً على البيت : « والمألوف في كلامِهم الحديثُ عن الهَمّ ، بفتح الهاء ، في مثل هذه المواضع ، كما قال الشاعر :

وَإِنّي لأَقْرِي الهَمَّ عِنْدَ احْتِضارِهِ بِنَـاجٍ علَيْهِ الصَّيْعَـرِيَّةُ مُكْـدَمِ

وقال آخر : ⇐

(٥) تَرَى العِلافِيَّ عَلَيْهـا مُوكَـدَا (٦) كَـأَنَّ بُرْجـاً فَوْقَهـا مُشَيَّدا

- قَرَى الهَمَّ إذْ ضافَ الزِّماعَ عَلَى السُّرى .... »

مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق ، مجلد ٦٤ ، جزء ٢ ، ص : ١٩٤ ؛ ويؤكد ما ذهب إليهِ الدكتور شاكر الفحام أمر نبّهني عليه شيخي الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، وهو أنّ الأبيات خالية ممّا يَشْتَكي منه الكَبير من إعراض الغَواني وضَعْفِ البَصَرِ ونحوِ ذلك ؛ أقول : وسبب ذلك أنّه عندما وَفَدَ على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم كان في طور الشباب ؛ انظر نشأة حميد ، ص : ٤١ من قسم الدراسة .

والكِناز : الناقة المُكْتَنِزةُ اللَّحْمِ القَوِيَّة . والجَلْعَد : الناقة الظَّهيرة الشَّديدة . والكِلاز : الناقة المُجْتَمِعة الخَلْق الشديدة .

(٥) في الفائق في غريب الحديث ، والنهاية في غريب الحديث ٣ : ٢٨٨ ، واللسان (علف) : « ... العُلَيْفيّ عليها ... » . وفي تاريخ دمشق ، وتهذيبه ، ومعجم الأدباء ، واللسان (وكد) ، والتاج : « ... العليفيّ عليه ... » . وفي المعجم الكبير : « ... الدِّلاني ... » تحريف . وفي أساس البلاغة ، والنهاية في غريب الحديث ٥ : ٢١٠ ، واللسان (وفد) ، وبصائر ذوي التمييز : « ... مُوفِدا » . وفي النهاية في غريب الحديث ٥ : ٢١٩ : « ... مُؤْكَدا » بالهمز . وفي القاموس والتاج (علف) : « ... مُوكَفا » تحريف ، ونبّه في التاج على رواية « ... مُوكَدا » .

والعِلافي : يعني الرَّحْل العِلافيّ ، نِسبةً إلى عِلاف ، وهو رَبّان أبو قبيلة جَرْم من قضاعة ، انظر جمهرة أنساب العرب : ٤٥٠ و ٤٥١ ، والرِّحال العِلافيّة أعظَمُ الرِّحال . والمُوكد والمُؤْكد : المُوثَق بشدة .

والعُلَيْفيّ : تصغير تعظيم ، وذلك كما قالوا : « دُوَيْهِيَة » للدّاهية العظيمة . والمُوفِد : المشرف . وأخذ أبو وجزة السعدي هذا البيتَ من حميد فقال (اللسان : قطع) :

ترى العلافيَّ منها مُوفِداً قَطِعاً إذا احْزَأَلَّ بهِ مِنْ ظَهْرِها فِقَرُ

(٦) البُرْج : الحِصْن . المُشَيَّد : المبني بإحكام ، والمُطوّل ، والمَطْليّ بالشِّيد ، وهو الجِصّ .

(٧) وَبَيْـنَ نِسْـعَيْها خِـدَبّاً مُلْبَـدَا (٨) إذا السَّـرابُ بالفَـلاةِ اطَّرَدَا

(٩) وَنَجِـدَ المَـاءُ الَّـذي تَـوَرَّدَا (١٠) تَـوَرُّدَ السِّيدِ أَرادَ المَرْصَـدَا

(١١) بِـأَوْرَقٍ مُصَـدِّرٍ مَـنْ اَوْرَدَا (١٢) ما يَشْتَفِي مِنْكُم حَبيبٌ أَبَـدَا

---

(٧) في مصادر البيت : « وبين نسعيه ... » إلا المعجم الكبير ، ففيه : « دُمًى بِسَقْيِها خِدَبٌ ما عدا » تحريف . وفي تاريخ دمشق : « ...خلداً ملبدا » تحريف ؛ وفي تهذيب تاريخ دمشق : « ... خدماً ملبدا » تحريف .

والنِّسْعُ : سَيْرٌ يُنْسَج عَريضاً تُشَدّ به الرِّحال . والخِدَبّ : العظيم الضَّخْم ؛ وقال الخطابي : « يريد به سنامه ، أو جُفْرَةَ جَنْبَيْه . والملبد : هو الذي عليه لِبْدَةٌ من الوَبَر » غريب الحديث ١ : ٥٦٩ ؛ والجُفْرَة : جَوْفُ الصَّدْرِ ، أو ما يجمع البَطْن والجَنْبَيْن ، أو منحنى الضلوع .

(٨) في مجمع الزوائد : « ... في الفلاة ... » .

واطَّرَدَ الأَمْرُ : تَبِع بعضُه بعضاً ، وجرى ، وقال الخطّابي : « ويقال : اطَّرَدَ السَّرابُ إذا خَفَقَ ولَمَعَ » غريب الحديث ١ : ٥٦٩ .

(١٠) في المعجم الكبير ، ومنح المدح : « وأبْحر ... » تحريف .

وقال الخطّابيّ : « نَجِدَ الماءُ : أي سال العرق ؛ يقال : نَجِدَ يَنْجَدُ نَجْداً ، قالَهُ الأصمعي وغيره . وأراد بالماءِ الذي تَوَرَّدَ : العَرَقَ الذي يسيلُ مِنْ ذِفْرَيَي البعير أَسْوَدَ فيقطُرُ ثمَّ يَصْفَرّ ؛ وتَوَرُّدُه : تَلَوُّنُه ، شَبَّه تَلَوُّنَه بتَلَوُّن السِّيد ، وهو الذئب ، إذا تَلَوَّنَ فجاء مِن كلِّ وجهٍ » غريب الحديث ١ : ٥٦٩ : والذِّفْرَيان : العظمان الشاخِصان خَلْفَ الأُذُنَيْن . والمَرْصَد : الرَّصْد ، وهو التَّرَقُّب ؛ ومنه الرَّصيد ، وهو السَّبُع الذي يُرصد لِيَثِبَ .

(١١) في المعجم الكبير : « ما وَرَق ... » تحريف .

والأَوْرَق : الذي في لونه بياضٌ إلى سَواد ؛ يعني : بجَمَلٍ أورق ؛ و « أورق » ممنوع من الصرف ، وصرفه الشاعر للضرورة . والمُصَدِّر : الذي يُصَدِّر مَنْ مَعَه ؛ أي يُرْجِعه . و« مَنْ » مفعول به لـ « مُصَدِّر » . وأَوْرَدَهُ على الأَمْرِ : أَشْرَفَ بهِ عليه . والجار والمجرور «بأَوْرَق» مُتَعَلِّقان بالفعل « نَجِدَ » في البيت التاسع .

(١٢) في مجمع الزوائد: « ما يشفي منكم طبيب ... » تحريف . وفي للعجم الكبير : « ... طبيب ... » تحريف.

(١٣) أَتْهَـــمَ فِيمـا يَبْتَغِي وَأَنْجَــدَا (١٤) حَتَّى أَتَيْتُ المُصْطَفَى مُحَمَّــدَا

(١٥) يَتْلُو مِنَ اللهِ كِتَــاباً مُرْشِــدَا (١٦) فَلَــمْ نُكَذِّبْ فَخَرَرْنَا سُـجَّدَا

(١٧) نُعْطِي الزَّكاةَ وَنُقيم المَسْجِدَا

* * *

---

(١٣) في المعجم الكبير ، ومنح المدح : « الجد فيما ينبغي وأوحدا » تحريف ؛ وأثبـتُّ الصَّـوابَ عن مجمع الزوائد .

وأَتْهَمَ : أتى تِهامة . وأَنْجَد : أتى نجداً .

(١٤) في الفائق في غريب الحديث ، وتاريخ دمشق ، وتهذيبه ، ومعجم الأدباء ، وأُسْد الغابـة : « حَتَّى أَرانا رَبُّنا مُحَمَّدا » .

(١٦) في أسد الغابة : « ... وَخَرَرْنا ... » .

قافية الراء

(٢٢)

في شرح ديوان الحماسة، للمرزوقيّ (١١٢٥) :

(١) أُشَبِّهُ غِبَّ الأَمْرِ ما دامَ مُقْبِلاً … وَلَكِنَّما تِبْيانُهُ فِي التَّدَبُّرِ

* * *

(١) غِبُّ الأَمْرِ : عاقِبَتُه . وأُشَبِّه غِبَّ الأَمْرِ : تَلْتَبِسُ عليَّ عاقِبَتُه . والتَّدَبُّر : مَصْدَرُ قولِهم : تَدَبَّرَ الأَمْرُ إذا أَدْبَرَ ؛ أي ذهب وولّى ، ومثلُه قول شبيب بن البَرْصاء :

تَبَيَّنُ أعقابُ الأُمورِ إذا مَضَتْ … وَتُقْبِلُ أَشْباهاً عَلَيْكَ صُدُورُها

وانظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ : ١١٢٥ .

(٢٣)

في معجم ما استعجم (الحواجر):

(١) وَأَحْمى ابنُ لَيْلى كُلَّ مَدْفَعِ تَلْعَةٍ ... عَلَيْها وَقُفٌّ مِـنْ قِنـانِ الحَواجِـرِ

* * *

(١) أحمى المكانَ : جعله حِمًى لا يُقْـرَب . والتَّلعة : ما ارتفـع مـن الأرض ؛ ومَدْفَـع التَّلْعَـة : مَجْرى الماء فيها . والقُفّ : ما ارتفع مِنَ الأَرْضِ أَيْضـاً . والقِنـان : جَمْـعُ القُنَّـةِ ، وهـي الجَبَـلُ الصغير ، ورأسُ الجبـل . وقـال البكـريّ : « الحَواجِـر ...... اسـمُ أرض ، قـال حميـد بـن ثـور (البيت) ويروى : مِن قنان الحَناجِرِ » معجم ما استعجم (الحواجر) . وابنُ ليلى : المشهورُ بهذا الاسم مِن الأمراء عبد العزيز بن مروان ، وأُمُّه ليلى بنت زَبَّـان بـن الأَصْبـغ الكَلْبيَّـة ، مـن بـني كَلْب بن وبرة ؛ انظر جمهرة أنساب العرب : ٧٨ ؛ ووَلِيَ عبدُ العزيز بـن مـروان مِصْـرَ وبقـي والياً عليها عشرين سنة ، مِن سنة خمس وستين إلى سنة خمس وثمانين ، انظر العِبَر في خبر مَـن غَبَر ١ : ٧١ و ٩٩ . والحناجر : اسمُ موضع ؛ معجم ما استعجم (الحناجر) .

(٢٤)

في كتاب الأمثال، لـمُؤَرِّج (٥٧):

(١) وَجَاءَ الغَوانِي بَيْنَ مِلْءٍ وَصانِعٍ يُطِفْنَ بِرِخْـوِ الأَخْدَعَيْنِ وَقُـورِ

* * *

---

(١) المِلْءُ : أي التي تملأ العين حُسناً وجمالاً . والصانع : المـرأة الحاذقة الماهرة ؛ قال مؤرّج : « يقولُون : امرأة صَنَاع وصانِع » الأمثـال : ٥٧ ، ولم يـرد في اللسـان والقـاموس (صـانعٌ) في صفَةِ المرأة ؛ وإنما وَرَدَ : امرأة صَنَاع وصَنيعة ؛ انظر اللّسان والقاموس (صنـع) . والأَخْدَعـان : عِرْقان في جَانِبَي العُنق .

(٢٥)

في الأفعال، للسّرقسطيّ (٣: ٣٤٣):

(١) .... **ومَاثِلٍ كَهِلالِ الشَّـهْرِ دُعْثُـورِ**

* * *

(١) الدُّعثور : الحَوْض المُثَلَّم ، وقال السرقسطي : « وقال حميد بن ثور يذكُر النُّؤْيَ ، وأنَّ ترابه قد فُرِّق على أماراتٍ سُفْعٍ بينها حُمَم : (الشطر) » الأفعـال ٣ : ٣٤٣ ، والأمـاراتُ السُّـفع : الحجارة السُّود . والحُمَم : الفَحْم .

(٢٦)

في الإسعاف (٨٧/ أ):

(١) مَالِي قَـدَ اصْبَحَتِ الأَيَّامُ تَنْقُضُنِي   نَقْضَ النَّواكِثِ حَبْـلاً بَعْـدَ إِمْـرارِ
(٢) مِنْ بَعْدِ ما كُنْتُ فيها ناشِئاً غَمَراً   كَأَنَّـني خَـارِجٌ مِـنْ بَيْـتِ عَطَّـارِ
(٣) لَقَدْ رَكِبْتُ العَصَا حَتَّى قَدَ اوْجَعَنِي   مِمَّا رَكِبْتُ العَصَا ظَهْرِي وَأَظْفارِي
(٤) لاَ أُبْصِرُ الشَّخْصَ إِلاَّ أَنْ أُقارِبَـهُ   مُعْشَوْشِياً بَصَرِي مِنْ بَعْدِ إِبْصارِي

وفي أساسِ البلاغة (صبر):

---

(١) في الإسعاف : « .. قد أصبحت ... تنقطني .. » تحريف واضح . وفي طبعة الميمني :
« ما لي قَدَ اصْبَحْتُ آلاً قَدْ تَنَقُضُنِي   بعضُ النَّواكِثِ ...... » تحريف .
ونَقَضَ الحَبْلَ : أَفْسَدَ إبرامَه ، أي إحكامَ فَتْلِه ؛ ونقضَ البناءَ : هَدَمَه . والنواكث : جمع الناكث والناكثة ، من قولهم : نكث الحبلَ والعهد إذا نَقَضَه .
وسهّل همزة الفعل (أصبحت) للضرورة .
(٢) الناشِئُ : الغلام الذي جاوز حدَّ الصِّغَر . والغَمَر : الذي لم يُجَرِّب الأمورَ .
(٣) قولُه : ركبت العصا ، أي تَوَكَّأْت عليها ؛ وإنما قالَ : رَكِبْتُ ، لأنه يعتَمِد بجسمِه كلِّه عليها مِنَ الكِبَر والعَجْز . وأَوْجَعَتْه أظفارُه لِلُزومِهِ العَصا واعْتِصامِه بها وشِدَّةِ قَبْضِه عليها وقد أَحْنى عَلَيْها أصابِعَهُ ، كما قال لَبيد بن ربيعة (ديوانه : ١٧٠) :
أَلَيْسَ وَرائِي إِنْ تَراخَتْ مَنِيَّتِي   لُزومُ العَصا تُحْنى عَلَيْها الأصابِعُ
وسهَّل همزةَ الفِعل (أَوْجَعَنِي) للضَّرورة .
(٤) قاربَ الشيْءَ : جعله قريباً منه ، واقترب هو منه . والمُعْشَوْشي : الضَّعيفُ البَصَرِ جدّاً ؛ مِنَ العَشا ، وهو سُوءُ البَصَرِ باللَّيْلِ والنَّهار ، ومنهم مَنْ يَخُصُّه باللَّيل .

(٥) لَيْسَ الشَّبابُ عَلَيْكَ الدَّهْرَ مُرْتَجِعاً حَتّـى تَعُـودَ كَثِيبـاً أُمُّ صَبَّـارِ

* * *

(٥) الكَثِيب : التّلّ من الرَّمل . وأمّ صبّار : الحَرَّةُ ، وهي الأرض ذاتُ الحِجارة النَّخِرة السُّود .

(٢٧)

في تاريخ دمشق (٢: ٧٢٨)*:

(١) يَا مُوقِدَ النَّار بالعَلْياءِ مِنْ إضَـم ... قَدْ هِجْتَ لِي سَقَماً يا مُوقِـدَ النَّـارِ
(٢) يَارُبَّ نـارٍ هَدَتْنِي وَهْيَ مُوقَـدَةٌ ... بالنَّـدِّ والعَنْبَرِ الهِنْـدِيِّ والغَـارِ
(٣) تَشُبُّهـا إذْ خَبَتْ أَيْدٍ مُخَضَّبَـةٌ ... مِنْ ثَيِّبـاتٍ مَصُـوناتٍ وَأَبْكَـارِ
(٤) قُلُوبُهُنَّ -وَلَمْ يَبْرَحْنَ- شاخِصَةٌ ... يَنْظُرْنَ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الطَّارِقُ السَّارِي

---

* ربما كانت هذه الأبيات والأبيات السابقة من قصيدةٍ واحدة .

(١) في تهذيب تاريخ دمشق : « ... من هجتَ .. » تحريف .

وإضَم : جبل بين اليمامة وضَرِيَّة ، معجم البلـدان (إضَـم) . والعليـاء : رأس الجبـل . وهاج السَّقَمَ: أثار أوجاعَ السَّقم ؛ يعني ما بهِ مِنْ حُرْقة الحب ووَجْدِه .

(٢) النَّدّ ، بفتح النون وكسرها : ضَرْبٌ من النبات ، طَيِّب الرائحة ، ويُتَبَخَّر بعوده . والعنبر : ضرب من الطيب صلب ، لا طعم له ولا ريح إلاَّ أنْ يُسْحق أوْ يُحْرَق . والغـار : شـجر بَـرِّيّ دائم الخضرة ، يَنْبُت في سواحل الشام والغَوْر والجبال الساحلية ، يخرج منه دُهْـنٌ ؛ وهـذا نحو قوله من قصيدة أُخرى في وصف امرأةٍ :

لاَ تَصْطَلِي النَّـارَ إِلاَّ مِجْمَراً أَرِجـاً ... قَدْ كَسَّرَتْ مِنْ يَلَنْجُوجٍ لَها وَقَصَا

(٣) تَشُبُّها : تُوقِدُها . وخَبَتِ النَّارُ : سَكَنَتْ ، وطَفِئَتْ . والثَّيِّباتُ : جَمْعُ ثَيِّـبٍ ، وهـي المرأة غير العذراء .

(٤) لم يَبْرَحْ مكانَـه : لم ينتقـل منـه . وشَـخَصَ بصـرُه إلى الشَّـيْءِ : ارتفـع ، وبقيـت عينـاهُ مفتوحتَيْن لا تَطْرِفان . والطَّارق : الذي يأتي بـاللَّيْل . والسَّـاري : الـذي يسـري بـالليل ، أي يسير فيه .

(٢٨)

في العين (٧: ٣٠٣):

(١) صَوْتُ السَّنا هَبَّتْ لَهُ عُلْوِيَّــةٌ   هَزَّتْ أعالِيَــهُ بِسَــهْبٍ مَقْفِــرِ

* * *

(١) السَّنا : جمع سَناةٍ ، وهو نباتٌ لـه حَمْـلٌ إذا يبِس فحرّكته الريح سمعتَ لـه زَجَلاً ، أي صوتاً . والريح العُلْويّة : منسوبة إلى عالية الحجاز ، على غير قياس ؛ ويُنْسَب إليها على القيـاس فيُقال : عاليّ ؛ وانظر اللسان (علا) ؛ وعالية الحِجاز : ما فوق نجدٍ إلى أرض تهامة إلى مـا وراء مكّة ، وهي بلاد واسعة مرتفعة ؛ انظر معجم البلدان (العالية) . والسَّهْب : الفلاة .

(٢٩)

في أمالي المرتضى (٢: ٣٢):

(١) فَتَغَيَّرَتْ إلاَّ مَلاعِبَهَا ... وَمُعَرَّساً مِنْ جَوْنَةٍ ظَهْرِ

(٢) عُرِشَ الثِّقابُ لَها بدارِ مُقامَةٍ ... لِلْحَيِّ بَيْنَ نَظائِرٍ وِتْرِ

وفي معجم ما استعجم (دَرّ):

(٣) فَرَمَوْا بِهِنَّ نُحورَ أَوْدِيَةٍ ... مِنْ دَرَّ بَيْنَ أَناصِبٍ غُبْرِ

---

(١) في اللسان والتاج ، « إلاّ دعائمها .. جَوفَةٍ .. » تحريف .

والمُعَرَّس : مكان التعريس ، وهو نزول القوم في سفرهم للاستراحة ليلاً أو نهاراً ، وخصّه بعضهم بالليل ، واستعارة الشاعر للجَوْنَة ؛ والجَوْنَةُ : القِدْر ، يَتَحَوَّن ظاهرُها من النار والدُّخان ، أي يَسْوَدّ . وقِدْرٌ ظَهْرٌ ، وقُدورٌ ظُهورٌ : قديمة ، كأنها لِقِدَمِها تُرمى وراءَ الظَّهر .

(٢) في الفائق في غريب الحديث : « عُرِشَ الوَقودُ ... إقامَةٍ .. » .

وقال الزمخشري : « العَرْشُ : السَّقْف ، وأصله الرَّفع ؛ عَرَشَ الكَرْمَ إذا رَفَعه ، وعَرَشَ النارَ إذا رَفَعَ وَقُودَها ؛ قال حميد : (البيت) » الفائق ١ : ٤٦٥ ، وقال المرتضى : « عُرِشَ : أي جُعِلَ مثلَ العَريشِ ، يعني الوَقود . والثِّقاب : ما أُثْقِبَتْ بِهِ النّار من الوَقود . والنَّظائِر : هي الأثافيّ . والوِتْر : الفَرْد ، وأرادَ أنّها ثلاثٌ » أمالي المرتضى ٢ : ٣٢ ، وأَثْقَبَ النارَ : أَوْقَدَها . والأثافيّ : حجارة الموقد . والضمير في قوله : « لها » عائد على الجَوْنة .

وخالف الشاعر في هذا البيتِ البيتين الآخَرَيْنِ من حَيْثُ البناء العَروضيّ ، فعروضه تامّة وزنها (مُتَفاعِلُن) وهي العروض الأولى من الكامل ، في حين أنّ عَروضَ البيتين الآخَرين حَذّاءُ وزنُها (فَعِلُنْ) وهي العروض الثانية من الكامل ، وكان يجب عليه أنْ يلتزم بإحدى العروضين ، انظر الوافي في العَروض والقوافي : ٨٣ ، والمعيار في أوزان الأشعار : ٣٣ ، ٦٢ .

(٣) نحور الأودية : صُدورها وأوائلها . وقال البكريّ : « دَرٌّ : مكانٌ كثيرُ السَّلَمِ ، أسْفَلَ مِنْ حَرَّة بني سُلَيْم ، قال حميد بن ثور : (البيت) ، أناصِب : جمع أَنْصابٍ ، وهو الأعلام ، ⇐

(٣٠)

في المُرَصَّع (٣١١)*:

(١) كَـأَنَّ ابْـنَ مُزْنَتِهَـا جَانِحـاً فَسِيطٌ لَدَى الأُفْقِ مِنْ خِنْصِرِ

* * *

- واحدها نَصْبٌ ونَصَبٌ ونُصُبٌ » معجم مـا استعجم (در) . والضمـير في قولـه : « بهـنّ » عائد على الإبل ، وهي إِمّا مذكورةٌ في أبيات ضائعة ، وإِمَّا لَمْ يذكُرْها من قبـلُ لأنّهـا مفهومـة من السياق.

و « دَرٌّ » مُعْرَبٌ غيرُ ممنـوعٍ مـن الصَّـرف ، فمنعـه مـن الصـرف للضّـرورة ، وهـي ضرورةٌ قبيحةٌ ، لأنّه انْتَقَلَ مِن الأصل إلى الفرع ؛ انظر الإنصاف في مسائل الخـلاف : ٢٩٠ ، وضرائر الشعر لابن عصفور : ١٠١ .

* يُنْسَب البيت إلى حميد بن ثور ، وإلى عمرو بن قميئة ، وانظر التخريج .

(١) في الأزمنة والأمكنة : « كأنَّ ابنَ مُزْنَةَ طلع جانحاً .. » هكذا ! تحريف .

وقال ابنُ الأثير : « ابنُ مُزْنَتِه : هو الهلال ، ويُقـال : ابـن مزنتهـا أيضـاً ، وهـو أول ما يطلُع مِن المُزْنَة -وهي السحابة- إذا انْقَشَعَتْ عنه ، قال حميد : (البيـت) والفسـيط : قُلامـة الظُّفر » المُرَصَّع : ٣١١ . وقال ابنُ منظور : « أرادَ بابنِ مزنتها هِـلالاً أَهَـلَّ بـين السَّحاب في الأُفُقِ الغربيِّ ؛ ويُروى : كأنَّ ابن لَيْلَتِها ، يصف هلالاً طلع في سـنة جَـدْبٍ والسَّـماءُ مُغْبَرَّة ، فكأنّه مِن وراءِ الغُبارِ قُلامَةُ ظُفْرٍ ؛ ويُـروى : قَصِيـصٌ ، مَوْضِـعَ : فَسِيط ، وهـو مـا قُـصَّ مِـنَ الظُّفر » اللسان (فسط) .

(٣١)

في المُسَلْسَل (٣١٠):

(١) تَأَمَّلْ كَذا هَلْ تَرى زُمْرَةً غَدَتْ مِن لُؤَيٍّ وَدُوَّارِهَا

وفي تهذيب إصلاح المنطق (٥٥٧):

(٢) فَلَمَّا لَوَيْنَ عَلَى مِعْصَمٍ وَكَفٍّ خَضيبٍ وإِسْوارِهَا

(٣) فُضُولَ أَزِمَّتِها أَسْجَدَتْ سُجودَ النَّصارَى لأَحْبارِهَا

---

(١) الزُّمرة : الجماعة . ولُؤَيّ : هو ابنُ غالِب بن فهر ، أبو قريش ، وأراد به القبيلة . ودُوّارها : البَيْتُ الحَرام ، قال التَّميميّ : « وقالوا للبيتِ الحرامِ ولسِجْنِ اليَمامَةِ ولِمَا اسْتَدارَ مِنَ الرَّمْلِ فَدارَتْ حَوْلَهُ الوَحْشُ : دَوَّار ودُوَّار ، بفتح الدال وضمها وتشديد الواو ، قال حميد ابن ثور ، فذكر البيت الحرام : (البيت) » المسلسل : ٣١٠ ، ولم يرد هذا المعنى الذي أراده حميد في اللسان والقاموس (دور) .

(٢) الكف الخضيب : المخضوب بالحناء ؛ وخضبت الشَّيْءَ : لوّنته . والإِسوار . ضربٌ من حُلِيِّ النساء معروف .

والمفعول به لقوله « لَوَيْنَ » هو قوله « فُضولَ أزِمَّتها » في البيت التالي ، وهو مما يُسَمّيه العَروضيُّون تضميناً ؛ وهو أن تتعلّق قافيةُ البيتِ الأوّل بالبيت الثاني ، وعدُّه التبريزيُّ عَيْباً ، انظر الوافي في العروض والقوافي : ٢٤٨ ، وقال الأخفش : « ليس بِعَيْبٍ ، وإِنْ كانَ غيرُه أَحْسَنَ مِنْهُ » القوافي : ٧٠ ، وَعُدَّ عيباً لأنّهم كانوا ينظرون إلى البيت على أنّه شعرٌ قائم بنفسه ؛ انظر اللسان (ضمن) .

(٣) في إصلاح المنطق ، وشرح ديوان جرير ، وتهذيب اللغة ، والصحاح ، ومجمل اللغة ، ومقاييس اللغة ، والصاحبي في فقه اللغة ، والمخصّص ، والأفعال للسرقسطي ، والمُغرب في ترتيب المُعْرِب ، والمَشُوف المعلَم ، والتكملة والذيل والصلة ، واللسان : « .. سحودَ ⇐

وفي اللسان (سقط)*:

(٤) وَيَـوْمٍ تَسَـاقَطُ لَذَّاتُـهُ كَنَجْمِ الثُّرَيَّـا وَأَمْطَارِهَـا

(٥) وَخَـرْقٍ تَحَدَّثُ غِيطانُهُ حَديثَ العَذَارَى بأَسْرارِهَا

- النّصارى لأربابها » تحريف ، ونبّه في المَشُوف المعلَم ، والتّكملة والذّيـل والصلـة ، واللسـان على الرواية الصحيحة .

وفضول الأزِمّة : ما زاد منها ؛ والأزمة : جمع زِمام ، وهو الحَبْل الّذي يُجْعَل في البُرَةِ لِيُقادَ به البعير ؛ والبُرةُ حَلْقةٌ تُجْعَـل في أنْـفِ البعـير . وأَسْـجَدَتْ : طَأْطَـأَتْ رُؤُوسَـها وحَنَتْهَـا لِتُرْكَبَ . وأحبارُ النّصارى : عُلماؤُهم يصفُ نساءً ارْتَحلْنَ وَقرَّبْنَ أجْمـالَهُنَّ ، يقـول : فلَمّـا أَرَدْنَ الارتحـالَ فَلَوَيْـنَ أزِمّـةَ جمـالِهن على معـاصِمِهنّ وأَكُفِّهِـنّ وأَسْـوِرَتِهنّ طَأْطَـأَت الجمـالُ رُؤُوسَها لَهُنَّ لِيَرْكَبْنَ ؛ ووَحَّدَ المِعْصَمَ والكَـفَّ والإسـوارَ وهـو يريـدُ جَمْعـاً اعتمـاداً علـى أنّـه لا لَبْسَ في الكَلام ؛ وانظر تهذيب إصلاح المنطق : ٥٥٧ .

وقولُه : « سجودَ » مصدَرُ سَجَدَ إذا وضع جَبْهَتَهُ بالأرض ، وكان أصـلُ الكـلام أنْ يقول : « أَسْجَدَتْ إِسْجادَ ... » فجاء بمصدر « سَجَدَ » ، كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلاً . وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً . رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَـاتَّخِذْهُ وَكِيـلاً﴾ المزّمّـل ٧٣ : ٨ - ١٠ ، فقـال تعـالى : (تَبْتِيـلاً) بَـدَلاً مـن (تَبَتُّـلاً) مُراعـاةً للفَواصِل ؛ وانظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢ : ٢١٣ .

* لم ينسُب ابنُ منظور البَيْتَيْن ، وإنما استَدْلَلْتُ علـى نسبَتِهما إلى حميـد مـن أنَّ الحـاتميَّ نسـب البيت الخامسَ إلى حميد بن ثور في حلية المحاضرة ٢ : ١٢٨ .

(٤) قال ابن منظور : « أي تأتي لَذّاتُـه شيئاً بعـدَ شَيْءٍ ، أرادَ أنّـه كثـيرُ اللّـذّات » . اللسـان (سقط).

(٥) الخَرْق : القَفْر ، والأرض الواسِعة الّتي تنخرقُ فيها الرّياح . والغِيطان : جمع الغائط ، وهـو المُتّسع مِن الأرض مع طمأنينة ، وقـال الحـاتميّ : « ... قـالَ ابـنُ الأعرابـيّ : وكَيْـفَ تَتَحـدّث الأرضُ ؟ قال : حديثُها أنْ تَسْمَعَ هَيْنَمَةً لا تَفْقَهُ منها شيئاً ، ولا يكـونُ ذلـك إلاّ أنْ يكـونَ ⇐

وفي المعاني الكبير (٤٨٩):

(٦) قَطَعْتُهُمَا بِيَدَيْ عَوْهجٍ ... تُعَيِّي المَطِيَّ بِإِصْرارِهَا

وفي حماسة البحتري (٢١٦):

(٧) فَلاَ تَأْمَنَنَّ بَياتَ المَنُونِ ... وَكُنْ حَذِراً حَدَّ أَظْفارِهَا

(٨) فَإِنَّ المَنِيَّةَ ما أَسْأَرَتْ ... مِنَ القَوْمِ عادَتْ لإِسْآرِهَا

* * *

- الرَّجُل وَحْدَه وَقَدْ خافَ على نَفْسِهِ أَنْ يَضِلَّ ويعطَش ، فذلكَ حين يُهَوَّل له ويُخَيَّل إليه أنّه يسمع أصواتاً ، وإنما ذلك دَوِيُّ الأرض تلك السَّاعة » . حلية المحاضرة ٢ : ١٢٨ ، وقال ابنُ منظور : « إنما أراد تَحدُّث الجنِّ فيها ، أي تَحَدُّثَ جنٍّ غيطانِه » . اللسان (غوط) .

(٦) العَوْهج : الناقة الفتيّة ، والطويلة العنق . وتُعَيِّي المَطِيّ : تُتْعِبُها ، والمَطِيّ : جمع المَطِيّة ، وهي الدَّابَّة تَمْطو في سيرها ، أي تُسْرِع . وقوله : بإصرارها ، أي بعَزْمِها على السَّير ، ويقال أيضاً : أصَرَّ يَعْدُو إذا أسْرَعَ بعْضَ الإسراعِ . والضمير المُتّصل في قوله : قَطَعْتُهُمَا ، عائد على أَرْضَيْنِ ذَكَرَهُما في أبياتٍ لم أجِدْها ، قال القاسِمُ السَّرقسطيّ : « وقال حميدُ بن ثورٍ وَذَكَرَ أَرْضَيْنِ : (الشطر الثاني) وهو لا يَقْطَعُهُما باليَدَينِ دونَ الرِّجْلَين » الدلائل ٢: ١١٤ / أ ، وقال ابنُ قتيبة : « وَيُقال : جاء فلانٌ على صَدْرِ راحلته ، أي : على راحلته ، ومنه قولُ حميد بن ثور : (البيت) و لم يُرِد باليَدَيْنِ دُون الرِّجْلَيْن » . المعاني الكبير : ٢٨٩ .

(٧) البَياتُ : أنْ تأتِيَ العَدُوَّ ليلاً فتأخُذَه وتُوقِعَ به . والمَنون : المَوْت ؛ والمَنِيَّةُ كذلك . وقوله : حَدّ أظفارِها ، استعارةٌ ، جَعَلَها كالسَّبُعِ المُفْتَرِس .

(٨) أَسْأَرَتْ : أَبْقَتْ . وقوله : عادَتْ لإِسْآرِها ، أي عادَتْ إلى مَنْ أَسْأَرَتْهُمْ فأخَذَتْهم كَمَنْ أخَذَتْ مِن قَبْل .

(٣٢)

في الأفعال، للسرقسطي (٣: ٤٠٨):

(١) إذا صَمَحَتْنا الشَّمْسُ كَانَ مَقِيلُنَا   سَمَاوَةَ بَيْتٍ لَمْ يُرَوَّقْ لَـهُ سِـتْرُ

* * *

(١) صَمَحَتْهُ الشَّمْس : اشْتَدَّ عليهِ حَرُّها حتّى كادَ يُذيبُ دماغَـهُ . والـمَقيلُ : القَيْلُولَـةُ ، وهـي النَّوْمُ في منتصف النَّهار . وسَماوَةُ البَيْتِ : رِوَاقُهُ ، وهو سَقْفٌ في مقدَّمِه ، وقيلَ : هـو سِتْرٌ يُمَدُّ دُونَ السَّقْفِ . ورُوِّقَ السِّتْرُ : جُعِلَ رواقاً . يريد بالبيت الذي لم يُـرَوَّقْ لـه سِتْر كَهْفاً أو شَجَرةً .

(٣٣)

في معجم ما استعجم (ذو سُدير):

(١) عَفا مِنْ سُلَيْمى ذُو سُدَيْرٍ فَغابِرُ فَحَرْسٌ فأَعْلامُ الدَّخولِ الصَّوادِرُ

وفي معجم ما استعجم (الغَمْر):

(٢) نَظَرْتُ بِوادِي الغَمْرِ اللَّيْلُ مُقْبِلٌ يَرِفُّ رَفيفَ النَّسْرِ وَالشَّوْقُ طائِرُ

وفي حماسة الخالديَّيْن (١: ٤١):

(٣) قَضَى اللهُ في بَعْضِ المَكارِهِ لِلْفَتَى بِرُشْدٍ وَفي بَعْضِ الهَوَى ما يُحَاذِرُ

---

(١) عَفا المنزلُ : دَرَسَ وذهَبَتْ آثارُه . وذو سُدَير : قرية لبني العنبر ؛ معجم البلدان (سُدَير) ، وانظر معجم ما استعجم (ذُو سُدَير) . وغابِر : حصْنٌ باليَمَن ؛ معجم البلدان (غابر) . وحَرْس : ماءٌ لبَنِي عُقَيْلٍ بنَجْدٍ ، ووادٍ بنَجْدٍ أيضاً ، وجبل في ديارِ بني عَبْسٍ ، وثَمَّة عدد من المياه تسمَّى بالحَرْس ؛ انظر معجم البلدان (حرس) . والدَّخول : موضع في ديار أبي بكر بن كلاب ؛ والدَّخول أيضاً : مِن مياهِ بَني العَجْلانِ ، ووَادٍ من أَوْدِيَةِ اليمامة ؛ معجم البلدان (الدَّخول) . والأعلام : جمع العَلَم ، وهو ما يُبْنَى في جَوادِّ الطَّريق مِنَ المنازل يُسْتَدَلّ بها على الطريق ؛ والعَلَمُ أيضا : العَلامة ، والجَبَل الطَّويل . والصَّوادِر ، جمعُ الصَّادِر ، وهو الطَّريق يصدُر بأهلِه مِن الماء .

(٢) الغَمْر : ماءٌ في ديارِ بني ذبيان ، وغَمْر ذي كِنْدَة : مَوْضع لبني البَكَّاء ، مِن بَني عامر بن ربيعة ؛ معجم ما استعجم (الغمر) ؛ وانظر معجم البلدان (الغمر) . ورَفَّ الطائِرُ يَرِفُّ : بَسَطَ جَناحَيْهِ .

(٣) في الزهرة : « .. رَشاداً وفي .. » .

وهوى النَّفس : ما تُريده . وقال الخالديّان : « أمّا قولُه : قضى الله في بعضِ المَكارِه ، فمَثَلٌ مَنْ أمثالِ العرب جيِّد ، وذلك أنّه لم يَقُل : قَضَى الله في المكارِه ، فَيَجْمَعَها كلَّها ، ⇐

(٤) أَلَمْ تَعْلَمِي أنِّي إذا الإِلْفُ قادَنِي إلى الجَوْرِ لا أَنْقادُ وَالإِلْفُ جَائِرُ
(٥) وَقَدْ كُنتُ فِي بَعْضِ الصَّباوَةِ أَتَّقِي أموراً وأَخْشَى أنْ تَدُورَ الدَّوائِرُ
(٦) وأَعْلَمُ أنِّي إنْ تَغطَّيْتُ مَرَّةً مِنَ الدَّهْرِ مَكْشُوفٌ غِطائِي فَنَاظِرُ
(٧) ومَا خِلْتُنا إذْ لَيْسَ يَحْجُزُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ العِدَا إلاَّ القَنَا وَالحَوافِرُ

- فَصَيَّرَ الرُّشْدَ في بعضِها ، وكذلك في بعضِ الهوى ، وهو مِثْلُ قولِهِ سبحانه : ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ..﴾ [البقرة ٢ : ٢١٦] فالله عزّ وجلّ إنّما ذَكَر شيئاً من أشياء كثيرة، وكذلك الشّاعر جعل بعض الكُرْهِ رَشَداً ، وفي بَعْض الهَوَى حذَراً » حماسة الخالديّين ١ : ٤١ .

(٤) الإِلف : الذي تألَفُه وتأْنَسُ به . والجَوْر : نَقيض القَصْد والاسْتِقامة . والجائر : المُتَنَكِّب للطّريق المستقيم . وقال المرزوقيّ : « يقول : أما عَرَفْتِ أنَّ مِنْ دَأْبِي وطَبيعَتِي أنِّي لا أَتْبَعُ الغير ، ولا أَنْقادُ لِما يُجانِبُ العَدْلَ . فمتى سامَنِي أليفي مُطاوَعَتَهُ فيما لا أَسْتَوْفِقُه أَبَيْتُ عَلَيْهِ ، وتَرَكْتُه وما يَخْتارُ مِن الاعتِساف وَرُكوبِ الجَوْرِ والضَّلال . وكان يَجِبُ أنْ يقولَ : لا أنقادُ وَهُوَ جائِر ، فوضع الظّاهِرَ مَوْضِعَ المُضْمَر » شرح ديوان الحماسة : ٧١٣ .

(٥) في الزهرة : « ... بَعْضِ الصَّبابة .. وأَخْشَى عَلَيْنا أنْ تَدورَ .. » .

وأرادَ بالصَّباوَةِ أيّامَ الصِّبا وَزَمَنَهُ ، ولم تَرِد (الصَّباوة) في اللسان والقاموس .
والدَّوائِر : جَمْعُ الدّائرة ، وهي الهَزيمة ، وصُروف الدهر ؛ ودارَتْ عليهِ الدَّوائر : اختَلَفَتْ عليه بأحوالِها ، والدَّهْرُ بالإِنْسانِ دَوّارِيٌّ .

والصَّبابَة : رِقّة الشَّوْق .

(٦) أرادَ بالغطاء في هذا البيت الغَفْلَةَ ، والصُّورَةُ قُرآنِيَّةٌ ، مأخوذةٌ مِنْ قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ق ٥٠ : ٢٢ .

(٧) في التّعليقات والنّوادر : « إلاّ القُنِيُّ الخَواطِرُ » .

وما خِلْتَنا : ما ظَنَنْتَنا ، والمفعول الثاني لـ « خال » غَيْرُ واردٍ في الأبيات ، فلعَلّه في بيتٍ ضائع ، أو لعلّه حَذَفَه للعِلْمِ به ؛ يريد : وما خِلْتَنا إلاّ أبطالاً مُحامينَ .

والقُنِيُّ الخَواطِر : الرِّماح المُهْتَزّة لِلِينِها .

(٨) وَوَصْلُ الخُطَا بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطَا إذا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَاصِرُ

(٩) إلى أَنْ نَزَلْنـا بالفَضـاءِ وَمَا لَنَـا بِـهِ مَعْقِـلٌ إلاّ الرِّمـاحُ الشَّـواجرُ

في الزَّهرة (١: ٢٧٣):

(١٠) شَرِبْنا بِثُعْبانٍ مِنَ الطَّوْدِ بَرْدَهَا شِـفاءً لِغَـمٍّ وَهْـيَ دَاءٌ مُخامِـرُ

---

(٨) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : « نَصلُ الخُطا .. » تحريف يختل به الوزن . وفي التّعليقات والنوادر : « .. ناصِر » بالنّون ، تحريف . وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ : « .. إذا ظُنَّ أنَّ السَّيْفَ ذَا الأثرِ قاصِرُ » . وفي شرح نهج البَلاغة : « .. إذا ظُنَّ أنَّ المَرْءَ ذَا السَّيْفِ قاصِرُ » .

يقولُ : إنّ الأبطالَ أصبحوا يَظُنُّون أنَّ سُيوفَهم قَصيرةٌ ، وما هِيَ بِقَصيرَةٍ ، بسَبَبِ هَوْلِ المعركة . وأثْرُ السَّيْف : فِرِنْدُه ، وهُو وَشْيُه .

(٩) الفضاء : ما اتّسع من الأرض . والمَعْقِل : الحِصْن والمَلْجَأُ . والرِّماحُ الشَّواجر : المُتَداخِلَة ؛ واشْتجروا برماحِهِم وتَشاجَروا : تَشابَكُوا وتَطاعَنُوا . وقال الخالِدِيّان : « وقولُه : إلى أنْ نَزَلْنا بالفَضاءِ ، البيت ، فَجَيِّد نادِر ، وقد عَوَّلَ ابنُ الرُّوميّ عليهِ في قوله :

حَلُّوا الفَضاءَ وَلَمْ يَبْنوا فَلَيْسَ لَهُمْ إلاّ القَنـا وَإطـارُ الأُفْقِ حِيطَـانُ »

حماسة الخالديين ١ : ٤٣ ، وبيتُ ابنِ الرُّومي في ديوانه : ٢٤٢٦ ، على أنَّ التَّمَدُّح بأنَّ القَـوْمَ لا حِصْنَ لَهُم غيرَ أسْلِحتِهم قَدِيم ، ومنه قولُ الأسْعَرِ الجُعْفِيّ -وهو جاهليٌّ قديمٌ- في مقصورَتِه الأصمعيّة (الأصمعيات : ١٤٠) :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى تَوَقِّيَّ الرَّدَى أنَّ الحُصُونَ الخَيْلُ لا مَدَرُ القُرَى

(١٠) الثُّعبان : جَمْعُ الثَّعْبِ والثَّعَبِ ، وهو مَسِيلُ الماءِ في الوادي . والطَّوْد : الجبل العظيم . والغَمّ : الكَرْب . والدّاء المُخامِر : المُخالِط ، الذي خالَطَ دَمَه وجَوْفَه . وقولُه : « شَرِبْنا بثُعبان » أي : مِنْ ثُعْبان ، والباءُ هاهنا بمعنى مِن ، نحوَ قَوْلِه تعالى : ﴿**عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً**﴾ الدّهر ٧٦ : ٦ ؛ وانظر مغني اللَّبيب : ١١١ . وسياق البيت يدلّ على أنّه يتحدَّث عَنِ الخمرة ، وأنَّ الضمير في «بردها» عائدٌ إليها .

(١١) لَيالِـيَ دُنْيـانَا علَيْنـا رَحيبَـةٌ وَإذْ عامِرٌ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ عامِرُ

وفي المعاني الكبير (١٠٢٩):

(١٢) تَلافَى مُهِمَّـاتِ الحَمالَةِ كُلَّمَـا أُريحَتْ بأَيْدِي الجارِمينَ الجَرائِـرُ

وفي التعليقات والنوادر (١: ٢٥٩):

(١٣) وَقَدْ يَرْكَبُ الأَمْرَ الَّذِي لَيْسَ حالَهُ إذا ما أَضَـافَتْهُ إلَيْهِ الضَّرائِـرُ

وفي الحماسة الشجرية (٢٧٧):

(١٤) أَتانِيَ عَنْ كَعْبٍ مَقالٌ وَلَمْ يَزَلْ لِكَعْبٍ يَمينٌ مِنْ يَدَيَّ وناصِـرُ

(١٥) لأَعْتَرِضَنْ بالسَّهْلِ ثُمَّ لأَحْـدُوَنْ قَصـائِدَ فِيها لِلْمُعادِينَ زَاجِـرُ

---

(١١) الدنيا الرَّحيبة : الواسعة ، يعني رخاءَ العيش ورَغَدَه .

(١٢) الحَمَالة : الدِّيَةُ يحمِلُها قومٌ عَنْ قَوْم . والجارِمون : جمعُ الجارِم ، وهو الذي جَـرَمَ جريمـة ، أي جَنَى جنايَةً . والجرائِرُ : جَمْعُ الجَريرَةِ ، وهي الجِناية . وقـالَ ابـنُ قتيبـة : « قـالَ حميـد بـن ثور ، وذَكَرَ رَجُلاً يَمْدَحُه : (البيت) تلافى : تَدارَكَ ، أي تَحَمَّلَ الحَمالات . أُريحَـتِ الجَرائـرُ : أي رُدَّتْ عَلَيْكُم جَرائِـرُ الجـارِمين فـأَدُّوا [الحَمـالاتِ] إلى أَهْلِهـا ؛ والعَـرَبُ تقـولُ : أَرِحْ عليـهِ حَقَّهُ ، أي : أَدِّهِ إِلَيْهِ » المعاني الكبير : ١٠٢٩ .

(١٣) أضافته إليه : أَلْجَأَتْهُ ؛ يعني أَنّه إذا اضْطَرَّتْهُ الضَّرائر إلى شَظَفِ العَيْشِ ونحوِه مِمّا لَيْسَ بحـالٍ لَهُ ، صَبَرَ حتّى تَنْكَشِف هذه الحالُ .

(١٤) يَتَوَعَّدُ الشـاعِر بهـذه الأبيـات ١٤ - ١٧ رجـلاً اسْـمَه كعـب ، و لم أَعْرِفْـهُ . واليَمـينُ : القُوَّة ، والمَنْزِلَةُ الحَسَنة .

(١٥) لأَعْتَرِضَنْ بالسَّهْلِ : لأَتَصَدَّيَـنْ ، يعـني أنّـه سَـيَقِفُ بحيـثُ يَـراهُ كُـلُّ أَحَـدٍ مِمَّـنْ حَوْلَـه . ولأَحْدُوَنْ : مِنَ الحُداءِ ، وَهُو سَوْقُ الإبلِ بالغِناءِ لَها ، فاستعاره للقصائِد .

(١٦) فَرائِدَ تَسْتَحْلِي الرُّواةُ قَرِيضَهَا   وَيَلْهُو بِها مِنْ لاعِبِ الحَيِّ سامِرُ
(١٧) يَعَضُّ عَلَيْها الشَّيْخُ إِبهامَ كَفِّهِ   وَتُخْزَى بِها أَحْياؤُكُمْ وَالمَقابِـــرُ

* * *

---

(١٦) في فقه اللغة وسر العربية ، والحماسة البصرية : « قَصائد ... نشيلَها .. » .

والفَرائد : جمعُ الفَريدةِ ، وهي الجوهـرة النفيسـة ، اسـتعارها للقصـائد . والقريـض : الشعر . والسَّامر : السُّمَّار ، وهم الجماعة الذيـن يتحدَّثـون بـالليل ؛ والسَّـامر أيضـاً : المَوْضـع الذي يجتمعون فيه للسَّمر .

(١٧) في فقه اللغة وسر العربية : « .. ويُخْزَى بها .. » .

وأرادَ بالمقابر ساكنيها ، وهم الأموات . وقولُـه : يعـضُّ عليهـا الشـيخُ إبهـامَ كَفِّـه ، كنايةٌ عنِ الخِزْي الذي يُصيبُهم منها .

(٣٤)

في التعليقات والنوادر (١: ١٦٣):

(١) أَقولُ وَقَدْ حَالَ الأَجارِعُ دُونَهَا ... وَغَيَّبَهـا عُلْمانُـهُ وَأَبـاهِـرُهْ

وفي أساس البلاغة (خبأ):

(٢) أَلا مَـنْ أَخُو ظَـنٍّ أُخابِئُ ظَنَّـهُ ... بِحَيْثُ تَناهَـوْا أَمْ بَصيرٌ أُباصِـرُهْ

وفي التعليقات والنوادر (١: ٢٦٢):

(٣) وَكائِـنْ لَهَوْنا مِنْ رَبيعِ مَسَـرَّةٍ ... وَصَيْفٍ لَهَوْنـاه قَصيرٍ ظَهائِـرُهْ

---

(١) حالَ بينَه وبين الأمر : حجز بينهما . والأجارع : جمع الأجرع ، وهو المكان الواسع الذي فيه حزونة وخشونة ، والكثيب الذي أحد جانبيه رمل والآخر حجارة . والأباهر : جمع الأبهر وهو الطيِّب من الأرض الذي لا يعلوهُ السَّيل ؛ والبُهْرُ : ما اتَّسع من الأرض ، والأرض الواسعة بين الأجبُل . وقال الهَجَريّ : « عَلَمٌ مِن الجبال ، والجمع أعلام وعِلام وعُلْمـان ، قـال حميـد : (البيت) » التعليقات والنوادر ١ : ١٦٣ . ولم يرد في اللسان والقاموس جمع للعَلَمِ الـذي هـو الجبل بلفظ (عُلْمان) .

(٢) خَابأهُ : حاجَاهُ ؛ تقولُ : خابأْته ما كَذا ، أي حاجَيْتُه ؛ يريـد بقولـه : أُخابِئُ ظَنَّه بحيث تناهَوا ، أسألُه عَنْ ظنِّه بالمكانِ الذي تَناهَوْا إِلَيْه ووصلوا إلى غايتهم منه . وباصَرَ الرَّجُلُ الرَّجُـلَ نَظَرا أيُّهما يُبْصِر الشَّيْءَ قبلَ صاحبِه ؛ يريد : أمْ مَنْ رَجُلٌ قويُّ البَصَرِ أسألُه عـن المكـان الـذي تناهَوْا إليه إنْ كان يبصِرُه .

(٣) كائن : بمعنى (كم) الخبرية ، تستخدم للتكثير . ولهونـاه : أي لهونـا بـه . والظهـائر : جمـع الظهـيرة ، وهـي حـدُّ انتصـاف النهـار . وإنمـا قَصُـرت الظهـائر لأنهـا أوقـاتُ سـرور ؛ قـال الرامَهُرْزيّ : « وأما كلام العرب فإنهم يصفـون أيـام الشِّـدة ولياليَهـا بـالطول ، وأيـام الرخـاء والسرور بالقِصَر ؛ وإنما يُراد شِدَّة ذلك اليوم وثِقلُه وعِظَمُه وَهَوْلُه » أمثال الحديث : ٦١ .

(٤) بجِـزْعٍ تُغَنِّينـــا بِــهِ مُسْتَظِلَّةٌ بســاقٍ تُغَنِّيهِ وَسَــاقٍ يُحــاوِرُهْ
(٥) دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ وَانْتَحَى مِثْلَ صَوْتِهَا يُمائِــرُهَا نَوْحــاً بِــهِ وَتُمائِــرُهْ
(٦) أَضَــرَّ بِأَطْـلالِ المَلِيحَةِ بَعْدَنَـــا دَرُوجُ السَّــفَى تَأْتَابُهُ وَتُباكِـرُهْ

---

(٤) ورد البيتان الرابع والخامس في التعليقات والنوادر هكذا :

بجزْعٍ .... يُمائرُها ....
دَعَـتْ .... بِسَـاقٍ ....

أي فيه تبادلٌ بعَجُزَي البيتين ، مما جعلهما غيرَ واضحين ، وقد جـاء البيـتُ الخـامس في اللسـان (مأر) كما أثبتُّه ، مما يدلّ على هذا التبادل ، ونبه على ذلك الأستاذ عباس عبد القادر في ديوان حُميد بتحقيق الميمني : ٩٠ .

والجِزْعُ : منعطف الوادي ، ووسَطُه ، ولا يُسمى جِزْعاً حتـى تكـون لـه سَعَةٌ تُنْبِتُ الشجر . والمستَظِلّة : أرادَ حمامةً مُسْتَظِلّةً ، فأنابَ الصِّفة عن الموصوف . والسّاق : الغُصْنُ مِـنْ أغصان الشجرة . ويحاوِرُهُ : يجاوِبُـه ، يعـني إذا مـال أحـد غُصْنَـي الشـجرة مـالَ الآخـر كأنـه يجاوبُه ، وإنما يميلان منْ تلاعب الهواء بهما .

(٥) في اللسان (مأر) : « ... فانتحى ... يمائِرها في فعله .. » . وفي اللسان (مور) : « يُمايِرُها في جَرْيِهِ وتُمَايِرُه » .

وساقُ حرّ : ذكر القَمَاريّ ، والقماريّ : ضربٌ من الحَمام . وانتحى مثـلَ صَوْتهـا : جاء بصوتٍ مثلِ صوتها ؛ منَ النحوِ ، وهو القَصْد والطريق ، وتقول : نحاه وانتحاهُ . ويمائرُهـا ويُمايِرُها : يباريها ويعارضها .

(٦) في طبعة الميمني : « أظلّ ... » تحريف .

والدَّرُوجُ : الرِّيح السريعةُ المَرِّ ، وأضافَها إلى السَّفى لأنّهـا تسـفيه أي تَـذْرُوه . والسَّـفى : كُـلُّ ما سَفَتْهُ الرِّيحُ من ترابٍ وغَيرِهِ ، والسَّفى أيضاً : التُّرابُ وإن لم تَسْـفِهِ الريـح . وتأْتابُـهُ : علـى وزن تفتعِلُهُ ، مِنَ التأوُّبِ ، وهو المجيءُ ليلاً . وتُباكِرُهُ : تأتيه بُكرةً .

(٧) فَلَـوْ أَنها كَانَتْ بَدَتْ يَوْمَ حَيَّـةٍ لِمُنْعِطِفِ القَرْنَيْنِ وَعْـرٍ مَطَامِـرُهْ

(٨) مِنَ الهَائِبَاتِ السَّهْلَ فِي مُشْمَخِرَّةٍ بِحَيْدٍ وعُـولٍ يَأْمَنُ القَـوْمَ فَادِرُهْ

(٩) أَتاهَا وَلَـوْ قَـامَ الرُّمَـاةُ وسَـاقَهُ حِبَـالُ الصِّبَا حَتّى تَحِينَ مَقَـادِرُهْ

(١٠) تَهادَى كَسَيْلِ الرَّكِّ يَجْرِي حَبَابُهُ بِبَطْحاءَ ذِي وَعْثٍ قَلِيـلٍ نَهـابِرُهْ

(١١) خَلُوبٌ لأَلْبابِ الرِّجـالِ بِدَلِّهَـا حِمـاهَا حَرَامٌ أَنْ تُحَـلَّ مَحَاجِرُهْ

---

(٧) حَيَّة : من مخـاليف اليمـن ، وجبـلٌ مـن جبـال طَيِّـئ ؛ معجـم البلـدان (حيّـة) . ومُنعطـفُ القرنَين : أراد به الوعل . والمطامرُ : جمع مَطْمِر ، وهو اسمُ مكانٍ مـن طَمَر يطمِرُ إذا وثـبَ ، وخَصَّهُ بعضهم بالوثوب إلى الأسفل .

(٨) من الهائبات السهل : أي من الوعول الـتي تتّقي السـهل والـنزول إليـه خشـيةَ الصيـادين . والمُشْمَخِرَّة : الجبالُ العالية ، واحدُها مُشْمَخِرّ . وحيدُ الجبل : الحرفُ الشـاخص الـذي يخـرج منه كأنّه جَنَاحٌ ، وأضافهُ إلى الوعول لِمُلازمتِها إياه . والفادِرُ : الوعلُ المُسِنّ العاقِل في الجبـل ؛ أي اللاّجئ فيه .

(٩) قوله : « أتاها » جوابُ شرطٍ لقوله في البيـت السـابع : « فلـو أنهـا » . وحبـال الصِّبـا : أسبابُه ، استعمله على الاستعارة ؛ والصِّبا : جَهْلَةُ الفتوّة . والمقادِر : جمع المقدار ، وهـو حُكْـمُ اللهِ وقضاؤه .

(١٠) تَهَادَى : تَتَمـايل في مشـيتها ، وأصلـه : تتهـادى ، فحـذف إحـدى التـاءَين للتخفيـف . والـرَّكُّ : المطـر القليـل . وحَبَـابُ السَّـيْلِ : الفقـاقيع الـتي تطفـو عليـه . والبطحـاء والبطيحـة والأبطح : مَسِيلٌ واسعٌ فيهِ دُقاقُ الحَصى . والوَعْثُ : الرَّمْلُ القليل . والنّهابِرُ : جَمْعُ النُّهْـبُرَةِ ، وهي الحُفْرَةُ العميقة .

(١١) امرأةٌ خَلوب : تَخْلُبُ عقولَ الرجـالِ وقلوبَهـم بجمالهـا ودلالهـا ، أي تسـلُبُها . والـدَّلّ : الـدلال . والحِمـى : مـا يُحمـى ويُمنَـع فـلا يَقْرَبُـهُ أحـد . والمحـاجر : جمـع المَحْجَــر ؛ وقـال الهَجَرِيُّ : « المَحْجَرُ والحِمَى والحَـرَمُ واحـدٌ ؛ الحَـرَمُ للهِ تعـالى ، والباقيـان للنـاس » التعليقـات والنوادر ١ : ٢٦٣ .

(١٢) إذا لَمْ يُحَدِّثْكَ الفَتَى عَنْ بلائِـهِ   أَتاكَ بما يُبْلِي الفَتَى مَنْ يُعاشِــرُهْ

(١٣) وَزَايَلَ عِنْدَ المَوْتِ ما كَانَ يَحْتَوِي   كَأَنْ لَمْ يَكُنْ تُلْقَى عَلَيْهِ شَرَاشِرُهْ

وفي العين (٣: ٣٧٥):

(١٤) ....   بِهَكْرانَ في مَـوْجٍ كَثيرٍ بصَـائِرُهْ

وفي البارع (٣٣٣):

(١٥) وَتَحْـدِرُ ذِفْـراهُ نَسِيغاً كَأَنَّـهُ   مَناضِيحُ نِقْسٍ ما يُـدِرُّ مقاطِـرُهْ

* * *

---

(١٢) البلاءُ هاهنا : الاجتهاد في العمل بالخير والشر ، تقول : هـو لا يُبْلـي بـلاءَ فُـلانٍ ، أي لا يعملُ مِثْلَ عَمَلِهِ .

(١٣) الضمير في قوله : « عليه » عائدٌ على الاسم الموصول في قولـه : « مـا كـان يحتـوي » . والضمير في قوله : « شَراشِرُه » عائدٌ على الفتى ، وتقدير الكلام : كأنْ لَمْ يكنْ تلقى شَرَاشِرُه على ما كان يحتوي . والشَّراشر : المَحَبَّة ، وقال الميدانـيّ : « ألقى عليـه شَرَاشِـرَه : الشراشـر البَدَن ، أي ألقى عليهِ نَفْسَهُ مِنْ حُبِّهِ » مجمع الأمثال ٢ : ١٧٦ .

(١٤) قال الخليلُ : « هَكْران : غديـرٌ ، قـال حميـد : (الشـطر) أيْ : مَـنْ يُنْصِرُهُ » العـين ٣ : ٣٧٥ .

(١٥) في البارع : « وتحدر ذِخراهُ .... نَفْسٍ .. » تحريف وتصحيف .

وتَحْدِرُ بضم الدال وكسرها : تسيل . والذِّفرى : العظـم الشـاخص خلـفَ الأُذن . والنَّسيغ : العَرَق . والمناضيحُ : جمعُ منضوحٍ ، وهو ما نُضِحَ ، أي رُشَّ . والنِّقْس : المِداد الـذي يُكْتَب به ؛ وعَرَقُ الدَّابَّةِ يسيلُ من الذِّفرى أسْوَدَ ، ثم يَصْفَرُّ إذا يبس ؛ فهو يُشَبِّهُ العـرقَ الـذي يسيلُ أسْودَ من الذِّفرى بالنقس . ويُدِرُّ : يُسِيـل . والمقـاطِر : جمـعُ المَقْطَـر ، وهـو مكـانُ قَطْـر العَرَق وسَيَلانِهِ .

(٣٥)

في معجم البلدان (ثرمداءُ)*:

(١) رَدَّكَ مَـرْوانُ لا تَفْسَـخْ إمارَتَـهُ   فَفيكَ راعٍ لَها ما عِشْتَ سُرسُورُ

(٢) مَا بالُ بُرْدِكَ لَمْ يَمْسَسْ حَواشِيَهُ   مِنْ ثَرْمَـداءَ وَلا صَنْعـاءَ تَحْبِـيرُ

* ذكر ياقوت الحموي أن ابناً لحميد بن ثور كان يراهُ يمضي إلى الملوك -يعني خلفـاء بـني أميـة وأمراءهم- ويعود مكسوّاً ، فأخذ بعيراً لأبيه فقصد مروانَ -يعني ابنَ الحَكَـمِ- فـردّه و لم يعطِهِ شيئاً ؛ فقال حميد الأبيات : ١ - ٣ ؛ انظر معجم البلدان (ثرمداء) .

ومروان بن الحكم هو أول الخلفاء المروانيين من بني أمية ، بُويعَ له بالخلافـة في الشـام بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية سنة ٦٤ وتُوُفِّي مروانُ سنة ٦٥ ، وكـان سـلطانُه بالشـام خاصّة ، ثم تملّك مصر ، وباقي الأمصار في طاعة عبد الله بن الزبير ، وكان من قبلُ والياً علـى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ثم والياً على مكة والمدينة جميعاً لمعاوية ، وعَزَلَهُ عَنْهُمـا سـنة تسـعٍ وخمسين ؛ انظر : العِبَر في خبر من غَبَر ١ : ٧٠ - ٧٣ ، ومـآثر الإنافـة في معـالم الخلافـة ١ : ١١٤ ، ١٢٤ - ١٢٦ . والأغلب أنّ هذه الحادثة التي جرت مع ولدِ حُميد كانت أيّـام ولايـةِ مروان لمعاوية بن أبي سفيان لا في أيام خلافته هو ، لأنه لم يكن من الجزيرة العربية شيْءٌ تحـت سلطانه أيام خلافته ، وبنو هلال كانوا في الجزيرة .

(١) في الوحشيات ، والبيان والتبيين : « دَعْ عنـكَ مـروانَ لا تطلُـبْ ... » وفي الوحشـيات : « فغير راعٍ ... » تحريف .

وفَسَخَ الأمرَ : نَقَضَه . والسُّرسُور : الفَطِن العالِـم الحاذق . وقوله : ففيكَ راعٍ لهـا ، أمرٌ بصيغة الخَبَر ، أي : لِيَكُنْ فيكَ راعٍ لها .

(٢) في الوحشيات : « ما بالُ بُرْدَيْكَ ... » تحريف .

والبُرد : ثوبٌ مخطط . وحواشي البُرد : جوانبُه وأطرافُه . وثرمـداء : قريـة مـن أرض اليمامة لبني امرئ القيس بن تميم ؛ معجم البلدان (ثرمداء) . وصنعاء : مدينة باليمن مشهورة⇐

(٣) وولَوْ دَرى أنَّ ما جَاهَرْتَنِي ظَهَراً   مَا عُدْتَ مَا لألأتْ أذْنابَهَا الفُورُ

وفي التعليقات والنوادر (١٥٤/ب)*:

معروفة ؛ انظر معجم ما استعجم ومعجم البلدان (صنعاء) . والتحبير : التَّوْشِيَةُ ، وهي نَمْنَمَةُ الثّوبِ ونَقْشُه . يريد أنْ يقول لولده : ما بالك لم يُحْسِن إليك مروان .

(٣) في تهذيب اللغة ، واللسان : « .. ظُهُراً .. » . وفي اللسان والتاج : « .. ما عُدْتُ .. » . وفي تهذيب اللغة : « .. الفُؤُرُ » تحريف . وفي التكملة والذيل والصلة ، واللسان : « الفُوَر » تحريف .

والضمير المستتر في قوله : دَرَى ، عائدٌ على مروان . وقوله : ظَهَراً منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ تقديره : جرى أو سال ، قال ابنُ منظور : « سالَ الوادي ظَهْراً إذا سالَ بمطر نفسه ... وسالَ الوادي ظُهْراً كقولك ظَهْراً ، قال الأزهريّ : وأحسب الظُّهْرَ -بالضمّ- أجْوَدَ ، لأنّه أنشد : ولو درى أنَّ ما جاهرتني ظُهُراً .. (البيت) » اللسان (ظهر) ، وانظر تهذيب اللغة ٦ : ٢٤٦ ، وهذا يدلّ على أن الحركة على الهاء في قوله : «ظُهُراً» أو «ظَهَراً» للضرورة ، وقولُهُ : ما جاهرتني ، أي ما أعلنتَ لي ، وربما كان ابنُه أراد الخروجَ على مروان وفَسْخَ إمارتِهِ ، فنهاهُ حميد وحذّره . وقوله : ما لألأت أذنابَها الفُور ، مَثَلٌ ؛ قال ابنُ منظور : « الفُور ، بالضم : الظباء لا واحد لها مِنْ لفظها ، هذا قول يعقوب ، وقال كُراع : واحدها فائر . ابن الأعرابيّ : لا أفعل ذلك ما لألأت الفُور ؛ أي بَصْبَصَتْ بأذنابها ؛ أي لا أفعله أبداً . والفور : الظباء ، لا يُفْرَدُ لها واحدٌ من لفظها » اللسان (فور) ؛ وانظر مجمع الأمثال ٢ : ٢٢٥ - ولألأتْ بأذنابها وبصبصت بها : حَرَّكَتْها .

* نقلاً عن مجلة ثقافة الهند ، المجلّد ١١ ، العدد ٢ ، أبريل - نيسان ، سنة ١٩٦٠ ، صفحة : ١١٠ ، ونسخة التعليقات والنوادر التي اعْتُمِدَ عليها غير النسخة التي اعْتَمَدَ عليها محقّقُ التعليقات والنوادر . و لم يرد البيت السابع في التعليقات والنوادر ، وإنما أضفتُه بترتيبه عن اللآلي : ٨٨٣ وعن التنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه : ١٢٧ .

(٤) قَوْمي بَنُو عامِرٍ قَوْمٌ أُشيدُ بِهِمْ فَالأَصْلُ مُجْتَمِعٌ والفَرْعُ مَنْشُورُ
(٥) وَالجَدُّ أَغْلَبُ أَعْيَا الحاسِدُونَ لَهُ حَوْلاً، ولَيْسَ لِخَلْقِ اللهِ تَغْيِيرُ
(٦) وَنَحْنُ نَاسٌ بِأَرْضٍ لا حُصونَ بِهَا إلاَّ الأَسِنَّةُ والجُرْدُ المَحاضِيرُ
(٧) يُغْشِي الجَبَانَ شُعاعٌ فِي قَوانِسِهَا إذا تَجَلَّلَهَا الشُّعْثُ المَغاوِيرُ
(٨) وَنَكَّلَ النَّاسَ عَنَّا فِي مَنَازِلِهِمْ ضَرْبُ الرُّؤوسِ الَّتي فِيها العَصافِيرُ

---

(٤) أشادَ بالقومِ : أثنى عليهم ، ورفَعَ صوتَه بمدحهم ؛ من قولهم أشاد بذكره إذا شَهَّره ورفعَ صوتَه . وقوله : الأصل مجتمع ، أي أبوهم واحد . وقوله : والفرع منشور . أي : ما تفرّع من هذا الأصل الواحد كثيرٌ منتشر .

(٥) الجَدّ : الحظّ . والأغلبُ : الغالب ، من الغَلْبِ ، وهو القهر ، وأغلبُ أيضاً : هو ابنُ صعصعة ، أخو عامر بن صعصعة ، ولو أراده لقال : « والعمّ أغلبُ .. » . وأعيا الحاسدون : تعبوا وعجزوا . والحَوْل : القُوَّة .

(٦) في التعليقات والنوادر : « .. المغاوير » ، وأثبتُّ رواية اللآلي لئلاَّ يقعَ في البيت إيطاءٌ ، وهو أنْ تتكرَّر القافيةُ بمعنىً واحدٍ ؛ انظر : القوافي ، للأخفش : ٦١ ، والوافي في العروض والقوافي ٢٤٢ .

وفي اللآلي والتنبيه على أوهَام أبي عليّ في أماليه : « إذ لا حِجَازَ لنا إلاَّ مُقَوَّمَةٌ زُرْقُ الأسِنَّةِ » .

والأسنّة : جمع السِّنان ، وهو نَصْلُ الرّمح . والجُرْد : جمع الأجرد ، وهو الفرسُ قصيرُ الشّعر . والمحاضير : جمع المِحْضِير والمِحْضَار ، وهو الفَرَس الذي يَعْدُو مُرْتَفِعاً في عَدْوِهِ . والحِجَاز : ما يَحْجُزُ بينَ شيئين .

(٧) أغْشاهُ الضوءُ يُغْشيه : أضْعَفَ بَصَرَهُ . وقَوانسُ الخَيل : جمع القَوْنَسِ ، وهو أعلى الرأسِ ، وعنى بالشعاع الذي في قوانسِ الخيلِ الشعاعَ الذي يصدُرُ عن أسنَّةِ رماحِ الفرسان التي وضعوها بينَ أُذُنيها . والشعثُ : جمعُ الأشعثِ ، وهو المُغْبرُّ الرَّأسِ المُتَلَبِّدُ الشَّعْرِ . والمغاوير : جمع المِغْوار ، وهو الرجلُ الكثير الغاراتِ . وتَجَلَّلَ الفرسَ : عَلاهُ .

(٨) في اللآلي ، والتنبيه على أوهام أبي علي : « قد نَكَّلَ ... » . وفي سائر مصادر البيت : « .. في مواطننا ..» . وفي الجيم : « .. ضربُ العظام .. » . وفي أمالي القالي ، والتنبيه ⇐

(٩) وَدَّ المُلُوكُ بأَشْرافٍ مُجَدَّعَةٍ   وَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ مَطْمُوسَةٌ عُورُ

(١٠) أَنَّ أباهُم أبونا غَيْرَ مُؤْتَشَبٍ   إذا نُسِبْنا وَأَنَّ الجَدَّ مَنْصُورُ

وفي التقفية (٣٩٩) :

(١١) وصَاحِبُ الهَمِّ ثِقْلٌ لاَ حَوِيلَ لَهُ   حَتَّى يُشَيِّعَه قَوْداءُ عُبْسُورُ

ـ على أوهام أبي علي ، واللآلي : « .. ضربُ الرؤوس .. » .

ونكّلَ النّاسَ : جَعَلَهم يَنْكِلُونَ ، أي يَجْبُنون . والعصافير : كنايةٌ عن الكِبْرِ والخُيَلاء ؛ قال البكريّ : «قال أبو عليّ رحمه الله : العُصفور : العَظْم الّذي تَنْبُتُ عليه النّاصية ، قال حميد : (البيت) ولو أراد الشّاعر بالعصافير هنا العِظامَ لم يكن للكلام فائدةٌ ، لأنّ في كلّ رأسٍ عصفوراً ، فكأنّه قال : ضرب الرؤوس التي فيها الشّعور ؛ وإنّما يريد : الرؤوس التي فيها الزَّهْوُ والطِّماحُ إلى ما لا تَنالُه ، والعَرَبُ تَكْني بالعصافير عن الكِبْرِ والخُيَلاء ، وتقول : طارت عصافير رأسه إذا ذهب كِبْرُه ...» التنبيه على أوهام أبي علي : ١٢٦ .

(٩) ودَّ : أحبَّ . والأشراف : الأُذُنان والأنف . وجدعَ أنفَه وأذنه : قَطَعَهُما . والعينُ المطموسة : التي ذهب بصرُها ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا على أَعْيُنِهِمْ ﴾ يس ٣٦ : ٦٦ والباء في قوله : بأشراف مُجَدَّعة ، للمقابلة ؛ أي : ودُّوا أنْ تكونَ آنافُهم وآذانُهم مُجَدَّعةً وأعينُهم مطموسةً مقابلَ أنْ يكونَ أبونا أباً لهم . والمصدر المؤوَّل في قوله : وأنَّ أعينهم مطموسة ، معطوف على قوله : بأشراف مُجَدَّعة . ومَفْعولُ « وَدَّ الملوكُ » هو قوله في البيت التالي : أنّ أباهم أبونا ، وهو ما يُسَمَّى بالتضمين ، انظر التعليقَ على البيت الثاني من القطعة (٣١) .

(١٠) في البرصان والعرجان : « أنّ أبانا أبوهم غَيْرَ مُنْتَحَلٍ إذْ جرَّبونا ... » .

وغير مؤتَشَبٍ : صريحٌ غير مخلوط بغيره من الأنساب . ومنصور : أحدُ أجداد بني عامر ، ففي نسبهم أنهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلان بن مُضَر ، انظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٧١ .

(١١) الحَوِيل : القدرة على التَصرُّف . وشَيَّعهُ : خرجَ معهُ يصاحبه ويُؤْنِسه إلى مَوْضِعٍ ما ؛ ⇐

وفي اللسان (عبط):

(١٢) إذا سَـــنابِكُهـا أَثَـرْنَ مُعْتَبَطـاً   مِنَ التُّرابِ كَبَتْ فِيهـا الأعاصِيرُ

وفي أساس البلاغة (غبب):

(١٣) زَوْرٌ مُغِبٌّ ، وَمَأمولٌ، أَخُو ثِقَةٍ   وَسائِرٌ مِنْ ثَناءِ الصِّدْقِ، مَشْهُورُ

* * *

– وشَيَّعه على أمرٍ : قَوَّاه وتَابَعَه . والقَوْدَاءُ : النَّاقةُ الطويلةُ العُنُـقِ والظَّهـر . والعُبسـور : النَّاقـة الضخمة القويّة .

(١٢) السنابك : جمع السُّنْبُك ، وهو طَرَف الحافر وجانباه من قُـدُم . والمُعْتَبَـط مـن الـتراب أي الذي أثارته الخيلُ بسنابِكِها ؛ وعَبَط التّرابَ واعْتَبَطَه : أثـاره . وكبـا : انكَـبَّ على وجهـة ، واستعار اللّفظ للأعاصير ؛ يريد : عَجزت الأعاصير عن سَوْقه وحَمْلِه لكثرته .

(١٣) الزَّوْرُ : الزائر . وأَغَبَّ القومَ : جاءهم يومـاً وتـرك أو يومـاً أو يومـين أو أكـثر ؛ وقيـل : الغِبُّ في الزيارة أن تكون كلَّ أسبوع . والمأمول : المُرَجَّى . وأخو الثِّقة : صـاحبُ الثِّقـة ، أي يُوثَق به .

(٣٦)

في منتهى الطلب (٥: ٦٦/ أ)*:

(١) أَبْصَرْتُ لَيْلَةَ مَنْزِلِي بِتَبالَـةٍ وَالمَرْءُ تُسْهِرُهُ الهُمومُ فَيَسْهَرُ

(٢) نَاراً لِعَمْرَةَ بالرُّزونِ وأَهْلُنَا بالأَدْهَمَيْنِ ، تَباعَدَ المُتَنَـوَّرُ

(٣) للهِ صَاحِبِيَ الَّذِي أَوْفَى لَهَا وَوَقُودُها ثَئِرٌ، وَكُـلٌّ يَنْظُـرُ

---

* قال صاحبُ منتهى الطَّلب في تقديمه للقصيدة : « وقال يمدح الوليدَ بنَ عبدِ الملك بنِ مروان ، ويرثي عبد الملك » منهى الطلب ٥ : ٦٦/ أ .

(١) تَبَالةُ : موضعٌ بين مكّة واليمن ، على مسيرة سبعِ ليالٍ جنوباً من مكة ، معجم البلدان (تبالة) ، وتَبَالةُ ممنوعٌ من الصرفِ للعَلميةِ والتأنيث ، فصرفها الشاعرُ للضرورة .

(٢) في بعض نُسَخِ الكامل : « ... بالزّروع وأهلها ...... المُتَنوَّرُ » انظر الكامل : ٨٥٩ .

والرُّزون : جمع الرَّزْن ، وهو المكان المرتفع وفيه طمأنينةٌ تمسكُ الماءَ ، ولم يذكر البكريّ وياقوت موضعاً بهذا الاسم . والأدهمان : قال الهجري يذكر شيخاً من بني هلال سأله عن مواضع في شعر حميد : « وسألته عن الأدهمين ، فقال : هما حَزْمان أسفل من الدَّثينة شرقيّاً نحو بَريد وما أشبهه » نقلاً عن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٦٥ جزء ٢ ، ص٢٤٦ ؛ ولم يذكر ياقوت والبكري الأدهمَيْن بلفظ التثنية ، وإنما قال ياقوت : « الأدهم : رَعْنٌ ينقادُ من أجأ مُشَرِّقاً » معجم البلدان (الأدهم) . والرَّعْنُ : الأنف البارز من الجبل . وأجأ : أحد جبلي طيّئ . والمُتَنوَّر : الذي يَتَبَصَّر النار من بعيد ؛ تقول : نارَ القوم النارَ ، وتَنوَّروها ، أي : تبصَّروها من بعيد .

(٣) في هامش إحدى نسخ الكامل :

فَسَأَلْتُ صاحبيَ الذي أمسى معي وَبِـدَوِّها ثَبِـرٌ وكُـلٌّ يَنْظُـرُ

أإلى ضَـرَاءِ ما تـرى أمْ بَـارِزٌ حيناً يُسَـارُ بها وحينـاً تُسْـتَرُ

انظر الكامل : ٨٥٩ ، ولم يرد الثاني منهما في مصادري ، وإنّما أثبتّه في الحاشية لصلته ⇐

(٤) هَبَّـتْ لِمَوْقِعِهَـا جَنُـوبٌ رَادَةٌ طَوْراً تُخَفِّضُهَا الجَنُوبُ، وتَظْهَرُ
(٥) لَمْ أَلْقَ عَمْرَةَ بَعْـدَ إذْ هِيَ نَاشِئٌ خَرَجَـتْ مُعَطَّفَةً عَلَيْهـا مِئْـزَرُ
(٦) بَـرَزَتْ عَقيلَـةَ أَرْبَـعٍ هادَيْنَهَـا بِيضِ الوُجـوهِ كَأَنَّهُـنَّ العَبْقَـرُ

- بسابقه حسب هذه الرواية .

وأوفى لها : أتاها ، وعَـدَّاهُ بـاللام ، وهـو يتعـدَّى بنفسه ، تقـول : أوفيـتُ القـومَ : أتيتهم . وثَئِرٌ : فَعِلٌ ، مأخوذٌ من ثارَ الشيءُ إذا هاجَ ، فهَمَزَ الفعل (ثار) وبنى منه صفةً مشبَّهة على وزن (فَعِل) ، ولعل تحريفاً أصابها .

والدَّوّ : الفَلاة . والثَّبِر : فَعِلٌ من الثَّبْرِ ، وهو الحبسُ ، والمَنْعُ ، والطَرْدُ ، والتَّخييـب . والضرَاء : الاستخفاء ، مأخوذ من الضَّراء الذي هو ما واراكَ منَ الشَّجر وغيره ، يقال : مشـى الضراءَ إذا مشى مُسْتَخْفِياً .

(٤) في هامش إحدى نسخ الكامل : « هَبَّتْ لصاحبها ... وَهْناً فَتُضْجِعُها الجَنُوبُ ويَظْهَرُ » . انظر الكامل : ٨٥٩ .

والرِّيح الرَّادة : الهوجاء التي تجيء وتذهـب . وتظهـرُ : أي النـارُ . والجَنـوب : ريـحٌ تهبّ من جهة الجنوب ، قيل : هي في كلّ موضعٍ حارَّةٌ إلاّ بنجد فإنّها باردةٌ .

(٥) الناشِئُ : الحَدَثُ الذي جاوزَ حدَّ الصِّغَر ، يقال للذَّكر والأنثى : ناشـئ ، ويقـال للأُنثى أيضاً : ناشـئة ، انظر خلق الإنسـان لثـابت : ١٩ ، والمخصـص ١ : ٣٥ ، واللسـان والتـاج (نشأ) . ومُعَطَّفَةٌ : عليها عِطَاف ، وهـو الـرِّداء . والمِئْزَرُ : المِلْحَفَـةُ ، وهـي لبـاسٌ فـوقَ سـائر اللباس .

(٦) في الكامل : « ...... كأنَّهنَّ العُنْقُرُ ... » .

والعقيلة : الكريمة المُخَدَّرة النَّفيسة ، وعقيلةُ كلّ شيء : أكْرَمُـه . وهَادَيْنَهـا : مَشَـتْ بينَهُنَّ مُتمايلةً في مِشْيَتِها ، معتمدةً عليهن . والعَنْقَرُ : أول ما ينبُتُ من أصول القصب ونحـوه ، وهو غضٌّ رَخْصٌ قبل أن يَظْهَرَ من الأرض ، والعبقر أيضـاً : أولاد الدَّهَـاقين ، تشـبيهاً بـأصول القَصَب لتنعُّمِهم ، والدِّهقان : رئيسُ الإقليم ، فارسيّ معرَّب . ⇐

(٧) ذَهَبَتْ بِعَقْلِكَ رَيْطَــةٌ مَطْوِيَّــةٌ وَهِيَ الَّتِي تَهْذِي بِها لَــوْ تُنْشَــرُ

(٨) فَهَمَمْتُ أَنْ أَغْشَى إِلَيْهَا مَحْجَراً وَلَمِثْلُهَــا يُؤْتَــى إِلَيْــهِ المَحْجَــرُ

(٩) أَبْلِــغْ أَمِــيرَ المُؤْمِنِــينَ فَإِنَّــهُ فَطِنٌ يَلُومُ المُسْــتَلِيمَ ، وَيَعْــذِرُ

- والعُنْقُر : أصل البَرْديّ والقَصَبِ مادام أبيض لم يتلوّن بلون آخر ، والعُنْقُر أيضاً : أولاد الدَّهاقين ، لبياضهم وترارتِهِمْ ، أي سِمَنِهم وبَضَاضَتِهِمْ .

(٧) في الجيم : « حَلِيَتْ بِعَيْنِكَ ...... تُهْدى بها ... » . وفي المحبّ والمحبوب : « رَيطةٌ مَطْوِيّةٌ ... التي تُهدى بها ... » .

والرَّيْطةُ : الثوب الأبيض الليّن الدقيق ، وأراد بها المرأة . وتهذي بها : تتكلّم بكلامٍ غير مفهوم ، أي لِمَا ناله من حبِّها .

(٨) في غريب الحديث للخطابي ١ : ٤٨٣ « فأردتُ ... مَحْرَماً ... يُغْشى إليها المَحْرَمُ » وكلمة (المَحْرَم) وَهمٌ رشّح له ورودُه في صدر البيت وكان الخطابي قد أنشده صحيحاً في كتابه ١ : ١٥٠ . وفي المسلسل : « وهممتُ ... » وفي التّقفية : « ... أن آتي إليها ... » وفي غريب الحديث للحربيّ : « ... أن أُلقي إليها ... يُلقى إليه ... » . وفي منتهى الطلب : « ... مِحْجَرا ... المِحْجَرُ » وهو وَهمٌ من النّاسخ ، إذ لم يرد المِحْجَرُ بالمعنى المراد هاهنا وأثبتُّ رواية الجيم ، وإصلاح المنطق ، والتقفية ، والصحاح ، وتهذيب إصلاح المنطق . وفي غريب الحديث للحربي ، والمحبّ والمحبوب ، وتهذيب اللغة ، والمسلسل ، والمشوف المعلم ، واللسان ، والتاج : « ... مَحْجرا ...... المَحْجرُ » . وفي الكامل : « ... مَحْجَرا ...... المَحْجَـرُ » . وفي الجيم : « ... يُغشى إليها ... » وفي المصادر الأخرى : « ...... يُغشى إليه » .

والمَحْجَرُ : الحُرْمَةُ ، والمَحْجرُ : الحَرام . وقال التبريزي : « يقول : هَمَمْتُ أن آتي مِنْ هذه المرأة شيئاً حراماً مَحْظُوراً ، لِما أَعْجَبَهُ من حُسْنِها وَرَاقَهُ من جَمالِها . ثمّ قالَ : وَلَمِثْلُها يُفْعَلُ مَعَهُ الحَرامُ ، لقلّةِ الصبر عنها ، ومُنازعةِ النّفسِ إليها » تهذيب إصلاح المنطق : ٦٩٠ .

والمَحْرَمُ : الحُرْمَةُ .

(٩) في التعازي والمراثي : « ... فإنّه طَبٌّ ... » .

⇐

(١٠) إنّي كَبِرْتُ، وَإنَّ كُـلَّ كَبِـيرَةٍ مِمَّـا يُظَـنُّ بِهِ يَمَـلُّ وَيَفْتُـرُ
(١١) وَفَقَدْتُ شِرّاتي الّتي أَوْدَى بِهَا زَمَنٌ يُطَوِّحُ بالرِّجالِ وأَعْصُـرُ
(١٢) أَنْتُـمْ بِجابِيَـةِ المُلـوكِ وَأَهْلُنَـا بِالجَوْفِ جيرَتُنا صُداءُ وَحِمْيَرُ

- وأرادَ بأميرِ المُؤْمنين الوليدَ بن عبد الملك . والمُستليمُ : الذي يأتي بما يُلامُ عليه . ويَعْذِرُ : يَعني يعذِر صاحبَ العُذْر .

والطَّبُّ : العالِم الماهِر الحاذِق .

(١٠) في التعازي المراثي : « أنـي كـبرت وأنَّ ... » . وفي الشـعر والشـعراء ، وتـأويل مشـكل القرآن ، والتعازي والمراثي ، والقوافي للقاضي التنوخـي ، وضرائـر الشـعر للقـزاز ، والعمـدة ، « .. كُلَّ كبير .. » . وفي الشعر والشعراء ، والعمدة : « .. مما يُضَنّ بـه .. » ، وفي التعـازي المراثي : « .. يُمَلّ ويُقْبَرُ » . وفي العمدة : « .. ويَقْتُرُ » .

وكبيرة : كبير ، والتاء فيه للمبالغة ، مثل تاء علاّمة وفهّامة .

ويُضَنّ به : يُبْخَل به ، أي لا يُطْلَب منه أي عمل حِفاظاً عليه . ويَقْتُر : يُضَيِّـق على نفسِه في النَّفَقَةِ .

ورواية : « .. كلّ كبيرٍ .. » فيهـا عيـب عروضـيّ ، إذ نقـص مـن عروضـه حـرفٌ متحرِّك ، ويسمّى الإقعاد ، ويسمّى غير ذلك ؛ انظر الشعر والشـعراء : ٦٩ ، وتـأويل مشـكل القرآن : ١٩ ، والتعازي والمراثي : ٢٨٠ ، والقوافي للقاضي التنوخي : ٦٧ ، وضرائـر الشـعر - للقزاز : ٧٩ ، والعمدة : ٢٨٢ ، والوافي في العروض والقوافي : ٢٥٣ .

(١١) شِرّاتي : جمع الشِّرَّةِ ، وهي حِدَّةُ الشباب ونشاطُه . وأودى بهـا : ذَهَـبَ بهـا . ويُطَـوِّح بالرِّجال : يُلقي بهم ويُهلِكُهم .

(١٢) في اللسان والتاج : « .. بالجَوِّ .. » .

والجابية : بلدة من أعمال دمشق من ناحية الجولان ، يُنْسَـب إليهـا بـابُ الجابيـة مـن أبواب دمشق ؛ معجم البلدان : (الجابية) . والجوف : مِنْ أرضِ مُـراد في اليمـن ، واسـم أرضٍ لبَني سَعْدٍ ، واسمٌ لمواضعَ أُخَر ؛ انظر معجم البلدان (الجوف) . وصُداء : حيّ مـن اليمـن ، ⇐

(١٣) فَلَئِنْ بَلَغتُ لأُبْلُغَنْ مُتَكَلَّفاً وَلَئِنْ قَصَرْتُ لَكارِهاً ما أَقْصِرُ
(١٤) أَذِنَ الوليدُ لَكُم فَسيرُوا سِيرَةً إمّا تُبَلِّغُكُمْ وَإمّا تَحْسَرُ
(١٥) سِيروا الظَّلامَ ولا تَحُلُّوا عُقْدَةً حَتّى يُجَلِّيَهُ النَّهارُ الْمُبْصِرُ
(١٦) وَيُرى الصَّباحُ كَأَنَّ فيهِ مُصْلِتاً بالسَّيْفِ يَحْمِلُه حِصانٌ أَشْقَرُ
(١٧) لاَ يُدْرِكُ الحاجاتِ إلاّ مُزْمِعٌ والنّاجياتُ مِنَ القِلاصِ الضُّمَّرُ
(١٨) رَاحوا بِساهِمَةِ العُيونِ غُدُوُّها مُصْعَنْفِرٌ وَرَوَاحُها مُسْحَنْفِرُ

- انظر جمهرة أنساب العرب : ٤١٣ . وحِمْيَر : من قبائل اليمن أيضاً ، انظر جمهرة أنساب العرب : ٤٣٣ . والجَوُّ في اللغة : الواسعُ مِن الأرض ، وهو اسم لناحية اليمامةِ ، ولعدّة مواضع أُخَر ؛ انظر معجم البلدان (الجَوّ) .

(١٣) بلغتُ : أي بلغتُكَ في بلدك بالجابية من بلدي بالجوف . والمتكلّف : الذي يأتي أمراً يشقّ عليه . وقصَر عن الأمر وقصّر عنه : عَجَزَ .

(١٤) الوليد : يعني ابن عبد الملك . والفاعل في قوله : « تُبَلِّغُكم » عائد إلى النوق ، ولم يذكُرْها من قبل ، لأنّها مفهومة من السياق . وحَسِرَتِ النوق تَحْسُرُ : أَعْيَتْ وتَعِبَتْ ؛ وحَسَرْتُ الدابّةَ : سَيَّرتُها حتّى انقطع سَيْرُها .

(١٥) قولُه : لا تَحُلّوا عقدةً ، أي مِن عُقَدِ رِحالكم . وجَلّى الليلَ النَّهارُ : أذهبه وكشفه . والنهارُ المُبْصِر : الذي يُبْصَرُ فيهِ ، قالَ تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنوا فِيهِ وَالنَّهارَ مُبْصِراً** ﴾ يونس ١٠ : ٦٧ .

(١٦) المُصْلِت : الذي جَرَّدَ سيفَه ، يعني فارساً مُصْلِتاً . والحِصان الأشقر : الأَحْمَر .

(١٧) المُزْمِع : الذي يَثْبُت ويُقْدِم على طَلَبِ حاجتِه لا ينثني عنها . والنّاجياتُ : جمع الناجية ، وهي الناقةُ السريعة . والقِلاصُ : جمعُ القَلوصِ ، وهي الفَتِيّة من الإبل . والضُّمَّر : جمع الضّامِرة ، وهي التي أهزلتها الأسفارُ .

(١٨) ساهمة العيون : مُتغيِّرة العيون ، أي بسبب طول السفر وعنائه ؛ والسُّهوم : التَّغَيُّر ؛ ⟸

(١٩) مِنْ كُـلِّ ناجيَةٍ يَظَـلُّ زِمامُهَـا   يَسْعَى كَما هَرَبَ الشُّجَاعُ الْمُنْفَرُ

(٢٠) قُلُصٌ إذا غَرِثَتْ فُصولُ حِبالِهَا   شَبِعَتْ بَراذِعُهـا وَمَيْسٌ أَحْمَـرُ

(٢١) تَغدُو مُواشِكَةَ العَنِيـقِ وَتـارَةً   يَسْـتَعْجِلُـونَ عَنيقَهَـا فَتُشَـمِّرُ

(٢٢) تَعْلُو بِأَذْرُعِها إِذا اسْتَنْعى بِهَـا   خَرْقٌ يَمُوتُ بِهِ العَجاجُ الأَكْـدَرُ

(٢٣) تَلْقَى إذا انْجَرَمَ الشِّتاءُ سِباعَهَا   وَنَعامَهـا قِطَعـاً بِهـا لا تُذْعَـرُ

- وناقةٌ ساهِمة : ضامرة . والمُصْعَنْفِر : الماضي السَّريع ؛ واصْعَنْفَرَتِ الإبل إذا جَدَّتْ في سَيْرِها. والمُسْحَنْفِر : الماضي السَّريع ، والمُمْتَدّ في حرية المُتَسِع في خُطاه . وراحُوا : ذَهَبُوا عِشاءً .

(١٩) في عيار الشعر ، وكنز الحفاظ : « مِنْ كُلِّ يَعْمَلَةٍ ... » .

والناجية : الناقة السريعة . والشجاع : ذَكَرُ الحيات . وقال التبريزيّ : « اليَعْمَلَة : الناقة السريعة . والشجاع ضربٌ من الحيات . والمُنْفَر : المنفّر ، شبَّه زِمامَها بالحية لاضطرابه إذا أسرعت » كنز الحفاظ ٦٣١ .

(٢٠) القُلُص : جمع القَلُوص ، وهي الفتيّة من الإبل ، وغَرِثَتْ : جاعتْ . والبَرَاذِعُ : جمع البرذعة ، وهي الحِلْسُ -أي الكساء- الذي يُلقى تحت الرَّحلِ . والمَيْسُ : الرَّحْلُ ؛ والأصل فيه أنّه ضربٌ من الشجر صلبٌ تُعْمَلُ منه الرِّحال ، فلمّا كَثُرَ ذلك قالوا للرّحل : المَيْس .

يريد : إذا جاء الصيف فجفّتْ حِبالها وترحَّلَ القومُ عليها أكلتِ البراذِعُ والرِّحالُ من ظُهورها لأنّه يُصيبُها الدَّبَر .

(٢١) وأوشكت الناقة : أسرعَتْ السَّيْرَ . والعَنِيق : ضَرْبٌ من السَّير سريعٌ ، فيه انبساط . وتُشَمِّر : تجِدُّ وتَختال .

(٢٢) استنعت الناقة : تَقَدَّمَتْ ، وَعَدَتْ بصاحِبِها ، واستَنْعى به الشيءُ : تمادى وتتابع ، يريد إذا امتدّ الخَرْقُ . والخَرْق : القَفْرُ والأرض الواسعةُ التي تَتَخَرَّقُ فيها الرّياح ، أي تتمزّق ، على التشبيه . والعجاج : الغُبار . والأكدر : الأغبر ، مِنَ الكُدْرة ، وهي من الألوان ما نَحَا نحو السَّواد والغُبْرَة .

(٢٣) انجرم الشتاء : انقطع مطرُه وذهب .

(٢٤) سَئِموا الرِّحالَ بها فَقالوا: نَزْلَةً   فَأَقُولُ: لَيْسَ بِمَا تَرَوْنَ مُعْصَّرُ
(٢٥) كَائِنْ حَسَرْنا دُونَكُمْ مِن طَالِحٍ   رَوْعاءَ يَنْقُرُهَا الغُرابُ الأَعْوَرُ
(٢٦) بِسَـــواءِ مَجْمَعَةٍ كَأَنَّ أَمـــارَةً   مِنْها إذا بَرَزَتْ فَنِيقٌ يَخطِـــرُ
(٢٧) وَلَقَــدْ أَرانــا نَغْتَلِي بِرِحالِنَـــا   زَهْراءَ تَجْتابُ الفَلاةَ وَأَزْهَــرُ

---

(٢٤) سئموا : مَلُّوا ، يعني أصحابه ، وسَئِموا الرِّحالَ : يعني سئموا ركوبَهُم فوقَها . وقوله : « نَزْلَةً » أي انزلوا نزلةً . والمُعَصَّر : المُلْتَجَأ .

(٢٥) كائن : حرفٌ بمعنى (كم) الخبرية ، يفيد التَّكثير . وحَسَر البَعِير : سَيَّرهُ حتى أعياه وانقطعَ سَيْرُه . والطَّالح : الناقةُ التي نالَ منها الإعياءُ والتَّعب . والنَّاقةُ الرَّوعاءُ : الذكيةُ الرَّوعِ ، وهو القَلْب ؛ أو هي النَّاقة التي كأنَّ بها رَوْعاً من ذكائها ، والرَّوْعُ : الفَزَعُ . والنَّقْرُ : الضَّرْبُ بالمِنْقَار ، ولعلّ قوله : «ينقرها» تصحيفٌ لـ : يُنْفِرُها ، فيكون المعنى كالمعنى الذي أراده المتلمّس في وصف ناقته (ديوانه : القطعة ٩) :

وتكـادُ مِن فَزَعٍ يطيرُ فؤادُهـا   إن صاحَ مُكّاءُ الضُّحى مُتنكِّسُ

والأعْور : الغُراب ، سُمِّي بذلك لحدَّة بصرِهِ ، كما يُقال للأعمى : أبو بصير ، أو سُمِّي بذلك على التَّشاؤم ، لأنَّ الأعورَ عندَهم مشؤومٌ .

(٢٦) في المسائل العضديّات ، ومقاييس اللغة : « فيها إذا » . وفي تهذيب اللغة « فتيق » تصحيف . وفي مطبوع تهذيب اللغة واللسان : « يَخْطُرُ » بضمّ الطاء ، والصواب بكسرها .

وسواءُ المَجْمَعَةِ : وَسَطُها ؛ والمَجْمَعَةُ : الأَرْضُ القَفْرُ ، وما اجتمع من الرِّمال . والأمارة : العَلامَةُ تُعَدُّ في المفازة مِنْ حِجَارةٍ ، يهتدي بها الناس . والفَنِيْقُ : الفَحْلُ المُكْرَمُ لا يُؤذى لكرامَتِهِ على أهلِهِ ولا يُرْكَبُ . وخَطَرَ الفَحْلُ بِذَنَبِهِ يَخْطِرُ ، بكسر الطّاء : ضَرَبَ بِهِ شمالاً ويميناً .

(٢٧) النَّاقةُ الزَّهراء : البيضاء . وتجتاب الفلاة : تقطعها . و« أزهر » معطوفٌ على الضّمير المستتر في قوله « تجتابُ » و لم يُؤكّده بالضّمير المنفصل لِوُجودِ الفاصِلِ بينهما وهو المفعول به « الفلاة » ولَهُ نظائر ، انظر : أوضح المسالك ٣ : ٣٩٠ ، وشرح ابن عقيل ٣ : ٢٣٧ .

(٢٨) كَعَجاجَةِ الوادِي يُراحُ شَليلُهُ غَوْجُ الجِران عَدَوْدَنِيٌّ مُغْوِرُ
(٢٩) أُجُدٌ مُداخَلَةٌ ، وآدَمُ مِصْلَقٌ كَبْداءُ لاحِقَةُ الرَّحى ، وَشَمَيْذَرُ
(٣٠) مِثْلُ الحِجارةِ لَحْمُهُ ، وعِظامُهُ مِثْلُ الحَديدِ ، وجِلْدُهُ يَتَمَرْمَرُ
(٣١) تَمْشِي العُجَيْلي مِنْ مَخافَةِ شَدْقَمٍ يَمْشِي الدِّفِقَّى والخَنيفَ وَيَضْبِرُ

---

(٢٨) في منتهى الطلب : « يَـرَاحُ شَـليلَهُ غَدَوْدَنـيّ مِغْـوَرُ » تصحيـف ، وأثبتُ الصَّواب عن التكملة والذيل والصلة ، وفي التكملة والذيل والصلة : « عَيْجُ .. » تحريف .

وقال الصَّغاني : « وقول حميد بن ثور : (البيت) الشَّليل : الكِسَاء ، وَعَدَوْنـيّ : منسوبٌ إلى أرضٍ أو فحل ، وقيل : هو السَّريع ، ويُقال : الشّديد » التكملة والذيل والصلة ٦ : ٢٧٣ ويُراحُ شَليلُه : تُشَمّ ريحُ شليله . وجملٌ غَـوْجٌ : عَرِيضُ الصَّدْرِ . والجِرَان : مُقَدَّمُ العُنُق . والمُغْوِر : المُعَجِّلُ في سيره ، والذاهب في الأرضِ ، وكان القياس أن يقول : مُغِير ، فجاء بهِ صحيحاً و لم يُعلّه للضرورة .

(٢٩) في منتهى الطلب : « ... مُصْلَق ... » وَهْمٌ ، وأثبتُ الصَّوابَ عن خَلْقِ الإنسان للأصمعي .

والناقة الأُجُدُ : القويَّةُ الموثقةُ الخَلْقِ . والمُداخَلَةُ : المُحْكَمَةُ الخَلْقِ المُدْمَجَة . والآدَمُ : الأبيضُ الواضحُ من الإبل ، أو هو الذي أُشْرِبَ لَونُهُ سواداً أو بياضاً . والمِصْلَقُ : الشَّديد الصوت ؛ أو هو المُصْلِقُ ، من أَصْلَقَ الفَحْلُ إذا صَرَف أنيابَهُ وحَكَّ بَعْضَهَا ببعض . والكبداء : عظيمةُ البطنِ . ولاحِقَةُ الرَّحى : ضَامِرَتُه ؛ والرَّحى : الصَّدرُ . الشَّمَيْذَرُ : البَعِيْرُ السريع .

(٣٠) يَتَمَرْمَرُ : يرْتَجّ .

(٣١) العُجَيْلَى : ضَرْبٌ من السَّيْرِ سَرِيعٌ . والشَّدقم : الفحلُ الوَاسِعُ الشِّدْقَيْنِ ، والشِّدْق : جانب الفم مِمّا تحت الخَدّ . والدِّفِقَّى ، بكسر الفاء وفتحها : ضَرْبٌ من السَّيْرِ سريعٌ . والخَنِيفُ : سَيْرٌ فيه نشاطٌ ومرحٌ . ويَضْبِر : يَجْمَعُ قوائمه ويَثِبُ فتَقَعُ يداه مَجْمُوعَتَيْن على الأرضِ ، والضَّبْرُ مَعْدُودٌ في ضُروبِ عَدْوِ الخَيْلِ ، فاستعارَهُ للإبل .

(٣٢) وَإِذا تُبادِرُهُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهَا | زَوْراءَ عَنْهُ وَهْوَ عَنْهَا أَزْوَرُ
(٣٣) وَإِذا تُراعُ رَمَتْ بِها رَوْعاتُها | حَتَّى يَمِيلَ بِها النِّجادُ المُدْبِرُ
(٣٤) وَإِذا احْزَأَلاَّ فِي المُناخِ رَأَيْتَهُ | كَالطَّوْدِ أَفْرَدَهُ العَماءُ المُمْطِرُ
(٣٥) حَتَّى إِذا طالَ السِّفارُ عَلَيْهِما | زُجِرَتْ وَظَلَّ مُصانِعاً لا يُزْجَرُ
(٣٦) تَهْوِي بِأَشْعَثَ قَدْ وَهَى سِرْبالُهُ | بَعْثٍ تُؤَرِّقُه الهُمُومُ فَيَسْهَرُ

---

(٣٢) تُبادِرُهُ الطَّرِيق : تُعاجِلُهُ ؛ أي إذا اسْتَبَقا في الطَّرِيقِ ازْوَرَّتْ عنه وازوَرَّ عنها ، والازورار : الانحرافُ والميلُ .

(٣٣) تُرَاع : تُخَوَّف . والنِّجاد : ما يُنَجَّدُ به البيت من بُسُطٍ وفُرُشٍ ووسائد ، وأراد به ما عليها من أكْسِيةٍ .

(٣٤) في مقاييس اللغة : « فإذا ... » . وفي العين ، وتهذيب اللغة ، ومقاييس اللغة ، والعشرات في اللغة للقزاز ، واللسان (عقر) ، والتاج : « احزأَلَّتْ ... رأيتَها كالعَقْرِ » ؛ وفي التكملة والذيل والصلة : « رأيتَهُ كالعَقْرِ » قال « ويُروى : كالعَرْضِ » وفي العين : « أفْرَدَها الغَمَام .. » .

واحزأَلاَّ : اجتمَعَا ؛ واحزأَلّ البعيرُ أيضاً : بَرَكَ ثُمَّ تجافى عن الأرض . والمُناخ : مكان بُرُوكِ الإبل . والطَّود : الجبل العظيم . والعَمَاء : السَّحاب الكثيف المرتَفِع ، وقال الأزهريّ : « أفردَهُ العَمَاء : لَمْ يُظَلِّلْهُ وأضاءَ لِعَيْنِ الناظر لإشراقِ نورِ الشمس عليه من خلال السحاب » تهذيب اللغة ١ : ٢١٩ .

والعَقْر : القَصْر ، والعقر أيضاً : السحاب الأبيضُ ، شَبَّه الجملَ لبياضِه بالقِطْعةِ من السحاب المُنْفَصِلَةِ عنِ العَمَاء . والعَرْضُ : السحاب .

(٣٥) السِّفار : السفَر . زُجِرَتْ : سِيقتْ سَوقاً ، أي لِما أصابَها من التَّعَب . والمُصانع : الذي لا يُعطيكَ جميعَ ما عِندَه من السَّيْرِ ، وإنَّما يُعطِي منه ما يُرضي راكبَه ، كأنَّه يُصانعه ويُداريه .

(٣٦) في كنز الحفّاظ : « تمشي ... » ؛ وفي الأساس : « يهوي ... » ؛ وفي اللسان والتاج : « تعدو ... » . وفي كنز الحفاظ ، والأساس : « .. بَعِثٍ ... » . ⇐

(٣٧) قَدْ لاحَهُ عُقَبُ النَّهارِ فَسَيْرُهُ بالفَرْقَدَيْنِ كَما يُلاحُ المِسْعَرُ

(٣٨) نَضعُ الزِّيارَةَ حَيْثُ لا يُزْرِي بِنا شَرَفُ المُلوكِ وَلا يَخيبُ الزُّوَّرُ

(٣٩) يَا بْنَ الخَليفَةِ ثُمَّ أَنْتَ خَليفَةٌ وَخَليفَةٌ ما أَنْتَ إِذْ تُتَخَيَّرُ

(٤٠) بَحْرانِ تَنْتَسِبُ البُحورُ إِلَيْهِما لاَ بَحْرَ بَعْدَهُما يُهارُ وَيَغْمَرُ

— والأشعث : المُغْبَرُّ الرأس ، والمتلبِّد الشعر ، أي من طولِ السفر وغباره وعَرَقِه . ووهى سربالُه : تخرَّق ؛ والسِّربالُ : القميص . والبَعْثُ والبَعِثُ : الرجل الأرِق الذي لا تزال همومُه تُؤَرِّقه وتبعثُه من نَوْمِه ، والمجتهدُ السَّهرانُ . وهوت به الناقةُ : أسرعت في سيرها .

(٣٧) العُقَبُ : جمع العُقْبَة ، وهي قدر ما تسيره ، والنَّوْبة من السَّير وغيره ، وذكر المرزوقيُّ أنَّ القومَ إذا أقّتوا لِمِقْدارِ مَسيرِهم وقتاً « فَتِلْكَ عُقْبَتُهم ، فإذا قَضَوْها ودَخَلُوا في غيرها من أمثالِها فتِلْك عُقْبَةٌ ثانية » وهَلُمَّ جرّاً ، انظر الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٢٢ . ولاحَهُ عُقَبُ النهار : غَيَّرَتْهُ . والفاءُ في قوله : « فَسَيْرُهُ » عاطِفةٌ تُفيد التَّرْتيبَ ، أي سَيْرُه عندَ طلوع الفرقَدَين بعدَ سيرِهِ بالنهار ؛ والفَرْقَدانِ : النَّجمانِ النَّيِّرانِ من بناتِ نَعْشِ الصُّغْرى –وهي مجموعةُ الدُّبِّ الأصْغَر– من جهةِ القُطْبِ الشماليّ . والمِسْعَر : الخشبة تُحَرِّك بها النارُ ، فَتُغَيِّرُها بحرارتها ودُخانِها ، فَشَبَّه تغيُّرَ الأشعَثِ بتَغَيُّرِ المِسْعَر .

(٣٨) في الصداقة والصديق : « كرمُ الملوك ولا يُعابُ ... » . وفي محاضرات الأدباء : « فضع ... لا يزري بها ، كرمُ المَزور » وفيه تحريف .

وأزرى به : عابَه ، وتهاونَ به . والزُّوَّرُ : الزائرون . وقال صاحب نضرة الإغريض : « قال حميد بن ثور (البيت) قيل للأصمعي : إنّ أبا تمّام الأعرابيَّ قال : إنما هو : سرفُ الملوكِ ، بسينٍ غيرِ مُعجَمَةٍ ؛ قال الأصمعيّ : أخطأ الرجل ، أما تَعْلَم أنّه يكونُ شَرَفُ دُونَ شَرَفٍ دون (أزرى بنا) . قلتُ : هذا شَرْحٌ كما تراه . والذي ذهب إليه أبو تمام الأعرابي وَجْهٌ مقبول » نضرة الإغريض : ٧٩ . وسرفُ الملوكِ : إغفالُهم وتجاهُلُهم .

(٣٩) قوله : « وخليفةٌ ما أنتَ » يريد : أنتَ الخليفة كلُّ الخليفة .

(٤٠) يُهار : من الهَور وهو البحيرة تَفيضُ فيها مياهُ غِياضٍ وآجامٍ فتتسَّع ويكثُر ماؤُها ؛ ⟸

(٤١) أَنْتم أَسِـدَّةُ كُلِّ ثَغْرٍ خائِـفٍ	وَخَلائـفُ اللهِ الَّـتي يَتَخَيَّـرُ
(٤٢) إِنَّ المَنِيَّةَ حِينَ أَرْسِـلَ سَهْمُهَا	لأَبي الوَلِيدِ قَدَ انْفَذَتْ ما تُؤْمَرُ
(٤٣) وَيْلُ الجبالِ أَلا تَبُوحُ لِفَقْـدِهِ	وَلِصَخْرِهِنَّ الصُّـمِّ لا تَتَحَـدَّرُ
(٤٤) إِنَّ الجِبالَ وَلَوْ بَكَيْنَ لِهالِكٍ	يَوْمـاً رَأَيْتَ صِلابَهـا تَسْتَعْبِرُ

وفي معاني القرآن (٣: ٤٥):

(٤٥) إِنَّ الخِلافَـةَ بَعْدَهُـمْ لَذَميمَةٌ	وَخَلائِفٌ ظُرُفٌ لَمِمَّـا أَحْقِـرُ

- فيكونُ المَعْنى أنّه بحرٌ واسِع تجتمع إليه مياه الأنهار . ويُغمَر : مِنَ الغَمْرِ ، وهـو المـاء الكثـير ؛ وغَمْرُ البحر : معظم مائه ، فقوله : يُغْمَر ، أي يُصَيَّر ذا غَمْرٍ .

(٤١) الأسِدَّة : جمع السِّداد وهو ما يُسَدّ به . والثغر : الأرض الـتي تلي دارَ العـدوّ فتُخشى غـاراتُ العدوّ عليها ؛ يقول : تَسُدّون كلَّ ثغر بما تملؤونَه من خيلٍ ورجالٍ . والخلائف : جمع خليفة .

(٤٢) المنيّة : الموت . أبو الوليد : هو عبد الملك بن مروان . وأنفذ الأمرَ : قضاه .

(٤٣) تَبوح : هكذا وردت بالباء ، وباح بما في صدره : أَظْهَرَهُ ، ولعله تصحيف لـ « تنوح » . وتتحدّر : تَنْحَطّ من أعالي الجبال إلى أسافلها ، أي حزناً عليه .

(٤٤) الواو في قوله : « .. ولو بكين .. » زائـدةٌ ، ولها نظـائرُ عالجَهـا ابـنُ هِشـام في المغـني : ٤٠٠ . واستعْبَرَ : جَرَتْ عَبْرَتُه ، أي دمعتُه ؛ ورأيتَها تَسْتَعْبِر ، يعني لِمَوْتِهِ .

(٤٥) في المقاصد النحوية : « ... لَذَميمة وخلائف ظُرُف ... » .

وقال العيني : « قولُه : لذَميمة ، بالدَّال المهملة ، من الدَّمامة ، وهي الحَقارة ، ويَدُلُّك على هذا ذِكْرُ الحَقارَةِ في آخِرِ البيت ؛ ومَنْ أَعْجَمَها فَقَدْ صَحَّـفَ . وخلائـف : جمـع خليفـة ؛ وقالوا أيضاً : خُلَفاء ، منْ أجْلِ أنّه لا يقع إلا على مُذَكَّر ، وفيـه الهـاء ، جمعوه على إسقاط الهاء فصار مثل ظريف وظُرَفاء ، لأنَّ (فَعِيلَة) بالهاء لا تُجْمَع علـى فُعَـلاء . وقولـه : ظُـرُفٌ ... جمع ظريف ... ومعنـى البيـت : إنَّ الخلافَـةَ بعـدَ أُولـئكَ الخُلَفـاء الذيـن سَـلَفُوا مُحْتَقَـرَةٌ ، مع أنَّ بعضَ الخُلَفاء الذين بعدَهم خلائـفُ ظرفـاء ، ولكِنَّهُـمْ بالنِّسْبَةِ إلى أُولئـك لَمُحَقَّـرون » ⇐

(٣٧)

في الدُّرّ الفريد (١: ٢٦٨):

(١) إذا أَخْلَفَ المَرْءُ مَوْعُودَهُ ... فَلاَ عَذَرَ ا للهُ مَنْ يَعْذُرُهْ

(٢) وَأَنّى لَهُ العُذْرُ في حَنْثِهِ ... وَلَمْ يَكُ سائِلُهُ يَقْهَرُهْ ؟

(٣) ولكِنْ تَصَلَّفَ في وَعْدِهِ ... فَأَظْهَرَ لي غَيْرَ مايُضْمِرُهْ

(٤) فَمَنْ خالفَ القَوْلُ مِنْهُ الفِعَا...... ل يَحْسَبُ إنْ غرَّني أَشْكُرُهْ

(٥) ألاَ بَلْ أُكَذِّبُهُ ما حَيِيتُ ... وأَلْعَنُهُ كُلَّما أَذْكُرُهْ

* * *

- المقاصد النحوية ٢ : ٢٥٢ . وطُرُف : جمع طَرِيف ، وهو الحديث .

و(خَلائف) ممنوعٌ مِنَ الصرف ، فَصَرَفَهُ للضَّرورة .

(٢) أنّى : مِنْ أينَ . وحَنَثَ : لَمْ يَبَرَّ في قَسَمِه .

(٣) تَصَلَّفَ : ظَهَرَ صَلَفُه ، وهو قِلَّةُ خَيْرِه .

(٣٨)

في غريب الحديث - للخطابي (٣:١٢):

(١) كَوَحي الصَّفا لا يَبْرَحُ الوَحْيُ في الصَّفَا
جَديداً وَإِنْ رِيحَ الصَّفَا وَتَمَطَّرَا

وفي غريب الحديث - للخطابي (٢: ٥٩):

(٢) فَمِثْلُكِ أَصْبَى، لَوْ رَجَعْتُ إلى الصِّبَا ،
فُؤاداً تَنَاهى بَعْدَمَا كَانَ أَغْذَرَا

* * *

(١) الوحي : الكتابة . والصّفا : جمع الصّفاةِ ، وهي الحَجَر الصَّلْد الضخم لا يُنْبِت . وريحَ الصفا : أصابتْه الريحُ . وتَمَطَّرَ : أصابَهُ المَطَرُ .

(٢) أصْبَتْهُ المرأةُ : شاقَتْهُ ، ودَعَتْهُ إلى الصِّبا ، وهو جَهْلَةُ الفُتُوَّة ، فحَنَّ إليها . وأغْذَرَ : بالغَ ؛ قالَ الخطّابيّ : « يُقال : عَذَرْتُ في الأمْرِ إذا قَصَّرْتَ ، وأَعْذَرْتُ إذا بالَغْتَ ، قال حميد بن ثور : (البيت) » غريب الحديث ٢ : ٥٩ .

قافية السين

(٣٩)

في حَماسة الخالِدِيَّيْن (٢ :٣٤):

(١) لِتُـدْرِكَ مِنْ نَجْـدٍ بِلاداً مَرِيَعَةً ... وَبِيضاً كَغِزْلانِ الصَّرِيمِ الكَوانِسِ

(٢) أُولئكَ مايَدْرِينَ ماكامَخُ القُـرَى ... ولا عُصُبٌ فيها رِئـاتُ العَمارِسِ

(٣) وَلا السَّمَكَ البَحريَّ لَمْ يَطَّبِخْنَهُ ... طَرِيّـاً ولم يَأْكُلْنَـهُ وَهْـوَ يابِـسُ

وفي الزهرة (٢٦٨ – ٢٦٩)*:

(٤) يَقَـرُّ بِعَيْـني أن أرى بِمَكانِـهِ ... سُهَيْلاً كَطَرْفِ الأَخْزَرِ المُتَشاوِسِ

---

(١) البلادُ المَرِيعة : الخَصِيبة . والصَّريم : القطعة من الرمل المنقطعة عـن معظمـه . والكوانـس : الداخلة في كُنُسِها ؛ يصف نِسْوةً نَشَأْنَ بالباديةِ .

(٢) في سائر مصادر البيت : « ... لم يَدْرين ما سمك » .

والكامَخُ : نوعٌ من الإدام ، مُعَرَّب . والعُصُب : جمع العَصِيب ، وهو الرئـة تُعْصَـب بالأمعاءِ وتُشْوى . والعَمارِس : جمع العُمْروس ، وهو الخَروف ، وكانَ القياسُ أنْ يجمعه على : عماريس ، بقلبِ الواوِ ياءً لِسُكُونِها وانكِسـار مـا قبلَهـا ، فحذفَهـا للضَّـرورةِ ؛ ولهـا نظـائرُ في أشعارهم ؛ انظر أوضح المسالك ٤ : ٣٢٣ .

(٣) طَبَخَ اللحمَ واطَّبَخَهُ بمعنىً واحد : أَنْضَجَهُ .

وفي البيت إقواء .

* لم ينسب صاحب الزهرة هذه الأبيات إلى شاعرٍ بعينه ، وإنما قال : « وقالَ آخـر » ، ولكـنَّ التبريزي أنشد البيت الأول (يقرّ بعيني ...) في شرح ديوان الحماسة (١ : ١٢٧) ونسبه لحميد ابن ثور .

(٤) في شرح ديوان الحماسة للتـبريزي : « ... مـن مكانِـهِ ... كعـين ... » . وفي الزهـرة : ⇐

(٥) وأنْ أشرفَ القاراتِ مِنْ أيْسَرِ الحِمَى فتَبْدُوَ والأنْضاءُ خُوصٌ خَوامِسُ
(٦) ذَكَرْتُكِ ذِكرى مِثْلُها صَدَعَ الحَشَا بتَوٍّ وأُخرى مثلُها يومَ حابسِ
(٧) ويومَ تَغالَتْ بي السَّفِينَةُ وارتَمى بِيَ البَحْرُ في آذِيِّهِ المُتَلاطِسِ

وفي الصِّحاح (شبم):

(٨) بعَيْنَيَّ قُطامِيٌّ نَما فَوْقَ مَرْقَبٍ غَدَا شَبِماً يَنْقَضُّ بَيْنَ الهَجارِسِ

- « ... كطرفِ الأحذر ... » تحريف ، وأثبتّ الصواب عن شرح ديوان الحماسة .

وسُهَيْل : نجمٌ يمانٍ . والأخْزَرُ : الذي يُضَيِّقُ جَفْنَيْهِ لِيُحَدِّدَ النَّظَرَ ؛ والعَدُوُّ الأخْزَرُ : الذي ينظر بلَحْظِ عينه -أي بمُؤْخِرِها- مِنَ العداوة . والمُتَشاوِس : الذي ينظر بمُؤْخِرِ عينه غَيْظاً .

(٥) أشْرَفَ الشَّيءَ : عَلاهُ . والقاراتُ : جمع القارَةِ ، وهي جَبَلٌ صغير منفرد أسوَد ، وهي أيضاً : الصخرة السوداء ، والحَرَّةُ ، وهي أرض ذات حجارة سُود . والأنضاء : جمع النِّضْو ، وهو البعير الذي أهزله السفر . والخُوصُ : جمع الأخوص والخوصاء ، مِنَ الخَوَصِ ، وهو ضيقٌ في مُؤْخِرِ العين . والخوامس : الإبل التي ترعى ثلاثة أيام وتَرِدُ الرَّابع ؛ والخِمْسُ مِنْ أظْماء الإبل ، فهي أبلٌ خامسةٌ وخوامِسٌ .

وفي البيت إقواء .

(٦) تَوّ : اسم موضع ، ذكر ياقوت أنَّ (التَّوّ) من قرى صنعاء ؛ معجم البلدان (التوّ) . وحابس : اسم موضع ؛ معجم البلدان (حابس) .

(٧) تَغالت : أي جاوزَت الحدّ في السرعة . والآذي : الموج الشديد . والمتلاطس : المتلاطم .

(٨) في التبيان في شرح الديوان ، واللسان (هجرس) ، وحاشية على شرح بانت سعاد : « ... قَطامِيٌّ ... » .

والقُطامي ، بضم القاف وفتحها : الصقر . والمَرْقَب : المكان الذي يُرْقَبُ منه الصيد . والشَّبِم : الذي يجد البَرْدَ مِنَ الجوع . والهجارِس : جمع الهِجْرِس ، وهو الثعلب ، أو كلُّ ما تَعَسَّسَ من السباع بالليل مِمّا كان دُونَ الثَّعْلَب وفَوقَ اليَرْبوعِ .

(٤٠)

في معجم ما استعجم (الجُبْس):

(١) لِمَـنِ الدِّيـارُ بِجانبِ الجِبْسِ كَمَخَطِّ ذي الحاجاتِ بالنِّقْسِ

وفي منثور المنظوم للبهائيّ (١٥٠)*:

(٢) دارٌ لِعَمْـرَةَ إذْ شَـعِفْتُ بِهـا عَرَضاً وإذْ وَقَعَتْ عَلـى نَفْسي

(٣) بَيْضـاءُ مِثْـلُ غَمامَـةٍ طَلَعَتْ بالصَّيْفِ بَيْنَ الغَـوْرِ وَالجَلْـسِ

(٤) حَلَفَتْ بِرَبِّ الرّاقِصاتِ ضُحىً بِفِنـاءِ زَمْـزَمَ مَطْلِـعَ الشَّمْسِ

(٥) قَسَماً لنـا : ما باتَ مِنْ أَحَـدٍ مِنّي عَلـى طَمَـعٍ وَلاَ يَـأْسِ

(٦) أَمّـا لَيـالِيَ كُنْـتُ جـارِيَـةً فَمَشَـيْتُ بالرُّقَبـاءِ وَالحَبْـسِ

(٧) حَتّى إذا مـا البَيْـتُ أَبْرَزَنـي نُبِـذَ الرِّجـالُ بِزَوْلَـةٍ جَلْسِ

---

(١) في أخبار الشعراء المحدَثين ، والأغاني : « ... الحمس كمحط ... بالنفس » تحريف وتصحيف .

والجِبْس ، بكسر أوّله ، وقد يُضَمّ : موضع في ديار غطفان ؛ معجم البلدان (الجبس) . والمَخَطّ : مصدر ميميّ مِن الخَطّ بالقلم . والنِّقْس : الحِبْر .

* لم يرد البيت (٧) في منثور المنظوم ، وإنما أضفته بترتيبه عن تهذيب إصلاح المنطق (٧١٠) .

(٢) شَعِفَ بالمرأة : غَشِيَ حُبُّها قلبَه مِن فوقِهِ ، وقُرِئَ : ﴿ قَدْ شَعَفَها حُبّاً ﴾ يوسف ١٢/٣٠ ؛ و « شَعِفْتُ بها عَرَضاً » بمعنى قولهم : عُلِّقْتُها عَرَضاً ، أي اعْتَرَضَتْ لي فَهَوِيتُها .

(٣) الغَوْر : كلّ ما انحَدَر مُغَرِّباً عَنْ تِهامة . والجَلْسُ : بلادُ نَجْدٍ .

(٤) الراقصات : جمع الراقصة ، وهي الناقة التي تَخُبُّ في سيرها مسرعة . والفِناء : المكان المتّسع أمامَ الدار .

(٦) في سائر المصادر : « ...... فَحُفِفْتُ بالرُّقَباء .... » .

والجارية: الفتاة الصغيرة .

(٧) في اللسان : « إذا ما الخِدْرُ » .

⇐

(٨) وَبجــارةٍ شَــوْهاءَ تَرْصُـدُنـي   وَحَمـاً يَخِـرُّ كَمَنْبِـذِ الحِلْـسِ
(٩) فَكَأَنَّمـا كُسِــيَتْ قَلائِدُهــا   وَحْشِـيَّةٌ نَظَـرَتْ إلى الإنْــسِ

وفي العباب (سلس):

(١٠) وَبِعَيْنِهـا رَشَـأٌ تُـراقِبُــهُ   مُتَكَفِّـتُ الأحْشـاءِ كالسَّـلْسِ

وفي معجم ما استعجم (خلائل):

(١١) مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ أَوْ ظِباءِ خُلائِلٍ   ضَمَرَتْ عَلى الأَوْراقِ والخَلْسِ

- وقال ابن منظور : « قال ابن برّيّ : ...... وأما حين تزوّجتُ وبَرَزَ وَجهي فإنـه نُبِـذَ الرجالُ الذين يريدونَ أن يَرَوني بامرأةٍ زَوْلَةٍ فَطِنَةٍ ، تعني نفسَها » . اللسان (حلس) .

(٨) في منثور المنظوم للبهائيّ : « ... بحصى يخرّ ... » تحريف ، وأثبتُّ الصواب عن سائر المصادر .

قال ابنُ منظور : « قال ابن برّيّ : ...... ورُمِيَ الرجـالُ أيضـاً بـامرأةٍ شَـوهاءَ -أي حديدة البصر- تَرْقُبُني وتَحفَظُني ؛ ولي حَمٌ في البيتِ لا يَبْرَحُ كالحِلْسِ الذي يكون للبعير تحتَ البَرْذَعة ؛ أي هو مُلازِمٌ للبيت كما يَلْزَمُ الحِلْسُ بَرْذَعَةَ البعيرِ » . اللسان (حلس) .

(٩) الوحشية : صفةٌ نابت عن موصوف ، يعني ظبيةً وحشيّةً ؛ يشبّه طولَ عنقها بعنق الظبية إذا رفعته ناظرةً إلى الإنس .

(١٠) الرَّشأ : الظبي إذا قَـويَ ومشـى مـع أمّـه . ومُتَكَفِّـت الأحشـاء : لطيفُهـا خميصُهـا ، مـن التكفُّت ، وهو التقلّص والانضمام . والسلْسُ : ضربٌ من الخَرَزِ أبيض كـانت تلبسـه الإمـاءُ ، وقال الصغاني : « السلْسُ : الشنْفُ ، قال حميد بن ثور الهلالي رضي الله عنـه يصـف امـرأة : (البيت) أي لطيف الأحشاء خميصها » العباب (سلس) والشنْفُ : من حُلِـيّ الأُذُن ، يُلْبَسُ في أعلاها ، والقُرْطُ في أسفلها ؛ شبَّهَ الرّشأ به لِبَياضـه . وقـال الزَّبيـديّ : « السَّلِسُ ، ككَتِـف : السّهل اللّيِّن المنقاد ، قال حميد بن ثور : (البيت) » التاج (سلس) ، وعلى هذا يكـون تسـكينُ اللام في البيت من كلمة (السلس) ضرورةً .

(١١) من وحشِ وَجْرَة : من ظِبائِها ؛ ووَجـرة : موضـع علـى ثـلاث مراحـل مـن مكّـة إلى ⇐

وفي كنز الحفّاظ (٣٦٩):

(١٢) لَيسَتْ إذا سَمِنَتْ بجابئـةٍ عَنْها العُيونُ كَريهةِ اللّمْسِ

(١٣) مُسْتَأثِرٍ باللّحْمِ كاهِلُها وَقْصاءَ مِنْطَقُها على حِلْسِ

- البصرة ؛ معجم البلدان (وجرة) . وخُلائل : اسم بلد ؛ معجم ما استعجم (خُلائل) . وضَمَرَت : صارت ضامرةً هضيمَ الخاصرتين . والخَلْس : النبات اليابس الذي نبت في أصلِه الرَّطْبُ ، فاختلط يابسُه برَطْبِه .

وخالفَ حُميد في هذا البيت وفي الأبيات (١٤ ، ١٦ ، ١٩) البناءَ العروضيّ لسائر أبيات القصيدة ، فعروضُه تامّة على وزن (متفاعلن) ، وهي العروض الأولى من الكامل ، في حين أنّ عروض سائر الأبيات حَذّاء على وَزْن (فَعِلُنْ) ، وهي العروض الثانية من الكامل ، وكان عليه أن يلتزم إحدى العروضين ؛ انظر الوافي في العروض والقوافي : ٨٣ . وقد تكون هذه الأبيات من قصيدةٍ أخرى .

(١٢) في التقفية : « ليست بجابئة إذا لُمِسَتْ ... » ، وفي سائر المصادر : «...كريهة المَسِّ» .

والجَبْءُ : كراهةُ العينِ للمنظر السَّمِج ، ويُقال للمرأة إذا كانت كريهة المنظر لا تُستَمْلَح : إنّ العينَ لَتجبأُ عنها ؛ وقال التبريزيّ شارحاً : « وصف امرأةً وذكر أنَّ خِلْقَتَها مقبولَة ، فَمَنْ نَظَر إليها استحلى نَظَرَهُ إليها ، وأنَّ بشرَتَها ناعمةٌ يَسْتَلِذُّ مَباشَرَتَها مَنْ يُباشِرُها». كنز الحفاظ : ٣٩٦ .

ونقل البكريّ هذا البيت عن القالي وقال : « وغيره يرويه : إذا رُمِقَتْ ، وهو أحسن ؛ لأنَّ العين إنّما تَجْبأُ عن المرأة العجفاء لا عن السمينة ، وكذلك كراهية المسّ . وقد وَصف حميد مِن ضِخَمِ صاحبته التي ينسِب بها ما لم يصفه شاعر ولا ذكره ذاكر » اللآلي ١ : ٦١١ ، ومثله في التنبيه على أوهام أبي عليّ : ٨٦ ؛ وهذه الرواية التي ينقلها البكريّ صحيحة حَسَنة ، لأنَّ حميداً إنّما ينفي كراهة المنظر عنها إذا سمنت ، ولا ينفي السِّمَنَ ؛ وهذا من بابٍ ما يسميه البديعيّون : الاحتراس .

(١٣) استأثَرَ بالشيء : خصَّ نفسَهُ به . والكاهل : ما بين الكتفين . والحِلْس : كِساء على ⇐

وفي معجم ما استعجم (حَرْس):

(١٤) وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى الحُمولِ كأَنَّها   زُمَــرُ الأشــاءِ بجانِبَــيْ حَرْسِ

وفي عيار الشعر (٣٩):

(١٥) واللّيْــلُ قَــدْ ظَهَــرَتْ نَحِيزَتُهُ   والشَّمْسُ في صَفْراءَ كَالوَرْسِ

وفي البارع (١٥٣):

(١٦) إنَّ امْرَأَيْنِ مِنَ العَشِيرَةِ أُولِعَــا   بَتَنَقُّضِ الأَعْــراضِ وَالــوَهْــسِ

- ظَهْرِ البعير تحتَ البرذعة . وقال التبريزي : « المستأثر : الكثير ؛ يقول : ليس بكثير لحم الكاهل . والوَقصاء : القصيرة العنق . والمِنْطَق : ما تَشُدُّ به وَسَطَها . والحِلْس : البَرْذعة ؛ وعنى أنّها ليست تضع حِلْساً على عجيزتها لتَعْظُمَ ثمَّ تشدُّها بالنّطاق » كنز الحفاظ : ٣٦٩ .

(١٤) الحُمول : جمع الحِمْل ، بفتح الحاء وكسرها ، وهي الإبل عليها الهوادج . والزُّمَر : الجماعات . والأشاء : جمع الأشاءَة ، وهي النّخلة الصغيرة . وحَرْس ، هاهنا : جَبَل في ديار بني عبس ؛ انظر معجم ما استعجم (حرس) ، واسمٌ لعدّة مواضع في بلاد العرب ؛ انظر معجم البلدان (حرس) .

(١٥) النّحيزة : الطّريقة من الرّمل السّوداء الممتدّة كأنّها خطّ ، عَرْضُها أقلّ من ذراعين ؛ والنّحيزة أيضاً : نَسيجةٌ شِبْهُ الحِزام تكون على بيوت الشّعر تُنْسَجُ وَحدَها ؛ واستعارَ حميد اللفظَ لأوَّلِ ما يبدو مِن ظلِّ الليل من جهة الشرق عندما تغيب الشمس إلاّ شيئاً قليلاً منها . والوَرْسُ : نبات يُسْتَخْرَج منه صِبْغٌ أصفر .

(١٦) في سائر المصادر : « .. بتنقُّص .. » بالصاد المهملة .

وأولعَ بالشيءِ : لَجّ فيه وتمادى . وتَنَقُّض الأعراض : نقضُها وهَدْمها بتناوُلها باللسان . والوَهْس : الكَسر ، والنّميمة ، والتطاول على العشيرة والاختيال .

وفي التقفية (٤٥٧):

(١٧) إنَّ امْـرأً داوَيْـتُ عُرَّتَـهُ فَتَنَقَّصَتْ بَعدِي لَذُو وَقْـسِ

وفي التقفية (٣٢٩):

(١٨) وَمُخَوَّضٍ صَوْتُ الغطاطِ بِـهِ رَأْدَ الضُّحَى كَتَراطُنِ الفُرْسِ

وفي التكملة والذيل والصلة (٣: ٤٤٠):

(١٩) كَنَعائِمِ الصَّحراءِ فِي داوِيَّـةٍ يَمْحَصْنَها كَتَواهُقِ النُّمْـسِ

---

(١٧) العُرَّة: الجَرَبُ، وأراد بالعُرَّة ما بالمرء من معايب. وتَنَقَّصَت عُرَّته: من النَّقيصة، وهي العيب، وأراه تصحيفاً لـ «تَنَقَّضَت» بالضاد المعجمة، من قولهم انتقض الجرح وتنقَّض بعد التئامه وبُرْئِهِ إذا نُكِس. والوَقْس: الجَرَب.

(١٨) المُخَوَّض: المَخاضَة، وهي الموضع فيه ماءٌ تخوض فيه الإبل والدّواب -أي تَدْخُل فيه- ويخوض فيه الناس. والغَطاط: ضَرْبٌ من القَطَا، واحدته غَطَاطَة، وقيل هو ضربٌ من الطير ليس من القطا، وهُنَّ غُبْر البُطُون والظُّهور والأبدان سُود الأجنحة. وَرَأْدُ الضّحى: وقت ارتفاع الشمسِ عند الخُمْسِ الأوّل من النهار. وتَراطُن الفُرس: تَكَلُّمُهُمْ بِلُغَتِهم.

(١٩) في مجمل اللغة: «... كَنَواهق النُّمْس» تصحيف.

والنَّعائم: جمع النَّعامة، وهي الطائر المعروف. والدّاوِيّة: الغلاة. ويَمْحَصْنَها: أي يمحصن فيها: يُسْرِعْنَ بجدٍّ فيها. وتَوَاهُقُ النُّمْسِ: مِنَ المُواهَقَةِ، وهي مَدّ العُنُق في السَّير؛ والنُّمس: جمع الأَنْمَسِ والنَّمْسَاء، وهي صفةٌ نابت عن الموصوف، يعني القطا النُّمس، وهي الكُدْر؛ والنُّمَسُ: الكَدَر في اللون. يشبّه الإبل مُسْرِعةً بالنَّعام، ويشبّه أعناقَها حين تمدّها وهي مسرعة بأعناق القطا طائرةً. وقالَ الصغاني: «والأنمس: الأَكْدَرُ، ومنهُ يُقال للقطا: نُمْسٌ، بالضمّ؛ لِلَوْنِها، وروى أبو سعيد قولَ حميد بن ثور رضي الله عنه: (البيت) بضمّ النون، وفسّرها بالقطا؛ ورواه غيره: النِّمْس، بالكَسْرِ، وقال: هو دُوَيْبَّةٌ كالدَّلَقِ، أسود الجِلْدِ، يُشْبِهُ السَّمُّورَ» العباب (نمس). والدَّلَقُ: دُوَيْبَّةٌ نحو الهرَّة جيِّدة الفَرْو.

قافية الصاد

(٤١)

في العباب (شخص):

(١) إنَّ الحِبالَةَ أَلْهَتْني عِبادَتُهَا ... حَتَّى أَصيدَكُما فِي بَعْضِها قَنَصَا

(٢) شَاةٌ أُوارِدُهَا لَيْثٌ يُقاتِلُهَا ... رَامٍ رَمَاها بِوَبْلِ النَّبْلِ أَوْ شَخَصَا

وفي التقفية (٤٨٧):

(٣) لاَ تَصْطَلِي النَّارَ إِلاَّ مِجْمَراً أَرِجاً ... قَدْ كَسَّرَتْ مِنْ يَلَنْجُوجٍ لَهُ وَقَصَا

---

(١) في العباب واللسان والتاج (أبر) : « .. ألهتني إبارتها .. » .

والحبالة : المِصْيدة . وعِبادَتُها : أي مُلازَمَتُها وعَدَمُ مُفارَقتها ، من قولهم عَبِدَ بالشيء إذا لزمه و لم يفارقه ؛ أو أنه يعني خِدْمتها وإصلاحها ، من قولهم : هذا شيء مُعَبَّدٌ ، أي مُكَرَّمٌ مَخدوم . وأصيدكما : أصيد لكما ، تقول : صِدْت له وصِدْته بمعنى واحد . والقَنَصُ : ما تَصيده .

وإبَارَتُها : إصلاحُها .

(٢) أُوارِدُها : أَرِدُ الماءَ مَعَها . والوَبْل : المَطر الشّديد ، استعاره لكثرة النَّبل . وقال الزبيدي : « وشخصَ السَّهْمُ : ارتفع عن الهدف ، فهو سهمٌ شاخص ... وقال حميد بن ثور رضي الله عنه : (وأنشد البيتين) أصيدُكما : أي أصيدُ لكما . وكنى بالشّاة عن المرأة » التاج (شخص) .

(٣) في اللسان (جمر) : « لا يصطلي ... » تصحيف ، ونبّه على الصواب . وفي التاج (وقص) : « .. مُجْمِراً .. » ، وفي مجالس ثعلب : « مُجْمِراً .. » ؛ وفي ديوان الأدب ، واللسان (وقص) : « .. مُجْمَراً .. » . وفي مجمل اللغة : « قد كُسِّرت .. » . وفي تهذيب اللغة ٩ : ٢٢٠ ، ومجمل اللغة ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ، والمشوف المعلم : « ... لَهَا وَقَصا » .

واصطلى النار : استدفأ بها . والمِجْمَر : الشيء الذي يُوضع فيه الجَمر ، ⇐

وفي المحيط في اللغة (٢: ٤٧٠):

(٤) مِنَ الخَرائِدِ لا تمشِي مُبادَرَةً ... ولا تَرَى ذَيْلَها عَجْلانَ مُحْتَبِصا

وفي العباب (غلص):

(٥) مُنَكَّبٌ أَصْمَعُ الفُوقَيْنِ أَلْبَسَهُ ... مِنَ القَوادِمِ لا خَلاً ولا نَمَصَا

(٦) وَنَبْعَةٍ ما انْتَهَى حَتَّى تَخَيَّرَهَا ... خِيطانُ نَبْعٍ وَلاقى دُونَهَا عَكِصَا

= والمُجْمَر : الذي هُيِّئَ له الجَمْرُ ووُضِع فيه . والأرِج : الطَّيِّب الرِّيح . واليلنجوج : عُودٌ يُتَبَخَّرُ به . وقال التبريزي : « والوَقَص أيضاً : دُقاق العيدان ، يُلقى على النار ؛ يُقال وَقِّصْ على نارك ، قال حميد : (لا تصطلي ... له وقصا) و : لها ؛ لَهُ : للجمر ، ولها : للنار . يصف امرأة ، يقول : لا تصطلي النار وحدها حتى يكون على النار ما يُتَبَخَّرُ به » تهذيب إصلاح المنطق : ١٩٩ .

(٤) الخرائد : جمع الخريدة ، وهي الفتاة البِكْرُ ، والحييَّةُ الخافضة الصوت المستترة قد جاوَزَتِ الإعصارَ –أي الإدراكَ– ولَمْ تَعْنَس . والمُبادَرَةُ : الإسراعُ . وقال الصاحب بن عبّاد : « الاحتباص : السعيُ والاستنانُ ؛ قال حميد بن ثور : (البيت)» المحيط في اللغة ٢ : ٤٧٠ ، والاستنان : المُضِيُّ على الوَجْهِ ، واضطرابُ السَّرابِ ؛ أرادَ أنَّها لا تعجلُ في سيرها فيضطربُ ثوبها .

(٥) المُنَكَّبُ : السَّهْم الذي راشَهُ الرَّائشُ بريشاتٍ تكون في مناكِب النَّسر أو العُقاب ، وهي أقوى الريش وأجْوَدُه . وأصْمَعُ الفُوقَيْنِ : لطيفُهما ، والفُوقانِ : حَرْفا مَوْضِعِ الوَتَرِ مِنَ السَّهْمِ ، ويُقال أيضاً لِمَوْضِعِ الوَتَرِ كُلِّه : الفوق . والقوادِم : جَمْعُ القادِمة ، وهي الريشة في مُقَدَّم الجناح ، وهي أكْبَرُ الرِّيش . والخَلّ : أرادَ بِهِ الريشَ الخفيف الضَّعيف ، تشبيهاً له بالرَّجُلِ الخَلِّ ، وهو المهزول الخفيف الجسم . والنَّمَصُ : القِصارُ مِنَ الرِّيش .

(٦) النَّبْعَةُ : واحدةُ النَّبْعِ ، وهو شجر تُتَّخَذُ منه القِسِيّ والسِّهام ، يَنْبُت في رؤوس الجبال ، فَلَمَّا كَثُرَ اتِّخاذُ القِسِيِّ منها صاروا يقولون للقَوْسِ نَبْعَة ، وهو مُراد الشاعر في البيت . وقولُه : ما انتهى ، أي ما انْتَهَى إليها صانِعُها في قُلَّةِ الجَبَل . وقوله : تَخَيَّرَها خيطانَ نَبْعٍ ، أي مِنْ =

وفي التاج (قلص):

(٧) كَأَنَّ فِي عَجْسِها عَجْلَى وَرَنَّتَهَا عَلَى ثِمادٍ يُحَسِّي ماؤُها قُلُصَا

وفي أساس البلاغة (قبص):

(٨) بِنـــازِلٍ تَدَعُ المَعْـزَاءَ رَجْعَتُهَـا بِالْمَنْسِمَيْنِ إذا مَا أَرْقَلَتْ قُبَصَا

وفي رسالة الصّاهل والشّاحج (٣٩٨):

(٩) حَلَّيْتُهـا حِـينَ رَابَتْني بِمَعْصِيَـةٍ مِنْ حِلْيَةِ القَيْنِ فِي عِرْنِينِها خُرُصَـا

- خيطانِ نَبْعٍ ، وهُوَ كقوله تعالى : ﴿ وَاخْتَـارَ مُوسَى قَوْمَـهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾ الأعراف ٧ : ١٥٥ ؛ أي : منْ قومِه ؛ وخيطانُ النَّبْعِ : جمع الخُوطِ ، وهـو القضيبُ مِـن قضبان الشجرة . والعَكِص : العَسِر الشاقّ ، يعني مَسْلَكاً عَكِصاً في الجَبَلِ .

(٧) عَجْسُ القَوْسِ : مَقْبِضُها الذي يقبِضُه الرّامي وَسَطَهَا . وعجلى : اسمُ ناقةِ حُمَيْد .ورَنَّةُ النّاقةِ : صوتُها الحزين . والثِّماد : الماء القليل ، والحُفَر يكون فيها الماءُ القليل ، والماء الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف . وحَسَّاهُ الماءَ : سقاه إياه شيئاً بعد شَيْءٍ . وقال الزَّبيدي : « قَلَصَ الماءُ يَقْلِصُ قُلوصاً : ارتفع في البئر ، وقال ابنُ القَطّاع : اجتمع في البئر وكَثُر ، فهو قالِص وقليص وقَلاّص ... جمعُ القَليصِ : قُلُص ، قال حميد بن ثور رضي الله عنه يصف قوساً : (البيت) » التاج (قلص) .

(٨) وقوله «بنازل» هكذا ورد في الأساس ، ولعلّهُ تصحيفٌ لـ «ببازل» ، وناقة بازلٌ ، وجَمَلٌ بازل : إذا بلغ التاسعة من عمره وبَزَل نابُه ، أي طَلَع . والمَعْزَاء : الأرض الصُّلبة . والرَّجعة : واحِدَة الرَّجْعِ ، وهو أن تَرُدَّ الدّابةُ يديها في السَّير . والمَنْسِمَان مثنّى المَنْسِمِ ، وهو خُفّ النّاقةِ . وأرقلت : أسرعت . والقُبَص : جمع القُبْصَة ، بضمّ القاف وفتحها ، وهي ما تَقْبِصُه ، أي تتناولُه بأطرافِ أصابعك ؛ واستعاره حُميد لِما يتفتّتُ مِنَ المَعْزَاء حين تَطَؤُها ناقتُهُ بخُفَّيْها .

(٩) رابَتْني بمعصية : رأيت منها -أي من الناقة- ما أكرهه إذْ عَصَتْني . والقَيْنُ : الحَدّاد . والعِرْنين : الأنف . وحَلَّيْتُها خُرْصاً : اتّخذت لها خُرْصاً حُلْياً ، والخُرْص : حَلَقَةٌ مِنَ الذّهَبِ ⇐

وفي كتاب الأفعال ، للسرقسطي (٤: ٢٠٦):

(١٠) عَمَلَّسٌ غائِرُ العَيْنَيْنِ عارِيَـةٌ مِنْهُ الظَّنابِيبُ لَمْ يَغْمِزْ بها مَعَصَا

وفي التاج (برص):

(١١) يَرْمي بِكَلْكَلِهِ أَعْجازَ جافِلَـةٍ قَدْ تَخِذَ النَّهْسُ فِي أَكْفالِها بَرَصَا

وفي العباب (قفص):

(١٢) هَيَّجَها قارِباً يَهْوِي عَلَى قُذُفٍ شُمُّ السَّنابِكِ، لاكَزّاً ولا قَفِصَا

- أو الفضةِ ، واستعارَ اللفظَ لِلْبُرَةِ ، وهي الحَلْقَةُ من الحديد تُوضعُ في لحمة أنـفِ البعير ، يُشَـدُّ فيها الزِّمام ، والخُرْص : بِتَسكين الرّاء ، فأُتْبِعَ حَرَكَتَها حَرَكَةَ الخاءِ ضرورةً .

(١٠) في اللسان والتاج : «غَمَلَّسٌ .. » .

والعَمَلَّس : القويّ الشديد على السفر ، والقوي على السير السريع . وغائر العَيْنَيْـن : أي بسبب طول الأسفار . والظَّنابيب : جمع الظُّنبوب ، وهو عَظْم السَّاق ، وعاري الظَّنابيب : يعني عَرِيَ عظمُ ساقِهِ من اللحمِ لِهُزَالـهِ ، وهـو مـدح لـه . ويَغْمِـزُ : يميـل في سَيْرِهِ ، مِـنْ قِبَـل رِجْلِهِ . والمَعَصُ : خَدَرٌ في أرساغ أيدي الإبل وأرجلها ، والمَعَـصُ أيضـاً : نُقْصـانٌ في الرُّسْـغ ، وداءٌ في الرِّجل ، يعني أنّ هذا الجَمَل يميلُ في سيرِهِ من النَّشاط لا من مرضٍ ، في رجله .

وقـال ابـن منظـور : «الغَمَلَّـس الخبيـثُ الجـريء ، قـال الأزهـريّ : هـو العَمَلَّـس ، بالعين المهملة ، وقد يُوصفُ بها الذِّئب» اللسان (غملس) .

(١١) الكلكل : الصَّـدر . والجافِلَـة : النّـافرة المنزعجـة الذاهبـة في الأرض مسـرعة ؛ يعـني أُتنـاً جافلة . والنَّهْسُ : العَضُّ . والأكفال : جمع الكَفَلِ ، وهـو العَجُـز . والـبَرَصُ : مـا ابيـضَّ مـن جَسَدِ الدَّابةِ من أَثَرِ العَضِّ ، على التشبيه ببرص الإنسان ؛ وانظر التاج (برص) .

يصف حماراً وأُتُنَهُ ، والضمير المسـتتر في قولـه : يرمـي ، والمتّصـل في قولـه كلكلـه ، عائدان على الحمار الوَحشيّ الذي يسوق الأُتن أمامه .

(١٢) القارِبُ : طالبُ الماءِ ليلاً . والقُذُف : جمع القَذُوف : من قولهم : قَذَفَ بالحجارة إذا ⇐

وفي العباب (رخص):

(١٣) وَقَدْ أَسَرَّتْ لَقاحاً وَهْيَ تَمْنَحُهُ   مِنَ الدَّوابِـرِ لاَ يُولِينَـهُ رُخَصَـا

وفي الفائق (١: ٢٤٢):

(١٤) طَافَتْ لَيالِيَ وانْضَمَّتْ ثَمِيلَتُهَا   وَعادَ لَحْمٌ عَلَيْهـا بادِنٌ نَخَصَـا

(١٥) فَجاءَها قَانِصٌ يَسْعَى بِضارِيَـةٍ   تَرَى الدُّمَـاءَ عَلَى أَكْتافِهَا نُفَصَا

- رمى بها ؛ يصفُ حوافرَ الحمار الوحشيّ التي ترمي الحجارة والحصى والتراب وراءَهُ وتقذفها من شدّةِ سُرْعته . وشُمّ السَّنابك : مُرْتَفِعُها ؛ والسنابك جمع السُّنْبُك ، وهو طَرَفُ الحافِرِ وجانباه من قُدُمٍ . والكزّ : المُتَقَبِّضُ الذي لا ينبسط في سَيْرِهِ . والقَفِصُ : المُتَقَبِّصُ الذي لا يُخْرِجُ كلَّ ما عنده مِنَ الجري .

(١٣) أَسَرَّتْ لَقاحاً : كَتَمَتْه و لم تُبَشِّر به ، وأصل اللَّقاح في الإبل ، وذلك أنّ النّاقة إذا لَقِحَتْ شالَتْ بِذَنَبِها وَرَفَعَتْه وَزَمَّتْ بأنفها واستكبرتْ فَبَانَ لَقَحُها لِئلاّ يدنو منها الفَحْلُ ، فاستعاره للحُمُر ، فهو يقول إنّ هذه الأتن لم تفعل شيئاً ممّا تفعله الناقةُ إذا لَقِحَتْ ؛ وانظر اللسان (لقح) واللَّقاح : قبول اللَّقاحِ مِنَ الفَحْلِ . والدّوابر : جمع الدابرة وهي ما حاذى مُؤَخَّرَ الرُّسْغِ من الحافر ؛ وقوله : تَمْنَحُهُ من الدَّوابر ، أي : تَرْفُسُه . والرُّخَص : جمع الرُّخْصَةِ ، وهي التَّسهيل وخِلافُ التشديد يريد أنّها ترفسه بقوّة ولا تلين في رفسها له .

(١٤) الثَّميلة : ما يبقى في بطن الدابة من العلفِ والماء ، والثميلة أيضاً : ما يكون فيه الشراب في جوف الدابة ، يعني أنَّ ثميلَتَها انْضَمَّتْ لأنّ الماءَ الذي كان فيها ذَهَبَ ، فَعَطِشَتْ . واللحم البادن : السمين المُكْتَنِزُ . والنَّخَصُ : الهَزِيْلُ . والأبيات ١٤ - ١٨ في وصف بقرة وحشية .

(١٥) في اللسان : «... ترمي الدماءَ ...» تحريف .

والقانِصُ : الصياد . والضارية : صفة للكلاب نابَتْ عن الموصوف ؛ من قولهم : كَلْبٌ ضارٍ بالصيد إذا تَعَوَّدَهُ ، وأضراهُ صاحِبُه بالصيد : أغراهُ به . والنُّفَصُ : جمع النُّفْصَةِ ، وهي الدُّفْعَةُ من الدَّمِ ، أي دم الصَّيْدِ .

وفي التاج (عقص):

(١٦) وَهْيَ تَأَيَّا بِسُرْعُوفَيْنِ قَدْ تَخِذَتْ   مِنَ الكَعَائِبِ في نَصْلَيْهِما عُقَصَا

وفي العباب (شحص):

(١٧) لِيَطْعَنَ السَّائِقَ الْمُغْرى وَتَالِيَهُ   إذا تَقَرَّبَ مِنْهُ طَعْنَةً قَعَصَا

وفي العباب (عرص):

(١٨) كَأَنَّها لَمْعُ بَرْقٍ في ذُرَى قَزَعٍ   يَخْفَى عَلَيْنا وَيَبْدُو تارَةً عَرِصَا

---

(١٦) تَأَيَّا : أصله : تَتأَيَّا ، فَحَذَفَ إحدى التَّاءَيْنِ تخفيفاً ، يقال : تَأَيَّيْتُهُ ، إذا قَصَدْتَ آيتَهُ وتعمَّدْتَه ، وآيةُ الشَّيء شَخْصُهُ . والسُّرْعُوف : كلُّ خفيفٍ طويلٍ ؛ وأراد بالسُّرْعُوفَيْنِ قَرْنَيْها . والنَّصْل : حديدةُ السهم والرمح والسكين ، فاستعارَه لرأسِ قرنِ البقرةِ لِقُوَّتِهِ وحِدَّتِهِ . والعُقَصُ : جَمْعُ عُقْصَةٍ ، وهي العقدة مِنْ عُقَدِ القَرْنِ . يقول : إنّ هذه البقرة تقصدُ بقرنَيْها كِلابَ الصياد التي تَتْبَعُها ، انظر البيت التالي .

(١٧) لعل في البيت تصحيفاً وتحريفاً ، صوابه : «لِتَطْعَنَ السابقَ ... منها ...» وبذلك يتّفق هذا البيت مع الأبيات ١٤ - ١٦ والبيت التالي في وصف البقرة ، وإلا فهذا البيت في وصف ثورٍ لحقتْ به كلابُ الصياد .

والْمُغْرى : الذي أغراهُ الصياد بالطّريدة . وطَعْنَةٌ قَعصٌ : تقتُلُ المطعونَ مكانَهُ بسرعة .

يقول : إنّ هذه البقرة تتعمَّد بقرنَيْها وتقصدُ إلى كلاب الصياد لِتَطْعَنَ الكلب السابق الذي يكادُ يدرِكُها والكلبَ الذي يليه إذا أصبح قريباً منه طعنةً واحدةً من نَصْلَي قَرْنَيْها ، فتقتلهما مكانَهُما .

(١٨) القَزَعُ : قِطَعُ السحاب ، واحدتُه قَزَعَةٌ ؛ وذُراها : أعاليها ، جمع ذِرْوة . والعَرِصُ : النَّشِطُ ؛ والعَرَصُ : النّشاطُ .

وفي العباب (شخص):

(١٩) قُومي إِلَيْها فإِنِّي قَدْ طَمِعْتُ لَكُمْ   أَنْ أَسْـتَفِيءَ إِلَيْها رَيْمَةً شَحَصَا

* * *

(١٩) أستفيء : من الفَيْءِ ، وهو الغنيمة . والرَّيْمُ والرِّيم : الظَّبْيُ الخـالِصُ البَيـاضِ ، وزادَ عليـهِ الهاءَ للتَّأنيث . والشَّحَصُ : السَّمينَة ، والتي ذهب لَبَنُها كلُّه .

قافية العين

(٤٢)

في حِلية المحاضرة (١: ١٨١):

(١) أَرِقْتُ لِبَرْقٍ آخِرَ اللَّيْـلِ يَلْمَـعُ   سَـرَى دَائِبـاً فيها يَهُـبُّ وَيَهْجَـعُ
(٢) دَجَا اللَّيْلُ، وَاسْتَنَّ اسْتِناناً رَفِيفُهُ   كَمـا اسْتَنَّ في الغَابِ الحَرِيقُ المُشَعْشَعُ
(٣) سَرَى كَاحْتِساءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ   بِأَرْوَاقِـهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْـطَعُ

---

(١) في البيان والتبيين: «... سرى دائماً حيناً...»؛ وفي المحب والمحبوب «... سرى مَوْهناً دوني...»؛ وفي عيار الشعر: «... سرى دائياً فيه...» تصحيف. وفي الزهرة: «... فيما نهبّ ونهجع»؛ وفي أمالي القالي، وشرح سقط الزّند للبطليوسي: «... منها يهبّ...».

أرِقْتُ: مِنَ الأرَق، وهو السَّهَر وذهابُ النّومِ لِهَمٍّ أو لِعِلّة. والدّائب: من الـدأب، وهو الاجتهاد والسَّوْقُ الشديد، استعاره لسرعة لمعان البرق. ويهجع: ينام، شبّه البرق بالإنسان الذي ينامُ قليلاً ثم يهبّ من نومِهِ، ثم ينامُ ويهبّ وهكذا دَوَالَيْك. وقوله: فيها أي في الليلة أو في السحابة، وأعاد الضمير على غير مذكور لأنه مفهومٌ من سياق الكلام.

والمَوْهن: نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه.

(٢) في عيار الشعر: «دنا الليل...». وفي اللسان والتاج: «... زَفيفه...». وفي التقفية، وعيار الشعر: «... الحريق المُشَيَّع».

ودجا الليل: أظلمَ. واستنَّ رَفيفه: اضطرب وذهب كلَّ مَذْهب. والضمير المتصل في قوله: رفيفه عائدٌ إلى البرق. والرَّفيف والزفيف: وميض البَرْق ولمعانُهُ. والمُشَعْشَع: المُتفَرِّق.

والمشيَّع: الشائع المنتشر.

(٣) في عيار الشعر، وتهذيب اللغة، وأساس البلاغة، وشرح سقط الزند للخوارزمي، والتكملة والذيل والصلة، واللسان والتاج (قذي): «خفا كاقتذاء الطير...»؛ وفي الأزمنة والأمكنة: «خفا كاقيد الطير» تحريف؛ وفي شرح سقط الزند للبطليوسي: «بدا كاقتذاء⟸

وفي التعليقات والنوادر (١: ٢٥٩):

(٤) كَأَنَّ الرَّبابَ الدُّهْمَ في سَرَعانِهِ عِشارٌ مِنَ الكَلْبِيَّةِ الجُونِ ظُلَّعُ

(٥) أَدانِيهِ لِلأَمْواهِ مِنْ بَطْنِ بِيشَةٍ وَلِلأَوْقِ والسِّيدانِ والمَيْنِ يَضْجَعُ

= الطير» وفي أمالي القالي ، واللآلي : «سرى كاقتذاء الطير...» ونبّه البكري في اللآلي على رواية : «...كاحتساءِ الطير» ؛ وفي اللسان والتاج (ضرب) : «سرى مثل نبض العرق...» . وفي عيار الشعر والأساس ، وشرح سقط الزند للخوارزمي : «والليل مدبر وحثمانه...» ؛ وفي تهذيب اللغة ، والتكملة والذيل والصلة ، واللسان والتاج (قذي) : «والليل واضع... كاد يلمع» ونبّه الصّغاني في التكملة والذيل والصلة على رواية : «والليل مدبر بجثمانه» ؛ وفي الأزمنة والأمكنة : «والليل مُلْبسٌ بجسمانه...» تحريف .

واحتساء الطير : شُرْبُها ، وحَسْوُ الطائر يُضْرَبُ به المثلُ في السرعةِ والخِفَّةِ ، انظر ثمار القلوب : ٤٤٨ . والليل الضارب : الذي ذهبَت ظلمتُه يميناً وشمالاً وملأت الدنيا ؛ وضَرَبَ الليلُ بأرواقه : أقبل ؛ وأرواق الليل : أثناء ظُلْمَتِهِ وجوانبُها .

وخفا البرقُ : لمعَ . واقتذاءُ الطيرِ : أن تفتح عينها ثم تغمضها مرةً بعد مرةٍ من قذاةٍ وَقَعَتْ فيها .

(٤) الرباب : السحاب المتعلّق تراهُ دونَ السحاب ، واحدتُه رَبابة . والدُّهم : جمعُ الدَّهماء ، وهي السوداء . وسَرَعانُ السحاب وغيرِه : أوائِلُه . والعِشار : جمع العُشَراء ، وهي الناقة التي مضى لحملِها عَشَرة أشهر . والجُون : جمع الجَوْنةِ ، وهي السوداء ، وفي حاشيةِ مخطوط التعليقات والنوادر : « إِبِلُ كَلْبٍ سُودٌ تُشْبِهُ السَّحابَ » التعليقات والنوادر ١ : ٢٥٩ ؛ وكَلْب قبيلةٌ من قضاعة ، انظر جمهرة أنساب العرب : ٤٥٥ . والظُّلَّعُ : جَمْعُ الظَّالِعَةِ ، وهي النّاقة التي تَظْلَع ، أي تَعْرُج في مَشْيِها ، والظالِعَةُ أيضاً : المائلة .

وتشبيهُ السحابَ بالعشار لطيفةٌ رائعة ، فإنّما خصَّ العِشارَ بالتّشبيهِ لِما تُوحي به مِنْ أنَّ هذا السَّحابَ مُحَمَّلٌ بالمَطَرِ والخَيْرِ ، كالعِشار .

(٥) الأداني : جمعُ الأدنى ؛ والضمير في قوله : أدانيهِ ، عائد إلى الرَّباب . والأَمْواه : جمعُ ⟸

(٦) كَأَنَّ اشْتِعالَ البَرْقِ في حَجَرَاتِهِ ضِــرامٌ شَــرىً في أَيْكَةٍ يَتَشَيَّعُ
(٧) تَرَوَّى مِنَ البَحْرَيْنِ عُوذَ رَمِيَّـةٍ كَمَا اسْتَرْبَعَ البَزَّ القِطارُ المُطَبَّعُ

- الماءِ . وبِيْشَةُ : اسمُ وادٍ يَنْصَبُّ من جبال تِهامَةَ مُشَرِّقاً في نجد ، في ديار بني عامر ؛ انظر معجم البلدان (بيشة) . والأَوْق : جبل لبني عُقَيْل ، وهم من بني عامر ؛ وانظر معجم البلدان : (الأوق) . والسِّيدان : جبل بنجد ؛ معجم البلدان (السيدان) . والمَيْن : يبدو أنه اسم موضع ، ولم يذكره ياقوت والبكريّ . وضَجَعَ السحابُ : أي مال إلى الأرض لكثرة مائه وثقله ، مأخوذ من الضَّجْعِ ، وهو وَضْعُ الإنسانِ جَنْبَهُ بالأرضِ ؛ والسَّحابةُ الضَّجُوع : البطيئة لكثرة مائها .

(٦) في طبعة الميمي : «...... ضِرامٌ شَرَى...» على أنَّ (شرَى) فِعْلٌ ، وهو وهمٌ ، لأنه لو كان فعلاً لَوَجَبَ أن يقول : ضِرامٌ شَرِي ؛ وفي التعليقات والنوادر : «ضِرامٌ شِرًّى» بكسر الشين ، وهو وهم ؛ لأنَّ (شِرًّى) مصدر (شَرَى) بمعنى باعَ ؛ وانظر اللسان والقاموس (شرى) .

وحَجَراتُ السحابِ : نواحيهِ ، جمعُ حجْرةٍ . والضِّرام : ما اشْتَعَلَ من الحَطَبِ . وشَرًى : مصدرُ شَرِيَ البرقُ يَشْرَى ، إذا اضْطَرَبَ وتَفَرَّقَ ، وَصَفَ الضِّرامَ بهِ ، يعني : ضِرامٌ مُنْتَشِرٌ . والأَيْكَةُ : الغيضة يَنْبُتُ فيها الشجر الكثير الملتفّ . ويَتَشَيَّعُ : يَنْتَشِر .

(٧) تروَّى : بمعنى رَوِيَ وارتوى ، أي استقى ماءً واحْتَمَلَه . والبحرين : هكذا يُتَلَفَّظ به في الرفع والنصب والجر ، وربما عاملوه معاملةَ المثنّى ، وهو بلد بين البصرة وعُمان ، في ناحيةٍ من قُراها بحيرةٌ على بابِ الأحساء طولها ثلاثة أميال وعرضُها كذلك ؛ انظر معجم البلدان (البحرين) . والعُوذ : جمع العائذ ، وهنّ الحديثاتُ النتاج من الظباء والإبل والخيل ، أي ذَوَاتُ عَوْذٍ ، يَعُوذ بهنّ أَوْلادُهنّ ؛ وأراد بها قِطَع السحاب ، على التشبيه . والرَّمِيَّة : واحدةُ الرَّمِيّ ، وهو السَّحابُ الخريفيّ والصيفيّ العظيم القطر . واسْتَرْبَعَ : احْتَمَلَ ؛ ورَبَعَ الحجرَ والثِّقْل : رفعه . والبزّ : الثياب ، ومتاع البيت من ثياب ونحوها . والقطار : أي قطار الإبل ، وهو أن تقرَّب الإبلُ بعضُها إلى بعض على نَسَقٍ . والمُطَبَّع : صفة القطار ، أي : المُثْقَل بأحماله . ⇐

(٨) أَلا ما لِعيْني –لا أَبـا لأبيكُما– إذا ذُكِرَتْ لَيْلَى تُرِبُّ فَتَدْمَـعُ
(٩) وَمَا لِفُؤادِي كُلّما خطَرَ الهَـوَى عَلَى ذَاكَ فِيما لاَ يُواتِيهِ يَطْمَـعُ
(١٠) أَجِـدَّ بلَيْلَـى مِدْحَـةً عَرَبيَّـةً كَمَا حُبِّرَ البُـرْدُ اليَماني المُسَبَّعُ
(١١) تُثِبْكَ بما أَسْدَيْتَ ، أَوْ تَرْجُ وَعْدَهَـا وَما وَعْدُها فِيما خلاَمِنْكَ يَنْفَعُ
(١٢) ولَيْلى أَروجُ الجَيْبِ مَيَّاعةُ الصِّبا أَبيٌّ لما يَأْبـى الكريـمُ ويَرْفَـعُ

– يقول : جمع الرَّبابُ صغارَ السحابِ واحتملها من البحرين ، وسار بها مُتَّئِداً لثقلها ، كما تسير الإبل المثقلةُ بأحمالها .

(٨) لا أبا لأبيكما : دعاءٌ ، على سبيل المَدْح . وتُـرِبّ : أي تُديم البُكاء وتُقيم عليه ؛ من قولهم : أَرَبَّ إذا لَزِمَ وأَقَامَ .

(٩) في مطبوع التعليقات والنوادر : «... مَطْمَعُ» تحريف ، يؤكّده أنَّ الميمنيَّ –رحمه الله– نقلها عن مخطوط التعليقات والنوادر : «... يطمع» ، وعنه أثْبَتُّ الرِّواية .

وخَطَرَ الهوى : مرَّ ببالِه ، وذَكَرَهُ بعدَ نِسْيان . ولا يُواتيهِ : لا يُطاوِعُه ولا يُوافِقه .

(١٠) أجِدَّ بليلى مِدْحَةً : يُخاطب نفسَه ، ويقول : اصْنَع لها قصيدةً جديدة تمدحُها بها ؛ أي تُثني عليها ثناءً حَسَناً ؛ وأَجَدَّ الثَّوبَ : لبِسَهُ جديداً ؛ فقولُه : أَجِدَّ بليلى مِدْحَةً ، أي أَلْبِسْها ، على الاستعارة ، والباء هاهنا للتَّعْدية . وحَبَّرَ البُرْدَ تَحْبيراً : حسَّنهُ وزيَّنهُ . والبُرْدُ : الثوبُ المُخطَّط . والمُسَبَّع : الذي جُعِلَ سبعَةَ أَذْرُع .

(١١) بما أَسْدَيْتَ : بما مَدَحْتَ ؛ مِن قولِهم : أَسْدَى إليهِ مَعْروفاً : اصْطَنَعَهُ ؛ والسَّدَى : المعروف . وقولُه : تُثِبْكَ ، جوابُ الطَّلَب في قوله : أَجِدَّ بليلى مِدْحَةً .

(١٢) أروج الجَيْبَ : تتوهَّج رائحة جيبها طيباً وتفوح ، من الأرج ، وهو توهُّج ريح الطيب . وجَيْب القميص : ما يُدْخَل منه الرأس عند اللبس ، وكلّ شقّ في القميص جيب . وميعة الصِّبا : أوله ، مأخوذ من : ماعَ الماءُ ونحوه إذا جرى على وجه الأرض ، فهو : مائع ، فاعل ؛ ومَيَّاعة مبالغة منه . ويأبى الكريمُ النقيصَةَ : يكرهها . وقوله : ويرفع ، أي : وترفع عن نفسِها من النقيصة ونحوِها وما يرفع الكريم .

(١٣) مُشَرَّفَةُ الأعطافِ مَهْضومةُ الحَشا   بِها القلبُ -لو تَجزيهِ بالقَرْضِ- مُولَعُ
(١٤) وَمالي بها علمٌ سوى الظَّنِّ والّذي   إلى بيتِـهِ تُزْجى حَـوافٍ وَظُلَّــعُ
(١٥) سِوى أنّي قَدْ كُنْتُ أَعلَـمُ أنَّهــا   هِيَ العَذْبُ وَالماءُ البَضاعُ المُنَقَّــعُ

وفي التعليقات والنوادر (١: ١٦٣) :

(١٦) فما أمُّ خِشْفٍ بالمِرَاضَيْنِ آلَفَتْ   ظِـلالَ أراكٍ ناعِـمٍ حَيْـثُ تَرْتَـعُ

---

(١٣) مشرّفة الأعطاف : طويلتها ، والأعطاف : جمع العِطْف ؛ وعطف الإنسان : جانبه من عن يمين أو شمال ، من لدن رأسه إلى وركه ، وهما عِطفان اثنان ، فجمعهما بما جاورهما من البدن . ومهضومة الحشا : خميصته ، من الهَضْم ، وهو خَمَص البطن ولُطْف الكَشْح ، أي الخَصْر ، والحشا : ما في البطن ، وأراد البطن نفسه . وأرادَ بالقرض حُبَّه إياها وتعلُّقَه بها وثناءَهُ عليها ثناءً حسناً . وأُولِعَ به : تعلّق به أشدّ التعلّق ، فهو مُولَع . وقوله : لو تجزيه بالقرض ، تَمَنٍّ وتحسُّر ، واعتراضُه بين المبتدأ والخبر يفيد مبالغةً في التحسر .

(١٤) تُزجى : تُساق . والحوافي : جمع الحافي ، وهو البعير الذي رقَّ خفُّه من طول السير . والظُّلَّع : جمع الظالع ، وهو البعير الذي يَظْلَع ، أي يعرج في مشيه من الحَفا ونحوه . وقوله : الذي إلى بيته تُزْجَى حوافٍ وظُلَّع ، قَسَمٌ با لله تعالى .

(١٥) الماء البَضاع : النَّمير المُرْوي ؛ والبَضاع : مصدر بَضَعَ من الماء بَضْعاً وبُضوعاً وبَضاعاً ، إذا رَوِيَ وامتلأ ، فوصف به الماءَ . والمُنَقَّع : الذي يُنقِّع ، مبالغة من قولهم : نَقَعَ الماءُ العطشَ ، إذا أذهبه وسكّنه ، وفي اللسان : «وإنما قيل للماء نَقَعٌ لأنه يُنْقَـعُ بـه العطش ، أي يُـروى بـهِ . يُقال : نَقَعَ بالرِّيِّ وبَضَعَ» اللسان (نقع) .

(١٦) الخِشْف : ولد الظبي أول ما يولد ، أو أوّل مَشْيِه . والمِراضان : موضع في ديار بني تميم ، وواديان مُلتقاهما واحد ، وانظر معجم البلدان (المراضان) . وآلَفَتْ ظلالَ أراك : لزمت تلك الظلال وأنِست إليها ؛ والأراك : شجر تُتّخَذ منه المساويك ، ترعاه الماشية والإبل والظّباء . ولم أجد البيت الذي فيه خبرُ قوله : «فما أمُّ خِشْفٍ...» ولكنّهم يقولون عادةً : ما كذا بأحسن من كذا .

وفي الإسعاف (٨٧/ أ) :

(١٧) وكَائِنْ لَقِينا مِنْ نعيم ولَذَّةٍ … وأَعْجَبَنا المُصْطافُ والمُتَرَبَّعُ
(١٨) وقُلْنا لَعَلَّ المالَ يُرْبو فَنَقْتَني … وعَلَّ غُلاماً ناشئاً يَتَرَعْرَعُ
(١٩) أمانيُّ هامٍ بعدَ هامٍ تَعَلَّلَتْ … بأمثالِها في النَّاسِ عادٌ وتُبَّعُ
(٢٠) ولكنَّما الدّنيا غَرورٌ ولا تَرى … لَها لَذَّةً إلاّ تَبيدُ وتُنْزَعُ
(٢١) فَللَّه ما فوقَ السَّماءِ وتَحْتَها … لَهُ المَالُ يُعطِي ما يشاء ويَمْنَعُ

---

(١٧) كائن : اسم بمعنى (كم) الخبريّة ، يفيد التكثير . والمُصْطاف : مكان الاصطياف ، وزَمانُه . والمُتَرَبَّع : مكانُ تربُّعهم في الربيع ، وزمانُه .

(١٨) يربو : يزيد وينمو . ونقتني : نتّخذه قُنْيَةً ندَّخِرُها ؛ ولعلّه تحريف لـ : نَغْتَنِي . ويترعرع : يكبر ويستوي رجلاً .

(١٩) في طبعة الميمني : «... عام بعد عام... بالناس...» .

والهام : جمع الهامة ، وهي الجماعة من الناس . وتعلّلت بها : تشاغَلَتْ بها وتلهَّت . وعاد : قبيلة قديمة ، انظر جمهرة أنساب العرب : ٤٦٢ . وإذا أرادت العرب أن تنسب الشيء إلى القِدَم نسبوه إليها فقالوا : عاديّ ، أي قديم . وتُبَّع : واحد التَّبابعة من ملوك اليمن ، وكان مَلِكُهم لا يسمّى تُبَّعاً حتّى يملك حضرموت وسبأ وحِمْيَر ، وأراد بقوله : تُبّع ، قومَ تُبَّع ، والمشهور من التبابعة أسعد الكامل بن مَلْكي كَرِب ، وهو الذي ذُكِرَ قومه في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿... وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ق : ٥٠ : ١٤ ؛ وانظر كتاب : ملوك حمير وأقيال اليمن : ١١٧ - ١٣٨ .

(٢٠) الغرور : صفةٌ غالبةٌ للدّنيا ، لأنّها تَغُرُّ بزينتها وتخدع .

(٢١) في طبعة الميمني : «... من يشاء...» .

وقوله : يُعطي ما يشاء ، أي من المال . وقوله : يعطي مَنْ يشاء ، أي : من الناس .

(٢٢) فَما لَكَ مِن خيرٍ فمنهُ ، وما يَضِقْ عَلينـــا فَمِنْ تِلْقائِـهِ المُتَوَسَّـــعُ

وفي أمالي المرتضى (١: ٣١٩):

(٢٣) أغرُّ كَلَوْنِ البَـدْرِ في كلِّ مَنْكِبٍ مِنَ النَّاسِ نُعْمى يَحْتَذِيها وَإِصْبَعُ

وفي غريب الحديث - للخطابي (٢: ٤٥٠):

(٢٤) ألا لَيْتَ شِعري هَلْ أَقولُ لِفِتْيَـةٍ وَصُهْـبٍ بِمَوْمـاةٍ تُغضُّ وتُرْفَـعُ

وفي غريب الحديث - للخطابي (١: ٤١٣):

(٢٥) إذا النُّـوقُ لَمْ تَمْلِكْ سِجالاً تُفُضُّها مِنَ البَوْلِ واهْتَزَّ الخُفافُ السَّمَيْدَعُ

---

(٢٢) المُتَوَسَّع : مصدر ميميّ من قولهم : توسَّع الأمرُ ، ضدّ ضاقَ .

(٢٣) الأغـرّ : الشـريف ، الأبيـض ، والرجـل الكريـم الأفعـال الواضحُهـا . ومَنْكِـب القـوم : رئيسهم . ويحتذيها : يتخذها حِذْوة ، والحِذْوة : العَطِيَّة : والإِصْبَع : الأثـر الحسـن والنعمـة ؛ انظر أمالي المرتضى ١ : ٣١٩ .

يمدح في هذا البيت رجلاً ، فهو يقول : إنه رجل شريف كريم له عند كل رئيس من رؤساء الناس أثرٌ حسن ونعمةٌ أنعمها عليه .

(٢٤) الصُّهْب : جمع الأصهب أو الصهباء ، والأصهب : البَعير ليـس بشـديد البيـاض ؛ وأصـل الصَّهَب حمرة أو شُقرة في الشَّعر . والمَوْماة : المفازة الواسعة الملساء . وتُغَـضّ : أي تُكَـفّ عـن السير ، قال الخطابي : «يقال : أصل الغَضّ الكَفُّ ، ومنه قولهم : غُضَّ الملامةَ ، أي كُفَّ عـنِ اللومِ ، قال حميد بن ثور : (البيت) أي تُكَفّ» غريب الحديث ٢ : ٤٥٠ . وتُرْفَع : أي تُضْطَرّ إلى المبالغة في السير ؛ يقال : رفع البعيرُ في سيره إذا بالغ فيه .

(٢٥) قال الخطّابي : «يقال : فَضَّ الماءَ وافتضّه إذا صَبَّ شيئاً منـه بعـد شـيء ، قـال حميـد بـن ثـور : (البيـت) يريـد أنهـا لم تملـك البَـوْلَ مـن شِـدَّة السَّـير» غريـب الحديـث ١ : ٤١٣ . والسِّجال ، جَمْعُ السَّجْل ، وهو الدلو العَظيمة المملـوءة . والخُفـاف : الخفيـف . والسَّـمَيْدَع : الرجل الخفيف في حوائجه ، والشجاع .

(٤٣)

في مجموعة المعاني (٥٣٠)* :

(١) شَهِدْتُ بأنَّ اللهَ حَقٌّ قَضاؤُهُ ... وأَنَّ الرَّبيعَ العامِرِيَّ رَقيعُ

(٢) أَقادَ لَنا كَلْباً بِكَلْبٍ فَلَمْ يَدَعْ ... دِماءَ كِلابِ المُسْلِمينَ تَضيعُ!

* * *

---

* قال ابنُ عبدِ ربه في باب (نُوكى الأشراف) ، أي حمقى الأشراف : «وكان الربيع العامريّ والياً باليمامة ، فأُتِيَ بكلبٍ قد عَقَر كلباً ، فأَقادَه ، فقال الشاعر : (وذكر البيتَيْن)» العقد الفريد ٦ : ١٥٨ ، وانظر البيان والتبيين ٢ : ٢٥٩ .

والذي يبدو لي أنّ الربيع العامريّ لم يكن أحمَق ، ولكنه «أُتِيَ بكلبٍ قد عَقَرَ كلباً» والذي لا شك فيه أنّ الذي أتى بهذا الكلب هو صاحب الكلب المعقور ، ويبدو أنّه كانَ من الحمقى ، فلم يجد الوالي بدّاً من إرضائه ، فأقاد له من الكلب العاقر بكلبه المعقور ، فوجد الشاعر في ذلك نادرة وطُرْفة قد لا تتكرَّر ، فاهتبلَها ، وليس البيتان من باب الهجاءِ كما قد يُظَن ، انظر ديوان حميد ، بتحقيق الميمني : ١٠٢ .

(١) في البيان والتبيين ، والعقد الفريد : «... حقٌّ لقاؤُه......» . والرقيع : الأحمق .

(٢) أقاد قتيلاً بقتيل : قتله به .

(٤٤)

في منتهى الطلب (٥: ٦٩/ب)* :

(١) وَأَغْبَرَ يَمْسي العِيسَ قَبْلَ تَمامِها　　تَهادى بِهِ التُّرْبَ الرِّياحُ الزَّعازِعُ

(٢) يَظَلُّ به فَرْخُ القَطاةِ كأنَّهُ　　يَتيمٌ جَفَتْ عَنْهُ المَراضِيعُ راضِعُ

---

* لم ترد الأبيات ١٤ ، ١٨ ، ٢٢ في منتهى الطلب ، وإنما أضفت البيت ١٤ بترتيبه عن المعاني الكبير : ١٦٤ والمقاصد النحوية ١ : ٥٦٢ ؛ وأضفت البيت ١٨ بترتيبه عن أمالي المرتضى ٢ : ٢١٣ ؛ وأضفت البيت ٢٢ بترتيبه عن الحماسة البصرية ٢ : ٣٣٨ والمقاصد النحوية ١ : ٥٦٣ .

ويرد البيتان ٢٤ ، ٢٦ من هذه القصيدة في قصيدة لابن عنقاء الفزاريّ ، وانظر تخريج القصيدة .

وجاء في هامش منتهى الطلب ما نصُّه ، «ليست مِنَ المختار . عجبتُ مِنْ مُؤَلِّف هذا الكتاب إذ نفى هذه من الاختيار ، وهي من أجْوَدِ شعرِ حميد بإجماع العلماء» منتهى الطلب ٥ : ٦٩/ب .

(١) الأغبر : صفة نابت عن موصوف ، أراد : وَمَلاً أغبر ، واغبرَّت أرضه من الجدب ؛ والملا : الفلاة ، والمتّسَع من الأرض . ويَمْسِي العيس قبل تمامها : يجعلها تُلْقِي أولادَها من أرحامها قبل تمام خلقها ، على التشبيه ، وأصل المَسْيِ والمَسْوِ أن يُدْخلَ الرجلُ يده في حَيائِها فيُخْرِج الدَّمَ أو النّطفة بعدما تكون النّطفة دماً . والعيس : الإبل البيض المُشْرَبة بصفرة . وتمامها : أي تمام خلق الجنين في رحمها . والرياح الزعازع : الشديدة . وجعل الرياح تتهادى التُّراب بهذا الملا الأغبر لاتّساعه ، فأراد أنّ الريح تموتُ قبل أن تصل إلى آخره ، فتحيا ريح أُخرى فتسوق التراب وتحمله .

(٢) يقول : إن هذا الملا لا ماء فيه ، ولذلك فإنّ القطاة تدع ولدَها زمناً طويلاً لكي تستقي له ، فشبهه بالطفل اليتيم الرضيع الذي جفته المراضيع .

(٣) وَمُرْئِلَةٍ تَهْدِي رِئالاً كأنّهَا ... مُخَرَّبَةٌ خُرْسٌ عَلَيْهَا المَدارِعُ

(٤) وأُمَّاتِ أطلاءٍ صِغارٍ كأنّها ... دَماليجُ يَجْلُوها لِتَنفُقَ بائعُ

(٥) وأَزْهَرَ يَعْتادُ الكناسَ كأنّهُ ... إذا لاحَ دِرِّيٌّ مع الفَجْرِ طالِعُ

(٦) تَعَسَّفْتُهُ بالقومِ فانْتَصَبَتْ لَهُ ... بأعناقِهِنَّ اليَعْمَلاتُ الشَّعاشِعُ

(٧) مَلِيعٌ تَرى لِلآلِ فَوْقَ حِدابهِ ... سَبائبُ لم يُنْسَجْ بهنَّ وَشائعُ

---

(٣) المُرئلة : أمّ الرئال ، وهي النعامة ، والرِّأل ولدها . وتَهْدي رئالا : تُرشِدها . والمُخَرَّبة : التي خُرِّبت آذانُها ، أي ثُقِبَتْ ثقوباً واسعة ؛ والخُرْبة : كلّ ثقب مستدير ، فشبّه آذان النّعامة ورئالها بالخُرَبِ . والمدارع : جمع المِدْرعة ، وهي ضرب من ثياب لا يكون إلاّ من الصوف مشقوق المُقَدَّم ، فشبّه أجنحتَهَا بالمدارع لاختلاف لونها عن لون صُدُورِها .

(٤) في منتهى الطلب : «... تَشَفَّق بائعِ» بكسر العين ، وفيه إقواء ، ولا أكاد أشكّ في أنّ فيه تحريفاً أدّى إلى ذلك ، وصوابه ما أثبتُّ ، وبه يزول الإقواء .

والأُمّات : جمع أُمّ لِما لا يعقِل . والأطلاء : جمع طَلاً ، وهو ولد الظبي ساعَةَ يُولَد . والدماليجُ : جمع الدُّملوج ، وهو ضرب من الحُليّ يحيط بالعَضُد . ويجلوها : يَصْقُلها .

(٥) الأزهر ، الثور الوحشي ، لبياضه وإشراق لونه . والكناس : مأوى الوحش من الظباء والبقر تستتر فيه من الحر . والدُّرِّيّ ، بضم الدال وكسرها : الكوكب المضيء .

(٦) تعسّفته : قطعته ، والتعسّف : ركوب المفازة وقطعها بغير عِلْمٍ ولا طريق مسلوك ، والهاء في قوله : تعسفته ، عائد إلى قوله : وأغبر ، في صدر البيت الأوّل من القصيدة . واليَعْمَلات ، جمع اليعْمَلة ، وهي الناقة النّجيبة السريعة . والشعاشع : جمع الشَّعشاعة والشَّعْشَعة ، وهي الطويلة العنق . وانتصبت له بأعناقها : رفعتها ، أي لتَجِدَّ في السير .

(٧) المليع : الأرض الواسعة البعيدة ، والتي لا نبات بها ؛ ومليع : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو ، عائد على قوله : وأغبر . الآل : السراب . والحِداب : جمع الحَدَب ، وهو الغليظ المرتفع من الأرض. والسبائب : جمع السَّبيبة ، وهي القطعة الرقيقة من النسيج ، قيل : هي من الكتّان . والوشائع : جمع الوشيعة ، وهي خشبة الحائك التي يلف عليها ألوان الغزل . والباء في قوله : بهنّ ، زائدة .

(٨) نَهَــزْنَ بأيديهنَّ فانْتَصَبَــتْ بِهــا ... بَراطيلُ فانْقادَتْ إليها الأخادِعُ

(٩) إذا أصْبَحَتْ مِن ليلةِ الخِمْسِ عَنَّسَتْ ... مَراقيـــلُ ألْحِيهَا لَهُــنَّ قَعاقِـــعُ

(١٠) جَزَى اللهُ عَنَّا شَوْذَباً ما جَزَى بِهِ ... زَميلاً وشَلَّتْ مِنْ يَدَيْهِ الأصــابعُ

(١١) وَوَثْبَةُ لا حانَتْ مِنَ الدَّهْرِ ساعةً ... بِخَيْرٍ وصَمَّتْ مِنْ أبيها السَّامعُ

(١٢) تَرى رَبَّةَ البَهْمِ الفُــرارِ عَشِـيَّةً ... إذا ما غَدا في بَهْمِها وَهْوَ ضائعُ

---

(٨) نَهَزْنَ بأيديهنّ : ضربْنَ بها رمالَ المَلا . والبراطيل : جمع البِرْطيل ، هو الحجر الصلب . والأخادع : جمع الأخدع ، وهو عِرْق في جانب العنق ، وإنّما أراد العنقَ كلّه والرأسَ معه ، فأطلق الجزء وأراد الكل .

يقول : ضربت الإبل بأيديها رمالَ الملا ، فخرجت من الرمال حجارةٌ صلبة ، فتعثرت بها النوق فهوت بأعناقِها ورؤوسها نحو تلك الحجارة .

(٩) الخِمْس : من أظماء الإبل ، وهو أن تشرب اليوم ، فتذهب وترعى ثلاثة أيام بعده ، وتَرِد اليوم الخامس ، فهو الخِمْس ، والشاعر لم يرد أنّها ترعى ، بل أراد أنَّ ماء هذا الملا بعيد ، فتسير فيه الإبل ثلاثة أيام سوى اليوم الذي شربت فيه حتى تصل إلى الماء الجديد في اليوم الخامس ، وإذا كانت المفازة هكذا بعيدة الموارد سُمِّيَتْ خِمْساً . وعنَّست تغيّرت وظهر عليها أثر السفر ، من قولهم : عَنَّسَ السنُّ وجهَ الرجل ، إذا غيّره من الكِبَر . والمَراقيل : جمع المِرْقال ، وهي الناقة السريعة . والألْحِي : جمع اللَّحي ، وهو مَنْبِتُ اللحية من الإنسان وغيرِه . والقعاقع : جمع القَعْقَعة ، وهي صوت الشيء اليابس إذا تحرك .

(١٠) شَوْذَب وزَميل : من أسماء الرجال ، ولم أعرف مَنْ هما ، ولا عرفت ما الذي جزى به الله زميلاً ، ولا سببَ دعائه على شوذب .

(١١) وثْبة : اسم امرأة ، ولم أعرف مَنْ هي . وحانت بخير : أتى عليها الخير حيناً من الزمن ، يدعو على وثبة ألا ينالها خير .

(١٢) الأبيات التالية في وصف ذئب وامرأةٍ ، وهي ممّا يُختار من الشعر العربي في وصف الذئب ، و انظر الشعر والشعراء : ٣٩٠ ، والمعاني الكبير : ١٩٤ . وفي الشعر والشعراء : ⇐

(١٣) تَلُومُ، وَلَوْ كانَ ابْنَها قَنِعَتْ بِـهِ إذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتاءِ الزَّعـازِعُ
(١٤) فَقامَتْ تُعَشِّي ساعةً ما تُطِيقُهَا مِنَ الدَّهْرِ نامَتْها الكِلابُ الظَّوالِعُ

- «ترى ربّةُ البَهْمِ الفُرَارَ... إذا ما غَدا...» ؛ وفي الصاهل والشاحج :

أَأَنْ نال مِن بَهْمِ البَخيلةِ غِرَّةً على فاقَةٍ إنْ نالها وَهْوَ جائع

وفي الحماسة البصرية :

إذا نال من بهم البخيلة غرة على غفلة مما يرى وهو طالع

ومثله من المقاصد النحوية ، إلا كلمة «البخيلـة» فإنـه رواهـا : «النخيلـة» بـالنون ، وشـرحها بأنها اسم موضع .

وربة البهم : صاحبتهـا ، أي راعيتهـا . والبَهْـم : جمـع البَهْمَـة ، وهـي أولاد الضـأن والمعز . والفُرار : جمع الفَرِير ، وهو ما صغر جسمُه من ولد الضأن والمعز ، سمي بذلك لخِفّتـه . وقوله : وهو ضائع ، أي وهو يرفع صوتَه من شدة الجوع ؛ من قولهم : ضاع الصبيّ يضـوع إذا تلوّى في البكاء ورفع صوتـه ، أو هـو مـن قولهـم : فـلان يـأكل في مِعًـى ضـائع ، أي جـائع . والضمير المنفصل «هو» عائد إلى الذئب الذي يصفه . والمفعول الثاني لـ : «ترى» هـو جملـة «تَلُومُ» في البيت التالي .

(١٣) في الصـاهل والشـاحج ، «لَحَتْـه...» . وفي الصـاهل والشـاحج ، والحماسـة البصريـة ، والمقاصد النحوية : «... فَرِحَتْ بِهِ...» .

والأرواح ، جمع الرِّيح ، وأصل الياء في الريح واو ، فلما انكسر ما قبلها قلبت ياء . والزعازع ، جمع الزَّعْزَع ، وهي الريح الشديدة التي تُزَعْزِعُ الأشياء ، وقال ابنُ قُتيبة : «يريـد : لو كان الذئبُ ابنَها قنِعَتْ به ، لما يَسْرِق من أغنام الناس ويأتيها به» المعاني الكبير : ١٩٤ .

(١٤) في المعـاني الكبـير : ٢٣٥ ، «... مـا يطيقهـا مـن النـاس...» . وفي المقـاصد النحويـة : «قامتها الكلاب الطوالع» تحريف وتصحيف .

والظّالع من الكلاب : الذي يطلُب السِّفاد ، فهو لا ينام ؛ والظالعُ أيضاً : الأعْـرَج ، وفي اللسان : «وروى أبو عبيد عـن الأصمعي في بـاب تـأخُّر الحاجـة ثـم قضائِهـا في آخـر←

(١٥) يَظَلُّ يُراعِي الخُنْسَ حَيْثُ تَيَمَّمَتْ   مِنَ الأَرْضِ، ما يَطْلُعْ لَهُ فَهْوَ طَالِعُ
(١٦) رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهْوَ أَطْحَلُ مائِلٌ   إلى الأَرْضِ مَثْنِيٌّ إلَيْهِ الأَكَارِعُ
(١٧) طَوى البَطْنَ إلاّ مِن مَصيرٍ يَبُلُّهُ   دَمُ الجَوْفِ أَوْ سُؤْرٌ مِنَ الحَوْضِ ناقِعُ

– وقتِها : مِنْ أمثالهم في هذا : إذا نامَ ظالعُ الكلاب ، قال : وذلك أنَّ الظالع منها لا يَقْدِر أنْ يُعاظِل مع صحاحِها لِضَعْفِهِ ، فهو يؤخِّر ذلك وينتظر فراغَ آخرِها فلا ينام حتى إذا لم يبقَ منها شيء سَفِد حينئذ ، ثم ينام» اللسان (ظلع) ، ومثله في المعاني الكبير : ١٩٤ و ٢٣٥ .

(١٥) في منتهى الطلب : «تظل تراعي حبش...» تحريف ، وأثبتُّ الصوابَ عن حاشيةٍ وردت في بعض النسخ المخطوطة من أمالي المرتضى ، نصُّها : «في شعره : (يَظَلُّ يراعي الخُنْسَ) ويعني بالخُنْسِ بقرَ الوحش ، الواحد أخنس وخنساء» أمالي المرتضى ٢ : ٢١٣ . وفي أمالي المرتضى ، والحماسة الشجرية ، والحماسة البصرية ، والمقاصد النحوية :

فَظَلَّ يُراعي الجَيْشَ حَتّى تغيَّبت   حُباشُ وحالَتْ دُونَهُنَّ الأجارِعُ

وكلمة «الجيش» تصحيف لـ «الخنس» أوقعَ الشريفَ المرتضى ومَنْ تَبِعه في الوهـم ، فظنّوا أنَّ حميداً يصف في قصيدتِه ذئباً يتبع الجيشَ طَمَعاً في أنْ يَتخلَّف رجل فيثب عليه ؛ انظر أمالي المرتضى ٢ : ٢١٣ والحماسة الشجرية : ٧١٩ .

وتيمَّمَت : قصدت . قال الشريف المرتضى : «وحُباش : اسم هضبة ، وقال بعضُهم : حُبَاش اسمٌ من أسماءِ الشَّمس ، وليسَ ذلك بمعروف» أمالي المرتضى ٢ : ٢١٣ .

والأجارع : جمع الأجرع ، وهو الكثيب الذي جانبٌ منه رمل وجانب حجارة .

(١٦) في الشعر والشعراء : «... وهو أكْحَلُ...» .

والأطحل : الأغبر الذي يضرب لونُه إلى السواد . والأكارع : جمع الأكْرُع ، والأكْرُع : جمع الكُراع ، وهو مُسْتَدَقُّ الساق . وقال ابنُ قتيبة شارحاً : «يقول : رأته وقد رَبَضَ فوضع قوائمَه بعضَها على بعض ، فشكّت فيه : أهو ذئب أم غيره» المعاني الكبير : ١٩٤ .

(١٧) في خلق الإنسان للأصمعي ، وخلق الإنسان لثابت ، وأمالي المرتضى ، والصاهل والشاحج ، والحماسة الشجرية ، والحماسة البصرية : «خفيف المِعى إلاّ مصيراً...» ⟸

(١٨) هُوَ البَعِلُ الدّاني مِن النّاس كالّذي لَهُ صُحْبَةٌ وَهْوَ العَـدُوُّ المُنَـازِعُ
(١٩) تَرَى طَرَفَيْـهِ يَعْسِلان كِلاهُمَـا كَما اهْتَزَّ عُودُ السَّاسَمِ المُتَتَايِـعُ
(٢٠) إِذَا خَافَ جَوْراً مِنْ عَلُوٍّ رَمَتْ بِهِ قُصَـايَتُهُ وَالْجَـانِبُ المُتَوَاسِـعُ

- وفي طبقات فحول الشعراء : «قليل المِعَى إلاّ مصيراً ...» .

والمصير : المِعى ، يُجمَع على مُصران ، وجمع الجمع : مَصارين . والسُّؤْر : بقيّة الماء في أسفل الحوض . والناقع : المُرْوِي . وقال ابن قتيبة شارحاً : «يقول : ليس في جوفه شيء من الطُّعم ، إنما هو مصيرُه الذي يبله دَمُ جوفِه أو شيء يناله من الماء» المعاني الكبير : ١٩٥ .

(١٨) البَعِل : الدَّهِش ، والخائف .

(١٩) في أساس البلاغة (طرف) : «... كليهما ...» . وفي طبقات فحول الشعراء ، والحماسة البصرية «... كما اختَبَّ ...» . وفي أساس البلاغة (تبع) : «... عُودُ النَّبْعَةِ...» ؛ وفي الحماسة البصرية ، والمقاصد النحوية : «عود الشيحة...» ونبَّه في المقاصد النحوية على رواية: «... عود النَّبعة...» . وفي طبقات فحول الشعراء ، والشعر والشعراء ، وتهذيب اللغة ، والبصائر والذخائر ، وأساس البلاغة ، والحماسة البصرية ، والمقاصد النحوية ، والتاج : «... المُتَتَابع» .

وطَرفاه : مُقدّمه ومؤخّره . ويعسِلان : يضطَربان ويهتزّان . والسَّاسَمُ : ضربٌ من شجر الجبال ، تُتَّخَذُ منه القِسِيّ والسِّهام . والمُتَتَايع : المُسْرِع ، من قولهم : تَتَايَعَ في الشَّرِّ وغيره إذا أسرع إليه ، وقال ابن قتيبة شارحاً : «يعني مقدّمه ومؤخّره ، وذلك من لِين ظَهْرِه» المعاني الكبير : ١٩٥ .

واختَبَّ : أسرع واضطرب . والمتتابع : المُعْتَدِل الذي لا عيب فيه ، صفة لعود السَّاسم . والشِّيحَةُ : الواحدة مِن نباتِ الشِّيح .

(٢٠) في الحماسة البصرية : «إذا خاف من أرضٍ مضيقاً...... مَحَالَتُهُ... » ، ولعلّ كلمة «محالته» تصحيف لـ : «مَخَالبه» ؛ وفي بعض نُسَخِ الشعر والشعراء ، والمقاصد النحوية : «قصائبه..» انظر الشعر الشعراء : ٣٩٠ . ⇐

(٢١) وَإِنْ بَاتَ وَحْشاً لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا ذِرَاعاً وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا وَهْوَ خَاشِعُ

(٢٢) وَيَسْرِي لِسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ قَرَّةٍ يَهَابُ السُّرَى فِيهَا المَخَاضُ النَّوازِعُ

(٢٣) إِذَا اخْتَلَّ حِضْنَيْ بَلْدَةٍ طَرَّ مِنْهُمَا لأُخْرَى خَفِيُّ الشَّخْصِ لِلرِّيحِ تَابِعُ

(٢٤) وَإِنْ حَذِرَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ بِغِرَّةِ أُخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قَانِعُ

- والقُصاية : من القَصَا ، وهو البُعد ، ولم يرد لفظ (قُصاية) في المعجمات .

والمَحالة : القُدْرة على التَّصرُّف . والقصائب : جمع القِصاب ، والقِصاب : جمع القَصَب ، وهو كل عظم أجوف فيه مخّ ؛ يريد بالقصائب يَدَيه ورجليه التي فيها القَصائب .

(٢١) في الزاهر ، والمقاصد النحوية : « ... ذَرعاً ..» وبه يختلّ الوَزْن . وفي الفاخر ، والزّاهر : « ... وهو ضارع» ؛ وفي الحماسة البصرية : « ... وهو خاضع» .

وبات وَحشاً : جائعاً لَمْ يَطْعَمْ شيئاً . والذِّراع : الطاقة ؛ وقال التبريزيّ شارحاً : «يقول : إن باتَ ليلةً جائعاً لم يضق ذراعاً بأمره ، وصَبَرَ . والضّمير في قوله : بها ، يعود إلى الليلة ؛ أي لم يضق ذراعاً بالليلة التي يجوع فيها . ولم يصبح لها وهو خاشع : أي لم يذلّ لما أصابه لقوّة نفسه» تهذيب إصلاح المنطق : ٦٧٢ .

(٢٢) الليلة القَرَّة : الباردة . والمَخَاض : الحَوَامل من النُّوق ، ولا واحد لها من لفظها ، وواحدتها خَلِفَة ، وانظر اللسان (مخض) . والنَّوازع : جمع النازع ، وهي الناقة التي تحنّ إلى أوطانها ومَرْعاها .

(٢٣) في الشعر والشعراء : « إذا احتلّ .. » تصحيف .

وحضنا البلدة : جانباها . وطرّ منهما : مَرَّ منهما جميعاً ؛ أي نَفَذَ ؛ وقال ابن قتيبة : « هذا مَثَلٌ ؛ أي : كَمَا يَخْتَلّ الرّمح حِضْنَي الإنسان ، أي ينفذهما . وقوله : للريح تابع ، يقول : يَتَشَمَّمُ ، فإذا وَجَدَ رِيحَ شيءٍ اتّبع الرائحة» المعاني الكبير : ١٩٦ .

(٢٤) في المقاصد النحوية : « وإن حددت ... بعزّة .. » تحريف وتصحيف .

وقال ابن قتيبة : «يقول : إن حَذِرَهُ أَهْلُ أرضٍ وقعدوا له وطلبوه ليقتلوهُ خرج إلى أرضٍ أخرى طَيِّبَ النَّفْسِ بها ، يُغِيرُ على أهلها وعلى شائهم ، وهم لَهُ آمِنون» المعاني الكبير : ١٩٦ .

(٢٥) يَنــامُ بِإحْدى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِــي بِأُخْرى المَنايَا فَهْوَ يَقْظانُ هَاجِعُ
(٢٦) إذا قامَ ألْقَى بُوعَهُ قَدْرَ طُولِهِ وَمَـدَّدَ مِنْـهُ صُلْبَهُ وَهْــوَ بَائِــعُ
(٢٧) وَفَكَّــكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَعادَيَــا صَأَى ثُمَّ أَقْعى وَالبِلادُ بَلاقِــعُ

---

(٢٥) في طبقات فحول الشعراء ، والحيوان ، والشعر والشعراء ، والمعاني الكبير ، وشرح سقط الزند للخوارزمي ، وفي هـامش منتهى الطلـب : « .. ويتّقـى المنايـا بـأخرى..» . وفي قواعـد الشعر ، والعقد الفريد ، وجَمْهَرة الأمثال ، والمستقصى ، وحياة الحيـوان الكـبرى ، والبلغـة في تاريخ أئمّة اللغة : «.. بأخرى الأعادي..» . وفي قواعد الشعر ، والعقـد الفريـد ، ومحـاضرات الراغب ، والتبيان في شرح الديوان ، وشرح مقامات الحريري : «.. يَقْظانُ نائِمُ» تحريف .

يصف ذكاء الذئب وحذَرَه وسرعة يقظتـه ؛ قـال الجـاحظ : «وتزعُـمُ الأعـراب أن الذئبَ ينام بإحدى عينَيه ، ويزعمون أنّ ذلك من حـاقِّ الحـذر ، ويُنْشَـدُ شِـعْرُ حميـد بـن ثـور الهلالي ، وهو : (البيت) وأنا أظن هذا الحديث في معنى ما مُدِحَ به تأبّط شرّاً :

إذا خاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ لَهُ كالِئٌ مِنْ قَلْبِ شَيحانَ فاتِكِ
وَيَجْعَــلُ عَيْنَيْــهِ رَبيئَــةَ قَلْبِــهِ إلى سَـلَّةٍ مِنْ حَدِّ أخْضَرَ باتِـكِ »

الحيوان ٦ : ٤٦٧ ؛ وقال أيضاً : «وحميد إنّما قال هذا على المثل لا علـى التحقيـق» البرصـان والعرجان : ٣٣٥ ؛ وانظر تفسير أرجوزة أبـي نـواس : ٢٩ ، والتبيـان في شـرح الديـوان ٢ : ٢٥٦ ، وشرح مقامات الحريري ١ : ٨٩ ، وظنَّ بعضُهم أنّ حميـداً أراد ذلـك علـى الحقيقـة ؛ انظر ثمار القلوب : ٣٩٠ ، والمستقصى ١ : ٦١ ، وشروح سقط الزند : ١٧٥٢ .

(٢٦) في منتهى الطلب : «إذا نـام..» تحريـف . وفي الشـعر والشـعراء : «... ومَـرَّد..» . وفي المقاصد النحوية : «.. وهو تابع» تصحيف .

والبُوعُ : قدر مَدّ اليَدَيْنِ . والبائع : المُمْتَدَّةُ يَداه ؛ قال ابن قتيبة : «بَائِعُ : من البُوع ، يعني أنّه يَتَمَطّى» المعاني الكبير : ١٩٦ .

ومَرَّد صلبَه : طوَّله ومدَّده .

(٢٧) في المقاصد النحوية : «وفَلَّك..» تحريف . ⇐

(٢٨) إذا ما غَـزَا يَوْماً رَأَيتَ ظِلالَـةً   مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الَّذِي هُوَ صانِعُ
(٢٩) وَهَـــمَّ بِأَمْرٍ ثُمَّ أَزْمَـعَ غَيْــرَهُ   وَإِنْ ضاقَ رِزْقٌ مَرَّةً فَهْوَ واسِـعُ

– وتعادى الفَكّـان : تباعدا إلى أقصى مَداهما . وصأى : صَوَّتَ . والبلاقِعُ : جمع البَلْقَعِ ، وهي الأرضُ القَفْرُ . وأقعى : جلس على استِه .

(٢٨) في الحيوان ، «إذا ما بدا ..» ؛ وفي المعاني الكبير ، والشعر والشعراء ، وحلية المحاضرة ٢ : ٢٥١ ، والأمالي الشجرية : «إذا ما عدا ..» ؛ وفي الوساطة ، والموازنة ، وأمالي المرتضى ، والصاهل والشاحج ، وزهر الآداب ، وأساس البلاغة ، والحماسة الشجرية ، والحماسة البصرية ، والدرّ الفريد ١ : ٧٤ و ١ : ٣٢٣ و ٤ : ٢٥٤ ، والمقاصد النحوية ، وخزانة الأدب : «إذا ما غدا ..» . ونبه صاحب الدرّ الفريد ٢ : ٧٦ على هذه الرواية . وفي الصاهل والشاحج : «... سارت عليه غيابة..» . وفي أساس البلاغة : «.. رأيت ظَلالَةً..» . وفي الحيوان ، والموازنة ، والأمالي الشجرية ، والحماسة البصرية ، والدرّ الفريد ، وخزانة الأدب : «.. رأيت غيايَة..» ؛ وفي المعاني الكبير : «.. رأيت عنانةً..» ونبه على رواية : «رأيت ظلالة» ؛ وفي حلية المحاضرة ، وأمالي المرتضى ، والصاهل والشاحج ، وزهر الآداب ، والحماسة الشجرية : «.. رأيت غَيابةً..» ؛ وفي مواد البيان ، والمقاصد النحوية : «.. رأيتَ عيايَةً..» تصحيف ؛ وفي الوساطة ، والبديع في نقد الشعر : «.. رأيت غمامة..» . وفي حلية المحاضرة ١ : ١٩٦ ، «.. يَرْقُبْنَ ..» .

والظِّلالة : السحابة تراها وحدَها وترى ظلَّها على الأرض ، استعارها للطير التي تتبع الذِّئب، وقال ابن قتيبة : « يقول : ينتظرن أنْ يَفْرِسَ شيئاً فيسقُطْنَ معه عليه» المعاني الكبير : ١٩٦.

والظِّلالة : شخص الشيء . والغيابة : كل ما أظلّ كالسحابة ونحوها . والعَنانة : واحدةُ العَنان ، وهو السحاب . والغَيَابَةُ : كل ما سترك .

(٢٩) في الدر الفريد ١ : ٧٤ : «فهمّ ...» ، وفي حلية المحاضرة ، وزهر الآداب : «.. ضاقَ أمْرٌ ..» .

وأزمع غير الأمر : مضى في غيره .

وفي الحيوان (٦: ٢٧٢) :

(٣٠) وَنِمْتُ كَنَوْمِ الفَهْدِ عَنْ ذِي حَفِيظَةٍ　　أَكَلْتُ طَعامـاً دُونَهُ وَهْـوَ جَائِعُ

وفي الفِصَل في الملل والأهواء والنحل (٥: ١١٦) :

(٣١) لكلِّ امرئٍ يا أُمَّ عَمْرٍو طَبيعـةٌ　　وَتَفْرِقُ ما بينَ الرجـالِ الطبائـعُ

* * *

(٣٠) ورد هذا البيت في الحماسة البصرية ٢ : ٣٣٨ وحياة الحيوان الكبرى ١ : ٣٣٦ قبل البيت ٢٥ من هذه القصيدة ، ولا شك في أن موضع هذا البيت ليس ذلك ؛ لأن الفهدَ يُضْرَب به المثلُ بكثرة النوم ، والبيت ٢٥ يتحدث عن الذئب وحذره وشدَّة يقظته ، ولأن هذا البيت إذا وُضِع قبل البيت ٢٥ فسيعترض بين أبيات مُتَنَاسِقة متَّصلة المعنى ، ولذلك وضعته هاهنا في آخر القصيدة .

وفي حياة الحيوان الكبرى : «.. كنوم الذئب..» .

والفهد من أَنْوَمِ الخَلْق ، يُضْرَب به المثلُ في ذلك ؛ فيُقال : أَنْوَمُ مِنْ فَهْدٍ ؛ انظر مجمع الأمثال : ٣٥٥ ، وثمار القلوب : ٤٠٠ . والحفيظة : الحميّة والغضب .

(٤٥)

في التَّقْفِية (١٦٤) :

(١) وَغَيْثُ مُعَصَّبِينَ شَكَوْا إِلَيْهِمْ جَفاءَ النّاسِ والسَّنَةَ الْجَدَاعَا

* * *

(١) الغَيْث : المطر والكلأ . والمُعَصِّبِين ، بكسر الصاد : جمع المُعَصِّب ، وهو الفقير الذي شد على بطنه الحجارة وعصبها من الجوع ؛ والمُعَصَّب : الذي عَصَبَتْهُ السِّنونَ ، أي أكلَتْ مالَه فأجاعته ، وقوله : وغَيْثُ معصِّبين ، استعارة ، يمدح قوماً بأنّهم يُطْعِمون الناسَ ويُغيثونَهم في السِّنين الشّدائد . والسَّنة الجَدَاع : الشّديدةُ التي تذهبُ بالمالِ ، كأنّها تَجْدَعُه ، أي تقطَعُه .

قافية الفاء

(٤٦)

في اللسان (صدن) :

(١) ظَليلٌ كَبَيْتِ الصَّيْدَنانيِّ ، قُضْبُهُ   مِنَ النَّبعِ ، والضَّالِ السَّليمِ المُثَقَّفِ

* * *

(١) قال ابنُ منظور : «قال حميد بن ثور يصفُ صائداً وبيتَه : (البيت) والصَّيدنانيُّ : دابَّةٌ تَعْمَلُ لِنَفْسِها بَيْتاً في جوفِ الأرضِ وتُعَمِّيهِ -أي تغطّيه- ويقال له الصَّيْدَن أيضاً» اللسان (صدن) ، وقالَ الصاحب بن عبّاد : «والصَّيدنانيُّ : هو الصيدلانيّ ؛ وهو المَلِكُ -أيضاً- في قول حميد بن ثور ، ودابّة تعمل لنفسها بيتاً في جوف الأرض وتعميه» المحيط ٨ : ١١٥ ولم ينشد البيتَ ، وإنما اكتفى بالإشارةِ كعادته . والنبع : شجر ينبت في الجبال . والضَّال : ضرب من الشجر يرتفع قَدْرَ ذراع ، يُشبهُ السَّرْوَ ، وتُتخذُ من النَّبع والضَّال القِسِيُّ والسِّهامُ .

(٤٧)

في تهذيب اللغة (١: ٩٦) :

(١) يُطِفْنَ بِجَعْجاعٍ كَـأَنَّ جِرانَـهُ ... نَجيبٌ عَلَى جالٍ مِنَ البِئْرِ أَجْوَفُ

وفي أمالي المرتضى (١: ٥١١)* :

(٢) فَطِرْتُ إلى عارِي العِظامِ كَأَنَّهُ ... شَفَى ابْنِ ثَلاثٍ ظَهْرُهُ مُتَحَـرِّفُ

(٣) طَوَتْهُ الفَلاَ حَتَّى كَأَنَّ عِظامَـهُ ... مَآسِيرُ عِيدانٍ تَمُـوجُ وتَرْجُـفُ

(٤) فَثارَ وَمَا يُسْمِي فُوَيْقَ عِظامِـهِ ... بِـرِمٌّ وَلكِـنْ عـارِفٌ مُتَكَلِّـفُ

---

(١) في اللسان والتاج : «.. من النهر ...» .

والجَعْجاع : الفحل الشديد الرُّغاء . وجِرانُ البعير : مَقَدَّمُ عُنُقِه من ثُغْرَةِ نحره إلى منتهى العُنُق في الرأس . والنجيبُ : المَنْحوب ، وهو السِّقاءُ المَدْبوغ بالنَّحَبِ ؛ والنَّحَبُ : قُشورُ السِّدْرِ يُدْبَغُ بها . وجالُ البِئْرِ : جانِبُه .

* وردت الأبيات ٢ – ٤ في حاشية إحدى نسخ أمالي المرتضى تعليقاً على البيت الخامس ؛ قال في تعليقه : «يصفُ بعيراً .... وقبلَ هذا البيت (الأبيات ٢–٤)» وانظر أمالي المرتضى ١ : ٥١١ .

(٢) في أمالي المرتضى ، «.. شفا ابن ثلاث..» تصحيف ، والصواب ما أثبتُّه ، إذ لم يرد (شفا) بهذا المعنى الوارد ههنا ؛ وفي اللسان : «الشَّفى : حَرْفُ الشيء وَحَدُّهُ..... ، ابنُ السكِّيت : الشَّفى مقصورٌ : بَقِيَّةُ الهِلالِ ... » اللسان (شفي) .

وعاري العظام : مهزول خفيف اللحم . وشفى ابنِ ثلاث : أي شفى هلالٍ ابنِ ثلاثِ ليالٍ . وظهرُه مُتَحَرِّف : قد أصبح كالحَرْف من الهزال .

(٣) الفلا : جمع الفلاة . وطَوَتْه : هَزَلَتْه . ومآسيرُ عِيدان : أي عيدان مَأْسُورَةٌ مَشْدُودٌ بعضُها إلى بعضٍ ؛ من الأَسْرِ ، وهو الشَّدُّ والعَصْبُ .

(٤) الرِّمُّ : مُخُّ العَظْمِ . وفي حاشية أمالي المرتضى : «يريد أنَّه كيس يُمسي بِرِمٍّ ؛ أي ليس في عظامه مُخٌّ . ولكنه عارف : أي مُعْتَرِفٌ بالسير ، ذليلٌ مُتَكَلِّفٌ يتكلَّفُ السيرَ على جَهْدٍ» ⇐

(٥) مُحَلًّى بأَطْـواقٍ عِتاقٍ يُبِينُهَـا عَلَى الضُّرِّ راعِي الضَّأْنِ لَوْ يَتَقَوَّفُ

وفي الزاهر (٢: ١٠):

(٦) أَأَنْتَ الهِلالِيُّ الّذي كُنْتَ مَرَّةً سَـمِعْنا بِـهِ والأَرْحَبِـيُّ المُعَلَّـفُ

- أمالي المرتضى ١ : ٥١١ . وقوله : فثار ، معطوفٌ على قوله : فَطِرْتُ ، في البيت الثاني .

(٥) في اللسان والتاج ، «...... على الضَّزْنِ أَغْبى الضَّأْنِ... » . وفي الصاحبي في فقه اللغة : «... راعي الثَّلَّةِ المُتَعَيِّفُ» . وفي غريب الحديث لابن قتيبة ، والمعاني الكبير ، وديوان المفضّليّات ، وشرح اختيارات المفضل : «... لا يَتَقَوَّفُ» .

وقال المرتضى : «قال الأصمعي : .... وما وصفَ أحدٌ نجيباً إلاّ احتاجَ إلى قولِ حميد بن ثور (البيت)» أمالي المرتضى ١ : ٥١١ ، وفي الحاشية : «مُحَلًّى : أي عليه نِجارُ العِتْقِ ، وإذا رآهُ صاحبُ الضَّأْنِ الذي لا بصيرةَ لهُ عَرَفَ عِتْقَهُ ونجابتَه ، على ما مسَّهُ من الضُّرِّ . لم يتقوَّف : من القِيافَة ؛ ويُروى : لو يتعيَّف . شبَّه ما يبِينُ من عِتقه بأطواقٍ تظهر لمن رآه» أمالي المرتضى ١ : ٥١١ . وقال ابنُ قتيبة : «خصَّ راعيَ الضأن لجفائه وجهله بأمرِ الإبل ؛ يقال في المَثَل : أجهلُ من راعي ضأنٍ . لا يتقوَّف : من القيافة ، أي : لا يطلُب أمراً يستدِلّ به على نجابته ، لأنَّ النَّظرَ إليه يدُلّ عليه» المعاني الكبير : ٦٩٣ .

والضَّزْنُ : سُوءُ الحالِ من الجهلِ ، وانظر اللسان (قوف) . ويتعيَّف : يبالغ في الحدسِ والظَّنِّ ، فهو مُتَعَيِّف .

(٦) في المقرّب ، والبحر المحيط ، الدرّ المصون : «... والأرحبيّ المُغَلَّبُ» تحريف . وفي همع الهوامع ، والدُّرَر اللَّوامِع : «... والأَرْحَبيّ المُهَلَّبُ» تحريف .

والأرحبيّ : البعيرُ النَّجيبُ ، منسوبٌ إلى أرحب ، وهو فحلٌ أو بَلَدٌ أو قبيلةٌ ؛ وقال أبو علي الفارسي : «أراد : وهذا الأرحبيُّ المُعَلَّفُ ، فأضْمَرَ ؛ وقد يجوزُ أن يكونَ المعنى : أأنتَ الهلاليُّ وصاحبُ الأرحبيِّ ، فحذفَ المُضافَ . وفي هذا البيت أنَّهُ قال : الذي كنتَ مرَّةً سمعنا بهِ ، فحمل بعضَ الصلةِ على الخطابِ ، وبعضَه على الغَيْبَةِ» كتاب الشعر ٢ : ٣٩٨ ؛ وانظر الصاحبي في فقه اللغة : ٢٣٣ ، والزاهر ٢ : ١٠ و ٢ : ٢٩١ ، والمقرَّب ١ : ٦٣ ، والدّرّ⇐

وفي المعاني الكبير (٨١٧):

(٧) بِمَنْزِلَةٍ لا يَصْدُقُ الصَّوْبَ عِنْدَهَا مِـنَ النَّبْـلِ إلاّ الجَيِّـدُ المُتَلَقَّـفُ

* * *

- المصون ١ : ٥٩ ، والبحر المحيط ١ : ٢٤ ، وهمع الهوامع ١ : ٨٧ ، والدرر اللوامع ١ : ٦٤ .

(٧) قال ابن قتيبة : «[المُتَلَقَّفُ] : الذي يُتَلَقَّفُ من جُودَتِه ؛ وضَرَبَ النَّبْلَ مَثَـلاً للكـلامِ ، أي : لا يجوز فيها الكلامُ ، إلاّ كلامَ رجلٍ نِحريرٍ . والصَّوبُ : القَصْدُ» المعاني الكبير : ٨١٧ .

قافية القاف

(٤٨)

في المُخَصَّص (١١: ١٤٧):

(١) تَكَادُ فُروعُ العِلْيَطِ الصُّهْبُ فَوْقَنا   بِهِ وَذُرَى الشَّرْيانِ وَالنِّيمِ تَلْتَقِي

* * *

(١) العِلْيَطُ : شجرٌ ينبت بالسَّراة ، تُعْمَلُ منه القِسِيّ . والصُّهب : جمع الصهباء والأصهب ؛ والصُّهبة : لونٌ خاص بالشَّعر ، وهو الأحمر الذي باطنُه أسود ، ثم يُستعارُ لغير الشعر . والشَّريانُ : من شجر الجبال ، تُعمَلُ منه القِسِيُّ ، لونُ أغصانِهِ أسود مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ . والنِّيمُ : شجرٌ تُتَّخَذُ منه قِداحُ السِّهام .

(٤٩)

في محاضرات الأدباء (٢ : ٥٣٨) :

(١) .... والشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْساً على الأُفُقِ

* * *

(١) الوَرْسُ : نباتٌ يُستخرَجُ منه صبغٌ أصفر . وهذا كقولِ حميد أيضاً :

واللّيــلُ قد ظَهَرَتْ نَحِيزَتُهُ والشمسُ في صفراءَ كالوَرْسِ

يصف شمساً جانحةً للغروب .

(٥٠)

في غريب الحديث – لابن قتيبة (١ : ٢٣٠) :

(١) يَجُرُّ إلى أَصْوائِهِ عن طريقهِ   عِظامَ مَطِيٍّ كالمحاجِنِ تَبْرُقُ

* * *

(١) قال ابن قتيبة : «وذكر الزيادي عن الأصمعي أنه قال : الصُّوَّةُ المكـانُ المرتفعُ فيهِ غِلَظٌ ، والجمعُ صُوًى ؛ وأنشد لحميد بن ثور الهلالي في وصف الطريق : (البيت)» غريب الحديث (١ : ٢٣٠) . والمحاجِنُ : جمع المِحْجَن ، وهي العصا المعقَّفَةُ الرَّأسِ .

(٥١)

في مُنْتَهَى الطَّلَب (٥: ٦٤/ أ) :

(١) نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو فَالفُؤَادُ مَشُوقُ ... يَحِنُّ إِلَيْهَا نَازِعاً وَيَتُوقُ
(٢) لِعَمْرَةَ إِذْ دَانَتْ لَكَ الدِّيْنَ بَعْدَمَا ... تَلَفَّعَ مِنْ ضَاحِي الْقَذَالِ فُرُوقُ
(٣) لِطُولِ اللَّيَالِي إِذْ تَطَاوَلَ مَا مَضَى ... وَفِي الصُّلْبِ وَالأَحْنَاءِ مِنْكَ حُنُوقُ
(٤) أَثَبْنَ بَيَاضاً مِنْ سَوَادٍ سَرَقْنَهُ ... وَطُولُ اللَّيَالِي لِلشَّبَابِ سَرُوقُ
(٥) وَلَمْ أَرَهَا بَعْدَ الْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَكُلَّ مَتَاقٍ لِلرَّحِيلِ يَتُوقُ

---

(١) في الأغاني ، وتجريد الأغاني ، والإسعاف ، والدرر اللوامع : «... وَالِهاً ويَتُوقُ» .
والنازع : المشتاق . ويتوق : يشتاق .
والوَالِهُ : الحزين .

(٢) دانتْ لكَ : أطاعَتْكَ وانقادت لك ؛ أو : حازَتْكَ جَزَاءً . وتلفّع رأسه بالشّيب : شَمِلَهُ الشّيبُ وعَمَّهُ . والقَذَال : جُماع مُؤَخّر الرّأس ، وأراد به شعرَ الرأس كلّه . والقذالُ الضّاحي : الواضح البيّن ؛ أي : الذي ابيضَّ مِنَ الشَّيبِ .

(٣) قوله : لطول الليالي ؛ أي : تلفّع رأسُهُ بالشّيب بسبب طول الليالي . والصُّلب : الظَّهر . والأحناء : جمع الحِنْوِ ، وهو كلّ عظم فيه اعوجاج ؛ يعني الأضلاع . والحُنُوق : لُزوق البطن بالصلب من الهزال ؛ والذي في اللغة : أَحْنَقَ البطن ، إذا لزق بالصلب ؛ وأحنق البعير ، إذا لزق بطنه بصلبه مِنَ الهزال ؛ انظر اللسان والقاموس (حنق) .

(٤) أَثَبْنَ : أَعْطَيْنَ ؛ والضمير عائد إلى الليالي .

(٥) المُحَصَّب : موضع رَمْيِ الجمارِ بِمِنًى . وتاقَ القومُ إلى الرحيل : هَمُّوا بِهِ وخَفُّوا إليه ؛ والمَتَاق : اسم زَمانٍ منه . ويتوق : يشتاق ؛ والضمير المستتر في قوله : يتوق ، عائد إلى الفؤاد في البيت الأول .

(٦) عُمَيْرَةُ ، مَا أَدْراكِ أَنْ رُبَّ مَهْجَعٍ تَرَكْتُ ، وَمِنْ لَيْلِ التَّمَــامِ طَبِيقُ
(٧) وَقَدْ غارَ نَجْمٌ بَعْدَ نَجْمٍ وَقَدْ دَنَتْ أَواخِــرُ أُخْــرى واسْــتَقَلَّ فَريــقُ
(٨) عَفَـا الرَّبْـعُ بَيْنَ الأَخْرَجَيْنِ وَأُوزِعَتْ بِهِ حَرْجَفٌ تُذْري الحَصَى وَتَسوقُ
(٩) إِذا يَوْمُ نَحْسٍ هَبَّ رِيحاً كَسَـوْنَهُ ذُرَى عَقِــداتٍ تُرْبُهُــنَّ دقيــقُ
(١٠) وَأَسْجَمَ دانٍ في نَشاصٍ خَفا بِـهِ لَوامِــعُ فِــي أَعْناقِهِنَّ بُسُــوقُ

---

(٦) ليلُ التَّمام : أطول ليالي الشتاء . والطَّبِيق : الساعة من الليل .

(٧) قولُه : دَنَتْ أَواخِرُ ؛ أي دَنَتْ لِلْغُؤُورِ . وأواخر : جمع آخرةٍ ، وهي المُتَـأَخِّرَة . وأُخرى : يعني غير تلك التي غارت . واسْتَقَلَّ فريقٌ : ارتفعَ فريقٌ آخرُ مِنَ المشرقِ إلى وسطِ السماء .

(٨) في روايـة الميمـي : «... بينَ الأَبْرَقَيْـنِ وَدَعْدَعَـتْ ...... تَـزْني الـبَرَى ..» . وفي معجـم البلدان : « ... تُذْنِي الحَصَى ..» .

والأخرجان : جبلان في بلاد بني عامر ؛ معجم البلـدان (الأخرجـان) . وأُوزِعـت بـهِ الريحُ : أُولِعَتْ به وَاعتادَتْهُ . والحَرْجَفُ : الرِّيحُ الباردةُ الشَّديدةُ الهُبوبِ .

وتَزْنِي البَرَى : تَسُوقُ التُّرابَ . ودَعْدَعَ الرَّجُلُ : عَدا عَدْواً بَطيئاً فيهِ الْتِواءٌ ، فاستعارهُ للريح .

(٩) النَّحْسُ : الريحُ البـاردةُ ذاتُ الغبـارِ ، والغبـارُ في أقطـارِ السـماء . وكَسَـوْنَهُ : أي كَسَـتِ الرياحُ الرَّبعَ ؛ وأعادَ النونَ -وهي ضميرٌ لجَمْعِ المؤنَّث- إلى الريحِ -وهي مفردٌ- لأَمْنِ اللَّبْـسِ . والذُّرى : ما ذَرَتْهُ الريحُ ، كالذُّراوَةِ . والعَقِداتُ : جمع العَقِـدَةِ ، وهـي مـا تراكـمَ مِـنَ الرَّمْـلِ وتَعَقَّدَ .

(١٠) في رواية الميمني : «وأَسْحَمَ يَسْمُو في نَشاصٍ جَرَتْ بـهِ رَوائـحُ ... » قولـه : وأسـحَمَ ، تحريفٌ لـ : وأسجم ؛ وفي أضداد الأصمعي ، وأضداد ابـن السـكيت ، وأضـداد الأنبـاري ، وأضداد أبي الطيّب ، والمُلَمَّع : «أَرِقْتُ لِبَرْقٍ في نَشاصٍ خَفَتْ بـهِ سَواجِمُ...» غيرَ أنَّ روايـة الأصمعيّ : «سَـوَائمُ» بـدل سَـواجِم . وفي منتهـى الطلـب : «.. يسـوق» تصحيـف ، وأثبتُّ الصواب عن سائر المصادر . ⇐

(١١) يَقُدْنَ مِنَ الوَسْمِيِّ جُوناً كَأَنَّمَا يُذَكَّى عَلَى آثَارِهِنَّ حَرِيقُ

(١٢) لَعِبْنَ بِحَوْضَى وَالسُّبَالِ كَأَنَّما يُنَشَّرُ رَيْطٌ بَيْنَهُنَّ صَفِيقُ

(١٣) فَغَادَرْنَ وَحْياً مِنْ رَمَادٍ كَأَنَّهُ حَصَى إِثْمِدٍ بَيْنَ الصَّلاءِ سَحِيقُ

- والأسحمُ : المَطرُ المُنْسَجِم ، أي الدائم الانصباب . والنَّشاص : السحاب المرتفع بعضُه فوق بعض . وخفا البرقُ : ظَهرَ ولَمَعَ . والبُسوق : الطُّول .

والسَّوائِمُ : جمعُ السَّائمةِ ، وهي الإبل الراعية ، استعارها للسحائب . والروائح : سحائبُ العشيِّ وأمطارُه .

(١١) في منتهى الطلب : «.. تُذَكَّي ..» تصحيف واضح .

والوَسْميّ : مطرُ الربيع . والجُون : السود ، يعني سحائبَ سوداً . وذَكَّى النارَ : أشعلها وألقى عليها الحَطَبَ لتزدادَ اشتعالاً .

(١٢) في رواية الميمني : «سَبَأْنَ نُحوصاً والسِّيال ..» تحريف ؛ نبه عليه الأستاذ عباس عبد القادر .

وحَوْضى : اسمُ ماءٍ لِبَني طَهْمان بن عَمْرو من بني أبي بكر بن كلاب ، معجم البلدان (حوضي) . والسُّبال : أرضٌ بديار بني عامر ، أو جُبَيْلاتٌ منفردَة في ديار عُذْرة ؛ معجم البلدان (السبال) . والرَّيطُ : جمع الرَّيْطة ، وهي الثوب اللَّيِّن الرَّقيق . والصَّفيق : الجَيِّد النسج ، وأرادَ بالرَّيْطِ الصَّفيق السَّحابَ ، أو الغُبارَ الذي تُثيرُه الرِّياحُ .

(١٣) في العين ، والمُخَصَّص ، واللسان : «رَدَدْنَ رَجيعَ الفَرْثِ حَتّى كأنَّه..» ؛ وفي عيار الشعر ، والموازنة : «على أنَّ سَحْقاً..» ؛ وفي رواية الميمني : «فَغادَرْنَ مُسْوَدَّ الرَّمادِ..» .

والوحيُ : الكتابةُ ، وأراد آثار الرمادِ . والإثمد : حجر الكحل . والصلاء : جمع الصَّلاءة ، وهي الحجر الذي يُدَقُّ عليه الطِّيب ونحوه . والضمير في قوله : «فغادرن» عائد إلى النَّشاص .

والرَّجيع : الجِرَّة ، تُرَدِّدُها الإبل . والفَرْث : الزِّبْلُ ما دامَ في الكرش ؛ وانظر العين ١ : ٢٢٦ .

(١٤) وَسُفعاً ثُوَيْنَ العَـامَ وَالعَامَ قَبْلَـهُ   لَـدَى مَوْقِـدٍ مـا بَيْنَهُـنَّ رَقيـقُ
(١٥) وَمِنْ نَسْفِ أَقْدامِ الوَليدَيْنِ بالضُّحَى   سُـطورٌ تُـرى عامِيَّـةً فَتَشُـوقُ
(١٦) أَلا طَرَقَتْ صَحْبِي عُمَيْرَةُ إنَّهـا   لَنَـا بالمَـرْوْراةِ المَضَـلِّ طَـرُوقُ
(١٧) بِلَمّاعَـةٍ قَفْـرٍ تَـرودُ نِعاجُهَـا   أَجَـارِعَ لَـمْ يُسْـمَعْ بِهِنَّ نَعِيقُ
(١٨) فَأَعْرَضْتُ عَنْها فِي الزِّيارَةِ أَتَّقِي   وَذُو واللُّبُّ بالتَّقْوى هُناكَ حَقيقُ
(١٩) بِمَثْوىً حـرامٍ وَالمَطِـيُّ كَأَنَّهـا   قَـناً مُسْـنَدٌ هَبَّتْ لَهُـنَّ خَريـقُ

---

(١٤) السُّفع : السُّود الضاربة إلى الحُمْرة ، يعني الأثافيّ ، وهي الحجارةُ التي تُوضَع عليها القِدْر . وقوله : «.. ما بينهن رَقيقُ» يعني : ما بين هذه الأثافيّ من الرَّمادِ رقيـقٌ ، لأنَّ الريـح والأمطـارَ ذهبت بمُعْظَمِه .

(١٥) في رواية الميمني : «.. في الثَّرى رسومٌ تُرى عليتها فسـوق» وفيهـا تحريـف يختـلّ بـه الوزن .

والنَّسْفُ : الخَطْوُ ، واقتلاعُ التُّرابِ بـالقَدَمينِ . والسُّـطورُ العامِيَّـة : الـتي أتـى عليهـا عام .

(١٦) في رواية الميمني : «... بالمروراةِ المُطِلِّ..» تحريف .

والمَرَوْرَاةُ : المفازةُ التي لا شيءَ فيها . وأرضٌ مَضَلٌّ ومَضِلّ : يضلّ الناس فيها .

(١٧) في رواية الميمني : «بِداوِيَّةٍ قَفْرٍ ... لَهُنَّ نَغيقُ» .

واللمّاعة : الفلاة ، يلمع فيها السراب . وتـرود : ترعـى . ونِعَـاجُ الصحـراء : البقـر الوحشية . والأجارِع : جمع الأجْرع ، وهو الكثيب الذي جانب منه رمـل وجـانب حجـارة . والنعيق : دعاءُ الراعي الشّاءَ ؛ يعني : لم يرع الغنَمَ فيها راعٍ لبُعْدِها .

والدّاوِيَّة : الفلاةُ الواسعة . والنّغيق : بُغامُ الناقة ؛ يعني : لم تقطعها ناقةٌ من قبل .

(١٨) في منتهى الطلب : «.. أنني وذو ..» تحريف ، وأثبتّ الصواب عن رواية الميمني .

(١٩) في الكامل ، وأمالي المرتضى ، واللسان : «.. كأنه ...» . ⇐

(٢٠) تَرُودُ مَدَى أَرْسانِها ثُمَّ تَرْعَوِي سَـــواهِمَ فــي أَصْلابِهِنَّ عَتيـــقُ
(٢١) حُرِمْنَ القِرَى إلاَّ رَجيعاً تَعَلَّلَتْ بِـــهِ غَرِضَـــاتٌ لَحْمُهُنَّ مَشِـــيقُ
(٢٢) أَنَخْنَ ثَلاثاً بالمُحَصَّبِ مِنْ مِنَـى وَلَمّا يَبِنْ لِلنّاعِجَـــاتِ طَرِيـــقُ

- وأراد بالمثوى الحرام مِنًى ؛ انظر أمالي المرتضى ١ : ٥٨١ ؛ والمثوى : مكانُ الثَّواء ، وهو الإقامة بالمكان . والخَريقُ : الريحُ الشديدة الهبوب ، كأنّها تتخرّق . وقوله : كأنها قناً مُسْنَدٌ ، يعني أنَّ في أعناقها مَيلاً مِنَ الضَّعفِ والكَلالِ ، لأنَّ القنا إذا رُكِزَتْ وهبَّت عليها الريح مالت قليلاً ؛ وانظر أمالي المرتضى ١ : ٥٨١ .

(٢٠) في رواية الميمني : «... ترعوي عوارفَ ..» .

وتَرُودُ : ترعى . وتَرعوي : تَرْجِع ، وأصلُه في الرُّجوعِ عنِ الجهل . والسَّواهم : جمعُ الساهمةِ ، وهي الناقة الضّامرة . والعتيق : الشّحم .

(٢١) في رواية الميمني : «... عَرِصاتٌ ..» .

والقِرى : الطعام المُعَدّ للأضياف ، استعارهُ لعَلَفِ الإبل . والرجيع : الجِرَّة تجترُّها الإبل وتتعلّلُ بها إلى وقت علفها . والغَرِضاتُ : جمع الغَرِضةِ ، وهي القلقةُ الضَّجِرَةُ ؛ والغَرِضةُ أيضاً : المشتاقةُ ؛ أو هوَ من الغَرْضِ ، وهو الهُزال بعد السِّمَنِ . واللحم المَشيقُ : الخفيف .

والعَرِصاتُ : المُضْطَرِباتُ .

(٢٢) في اللسان والتاج : «أقام ثلاثاً ..» ؛ وفي رواية الميمني : «أقمنَ ... وكلٌّ إلى ماءِ الجِساءِ يتوقُ» وقال الأستاذ عباس عبد القادر معلّقاً على البيت : «الشطرُ في الأصل مُحَرَّف هكذا : وكلٌّ مناف للحايتيق ... وقد أصلحناهُ إلى ما ترى اعتماداً على ما تبقّى من الحروفِ» ديوان حميد بن ثور بتحقيق الميمني : ٣٥ ؛ والصوابُ في إصلاحه : «وَكُلٌّ مَتاقٍ لِلرَّحيلِ يتوقُ» ورواية الميمني ملفقة من البيتين ٢٢ و ٥ .

والمُحَصَّبُ : موضع رمي الجِمار بِمِنًى . والناعجات : جمع الناعجة ، وهي المرأة حسنة اللون ؛ والناعجة أيضاً : الناقةُ البيضاء ، والسريعة .

(٢٣) فَلَمَّا قَضَيْنَ النُّسْكَ مِنْ كُلِّ مَشْعَرٍ   وَقَدْ حانَ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ خُفوقُ
(٢٤) رَأَتْنِـي بِنِسْعَيْها فَرَدَّتْ مَخافَـةً   إلى الصَّدْرِ رَوْعاءُ الفُـؤادِ فَـرُوقُ

---

(٢٣) في رواية الميمني : «.. خَرَجْنَ عَجَالَى وَقْعُهُنَّ رشيقُ» وهي مُلَفَّقَةٌ من البيتين ٢٣ و ٢٨ .

والنُّسْكُ : كلُّ حقٍّ للهِ تعالى ، والذَّبيحة يُتَقَرَّبُ بها إلى الله تعالى . ومَشاعِرُ الحَجِّ : مواضعُ أداءِ المناسكِ . والخُفوقُ : الغِياب .

(٢٤) في رواية الميمني : «فَجِئْتُ بِنِسْعَيْها ..» ؛ وفي معاني القرآن ، وتأويل مشكل القرآن ، وتفسير الطبري ، وتهذيب اللغة ٥ : ٨٠ ، والتبيان في تفسير القرآن ٢ : ٥٦٠ ، وأساس البلاغة (روع) ، والبحر المحيط ، واللسان (نطح) و (حبل) : «رأتني بِحَبْلَيْها فَصَدَّتْ .. وفي الحَبْلِ رَوْعاءُ ..» ؛ وفي تهذيب اللغة ١٥ : ٦١٤ ، واللسان (با) : «رأتني بحبليها ..» ؛ وفي التبيان في تفسير القرآن ٨ : ٨٠ «رأتني بِخَيْلَيْها فصدَّت ... وفي الخيل ..» تصحيف ؛ وفي اللسان (فرق) : «رأتني مُحَلِّيها فصدت .. وفي الخيل .. » تحريف وتصحيف . وفي اللسان والتاج (نسع) : « .. فردت مخافتي ..» . وفي رواية الميمني : «.. إلى النفس روعاء الجَنَان ..» .

والنِّسْعُ : سَيْرٌ يُنْسَج عريضاً تُشَدّ به الرِّحال ، وربما نُسِج غيرَ عريضٍ فجُعِل زِماماً . وقوله : رأتني بِنِسْعَيْها ؛ أي : رأتني أَقْبَلْتُ بِنِسْعَيْها لأَشُدَّ عليها رحلي . وقوله : فردت مخافة إلى الصدر ؛ أي ردّت رأسَها نحوَ صدرها خوفاً . ورَوْعاءُ الفؤادِ : ذكيّة القلب ، كأنّها خائفة مُرَوَّعة مِنْ تَيَقُّظِها وحِدَّتِها . وفَرُوق : شديدة الخَوْفِ تَنْتَبِه لكلِّ حركةٍ مِنْ ذكائها وتيقُّظِها ؛ يَمْدَحُها بذلك .

ويُسْتَشْهَدُ بهذا البيت على حذف مُتعلَّق الجارّ والمجرور في نحوِ قولِهِ تعالى : ﴿إلاَّ بحَبْلٍ مِنَ اللهِ﴾ آل عمران ٣ : ١١٢ ؛ أي إلاّ أن يَعْتَصِموا ، وقوله تعالى : ﴿وإلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالحاً﴾ الأعراف ٧ : ٧٣ ؛ أي : أَرسَلْنا ؛ وموضعُ الشّاهد في البيت قولُه : رأتني بِنِسْعَيها ؛ انظر مثلاً : تهذيب اللغة ١٥ : ٦١٤ ، واللسان (با) ، ومعاني القرآن ١ : ٢٣٠ و ٢ : ٢٨٨ ، وتأويل مشكل القرآن ٢١٨ ، والتبيان في تفسير القرآن ٨ : ٨٠ .

(٢٥) فَخفَّضْتُها حَتّى اطْمَأَنَّتْ وَرَاجَعَتْ هَمــاهِمَ صَــدْرٍ بَيْنَهُنَّ خُــروقُ

(٢٦) فَقُلْتُ لَها: أَعْطِي، فَأَعْطَتْ بِرأسِهَا غَشَــمْشَــمَةٌ لِلْقَـائِدَيْنِ زَهُــوقُ

(٢٧) جَهُولٌ، وَكانَ الجَهْلُ مِنْها سَجِيَّةً إِذا ضَمَّها جَــوْزُ الفَلاةِ خَــروقُ

---

(٢٥) في رواية الميمني : «.. مِنّي بقولٍ فَراجَعَتْ هَماهِمَ مِنْها ..» .

وخَفَّضْتُها : سَكَّنْتُها . والهماهم : جمع الهَمْهَمَةِ ، وهـي تَرْديـد الصَّـوت في الصَّـدر . والخُروق : جمع الخَرْق ، وهو الفُرْجة ، يعني التَّقطُّعَ في صوتها .

(٢٦) في التكملة والذيل والصلة ، واللسان والتاج (رهق) : «وَقُلْـتُ لَهـا : أَرْخـي فَـأَرْخَتْ .. رَهُوقُ» .

وأَعْطِي : انْقادِي ، وناوليني ؛ وقال ابـن منظـور : «قـال الأزهـريّ : وسَـمِعْتُ غـيرَ واحِدٍ منَ العَرَبِ يقولُ لراحلتِه إذا انفسحَ خَطْمُهُ عن مَخْطَمِه : أَعْطِ ، فَيَعُوجُ راسَـه إلى راكبـه فيُعيدُ الخَطْمَ على مَخْطَمِه» اللسان (عطا) . والغَشَمْشَمة : الناقة العزيـزة النفـس . والزهـوق : التي تُزْهِق قائدَها ، أي تسبِقُه من نشاطها ، وقال الزَّبيدي : «وقال ابنُ جِنّي : ناقةٌ غشمشمة : عزيزة النفس ، قال حميد بن ثور : (البيت) أي مُزْهِق ، فَعُول بمعنى مُفْعِل ، وهـو نـادر» التـاج (غشم) .

والرَّهوق : الناقة الجواد التي إذا قُدْتَها رَهِقَتْكَ حتّى تكادُ تَطَؤُكَ بخُفَّيْها .

(٢٧) في المخصص ، واللسان (غشم) : «... غشمشمة للقائدَيْنِ زهوق» وهي مُلَفَّقة من البيتين ٢٧ و ٢٦ . وفي رواية الميمني :

جَهولٌ كأنَّ الجَهْلَ مِنْها سَـجِيَّةٌ غَشَمْشَـمةٌ للقَـائِدَيْنِ زَهـوقُ
عَلاةٌ كَأنَّ الشَّولَ يُشْرِفُ فَوْقَها إذا ضَمَّهـا جَوْزُ الفَلاةِ فَنيـقُ

وفي منتهى الطلب : «.. جَوْنُ الفلاةِ ..» تحريف ، وأثبتُّ الصَّواب عن رواية الميمني : ٣٦ .

والجَهول : الناقة السريعة التي تَخِفُّ في سيرِها . والخَروق : المُسْتَمِرَّةُ السَّيْر ، وكثـيرةُ احتيازِ المفاوز . وجوزُ الفلاةِ : وَسَطُها .

والعَلاةُ : الطَّويلة المُشْرِفة . والشَّوْل : الماءُ القليل ، والخفيف، ولامعنى له هاهنـا ، ⇐

(٢٨) فَعُجْنا إلَيْنا مِنْ سَوالِفَ ضُمَّرٍ فَرُحْنَ عَجالَى وقْعُهُنَّ رشِيقُ

(٢٩) وَراحَتْ كَما راحَتْ بِتَرْجٍ مُوَقَّفٌ مِنَ الرُّبْدِ بَدَّاءُ اليَدَيْنِ زَنِيقُ

(٣٠) تَعادَى يداهَا بِالنَّجاءِ وَرِجْلُهَا إذا مَا اشْمَعَلَّتْ بِاليَدَيْنِ لَحُوقُ

- قال الأستاذ عبد السلام هارون : «والصوابُ : الثَّوْل ؛ والثَّول ، بالفتح : جماعةُ النحل ، عنى أنها عاليةُ السَّنام ، تكادُ تُسامي الجبالَ التي تَحُومُ في ذراها النحل» وانظر استدراكات الأستاذ هارون وتصحيحاته على ديوان حميد - بتحقيق الميمني : ١٧١ . والفَنيق : الفَحْلُ المُكْرَم لا يُرْكَب لِكَرامَته على أهله ، يعني كأنّها جَمَلٌ فحلٌ .

(٢٨) انظر رواية البيت : ٢٣ .

وعاجَ البعيرَ : عطف رأسَهُ بالزِّمام . والسوالف : جمع السَّالفة ، وهي المُتَقَدِّمة ؛ يعني أنها إبل سريعة .

(٢٩) في منتهى الطلب : «... بِسَرْحٍ مُوَقَّفٌ مِنَ الدُّورِ ...» تحريف ، وأَثْبَتُّ الصوابَ عن رواية الميمني . وفي رواية الميمني : «.. مَرُوقُ» .

وتَرْج : مَأْسَدَةٌ في بلاد العرب بناحيةِ الغَوْرِ ؛ معجم البلدان (ترج) . والمُوَقَّفُ : الذي في قوائمه خطوط سود ، والذي كُوِيَتْ ذِراعاه . والرُّبد : جمعُ الرَّبْداء ، وهي النَّعامة التي لَونُها بلَوْن الرَّماد . وبَدَّاءُ اليدين : مُتباعدةُ ما بينهما . والزَّنيق : المَربوطة بالزِّناق ، وهو حلْقة تُوضع تحت حَنَكِ الدابَّة ، ثم يُجعَل فيها حبلٌ يُشَدُّ برأسِها يُمنع بها جماحُها .

ومَرَقَ السهمُ من الرميَّة : نفذ منها ، فهو مارق ومرُوق ، شَبَّه ناقتَه به في سرعتِها ؛ ولعلَّ كلمةَ «مروق» تحريفٌ لـ «فَروق» وهي الشَّديدةُ الخوفِ تتنبَّه لكلِّ حركةٍ من ذكائِها ، كما قال في بيتٍ آخر من هذه القصيدة (البيت ٢٤) :

رأتْني بِنِسْعَيْها فَرَدَّتْ مَخافةً إلى الصَّدْرِ رَوْعاءُ الفُؤادِ فَرُوقُ

(٣٠) في رواية الميمني : «...... أَبوضُ النَّسا بالمَنْسِمَيْنِ خَسُوقُ» وهي مُلَفَّقةٌ من البَيْتين ٣٠ و ٣٨ . وتتعادى : تتسابق بالعَدْوِ . والنَّجاء : السُّرعة . وقولُه : ورجْلُها ، يعني : ورِجْلاها ؛ فأطلقَ المفرد وأرادَ المُثَنَّى لعَدَمِ اللَّبْسِ . واشْمَعَلَّتْ : نَشِطَتْ وأَسْرَعَتْ .

(٣١) تُبـارِي جُلالاً ذَا جَدِيلَيْنِ يَنْتَحِي أَســاهِيُّ مِنهـا هِــزَّةٌ وَعَنِيــقُ
(٣٢) إذا انْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرَكٍ يَنْبَرِي لَهَـا مُشَــرَّفُ أَطْـرافِ العِظامِ فَنِيــقُ
(٣٣) أَرَتْهُ حِياضَ المَوْتِ عَجْلَى كَأَنَّهَـا مُوَاشِــكَةٌ رَجْعَ الجَنـاحِ خَفُـوقُ
(٣٤) مِنَ الْكُدْرِ رَاحَتْ عَنْ ثَلاثٍ فَعَجَّلَتْ عَلَيْــهِ قُلُــوبُ الْمَنْكِبَيْنِ ذَلِيــقُ

---

(٣١) في رواية الميمني : «... وعفيقُ» تحريف .

والجُلال : الفحل العظيم . والجديل : الزمـام المجـدول مـن أَدَم . وينتحـي : يقصـد . والأساهِيُّ : الألوان ، لا واحد لها من لفظِها ؛ يعني ألواناً من السَّيْر . والهِزَّةُ : ضربٌ مـن سـير الإبل . والعَنيق : ضَرْبٌ من سير الإبل مُنْبَسِط .

(٣٢) انْبَرَى لها : اعترضَ طريقَها . ومُشَـرَّفُ أطـرافِ العظـام : مُرْتَفِعُهـا ، أي جَمَـل طويـل . والفَنيق : الفحل المُكْرَم لا يؤذى لكرامته على أهله ، والذي لا يُرْكَبُ .

(٣٣) في رواية الميمني : «ظلالَ الموت ..» .

وعجلى : اسمُ ناقة حميد . والمُواشِكة : السَّريعة ، ومواشـكةٌ رَجْـعَ الجَنـاح : سـريعةُ خَفقِ الجناح ؛ يشَبِّه ناقته وسرعتَها بالقطاةِ السريعةِ الطَّيران .

(٣٤) في رواية الميمني : «مِنَ الرُّقْطِ ... لهنّ دَرُورُ المَنْكِبَيْنِ ...» .

والكُدْرُ : جمع الكدراء ، وهي القطاة الغَبْراء اللونِ الرَّقشـاء الظَّهـر الصَّفـراء الحَلْـقِ . و«ثلاث» : يعني ثلاثة فِراخ ، وجـازَ لـه حـذف التـاء مـن العـدد لَّما حـذف المعـدود كمـا في الحديث الصحيح : «مَنْ صامَ رمضانَ ثمّ أتبعَه ستّاً مـن شـوّال كـانَ كصيـام الدهـر» صحيـح مسلم ٢ : ٨٢٢ . والضمير في قوله : عليه ، عائد إلى الجناح . ومناكب الطائر : ريشُـهُ الـذي يَلي قَوادِمَهُ ، وهو أقواهُ ، وأجْوَدُه . والذَّليق : المَاضيةُ في طيرانها ؛ مـأخوذ مـن قولهـم : لسـان ذليق ، أي فصيح طليق .

والرُّقـط : جمع الرقطـاء ، وهـي السـوداء الـتي تشـوبُها نُقَـطُ بيـاضٍ ، أو العكـس . والدَّرور : سريعة الطيران .

(٣٥) إِذَا ضَمَّ مِيتَاءُ الطَّرِيقِ عَلَيْهِمَـا   أَضَرَّتْ بِهِ مَوْجَى الجِبَالِ زَهُـوقُ
(٣٦) مِرَاراً، وَيَشْآهَا إِذَا مَا تَعَرَّضَتْ   لَـهُ سُـبُلٌ مَجْهُولَـةٌ وَفُـرُوقُ
(٣٧) لَهَا عُنُقٌ تَهْـدِي يَداً مُشْـمَعِلَّةً   وَرِجْلٌ كَمِخْرَاقِ الغُـلَامِ لَحُوقُ
(٣٨) يَدَاهَا كَأَوْبِ الْمَاتِحِينَ وَرِجْلُهَا   أَبُوضُ النَّسَا بِالْمَنْسِمَيْنِ خَسُوقُ

---

(٣٥) في الجيم : «إذا انْضَمَّ ...» ؛ وفي اللسان (ميت) : «إذا اضْطَمَّ ...» ؛ وفي التكملة والذيل والصلة ، واللسان (ميد) ، والتاج : «إذا اضْطَمَّ مِيداء ...» ؛ وفي اللسان (أتى) : «إذا انْضَرَّ ...» . وفي منتهى الطلب : «مَرْحى الحبال» تحريف ، أوحى بصوابه روايةُ الجيم وهي : «... مَضَتْ قُدُماً مَوْجَ الجِزام» والصواب في كتابته : مَوْجى الجِزام ؛ وفي التكملة والذيل والصلة ، واللسان ، والتاج : «... مضتْ قُدُماً موجَ الجبال» تصحيف ، وضُبطت كلمة «موج» في اللسان بضمّ الجيم ؛ وفي اللسان (أتى) : «... مضتْ قُدُماً برح الحزام زَهوق» تحريف .

ومِيتاءُ الطريق ومِيداؤه : بُعْدُ ما بين جانِبَيْهِ ، وقياسُهُ ومَبْلَغُه . وقوله : ضَمَّ ميتاء الطريق عليهما ، أي ضاق عليهما . ومَوْجى الجِبال : تموجُ أنساعُها وتَضْطَرِب لاختلاف يَدَيْها ورِجْلَيْها من سُرْعتها ، وناقةٌ مَوْجى : ناجيةٌ ، أي سريعة . والزَّهوق : الناقة السريعة التي تسبق الإبل وتتقدمها .

وانْضَرَّ : ضاقَ .

(٣٦) يَشْآها : يَسْبِقُها . والفُرُوق : الطُّرُق تَنْفَرِقُ من طريق واحد ؛ من قولهم : فَرَقَ الطريقُ ، إذا تَشَعَّبَ منه طريقان .

(٣٧) اليَدُ المُشْمَعِلَّة : السَّريعة النَّشيطة . ومِخراق الغلام : ما يَلْعَبُ به مِنَ الخِرَقِ المفتولة ، ومنديلٌ أو نحوه يُلَفُّ ويَضْرِبُ به الصبيانُ بعضُهم بعضاً .

(٣٨) انظر رواية البيت ٣٠ .

والأَوْبُ : الرُّجوع . والماتح : المُسْتقي ؛ شبَّه سُرعتَها بِسُرعةِ مُراوحَةِ الماتح بين يديه وهو يجذب الرِّشاء . والأَبْضُ : الشَّدُّ والتَّشَنُّج . والنَّسَا : عِرْقٌ مِنَ الوَرِكِ إلى الكعبِ ؛ ⇐

(٣٩) وَمَحْصٍ كَساقِ السُّودَقانيِّ نازَعَتْ بِكَفِّيَ جَشّاءُ البُغامِ دَفُوقُ
(٤٠) إذا القَوْمُ قالُوا: وِرْدُهُنَّ ضُحَى غَدٍ ؛ تَواهَقْنَ حَتَّى سَيْرُهُنَّ طُرُوقُ
(٤١) فَما اطَّعَمَتْ بالنَّوْمِ حَتَّى تَضَمَّنَتْ سَوابِقَها مِنْ شَمْطَتَيْنِ حُلُوقُ

- وأَبوضُ النَّسَا : صفةُ مَدْحٍ ، كأنَّما تأبِضُ رِجليها من سُرْعَةِ رفعِهما بعد وضعهما . والخَسوق : الخَزُوقُ ، التي تَخزِقُ الأرضَ وتُخَدِّدُ فيها بِمَنْسِمَيْها ، وذلك إذا مَشَتْ فَقَلَبتهما .

(٣٩) في منتهى الطلب : «ونَحْضٍ ... السُّوذَ قانيّ ..» تحريف وتصحيف ، وأثبتّ الصّواب عن اللسان (محص) والتاج (محص) و(السّودق) ؛ وفي رواية الميمنيّ ، وتهذيب اللغة ، واللسان (نغق) والتاج (السودق) و(نغق) : «وأظمى كَقَلْبٍ ... بِكَفِّيَّ فتلاءُ الذِّراعِ نَغُوقُ» .

والمَحِصُ : الزمام الشديد الفَتْل ، وسَكَّن الحاءَ للضرورة . والسُّودَقانيّ : قال الزبيدي مستدركاً على الفيروزأبادي : «ومِمّا يُستدرَك عليه : السُّودَقانيّ ، بالضمّ : الصقر ، وقد جاء في قول حميد يصف ناقته : (البيت)» التاج (السودق) . وجَشّاءُ البُغام : صوتُ بُغامِها غليظ . والدَّفوق : السريعة ، كأنها تدفُقُ الجَرْيَ دفقاً .

والأظمى : الأسود ؛ يعني زماماً أسودَ . والخَفُوق : الناقة التي يخفُق مِشْفَرَاها إذا عَدَت . والنَّغوق : البَغوم .

(٤٠) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : «إذا نحن قلنا .... تَمَطَّيْنَ ..» . وفي شرح ديوان الحُطيئة لابن السكّيت ، والشعر والشعراء ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، وفي رواية الميمنيّ : «وِرْدُهُنَّ طُرُوق» .

وتَواهَقْنَ : تبارَيْنَ في السير ، ومَدَدْنَ أعناقَهُنَّ . والطُّروق : الإتيان بالليل . والوِرْد : الإشرافُ على الماء وغيره . يقول : إذا ظَنَنّا أنّ مَطِيَّنا تَرِدُ على الماء ضُحَى غدٍ ، أخطأ ظَنُّنا ، لأنّهنّ يُسْرِعْنَ فَيَرِدْنَ في الليل قبل أنْ يأتيَ الغَدُ .

(٤١) معجم البلدان ، ورواية الميمنيّ : «فما تَمَّ ظِمْءُ الرَّكْبِ ...» .

وسَوابِقُها : يعني أوائل المَطِيّ . وشَمْطَتان : جَبَلان ، ويُروى بالظاء المعجمة ؛ معجم البلدان (شمطتان) . وقال ياقوت : «حلوق : يعني أوائل الأودية» معجم البلدان ⇐

(٤٢) وَأَصْبَحْنَ يَسْتَأْنِسْنَ مِنْ ذِي بُوانَةٍ قُرَى دُونَهُ هـابي التُّرابِ عَميقُ
(٤٣) وَأَضْحَتْ تَغَالى بالرِّحالِ كَأنَّها سَعالٍ بِجَنْبَـيْ نَخْلَةٍ وَسَـلُوقُ
(٤٤) وَبَشَّتْ بِعُلْوِيِّ الرِّيـاحِ كَأنَّهـا أَخُو جَذْلَةٍ نالَ الإِسـارَ طَليـقُ

- (شمطتان) . يقول : لمْ تَنَمْ الإبلُ إلى أنْ وصلت إلى هذا الموضع .

والظِّمْء : ما بين الوِرْدَيْنِ .

(٤٢) استأنسَ الشيء : أبْصَرَهُ ، وأحسَّ به . وبُوَانةُ : هضبةٌ وراء يَنْبُع قريبةٌ من ساحل البحـر ، وقريباً منها ماءَة تسمى القُصَيبَة وماءٌ آخر يُقال له المجاز ؛ معجـم البلـدان (بُوانَـة) . والقَـرَى : مَجرى الماء إلى الرياض . وهابي التراب : أي التراب الرقيق كأنّه الهَباء .

(٤٣) في معجم البلدان ، ورواية الميمني : «وراحتْ تَغَالى ..» ، وفي العـين : «فـأضْحَتْ تَعـالى بالرحال ...» وفيها تصحيف . وفي العين ، ومعجم البلدان ، ورواية الميمنيّ : «... سَعَالى ..» . وفي منتهى الطلب : «.. بِجَنْبَي فحلـة ..» تحريـف ، وأثبتُّ الصـواب عـن العـين ومعجـم البلدان .

وتتغالى : ترتفع . والسَّعالي والسَّعالى : جمعُ السِّعلاة ، وهي أنثـى الغِيـلان . ونخلـة : موضع على بُعدِ ليلة من مكّة ، معجم البلـدان (نخلـة) . وسَـلوق : أرضٌ بـاليمن تُنسَـب إليهـا الكلاب السلوقية ، وهي من أجود الكلاب ؛ وأرادَ بقوله : سَلوق ، كلاب سَـلوقٍ ، فحـذف المضاف ، نحو قوله تعالى : ﴿وإلى مِدْيَنَ أخاهُمْ شُعَيباً﴾ الأعراف ٧ : ٨٥ ، أي إلى أهْلِ مِدْيَـنَ ، بدليل قوله : «أخاهم» .

(٤٤) في الزهرة :

«يَهِشّ لنَجْدِيّ الرِّيـاحِ كأنّـه أخو كُرْبَةٍ داني الإسارِ طَليقُ» ،

وفي معجم البلدان : «تَهَشّ لَنَجْدِيّ ... حَذْلَةٍ ذاتِ السِّوار ..» تحريـف ، وفي روايـة الميمني :

فكـانَ لِنَجْدِيِّ الريـاحِ كأنّه أخو كُربةٍ داني الإسارِ طليقُ

والبشاشة : طَلاقةُ الوجهِ ، يعني أنّها نَشِطَت وارتاحت لِعُلْـويّ الريـاح ؛ وعُلْـويّ ⇐

(٤٥) بَرَيْتُ رَهِيصَ الصُّلْبِ عارِيَةَ القَرَا بهـا مِنْ مَرادِ النِّسْعَتَيْنِ سُـلُوقُ
(٤٦) تُقاتِلُ عَنْ دامي الكُلَى حِينَ جُرِّدَتْ مِنَ الطَّيْـرِ غِـرْباناً لَهُــنَّ نَغيـقُ
(٤٧) فَما لَحِقَ الغَيْرانُ حَتَّى تَلاحَقَتْ جِمالٌ تَسـامَى في البُرينَ وَنُوقُ
(٤٨) أَقُـولُ لِعَبْـدِ اللهِ بَيْـني وَبَيْنَـهُ : لَكَ الخَيْـرُ أَخْبِرْني وَأَنْتَ صَديقُ

- الرياح : منسوبٌ إلى العالية ، وهي ما فوق نجدٍ إلى أرض تِهامةَ إلى مـا وراء مكّـة ، معجـم البلدان (العالية) . والجَذْلة : الفرحة .

والهَشاشة : الارتياح ، والخِفّةُ ، والنشاط ؛ والفعل : هَشَّ يَهَشّ ويَهِشّ .

(٤٥) بَرَيْتُ الناقة : هَزَلْتها . ورَهِيصُ الصُّلْب : شديدُته ؛ كأنّ ظهرَهـا قـد أُرهِـص ، أي دُعِـم وثُبّتَ . والقَرَا : الظَّهر ؛ وعارية القَرَا : ذاهبةُ وبرِ الظهر . ومَـرادُ النِّسْـعَتَيْنِ : مكـانُ ذهابهمـا ومَجيئهما ؛ والنِّسْعة : القطعةُ من النِّسْع ، وهو سَيْرٌ يُضفر عريضاً تُشـدّ بـه الرحـال ، والنِّسـعة تُنسَج لِتُجعلَ على صَدْرِ البعير . والسُّلوقُ : جمع السَّلَقِ ، وهو أثرُ النِّسْعِ في جسم البعير .

(٤٦) دامي الكُلى : يعني الكُلى التي دَمِيَ ما فوقَهـا مـن جَنْبَي الناقـة بسبب مجيء النِّسْـع وذهابه . وجُرِّدَتْ : أي أُلقِيَ عنها القَتَبُ والحِلْس . يقول : عندما وصلت إلى المورد كانت قد دَمِيَ جَنباهـا ، فجاءت الغِربان تقتات مما يسيل من دمها ، فهي تطردها ؛ ومثلُه قولُ الفرزدق (ديوانه : ٧١) :

تُقاتِلُ لَمَّـا حُـلَّ عنها رِحالُهـا بأفْواهها الغِربان من كلِّ جانبِ

(٤٧) في رواية الميمني : «فما لحق العِيران» تصحيـف ، وقـال في التعليـق عليـه ، «في الأصـل : العبرات ، تحريف» .

ويعني بالغَيْرَان : الجمل الجُلال الذي كان يَشْآها وتَشْآه ، قد غار منها لأنها وصلت قبله إلى المورد ، انظر البيت : ٣٦ . والبُرينَ : جمع البُرَةِ ، وهـي حَلْقـة تُوضـع في أنـف البعـير يُشَدّ فيها الزمام . وتتسامى : تتسابق .

(٤٨) في رواية الميمنيّ :

«وقلت لعبـد الله يـومَ لقيتـه وقد حانَ من شمس النهارِ خُفوقُ» .

وفي معجـم البلـدان ، والحماسـة الشـجرية ، والحماسـة البصريـة ، والإسـعاف :⇐

(٤٩) لَإنّي وَإِنْ عَلّلْتُ صَحْبي بِسَرْحَةٍ   مِنَ السَّـرْحِ مَوْجودٌ عَلَيَّ طَريـقُ
(٥٠) سَقَى السَّرْحَةَ المِحْلالَ بالبُهْرَةِ الّتي   بِها السَّـرْحُ دَجْنٌ دائِمٌ وبُـروقُ

- «..خبّرني..» . وفي معجم البلدان : «... فأنت صديق» .

وخُفوق الشمس : غيابها .

(٤٩) في الزهرة ، والأغاني ، وتجريد الأغاني ، والاقتضاب ، والحلل في شرح أبيات الجمل ، وشرح نهج البلاغة ، والإصابة ، وخزانة الأدب ، ورواية الميمنيّ : «وهل أنا إنْ ..» ؛ وفي العمدة ، ومعجم الأدباء ، وأسد الغابة ، ومِنَح المِدَح ، والوافي بالوفيات ، والدرر اللوامع : «فهل أنا إنْ» ؛ وفي الحماسة الشجرية ، ومعجم البلدان ، والحماسة البصرية : «تراني َإن» وفي الإسعاف : «لأنّي إذا ..» . وفي سائر المصادر : «.. علّلت نَفْسِي ..» . وفي معجم البلدان (الأبطح) : «... على السَّرْحِ ..» . وفي العمدة ، والحلل في شرح أبيات الجمل ، ومعجم الأدباء ، وشرح نهج البلاغة ، وخزانة الأدب : «.. مسدود عليّ ..» ؛ وفي الحماسة الشجرية ، ومعجم البلدان (الأبطح) : «.. موجوداً عليّ ..» ؛ وفي الحماسة البصرية : «مسدوداً عليّ ..» .

وعَلّلت صَحْبي : شَغَلْتُهُم . والسَّرْحَة : شجرةٌ من شجر العِضاة تطول في السماء ، ظلُّها باردٌ ؛ وكنى بالسَّرحة عن المرأة ، على عادة العرب ، وهم يَكْنُون عن المرأة بالشجرة والشاة والبيضة والمهرة وما شابه ذلك ؛ انظر العمدة : ٥٣٠ .

وذكرت مصادرُ كثيرةٌ أنّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه تقدّم إلى الشعراء ألاّ يُشَبِّبَ أحدٌ بامرأةٍ إلاّ جَلَدَه ، فقال حميد هذه الأبيات مُكَنّياً بالسَّرحة عن المرأة ؛ انظر مثلاً الأغاني ٤ : ٣٥٦ ، والاستيعاب ١ : ٣٣٦ ، ومعجم البلدان (الأبطح) ؛ وأقدمُ المصادر التي ذكرت ذلك هو الأغاني ؛ والخَبَرُ مشكوكٌ فيه من جهةِ أنّ حميداً ذكر اسم المرأة التي يُشَبِّب بها في آخرِ القصيدة ، كما ذكرها في عدّة أبياتٍ في أول القصيدة .

(٥٠) في الأغاني ، والدرر اللوامع : «... والأبرق الذي به السَّرح غَيْثٌ ..» ؛ وفي الاقتضاب : «.. والأبرق الذي به الشَّرْي غَيْثٌ ..» ؛ وفي الحماسة الشجرية ، والحماسة ⇐

(٥١) بأَجْـرَعَ رابٍ كُلَّ عـامٍ يَعُلُّـهُ   مِنَ الغَيْـثِ عَرّاصُ الغَمـامِ دَفُوقُ
(٥٢) أَبى اللهُ إلاَّ أنَّ سَـرْحَةَ مالِـكٍ   عَلَـى كُلِّ أَفْـنانِ العِضـاهِ تَـرُوقُ
(٥٣) مِنَ النَّبْتِ حَتّى نالَ أَفْنانُها العُلاَ   وَفي المـاءِ أَصْـلٌ ثابتٌ وَعُـرُوقُ

– البصرية : «.. بالأجرع الذي به ..» ؛ وفي معجم البلدان ، ورواية الميميّ : «.. والأبطح الذي به الشَّرْيِ غَيْثٌ مُدْجِنٌ ...» .

والبُهرة : ما اتسع من الأرض . والسَّرْح : ضربٌ من الشجر ، طويل عظيمٌ سَبْطُ الأغصان حَسَنُهَا ؛ وكل شجر لا شوك له : سرح . والمِحلال : التي يُحَلّ تحتها كثيراً .

والأبرق : الموضع الغليظ فيه حجارةٌ ورملٌ وطينٌ مختلطة . والأجرع : الكثيب الذي جانبٌ منه رملٌ وجانبٌ حجارة ، والرملة الطيّبة المَنْبت لا وُعُوثَة فيها . والأبطح : مَسيل الماء الواسع تكون فيه دُقاق الحَصَى تَنْبُت فيه الأشجار . والشَّرْيُ : النَّخل الذي يَنْبُت من النَّواةِ ، والحَنْظَلُ .

(٥١) في رواية الميمني : «بأَبْطحَ ..... يَمُدُّهُ على الحَوْل ...» .

ويَعُلُّهُ : يسقيه مرَّةً بعدَ مرةٍ . وعَرَّاص الغمام : السحاب ذو الرعد والبرق .

(٥٢) في الزهرة : «.. كلّ آفاق ..» تحريف ؛ وفي معجم البلدان : «.. كلّ سَرْحات ..» .

وسرحة مالك : أرادَ ابنةَ مالكٍ ، أو زَوجَ مـالكٍ . وأفنـان العِضـاه : أنواعُهـا ، جمع الفَنِّ ؛ أو : أغصانها ، جمع فَنَن ؛ والعِضاهُ : جمع العِضاهَةِ ، وهي ما عَظُم من الشجر وطـال ؛ وكل شجر له شوك : عِضاه ، وكل شجر لا شوك له : سرح . وتروق : تعلو وتَفْضُل .

ويُستشهد بهذا البيت على جواز زيادة (على) ، وذلك أنّهم فسَّروا «تروق» بمعنى : تُعجب ، والفعل رَاقَ يَروقُ يتعدَّى بنفسه ولا يحتاج إلى حرف جرٍّ ؛ انظر مثلاً تأويل مشكل القرآن : ٢٥٠ ، والمخصص ١٤ : ٧٠ ، وضرائر الشِّعر لابن عصفور : ٦٦ ؛ وقد ردَّ هذا الاستشهاد المراديُّ وابنُ هشام ، لأنَّ راقَهُ الشيءُ ، بمعنى أعجبه ، غيرُ مُرادٍ هاهنا ، والمراد هو (تروق) بمعنى تعلو وتُشْرِف ؛ انظر الجَنى الداني : ٤٧٩ ، ومغني اللبيب ١ : ١٥٥ ؛ ويؤكد ما ذهبا إليه البيتان التاليان إذْ يتحدّث فيهما عن طول السَّرْحة .

(٥٣) في الزهرة : «عَلا النَّبْتُ حتى طال أفنانَها ..» ؛ وفي رواية للميمي : « نما النبتُ حتى نال أفنانَها ..».

(٥٤) فما ذَهَبَتْ عَرْضاً وَلا فَوْقَ طُولِها   مِنَ السَّرْحِ إلاَّ عَشَّةٌ وسَحُوقُ
(٥٥) تَوَرَّطَ فيها دُخَّلُ الصَّيْفِ بالضُّحى   ذُرَى لَبَساتٍ فَرْعُهُنَّ وَرِيقُ
(٥٦) فَيا طِيبَ رَيّاها وَيا بَرْدَ ظِلِّها   إذا حانَ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ وُدُوقُ
(٥٧) حَمَى ظِلَّها شَكْسُ الخَلِيقَةِ، خائفٌ   عليها ، غُرامُ الطّائفينَ ، شَفيقُ

---

(٥٤) في الأغاني ، وتجريد الأغاني ، والحلل في شرح أبيات الجمل ، ومعجم البلدان (سَرْحة)، وأسد الغابة ، ومِنَح المِدَح ، والوافي بالوفيات : «.. .. وَمَا فوقَ ..» ، وفي معجم البلدان (الأبطح) : « فما فوق ..» .

والعَشَّة : القليلة الأغصان والوَرَق . والسَّحوق : المُفْرِطَة الطُّول .

(٥٥) في رواية الميمي : «تَنَوَّطَ فيها ..» . وفي المُسَلسَل ، ورواية الميمي : «.. ذرى هَدَباتٍ..» .

وتورَّط فيها : وَقَعَ . والدُّخَّل : طائر صغير أغبر يسقط على رؤوس الشجر والنخل فيدخل بينها . واللَّبَسات : جمع اللَّبَسَة ، وهي بَقْلَةٌ من البُقُول .

وتَنَوَّط ، تَعَلَّق . والهَدَباتُ : جمع الهَدَبَةِ ، وهي الغُصْنُ المُتدلّي ؛ من قولهم : أَهْدَبَتْ أغصان الشجرة إذا تَهَدَّلَتْ واسْتَرْسَلَتْ من نِعْمَتِها .

(٥٦) في الزهرة ١ : ٢٢٤ «.. وبرد نسيمها ..» ، وفي معجم البلدان : «.. ويا برد مائها..» ؛ وفي شرح نهج البلاغة : «.. وبرد ظلالها ..» . وفي الزهرة ١ : ٢٢٤ ، ومعجم البلدان ، وشرح نهج البلاغة ، ورواية الميمي : «.. من حامي النهار ..» . وفي الزهرة ١ : ٢٢٤ «.. طروق» تحريف ؛ وفي الزهرة ١ : ٢٦٧ : «زروق» تحريف ؛ وفي العمدة ، والدرر اللوامع : «.. شروقُ» ؛ وفي الحماسة الشجرية ، وشرح نهج البلاغة ، والحماسة البصريّة : «.. وَديق» تحريف .

وريَّاها : رائحتها . والوُدوق : الدُّنُوّ ، ومنه الوَديقة ، وهي حَرُّ نصف النهار ودنوّ حَمْي الشمس ، وسُمِّيَتْ وَديقةً لأنّها وَدَقَتْ إلى كل شيء ، أي وصلت إليه .

(٥٧) في اللسان والتاج : «.. حائطٌ عليها ..» . وفي الزهرة ، والعمدة ، والإسعاف ، والدرر اللوامع ، ورواية الميمي : «.. غَرامَ..» ؛ وفي الحماسة الشجرية : «.. غُرامَ ..» . ⇐

(٥٨) فَلا الظِّلُّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ ولا الفَيْءَ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ تَذوقُ

(٥٩) وَما وَجْدُ مُشْتاقٍ أُصيبَ فُـؤَادُهُ أَخي شَـهَواتٍ ، بالعِنـاقِ لَبيـقُ

- وشكس الخليقة : صَعْبُ الخُلُق عَسِرُهُ . والعُرام : الأذى ، والشراسة ، والقوّة ؛ يصفه بأنه شَرِسٌ على الذين يطوفون بهم من غَيْرَتِهِ عليها ؛ يعني زَوْجَهَـا أو ذا مَحْرَمِهـا مـن أبٍ وأخٍ ونحوهما . وقوله : «عُرامُ الطائفين» صفة لـ «شكس الخليقة» .

و«عُرَامَ الطائفين» و«غَرامَ الطائفين» بفتح الميم ، مفعول به لاسم الفاعل «خائف» .

(٥٨) نبّه في تهذيب إصلاح المنطق على رواية أخرى للبيت ، وهي :

أ ألظِّلَّ منها حين تَحْتَدِمُ الضُّحى أمِ الفَيءَ منهـا بالعشـيِّ تذوقُ

وفي نـور القبـس المختصـر مـن المقتبـس : «فـلا ظِـلٌ ... تُطيـقُ» . وفي الحماسـة الشـجرية ، والحماسة البصرية ، ورواية الميمنيّ : «.. منها بالضّحى ... منها بالعشـيّ ...» ، وفي الزهـرة : «... منهـا بـالضحى ... منهـا في العشـيّ» ؛ وفي الجليـس الصـالح الكـافي ، وغريـب الحديـث للخطابي ، والأزمنة والأمكنة ، وشـرح ديـوان الحماسـة للمرزوقـيّ ، وشـرح ديـوان الحماسـة للتبريزي ، وتهذيب إصلاح المنطق ، والحماسـة الشـجرية ، ومنـح المـدح : «... نَسْتطيعه ... نذوقُ» ، وفي الحُلَل في شرح أبيـات الجمـل : «... مُستَطيعه ...» . وفي العمـدة : «.. منهـا بالعَشِـيِّ ...» ؛ وفي الجـامع لأحكـام القـرآن ١٩ : ١٨٠ «.. أوقـات العشـاء ..» ؛ وفي الصحاح ، ومعجم الأدباء : «... من بعد العشي ...» .

والظلّ : يكون من الغداة إلى الزوال عند منتصف النهـار . والفـيء : يكـون مـا بعـد الزوال ؛ وقـال التـبريزي : «يقـول : لا ننـال مـن خيرهـا على حـال مـن الأحـوال . يقـول : لا نستظل بهـا في الضحـى ، ولا نجلـس في فيئهـا بالعشـي ... والاحتـدام : شـدة الحـرّ عنـد الضحى» تهذيب إصلاح المنطق : ٦٧٧ .

(٥٩) في رواية الميمني : «.... بالعناق نَسيقُ» تحريفٌ ، ونبّه عليه الأستاذ عباس عبد القادر .

ولَبيق : خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ ، والتقدير هو بالعناقِ لبيقٌ ، والجُمْلة صفةٌ لـ : مُشْتاق .

(٦٠) بأَكْثَرَ مِنْ وَجْدِي على ظِلِّ سَرْحَةٍ مِنَ السَّرْحِ إذْ أَضْحَى ، عَلَيَّ رَفيقُ

(٦١) وَلَوْلا وِصالٌ مِنْ عُمَيْرَةَ لَمْ أَكُنْ لأَصْـرِمَهـا إِنِّـي إِذاً لَمُطيـقُ

* * *

---

(٦٠) في منتهى الطلب : «.. أو ضَحَّى ..» تحريف ؛ وفي الإسعاف : «.. أو أضحى ..» تحريف ؛ وأثبتّ الصواب عن رواية الميمني .

وأضحى : أظهرُ ، يعني للشمس ، فيصيبُه حرُّها . و«عليَّ رفيقٌ» خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هو) عائد إلى ظلّ السَّرحة .

(٦١) في الإسعاف ، ورواية اليمني : «.. لَطَليقُ» .

وقال الدكتور عبد الله الطيب معلّقاً على الأبيات ٥٨-٦١ وشارحاً البيت ٦١ : «هذه الأبيات فيها فُكاهةٌ وتَخابُثٌ . والشاعر في البيت : ولولا ...... إلخ ، يريد أنْ يزعمَ أنّه قد نال وَصْلاً من هذه المحبوبة ؛ دليلُ ذلك أنّه هجرها ، والذي لم ينلْ وصلاً لا يصحُّ الحديث عنه بأنه هَجَرَ وَصَارَمَ ، ودليلٌ آخرُ أنه مشغوفٌ بها ، ولو كان لم يَنَلْ منها وَصْلاً لم يكن في قلبه كلُّ هذا الشغفِ والشوق ؛ لأنَّ المرءَ إنما يشتاق إلى ما كان عنده ثُمَّ حُرِمَه ، وهذا معنى قوله : إني إذاً لَطَليقُ ، أي لولا سابقُ الوصالِ وما تلاه من هَجْرٍ لكنتُ امرأً طليقاً خاليَ القلب من الصَّبابة» المُرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ٣ : ٨٨٩ .

(٥٢)

وفي التعليقات والنوادر (١: ٢٦٥) :

(١) عَفَتِ المَنازِلَ بالسَّليلِ خَريقُ وَمَغارِبٌ وَرَوامِسٌ وشُروقُ

(٢) وَهِطالُ أَشْتِيَةٍ يَعودُ عَلَيْهِمَا هَبَواتُها وَعَجاجُها المَزْعُوقُ

وفي البيان والتبيين (٣: ٥٩) :

(٣) اَلْيَوْمَ تُنْتَزَعُ العَصا مِنْ رَبِّها وَيَلُوكُ ثِنْيَ لِسانِهِ المِنْطيقُ

---

(١) السَّليل : اسم وادٍ ؛ معجم البلدان (السليل) . والخَريق : الريح الشديدة الهبوب . والروامس : الرياح التي تُثير التراب وتَنْقُله وتدفن الآثار . والشروق : جمع الشرق ؛ وأراد بالمغارب والشُّروق الرياح التي تأتي منها .

وصَرَف «مغارب» و«روامس» للضَّرورة .

(٢) الهِطال : جمع الهَطْل ، وهو المطر الدائم . والهَبَوات : جمع الهبوة ، وهي الغبرة . والعَجاج : الغُبَار . والمَزْعوق : المُثار . وقال الأستاذ عباس عبد القادر : «وقوله : يعود عليهما ، هو هكذا في الأصل ، وهو غير واضح ؛ ولعلَّ الرواية : وهطال أشتيةٍ تَعَوَّدَ مِثْلَها ، أي تَعَوَّدَتِ الهَبَوات والعَجاجُ المزعوقُ مثلَ هذه الأشْتِيَة» ديوان حميد ، بتحقيق الميمني : ١١٣ ؛ وقد يكونُ الضمير في قوله : عليهما ، عائداً إلى «هِطال أشتية» فأعاد ضميرَ المُثَنَّى إلى الجمع ، وله نظائرُ في أشعارهم ، يفعلون ذلك للضَّرورة ؛ انظر ضرائر الشعر لابن عصفور : ٢٥٥ .

(٣) في مجالس ثعلب واللسان والتاج (نطق) : «والنَّومُ ينتزع ..» تصحيف ؛ وفي شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف : «والنوم يستلب ..» تصحيف ؛ وفي كتاب العصا : «واليوم ينتَزِعُ ..» تصحيف .

والمِنْطِيق ، البليغ . ويلُوك ثِنْيَ لسانِه : أي يعجز عن الكلام . ورَبُّ الشيءِ : صاحبه. وقوله تُنْـتَزَع العصا من ربِّها ، كناية عن ذهاب المال ، لأنّ صاحبَ الإبل لا يُفارق عصاهُ إن كان معه إبلٌ ؛ انظر البيان والتبيين ٣ : ٥٣ و ٥٩ .

قافية الكاف

(٥٣)

في الإسعاف (٨٧: أ)* :

(١) إنّي ورَبِّ الهَدايا في مَشاعِرِهَا　　وحَيْثُ تُقْضَى نُذُورُ النَّاسِ والنُّسُكُ
(٢) ورَبِّ كُلِّ مُنيبٍ باتَ مُبْتَهِلاً　　يَتْلُو الكِتابَ اجْتِهاداً لَيْسَ يَتَّرِكُ
(٣) لاَ يُنْكَرَنَّ الّذِي أَوْلَيْتَنِي أَبَداً　　حَتَّى أُعَدَّ مَعَ الهُلاَّكِ إِذْ هَلَكُوا
(٤) إنَّ الخِلافَةَ لَمَّا أُظْعِنَتْ ظَعَنَتْ　　عَنْ أَهْلِ يَثْرِبَ إِذْ غَيْرَ الهُدَى سَلَكُوا

وفي تاريخ دمشق (٥: ٣٤١) :

---

* يَرثي حميد بن ثور في هذه القصيدة عثمانَ بنَ عفّانَ رضي الله عنه ، ويذكر قَتْلَتَهُ ؛ انظر تاريخ دمشق ٥ : ٣٤١ ، والوافي بالوفيات ١٣ : ١٩٣ .

(١) في رواية الميمني : «... وحيثُ يُقْضَى ..» .

والهدايا : جمع الهدية ، وهي ما يُهدى إلى بيت الله الحرام من النَّعَمِ لِتُنْحَرَ ، والمشاعر : مواضعُ أداءِ مناسكِ الحجِّ ، ومن هذه المناسك تقديم الهَدْي . والنُّسُك : الذَّبيحة المُهداة إلى بيت الله الحرام ، والعِبادةُ ، وكلّ حقّ لله تعالى فهو نُسُك .

(٢) المُنيب : التَّائب الذي أنابَ إلى الله تعالى ، أي تابَ . والمُبْتَهِل : المُجْتهد في الدّعاء المُخلِص فيه . وأراد بالكتابِ القرآنَ الكريمَ .

(٣) في رواية الميمني : «لا أُنْكِرَنَّ ... الهَلْكَى إذا هَلَكوا» . وفي الإسعاف : «مَعَ الهُلاَّك إذا هلكوا» سهوٌ من الناسخ ، لا يستقيم معه الوزن .

وأوليتَني : أنعمتَ عليَّ من الآلاءِ ، وهي النِّعَمُ .

(٤) في تاريخ دمشق ، وتهذيب تاريخ دمشق ، والوافي بالوفيات : «.. من أهلِ ..» .

وظَعَنَ : ذهبَ وسارَ ؛ وأَظْعَنَه الله : أذهبه وسيَّره .

(٥) صارَتْ إلى أَهْلِها مِنْهُمْ وَوَارِثِهَا لَمَّا رَأى ا للهُ في عُثْمانَ مَا انْتَهَكُـوا
(٦) السَّـافِكِي دَمِهِ ظُلْماً وَمَعْصِيَـةً أيَّ دَمٍ –لاَ هُدُوا– مِنْ غَيِّهِمْ سَفَكُوا
(٧) وَالهَاتِكِي سِتْرِ ذي حَقٍّ وَمَحْرُمَةٍ فَأَيَّ سِـتْرٍ عَلَى أَشْـياعِهِمْ هَتَكُـوا
(٨) وَالفَاتِحِي بابِ قَتْلٍ لاَ يَزالُ بِـهِ قَتْــلٌ بِقَتْــلٍ إلى دَهْــرٍ وَمُعتَــرَكُ
(٩) وَالخَيْلُ عابِسَةٌ نَضْحُ الدِّماء بِها تَنْعَى ابْنَ أَرْوَى، عَلَى أَبْطالِها الشُّكَكُ
(١٠) مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ هِنْدِيٍّ وسَابِغَةٍ تَغْشَى البَنانَ لَها مِنْ نَسْجِها حُبُـكُ

---

(٥) في الجوهرة في نَسَب النبيّ وأصحابه العشرة : «... وأَوْرَثَها ..» .

وانتهكوا الحُرْمَة : تناوَلوها بما لا يَحِلّ .

(٦) في الوافي بالوفيات : «... وأيَّ دمٍ ..» الواو زيادة لا يستقيم معها الوزن .

وسفكوا دَمَه : أراقوه . ويجوز تعليق الجار والمجرور «من غَيِّهم» بقولـه : «لا هُـدُوا» أو بقوله : «سفكوا» ، وتكون «مِنْ» تعليليّة إذا عُلِّقا بـ «سفكوا» .

(٧) في تاريخ دمشق : «... فأيَّ شَرٍّ ..» تحريف واضح .

وهَتَكَ السِّتْرَ : جَذَبَهُ فَقَطَعَهُ من موضعه . والمَحْرُمَة : ما لا يحلّ انتهاكُه . والأشياع : أَتباعُ الرَّجل وأنصارُه .

(٨) في رواية الميمي : «... بابِ قُفْلٍ ...» تحريف ؛ وفي الوافي بالوفيات : «.. بـاب قِيـلٍ ..» تصحيف .

والمُعْتَرَك : القتال ، ومَوْضِعُه .

(٩) في غريب الحديث – للخطابي : «على فرسانها ..» .

الخيل العابسة : الكالحة التي كشَّرت عن أسنانها ، والتي تغيَّرت وجوهُها وقطَّبَتْ . ونَضْحُ الدماء : ما تَرَشَّشَ منها . والشُّكَك : جمع الشُّكَّة ، وهي السلاح . وابنُ أروى : عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأُمُّهُ أَرْوَى بنت كُرَيْزٍ ، وانظر جمهرة أنساب العرب : ٧٤ .

(١٠) الأبيض : السيف . والسابغة : الدرع الفضفاضة . وتَغْشَى البَنان : تُغطِّي أطراف ⇐

(١١) قَدْ نَـالَ جُلَّهُمُ حَصْرٌ بِمَحْصَرِهِ وَنَـالَ فُتَّاكَهُمْ فَتْـكٌ بِما فَتَكُـوا
(١٢) قَرَّتْ بِذاكَ عُيـونٌ وَاشْتَفَيْنَ بِـهِ وَقَـدْ يَقَـرُّ بِعَيْـنِ الثَّائِـرِ الـدَّرَكُ
(١٣) وَكـانَ حِـلَّ دُيونٍ فَاقْتَضِينَ بِـهِ وَقَـدْ يُلَوِّي الغَرِيمَ الماطِـلُ المَعِـكُ
(١٤) فِي ذَلِكُمْ لِذَوِي الأَضْغانِ مَوْعِظَةٌ إِنْ مَعْشَرٌ عَنْ هُدًى أَوْ طَاعَةٍ أُفِكُوا

وفي معجم ما استعجم (البرك):

(١٥) أَمِ اسْتَطالَتْ بِهِمْ أَرْضٌ لِتَقْذِفَهُمْ إِلَى المُوَيْـزِجِ أَوْ يَدْعُوهُـمُ البَـرَكُ

- الأصابع . والحُبُك : الطَّرائق والخُطُوط ؛ جَمْعُ الحَبِيكَة .

(١١) جُلُّ القوم : معظمُهُم . والحَصْـرُ : الحَبْسُ والتَّضْيِيقُ . وقولـه : بمحصره ، يعني بسبب مُحاصرتهم إيّاه في بيته .

(١٢) في تاريخ دمشق : «...... وقد تَقَرُّ ..» تصحيف واضح .

وقَرَّتِ العينُ : رأت ما كانت مُتَشَوِّفَةً إليه ، وانقطع بكاؤها . والثائر : طالب الثأر . والدَّرَك : اللَّحاق ؛ يعني الأخذ بالثَّأر .

(١٣) في رواية الميمني : «.. حُلَّ دُيُونٍ ..» تصحيف .

وحَلَّ الدَّيْنُ حُلولاً : وَجَبَ ، ومَحِلّه : أَجَلُه ووُجُوبُه ؛ ولم يَرِدْ في اللسان والقاموس «حِلّ الدَّيْن» بمعنى مَحِلّه . ويُلَوِّي : يُماطِل . والغريم : الدّائن ، ويُطلق أيضاً على المَدِين . والمَعِكُ : المَطُول .

(١٤) في تاريخ دمشق : «.. الأظغان ..» تحريف . وفي الزاهر : «... لذوي الألباب ..» .

وأُفِكُوا : صُرِفوا . وقوله : «ذلكم» إشارة إلى ما نالهم من حَصْرٍ وفَتْكٍ .

(١٥) استطال : تَمَدَّدَ لِيَنْظُرَ إلى بعيدٍ . والمُوَيْـزِج : موضعٌ ؛ معجم ما استعجم (المُوَيْزِج) . والبَرَك : موضع ؛ وبِرْك الغِمَاد ، بَلَدٌ في أقصى اليمن ، وانظر معجم ما استعجم (بِرْك) و(بَرَك) ومعجم البلدان (بِرْك الغِماد) و(بِرْك) .

وفي غريب الحديث - للخطّابيّ (١: ٢٤٣) :

(١٦) أَنْتَ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّحْمنُ أُمَّتَهُ   فَذاكَ غَيْظٌ عَلى مَنْ قَلْبُهُ حَسِكُ

* * *

(١٦) اختارَهُ الرحمنُ أُمَّتَه : يريد اختاره من أمّته ، كما قال تعالى : ﴿ وَاخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾ الأعراف ٧ : ١٥٥ ؛ أي : من قومِهِ . وحَسِكَ عَلَيَّ ، فهو حَسِكٌ : غَضِبَ .

قافية اللام

(٥٤)

في تاريخ دمشق (٥: ٣٤١)* :

(١) حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنًى   زَفيفاً وَرَبِّ الواقِفينَ عَلَى الحَبْلِ

(٢) لَوَ انَّ لِيَ الدُّنْيا وَما عُدِلَتْ بِهِ   وَجُمْلٌ لِغَيْري ما أَرَدْتُ سِوى جُمْلِ

---

* اعتمدتُ في تحقيق الأبيات على صورةِ مخطوطةِ الظاهرية (دمشق) من تاريخ دمشق ، وعلى إشارات الدكتور شاكر الفحام ومقابلته لهذه النّسخة على صورتَيْ مخطوطة الأزهر (القاهرة) ، ومخطوطة أحمد الثّالث (اصطنبول) ، وذلك في تحقيقه ترجمةَ حميد بن ثور في مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق : مجلد ٦٤ ، عدد ٢ ، ص١٨٨ .

وقال ابن عساكر : « قرأتَ بخطِّ رشأ بن نظيف ... أنشدنا أبو بكر محمّد بن الحسن ابن دريد ، أَنْشَدَنا عبدُ الرحمن عن عمّه لحميد بن ثور - قال أبو حاتم : ليست هذه الكلمة في شعر حميد - : (الأبيات) » تاريخ دمشق (مخطوطة دمشق) ٥ : ٣٤١ ، وعبد الرّحمن المذكور هو ابنُ أخي الأصمعيّ ، وأبو حاتم هو السجستانيّ ، وكلمتُهُ لا تعني نَفيَ نسبة القصيدة إلى حميد ، لأنّ أبا حاتم نفسَه ربّما روى شعراً لحميد عن الأصمعيّ وأشار إلى أنّ الأصمعي لم يروه في شعر حميد ، انظر أمالي القالي ١ : ١٣٣ .

وقرأت في ديوان الهُذَليين (٩٥٩-٩٦١) قصيدةً لأبي صَخْرٍ الهُذَليّ تشبِهُ في معانيها قصيدةَ حميد هذه .

(١) في تاريخ دمشق (نسختي دمشق واصطنبول) ، وتهذيب تاريخ دمشق ، والإسعاف ، ورواية الميمني : « ... رفيقاً ... على الجبل » تصحيف ؛ والصّواب عن تاريخ دمشق (نسخة القاهرة) .

والرّاقصات : الإبل الّتي ترقص ، أي تسرع في سيرها . ومنىً : جبلٌ بمكّة معروفٌ ، معجم ما استعجم (منى) . والزَّفيف : الإسراع في المشيّ مع تَقارُبُ الخطو . والحَبْلُ : اسم جَبَل عرفة .

(٢) في الإسعاف : «... ما تَبِعْتُ سِوى ...» .

وسهّل همزة « أنّ » للضّرورة .

(٣) أَتَهْجُرُ جُمْلاً أَمْ تُلِمُّ عَلَى جُمْلِ ... وَجُمْلٌ عَيُوفُ الرِّيْقِ جاذِبَةُ الوَصْلِ

(٤) فَوَجْدِي بِجُمْلٍ وَجْدُ شَمْطاءَ عالَجَتْ ... مِنَ العَيْشِ أَزماناً على مِرَرِ القُلِّ

(٥) فَعاشَتْ مُعَنَّاةً بِأَبْرَحِ عيشَةٍ ... تَرَى حَسَناً أَلاَّ تَمُوتَ مِنَ الهَزْلِ

(٦) قَضَى رَبُّها بَعْلاً لَها فَتَزَوَّجَتْ ... حَليلاً، وَمَا كانَتْ تُؤَمِّلُ مِنْ بَعْلِ

(٧) فَعَدَّتْ شُهورُ الحَمْلِ حَتَّى إذا انْقَضَتْ ... وَجاءَتْ بِخِرْقٍ لا دَنِيءٍ وَلا وَغْلِ

---

(٣) في مخطوطات تاريخ دمشق الثّلاث : « ... غَيُوف ... » تصحيف ، وأثبتّ الصَّواب عن تهذيب تاريخ دمشق .

وألَمّ به وعليه : زاره غِبّاً ، ونَزَلَ عليه . وعَيُوفُ الرِّيق : تَكْرَهُ الرِّيق ، وهو الباطل .

(٤) في مخطوطات تاريخ دمشق الثّلاث : « ... القتل » تحريف ، وأثبت الصواب عن تهذيب تاريخ دمشق .

والشَّمطاء : العجوز التي شابَت . والقُلّ : قِلّة المال ، ضِدّ الكُثْر . ومِرَرُ القُلّ : جَمْعُ المِرَّة ، والمِرَّة : الشِّدَّة والقوّة .

(٥) في تاريخ دمشق (نسختَي دمشق واصطنبول) ، وتهذيب تاريخ دمشق ، ورواية الميمنيّ : « ... مَعَافَاة بأَنْزَح ... » تحريف . وفي تاريخ دمشق (نسخة القاهرة) : « ... مُعَافَاةً بأَتْرَحِ... » وقوله « معافاةً » تحريف ، وأثبتّ الصواب عن أمثال أبي عكرمة .

والمُعَنَّاة : المُجْهَدَة . وأَبْرَحُ عِيشَةٍ : أَشَدُّ عيشَةٍ وأَضْيَقُها . وأترح عيشة : مِن التَّرَح ، وهو الهَمُّ ؛ أو مِنَ التَّرْح ، وهو الفقر .

(٦) البَعْل والحليل : الزَّوج . وقوله : « وما كانت تُؤَمِّل مِن بَعْل » تَحْتَمِل « ما » وَجْهَين : أن تكون نافيةً ، أي : إنّها تزوّجت بعد يأس من الزَّواج ، وأنْ تكونَ موصوليّةً معطوفةً على قوله : « بعلاً » ، أي : قَضَى لَهَا ربُّها زوجاً وما تُؤَمِّله منه ، وهو الوَلَد .

(٧) الخِرْق : الفَتَى الحَسَنُ الكريم الخليقة ، والسَّخيّ . والوَغْل : الضَّعيف النَّذْل السَّاقط المقصّر في الأشياء . وَجَوَاب الشّرط : « إذا انقضت » هو قوله : « إذا راكبٌ ... » في البيت التاسع .

(٨) فَهَفَّ إِلَيْهَا الخَيْلُ واجْتَمَعَتْ لَهـا عُيونُ العُفاةِ الطَّامِحينَ إِلَى الفَضْلِ
(٩) إذا راكِـبٌ تَهْـوي بـهِ شِـمَّرِيَّةٌ غَريبٌ سِواهُمْ مِنْ أُناسٍ وَمِنْ شَكْلِ
(١٠) فَقالَ لَهُمْ : كيدُوا بِأَلْفَيْ مُقَنَّـعٍ عِظامٍ طِوالٍ لا ضِعافٍ وَلا عُـزْلِ
(١١) فَشَكُّوا طَبيقاً أَمْرَهُم ثُمَّ أَسْلَمُوا بِكَفِّ ابْنِها أَمْرَ الجَمـاعَةِ وَالفِعْـلِ
(١٢) وَقـالَ لَهُمْ : حَمَّلْتُمونيَ أَمْرَكُمْ فَلا تَتْرُكوني لاشْتِراكٍ وَلا خَـذْلِ
(١٣) فَلَمَّا اكْتَمَى فِي بِزَّةِ الحَرْبِ واسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ شَيْحانِ القَرا نَبَلٍ عَبْـلِ

---

(٨) في تاريخ دمشق (نسخة اصطنبول) : « فَهَبَّ إليها الخير ... » وفي تـاريخ دمشـق (نسـخة القاهرة) : « ... الخير » .

وهَفَّـتْ إليهـا الخيـلُ : أسـرعت . والعُفَـاة : طَـالِبُو الـرِّزق والفَضْـل ، والضُّيُـوف ؛ ومُفرَدُه : العافي .

(٩) الشِّمَّرِيَّة : النَّاقة السَّريعة .

(١٠) كِيدُوا : حَارِبوا ، واحتالُوا . والمُقَنَّع : المُتَغَطِّي بالسِّلاح . والعُزْل : جمع الأعـزل ، وهـو الَّذي لا سلاح معه .

(١١) في رواية الميمنيّ : « ... طَبيقاً أَصْلَهُمْ » .

وشَكُّوا أَمْرَهُم : شَكُّوا فيه . وطَبيقاً : مَلِيّاً .

(١٢) في تاريخ دمشق (نسخة دمشق) ، « .. ولا خَزْلِ » تحريف .

والاشْتِراكُ : الالْتِباس في الأمر ، والارتباك .

(١٣) في رواية الميمنيّ : « فلمّا اكْتَنَى ... » ؛ وفي شرح سقط الزّند للتبريزي : « فَلَمَّا اشْتَكَى في شِكَّةِ الحَـرْبِ ... عَتِـدٍ عَبْـلِ » . وفي مخطوطـات تـاريخ دمشـق الثّـلاث : « سيخان ... » تصحيف ، وأثبتّ الصوابَ عن شرح سقط الزّند .

واكْتَمَى : اسْتَتَرَ . وبِـزَّة الحـرب : سـلاحُهُ كـالدِّرع والبيضـة ونحوهمـا . وشَيْحانُ القَرا : طَوِيل الظَّهر . والنَّبَل : النَّبيل ، وهو الحَسَن النَّجيب . والعَبْلُ : الضَّخم . ⇐

(١٤) وَسارُوا فَأعْطَوْهُ اللِّواءَ وَجَرَّبوا شَـــمائِلَ مَيْمُــونِ نقيبَتُــهُ مُبْــلِ
(١٥) فَسارَ بِهِمْ حَتَّى لَوَى مُرْجَحِنَّةً تَضيقُ بِها الصَّحْراءُ صادِقَةَ القَتْــلِ
(١٦) فَلَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ كانَ تَطارُدٌ وَطَعْــنٌ بِهِ أَفْــواهُ مَعْطُــوفَةٍ نُجْــلِ
(١٧) نَهـاراً طَويلاً ثُمَّ دارَتْ هَزيمَــةٌ بأَصحابِهِ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ وَلا خَذْلِ
(١٨) فَقالَ لَهُــمْ وَالخَيْلُ مُدْبِرَةٌ بِهِــمْ وَأَعْيُنُهُــمْ مِمَّــا يَخافُــونَ كَالقُبْــلِ:
(١٩) عَلَى رِسْلِكُمْ إِنِّي سَأَحْمي ذِمارَكُـمْ وَهَل يَمْنَع الأَحْسابَ إِلاَّ فَتَى مِثْلِي

- واكتنى : استتر . واشتكى : أرادَ اشْتَاك ، فقَلَبَ ؛ انظر شرح سقط الزّند للتّبريزيّ : ٦٥ ؛ واشتاك ، لَبِس الشّوكة ، وهي السّلاح . والشّكّة : السّلاح أيضاً . والعَتِد ، بفتح التاء وكسرها : الفَرَسُ الشّديد التّام الخَلْق .

(١٤) في تهذيب تاريخ دمشق ، ورواية الميمنيّ : « ... مِثْلِي » تصحيف .

ومَيمونُ النّقيبة : محمود المَخبَر . والمُبْلي : أي حَسَن البَلاءِ في الحرب .

(١٥) في تاريخ دمشق (نسخة دمشق) : « ... حتّى لو ... » سهو من الناسخ .

والمُرْجَحِنّة : الكتيبة الثّقيلة .

(١٦) في تاريخ دمشق (نسختَيْ اصطنبول والقاهرة) : « ... معبوطة ... » .

وقوله : أفواهُ معطوفة ؛ أي أفواه طَعَنَاتٍ مَعْطوفَةٍ ، قد عَطَفَ الفارسُ رُمْحَه ولَوَاه بعد الطّعن . والنُّجْل : جمع النّجلاء ، وهي الواسعة .

والمَعْبوطة : المشقوقة ؛ عَبَط الشّيْءَ : شَقّه .

(١٧) دارت بهم الهزيمة : نزلت بهم .

(١٨) في مخطوطات تاريخ دمشق الثّلاث: «...كالقتل » تصحيف، وأثبتّ الصّواب عن تهذيب تاريخ دمشق .

والقُبْل : جمع القَبْلاء ، وهي العين التي أقبل سوادُها على الأنف ، فكأنّ صاحبَها ينظر إلى طَرَف أنفِه ؛ والعين القبلاء مثل الحَوْلاء .

(١٩) على رِسْلِكم : على مَهْلِكم ، أي : ارجعوا بِرِفقٍ ولا تَخْشَوا على أنفسكم . ⇐

(٢٠) فَبَيْناهُ يَحْمِيهِمْ وَيَعْطِفُ خَلْفَهُمْ بَصيرٌ بِعَوْراتِ الفَوارِسِ والرَّجْلِ

(٢١) هَوَى ثائِرٌ حَرَّانُ يَعْلَمُ أَنَّهُ إذا ما تَوارَى القَوْمُ مُنْقَطِعُ النَّبْلِ

(٢٢) فَلَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ طَعْنَةٍ سُوًى فِي ضُلُوعِ الجَوْفِ نافِذَةِ الوَغْلِ

(٢٣) فَخَرَّ وكَرَّتْ خَيْلُهُ يَنْدُبُونَهُ ويُثْنُونَ خَيْراً في الأَباعِدِ والأَهْلِ

(٢٤) فَلَمَّا دَنَوْا لِلْحَيِّ أَسْمَعَ هاتِفٌ عَلَى غَفْلَةِ النِّسْوانِ وَهْيَ عَلَى رَحْلِ

(٢٥) فَقامَتْ إِلَى المُوسى لِتَذْبَحَ نَفْسَها وَأَعْجَلَها وَشْكُ الرَّزِيَّةِ والثُّكْلِ

(٢٦) فَما بَرِحَتْ حَتَّى أَتاها كَما بَدا وَراجَعَها تَكْلِيمُ ذِي خُلُقٍ جَزْلِ

- والذِّمار : ما يجب حفظُه وحمايتُه .

(٢٠) في مخطوطات تاريخ دمشق الثلاث : « ... والرَّحلِ » بالحاء المهلة ، تصحيف ، وأثبتّ الصّواب عن رواية المَيمنيّ . وعطف : حمل وكرّ على عدوّه . والرَّجْلُ : الذي ليس له دابّة يركبها .

(٢١) في تاريخ دمشق (نسخة دمشق) : « ... وهو ... » سهو من النّاسخ .

وهوى : انقضّ ، كما ينقَضُّ العُقاب . والثّائر : طالب الثّأر الذي لا يُبقي على شيْءٍ حتّى يُدْرِكَ ثأره . والحَرَّانُ : العَطْشان ، يعني حَرّان إلى دمِ عدوّه . والضّمير في قوله : « أنّه » عائدٌ إلى ولد المرأة حَامي القَوم .

(٢٢) طعنةٌ سُوًى : مستوِيَة . والوَغْل : الدُّخول ؛ وَغَلَ في الشّيْءِ ، وتوَغّل : ذهب وبالغ .

(٢٣) خرَّ : سقط . وكرّت خيلُه يندبونَه ، لأنّهم ظنّوا أنّه قُتِل ؛ ونَدَبَ الميتَ : بَكاه ، وعدَّدَ محاسنَه .

(٢٤) قوله : أَسْمَعَ هاتِفٌ ، أي تَكلّم بنبأ مَقْتَلِه - كما ظنّوا - فسمعَتْ أمّه . وقوله : عَلَى غَفْلَة النّسوان ؛ أي : على غَفْلَتِهنّ عنها وانشغالِ كلّ واحدة بالسُّؤال عن ذَوِيها .

(٢٥) وَشْكُ الرَّزيَّة : سُرْعَتُها ؛ والرَّزيّة : المُصيبة . والثُّكْلُ : فِقْدَانُ المرأةِ وَلَدَها .

(٢٦) ما برحتْ : أي لم تَزَلْ عن مكانِها . وقوله : راجَعَها ، أي : ردَّها عمّا همّتْ به من ⟸

(٢٧) فوَجْدِي بِجُمْلٍ وَجْدُ تِيكَ وفَرْحَتي بِجُمْلٍ كَما قَدْ بابْنِها فَرِحَتْ قَبْلِي

* * *

- قَتْل نفسها . والجَزْل : الكريم ، والعاقل الأصيل الرّأي . والفـاعل في قولـه : أتاهـا ، ضَمـيرٌ عائدٌ إلى وَلَدِها .

(٢٧) تِيكَ : تِلْك .

(٥٥)

في البُرصان والعُرجان والعُميان والحُولان (٢٠٠) :

(١) كَفَـى حَـزَناً ألاَّ أَرُدَّ مَطِيَّتِـي .... مُسْتَزَادٍ إلى أَهْلِي

(٢) وَألاَّ أدُلَّ القَوْمَ وَاللَّيْـلُ دامِـسٌ فِجاجَ الصُّوَى بِاللَّيْلِ في الغائِطِ المَحْلِ

(٣) وَلايَتَّقِي الأَعْداءُ شَرِّي وَقَدْ يُرَى مَكـانُ سَـوادِي لاَ أُمِرُّ وَلا أُحْلِـي

(٤) وَطَرْحي سِلاحِي وَاحْتِبائِيَ قاعِداً لَدَى البَيْتِ لا يَبْلَى شِراكِي وَلا نَعْلِي

(٥) وَإيصابَتِي أَهْلِي الضَّعِيفَ مَخافَـةً عَلَـيَّ وَما قامَ الحَوضِنُ عَـنْ مِثْلِـي

---

(١) هكذا ورد البيت ناقصاً في البُرْصان والعرجان . وشاركَ حميداً في صدر هـذا البيـت قُشَيْر ابن عطيّ القشيري فقال (شعراء بني قشير ٢ : ١٤٢) :

كفـى حَـزَناً ألاّ أرُدَّ مطيَّـتِي لرحلي ، ولا أغدو مع القومِ في وَفْدِ

(٢) الفِجَاج : جمع الفَجّ ، وهو الطّريق البعيد ، والطّريق الواسع بين جَبَلَيْن . والصُّـوى : جمع الصُّوَّة ، وهي العلامة تكون في الطّريق ؛ وأراد « صُوَى الفِجَاج » فقلب . والغائط : المُطْمَئِـنّ الواسع من الأرض .

و« فِجَاجَ » مفعولٌ به منصوبٌ بنزعِ الخافض ؛ وأصل التّعبير : وألاّ أدُلَّ القوم علـى فِجاجِ الصُّوى .

(٣) سَوَادُ الإنسان : شَخْصُه . ولا أُمِرّ ولا أحلي : لا أضرّ ولا أنفع .

(٤) احتَبَى بثوبه : اشتَمَلَ به ولفَّ به رِجلَيْه وضَمَّهما إلى بطنه قاعداً على استه ؛ وقـد يكـون الاحتباءُ باليَدَيْن عِوَضاً منَ الثّوب . ولا يَبْلَى شِرَاكي ولا نعلـي ؛ أي مـن قِلَّـةِ السَّير ومُلازَمَـةِ البَيْتِ بسبب الضَّعف عن الخروج ؛ كِناية .

(٥) أوْصَبَ على الأمْرِ إيصَابَـةً : أحْسَـنَ القيـامَ عليـه ، ووَاظَـب عليـه . وقولـه : « وإيصـابتي أهلي ... » تعبيرٌ مقلوب ، أصلُه : وإيصابة أهلي عليّ .

(٦) أُعِينُ العَصا بالرِّجْلِ والرِّجْلَ بالعَصَا   فَمَا عَدَّلَتْ مِثْلِي عَصايَ وَلاَ رِجْلِي

وفي اللسان (هلس):

(٧) مُهالَسَةً ، والسِّتْرُ بَيْنِي وَبَيْنَه   بداراً كَتَكْحيلِ القَطَا جَازَ بالضَّحْلِ

(٨) أَتُشْغَلُ عَنَّا يا بْنَ عَمٍّ ، فَلَنْ تَرَى   أَخا البُخْلِ إلاَّ سَوْفَ يَعْتَلُّ بالشُّغْلِ

وفي الدرّ الفريد (٢ : ٦٦) :

(٩) إذا ما جَعَلْتُ الدَّوَّ بَيْنِي وبينكُمْ   ومُعْتَلِجاً يَهْدِي الغَداةَ مِنَ الرَّمْلِ

(١٠) أَذِنْتُ لَكُمْ أَنْ تَظْلِمونِيَ جُهْدَكُمْ   وَأَنْ تَقْتُلوني إنْ قَدرْتُمْ على قَتْلِي

---

(٦) قوله : فما عَدَّلَت مِثلِي عَصَايَ ، يفتخر بنفسه ؛ ولعلّه تصحيف لـ : فما عَدَّلَتْ مَيلِي عَصَايَ ، وهو الأَنْسَبُ لمعنى البيت .

(٧) أهْلَس إليه : أسرَّ إليه حديثاً ، وهَالَسَهُ مُهالَسَة : سَارَّه . وبِدَاراً : بِسُرْعةٍ وعَجَلَةٍ . وقوله : كَتَكْحيل القطا ؛ هكذا ورد في اللّسان والتّاج ، وعدّه الأستاذ عبّاس عبد القادر تحريفاً لـ : « كتحليل القَطا » ، قال : « والتحليل هو الإقامة اليسيرة بعدَما تشرب ، وحَسْوُ الطّائر مثلٌ في العَجَلَة والسّرعة » ديوان حميد - بتحقيق الميمنيّ : ١٢٧ ؛ والّذي في اللسان : « يُقال : آلى فُلانٌ أَلِيَّةً لم يَتحلّل فيها ، أيْ لم يَسْتَثْنِ ، ثمَّ جُعِل ذلك مثلاً للتّقليل ؛ ومنه قول كعب ابن زهير :

تَخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهْيَ لاحِقَةٌ   بأَرْبَعٍ وَقْعُهنَّ الأَرْضَ تَحْليلُ

...... أيْ قليل ، كما يحلف الإنسان على الشّيْء أن يفعلَه فيفعل اليَسيرَ يُحَلِّل به يمينَه » اللّسان (حلل) .

والضَّحل : الماء القليل على الأرض لا عُمْقَ له .

(٨) يَعْتَلّ بالشُّغْل : أيْ يجعل سبب تأخُّره عنهم وتقصيره نحوهم قِلّةَ فراغِهِ وشُغْلَه .

(٩) الدَّوّ : الفلاة الواسعة . والمُعْتَلجُ مِنَ الرَّمل : ما تراكَمَ منه ودخل بعضُه في بعض .

(١٠) جُهْدَكُم : وُسْعَكم وطاقَتَكم .

(٥٦)

في الوحشيات (٧٨) :

(١) أَحاوَلْتُمُ كَيْما تُطِلُّوا دِماءَنا　　وَأَنْ تَغفُلُوا فَا للهُ لَيْسَ بغافِلِ
(٢) ومَا زالَ كَرُّ الخَيْلِ حَتّى أَقادَكُمْ　　مُغَلْغَلَةً أعْناقُكُمْ فِي السَّلاسِلِ
(٣) مَشَيْنا فَسَوَّيْنا القُبورَ فَأَصْبَحَتْ　　لَها حاجِزٌ عَنْ نَسْلِها المُتفاضِلِ
(٤) وَهَلْ سَبَقْتنا قَبْلَكُمْ مِنْ قَبِيلَةٍ　　بِوِتْرٍ فَتَقْتاسُوا بِإِحدى القَبائِلِ

* * *

---

(١) أطَلَّ الدَّمَ وطَلَّه : هَدَرَه . وقولُه : تَغْفُلُوا ، هكذا ضُبِط في الوَحشِيّات ، ولعَلَّ الصَّواب « أنْ تُغْفِلوا » أي : أن تَتحيَّنوا غَفْلَتنا وشُغْلَنا عَنْكم .

(٢) أقَادَكم : اقتَصَّ مِنكم وأذَلَّكُمْ . و« مُغَلْغَلَةً أعْناقُكم ... : مُدْخَلَةً ، أو هو مُبَالغةٌ من قولهم : غَلَّ فُلاناً إذا وضع في عُنُقِه الغُلَّ ، وهو القَيْد .

(٣) سَوَّيْنا القبورَ : جعلناها مُستويةً مَعَ الأرض . والمُتَفَاضِل : يعني الّذي يَدَّعي الفَضْل على أقرانِهِ ويتطوَّل . وقوله : لها حاجز عن نسلها ؛ يعني أنّهم لَمّا سَوَّوا القبورَ لم يَعُدْ أولادُ مَنْ في القبور يعرفونَ أماكِنَ قبور آبائهم ويُمَيِّزون بعضَها من بعض .

(٤) الوِتْر : الظُّلم في الثّأر وأن تَنْقِصَ له في حقِّ ثأرِه . وسبقَتْنا بوِتْرٍ : غَلَبَتْنا عليه .

(٥٧)

في التّعليقات والنّوادر (١ : ٢٦١) :

(١) إنَّ اللّتَيْنِ لَقِيتَ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ ... لَوْ تُلْمِعانِ بعاقِلِ الأَوْعَالِ

(٢) لاَخْتارَ سَهْلَهُما بحَزْنِ مَكانِهِ ... وَلَظَلَّ يَطْمَعُ مِنْهما بوصَالِ

(٣) أَذْناً لِصَوْتِهما يُنازِعُ نَفْسَهُ ... تَنْأَى بهِ وَيَهُمُّ بالإقْبالِ

(٤) سَيّارَتانِ إذا البُروقُ دَعَتْهُمَا ... حَلاّلَتانِ بهذِهِ الأَمْيالِ

(٥) تَعِدانِ مَوْعِدَةً وَفيما قالَتا ... خُلْفٌ وتُمْسِكُ مِنْهُما بحِبَالِ

---

(١) سُوَيْقَة : اسمٌ لمواضع كثيرةٍ في بلاد العرب ، فمنها جَبَلٌ بين يَنْبُع والمدينة ، وهضبةٌ طويلة بحِمى ضَرِيّة ، وجبل في بلاد بني جعفر ؛ انظر معجم البلدان (سويقة) . وتُلْمِعان : تُشيران ، والفعل (أَلْمَعَ) يتعدّى بحرف الجر (إلى) ، وعدّاه بالباء لأنّه ضمّنه معنى الفِعل (صاحَ) ؛ والبصريّون يَرَوْنَ أنَّ حروف الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض ، وما أَوْهَم ذلكَ فَمُؤَوَّلٌ إمّا بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدّى بذلك الحرف ، وإمّا على شذوذ إنابة حرف عن حرف ، وله نظائر في أشعارهم ؛ انظر مغني اللّبيب : ١ : ١١٩ . وعاقلُ الأوعال : الوَعِل الذّي عَقَل بالجَبَل ؛ أي لجأ إليه واعتصَم به .

(٢) قال محقق التّعليقات والنّوادر : « في الأصل : ... سد ... بحران ...» يعني عند قوله : « ... سهلهما بحزن ..» .

والحَزْن : الغليظ من الأرض ، وقوله : لاختار سَهْلَهما بحزن مكانه ؛ أي لَنزَل من الجَبَل ولاَخْتار سهلَهما بدل هذا الجبل الوعر الذي يعصمه من الصّياد .

(٣) أذْناً لصوتِهما : استماعاً له ؛ مفعول لأجله . وينازع نفسَهُ : يخاصمها ويجادِلُها .

(٤) يقول : تَنتقلان مع أهلهما إلى البلاد الّتي يُصيبُها المطر . والأميال : جمع المِيل ، وهو قَدْرُ مَدِّ البصر من الأرض ، وضَرْبٌ من مقاييس المسافات .

(٥) الخُلف : نقيضُ الوفاء بالوَعْد . وأراد بالحِبَال : المواعيد الّتي لا وَفاء لها .

(٦) وَالبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ عَطاءٍ رائِثٍ　　　يَأْتِيكَ بَعْدَ تَبَرُّضٍ وَسُـؤَالِ

* * *

(٦) العطاءُ الرّائث : البَطِيءُ . والتّبَرُّضُ : التّبَلُّغُ بالقليل والاكتفاء به ، وأن تأخذَ الشّـيْءَ قليـلاً قليلاً .

(٥٨)

في التعليقات والنوادر (١ : ٢٦٥) :

(١) يَرَوْنَكَ –فَاعْلَمَنَّ بِذاكَ– فِيهِمْ   كَأَجْـرَبَ لاَطَـهُ بالقارِ طَـالِ

* * *

(١) جاء في هامش أصْلِ التعليقات والنّوادر ١ : ٢٦٥ « لاَطَه : قَلْبُ (طَلاَهُ) » . والقَارُ : سائِلٌ تُطْلَى به الإبل إذا جَربت ، يُقال هو الزِّفت .

(٥٩)

في الأغاني (٤ : ٣٥٧)* :

(١) أتاكَ بيَ اللهُ الذي فوْقَ مَنْ تَرى وَخيْرٌ وَمَعْرُوفٌ علَيْكَ دَليـــلُ

(٢) وَمَطْوِيَّةُ الأَقْـرابِ أمَّـا نَهارُهَــا فَنصٌّ وأمَّـــا لَيْلُهـا فَذَميـــلُ

---

* قال الأصفهانيّ : « وَفَدَ حميد بن ثور على بعض خلفاء بني أميـة ، فقـال لـه : مـا جـاء بـك فقال : (الأبيات) فَوَصَله وصَرَفَه شاكراً » الأغاني ٤ : ٣٥٧ .

وجاء في تهذيب إصلاح المنطق : ٤١ والمَشُوفُ المُعْلَم : ٣٨٠ أنّه يمدح عبـد الله بـن جعفر أو عبد الملك بن مروان ، وفي الإسعاف ٨٦/ب أنّه قال هذا لمروان أو لابنه عبد الملـك ، وفي التّاج (سبت) أنّه يمدح عبد الله بن جعفر .

وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب مِن أجواد العـرب في الإسـلام ، وُلِـدَ في الحبشـة ، وشهد صِفِّين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتوفّي سنة (٨٠) للهجرة ، انظـر جمهـرة أنساب العرب : ٦٨ ، والعبر في خبر من غَبَر ١ : ٤١ و ٩١ .

(١) في خلق الإنسان في اللّغة - للحسن بن أحمد : « اتـاكَ بنـا ... » . وفي الّـلآلي ، ووفيـات الأعيـان : « ... الّـذي أنـزل الهُـدى ونـورٌ وإســلامٌ ... » ؛ وفي تهذيــب إصــلاح المنطــق : « ... الّذي نوَّر الهدى ونُورٌ وإسلامٌ ... » ؛ وفي الإسعاف : « ... الـذي فـوق عَرْشِـه ... » . وفي خلق الإنسان في اللّغة - للحســن بـن أحمـد : « ... وإذنٌ ومعـروف ... » ؛ وفي الإصابـة « ... وبرٌ ومعروف ... » .

(٢) في جمهرة اللّغة : « مُمَفْوَرَّةِ الأَلْياط ... » ؛ وفي المسلسل : « ولاحقة الأَقْراب ... » ؛ وفي تهذيب اللّغة ، والعشرات في اللّغة - للقـزّاز ، والإنصـاف - لابـن السِّـيد : « ومَطْوِيَّـةِ ... » بكسر التاء ، على تَوَهُّمِ أنّ الـوَاو هـي واو (رُبّ) . وفي الإسـعاف : « ... فَسَيْرٌ ... » ، وفي سائر المصادر : « ... فَسَبْتٌ ... » .

والأقراب : الخَوَاصر ، واحدها قُرْب ، ومَطْوِيَّـة الأقـراب : ضامِرَتُهـا ، وكذلـك ⇐

(٣) وَيَطْوِي عَلَيَّ اللَّيْلُ حِضْنَيْهِ إِنَّنِي   لِذاكَ إذا هابَ الرِّجالُ فَعُولُ

* * *

- « لا حِقة الأقراب » . والنّصُّ : غايةُ السّير الشّديد . والذّميل : السّير السّريع اللّيّن .

والسّبت : سير سريع ليّن أخفّ من الذّميل ؛ وقال التّبريزيّ : « يريد أنه يَرْفُقُ بها في النّهار ، ويرفَعُها باللّيل ، لأنّها تكون في برد اللّيل أقوى على المشي . و(مطويّةٌ) رفعٌ ، عطف على المرفوع المتقدّم ، والتقدير : أمّا سَيْرُ نهارها فسبت ، وأمّا سير ليلها فذميل » تهذيب إصلاح المنطق : ٤١ . والألياط : جمع اللِّيطِ ، وهو الجِلْد ، ومقوّرة الألياط : ضامرتها ، ومُتَشَنِّجَتُها .

(٣) في مجاز القرآن ، وغريب الحديث – للحربي ، والصّحاح ، واللّسان ، والتّاج : « وطَعْنِي إليك ... لتلك إذا هاب الهِدَانُ ... » ؛ وفي أساس البلاغة : « قطعتُ إليك ... هابَ الجبانُ ... » ، وفي تاريخ دمشق ، وتهذيب تاريخ دمشق ، والإسعاف : « وَقْطعي إليك ... أليفٌ إذا هابَ الجَبانُ ... » ؛ وفي خلق الإنسان في اللّغة – للحسن بن أحمد : « وجَذْبي إليك ... هاب الجبانُ ... » .

وحِضْنَا اللّيلِ : أوّله وآخره . وطَعَنَ اللّيْلَ : سار فيه ، مجاز . والهِدَانُ : الجبان .

(٦٠)

في التعليقات والنوادر (٩٧ : ب)* :

(١) وَقَائِلَةٍ أَنْ قَدْ تَبَدَّلْتَ بَعْدَنَا وَغَالَتْكَ عَنَّا يا حُمَيْدُ الغَوائِلُ

(٢) فَأَرْسَلْتُ أَنْ وَا للهِ ما بِعْتُ وَصْلَكُمْ بِوَصْلٍ وَلا راقَتْ لِعَيْنِي البَدائِلُ

(٣) تَجُمُّ عُلالاتُ الدُّموعِ بِذِكْرِكُمْ كَما جَمَّ بِالمَتْحِ الثِّمادُ الضَّوَاهِلُ

(٤) ولكِنْ عَدَتْنِي عَنْكِ أَشياءُ سَمَّحَتْ عَلَيْنا الهَوَى واسْتَشْرَفَتْنا القَبائِلُ

* * *

* مِن الجزء الموجود في خزانة المجمع الآسيويّ بكلكتّا ، نقلاً عن مجلّة ثقافة الهند ، مجلّد ١١ ، عدد ٢ ، إبريل - نيسان ١٩٦٠ ، ص : ١٠٨ .

(١) غالَهُ : حَبَسَهُ . والغَوَائل : الدَّواهي ؛ وأراد بها الأمور الّتي حَبَسَتْه وشغَلَتْه .

(٢) راقَنِي الشيء : أعْجَبَنِي ، وراقَ الشَّراب : صَفَا .

(٣) تَجُمُّ : تجتمع وتكثُر . وعُلالاتُ الدُّموع : جمع العُلالَة ، وهي ما بقيَ مِن الشيءِ ، وهو الدّموع هاهنا . والمَتْح : الاستقاء بالدَّلوِ والحَبْل . والثِّماد : الماء القليل . والضَّواهل : جمع الضَّاهِلة ، وهي البئر الّتي يجتمع ماؤُها شيئاً فشيئاً .

(٤) عَدَاني الأمرُ : صَرَفَني وشَغَلَنِي . وسَمَّحَتْ الهَوَى : سَهَّلَتْه وذَلَّلَتْه ، أي جعلتنا نَسْتَسْهل أمْرَهُ لأنّها أهمُّ شأناً . واسْتَشْرَفَتْنا القبائل : تطلَّعتْ إلينا لتَظْلِمَنا ؛ واستشْرَفَه : ظَلَمَهُ حقّه ، واستشرف الشَّيْءَ رفع إليه بصره .

(٦١)

في التعليقات والنوادر (١: ٢٦٤) :

(١) مَنَازِلُ يَقْفُوهُنَّ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... وَكُلَّ ضُحًى سَفْسافُ مُورٍ وَحافِلُهْ

(٢) فَآنَسْتُ أَدْبارَ الحُمُولِ كَأَنَّهَا ... مَخارِيفُ نَخْلٍ لَمْ تُكَمَّمْ حَوامِلُهْ

(٣) وَقُلْنَ: أَتَيْتَ اليَوْمَ ما لَيْسَ خافِياً ... وبادَهْتَ أَمْراً كُنْتَ قِدْماً تُحاوِلُهْ

وفي شرح أبيات سيبويه ، للسِّيرافي (٢: ٣١٦)* :

(٤) وَقالَتْ: أَغِثْنا يَا بْنَ ثَوْرٍ أَلا تَرَى ... إِلى النَّجْدِ تُحْدَى نُوقُهُ وَجَمائِلُهْ

---

(١) يَقْفُوهنّ : يُعَفِّي أثَرَهُنّ . والسَّفْسَاف : ما دقَّ مِن التّراب . والمُور : التّراب الّذي تُثيره الرّيح ؛ والمُور أيضاً : الرّياح ، جَمْعُ مَائِرة . وحافِلُه : أي ما احتفل واجتمع من السّفساف .

(٢) آنَسْتُ : أبصرْتُ . والحُمُول : الجِمَال الّتي عليها الهوادج . ومَخَاريفُ نَخْلٍ : جَمْع مَخروف ، وهو النّخل الّذي جاء عليه الخريف فَصُرِمَ وقُطِعَتْ عُذوقُه . وكُمِّمَ النّخلُ : وُضِعَ الكِمامُ على عُذُوقِه ؛ والكِمام : غطاء تُوضَع فيه العُذُوق إلى حين صَرْمِها خَشية بَرْدٍ أو مَرَضٍ أو طَيْرٍ . وهذا البيت كقوله من قصيدةٍ أخرى :

لَمّا تَخايَلَتِ الحُمُولُ حَسِبْتُها ... دَوْماً بِأَيْلَةَ ناعِماً مَكْمُوما

(٣) بَادَهْتَ أمراً : أتيتَه من غيرِ تَرْوِيةٍ فيه ؛ أو أنّه يريد أنّهنّ قُلْنَ له : بَدَهْتَنَا بهذا الأمر وفَجَأْتَنا به .

* قال السّيرافي : « كانت امرأتُه سَأَلَتْه أنْ يتركَها حتّى تمضيَ إلى الحجّ ، فقال لها : اصبري حتّى يصيرَ لِي يسارٌ وأنفقَ عليك ، ولعلّي أخرُجُ أنا وأنتِ ، فقالت : أعامٌ ..... » شرح أبيات سيبويه ٢ : ٣١٦ .

(٤) الضّمير في قوله : « نوقُه وجمائِلُه » عائد إلى الحجّ ؛ أو إلى النّجْد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(٥) فَقُلْتُ: امْكُثِي حَتَّى يَســارِ لَعَلَّنَــا نُحُجُّ مَعاً، قالَتْ : أَعـامٌ وَقابِلُــهْ
(٦) لَقَدْ طالَما أَكْبَبْتُ تَحْتَ بِجادِكُمْ وَما كَسَرَتْني كُـلَّ عامٍ مَغازِلُــهْ

وفي معجم ما استعجم (الذُّوَيب) :

(٧) حَضَرْتُمْ لَنـا يَوْمَ الذُّوَيْبِ بِناشِــئٍ أَشَمَّ كَنَصْلِ السَّيْفِ حُلْوٍ شَمائِلُهْ

* * *

---

(٥) في نقائض جرير والفرزدق ، وشرح ديوان جِرَان العَـوْد : « .. حتّى يسـارِ لَـوَ انّنـا نحـجّ فقـالت لي .. » ؛ وفي المذكّر والمؤنّـث للأنبـاريّ : « .. لَـوَ اننـا .. » وفي كتـاب سـيبويه ، وكتاب الجمل ، والأزمنة والأمكنة ، والمخصَّـص ، والأمـالي الشـجريّة : « .. أعامـاً وقَابِلَـهْ » انظر التخريج ؛ وفي النقائض : « .. وقابلٌ » تحريف .

وَيَسَارِ : مَصْدر بمعنى المَيْسَرة ، معدولٌ عـن وزنـه (مَفْعَلَـةٍ) إلى (فَعَـالِ) ، مبـنيٌّ على الكسر .

والبيت شاهد على شيئين : الأوّل ما جاء على وزن (فَعَالِ) معدولاً عـن وزن آخـرَ ، ومحلّ الشاهد قوله : « يَسَار » وهو معدول عن « مَيْسَرَة » ، وانظـر كتـاب الجمـل : ٢٢٩ ، والمخصّص ١٧ : ٦٤ ؛ والثاني أن « لَوَ انّنا » بمعنى : لعلّنا ، قال أبو عبيدة : « يقـال : لعلّـي ولعلّني ، وعلّي ، ولَعَنِّي ، وَرَعَنّـي ، ولَوَنّـي وَرَغَنّـي » النقـائض : ٣٢٢ ، وعلـى هـذا يكـون الصَّواب في كتابة البيت : « ... حتى يَسَارِ لَوَنَّنا ... » والألف زيادةٌ لا حاجةَ لها .

(٦) البجَاد : كِسَاءُ صُوفٍ مُخَطَّط .

(٧) الذُّوَيب : اسمُ جَبَل ، معجم ما استعجم (الذُّوَيب) . والنّاشِئ : الغلام الـذي جـاوز حـدَّ الصِّغر . والأشمّ : السّيد ذو الأَنَفة ، والّذي طال أَنْفه ودَقَّ ، وهي من علامات الكَرم عندهم . والشّمائل : جمع الشِّمال ، وهي الطَّبع .

(٦٢)

في اللسان (هجج) :

(١) بَعيدُ العَجْبِ حينَ تَرَى قَــرَاهُ   مِنَ العِرْنينِ، هَجْهاجٌ جُلالُ

* * *

(١) العَجْبُ : أصلُ الذَّنَب . والقَرَا : الظَّهْر . والعِرْنِين : الأَنْفُ كلُّهُ ، أو أَوَّل الأنف من جِهَـة الحاجِبَيْنِ ، وأوّل كلّ شيْءٍ . والهَجْهَاج : الطّوِيل . الجُلاَلُ : العظيم جِدّاً .

(٦٣)

في العين (٤: ٨٧)* :

(١) قَالُوا: ارْكَبِ الفِيلَ فَهذا الفِيلُ

(٢) إنَّ الَّـــذِي يَرْكَبُــهُ مَحْمُــولُ

(٣) عَلَى تَهاوِيــلَ لَهــا تَهْوِيــلُ

* * *

* ربّما تكون هــذه الأبيـات لحميـد الأرقـط لا لحميـد بـن ثـور ، لأنّ الأرقـط كـان يعيـش في العراق ، والفِيَلَةُ تأتيهم مِنْ قِبَلِ فارس ، في حين أنّ حميد بن ثور عاش في نجد والحجاز ، وليـس فيهما فِيَلَة ، وليس في أخباره ما يدلّ على قدومه العراق ، يضاف إلىذلك أنَّ للأرقـط أبياتـاً في وصف الفيل أنشدها الزَّبيديُّ في التّاج (حنك) ، وليس لابن ثورٍ شيء مِن ذلك .

(٣) التّهاويل : جمع التّهويل ، وهو ما هَالَكَ وأفْزَعَكَ .

(٦٤)

في حماسة الخالديّين (٢: ٣٤٣)* :

(١) لَقَدْ غادرَ المَوْتُ قَبْلَ الصَّفا ... وَبَعْـدَ الْمُشَقَّرِ قَدْراً جَليـلاَ

(٢) كَثـيراً حَـلاوَةُ أَخْلاقِـهِ ... شَديدَ المَرارَةِ صَعْباً ذَلُـولاَ

(٣) خَذَلْتَ الوَلِيَّ لِكَأْسِ الحِمامِ ... ولَمْ تَكُ يابْنَ عُمَيْرٍ خَذُولاَ

(٤) وأَيَّمْتَ مِنّـا الّتي لَـمْ تَلِـدْ ... كُتَيْمِ بَنِيكَ، وَكُنْتَ الخَليلاَ

---

* الأبيات في رثـاءِ رجـل يُسَمِّيه ابنَ عُمَيْر ، و لم أعـرف مَنْ يكـون ؛ والأبيـات مما اختـارَه الخالدّيان مِن مراثي العرب لجودَة ألفاظِه وحُسْنِ معانيه .

(١) الصَّفا : حصن بـالبحرين لبـني عبـد القيـس ، معجـم البلـدان (الصفـا) والمشـقَّر : حصـن بالبحرين قديم ، لبني عبد القيس أيضاً ، يلي الصَّفا ، وبين الصفا والمشقَّر نهر يقال لـه العَيْـن ، معجم البلدان (المشقر) .

(٢) الصعب : الأبيّ .

(٣) خذله : ترك نصرته . والوليّ : النصير والصديق والقريـب كـابن العـم ونحـوه . والحِمـام : الموت .

(٤) قولـه : « وأَيَّمْـتَ » هكـذا وردَ في جميـع المصـادر ، وجـاءَ في حاشـية اللسـان (كتـم) : « (وأَيَّمْتَ) ... هذا ما في الأصل ، ووَقَـعَ في نسـخة (المُحْكَـم) الـتي بأيدينـا : (وأَيْتَمْـتَ) مـن اليُتْمِ » ، وقد جاءَ في (المحكم) : «وأَيَّمْتَ» كسائِرِ المصادِر ، ونبّه المحقّق على حاشية اللســان . وفي المحكم واللسان « ... كُتَيْمَ بَنِيك وكنتَ الحَليلا » وقال ابن سيده : « ومكتوم ، وكَتِيـمَ ، وكُتَيْمَةُ : أسماء ؛ قال : (البيت) ، أرادَ : كُتَيْمَةُ ، فَرَخَّمَ في غيرِ النـداءِ اضطـراراً » المحكـم ٦ : ٤٨٦ ، ومثله في اللسان (كتم) .

وأَيَّمَ المرأَةَ : جعلهـا أيِّمـاً ، أي لا زوجَ لهـا . يقـول - بحسـب روايـة الخـالدين - : تَرَكْتَ التي لم تكن لها والداً يتيمةً ، لأنكَ كنتَ ترعاها كأنّك والدها .

(٥) وَكُنْتَ لَنَـا جَبَلاً مَعْقِـلاً وَعِنْـدَ المَقامَـةِ بُرداً جَمِيـلاَ
(٦) وتَفْـدِى بِمـا لِكَ أَمْوالَنَـا فَلا يَحْسَبُ النَّاسُ فِينا بَخِيلاَ

* * *

(٥) المَعْقِل : المَلْجأ ، وفلان مُعْقِلٌ لقومِه ، أي ملجأ ، على الاستعارة . والمَقامة : المَجْلِس . وقال ابن فارس : « ويقولون للرَّجُل يُتَزَيَّن به : هُوَ لنا بُرْدٌ جَميل ، قال : (البيت) » مُتَخيَّر الألفاظ : ٩٠ .

(٦) قوله : وتفدِي بما لك أموالَنا ، يعني : تنفق من أموالك وتحفظ علينا أموالنا .

(٦٥)

في الفصول والغايات (٣٩١) :

(١) أَلا إِنَّمـــا هِنْـــدُ جَنِيَّـــةٌ   وَطَعْمُ الضَّجاجِ وَطَعْمُ العَسَلْ

وفي سرور النفس (٦٥) :

(٢) إِذا الشَّهْرُ كانَ لَنا مَوْعِـداً   نُشـابُ إِلى القَابِـلِ المُسْـتَهَلْ

وفي اللسان (صعد) :

(٣) وَتِيـهٍ تَشـابَهُ صُعْـدَانُـهُ   وَيَفْنـى بِهِ المَاءُ إِلاَّ السَّـمَلْ

وفي التكملة والذيل والصلة (٥: ٣٢٧) :

(٤) بِميـثٍ بَثَـاءٍ بِصَيْفِيَّـةٍ   دَميـثٍ بـهِ الرِّمْثُ والحَيَّهَـلْ

---

(١) قال أبو العلاء : « الضَّجاج : ضرب من الصَّمغ ؛ والعرب تصِف العسلَ والضَّجاج إذا اجتمعا ، قال حميد بن ثور : (البيت) » الفصول والغايات : ٣٩١ .

(٢) في رواية الميمني : « .. نُثاب ... » تحريف ، وقال الأستاذ عباس عبد القادر : « .. في الأصل (نساب) » .

نُشاب : من قولهم : شابَ عن الرَّجُل إذا دافَعَ عنه ، فهو يقول : يُؤَجَّل موعدنا إلى الشهر القادم . والمُسْتَهَلّ : هلال الشهر إذا ظهر ، تقول : هَلَّ الهلال وأَهَلَّ وأُهِلَّ واستُهِلَّ - على ما لم يُسَمَّ فاعلُه : ظهر .

(٣) التِّيه : المفازة التي يَتيهُ سالكُها . والصُّعدان : جمع الصَّعيد ، وهو الطريق . والسَّمَل : جمع السَّمَلَةِ ، وهي الماء القليل .

(٤) في اللسان (هلل) و(بثا) ، والتاج (بثا) : « بِميثٍ بَثَاءٍ نَصيفِيَّةٍ » ونَبَّها في اللسان التاج (بثا) على روايتين أُخْرَيَيْن هما : « بأَرْضٍ بَثاءٍ نَصيفيّةٍ تَمَنَّى بها ... » وقوله : «نَصيفيَّة» تصحيف ، والرِّواية الثانية : « لِمَيْثٍ بَثَاءٍ تَبَطَّنْتُه...» . وفي النَّبات : « بِوادٍ به الرِّمْثُ...».⇐

وفي اللسان (رخا):

(٥) إِلَى ابْنِ الخَلِيفَـةِ فَاعْمِدْ لَـهُ ... وَأَرْخِ المَطِيَّـةَ حَتَّـى تَكِـلْ

وفي الزهرة (١: ٢٧٣)* :

(٦) خَلِيلَيَّ إِنْ دامَ هَمُّ النُّفـوسِ ... عَلَيْهـا ثَلاثَ لَيـالٍ قَتَـلْ

(٧) عَلى أَنَّ شَـيئاً سَـمِعنا بِـهِ ... يُسَمَّى السُّرورَ مَضى، ما فَعَلْ؟

* * *

– وفي المخصّص اللسان والتـاج : « ... والحَيْهَـلُ » وَهْـمٌ ؛ وفي القـاموس : « ... والحَيَّهْـلُ » وقال الفيروزأبادي « نقل حركةَ اللاّمِ إلى الهاء » القاموس (حيهل) .

والمِيث : جمـع المَيْثـاء ، وهـي الأرض السّـهلة . والبَثـاءُ : الأرض اللَّيِّنـة . وقـال ابـن سِيدَه : « الصَّيْفِيَّة : التي أصابها الصَّيِّفُ ، وقيل هي المِنْخارُ التي تُعْشِب في الصّيْف » المخصص ١٠ : ١٢٧ . والدَّميث : السَّهل اللّيّن . والرِّمْـثُ : نَبْـت مـن الحَمْـض . والحَيَّهَـلُ والحَيْهَـل ، لغتان : نَبْتٌ من دِقّ الحَمْض .

وتَبطَّنَ الموضعَ : توسَّطَه .

(٥) أرْخى المَطِيَّةَ : سار بها الإرخاءَ ، وهو ضَرْبٌ من العَدْوِ الشَّديد ، وذلك أنْ تُخَلّى الدّابَّـةُ وشَهْوتَها في العَدْو من غير تَعَب .

* ويُنْسبان أيضاً لعُبَيْدِ الله بن عبد الله طَاهر ، ولأبي بكر الشبلي ؛ انظر التخريج .

(٦) في الأنساب المتفقة ، وسير أعلام النبلاء : « على ما أراهُ سريعاً قَتَل » .

(٧) في الأنساب المتفقة ، وسير أعلام النبلاء :

« لقد كانَ شيءٌ يسمّى السُّرورَ ... قديمـاً سمعنا بـه ، ما فَعَـل ؟ »

غير أنَّ في الأنساب المتفقة : « السُّلُوّ » بدل (السرور) .

قافية الميم

(٦٦)

في شرح ديوان الحماسة - للمرزوقي (١٣٧٥)* :

(١) تَجرَّمَ أَهْلُوها لأَنْ كُنْتُ مُشْعِراً　　جُنوناً بها ، يا طُولَ هَذا التَّجَرُّمِ

(٢) وَلا غَرْوَ إلاَّ ما يُخَبِّـرُ سَـالِمٌ　　بِأَنَّ بَنِي أَسْـتاهِها نَـذَروا دَمـي

(٣) وَمــاليَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ　　سِوى أَنَّني قَدْ قُلْتُ : يا سَرْحَةُ اسْلَمي

---

* لم يرد البيت الأول في شرح ديوان الحماسة ، وإنما أضفته عن العمدة : ٥٣٠ ، ومعجم الأدباء ١١ : ١٢ . وجاءَ البيت الرابع ضمن أبياتٍ رائعةٍ منسوباً لـ «عامر بن ......» في بعض مخطوطات الظاهرية ؛ انظر التخريج .

(١) تجرّم أهلوها : ادّعَوْا علي جُرماً ، كـأنني جنيـت جناية عندهـم ، وأشعرت جنوناً بهـا : أعلمت بأنني مجنون بها حبّاً .

(٢) في المذكر والمؤنث - للأنباري : « ... ما يخبّر خالد ... » . وفي المنتخب من كنايات الأدباء : « ... ما تحمَّلَ ... » .

وقال المرزوقي : « معنى (لا غرو) : لا عجبَ ، وخبر (لا) محذوف ، كأنه قال : لا غرو في الدنيا ، أو موجود ... وإنما قال : (بني أستاهها) لأنه يريد أنهم مَخرُوُّون لا مَوْلودون ، فيقول مُتَهانِفاً : لا عجب إلاّ ما يخبّره به سالم بأنّ سُقّاطَها والذين لا عقول لهم فيها قالوا : لله علينا سفكُ دمه » شرح ديوان الحماسة : ١٣٧٥ ، والعرب تسمي بني الأَمَةِ ، ومَنْ تذمُّهُ : بني اسْتِها . والمُتَهانِف : المُتضاحك المستهزئ .

(٣) قال المرزوقي : « هذا اعتقادهم وأقوالهم ، ولا جناية لي عليهم ولا ذنب مني أهتدي إليه فيهم سوى قولي : يا سرحة أدام الله لك السلامة ، وكانَ جَعَلَ سرحةً -وهي شجرة- كنايةً عن امرأة فيهم ... ... والسرحة من العِضاه ما يكون دوحةً مِحلالاً يحلّ الناس تحتها في⇐

(٤) نَعَمْ فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي   ثَلاثَ تَحِيَّـاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِي

* * *

- الصيف ؛ وقال الفراء : كل شجرة لا شـوك فيهـا فهـي سرحة ، ذهـب إلى السَّرْحِ ، وهـو السهل » شرح ديوان الحماسة : ١٣٧٥ .

(٤) في العمدة « ... بلى فاسلمي ... » ، وفي التبيـين عـن مذاهـب النحويـين ، والإسـعاف : « ألا يا اسلمي ... » .

وقال المرزوقي شارحاً : « نعم قد قلت ، وأقول مكَرّراً : اسلمي اسـلمي ، يُغـايِظُهُمْ ويُنَاكِلُهم بهذا المقال ، ... ... وقوله : (نعم) وإنْ كان في الأصل حرفاً يُوجَب بـه ويُجـاب في الاستفهام ، فقد يُتوَصَّل به إلى بسط الكلام وصِلَتِه » شرح ديوان الحماسة : ١٣٧٥ .

(٦٧)

في معجم مَا استعجم (متالع) :

(١) عَرَفْتُ المَنازِلَ بَيْنَ القَرِيْ وَبَيْنَ المُتَالِعِ مِنْ أَرْضِ حامِ

* * *

(١) في معجم ما استعجم (القريّ) : « .. المَتَالع ... » بفتح الميم ، وَهْمٌ .

والقريّ : اسم لعـدّة مواضـع ، والقَـرِيّ في اللغـة : سَنَن الطريـق ، ومجـرى المـاء إلى الرياض ، انظر معجم البلدان (قريّ الخيل) . والمتالع : جبل لغنيّ بحِمى ضَمْرِيَّة ؛ انظر معجم ما استعجم (متالع) . وحام : بطن من بني ناهس بن عِفْرِس بن خُلْف بن خثعم ؛ انظر جمهرة أنساب العرب ٣٩٠ .

(٦٨)

في تهذيب اللغة (١٢: ٣٢١) :

(١) طِرْفٌ أَسِيلُ مَعْقِدِ البَرِيــمِ

(٢) عارٍ لَطيفُ مَوْضِعِ السُّمُومِ

* * *

---

(١) الطِّرْف : الكريم من الخيل . والخدّ الأسيل : الأملس المستوي . والبَرِيم : الحبل يُفتَل مِنْ لونين ، يريد به العِنان ، ومَعْقِدُه هو مكانُ عَقْدِه .

(٢) والسُّموم : جمع السَّمّ ، وهو مارَقّ عن صلابة العظم في جانبي قصبة أنف الفرس إلى ناهِقَيْهِ ، وهما عظمان شاخصان في مجرى دمعة ، والسَّمّ أيضاً : عِرق في خيشوم الفرس ، وهما سَمّان ، ويُستَحَبُّ عريُ سُمومَ الفرس ، ويُستَدَلّ به على عِتْقِه ؛ انظر تهذيب اللغة ١٢ : ٣٢١ ، والتكملة والذيل والصلة (سمم) ، واللسان والتاج (سمم) .

(.....)

في غريب الحديث - للخطابي (١: ٤٨٣)* :

(١) فأردتُ أنْ أغشى إليها مَحْرَماً ولَمِثْلُهَا يُغْشى إليها المَحْـرَمُ

* * *

* هو البيت الثامن من القصيدة ذات الرقم (٣٦) ، وقد وَهِمَ الخطّابي في قافية البيت ، وصوابُها (المَحْجَرُ) ، كما أنشده قبل ذلك في كتابه ١ : ١٥٠ .

(٦٩)

في « كتاب فيه شرح عشر قصائد مشهورة » (١ : ١)* :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيرُ إلى رحمة ربّه عمر بن الحسن بن مسافر** : هذا ما أردنا شرحَه من قصيدة حميد بن ثور ، على حسب ما اطّلعنا على شرحِ الأصمعيّ لها ، وهي هذه :

(١) سَلا الرَّبْعَ أنّى يَمَّمَتْ أمُّ سالِمِ وَهَلْ عادَةٌ للرَّبْعِ أنْ يَتَكَلَّما

* لم ترد الأبيات : ٧ ، ١٧ ، ٣٠ ، ٤٢ - ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٣ - ٦٣ ، ٦٦ - ٦٩ ، ٧٩ ، ١١٠ ، ١١٣ - ١١٧ ، ١٤٠ - ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٦ في « كتاب فيه شرح عشر قصائد مشهورة » ، وإنما أضفت الأبيات ، ٧ ، ١٧ ، ٣٠ ، ٤٢ - ٤٤ ، ٥٤ - ٦٣ ، ٦٦ - ٦٩ بترتيبها عن منتهى الطلب ٥ : ٦٠/ أ - ٦٤/ أ ، وعن الإسعاف : ٨٤/ب - ٨٦/ب ؛ والبيت : ٤٧ بترتيبه عن إيضاح شواهد الإيضاح : ٧٧٢ ؛ والأبيات : ٥٣ ، ٧٩ ، ١١٠ ، ١١٣ - ١١٧ بترتيبها عن الوسيط : ١٢٩ - ١٤٧ ؛ والبيتين : ١٤٠ - ١٤١ بترتيبهما عن الأغاني ٤ : ٣٥٥ ؛ والبيت : ١٤٨ بترتيبه عن طبقات الشافعية ١ : ٢١٠ ؛ والبيت : ١٥٦ بترتيبه عن الزهرة ١ : ٢٤٥ .

** انظر تحقيق نسبه وعصره واسم كتابه في الفصل الثالث من القسم الأوّل (الدراسة) : ٨٢-٨٣ .

(١) في فرحة الأديب ، والعمدة ، وكنز الحفاظ ، والجامع لأحكام القرآن ، والفِصَل في الملل والنحل ، وحاشية على شرح بانت سعاد ، والوسيط : « سَلِ الرَّبْعِ ... » . وفي منتهى الطلب ، والجامع لأحكام القرآن ، والإسعاف : « ... أمّ طارِق ... » .

وقال ابنُ مسافر : « الرَّبع : المنزل ، مَبْنِيّاً كان أو غير مَبْنِيّ . أنّى : لها معنيان ، معنى (كيف) ، ومعنى (أين) ، قال الله تعالى : ﴿ أنّى يُحْيِي هذهِ الله بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ⇐

(٢) وَقُولا لَهُ : يا حَبَّذا أَنتَ ، هَلْ بَدا   لَهــا أَوْ أَرادَتْ بَعْدَنا أَنْ تَأَيَّمــا

(٣) وَلَوْ أَنَّ رَبْعاً رَدَّ رَجْعاً لِسائِلٍ   لَــرَدَّ إِلَيَّ الرَّبْــعُ أو لَتَفَهَّمــا

(٤) شَهِدْتُ وأَشْهَدْتُ الفِراقَ وأَشْخَصَتْ   بنا الدَّارُ بَعْدَ الإِلْفِ حَوْلاً مُجَرَّمــا

(٥) وَلَوْ نَطَقَ الرَّبْعانِ قَبْلي لَبَيَّنَا   لِصاحِبِ هِنْدٍ وَامرِئِ القَيْسِ مَنْسِما

= [البقرة ٢ : ٢٥٩] فهذا بمعنى (كيف) ، و : أَنّى يَمَّمْتَ ، بمعنى : أَيْنَ يَمَّمْتَ ، قَصَدْتَ . وهل عادةٌ : لَفظُه استفهام ، ومعناهُ الجَحْدُ ، أي : ليس تلك عادةٌ به ، قال الله تعالى : ﴿هَلْ يَنصُرونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشعراء ٢٦ : ٩٣] وقد علم سبحانه أنهم لا ينصرونهم ، وهذا توبيخ لهم » .

وقال ابن حزم : « وربما وضعت العرب لفظة (العادة) مكان لفظة (الطبيعة) كما قال حميد بن ثور الهلالي : (البيت) » الفصل ٥ : ١١٧ .

(٢) في كنز الحفاظ ، والوسيط : « وقولا لها : ياحبذا أنت ... » . وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : « ... يا رَبْعُ بالله ... ... بعدُ إلاّ تأَيُّما » .

وقال ابن مسافر : « معنى (أَنْ تأيَّما) مُقامُها بغيرِ زوج ، يقال : تأَيَّمَتْ تأيُّماً ؛ ورجل أَيِّم ، وامرأةٌ أَيِّم ، لِمَنْ كان منهما بغيرِ زوج ؛ وجمعُه أيامى ، قالوا : والأصل أيايِم » .

(٣) في مقاييس اللغة : « ... أشار إليَّ ... ... لتكلّما » . وفي الوسيط : « .. أشار إلي »

وقال ابنُ مسافر : « الرَّبْعُ : المنزل ، وقد تقدَّم ذكرُه . رَدَّ رجعاً لسائل : أي رَدَّ جواباً ؛ ورَجْعُ القَوْلِ : جوابُه ؛ ورَجيعُه : ما كُرِّرَ منه ؛ والرجيعُ في غيرِ هذا : رَجْعُ البَرْقِ ، وهو لَمعُه مرَّةً ؛ ورَجْعُ اليَدَيْنِ : عَطْفُهما إلى الصدر ، والرَّجْعُ ينصرف إلى معان كثيرة » .

(٤) قال ابن مسافر : « أشخصت : أي رَحَلَتْ بنا الدّار ، ويقال : أشخصت الدارُ أهلَها ، إذا رَحَلوا عنها ، وكلُّ شاخِصٍ خارِجٌ ، وكلُّ شيءٍ نَبا عنِ استوائِه - مثل الحَجَر في الحائط والغُصْن مِن الشجرة - فقد شَخَصَ عنه ، وشُخوصُ البَصَرِ : اتّباعُه الشَّيْءَ ودوامُه إليه ، فأمّا شَخْصُ الإنسان : فهو قامتُه . بعدَ الإلف : أي بعد المُصاحَبة ؛ والإِلْفةُ : الصّاحبة . قوله : حولاً مُجَرَّماً ، أي تامّاً ؛ وأصلُه مأخوذ من القَطْع ، كأنّه قالَ : حَوْلاً تامّاً مُنْقَطِعاً بتمامِه عمّا سِواه ؛ والجَرْمُ : القَطْعُ ؛ يُقال : جَرَمْتُ النَّخلةَ وصَرَمْتُها وجَذَذْتُها ، إذا قَطَعْتَ ثمرتَها » .

(٥) قال ابنُ مسافر : « يجوز أنْ يكون أرادَ ربعاً واحداً فثنّاهُ ببعضِ ما حولَهُ من نُؤْيٍ أو=

(٦) وَما سَألا فَوْقَ السُّؤالِ وأَفْضَلا — علــى كُــلِّ بــاكٍ عَوْلَــةً وَتَلَوُّمــا
(٧) وَزادَا على قَوْلِ الوُشاةِ وأنْشَدَا — مِنَ الشِّعْرِ ما يُغْوِي الغَوِيَّ المُلَوَّما
(٨) أَرَى بَصَرِي قَدْ رابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ — وَحَسْبُكَ داءً أنْ تَصِحَّ وتَسْـلَما

- أثاثٍ ، ويجوز أنّه يعني ربعَيْ هندٍ وفاطمةَ صاحِبَتَيْ الرَّجُلَيْنِ . وصاحب هنـد : هـو عبـدُ الله ابن عجلان النَّهْدِيّ ، كان يهوى هنداً . وفاطمة : صاحبةُامرئ القيس . والمَنْسِم : وَجْـهُ الأمـرِ ومعرفتُه وبَيانُه ، والمَنْسِم أيضاً : المَخْرَج والمَطْلَع ؛ يُقال : أيْنَ مَنْسِمُك ؟ أي : أيـن توجُّهُـك ، و : أيْنَ مَنْسِم هذا الحديث ؟ أي : مِمَّنْ خَرَجَ ، ويُقال : نَسَمَ علينا خَبَرٌ مِن وجهِ كـذا ، أي : أتانا » .

(٦) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « هُما سألاَ ... » .

وقال ابن مسافر « الرِّوايةُ : هُما سَألا . والعَوْلَة : الاسم ، والإعوال : المَصْدَر ، وهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ بالبُكاءِ ، ولا يكونُ إعوالٌ إلاّ باجتماعٍ ورفـعِ صـوتٍ والبكـاء جميعاً . والتَّلَـوُّم : التَّمَكُّث والتَّنظُّر ، وهو مأخوذٌ مِن اللَّوْم ، أي : وقفت حتى لم تَجِـبْ عليَّ مَلامة ؛ ويُقـال : تَلَوَّمْت ، أي : صَبَرْت » .

(٧) الوُشاة : جمع الواشـي ، وهـو الـذي ينـمّ ويكـذِب في حديثـه ويُزَيِّنـه . وأغـواه : ضَلَّلَـهُ ، والمُلَوَّمُ : مُبالَغة المَلُوم ، الذي يُلام على ما يأتي مِن فعل أو قول .

(٨) في عقلاءِ المجانين ، « أرى جسـدي ... » ، وفي التمثيـل والمحاضرة : « أرى بدنـي » وفي عيار الشعر ١٣١ ، وحماسة الخالديين ، ومجموعة المعـاني ، وشـرح مقامـات الحريـري ، ونـور القبـس « ... قـدْ خـانَني ... » . وفي الوَسـيط : « ... بَعْـدَ جِـدَّةٍ ... » . وفي بلـوغ الأرب : « ... وَتَسقَما » .

وقال ابن مسافر : « ويُروى : أنْ تَصِحَّ وتسقما ؛ يُقال : إذا كُنْتَ تصِحّ مرّة وتسقم أُخرى وطالَ ذلك بغير موت هَرِمْـتَ ؛ وكذلـك : أنْ تَصِـحّ وتَسْـلَما ، فـإذا طـالَتْ سـلامَتُك هَرِمْتَ ، فأحاطَتْ بكَ أوجاعُ الهَرَم وضعفه ومَذَلّته ، فَمَنْ هَرِمَ ذَلَّ وهـانَ على أهلـه وكَـثُرَتْ أوجاعُه ، فحسبُك بذلك داءً » .

(٩) ولَنْ يَلْبَثَ العَصْرانِ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ إذا طَلَبا أنْ يُدْرِكا ما تَيَمَّما
(١٠) وَصَوْتٍ على فَوْتٍ سَمِعْتُ، وَنَظْرَةٍ تَلافَيْتُها ، وَاللَّيْلُ قَدْ عادَ أدْهَما
(١١) بِجِدَّةِ غُصْنٍ مِنْ شَبابٍ كأنَّهُ إذا قُمْتُ يَكْسُوني رِداءً مُسَهَّما

---

(٩) في العين ، والكامل ، وأضداد الأنباري ، وتهذيب اللّغة ، واللآلي ، والفوائد المحصورة في شرح المقصورة ، وسفر السعادة : « ولا يلبث ... » ، وفي قوافي القاضي التنوخي « فلن ... » ؛ وفي التذكرة السعدية : « وأن ... » تحريف . وفي العين ، والتمثيل والمحاضرة ، وتاريخ دمشق ، ومختصر تاريخ دمشق ، وتهذيب تاريخ دمشق : « ... إذا اختَلَفا ... » .

وقال ابن مسافر : « الرواية : يوماً وليلةً . والعصران : اللَّيْلُ والنَّهار ؛ وهُمَا : الفَتَيان ، والجديدان ، وَالمَلَوان ، والأجَدَّان ، والرِّدْفان . (تَيَمَّما) : قَصَدا وطَلَبا ، أي لا يُلْبِثانِ الإنسانَ أنْ يُفْنِياهُ ويُميتاهُ : وجعل المَوْتَ طلبهما ، إذ كان غايتَهما لأنَّهما ينتهيان بالناس إليه في الدنيا قَبْلَ القيامة »

(١٠) في الوحشيات : « ومَوْتٍ ... كاد أدهما » تحريف . وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : « ... عاد أغشما » ؛ وفي الوسيط : « ... صار أبْهَما » .

وقال ابنُ مسافر : « والمعنى في قوله : على فَوْتٍ ، أي : قد كُنْتُ أسمع الصَّوْتَ البعيد لصِحَّة سمعي ، يعني صوتَ الحادِي بالظَّعائِن . تلافَيْتُها : أي تداركتُها . و(عاد أدهما) : أي أسود » . والفَوْت : البُعْد .

والأبهم : الأسود ، من البُهْمَة ، وهي السَّواد ؛ والّذي في اللّسان والقاموس : البَهيم : الأسود . والأغْشَم : كأنّه يَغْشِم السائرَ فيه - أي يظلِمُه - لِما يجد فيه من الأهوال وغيرها ؛ ولعلّه تصحيف لـ (أغْسَما) بالسِّين المُهْمَلة ، من الغَسَمِ ، وهو السواد ، وظُلْمَة اللّيل .

(١١) في الوحشيات ، ومنتهى الطلب ، والإسعاف : « بِجِدْثانِ عَهْدٍ ... » وفي الوسيط : « بجدّةِ عَصْرٍ ... » .

وقال ابنُ مسافر : « جِدَّةُ كلّ شيء : صِحَّتُه وطَراوَتُه . والمُسَهَّم : المَوْشّى على ⇐

(١٢) أَجِدَّكَ شاقَتْكَ الحُمولُ تَيَمَّمَتْ   هَدَانَيْنِ واجْتازَتْ يَميناً يَرَمْرَمـا
(١٣) على كُلِّ مَنْسُوجٍ بنِيرَيْنِ كُلِّفَتْ   قُوى نِسْعَتَيْهِ مَحْزِماً غَيْرَ أَهْضَما

= نَقْشٍ يُشْبِه أَفْواقَ السِّهام » ؛ والأفواق : جمع فُوق ، وهو مَوْضِع الوَتَرِ مِن السَّهْم .

(١٢) في معجم ما استعجم : « شاقتك الحُدوجُ ... » وفي الوسيط : « ... هَدَابَيْن وَاحتابَتْ ... » تصحيف .

وقال ابنُ مسافر : « يُروى : أَجَدَّك ، بكَسْرِ الجيم وفَتْحِها ، معناه : بجِدٍّ منك هذا ؟ وشاقتكَ : مِن الشوق ؛ يُقال : شاقَنِي الشَّوْقُ يَشُوقُنِي ، فهو شائِقٌ لي ، وأنا مَشُوق إليه . الحُمول : الإبل عليها الهوداج . تَيَمَّمَتْ : قَصَدَتْ . (هَدَانَيْن) : هُما مَوْضِعان فيهما حجارة منصوبة يُعْرَف بها الهدايةُ في السَّير . واجتازَت يميناً ، أي : خَلَّفَتْهُ يَمْنَةً ؛ ومنه قيل للرَّجُل : هو مُجْتَاز ، إذا كانَ مُسْتَعْمَلاً على المَوْضِع ، أي : هو يَحُوزُه . (يَرَمْرَمـا) : الإرَمُ الصغير على أَكَمَةٍ وهي حِجارة مُنْتَصِبة يُسْتَدَلّ بها » .

واحتابت : قَطَعَتْ . والحُدوجُ : جمع الحِدْج ، وهو مركبٌ للنِّساء يُشَدّ على البعير . وهَدَانان : جبلان في بلاد قيس قَبل يَرَمْرَم ؛ وانظر معجم ما استعجم (هدانان) ، ويَرَمْرَم : جَبَلٌ في بلاد قيس ، معجم البلدان (يرمرم) .

(١٣) في الوسيط : « ... بِيَبْرِينَ ... » تصحيف .

وقال ابنُ مسافر : « أي : بعير كَثيفٌ غليظٌ ذو شحمٍ ولحمٍ ، كالثَّوب الذي يُنْسَج بنِيرَيْن ، وهو أَوْثَجُ له وأَكْثَفُ وأَحْكَمُ لِصَنْعَتِه ؛ ويقال للبعير الجَلْد القويّ : إنّه لَذُو نِيرَيْن . والقُوَى : طاقاتُ الحَبْلِ او النِّسْع التي يُفْتَل عليها ، أَحَدُها قُوَّة . قال أبو عمرو : وهي مِنَ العَقِبِ : الأُسونُ ، واحدُها إِسنٌ . ويُقال : نِسْع وأَنْساع ونُسوع ، ونِسْعَة ونِسَع . ومَحْزِمه : وَسَطُه ، وهو مَوْضِع الحِزام مِن الدَّابَّة . والأَهْضَم والمَهْضِيم : الضَّامِر الجَنْبَيْن ؛ قال الكلابيّ : الهَضَمُ في الجنبين ، والإحطافُ في الخاصرتين ؛ وقال غيره : الضُّمْرُ في الجسدِ كلّه ، والخموصُ في البطنِ كلّه » . وقولُ ابنِ مسافر : وهو أَوْثَجُ له ، أي أقوى وأَوْثَق ، وبَعِير وَثِيجٌ : قَوِيّ مُكْتَنِز . والنِّسع : سَيْر يُنْسَج عَريضاً تُشَدّ بِهِ الرِّحال ، والقِطعة منه نِسْعَة . والإسْنُ : طاقة ⇐

(١٤) جِلادٌ تَخاطَتْها الرِّعاءُ فأُهْمِلَتْ   وآلَفْنَ رَجّافاً جُرازاً قَلَهْزَما

(١٥) رَعَيْنَ المُرارَ الجَوْنَ مِنْ كُلِّ مِذْنَبٍ   شُهورَ جُمادَى كُلَّها والمُحَرَّما

- النِّسْعِ والحَبْلِ .

(١٤) في منتهى الطلب ، والإسعاف : « ... وأَلْفَيْنَ ... تَلَهْزَما » تحريف .

وقال ابنُ مسافر : « الجلاد من الإبل : التي غَلُظَتْ جلودها واشتدَّت عِظامُها ، واحدتُها جَلْدَة . تَخاطَتْها الرِّعاء : أَهْمَلَتْها في المرعى ، للأَمْنِ وخِصْبِ المرتع . ويُقال : أَلَفْتُ بينَهما إذا جمعت بينَ اثنين ، وأَلْفت إذا ألزقت بعضَ الشيء إلى بعض . (رَجّافاً) : أي فحلاً يَرْجُف جسدُه ورأسُه من بَدْنِه ، أي مِن سِمَنِه . والجُرَاز : الشَّديد الأكل . والقَلَهْزَم : المُوثَقُ الخلق إلى القِصَرِ وهو المُكْدَم » .

(١٥) في تفسير غريب القرآن : « رَعَيْنا ... » تحريف . وفي شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي « ... من بطن تُوضِحٍ ... » ؛ وفي كتاب الشعر : « ... من كلِّ باطنٍ دَميثٍ ... » ؛ وفي التَّقفية ، وغريب الحديث للحَرْبيّ ، وشرح القصائد السبع الطوال : « ... مِن كلِّ مِذْنبٍ دَميثٍ ... » .

قال ابن مسافر : « المُرار : خَيْرُ العُشْب ، واحدته مُرارة ، وهو مِن عشب الرَّبيع ، ومَنْبِتُه السَّهل ، وربّما يَنْبُت في القَيْظِ ، وهو ينبت على ساقٍ ، ثم يَتَشَعَّب ، ورقهُ على هيئةِ ورق الزعفران وله عِيدانٌ هَشَّة ، وثَمَرُه كهيئة ثَمَرِ العُصْفُر ، وهو خيرُ عشب ما كان رطباً ، فإذا يبس كان خَشِنُه - أي يا بِسُه - مثلَ عيدانِ الباقِلّي إذا يَبِسَتْ . (من كل مِذْنَب) والمِذْنَب : مَسيلُ الماءِ إلى الرَّوضَة » .

وقال ابنُ قتيبة : « الجَوْن : الأسود ، من شِدَّة خضرته ، والمُحَرَّم : رَجَب . وقال : (شهور جمادى) وهُمَا شهران ، كما قالَ اللهُ جل ثناؤه ﴿فإنْ كانَ لَهُ إخْوَةٌ فلأُمِّهِ السُّدس﴾ [النساء ٤ : ١١] يريد أخَوَيْن فَصاعِداً » . الأنواء : ١٠٩ ؛ وكانت العرب في الجاهلية تسمّي شهر رجب الأصمَّ والمُحَرَّمَ ، انظر تهذيب اللغة ٥ : ٤٩ . والدَّميث : السَّهْلُ اللَّيِّن . وتُوضِح : كثيب أبيض من كُثْبانٍ حُمْرٍ بالدَّهناء قرب اليمامة ، معجم البلدان (توضح) .

(١٦) إلى النِّيرِ فاللّغبـاءِ حتّى تَبدَّلَتْ مَكانَ رَواغيها الصَّريبَ المُسَدَّما

(١٧) وَحتّى تَعَفّى النِّضْوُ مِنْها وجُرِّدَتْ حَوالِبُها مِنْ مَرْبَـعٍ قـد تَجَرَّمـا

(١٨) وعَادَ مُدَمّاها كُمَيْتاً وشُـبِّهَتْ مَكانُ الكُلى مِنْها وِجاراً مُهَدَّما

---

(١٦) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « مـن النِّـير فاللُّغْبـاء ... » . وفي معجـم مـا استعجم ، ومعجم البلـدان : « ... فاللّعبـاء ... » ؛ وفي الوسيط : « ... فاللّغْنـاء ... » تصحيـف . وفي سائر المصادر : « الصَّريفَ المُسَدَّما » .

وقـال ابـن مسـافر : « النير واللّغْبـاء : موضعـان ، وفي غـير هـذا الموضـع : اللّغـبُ واللُّغـوب همـا جميعـاً التَّعَـب ، ومنـه قيـلَ لـلرَّجُل : سـاغِب لاغِـب ؛ فالسّـاغب : الجـائع ، واللاّغب : التّعِب ؛ فاللّغَبُ المصدرُ ، واللُّغـوب الاسـم . ورَواغيهـا : جمـع راغيـة ، وهـي مـن الإبل ، والرُّغاء صوتها . والصَّريب : الجَليد الذي يقع مِن السَّماء ، وهـو الصقيـع وهـو الوَقَـطُ أيضاً . والمُسَدَّم : أرادَ به الكثيرَ الذي قد سَدَّ أفواهَها ومَناخِرَها ؛ ويُقال لمن كَـثُرَ هَمُّـه وغلـب عليه : قد سَدِمَ ، وكَثُرَ سَدَمُه ؛ وقال : نادِمٌ سادِم ، أي : نادم مُغْتَمّ . ويُـروى : (المُفَدَّمـا) ، شَبَّهَهُ بالفِدام المَشْدُودِ على الفَمِ ؛ وكلُّ شيء سَدَدْت فاهُ بخِرْقةٍ أو ما أشْبَهَها فقد فَدَّمْتَهُ تَفْديماً ، والاسم الفِدام » . ولم أجد في المعجمات الوقط بمعنى الجليد .

واللّعْباء ، بالعَيْن المهملة : اسمُ أرضٍ غليظةٍ بأعلى حِمى ضَرِيَّة ، وانظر معجم البلدان (اللّعباء) . وفي كتاب منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب : « المُسَدَّم البعِير العَضوض ، يُسَدَّمُ فَمُه ، وهو أيضاً : الفحلُ المحبوس عن الإبل رغبةً عَنْ ضِرابه ؛ يقول : كانت ترغـو مِـنَ الضَّعْـفِ ، ثُـمَّ صَرَفَـتْ بأنيابهـا مِـنْ سِـمَنِها . والمُسَـدَّم مُسْتَعار للصَّريـفِ هاهنـا . والصريف : حَكُّ الأنياب سِمَناً ونشاطاً » نقلاً عن ديوان حميد بن ثور ، بتحقيق الميمني : ٩ .

(١٧) تعفّى : سَمِنَ ؛وناقة عافِيةُ اللّحم : كثيرتُه . والنِّضْو : البعير المهـزول . والمَرْبَـعُ : المَوْضِـع يقيم فيه القومُ في الرّبيع . وتَجَرَّم : انقضى ، أي : ذهب نَبَاتُه ، وأصلُ الجَرْمِ القَطْع .

(١٨) في كتـاب الإبـل : « وصـار ... قـروح الكُلـى منهـا الوجـارَ المُهَدَّمـا » . وفي الملمّـع ، والوسيط : « ... كُلومُ الكُلى ... » ؛ وفي منتهى الطلـب ، والإسـعاف : « ... كُلـومُ ⇐

(١٩) وَخاضَتْ بأَيْديها النِّطافَ وذَعْذَعَتْ بأَقْيانِهـا إلاَّ الوَظيـفَ المُخَدَّمـا

- كُلاهُنَّ الوِجارَ المُهَدَّما » .

قال ابنُ مسافر : « الرِّواية : الوِجارَ المُهَدَّما . والمُدَمَّى مِنَ الحُمْرَة : ما قَـلَّ وكـانَ إلى الصفار . فيقول : تَغَيَّرَتْ ألوانُهـا عَـنِ الحُمْرَة وضربـت إلى السَّواد لِطُولِ ظُهورِهـا للشَّمسِ والهَواء ، فكأنَّها قد أُحْرِقـت جلودُهـا فَاكْمـاتَّتْ لذلـك ألوانُهـا ؛ والكُمْتَـةُ في الخيـل خاصَّة ، فاستعارَه . ويكونُ أيضاً أنّه أراد بقولِهِ : عاد مُدَمَّاهـا كُمَيْتـاً ، أرادَ أوبارَهـا الـتي نَفَضَتْهَـا أنَّهـا كانت على ذلك اللَّون ، فذهبت الأوبار وبقيت جَرْداءَ ، فأحرقت الشَّـمْسُ جلودَهـا فصـارت كذلك . والوِجار : جُحْر الضَّبُع الذي يأوي إليه ، وهـو واحـد ، و لم يُسْـمَع لـه جَمْـعٌ ، فـإذا تَهَدَّم انْسَدَّ وبقي بابُه مُتَبَيِّناً ، فشـبَّه حواصِرَهـا في امتلائِهـا مِـن الشُّـحوم واللُّحـوم وانسـدادَها بالوِجارِ المُهَدَّم » .

(١٩) في العين ، والوسيط : « .. وذَعْذَعت بأقتادِها إلا سريحا مُخَدَّمـا » وكلمـة (بأقْتادهـا) تحريف . وفي منتهى الطلب والإسعاف : « .. بأقيادِها إلاَّ وظيفاً مُخَدَّما » وكلمة (بأقيادها) تحريف .

وقال ابن مسافر : « النِّطاف : بقايا الماء ، وذلـك إذا جـاء الصَّيْـف وانسـلخ الربيـع ونَشَّت الغُدران ، فلم يبقَ من الماء إلاَّ قليل تخوضه بأيديها ، فلا يبلغ إلى أطراف أقيانِها ، وهـي أرساغُها ؛ والقَيْنُ : الرسغ . والوظيف : عَظْمٌ دقيقٌ متّصل بالذِّراع ، وهـو في الخيـل والإبـل . والمُخَدَّم : الذي قد شُدَّ بالخِدام ؛ والخِدام : ما شُدَّ على الرّسْغِ أو الذِّراع ، وهو جلدٌ يُشَدّ على ذلك الموضع » . وذعذعت الماء : حرَّكته وفرّقته .

وفي كتاب منتخبات من كتاب المنتخب في محاسـن أشعار العـرب : « يريـد : جـاء وقتُ الخصب والحَيا ، فخاضت بأيديها ماءَ السماء . وذَعْذَعَتْ : فرقت وقَطَّعَـتْ » نقـلاً عـن ديوان حميد بن ثور بتحقيق الميمني : ١٠ . والسَّريح : السَّيْر الّذي تُشَدّ به الخَدَمة ؛ والخَدَمـة : سير غليظ مُحْكَم مثل الحلقة ، تُشَدّ في رُسْغ البعير ، فيشدّ إليها سرائح نعلها .

(٢٠) وَقَدْ عادَ فيها ذُو السَّفاسِقِ واضِحاً   هِجاناً كَلَوْنِ الثَّوْرِ والجَوْنُ أَصْحَما
(٢١) تَناوَلُ أَطْـرافَ الحِمــى فَتَالُـهُ   وتَعْجَــزُ عَنْ أَوْسـاطِه أَنْ تَقَـدَّمَا

---

(٢٠) في الجيم :

تَرَى القَوم مِنها ذا السَّفاسِق بالضُّحَى   نَقِيّاً كَلَوْنِ القُرْطِ والجَوْنَ مُكْدَما

وكلمة « القَوْم » تحريف لـ « القَرْم » . وفي الفصول والغايات : « ... عـاد منهـا .. » . وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : « ترى القَرْمَ منها ذا الشَّقاشِق واضحاً ، نقيّاً كلَوْن القُلْـب ... » وكلمة « الشقاشق » تصحيف ، وفي الوسـيط : « .. ذو الشقاشـق ... كلـون القُلْـب ... » تصحيف .

وقال ابن مسافر : « السَّفاسِق : الطَّرائق ، كأنّه كـان في جلـدِه قبـلَ ذلـك تشـنُّج ، وذلك لِهُزالِه واسترخاءِ جلده ، فلما رَعَى سَمِنَ وامتلأ جلدُه وظَهَرَ لونُه . والهِجان : الأبيض ، والهِجان أيضاً : الكَريم من النَّاس . والجَوْن : الأَسْوَد ؛ وقد يقال للأَبيـض : جَـوْن ، وهـو مـن الأضداد . والأَصْحَم : ما ضَرَبَ مِن الألوانِ إلى السـواد و لم يشـتدّ سـوادُه ، كـالّذي تصحَمُـه الشَّمس » .

والقَرْم : الفحل الذي لا يُرْكَـب ، ويُتْرَك للفِحْلَة . والقُلْـب : السِّوار . والمُكْدَم : الغليظ القويّ ؛ وقال أبو عمرو : « المُكْدَم مِن الإبل : الشـديد السَّـواد ، وأنشـد (البيـت) » الجيم ٣ : ١٥٠ ، و لم يرد هذا المعنى في اللسان والقاموس (كدم) .

(٢١) في الوسيط « ... أنْ تنالَه ، وتَقْصُرُ عن ... » .

وقال ابنُ مسافر : « الحِمى : ما حُمي من الأرض ، فـلا يرعاهـا مـالُ أحـد إلاّ مـالُ صاحِبِهـا ، وذلـك لعزّتـه وقوّتـه ؛ يقـال : حَمَيْـتُ الأرضَ أحميهـا ، فهـي مَحْمِيّـة ، وأَحْمَيْـتُ الحديدةَ في النار فهي مُحْماة » . وفي كتاب منتخبـات مـن كتـاب المنتخـب في محاسـن أشـعار العرب : « أطراف الحمى : أوائِله ، يقول : أُبيحَ لها ما حماهُ النّاس ، فيكفيهـا مـا أصـابَتْ مِـن أطرافِه ، ولا تحتاجُ إلى أوساطه » نقلاً عن ديوان حميد ، بتحقيق الميمني : ١٠ .

(٢٢) فَجاء بِها الرُّدَّادُ يَحْجُزُ بَيْنَها سُدًى بَيْنَ قَرْقارِ الهَدِيرِ وأَعْجَما
(٢٣) وَقامَتْ إِليهِنَّ العَذارى فَأُقْدِعَتْ أَكُفُّ العَذارى عِزَّةً أَنْ تَخطَّما
(٢٤) فَلَمَّا ارْعوى لِلزَّجْرِ كُلُّ مُلَبَّثٍ كَصَدْرِ الصَّفا يَتْلو جِراناً مُلَدَّما

---

(٢٢) في الجيم ، والتكملة والذيل والصلة ، والوسيط : « وجاءَ بها ... » . وفي البارع ، والمخصص ، ورواية الميمني : « الرُّوَّاد .. » ؛ وفي الوسيط : « الذُّوَّاد .. » . وفي الجيم : « .. تَحْجُز .. » ؛ وفي الإبل : « ... يُحْجَزُ ... » ؛ وفي اللسان (سدا) : « .. يُسْعَوْنَ حَوْلَها .. » . وفي التكملة والذيل والصلة : « ... وأَزْجَما » .

وقال ابن مسافر : « الرُّدَّاد : جَمعَ الرَّدَّاد ، وهم الذين يَرِدُون ليأخذوها من المرعى ويصيروا بها إلى الحِمَى . يَحْجُزُ : يَمْنَعُ ، فكأن الهديرَ يمنع بعضَها مِن بعض . والسُّدى : الإهمالُ والتَّرْك . وقرقار الهدير : ما بانَ صوتُه والتَوَى بالشِّقْشِقة ؛ والأعجم منه : ما لم يكن بَيِّناً ، فشبّه ذلك بالكلام الفصيح والكلام الأعجميّ » .

والأَزْجَمُ : البَعيرُ الذي لا يَرْغُو .

(٢٣) في منتهى الطلب ، والإسعاف : « فقام العذارى بالمثاني ... » .

وقال ابنُ مسافر : « العذارى : جمع عذراء ، وهي الأبكار . أُقْدِعت : مُنِعَتْ وَرُدَّت ؛ يقال : قَدَعْتُ البعيرَ وأَقْدَعْتُه إذا رَدَدْتَه بعنانِهِ عن المُضِيِّ والسرعة . والخِطام : الحبل الذي يُشَدّ بالزِّمام ؛ والزمام : الحَبْل الدَّقيق الذي يُرْبَط برأسِ الحَبْلِ إلى طَرَفِ الخِشاشَةِ ؛ والخِشاشَةُ : العُودُ الذي يُصَيَّرُ في أنفِ الجَمل ؛ والبُرَةُ : الحَلْقة التي تُصَيَّر أيضاً في الأنف مكانَ الخِشاشة ، وربَّما كانت الحَلْقةُ مِن خشبٍ أو من صُفْرٍ ، فإن جُعِل في أنفه بُرَةٌ مِنْ شَعَرٍ سُمِّيَتْ خِزامَةً » .

والمثاني ، جَمْع المَثْناة ، وهي حَبْلٌ مِنْ صُوفٍ أو شَعَرٍ أو غيره .

(٢٤) في غريب الحديث - للخطابي : « ... مُلَبَّثٍ كَحَيْدِ الصَّفا ... مُقَدَّما » ؛ وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : « ... مُلَبَّثٍ كَصُمِّ الصَّفا ... مقدَّماً » ؛ وفي رواية الميمني ، والوسيط : « .. كَحِيدِ الصَّفا .. مُقدَّما » وكلمة (كحيد) تَصْحِيف . ⇐

(٢٥) إذا عِزَّةُ النَّفسِ الّتي ظَلَّ يَتَّقي بها حَبْلَهُ لَـمْ تُنْسِـهِ ما تَعَلَّمَـا
(٢٦) فَلَمَّا أَتَتْهُ أَنْبَتَتْ فِي خِشاشِـهِ زِماماً كَثُعْبـانِ الحَماطَةِ أَرْثَمَـا

– وقال ابنَ مسافر : « ارعوى : انتهى ، يُقال : قـد ارعَوَيْـت عـنِ الشَّيْءِ إذا انتهيت عنه ؛ ويقال أيضاً : ارعَوَيْت إلى قولك إذا رجعت إليه . والمُلَبَّث : المروَّض الذي ذُلِّـل وأُدِّب ، ويكون هذا في الإبل والخَيْل جميعاً . وقوله : كصـدر الصفـا ، شَبَّهَه بصَدْرِ الجَبَـلِ في صلابته وضِخَمِه . يتلو : يَتْبَع . والجِران : الصَّدْر ؛ كأنّه يقول : إنّ سائر بَدَنِه كالصَّفا ، وهـو يتلو صَدْرَه ؛ ومن أسماء الصَّـدْر أيضـاً : الزَّوْر ، والجُؤْجُـو ، والجُؤْشُـوشُ ، والحَيْزومُ ، والحزيـمُ ، والكَلْكَالُ ، واللَّبانُ .والمُلَدَّم هاهنا : المُكْتَـنِز المُـتَراكِب عَلَيْـهِ لحمُـه ؛ يُقـال: لَدَمْـتُ الثّـوبَ إذا رَكَّبْتَ عليه رِقاعاً من غَيْرِ أنْ تقطع مواضِعَها » .

والمُلَيَّثُ : الشَّديد . والحَيْدُ : كُلُّ ما شَخَصَ مِن جَبَلٍ أو غيره .

(٢٥) في منتهى الطلب ، والإسعاف : « ... كان يَتَّقـي .. » وفي روايـة الميمـني ، والوسـيط : « ... حِيْلَةً ... » .

وقال ابـنَ مسـافر : « إذا : جـوابُ (فَلَمَّـا ارعـوى) ؛ يقـول : لَمَّـا زُجِـر ولأَزَمْـنَ صُعُوبَتَهُ ذَكَرَ ما كان أُدِّب بِهِ وعُلِّمَه منَ حُسْنِ الرِّياضة ؛ يقول : فَعِزَّةُ نَفْسِـه لم تُنْسِـه مـا تَعَلَّـم من ذلك الوَقار » .

(٢٦) في منتهى الطلب ، والإسعاف : « فألقى بلَحْيَيْهِ فلانَتْ برأسِه .. » . وفي سائر مصـادر البيت : « .. أَنْشَبَتْ في ... » . وفي الاشـتقاق : « ... زمـامٌ ... » تَوَهَّـمَ أنَّـهُ مرفـوعٌ على الابتداءِ ، لأنّه لم يُورِدِ الشَّطْرَ الأَوَّل . وفي الزّاهر ، وشرح القصائد السبع الطـوال ، والجُمـان ، ومنتهى الطلب ، والإسعاف : « ... كَشَيْطان الحَماطَةِ ... » . وفي الاشـتقاق ، والمنصـف – لابـن جنّـي ، والفُصـول والغايـات : « ... أَزْنَمَـا » تحريـف ؛ وفي سـائر المصـادر : « ... مُحْكَمَا » .

وقال ابن مسافر : « يعني : أَتَتْهُ العذارى – التي ذكرها فامْتَنَع منهـا أوّلاً – فَـذَلَّ لها وقَرَّ ، حتى أَنْبَتَتْ الزِّمام في خِشاشةِ زِمامِه . والخِشاشُ ، بكسر الخاء : العُـود الّـذي يُجْعَـل ⇐

(٢٧) شَدِيدٌ تَوَقِّيهِ الزِّمَامَ كأنَّما يُراهَا أَعَضَّتْ بالخِشاشَةِ أَرْقَمَا
(٢٨) وَقَرَّبْنَ مُقْوَرّاً كَأَنَّ وَضِينَهُ بِنِيقٍ إذا ما رَامَهُ الغُفْرُ أَحْجَمَا

- في أنفِ البعيرِ ؛ والخَشاش ، بفتح الحاء : كلّ صغيرِ الرّأس . والثُّعبان : الحيَّةُ العظيمةُ ، والجَمْعُ ثعابين . والحَماطَةُ : شجرة ذاتُ شَوْكٍ . جَمْعُها حَمَاط ؛ أضافَ الحيّة إليها لأنّها تأوي فيها . والأرْقَم : الذي فيه بياضٌ قليل » .

وشيطان الحماطة : ضربٌ من الحيات تألَفُ الحَماطَ .

(٢٧) في تهذيب اللّغة ، والجُمان ، وشروح سَقْط الزند : « شَديداً ... » ؛ وفي منتهى الطلب ، والإسعاف :

فَما زِلْنَ بالتَّمْساحِ حَتّى كَأَنَّما أَدبَّتْ إليهِ في الخِزامةِ أَرْقَمَا

وفي تهذيب اللّغة « ... الإمامَ ... يَرَى بتَوَقِّيه الخِشاشةَ ... » وكلمة (الإمام) تحريف . وفي اللسان ، والتاج : « نَرَى بتَوَقِّيهِ الخِشاشَةَ ... » ؛ وفي الجُمان : « ... تَرَاها ... » ؛ وفي شروح سقط الزند : « ... تُرَاها أُعِضَّتْ ... » ، وضبط التّاء بالضمّ وَهْمٌ .

وقال ابنُ مسافر : « يعني أنّه يَتَوقّاها بَعْضَ التَّوَقّي ، حتى كأنّما جَعَلَتْ في خِشاشِهِ حيَّةٌ أرْقَمَ ، فهو يَفْزَعُ منه ؛ والأرقم مِن الحيّات : ما كان لَوْنُه كالدّاراتِ السُّود في بياضِ جِلْدِهِ أو غُبْرَتِه ، وهو من أخبثِها » . و(الحَيَّةُ) تُطلَق على الذَّكرِ والأنثى من الحيات ، ولذلك قال ابنُ مسافر : « حيَّة أرْقَم » .

(٢٨) في رواية الميمني : « فَقرّبْنَ مَوْضُوناً ... » ؛ وفي الوسيط : « فَقَرَّبْنَ مَوْضُوراً ... » تحريف . وفي اللسان : «... العُقْرُ ... » تصحيف .

وقال ابن مسافر : « مُقْوَرّ : ضامِرٌ لاحِقُ البَطْنِ على عَظْمِ بَدَنِه ، وإنّما ضُمْرُه مِن هِياجه وتَرْكِه العَلَفَ والشُّرْبَ ؛ يقال : حَبْلٌ مُقْوَرٌّ إذا كان طويلاً . الوَضِينُ : الذي يُشَدّ بهِ الرَّحْلُ والغَبيطُ والقَتَبُ ، وهو مِن صوفٍ وشَعَر مَصْمُوتٍ - أي مخلوط - ومن أَدَمٍ أيضاً . والنِّيق : أعلى مَوْضِع في الجَبَل ؛ يقول : كأنّ وَضينَه مشدودٌ بِنِيقٍ ، مِنْ ضِخَمِه وطوله . والغُفْرُ : وَلَدُ الأُرْوِيَّةِ ، وجمعه أَغْفار ؛ والأمّ مُغْفِر . وأَحْجَمَ [ونَكَصَ] : بمعنى واحد ، وهو إذا ⇐

(٢٩) صِلَخْدٌ لَوَ انَّ الجنَّ تَعْزِفُ حَوْلَـهُ وَضَـرْبَ المُغَنِّي دُفَّهُ مـا تَرَمْرَمَـا
(٣٠) رَعَى القَسْوَرَ الجَوْنِيَّ مِنْ حَوْلِ أَشْمُسٍ وَمِنْ بَطْنِ سَقْمانَ الدُّعاعَ المُدَيَّمَا

- تأخّر عن الحَرْب وغيرها » . والأُرْوِيّة : أُنثى الوَعل .

والموضون : المنسوج نسجاً مُضاعَفاً ؛ يعني : وَقرَّبْنَ بعيراً سميناً . وقال الأصمعيّ : « المُقْوَرُّ في لغةِ الهلاليِّين : السَّمينُ ؛ وفي لغةِ غيرِهم المهزول ؛ قال حميد بن ثور : (البيت) قال الأصمعيُّ : المُقْوَرُّ أيضاً : الضَّامِرُ الَّذي قد تَغَيَّرَ سِبْرُه ، والسِّبْرُ : طَلاَوَةُ حُسْنِه » الأضداد : ٤٤ ، ومثلُه في أضداد ابن السكيت : ١٩٧ ، وأضداد الأنباريّ : ٢٩٤ .

(٢٩) في الفائق في غريب الحديث : « صِلَخْداً ... تَعْزِفُ تَحْتَهُ ... » ؛ وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : « وَقُوراً ... يَعْزِفْنَ ... ما تَرَنَّما » ؛ وفي رواية الميمني ، والوسيط : « صِلَخْداً كأَنَّ الجنَّ ... وصَوْتَ المُغَنِّي والصَّدى ما تَرَنَّما » .

وقال ابنُ مسافر : « الصِّلَّخْدُ : الغليظُ الشَّديد ؛ يُقال : بعيرٌ صِلَخْدِيٌّ وصُلاَخِد وصِلَخْدٌ ؛ وجَمْعُ ذلكَ كلِّه : صَلاخِد ؛ والأُنثى صَلَخْداةٌ . والعزيفُ : اللَّعِبُ واللَّهْو ، ولا يكون إلاّ بصوت وجَلَبَة ؛ والمَصْدَرُ عَزَفْتُ عَزْفاً ، والعَزِيفُ الاسْمُ ؛ وعَزَفَتْ نفسي عَنِ الشَّيْءِ إذا كَرِهَتْهُ ، فهي تَعْزِفُ عُزوفاً ، ونَفسٌ عَزُوف ؛ وَرَجُل عازِف - مِنَ اللَّهْو - وعَزَّاف إذا كان ذلكَ مِنْ عادتِه . وقولُه : (ما تَرَمْرَما) أي : (ما تَحَرَّكا) » .

(٣٠) في تهذيب اللّغة ، واللّسان ، والتاج : « ... الدَّعادِعَ سَدَّيَما » ونبَّه في اللِّسان والتاج على رواية : « .. الدُّعاعَ المُدَيَّما » ؛ وفي معجم البلدان : « .. الدَّعادِع دُيَّما » .

والقَسْوَرُ : نَبْتٌ ناعِمٌ سُهْلِيٌ ، وهو حَمْضَةٌ تَطُولُ وتَعْظُم ، والإبلُ حِراصٌ على أكْلِها . والجَوْنيُّ : الأَسْوَدُ ، مِن شِدَّةِ اخْضِرارِه . وأَشْمُس : جَبَلٌ في شِقِّ بلادِ بَني عُقَيْل ؛ مُعْجَم ما استعجم (أشْمس) . وسَقْمان : اسمُ موضِع ؛ معجم البلدان (سقمان) . والدُّعاع : عُشْبَة مِن نباتِ السَّهل والصَّحراء ، واحدتُه دُعاعَة .

والدَّعادِع : نَبْتٌ يكونُ فيه ماءٌ في الصَّيْفِ . وقال الزَّبيديّ شارِحاً : « سَدَّيَم : فَحْلٌ » التاج (دعع) .

(٣١) تَراهُ إِذا استَدْبَرْتَهُ مُدْمَجَ القَرا   وَفَعْماً إِذا أَقْبَلْتَهُ العَيْنَ سَلْجَمَا
(٣٢) بَعِيرُ حَياً جاءَتْ بِهِ أَرْحَبِيَّةٌ   أَطَالَ بِهِ عَامُ النَّتاجِ وَأَعْظَمَا
(٣٣) ضُبارِمُ طَيِّ الحاجِبَيْنِ إِذا عَلاَ   عَلى الأُكْمِ وَلاَّها حِذاءَ عَثَمْثَمَا

---

(٣١) قال ابن مسافر : « مُدْمَج القَرا : مَعْصُوب الظَّهْرِ . والفَعْم : المُمْتَلِئ ؛ يُقال : حَوْضٌ مُفْعَم ، أي مَمْلُوء . أَقْبَلْتَهُ العَيْنَ : أي جعلتَها قُبالَتَهُ تَنْظُر إليه . والسَّلْجَمُ : الطَّويل من كلّ شيْءٍ » . وقول ابنِ مسافر : مَعْصُوب الظَّهر ؛ أي شديد الظَّهر ، مِن قَوْلِهم : عَصَبَ الشَّيْءَ إذا شَدَّهُ . والمُدْمَجُ : القويّ المُحْكَم ؛ وأَدْمَجَ الحَبْلَ إذا أجادَ فَتْلَه .

(٣٢) في الأيام والليالي والشهور ، والمقصور والممدود ، ورواية الميمني ، والوسيط : « بغَيْر حَياً ... » تصحيف . وفي الأيام والليالي والشهور ، ورواية الميمني ، والوسيط : « أطالَ بهَا ... » .

وقال ابن مسافر : « بَعِيرُ حياً جاءت به أرحبيّة : أي بَعِيرُ خِصْبٍ حملته أمُّه في عامٍ خَصيبٍ ، وقد كانَ قبلَهُ جَدْبٌ ؛ يُقالُ : أحيا اللهُ الناسَ وحيَّاهم الله ، إذا سُقوا وأخصبوا بَعْدَ أَزْمَةٍ وشَهَبٍ ؛ يقال : سَنَةٌ شهباء ، أي بيضاء لا خُضْرَةَ فيها ؛ والأَزْمُ مأخوذٌ من العَضّ ، أي : قد عَضَّتِ النّاسَ . أرحبيّة : يعني ناقة ، وهي أُمُّ هذا البعير ، منسوبة إلى أَرْحَب . أطال به ؛ يقال : أطالَ بإطالَتِه ، أي جاءَ به طويلاً . و(أعْظَما) : أي من الكِبَر والعِظَم » .

(٣٣) في منتهى الطلب ، والإسعاف : « ... الحالِبَيْنِ إذا حَدَى ... مُلَكَّما » ؛ وفي رواية الميمني : « ضُباراً مَرِيطَ ... حَدَا ... » . وفي الوسيط : « عَبَنٌ مَرِيطُ ... حَدَا ... » .

وقال ابنُ مسافر : « الضُّبارِم : المُجْتَمِع المُوثَق . والأَكَمُ : رَوابٍ مُشْرِفة مِن طِينٍ ، وَرُبَّما كان فيها حِجارة ؛ يقال : أَكَمَةٌ وأَكَمٌ وإِكام . الحِذاء : الخُفّ . العَثَمْثَم : الغليظ الشديد » .

وَلم أجدْ مَنْ ذَكَرَ أنّ الأَكَمَ « روابٍ مُشْرِفةٌ مِن طِين » كما عرّفها ابنُ مُسَافِر ؛ بل جاءَ في اللّسان : « الأَكَمَةُ قُفٌّ ، غير أنّ الأكَمة أطولُ في السّماء وأعظم . ويقال : الأَكَمُ ⇐

(٣٤) رَعَى السُّرَّةَ المِحْلالَ ما بَيْنَ زابِنٍ إلى الخَوْرِ وَسْمِيَّ البَقُولِ المُدَيَّمَا
(٣٥) فَجِئْنَ بِهِ غَوْجَ المِلاطَيْنِ لَمْ يَكُنْ حِداجَ الرِّعاءِ ذا عَثانِينَ مُسْنِما

- أشرافٌ في الأرضِ كالرَّوابي . ويُقال : هو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد ، فربّما غَلُظَ وربّما لم يغلُظ » اللسان (أكم) ، وفيه : « القُفُّ حجارة غاصٌ بعضُها ببعض مترادف بعضها إلى بعضٍ حمرٌ لا يخالطها من اللين والسّهولة شيء ، ... ... ويكون في القُفِّ رياضٌ وقيعان ، فالرّوضةُ حينئذٍ مِن القُفِّ الذي هي فيه ، ولو ذهبتَ تحفر فيه لَغَلَبَتْكَ كثرة حجارتها ، وهي إذا رأيتَها رأيتَها طِيناً ، وهي تنبتُ وتُعْشِبُ » اللسان (قفف) .

والضُّبَار : لم يرد في المعجمات ، وهو مُشْتَقّ من الضَّبْر ، وهو الجمع ، وشِدَّة تلزير العِظام واكتنازِ اللّحم . ومريطُ الحاجبَيْن : خفيف شَعرِ الحاجبَيْن . وخَدَى البعيرُ : أسْرعَ . والخُفّ المُلَكَّم : الصُّلْب الشّديد ، يَكْسِر الحجارة . والعَبَنُّ : الجَمَل الغليظ العظم .

(٣٤) في معجم البلدان (خور) ، والوسيط : « ... السِّدْرة ... » ، وفي معجم البلدان (زابن) : « ... السَّرْوَة ... » تحريف .

وقال ابن مسافر : « السُّرَّة : وادٍ بأرض عمرو بن كلاب ، ويُقال إنّه أطْيَبُ الأوْدِيَةِ . المِحْلال : أي لإنزالِ الناسِ ، يَحُلُّونَه لِطيبَتِه . وزابن : وادٍ ذو حالٍ طَيِّبة النّبات ، ومَدْفَعُ سَيْلِه من حَرَّةِ بني هلال . وَسْمِيُّ البَقول : أي يَنْبُت بالمَطَرِ الوَسْمِيِّ ؛ يقال : أرْضٌ مَوْسُومَةٌ . وقوله : المُدَيَّما ، أي أصابَتْهُ دِيَمٌ من مَطَر ، وَاحِدُها دِيمَة ، وهو مطرٌ يدومُ مع سُكونِ اليومَ واللّيْلَة واليَوْمَيْنِ والثّلاثة » . والخَوْر : وادٍ بأرضِ نَجْدٍ من ديار بني كلاب ؛ معجم البلدان (الخور) .

والسِّدْرَة : واحدةُ السِّدْر . وهو ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ، يخبط الرُّعاةُ وَرَقَهُ لترعاهُ الأنعام.

(٣٥) في إيضاح شواهدِ الإيضاح ، ورواية الميمني ، والوسيط : « ... لَمْ يَبِنْ .. » .

وقال ابنُ مسافر : « قوله : غَوْج المِلاطَيْن ؛ أي : واسِعُ جلدَةِ المِلاطَيْن ، والمِلاطان : الإبْطان ؛ وابْنا مِلاطٍ : العَضُدان . ولم يكُنْ حِداجَ الرِّعاء : أي لم يكونوا يَحْدِجُونَه فيركبُونه ، ولكنّه كان مُكْرَماً مُنَعَّماً لا يُمْتَهَنُ في ركوبٍ ولا يُحْمَلُ عليهِ ؛ يقال : حَدَجَ بعيرَهُ يَحْدِجُه إذا ⟸

(٣٦) فَلَمَّا أناخَتْهُ إلى جَنْبِ خِدْرِهـا عَجا شِـدْقَهُ أَوْ هَـمَّ أَنْ يَتَرَغَّمَـا
(٣٧) تَراهُ إذا ماعَجَّ يَجْلُو عَنِ الشَّبَا فَماً مِثْلَ حِنْوِ الخَيْبَرانيِّ لَهْجَمَـا
(٣٨) تَنخْنَـخَ حَتَّى ما تَكـادُ طَويلَـةٌ تَنـالُ بِكَفَّيْها الظِّعـانَ المُسَـوَّمَا
(٣٩) كأنَّ وَحَى الصِّرْدانِ في جَوْفِ ضالَةٍ تَلَهْجُـمَ لَحْيَيْهِ إذا مـا تَلَهْجَمَا

- شدَّ عليه أداتَهُ . وقال : (عثانين) وإنّما لهُ عُثْنونٌ واحِد ، وهو الشَّعَرُ المُعَلّق تَحْتَ الحَنَكِ ، وإنّما جَمَعَه بما حَوْلَه مِمَّا يُشْبِهُه ، وكلُّ شَعَرٍ مُعَلّق بِطُولٍ فهو عُثْنون ، مِنَ اللّحية وما أشْبَهَها . والمُنْسِم : العَظيم السَّنام » .

(٣٦) في كتاب الأفعال - للسرقسطي : « ... يَتَرَغَّما » .

وقال ابنُ مسافر : « قولُه : عَجا شِدْقَهُ ، أي : لَـوى شِـدْقَهُ وهَـمَّ أنْ يَـتَرَغَّم ، فـترَكَ ذلك لأنّهُ قد أُدِّبَ ؛ والمُتَرَغِّمُ : الذي يَتَرَغَّمُ كالظَّبْيِ ، وهو صوتٌ يُقَطِّعُه ولا يصله » .

وتَرَغَّمَ البعيرُ : رَدَّدَ رُغاءَه مُتَغاضِباً .

(٣٧) قال ابن مسافر : « عَجَّ : رفع صوتَه بالهدير . يجلو عنِ الشَّبا : أي يكشِف عن حَدِّ أنيابه فَاهُ ؛ والشَّبا : حَدُّ الأنياب ، وكُلُّ شَباً حَدٌّ ، ووَاحِد الشَّبا : شَباةٌ . والحِنْوُ : واحِـدُ الأحْنـاء ، وهي خُشَيْبَاتُ القَتَبِ والغَبيطِ الأرْبَعُ : في مُقَدَّمِه اثْنَتان ، وفي مُؤَخَّرِه اثْنتـان ، وَهُمـا حِنـوان ، وسُمِّيَتْ أحْنَاءَ لأنّها مَحْنِيَّةٌ ؛ أي مُعْوَجَّة . والخَيْبَرانيُّ : رَحْلٌ مِن عَمَلِ أهْلِ خَيْبَرَ ؛ فَشَبَّهَ سِعَةَ فَمِهِ حين شحاهُ - أي فَتَحَهُ - بِسِعَةِ ما بين الحِنْوَيْنِ . لَهْجَماً : أي واسعاً ، وجَمْعُهُ لَهاجم » .

(٣٨) قال ابن مسافر : « تَنَخْنَخَ : تَسَوّى في بُروكِه وتَجافى وأقامَ رأسَه . وظِعانُهُ : النِّسْعَةُ التي يُشَدُّ بها الهَوْدَج . والمُسَوَّم : المُحَسَّن المَنْقوش بالعُهُونِ ، جُعِلَ ذلكَ لـه سِيما ؛ وتَسْويمُ كُلِّ شَيْءٍ تَسْوِمَتُه » ، والسِّيما : العَلامَةُ . والعُهُون : جَمْعُ العِهْنِ ، وهُو الصُّوفُ المَصْبوغُ ألواناً .

(٣٩) في التكملة-للفارسي: «... كلّ ضالةٍ ...» . وفي المسائل العَضُدِيّات : « ... لَحْيَيْهَا » .

وقال ابن مسافر : « وَحَاها : أصواتُها ؛ يُقال : سَمِعْتُ وَحاهُمْ ووَعـاهُمْ ؛ والوَعـى خاصَّةً ، ووَعاهُمْ : الصَّوْتُ في الحَرْبِ . والصِّرْدانُ : جَمْعُ صُـرَدٍ . والضّـالُ : السِّـدْرُ الخـاوِي الّذي لا يَشْرَبُ الماءَ ، وما كانَ منه على الماءِ فَهُوَ العُبْرِيُّ » . والصُّـرَدُ : طـائرٌ أكبرُ مِـن=

(٤٠) وَقالَتْ لأُخْتَيْها: الرَّواحَ، فَقَدَّمَتْ غَبيطاً خُثَيْمِيّاً بَراهُ ابْنُ خَيْثَمَا

(٤١) فَجِئْنَ بِه لا جاذِياً ظَلِفاتُهُ وَلا سَلِساً فيهِ المَسامِيرُ أَكْزَمَا

(٤٢) شَأَى أَثْلاتُ المُنْحَنَى مِنْ صُعائِدٍ لَهُ القَيْنَ عَيْنَيْه وَمَا قَدْ تَعَلَّمَا

- العُصفورِ بقليلٍ . وَتَلَهْجَمَ لَحْيا البَعيرِ : تَحَرَّكا .

(٤٠) في رواية الميمني ، والوسيط : « ... وَقدَّمَتْ ... تَرَاهُ وأَسْحَما » تحريف ، وفي الوسيط : « ... خشيمِيّاً ... » تحريف .

وقال ابنُ مسافر : « وقالَتْ لأُخْتَيْها : يَعْني العذارى الّلاتي قُمْنَ إليه ، كَأَنَّهُنَّ كُنَّ ثلاثاً ، فقالت إحداهُنَّ لصاحِبَتَيْها ؛ وقد سُمِّيَ الصَّاحِبُ أخاً في قولِهِ تعالى : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ﴾ [الأعراف ٧: ٦٥] ، ويُقال لصاحِب القُوَّة : أخو قُوَّة ، وكلُّ مَنْ شُهِر بشيْءٍ سُمِّيَ أخا ذلك الشيْءِ . والغَبيطُ : الّذي يُجْعَل على ظهرِ الجَمَلِ لِيُرْكَب عليه ، وهو كَهَيْئَةِ الإكافِ ، وهُوَ مِنْ مراكِبِ النِّساء ، وعليه تُشَدّ الهوادِج . خُثَيْمِيّاً : منسوب إلى رَجُل اسمه خُثَيْم : لأنّه كان صانعاً لها حاذِقاً . وبَراهُ : يعني نَحَتَهُ ؛ يُقال : بَرَيْتُ الشَّيْءَ أَبْريه بَرْياً إذا كان مِمَّا يُبْرَى بالحديد » .

(٤١) في رواية الميمني : « فجاءت به لا جاسِئاً ظَلِفاؤه .. » ؛ وفي الوسيط : « فجاءت به لا جازِياً ... » وكلاهُما تحريف ؛ انظر ديوان حميد بتحقيق الميمني : ١٤ ، والوسيط : ١٣٣ . وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : « ... لا جاذِياً ... » .

وقال ابنُ مسافر : « وَصَفَ هذا الرَّحْلَ بالرَّشاقة ولطافةِ العَمَلِ ، فَقالَ : ليس بجافٍ ظَلِفاتُه ؛ وظَلِفاتُه : مُجْتَمَعُ رؤوسِ عِيدانِه حيث يُسَمَّر بعضُها إلى بعض ؛ ثُمّ وصفَه بالوَثاقَةِ ، فليسَتْ مساميرُه قَلِقةً فتضطربُ وتَميلُ ، فهو مُقْتَدِر وَثيق . أكزما : وثيقاً شديد التَّماسُك ؛ وأصلُ الكَزَمِ في الكفِّ ، يقال : رَجُل أكزم وامرأة كزماء إذا كان بخيلاً مُمْسِكَ الكفِّ ؛ ويقال إنّ الكَزَمَ قِصَرُ الكَفِّ والأصابع ، وهم يمدحون الرحلِ بِسُبُوطَةِ كَفِّه ، وهو طولها » .

والرحل الجاذي : القصير الباع ؛ فاستعار لعِيدان الرحل .

(٤٢) شأى : أعْجَبَ . والأَثلاثُ : جمع الأَثْلَة ، وهي شجرةٌ تُصْنَعُ منها الجِفَان والقِصاع ←

(٤٣) فَشَذَّبَ عَنْهُ سُوقَ جَلْسٍ عُروقُهَا   مَعَ المَاءِ ما أَرْوَى النَّباتَ وأَنْعَمَا
(٤٤) بَرَتْهُ سَفاسِيرُ الحديدِ فَجَرَّدَتْ   وَقِيعَ الأعالي كَانَ في الصَّوْنِ مُكْرَمَا
(٤٥) فَلَمَّا كَشَفْنَ اللِّبْسَ عَنْهُ مَسَحْنَهُ   بِأَطْرافِ طَفْلٍ بَانَ عَبْلاً مُوَشَّمَا
(٤٦) لَهُ ذِنَبٌ للرِّيحِ بَيْنَ فُروجِهِ   مَزامِيرُ يَنْفُخْنَ الأَباءَ المُهَزَّمَا

= والأقداح وغيرها . وصُعَائد : جبلٌ في بلاد بني عقيل ؛ انظر معجم البلدان : (صُعائد) .

والقَيْنُ : الصَّانع . والضمير في قوله : لَهُ ، عائد إلى الغبيط – أي الرَّحْل – الذي يصنَعُه .

(٤٣) شَذَّبَ لحاءَ الشجرة : قَشَرَه . والجَلْسُ : الغليظُ من الشَّجر .

(٤٤) في منتهى الطلب ، والإسعاف : « .. سفافير .. رفع .. » تحريف ، وأثبتُّ الصَّواب عن سائر المصادر . وفي تهذيب اللّغة ، واللّسان ، والتّاج : « ... في الصَّوْتِ مُكْرِما » تصحيف .

والسَّفاسير : جمع السُّفسير وهو الحاذق بصنعته ، والعالم بأمر الحديد . وبَرَتْهُ : نحتته والوقيع : المَسْنُون المُحدَّد ، ووَقعْتُ السِّنانَ ونحوه : سَنَنْتُه بالمِيقَعَةِ وحدَّدته ؛ والمِيقَعَة : المِسَنُّ الطويل .

(٤٥) في شروح سقط الزّند : « فلمَّا نَزَعْنَ ... » . وفي تصحيح التّصحيف : « .. زانَ عَبْلاً ... » ، وفي سائر المصادر : « ... زان غَيْلاً ... » .

وقال ابن مسافر : « فلمّا كَشَفْنَ اللِّبْسَ : يعني الغشاء الّذي يُسْتَر به هذا الرَّحل ، فمسحنه بأكفّهن . والأطرافُ : الأصابع . والطَّفْلُ : الرَّخْصُ اللَّيِّنُ من كلّ شيء ، وإنّما أرادَ ها هُنا الكفَّ ، والطِّفْل ، بكسر الطاء : الصَّغير من كلّ شيء . والعَبْلُ : الساعد المُمتلئ الحَسَنُ في بياضه واستوائه . والمُوَشَّم : المنقوش بالسَّواد ، وكانت نساء العرب يَنْقُشْنَ بُطون السَّواعد بضرب الإبر ، ثم يحشونها بالإِثْمِدِ فيصير هناك من تحت الجلد خطوطٌ ودارات وهو الوَشْمُ » .

والغَيْلُ : الممتلئُ شحماً .

(٤٦) في رواية الميمني ، والوسيط : « ... الكسيرَ المُهَزَّما » .

وقال ابن مسافر : « الذِّنَبُ : الفُرَجُ ، شَبَّه صَوْتَ الرّيح إذا اخترَقَتْ فُرَجَ هذا الرَّحل وصَوَّتَتْ بصوتِ المزامير . والأباء : القَصَبُ ، وهو ممدود . والمهزَّم : المثقَّب ؛ ⟸

(٤٧) كَـأَنَّ هَزِيزَ الرِّيـحِ بَيْنَ فُروجِـهِ عَوازِفُ جِـنٍّ زُرْنَ حَيّاً بِجَيْهَمَـا

(٤٨) مُدَمًّى يَلُـوحُ الوَدْعُ بَيْنَ مُتُونِـهِ إذا أَرْزَمَتْ في جَوْفِهِ الرِّيحُ أَرْزَمَا

(٤٩) تَباهَى عَلَيْه الصَّانِعَاتُ وشَاكَلَتْ بِهِ الخَيْلَ حَتَّى كادَ أَنْ يَتَحَمْحَمَا

- والثُّقب يسمى هَزْمَةً » .

(٤٧) في منتهى الطلب ، والإسعاف : « ... هَوِيّ الرّيح ... تَحَـاوُبُ جِـنٍّ زُرنَ جنّـاً ... » . وفي اللّسان : « أحاديث جنٍّ ... جنّاً ... » . وفي رواية الميمني ، والوسيط : « ... بعَيْهما » .

وهَوِيُّ الرّيح : هُبُوبُهَا . وعَـوازفُ الجـنّ : الجـنّ الّـتي تصوِّت ؛ وصـوت الجـنّ هـو العَزِيف والعَزْف . ورواية : « زُرْن جنّاً » أعلى وأجمل من رواية : « زُرْن حيّـاً » . وجيْهَـم : موضع بالغَوْر من تِهامة كثيرُ الجِنّ ؛ معجم ما استعجم (جَيْهَم) .

وعَيْهَم : موضع بالغَور مِن تِهامة ، وجبل بنجد على طريق اليمامة إلى مكّـة ؛ معجـم البلدان (عيهم) .

(٤٨) في سائر مصادر البيت : « قِمَطْرٌ ... » . وفي منتهـى الطّلـب ، والإسـعاف : « .. يَبِـينُ الـوَدْعُ ... » . وفي التّكملـة والّذيـل والصّلـة ، ومنتهـى الطّلـب ، والإسـعاف : « ... فَـوق سرَاتِهِ ... » ؛ وفي البارع ، وتهذيب اللّغة ، واللّسان : « ... تَحْتَ لَبَانِهِ ... » . وفي البارع ، وتهذيب اللّغة ، والتّمكلة والذّيل والصّلة ، ومنتهى الطّلب ، والإسـعاف : « ... أَرْزَمَـتْ مِـنْ تَحْتِه ... » .

وقال ابن مسافر : « المُدَمَّى : الأحمر من كلّ شـيء ، وهـو مشـتقٌّ مـن الـدَّمِ الأحمـر المُشرِقِ . يَلُوحُ الوَدْعُ : لبَيَاضِهِ بين متـون هـذا الغَبيـط ؛ ومُتُونُـه : أَوْسَـاطه . والـوَدْعُ : خَـرَز أبيض . أَرْزَمَتْ : صوَّتَتْ » .

والقِمَطر : الجَمَلُ القويُّ السّريع .

(٤٩) في البارع : « تَسَارَعَ فيـه الصّانِعـاتُ فَشَـاكَهَتْ ... » . وفي البـارع ، وروايـة الميمـني ، والوسيط : « ... حتّى هَمَّ ... » .

قال ابن مسافر : « تَبَاهى : من التّباهي ، وهو احتهادُهُنّ في العمل ، وإظهارُ كلّ ⇐

(٥٠) فَلَوْ أَنَّ عَوْداً كانَ مِنْ حُسْنِ صُورَةٍ يُسَلِّمُ أَوْ يَمْشِي مَشَى ثُمَّ سَلَّمَا
(٥١) لَهُ جُدَدٌ جُوفٌ كَأَنَّ خُدودَهَـا خُدودَ عَنَاجِيجَ تَعَالَيْـنَ صُيَّمـا
(٥٢) أَطافَ بِهِ النِّسْوانُ بَيْنَ صَنيعَـةٍ وَبَيْنَ الَّتِي جَاءَتْ لِكَيْمَا تَعَلَّمَـا

– واحدة منهنّ أفضل ما عندها منه ، وأصله مأخوذٌ من البَهاء ، وهو الجمال . الصّانعات : النّساء اللّواتي صَنَعْنَ هذا الرَّحل . وشَاكَلَتْ : شبَّهَت ، كأنّهنَّ نَقَشْنَ عليه تماثيل خيل ، حتّى كأنّهنَّ خيلٌ تكاد تُحَمْحِمُ ؛ وحَمْحَمَةُ الفَرَسِ : الصَّوْتُ الّذي يُرَدِّدُه في حَلْقِهِ لا يَرْفَعُه » .

وشاكَهَتْ : شَبَّهَتْ .

(٥٠) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « .. وحتّى لَوَ انَّ العَوْدَ مِنْ حُسْنِ شِيمةٍ ... » .

والعَوْد : الجَمل المُسِنُّ .

(٥١) في إيضاح شواهد الإيضاح : « لَهُ ذِنَبٌ جُوفٌ كأنَّ حُدُوجَها ... » .

وقال ابن مسافر : « جُدَد : طَرَائق ، الواحدةُ جُدَّةٌ ، كأنّهنَّ طرائقُ من تلك النُّقوش . والجُوفُ : جمع الأجوفِ ، والجَوْفاءِ من المؤنّث . شَبَّهَ خُدودَها في النّقش بخدود العَنَاجيج ؛ والعَنَاجيج : الخيلُ الطّوال ، واحدتُها عُنْجُوج ، الذَّكَرُ والأنثى فيه سَوَاء . تَعَالَيْن وتَعَالَيْنَ يُرْوَيَانِ جميعاً ؛ وإنّما شَبَّهَ الصُّوَرَ الّتي عليه بتَفَاوُت بَعْضِها عَنْ بعضٍ لأنَّ الصُّور عن جانبي الرَّحل وهي مُنْتصِبَةٌ شَبَّهَهَا بِفَرَسَيْن . وتَعَالَيْنَ : تَرَفَّعْنَ أَشَدَّ الارتفاع ، وأصلُهُ مأخوذٌ من العُلُوِّ ، وهو الشَّرَفُ في الأمور . صُيَّما : يعني قياماً ، وكلُّ قائمٍ مُمْسِك عَنِ الحركة فهو الصَّائِم ؛ يُقال : هذا مَصَامُكَ سائرَ اليوم ، أي مَقَامُك » .

(٥٢) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « وجاء نساءُ الحَيِّ ... » ؛ وفي اللّسان ، والتّاج ، والوسيط : « أطافَتْ بِهِ ... » .

وقال ابن مسافر : « النِّسْوان : جمع النِّساء . صَنِيعة : يريد الصّانعة . والتي جاءَت : أعجبها حِذْقُ هؤلاءِ العَذَارى ، فجئن يتعلَّمْنَ من عَمَلِهِنَّ ؛ ويقال من الصِّناعة : رَجُلٌ صانعٌ ، وامرأةٌ صانعةٌ ، فإذا وُصِفا بالحِذْق قِيل : رجلٌ صَنِيعٌ ، وامرأةٌ صَنَاعُ الكَفِّ ، كما يُقال : لطيف الكَفِّ ولطيفته » .

(٥٣) يُطِفْنَ بِهِ يَخْلُونَ حَوْلَ غَبيطِهَـا　　رَبابَ الثُّرَيّا صابَ نَجْداً فأَوْسَمَا

(٥٤) يُطِفْنَ بِمَخْدُورٍ أَغَـرَّ وصائِـمٍ　　صِيـامَ فُلُوِّ الخَيْـلِ تَـمَّ وَأَكْرَمَـا

(٥٥) كَما أَوْفَدَ الطِّرْفُ الجَوادُ بِمَرْقَبٍ　　فَهَمْهَـمَ لَمّا آنَسَ الخَيْلَ صُيَّمَـا

(٥٦) يُطِفْنَ بِـهِ رَأْدَ الضُّحَى وَيَنُشْـنَهُ　　بِأَيْدٍ تَرَى الأُسْوارَ فِيهِنَّ أَعْجَمَا

(٥٧) تَرَى مِنْ تَباشِيرِ الخِضابِ الّتِي بِهـا　　بِأَطْرافِهـا لَوْناً عَبيطاً وَأَسْـحَمَا

---

(٥٣) الغَبيط : الرَّحْلُ ، وهو للنّساء يُشَدُّ عليه الهَوْدَجُ . وقال الشنقيطيّ شارحاً : « رَباب الثُّريّا : أي مطرها ، وأصل الرّباب : السّحاب الأبيض . وصاب وأصاب واحدٌ . ونجداً : أي مكاناً غليظاً . وأوْسَم : أي أنبتَ عليه النبات . شبّه الألوان الّتي على الغبيط من بَيَاض وحمرةٍ بالنّبات المُنَوِّر على المحلّ العالي ، وهو مع ذلك ممطور » الوسيط : ١٣٤ ؛ وقال الأستاذ عباس عبد القادر : « وقوله : يَخْلُون ، كذا في الأصل والوسيط ، ولعله : يحلون ، بالحاء المهملة ، أي يُحَلِّين جوانب هذا الغبيط بالوشي ، يقال : حَلاَ الشيءَ وحلاّهُ تحلية : جعله حلواً . وحول الغبيط : جوانبه » ديوان حميد ، بتحقيق الميمني : ١٥ .

(٥٤) المخدور : البعير الّذي وُضِع عليه الخِدْر . والأغرّ : الأبيض ، وذو الغُرَّة . والصّائم : القائمُ السّاكنُ عن الحركة . والفُلُوّ : المهر الّذي بَلَغَ عُمرَه سَنَةً .

(٥٥) أَوْفَدَ : أَشْرَفَ . والطِّرْفُ : الفرس الكريم . والصُّيَّم : جمع الصّائم ، وهو الفرس القائمُ السّاكنُ .

(٥٦) في اللّسان ، والتّاج : « ... الإِسْوَار ... » .

ورأد الضُّحى : وقت ارتفاع الشّمس . ويَنُشْنَهُ : يَمْسَحْنَهُ ، ويَنُشْنَهُ أيضاً : يَتَناوَلْنَهُ . والأعجم : الّذي لا يُسْمَعُ له صوت ، وأرادَ أنّهنّ مُمْتَلِئَاتُ السّواعد لا تتحرّك الأساورُ في أيديهنّ لذلك ، فلا يخرج لَهَا صوت . والإِسْوار والأُسْوَار بمعنىً واحد .

(٥٧) تباشِير الخِضَاب : طَرَائِقُه . والعبيط : الدَّم الطَّري ، يعني : أحمر كلَون الدَّمِ العبيط الذي لم يَيْبَسْ بَعْدُ . والأسْحَمُ : الأسود ، وإنّما اسْوَدّ الخضابُ لكثرة الحنّاء عليه عند الخَضْبِ .

(٥٨) مَسَـحْنَ مُحيَّاهُ وقَلَّدْنَ جيـدَهُ   قَلائِـدَ حَتّـى هَـمَّ أنْ يَتَكَلَّمَـا
(٥٩) حَمَلْنَ عَلَيْهِ مِنْ تَجافيفِ ناعِـتٍ   حَصَى الأَرْضِ حَتّى ما تَرَى العَيْنُ مَنْسِمَا
(٦٠) وَغَشَّـيْنَهُ بالرَّقْـمِ حَتّى كأنَّمَـا   يُسـاقِينَهُ مِنْ جَـوْفِ مَعْبُوطَةٍ دَمَـا
(٦١) تَخيَّـرْنَ أمَّـا أرْجُـواناً مُهَـدَّباً   وَأمَّـا سِـجلاّطَ العِـراقِ المُخَتَّمَـا
(٦٢) وَشُبْنَ السَّوادَ بالبَياضِ فَلا تَرَى   مِنَ الخِـدْرِ إلاّ وَارِسَ اللَّوْنِ أَرْقَمَـا
(٦٣) مِنَ الشَّبْهِ السَّافي وَحَتّى لَوَ انَّـهُ   يَرَى أعْوَجِيّاتٍ جَرَى أَوْ تَحَمْحَمَـا

---

(٥٨) المُحَيّا : أعْلَى الجَبْهَةِ تحت النّاصيَة ، والمحيا أيضاً : جميعُ الوجهِ .

(٥٩) التّجَافيف : جَمْعُ التَّجْفَاف ، وهو ما يُجَلَّلُ به الفرسُ في الحرب لئـلاّ يُصـاب ، وأراد بـه ها هنا ما وُضِعَ على البعير من زينةٍ . وناعِت : موضع في ديار بني عامر بـن صعصعة ؛ معجم البلدان (ناعت) . والمَنْسِمُ : خُفُّ البعير .

(٦٠) غَشَّيْنَه : غَطَّيْنَهُ . والرَّقْمُ : الثّوب المُخَطَّط . والمعبوطة : الذَّبيحة الّتي ذُبِحَـتْ وهـي سمينـةٌ فتيَّةٌ من غَيرِ علّة . يعني أن هذا الرَّقْمَ كان مُخَطَّطاً بالحُمرة .

(٦١) في سائر مصادر البيـت : « ... إمّـا ... ... وإمّـا ... » . وفي تهذيـب اللّغـة ، والفـائق ، واللّسان : « ... مُهَذَّباً ... » .

أمّا : بمعنى إمّا ، حَـرفٌ للتّفصيـل ، وفَتْـحُ الهمـزة لُغـةٌ . الأُرْجُـوَان : الثيـابُ الحُمرُ القانيةُ . والسِّجلاّط : ثوبٌ من صوف تُلقيه المرأة على هَوْدَجِهَا ، وثيابٌ من كتّان وَشْيُهُ كأنّـه الخَاتم ، ويُقال للكساء الكُحليّ سِـجلاّط وسِـجلاّطي ، وقيـل : عَلَـى لـونِ السِّـجلاّط ، وهـو الياسمين ، وذكروا أنّها روميّة ، انظر تهذيـب اللّغـة ١١ : ٢٤٢ ، والفـائق في غريـب الحديـث ١ : ٥٧٢ ، والمعرّب : ٢٣٢ .

(٦٢) شابَ الشيءَ بالشّيءِ : خَلَطَهُ . ووارِسُ اللون : أصفر اللـون ، مـن الـوَرْس ، وهـو نبـتٌ أصفر يُصْبَغُ به . والأرقم : المُخَطَّط ، فيه سواد وبياض .

(٦٣) الشَّبْهُ : نَبْتٌ شائك ، له وردٌ لطيفٌ أحمر . والسّافي : الّذي له سَفىً ، وهو الشّـوك ، ⇐

(٦٤) فَزَيَّنَّـهُ بالْعِهْـنِ حَتّى لَـوَ انّـهُ　　يُقـالُ لَهُ : هَـابِ هَلُـمَّ ، لأَقْدَمَـا

(٦٥) تَراهُ خِلالَ الرَّقْـمِ إمَّا سَـدَلْنَهُ　　حِصاناً تَهادى سامِيَ الطَّرْفِ مُلْجَمَا

(٦٦) فَلَمَّا قَضَيْنَ اللَّمَّ مِن كُلِّ عُقْدَةٍ　　بَثَثْنَ الوَصـايا والحَدِيـثَ المُكَتَّمَـا

- واحِدَتُه سَفَاةٌ . والأعوجيّات : جمع الأعوجيّ ، وهو الفرس المنسوب إلى أَعْوَج ، وهو فـرسٌ كريمٌ مشهور كان لِكِنْدَةَ وآلَ إلى بني هلال بن عامر . وتَحَمْحَمَ : صَوَّتَ كما تُصَـوِّتُ الخيـلُ عند رؤيةِ الشَّعير ونحوه .

(٦٤) في منتهى الطلب ، والإسعاف : « فَشَاكَهْنَهُ بالخيل ... ...يَقُلْنَ له أَقْدِم هَلاَهِلْ لأَقْدما » .

وقال ابن مسافر : « العِهْنُ : الصُّوف المُصبَّغ من كل لون ، وجمعه العهون . هـابِ : من زَجْرِ الخيل ، وهو دعاؤها . وهَلُمَّ : معناها أَقْبِـلْ ، ولا يُثنّـى ولا يُجمـع ولا يؤنـث ، وإنمـا يقال للواحد والاثنين والجماعة من المذكّر والمؤنّث : هَلُمّ ؛ قالوا : والأصل في هَلُـمَّ : هَـلاَ أُمَّ ، فـ (هَلاَ) زَجْرٌ ، كأنّه تنبيه له ، و(أُمّ) اقْصِدْ ، مـن قولـك : أَمَمْـتُ ، أي قَصَـدْتُ ؛ وكـثر استعمال هذه الكلمة حتّى وُصِلَتْ فصارت حرفاً واحداً ، فلذلك تُرِكَتْ على تَوْحِيدِها » .

وشاكَهْنَهُ بالخيل : جَعَلْنَهُ يُشَاكِهُهَا ، أي يُشَابِهُهَا .

(٦٥) في رواية الميمني ، والوسيط :

تَخَـالُ خلالَ الرَّقْـمَ لَمَّـا سَـدَلْنَهُ　　حَصَاناً تُهادى سَامِيَ الطَّرْفِ مُلْجِما

وقال ابن مسافر : «قوله : خلالَ الرَّقْمِ ، خلالُ الشيءِ وخَلَلُه جميعـاً : فَرْجَةُ ، مثـل فَرْجِ السُّتور ونحوها . والرَّقْمُ : كلّ ثوبٍ عليه نقوشٌ وَدَارات ؛ إنما يعـني السّتور الـتي أُرخيـتْ على الهودج . سدلنه وأَرْخَيْنَه بمعنى واحـد . حِصانـاً : الفحـل مـن الخيـل ، شَبَّهَ الرَّحْـل لـمّا كَمُلَتْ زينته بالفرس المُلْجَمِ . التّهادي من المشي : الذي فيه تَدَافُـع وتمـايُل . سـامي الطَّـرْف : مُرْتَفِع الطَّرْف ، وهو من مكانٍ بعيد» .

وقال الشنقيطي : «... والحَصَان : المرأة العفيفة ، أو المتزوِّجة . وتَهَادى : أي تُهْدَى للزَّوج . وسامي الطَّرف : أي عظيم القَدْرِ ، من أهل الأُبَّهة . ومُلْجِـم : يُطْعِـم النـاس كثـيراً ؛ وأصل المُلْجِم : الذي يُطْعِم اللَّحم لكثرته عنده» الوسيط : ١٣٥ .

(٦٧) تَعاوَرْنَ مِرآةً جَلِيّاً فَلَمْ تَعِبِ لرايايِّها المِرآةُ عَيْناً ولا فَمَا

(٦٨) بَعَثْنَ إليها كَيْ تَجِيْءَ فَلَمْ تَكَدْ تَجِيْءُ تَهادَى المَشْيَ إلاَّ تَجَشُّمَا

(٦٩) أَتَتْها نِساءٌ مِن سُلَيْمٍ وعامِرٍ مَشَيْنَ إِلَيْها مَأتماً ثُمَّ مَأتَما

(٧٠) فَقُلْنَ لَهَا: قُومي فَدَيْناكِ فارْكَبي فَقَالَتْ : أَلاَ لاَ ، غَيْرَما أَنْ تَكَلَّمَا

---

(٦٦) اللَّمّ : مَصْدَرٌ مِنْ لَمَّ الشَّيْءَ إذا أصلحه وجَمَعَه ؛ يعني جَمْعَ أدوات الرِّحلَة وحَزْمَهَا وتَثْبيتَهَا على الجمَال .

(٦٧) تَعَاوَرْنَ مِرآة : تَدَاوَلْنَهَا . وقوله : لِرَاياتها ، أي لِرَائِياتِهَا ، جمع رائية ، فحذف الهمزة للضّرورة .

(٦٨) تَهَادى : تَتمايَلُ في مِشيتها . والتَّجَشُّمُ : تَكَلُّفُ الأَمْرِ على مَشَقَّةٍ .

(٦٩) في جمهرة اللغة : « ... وحِنَّ إليها مَأتما ... » .

وَسَلِيْمٌ : قبيلةٌ من قبائل قيس عيلان ، انظر جمهرة أنساب العرب : ٢٦١ ، وعامر : هي إحدى قبائل قيس عيلان ، وبنو هلال – قبيلة الشّاعر – بطن من بني عامر ؛ انظر جمهرة أنساب العرب : ٢٧٢ . والمأتم : مُجْتَمَعُ النِّساء في حُزْنٍ أو فرحٍ ، يعني : جماعة ثمّ جماعة .

(٧٠) في عيون الأخبار : « وقلن ... ... فأَوْمَتْ بِلاً لاَ ... ... » . وفي الأغاني : « ... فأومَتْ بلا لا غَيْرَ أنْ تتكلّما » . وفي رواية الميمنيّ ، والوسيط : « ... ... غَيْرَ أمَّا تَكلّما » .

وقال ابنُ مسافر : « يَصِفُ أنّها كانت مُنَعَّمة مُتْرَفَةً ؛ فقد تَوَلَّد عليها عَجْزٌ من تلك العادة حتى كَسِلَتْ عن الكلام ، فأَوْمَأَتْ بحاجِبَيْها ويَدَيْها ؛ وهُمْ يَصِفون المرأةَ بأنّها مَكْفِيَّةٌ نَوَّامةٌ لا تهتمُّ بشيءٍ أصْلاً » .

وأَوْمَتْ : أشارَتْ ، وأصلها : أومَأَتْ ، فسهّل الهمزة ، ثم حذفها لالتقاء السّاكنين .

و (أمَّا) في روايةِ « غيرَ أمَّا تَكَلّما » أصلُها : أنْ ما ، و(ما) زائدة .

(٧١) فَعُدْنَ عَلَيْها : يَا ارْكَبِي قَدْ حَبَسْتِنَا وَقَدْ مَتَعَتْ شَمْسُ النَّهارِ ودَوَّمَا
(٧٢) وَقُلْنَ لَهَا : يا قَعْدَكِ اللهَ إِنَّنَا حَسِبْنا الغِنَى كانَتْ مُنَى مَنْ تَأَيَّمَا
(٧٣) فَقامَتْ تَهادَى مِشْيَةً مُرْجَحِنَّةً تَهادِيَ سَيْلٍ قَدْ مَضَى وَتَصَرَّمَا
(٧٤) وَهَادَيْنَ جَمَّاءَ العِظامِ خَرِيدَةً مِنَ النِّسْوَةِ اللاَّتِي يُرِدْنَ التَّكَرُّمَا

---

(٧١) في تهذيب إصلاح المنطق : « ... قَدْ حَسِبْتَنا ... » تحريف .

وقال ابن مسافر : « أراد : يا هذه اركبي ، فأضمر (هذه) مع (يا) . مَتَعَتْ : ارتَفَعَتْ ، يُقال : مَتَعَ النَّهارُ إذا صارت الشَّمس في كبد السَّمَاء ، وهو وقت الجُنوح في الهاجرة قبل الزوالِ وسكونِ الشَّمس ؛ وَسكونُهَا قبلَ زوالها ، وليست بالحقيقة تَسْكُن ؛ ومَتَعَتْ : أصله امتدّت . ودوَّمَا : رَكَدَ » وقوله : وقد متعت ... ، معطوفٌ على قوله : يا اركبي قد حَبَسْتِنَا ؛ وإنّما قُلْنَ لها ذلك يَسْتَعْجِلْنَهَا ، و لم تكن الشّمسُ قد ارتفعت بعدُ ، لأنّهُ سيذكر أنَّ الحيَّ ارتحلَ عند رونقِ الضّحى ، انظر البيت : ٩٩ .

(٧٢) قال ابن مسافر : « قوله : قَعْدَكِ اللهَ ، وقَعِيدَكَ اللهَ ، وعَمْرَكَ اللهَ ، كلّه قَسَم . والغِنى : الاستغناء ، وهو ها هنا التّزويج ، ورُوِيَ عن الأصمعيّ أنّه قال : الغِنَى التّزويج نفسه ، ومنهُ سُمِّيَتِ المرأةُ الغانيةَ ، والغواني من النّساء ، لاستغنائهنّ بأزواجهنّ عن غيرهم » .

(٧٣) قال ابن مسافر : « المِشْيَة ، بكسر الميم : الحالُ الّتي يمشي عليها ، يُقال : إنَّهُ لَحَسَنُ المِشْيَةِ والجِلْسةِ والقِعْدَةِ والرِّكْبَةِ . والمُرْجَحِنَّة : الثّقيلة . تَهادى : تَمَايَلُ كما يميلُ السَّيلُ يمنةً ويسرةً . وتَصَرَّما : أي انقطعَ مُعْظَمُهُ وأخذ يَقِلُّ ، فذاكَ أثقلُ لِمرِّهِ » .

(٧٤) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « تَهَادَيْنَ ... ... » .

وقال ابن مسافر : « هَادَيْنَ : دافَعْنَ وسَنَدْنَ ، كأنّها من ثِقَلها وعِظَمِ جسمها لم تَقْدِر على المشي إلاّ كذلك . جَمَّاء العِظام : يعني أنّها مُنَعَّمَةُ الخَلْق ممتلئة المفاصل . والخريدةُ : الشّابة الممتلئةُ ، والجمع : الخَرَائدُ ؛ والخريدةُ أيضاً الحَيِيَّة . والتكرمُ ها هنا : التَّمَنُّعُ وتَركُ البَذْلِ » .

(٧٥) فَجاءَتْ يَهُزُّ المَيْسَـنَانِيَّ مَشْـيُها   كَهَزِّ الثَّرَى مَتْنَ الكَثيبِ المُهَيَّمَا
(٧٦) تَـرُجُّ بِمَتْنَيْهـا رَدِيفـاً كَأنَّـهُ   سَدائِفُ شَطَّيْ تَامِكِ النَّيِّ أَكْوَما
(٧٧) مِنَ البِيضِ عاشَتْ بَيْنَ أُمٍّ غَرِيرَةٍ   وَبَيْـنَ أَبٍ بَرٍّ أطاعَ وأَخْدَمَـا
(٧٨) مُنَعَّمَةٌ لَـوْ يُصْبِحُ الـذَّرُّ سـارِياً   عَلَى جِلْدِها بَضَّتْ مَدارِجُهُ دَمَا

---

(٧٥) في الوسيط ، ورواية الميمنيّ : « وجاءَت ... ... كَهَزِّ الصَّبَا غُصْنَ الكَثِيبِ المُرَهَّما » .

وقال ابن مسافر : « المَيْسَنَانِيّ : صِنْفٌ مِن الثِّيابِ يُنْسَج بِمَيْسَانَ . والثَّرَى : التُّراب النَّدِيّ ، يُقال : ثَرِيَت الأرضُ إذا نَدِيَت ، وأَثْرَتْ إذا كَثُرَ ثَرَاهَا ، معناه : إنّ الكثيب ابْتَلَّ فإذا وُطِئَ عليه اهْتَزَّ و لم يَنْهَلَّ . والمُهَيَّمُ : مِن الهَيَام ، وهو الرَّمْل . والكثيب : ما اجتمع من الرَّمل وكَثُر » .

ومَيْسَان : بلدٌ بَيْنَ البَصرَة وواسط ، والنِّسبة إليه مَيْسَانِيّ ومَيْسَنَانِيّ ، والأخيرة نادرة ؛ انظر معجم البلدان (ميسان) ، واللّسان (ميس) . والمُرَهَّم : المَمْطُور الّذي مَطَرَتْه الرِّهْمَةُ ، وهي المطر الضَّعيف الدّائم .

(٧٦) قال ابن مسافر : « قوله : تُرُجُّ : تَهُزّ . والرَّدِيف والرِّدْف واحدٌ ، وهو العَجُزُ وكلُّ ما حَولَه . والسَّدائِفُ : قِطَعُ السَّنَام ، الواحدة سَدِيفَةٌ ، والسَّنَامُ بأسرِه يُسمَّى السَّديف . والشَّطَّان : الجانبان ، فإذا كانا من وادٍ أو نهرٍ فهما الشَّاطِئان، بهمزة . والتَّامِك : المُتراكِب بعضُه على بعضٍ . والنِّيُّ : الشَّحم . والأَكْوَم : السّنام العظيم ، وكأنّه شُبِّه بالكَوْمَة المنصوبة من فَوقِ الطّعام » .

(٧٧) في عيون الأخبار ، والوسيط ، ورواية الميمنيّ : « ... عزيزةٍ ... وأكرما » ، وفي مجموعة المعاني : « ... رَضِيَّةٍ ... أطَابَ وأكرما ... » .

وقال ابن مسافر : « الغريرة من النّساء : التي لم تجرّبِ الأمورَ ، وأصلُ الغَرَارَةِ : قِلّةُ الفِطْنَة ، وكانوا يمدحون النّساء بذلك ، لتكونَ المرأة لَيسَتْ بخَرّاجَةٍ دَخّالةٍ ، فتفهم المَكْرَ والتّجارِب ولكنّها تكون مُكْرَمةً مَصُونةً » . وأخدَمَه خادماً : وَهَبَهُ له . والخادم : للمذكّر والمؤنّث .

(٧٨) في الأغاني : « مَهاةٌ لَوَ انّ الذَّرَّ تمشي ضِعافُه على مَتْنِها ... » ونبّه على رواية ابن⇐

(٧٩) تَرَى السَّوْذَقَ الوَضَّاحَ مِنْها بِمِعْصَمٍ نَبيلٍ ويأبَى الحِجْلُ أنْ يَتَقدَّمَا
(٨٠) وَطِئْنَ ذِراعَيْهِ وَقُلْنَ لَهَا: ارْكَبِي بَعيرَكِ قَبْلَ أنْ يَمَلَّ وَيَسْأَمَا
(٨١) فَهادَيْنَها حَتَّى ارْتَقَتْ مُرْجَحِنَّةً تَميلُ كَما مَالَ النَّقا فتَهَيَّمَا
(٨٢) وَفَدَّيْنَهَا حَتَّى لَوَتْ بِزِمامِهِ بَناناً كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ وَمِعْصَمَا

= مسافر ؛ وفي الكامل ، والفرق بين الحروف الخمسة : «مُنَعَّمَةٌ بيضَاءُ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ ... » . وفي غريب الحديث - للخطابي : « ... لو يدرج ... مدارجها ... » ؛ وفي مجموعة المعاني : « ... لَوْ يَدْرُجُ الذَّرُّ ... » . وفي عيون الأخبار ، والبديع في نقد الشّعر : « ... نَضَّتْ ... » ؛ وفي الوساطة : « ... صَبَّتْ ... » .

وقال ابن مسافر : « مُنَعَّمَةٌ : أي غُذِيَتْ بِعَيْشٍ نَاعِمٍ . ويُقال من السُّرَى - وهو سَيْرُ اللّيل - : سَرَى وأَسْرَى : ومنه سُمِّيَتِ السَّحابة سارِيةً لمرورها في اللّيْل ، والجمع سَوَار . فيقول : لو أصبحت وقد مشى الذَّرُّ على جلدِها لَسالَتْ مدارجُه - وهي مواضعُ مَشْيِهِ - دَماً . وَبضَّتْ : سالت » .

ونَضَّتْ : سالت قليلاً قليلاً . والذَّرّ : صغار النّمل .

(٧٩) السَّوْذَق : السِّوَار . والحِجْل : الخَلْخَال .

(٨٠) قال ابن مسافر : « وَطِئْنَ ذراعَيْه لئلاّ يثورَ قبل أن تدخلَ خِدْرَها . (يَسْأَمَا) : يَضْجَر ، يعني من طول البُرُوك ، يُقال : سَئِمتُ فأنا أَسْأَم سَأَماً وسَآمَةً ، وضَجِرْت ومَلِلْتُ » .

(٨١) في إيضاح شواهد الإيضاح : « فَهَادَيْتُها ... » تصحيف .

وقال ابن مسافر : « هادَيْنَها : دافَعْنَها وسَنَدْنَها ، كأنّها مِن ثِقَلِها لم تقدرْ على المشْي إلاّ بذلك . ارْتَقَت : صَعِدَت ، يُقال : رَقِيتُ وارتَقَيْتُ . مُرْجَحِنّة : ثقيلة بطيئة ، تميل يَمْنةً ويَسْرَةً كما مال النّقا ، وهو الرَّمْل . فَتَهَيَّمَا : أيْ سال وانهال وانهار كلّه بمعنىً واحدٍ ، ومنه سُمِّيَ القبرُ المنهالَ ، لأنّه ينهال تُرابُه » .

(٨٢) في عيون الأخبار : « يُهَادِينَهَا...»، وفي الوسيط، ورواية الميمنيّ : « وَمَا رِمْنَهَا ... ». ⇐

(٨٣) وَما رَكِبَتْ حَتّى تَطاوَلَ يَوْمُهَا فَصارَتْ لَها الأَيْدِي إلى الخِدْرِ سُلَّمَا

(٨٤) فَمَا دَخَلَتْ فِي الخِدْرِ حَتَّى تَنَقَّضَتْ مَآسِرُ أَعْلَى قِدِّهِ فَتَحَطَّمَا

- وقال ابنُ مسافر : « الزِّمام : قد تقدم ذكره . والبَنان : الأصابع ، واحدتُها بَنانَةٌ ، والأصل في البنان أنّه باطنُ أطرافِ الأصابعِ ، فَسُمِّيتِ الإصْبَع كلُّها بناناً . والهُدّابُ : الهُدْبُ. والدِّمَقْس : الحَرير . والمِعْصَم : مَوضِعُ السِّوار من ساعد المَرأة ، والجَمْعُ مَعَاصِم » . وما رِمْنَها : ما تَبَاعَدْنَ عَنْهَا .

وفي البيت قلبٌ معنويّ ، فهو يريد : حتّى لَوَتْ زِمَامَه بِبَنانٍ ، فقلبَ المعنى لِيُبَيِّنَ لُيونةَ كفِّها ورُخُوصَتَه .

(٨٣) في عيون الأخبار ، ورواية الميميّ : « فَمَا رَكِبَتْ ... وكانت لها ... الحُدْبِ سُلَّمَا » وكلمة (الحُدْب) مُصَحَّفَة ، وصوابُها ما جاءَ في الوسيط : « فما رَكِبَتْ ... وكانت لها ... إلى الخِدْبُ سُلَّمَا » . وفي الوساطة : « ... وكانت لها ... الحُدْب سُلَّمَا » تصحيف ، وقال محقّق الوساطة : « في الأصل : إلى الخِدْر » !

وقال ابن مسافر : « قوله : تطَاوَلَ يومُها ، لطول أناتِها وثِقَل حَرَكَتِها . والخِدْر : الموضع الذي تستتر فيه المرأة ، يقال : اخْتَدَرَتِ المرأة ، أي استَتَرَتْ ، ولا يكون خِدْر حتّى يكونَ سِتْر » .

والخِدْبُ : الهَوْدَجُ .

(٨٤) في الوسيط ، ورواية الميميّ : « ومَا دَخَلَتْ في الخِدْب ... ... تآسير ... ... وتحطّما » . وفي الوساطة : « ... ... تآسير ... ... وتحطّما » . وفي إيضاح شواهد الإيضاح : « ... مآسِيرُ ... » .

وقال ابن مسافر : « تَنَقَّضَت : مِن النَّقْض ، وهو صوتُ الأنْساعِ والسُّيُور ، يُقال : نَقَضَتْ نَقِيضاً ، وتَنَقَّضَتْ تَنَقُّضاً ، وأَنقَضَتْ إنْقاضاً ؛ ويُقال : قد أنقضَ الطَّيرُ إنقاضاً لا غيرَ ، وهو ما دَقّ مِن أصواتِ الطَّير من غيرِ طول. والمَآسِر: ما شُدَّ بالقِدِّ ، واحِدُها مَأْسَرٌ ؛ يُقال: قد أَسَرَ قَتَبَهُ إذا شَدَّه بالقِدِّ ، ويُقال : إنّه لَشَدِيدُ الأَسْرِ ، والآسِرَةُ : الشيءُ الذي يُرْبَطُ به ⇐

(٨٥) فَجَرْجَرَ لَمَّا كانَ في الخِدْرِ نِصْفُهَا وَنِصْفٌ عَلَى دَأْيَاتِهِ ما تَجَرَّمَا

(٨٦) فَلَمَّا عَلَتْ مِنْ فَوْقِه غَصَّ بابُهُ بِمِقْلاقِ غُصْنٍ بالوِشاحَيْنِ أَهْضَمَا

(٨٧) وَمَا رَكِبَتْ إلاَّ نَبِيشاً كأَنَّما تُرَفِّعُ بالأَكْفالِ رَمْلاً مُسَنَّمَا

- الشيءُ مِن قِدٍّ وغيره ، وجَمْعُه أَوَاسِيرُ وآسِرَاتٌ . فَتَحَطَّمَا : أي تَقَطَّع وتَفَتَّتَ » .

والتآسيرُ والمآسيرُ بمعنى المآسِرِ .

(٨٥) في الوسيط ، ورواية الميمنيّ : « ... لَمَّا صَار ... ما تَحَزَّما » . وفي الوساطة : « ... ما تجزَّما » ؛ وفي عيون الأخبار : « ... ما تَحَرَّما » تصحيف .

وقال ابن مسافر : « جَرْجَرَ : رَغَا ، والجَرْجَار : الرَّغَّاء . والدَّأْيات ، بإسكان الهمز وتحريكه ، وهي مَوَاصِل الأضلاع في الصَّدر ، واحدتها دَأْيَةٌ ، والأعراب تقول : الدَّأَيَات منقطع الضّلوع عند أصل الرّقبة ، ويُقال : إنّها مغارِزُ الضّلوع في حَرَزِ الصُّلب . مَا تَجَرَّما : يعني ما زال النّصف الآخر عَنْ دَأياته ، وأصل تجرَّم : تقطَّع » .

وما تَحزَّم : ما امتلأ ، أي : ما امتلأ بها .

(٨٦) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « ... عضَّ نابَه بمقلاق ما تحتَ ... » تصحيف .

وقال ابن مسافر : « غَصَّ : أيْ امتلأ ، وكلُّ مُمْتَلِيءٍ فهو غاصّ ، يُقال : المَسجد غاصٌ بأهله ، وقد غصَّ الخلخال والسِّوار إذا امتلأ ؛ ومنه قيل : قد غصَّ الرَّحل بالطَّعام والشّراب أي انْسَدَّ به حَلْقُه . بابه : يعني الهودجَ ، وإنّما يعني ضخم العَجيزَةِ . مِقْلاَق : أي ضامرةُ الخصر دقيقتُه قِلقَةُ الوِشاح لانهِضَام بَطْنِها ، ويُقال : امرأةٌ قَبَّاءُ البطْنِ ضَامِرَةَ الجَنْبَيْنِ » ، وقَبَّاء البَطن : ضامِرَتُه .

(٨٧) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « فَمَا تَرَكَتْ إلاَّ نَبِيْثاً ... ...» .

وقال ابن مسافر : « قوله : نبيشاً ، بطيئاً مِن فِعْلها ، كأنها تُرَفِّعُ الرَّمل ، شبَّه أَكْفَالَها به لِثِقلِهَا وعِظَمِهَا ، فهي لا تكاد ترفعُها . والمُسَنَّمُ : المجموع المرتفع » . والنّبيش والنّبيث بمعنىً واحدٍ ، وهو التّراب المنبوثُ .

(٨٨) سَراةَ الضُّحى ما رِمْنَ حَتّى تَفَصَّدَتْ   جِباهُ العَذارى زَعْفَراناً وَعَنْدَمَـا
(٨٩) وَما كَـادَ لَمَّـا أنْ عَلَتْهُ يُقِلُّهَـا   بِنَهْضَتِهِ حَتّى اكْـلأزَّ وأَعْصَمَـا
(٩٠) وَحَتّى تَدَاعَتْ بالنَّقيضِ حِبالُـهُ   وَهَمَّتْ بَوانِي زَوْرِهِ أنْ تَحَطَّمَـا
(٩١) وَأَثَّـرَ فِي صُـمِّ الصَّفـا ثَفِناتُـهُ   وَرامَ بِسَلْمَى أَمْرَهُ ثُـمَّ صَمَّمَـا

---

(٨٨) في منتهى الطَّلب ، والإسعاف ، والوسيط ، ورواية الميمنيّ : « حتى تَحَدَّرَتْ ... » .

وقال ابن مسافر : « سَرَاة الضّحَى : ارتفاعه ؛ وأصل السَّراة مِن كلّ شيْء : أعلاه . وتَفَصَّدَتْ : رَشَحَتْ وسَالَتْ ، فوافق ذلـك العَـرَقُ صِبْغَ ثِيـابِهِنّ وحُمْرَتَهُـنَّ ، وهـي مصبوغـةٌ بالزّعفران . والعَنْدَم : صِبغٌ أحمرُ » .

(٨٩) في منتهى الطَّلب ، والإسعاف : « فما كَـادَ جَـوْنٌ أَرْحَبِيّ ... » . وفي عيـون الأخبـار : « ... حتّى اطْمَأنَّ ... » وقال محقّـق عيـون الأخبـار : « في الأصـل : حتـى اكـلأنّ » ، وهـو تحريف لـ : « اكلأزّ » .

وقال ابن مسافر : « بنهضته : أي بقيامه ، والنّهوض : القِيام . اكلأزّ : اجتمع بعضُه إلى بعضٍ . وأَعْصَمَ : مدَّ ذَنَبَهُ يستعين به ، عنِ الأصمعي ؛ وقال غيرُه من الأعـراب : الإعصـام تَشَدّدٌ عند ثَوَرانِهِ أنْ يُصرَع ، يقال : قد أَعْصَمَ الفارِسُ إذا اسْتَمْسكَ بشيْءٍ لِئَلاّ يسقط » .

والجَوْنُ : يكـون بمعنـى الأبيـض والأسـود ، ضِدّ ، والأرحبيّ : الجَمَـل النّجيـب ، منسوب إلى أَرْحب ، قبيلة أو فَحْل .

(٩٠) في منتهى الطَّلب ، والإسعاف : « ... زَفْرِهِ ... » تحريف .

وقال ابن مسافر : « تَدَاعَت : تَبِع بعضُها بعضاً بالنَّقِيض ، وهـو صوتُهـا إذا تَقَطَّعَ . والبواني : ضلوعُ الصَّدر ؛ والزَّور : الصَّدْر ؛ فكأنّه يُبْنَى الصَّدْرُ عليها فَسُمِّيَتْ البوانيّ لذلك . تَحَطَّم : تَكَسَّر وتَفَتَّتَ » .

(٩١) في القلب والإبدال - لابن السّكّيت : « ونَصْنَص ... الحَصَـى ... » ونبّـه علـى روايـة : « وحصحـص ... » ؛ وفي غريـب الحديـث - للهَـرَوي ، والفـاخِر ، والزّاهـر ، وديـوان الأدب ، وتهذيـب اللّغـة ، والصّحـاح (صمـم) ، والأفعـال - للسّرقسـطي ١ : ٤٢٨ ، ⇐

= والمخصَّص ، والتبيان في تفسير القرآن ، والتكملة والذَّيل والصِّلة ، واللِّسان (حصص) و (صمم) ، والتّاج (صمم) : « وَحَصْحَصَ ... » ؛ وفي الصِّحاح (حصص) ، والدّرّ المَصُون ، والتّاج (حصص) ، ومشاهد الإنصاف : « فَحَصْحَصَ ... » ؛ وفي الإبدال – لأبي الطيِّب ، واللِّسان والتّاج (نضض) : « ونَضْنَضَ ... » ؛ وفي الأفعال – للسرقسطي ٣ : ١٠٩ : « فَرَسْرَسَ ... » . وفي غريب الحديث للهروي ، والزّاهر ، والتّكملة والذّيل والصِّلة ، واللّسان (حصص) و (نضض) : « ... صُمّ الحَصى ... » ؛ وفي التبيان في تفسير القرآن ، واللسان (صمم) : « صُمّ القنا ... » تحريف . وفي تهذيب اللغة : « ... ثَكَنَاتِهِ ... » تحريف . وفي عيون الأخبار : « ... ورَمَّتْ سُلَيْمى ... » ؛ وفي غريب الحديث – للهروي ؛ وتهذيب اللّغة ، والأفعال للسّرقسطي ، والتبيان في تفسير القرآن ، واللّسان (حصص) : « ... ورام القيامَ ساعةً ... » ؛ وفي الصِّحاح ، وديوان الأدب ، واللّسان (صمم) ، والدّرّ المصون ، والتّاج (حصص) و (صمم) ، ومشاهد الإنصاف : « ... وناءَ بسلمى نَوْأَةً ... » ؛ وفي الإبدال – لأبي الطّيِّب ، ومنتهى الطّلب ، والإسعاف : « ... ورام بحُبّى ... » ، وفي عيون الأخبار ، والوسيط ، ورواية الميمنيّ : « ... ورامَ بِلَمَّا .. » وقال محقّق عيون الأخبار : « في الأصل : (بسلمى) » !

وقال ابن مسافر : « ويُروى : وحَصْحَصَ في صُمٍّ ، ونَضْنَضَ أيضاً ، قال أبو عمرو : وحصحص ونضنض : حرّك ، وكلُّ شيءٍ حرّكتَهُ فقد نَضْنَضْتَهُ ، ومِنْه سُمِّيتِ الحيَّة النَضْنَاض . والصّفا : جمع صفاة ، وهو الحجر الأَمْلس العريضُ . والثّفِنات : مَوَاصِل الفَخِذَيْنِ والسّاقين من باطن [والكِرْكِرَة إحدى الثّفنات] وهنّ خمسٌ [بها] . ورامَ بسلمَى : أي طَلَبَ النّهضَة ، ثمّ صَمَّمَ : أي مضَى على ذلك ؛ يُقال : صمَّم الرّجل في الحرب إذا حَمَلَ ، وصمّم في الأمر إذا عَزَم عليه ؛ والمصدَر : تصميماً ؛ وصمّم الفرسُ على اللّجام إذا عضّ به وجَمَحَ ، وكأنّ التّصميم مشتقٌّ من السِّدَاد ، يُقال : صَمَّمْتُ القارورة ونحوها إذا سَدَدْتَها » ؛ وقولُ ابن مسافر : « والثّفِناتُ مَوَاصِل الفخذين ... » هو قول ابن السكّيت ، وغيره يقول : هي ما يقعُ مِن البعير على الأرض فيغلُظ إذا بَرَك كالرّكبتين وغيرهما ؛ انظر اللسان (ثفن) .=

(٩٢) وَلَمَّا تَأَيَّاهُنَّ فِي شَعْبِ كاهِلٍ يَرَى جَاهِضَ الدَّأْياتِ فَعْماً مُلَمْلَمَا
(٩٣) فَسَبَّحْنَ وَاسْتَهْلَلْنَ لَمَّا رَأَيْنَهُ بِها رَبِذاً سَهْوَ الأَراجِيحِ مِرْجَمَا

- والكِرْكِرَة : صدر البعير .

ونصنص بمعنى نضنض وحصحص . ورسرس : ثَبَّت ركبتَيْه في الأرض للنّهوض ، وناءَ بالحِمْل : نهضَ به مُثقَلاً . وحُبَّى : اسم امرأة ، وكذلك لمّا .

(٩٢) في الوسيط ، ورواية الميمنيّ : « فلمّا سما اسْتَدْ بَرْنَه كيفَ شَدْوُه بها نَاهِض ... ... » وانظر رواية البيت التالي .

وقال ابن مسافر : « قوله : تَأَيَّاهُنَّ ، أي تَمَكَّنَهُنَّ وانتظرَ ، يُقال : تَأَيَّيْتُ الشيْءَ تَأَيِّياً وتَئِيَّةً إذاً تمكّنْت فيه . وشَعْبُ كاهلٍ : يعني حيثُ شُعِبَت عنُقه في كاهله ؛ وكَاهِلُه : مَوصِلُ الكَتِفَينِ بالعُنُق ، وكذلك هو مِن الإنسان وغيره . جَاهِض الدَّأْيات : يعني ارتفاعها وشخوصها ، كأنّه لمّا أراد النهوض تزايلت دأياته - وهي خَرَزَاتُ فَقَاره - وشَخَصَتْ ؛ ومنه قيل : أجْهضْتُ فلاناً عن الأمر وعن الموضعِ إذا أزَلْتُه عنه ، ومِنه قيل : قد أجهضَتِ النّاقة ولدَها إذا ألقَتْه لغيرِ تمامٍ ؛ ويُقال للخيلِ : قد أزْلَقَتْ ، وللنّاقة : قد أجْهَضَتْ ، وللأغْنام : قد أخْدَجَتْ ، وللمرأة : قد أسقَطَتْ . والفَعْمُ : المُمْتَلِئُ مِن كلّ شيْءٍ ، ومنه قِيل : إناءٌ مُفْعَمٌ ، أي مملوء . مُلَمْلَماً : مجتمعاً مُستوياً لا يُرى فيه ثلمٌ وَلا قِصَرٌ » .

وشَدْوُهُ بها : قَصْدُه بها ، أي قصدُه إلى البلد الذي يريد الحيُّ . وناهض الدَّأْيات : مرتفعها .

(٩٣) في الأفعال - للسّرقسطي : « تَوَكَّلْنَ واسْتَدْبَرْنَهُ كيفَ أَتْوُهُ ... » ؛ وفي منتهى الطّلب والإسعاف : « فَكَبَّرْنَ واستَدْ بَرْنَه كيف أتوه ... » . وفي عيون الأخبار والوسيط ورواية الميمنيّ : « ... سَهْلَ الأراجيحِ ... » . وفي اللّسان : « ... على رَبِذٍ سَهْوِ الأراجيحِ مِرْجَمِ » كذا . وانظر رواية البيت السابق .

وقال ابن مسافر : « استهلَلْنَ : رَفعْنَ أصواتَهُنّ بالتّكبير والتّسبيح ؛ ويُقَال : اسْتَهَلّ الصبيّ إذا رفع صوتَه بالبكاء حين يسقطُ مِن بطنِ أمّه ، ومِنه الإهلال بالحجّ ، وهو رفع ⟸

(٩٤) فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ لَيْلَى ظَعِينَـةً وَلاَ مِثْلَهُ حِمْلاً أَجَـلَّ وأَعْظَمَـا

(٩٥) وَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ فَوْقَهُ لَمْ تَجِدْ لَهُ تَكاليـفَ إلاَّ أَنْ يَعِيلَ وَيَسْـعَمَا

(٩٦) وَقُمْنَ بأَطْرافِ البُيوتِ عَشِيَّةً كَما فَيَّأَتْ رِيحٌ يَراعاً وَسَاسَمَا

- الصَّوت بالتلبية ؛ ويُقال : قد استَهَلَّتِ السَّماءُ إذا اشتدَّ صَوبُ المَطَرِ . والرَّبذُ : الخفيفُ القوائمِ سريعُها ، وإنّه لَرَبِذُ المَنْطِقِ إذا كان خفيفَه سريعَه ، ورَجُلٌ مِرْبَاذٌ ورِبْذَانِيٌّ من كثرة الكلامِ وسرعتِه . والسَّهْوُ من كلِّ شيْءٍ : السَّاكن ؛ وهي في السَّير : لِينُه وسهولته ، والرَّهْوُ أيضاً : السَّاكن . والأراجيح : المَشْيُ والتَّمايل ، كأنّه يترجّح في ما ثُقِل عليه . والمِرْجَم : أصله في الخيل ، وهو الذي يَرجُمُ بنفسه الأرضَ ، يَرمي بها رَمْيَاً » . والأَتْوُ : الاستقامةُ والسّرعة في السير .

(٩٤) قال ابن مسافر : « الظّعينة : المرأة في الهَوْدَج ؛ يُقال : قد ظَعَنَت إذا ركبت ، ومن ذلك قيل لكلّ امرأةٍ : ظَعينةٌ ، ولِكُلّ سَيْرٍ ظَعَنٌ . والحِمْل ، بكسر الحاء : ما حَمَلَ الظَّهْرُ » .

(٩٥) في الأفعال - للسّرقسطي : « فلمّا ... » ؛ وفي منتهى الطّلب والإسعاف : « فلمّا استوت في ظُلّةٍ لَمْ تَجدْ لها ... » . وفي اللّسان : « ... لم تجدْ لها ... تَعِيل وتَسْأما » تحريف ؛ وفي الوسيط : « ... لم يجد لها ... تَعيل وتَعسما » تحريف . وفي رواية الميمني : « ... تَعيل وتَسعما » تصحيف .

وقال ابن مسافر : « ويُروى : لم يجدْ لها ، أي لم يجد الجَمَلُ للمرأة . تكاليف : وهو ما تكلّفه على مشقّة . إلاّ أنْ يَعيلَ : أي يَتَبَخْتَر ؛ يُقال : قد عال يَعيل عَيْلاً إذا تبختر . والسَّعْمُ : ضربٌ من السيرِ سهلٌ سريعٌ » .

(٩٦) في منتهى الطلب ، والإسعاف : « ... وسَأْسَمَا » .

وقال ابن مسافر : « فَيَّأَتْ : أَمَالت ، ومنه سُمّي ظلّ العشيّ فيئاً لِرُجوعِهِ وميله ؛ وإذا فَيَّأَت الريح غصناً أو غيرَه فهي تُرجِعُه من كلّ جانب . واليَرَاع : القَصَب . والسَّاسَمُ : شَجَرٌ أسودُ العُودِ ، شبّه اهتزازَ العذارَى وتَثَنيهنّ بأغصان الشّجر في الرّيح » .

(٩٧) فَلَمَّـا تَوَلَّتْ قُلْنَ : يا أُمَّ طـارِقٍ عَلَى الشَّحْطِ حَيَّـاكِ المَليكُ وسَلَّمَا

(٩٨) وَبادَرْنَ أَسْـباباً جَعَلْنَ فُضُولَهـا مِلاكـاً وَأَعْنـاقَ النَّجائِبِ سُـلَّمَا

(٩٩) وَلَمَّا اسْتَقَلَّ الحَـيُّ في رَوْنَقِ الضُّحَى قَضَيْنَ الوَصـايَا والحَدِيثَ المُكَتَّمَـا

(١٠٠) دُمُوجَ الظِّباءِ العُفْرِ بالقُفِّ أَشْفَقَتْ مِنَ الشَّمْسِ لَمَّا كانَتِ الشَّمْسُ مِيسَمَا

---

(٩٧) قال ابن مسافر : « يُقال : قد شَحَطَ في سَوْمِهِ إذا أَبْعَدَ فيه ، والشَّحْطُ : البُعْدُ ؛ وكذلك النَّأْيُ ، يُقال : قد شَحَطَ ونَأى وشَطَنَ وسَطَرَ ، كلّ ذلك إذا أبعد » .

(٩٨) قال ابن مسـافر : « الأسباب : الحِبال ، واحدُها سَبَبٌ . وقوله : ملاكـاً ؛ لِلْخِدْر ، تُقيمُها وتُمْسِكها ، يُقال : هذا الأمر مِلاَكُه كذا وكذا ، وقد مَلَكَتِ المـرأةُ عَجينَهـا إذا شـدّت عَجْنَهُ ، وهذا حائطٌ لا مِلاَكَ له ، أي : لا يتمـالكُ ولا يَتَمَاسك . وقولـه : وأعنـاق النجـائب سلّما ، أي : يُتْضَع البعيرُ ، وهو أنْ يُخْفَضَ رأسُه بالزِّمام ثم تضعَ رجلها على قفاه فيرفعَ عنقه ورأسه حتى تدخـلَ هودَجَهـا . والنَّجـائب : الإبـل الّـتي تُنْتَجَـبُ وتُختـار لـلرّكوب ، الواحـد نجيب » . وقال ابن منظور : « اتَّضعَ بعيرَه : أخذ برأسه وخَفَضَه إذا كـان قائمـاً ليضـعَ قدمَـه على عنقه فيركبه » اللّسان (وضع) .

(٩٩) في كتـاب مَنْ نُسِـب إلى أمّـه مِـن الشّـعراء ، والمؤتلـف والمختلـف : « ... قَبَضْـنَ ... المُحَمْحَمَا » ؛ وفي مجموعـة المعـاني : « ... قَضَيْنـا ... » ، وفي الوسـيط ، وروايــة الميمــيّ : « قَبَضْنَ ... المُحَمْحَمَا » .

وقال ابن مسافر : « رونق الضّحى : أوّله ، وهو أصفى مـا يكـون الهـواء وأحْسَنُه ، ورونقُ كلّ شيْء : صفوتُه ؛ ورونـقُ السّـيف : كـثرةُ مائِهِ ؛ ورونـقُ الشّـباب أوّلـهُ إلى وقـتِ تَمامِهِ . وقولُه : قَضَيْنَ الوَصَايا ، أي فَرَغْنَ مِنْهَا ، وكلّ عملٍ فُرِغَ منـه فقـد قُضِـيَ ؛ ويُـرْوَى : قَطَعْنَ الوَصَايا ، وقَبَضْنَ مثله . ويُروى : المُحَمْحَمَا والمُكَتَّمَا واحدٌ ، غير أنّ المحمحمَ ربّما ظهـر مِنْهُ مالا يُتَبَيَّنُ ولا يُفْهَم . استقلَّ الحيُّ : أي ركبوا ، وكلُّ شَيْء نهض وارتفع فقد اسـتَقَلَّ » . وقبضْنَ : تناوَلْنَ . والمُحَمْحَم : المُرَدَّدُ في النَّفْسِ .

(١٠٠) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « فَسُرْن انتماء العُفْرِ للظِّـلِّ ... » . وفي الوسـيط ، ⇐

(١٠١) وَزُلْنَ وَقَدْ زَايَلْنَ كُلَّ صَنيعَـةٍ لَهُنَّ وبَاشَـرْنَ السَّديلَ المُرقَّمَـا

- ورواية الميمنيّ : « ... بالنّفس أشْفَقَتْ ... » .

وقال ابن مسافر : « دُموج : دُخول ، يقال : دَمَجَ الظَّبْيُ في كِنَاسِهِ إذا دخله من شدّة الحرّ ، وأدْمَجَ مِثْلَه ، والكِناس : المَوضع الذي تأوي إليه الظّباء ، وربّما كان في أصل شجرةٍ أو كثيب ، يقال : ظَبْيٌ كانِسٌ وظباءٌ كَوَانسُ وكُنَّسٌ ، قال الله تعالى ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ . الجَوَارِي الكُنَّسِ ﴾ [التكوير ٨١/١٥ - ١٦] والكُنّس ها هنا النجوم ، وكُنُوسُها استِتارُها في النهار ، فجعل الظُّعْن - وهُنَّ النّساء - كَوَانِسَ لاستِتَارهنّ في الهوادِج . والعُفْرُ : الظّباء البيضُ الّتي يعلو بياضَهَا حمرةٌ ، ومنه قِيلَ : كثيبٌ أعفرُ . ومقرّ الظّباء ومَسَاكِنُهَا القِفَاف . وقوله : مِيسَمَا ، أي : اشتدّ حرُّها فصار كحرّ المِيسَم ، وهي الحديدة الّتي تُحْمَى لِيُوسمَ بها ، ويقال : هاجرةٌ غرّاء إذا صَفَتْ شَمْسُها واشتدّ حرُّها ، ومثله ظهيرةٌ غراءُ . أشْفَقَتْ : حَذِرَتْ وخَافَتْ . [ويُروَى : فَسُرْنَ انْتِماءَ العُفْرِ] سُرْنَ : ارتفعْنَ ، يُقَال : سار يَسُور فهو سائر ، والمصدر سِوَاراً ، والاسم التَّسَوُّر ؛ ومنه سَوْرَة الغَضَبِ ، وهو ارتفاعُه إلى الرّأس ، ومنه سُمّي المُعَرْبِد سَوَّاراً ؛ لأنّه يُسَاوِرُ النّاس ، أي يُوَاثِبُهمْ » ، وما بين معقوفتين زيادةٌ يقتضيها السّياق .

(١٠١) في سائر مَصادِرِ البيتِ : « فَرُحْنَ ... » . وفي التّاج (سدل) : « ... وقد حَايَلْنَ ... » تحريف . وفي أمالي القالي ، واللّسان والتّاج (سدل) ، والوسيط : « ... كلّ ظَعينَة » . وفي منتهى الطّلب ، والإسعاف : « ... ضَغِينَةٍ بهنّ وسَالَمْنَ ... » . وفي اللّسان والتّاج (سدل) : « ... السُّدُول ... » ونبّها على رواية : « السَّديل » .

وقال ابن مسافر : « زَايَلْنَ : فَارَقْنَ كُلَّ ما كُنّ يَصنعْنَ ويُعالِجْنَ . وبَاشَرْنَ ، وسالَمْنَ ، أي صَحِبْنَهُ وكُنَّ معه . والسَّدِيل بمعنى السُّدُول ، وهو كُلّ ما سُدِل عَلَى الهودج والبعير مِن سُتْرَةٍ وغيره ، يُقال : سَدَلْتُ الثّوبَ على وجهه إذا أرْسَلْته . والمُرَقَّمُ : المُوَشَّى بدارات ، وكلُّ دائرةٍ رَقْمَةٌ » . وقولُ ابنِ مسافر : « وباشَرْنَ ، وسالَمْنَ » إشارةٌ إلى روايتَي البيت .

(١٠٢) فَقُلْتُ لأصحابِي: تَراجَعَ لِلصِّبا   فُؤَادِي وعادَ اليَوْمَ عَوْدَةَ أَعْصَمَا

(١٠٣) وَقُلْتُ لِعَبْدَيَّ : اسْعَيَا لِي بِنَاقَةٍ   فَمـا لَبِثـا إلاَّ قليـلاً مُجَـرَّمَـا

(١٠٤) دَعَوْتُ جَرِيَّيْنِ: اسْتَخِفًّا بناقَتِي   وَقَدْ هَمْهَمَ الحادِي بِهِنَّ وَدَوَّمَـا

(١٠٥) فَجاءَا بِعَجْلَى وَهْيَ حَرْفٌ كأَنَّهَا   كُدارِيَّةٌ خَافَـتْ أظافِـيرَ عُزَّمَـا

---

(١٠٢) قال ابن مسافر : « الأعصَمُ : الوَعِلُ ؛ والعُصْمَةُ : بَيَاضٌ في طَرَف اليد ، والجمع العُصْمُ ؛ وجمع الوَعِل : أَوْعَالٌ ووُعُولٌ ، وهي التُّيوسُ الجَبَلِيَّـة ؛ ويُقـال : إنّها تَنْطَح الصّخورَ بقرونها ، وإنّها إذا طُلِبَت رَمَتْ بنفوسها مِنْ رأسِ الجَبَـل ، فتنحدرُ على قُرنهـا فـلا يَضُرُّهـا ، والأعصم يَكِرّ على الكلاب كرَّةً عظيمةً كأنّها جُلْمُودٌ ، حتّى ينطحَها ، فربّمـا قتلهـا ، وربّمـا انْقَلَبَتْ » .

(١٠٣) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « ... بِنَاقَتِي ... » .

وقال ابن مسافر : « اسْعَيَا : أَسْرِعا ، ومنه السَّعْيُ في العَمَل ، وهو الإقبـالُ والمحافظة عليه ، قال الله تباركَ وتَعَـالَى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾ [الجمعة ٦٢ : ٩] قـالُوا : هـو السَّعْيُ بالعمل لا بالحِضَار » ، والحِضَار : ضَرْبٌ من العَدْوِ .

(١٠٤) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « حَرِيْرِيَّيْنِ ... » تحريف يختلّ به الوزن .

وقال ابن مسافر : « يعني بالجَرِيَّيْنِ عَوْنَيْنِ له . استَخِفًّا : استعجلا . هَمْهَمَ الحـادي بحُدائـه : أيْ رَدَّده في صـدْره . ودَوَّم : دارَ في الأرض فتباعدَ ؛ يُقـال : دوَّم الطـائرُ في السماء ، ودوّى في الأرض » . والجَرِيّان : الخَادمان .

(١٠٥) قال ابن مسافر : « عَجْلَـى : اسم ناقَتِهِ . حَرْفٌ : كأنّهـا جَبَـلٌ ، ويُقَـال : حَرْفٌ : ضَامِرَةٌ ، وهذا أَصْوَبُ ، كأنّهم وصفُوا ضمورَ الإبل في السّير حتّى جعلوها كحرفِ السّـيف ، إفراطاً منهم . كُدَارِيَّةٌ وكُدْرِيَّةٌ واحدٌ ، وهو صِنْفٌ من القطا أغـبرُ لا شيةَ فيـه ، والجَوْنـيّ منـه أَسْوَدُ بطون الأجنحةِ والأعناقِ ، تعلو ظهورَهُ غُبْشَةٌ فيهـا رُقَـطٌ . أظَافير : جمع ظُفُـرٍ ، وهـو مخلبُ الطّائر ، وكلُّ مِخْلَبٍ لطائرٍ أو سبعٍ . العُزَّمُ : واحِدُها عارِمٌ ، أي يَعْـرُمُ ويشـتدّ عليهـا ؛ ويُقال : عُرَّمٌ : يأخذُ العَرَمَ الذي يُصيبُهُ من اللّحم ، وهو ما اجتمع منه . فإذا فَزِعَـتَ القَطَا ⇐

(١٠٦) دَعَوْتُ بِعَجْلَى فَاعْتَلَتْنِي صَبَابَةٌ وَقَدْ طَلَعَ النَّجْدَيْنِ أَحْدَاجُ مَرْيَمَا
(١٠٧) فَجاءَا بِشَوْشَاةٍ مِزاقٍ تَرَى بِهَا نُدُوباً مِنَ الأَنْساعِ فَـذّاً وَتَوْأَمَـا

- كان أَسْرَعَ لها فشبّه ناقته بها في السُّرْعَةِ » .

(١٠٦) في معجم البلدان ، والوسيط ، ورواية الميمنيّ : « وَاعْتَرَتْني ... » . وفي معجم البلدان : « ... وقد جَاوزَتْ نَجْدَيْنِ أَظْعَانُ مَرْيَمَا » .

وقال ابن مسافر : « اعْتَلَتْنِي صَبَابَةٌ : أَلَمَّتْ به . الصَّبابة : أشدّ الشّوق ، ورجل صَبٌّ إلى الشيْءِ إذا اشتدّ [شَوْقُه إليه] ، وليس هذا من صَبا يصبو أي مال إلى الشيء . والنجدَيْن : يعني نجدَيْ مَرْبَعٍ ، وهو بَلَدٌ ، والنَّجْد أيضاً : الطَّريـق في ارتفـاعٍ ، والجَمْعُ نُجُـدٌ . والأحـدَاجُ والحُـدُوج : مراكـبُ النّسـاء ، واحدهـا حِـدْج ، ويجمـع على حَدَائِـج » . وقـال يـاقوت : « نَجْدَانِ : تثنية نجد ... ، موضع يقال لَهُ : نَجْدا مَرْبَعٍ ... ... ، ونَجْدان : جَبَلَان بِأَجَأ فيهما نخلٌ وتينٌ ، ونَجْدَان في شعر حميد بن ثور وغيره ، قال : (البيت) ، قال أبو زياد : نجدان: مَرْبَعٌ في بلاد خَثْعَم » معجم البلدان (نجدان) ، هكذا جاءَ قول أبي زياد .

(١٠٧) في العين : ٥ : ٩٤ ، وتهذيـب اللّغـة ٨ : ٤٤٢ و ١٦ : ٢٠٦ ، واللّسـان (مـزق) : « فجـاء ... » ، وفي التّكملـة والذّيـل والصّلـة ، واللّسـان والتّـاج (شـوش) : « مـن العيـس شوشاء » ونبّه الصّغاني والزّبيدي على رواية : « فجاء بشوشاة ... » ؛ وفي ما اختلفت ألفاظه واتّفقتْ معانيه ، والمخصّص ، والأساس ، واللّسان (تأم) : « فجاؤوا ... » . وفي العـين ٦ : ٢٩٩ : « من العيش شوشاة ... » تصحيـف ، وفي تهذيـب اللغـة ١١ : ٤٤٥ « مـن العيـش شوشاء ... » تصحيف . وفي العين ٥ : ٩٤ ، والوسيط ، ورواية الميمنيّ : « ... ترى لها ... » .

وقال ابن مسافر : « شوشاة : يعني ناقته ، والشوشـاة والمِـزَاقُ والمِـزَقُ كلّـه واحـدٌ ، وهي الخفيفةُ الحديدةُ الفؤاد . والنّدوب : آثار الحبال في جَنْبَيْها ، وكلُّ أثر جراحـةٍ أو عَقْـر إذا جفَّ واندمل فهو نَدَبٌ . والتّوأم : المُزَاوَج اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ . والفذّ : الواحدُ ، يقال : شاة مِفْذَاذٌ إذا وَلَدَتْ واحداً » .

والشّوشاء والشّوشاة بمعنًى واحدٍ .

(١٠٨) وَجاءَتْ وَمِنْ أُخرى النَّهارِ بَقِيَّةٌ وَقَدْ وَرَّكَ الحادِي السُّلَيلَ وَخَشْرَمَا
(١٠٩) أَراها غُلامانَا الخَلَى فَتَشَذَّرَتْ مِراحاً ، وَلَمْ تَقْرأ جَنِيناً وَلا دَمَا
(١١٠) فَلأياً بِلأيٍ خادَعاها فَأَلْزَمَا زِمَامَيْهِما مِنْ حَلْقَةِ الصُّفْرِ مُلْزَمَا
(١١١) فَأَعْطَتْ لِعِرْفانِ الخِطامِ وَأَضْمَرَتْ مَكانَ خَفِيِّ الصَّوْتِ وَجْداً مُجَمْجَمَا

---

(١٠٨) قال ابن مسافر : « أي جاءت وعليها بقيّةٌ من النّهار . ووَرَّكَ : جعلها خلفَ وِرِكَيْهِ ، كما يُقال : خَلَّفَ : جعله خلفَه . والسُّلَيل : وادٍ . وخَشْرَم : جَبَل أحمرُ » .

(١٠٩) في التّقفية: « ... غلامايَ ... » ؛ وفي الزّاهر ، وشرح القصائد السّبع الطّوال، وتهذيب اللّغة ، وغريب الحديث – للخطابي ، والوسيط ، ورواية الميمني : «... غُلامَاهَا... » ؛ وفي منتهى الطّلب ، والإسعاف: « ... حَرِبَّايَ ... » . وفي الوسيط ، ورواية الميمنيّ : « ... وتَشَذَّرَتْ ... » .

وقال ابن مسافر : « الخَلَى : الرَّطْبُ مِن الحشيش الّذي يُختَلَى باليدِ ، أَرَيَاهَا الخَلَى لِيَسْتَرْكِنَاهَا به ويَخْطِمَاهَا ، فأعْجَبَها حينَ رَأَتْه فَتَشَذَّرَتْ ، أي شالَتْ بذنبها واقْمَطَرَّت ورفعَتْ راسَها مِن المَرَح . ولَمْ تَقْرَأْ جَنِيناً : أي لم تَحمِل ولداً ، ولَمْ تجمَعْ في رَحِمِها دماً من عَلَقَةِ فحلٍ » . واقْمَطَرَّتْ : اشتدَّتْ .

(١١٠) في الوسيط : « فَلاً يَا بِلاَلِي ... » تحريف . وأثبت الصواب عن رواية الميمني .

واللَّأْيُ : الجهد والمَشَقَّة . والصُّفْر : النُّحاس الجيِّد ؛ وأراد بحَلْقة الصُّفرِ البُرَةَ ، وهي حلقة تُوضَعُ في أنف البعير . وألزَما زِمامَيهِما : أي ثَبَّتاهُما ، مِن قولهم : لزِم الشَّيْءَ إذا لم يُفارِقْه .

(١١١) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « أَطَاعَت لعرفانِ الزِّمَام ... خَفِيِّ الجَرْسِ وَحْفاً ...» وكلمة « وحفاً » تحريف ؛ وفي الوسيط ، ورواية الميمنيّ : « وأعطت ... » .

وقال ابن مسافر : « وأَضمَرَتْ : أي أضمرت بدلاً من الصّوت ، يقال : رَضِيتُ بدرهمك من دينارك ، أي : بهذا بدلاً من هذا . وجداً مُجَمْجَماً : أي مَكْتُوماً في الصّدر ، وكل ما كتَمْتَه فقد جَمْجَمْتَه » .

والجَرْس : الصَّوتُ .

(١١٢) وَجاءَتْ تَبُذُّ القائِدَيْنِ وَلَمْ تَدَعْ نِعالَهُمـا إلاَّ سَـرِيحاً مُخَدَّمَـا
(١١٣) نَظَرْتُ وَعَيْنِي لا تُحِسُّ ظَعائِناً قَعَدْنَ بِهَضْباتِ المَهاةِ تَرَنُّمَـا
(١١٤) جَرَى بَيْنَنا آلٌ كأنَّ اضْطِرابَهُ جَداوِلُ ماءٍ أُتْقِبَتْ لَنْ تَجَرَّمَا
(١١٥) لَوامِعُ تَجْرِي بالظَّعائِنِ دُونَها قِفافٌ وأَجْبالٌ فَغَوْرُ يَيَنْبَمَـا
(١١٦) وَلاحَ إكامٌ قَدْ كَساهُ هَجِيرُهُ سَراباً وَقَدْ إجْتَبْنَ مِنْهُ مُنَمْنَمَـا

---

(١١٢) في منتهى الطّلب ، والإسعاف : « ... مُخدّما » ، وفي الوسيط ، ورواية الميميّ : « ... مُحَذّما » .

وقال ابن مسافر : « تَبُذُّ : تَسْبِقُ ؛ يُقال : فُلانٌ يَبُذُّ الكرام ، أي يسبقُهم . ولم تدع : أعْجَلَتْهُما بِسُرْعَتها حتّى تَقَطّعَتْ سُيُورُ نِعالِهِمَا . والسَّريح : جمع سريحة ، وهي سُيُورٌ تُشَدّ بنعالِ الإبل إذا حَفِيَتْ . والخَذْمُ : القطْع ؛ يُقال : قد خُذِمَتِ الدّلو إذا انقطعَتْ عُرَاها ؛ ويقال : سَيْفٌ خَذِمٌ ، أي قاطعٌ ، والجمع خُذُم ؛ وكذلك المخذَم من السّيوف » .

والمُخدَّم : المَشْدُود بالخَدَمَةِ ، وهي سَيْرٌ غليظٌ مُحْكَمٌ مِثْلُ الحَلْقَة يُشَدُّ في رُسْغ البعير ، فيُشَدُّ إليها سَرَائِح نَعْلِها ، فاستعارها لِنعلَي الخادمَيْنِ . والمُحذَّم : المُقطّع .

(١١٣) قال الشنقيطي : « لا تُحِس : لا تَرَى . وهضبات المهاة : الظّاهر أنّها مواضعُ ، ولم يذكرْها ياقوت » الوسيط : ١٤١ ، وكذلك البكريّ لم يذكر هضباتِ المَهَاة .

(١١٤) قال الشنقيطي : « أُتْقِبَتْ : أي يَجْرِي مِنْ كلِّها خليجٌ بِصَاحِبه ، فيتّصل ما بينهما . ومعنى (لَنْ تَجَرَّمَا) : لن تنقَطِعَ عن الجريان » الوسيط : ١٤١ .

(١١٥) قال الشّنقيطي : « القِفَاف : جمع قُفٍّ ، وهو ما ارتفع من الأرض . والغَوْرُ : ما انخفَضَ مِن الأرْضِ . ويَيَنْبَم : اسم موضع ، ويقال فيه : أَيَنْبَم ، ذكره ياقوت ولم يُعَيِّنْه » الوسيط : ١٤١ .

(١١٦) الإكام : جَمْعُ الأكَمَة ، وهو الموضع يكون أشدَّ ارتفاعاً ممّا حولَه ، وهو دون الجبل . والهجير : نصفُ النّهار عند شدّة الحرّ . واجتَبْنَ منه مُنَمْنَمَا : اكتَسَيْنَ ثِيَاباً مُنَمْنَمَةً مُزَخْرَفَةً يتّقِيْنَ شدّةَ حرّ الهجير ؛ وقطع همزة الوصل في قوله : « اجتبن » للضرورة .

(١١٧) تَخالُ الحصَى مِنْ بَيْنِ مَنْسِمِ خُفِّهَا رُضاضَ الحصَى والبَهْرَمانَ المُقَصَّمَا

(١١٨) وَمَارَ بِهَا الضَّبْعانِ مَوْراً وكَلَّفَتْ بَعيرَيْ غُلامَيَّ الرَّسِيمَ فَأَرْسَمَا

(١١٩) وَعَزَّتْ بَقَايَاهُنَّ كُلُّ جُلالَةٍ يُنَازِعُ حَبْلاها أَجَدَّ مُصَرَّمَا

(١٢٠) تَرَى العَيْهَلَ الدَّفْقاءَ قَدْ ماجَ غَرْضُها تَسُومُ المَطايا ما أَذَلَّ وأَرْغَمَا

---

(١١٧) في رواية الميمني : « يُخَال... رُفَاضَ ...» . وفي الوسيط : «... والبَهْرَقَانَ ...» تحريف.

والمَنْسِم : طَرَفُ خُفِّ النّاقة ، وهو للناقة كالظُّفر للإنسان . ورُضَاضُ الحَصَى ورُفَاضُه : قِطَعُه . والبَهْرَمان : العُصْفُر . والمُقَصَّم : المُكَسَّر . والحصى : الأولى : صغار الحجارة . والحصى ، الثانية : قِطَعُ المِسْك ، واحدتُها حَصاةٌ .

(١١٨) في جمهرة اللّغة ، واللّسان ، والتّاج : «أحَدَّتْ بِرِجْلَيْهَا النَّجَاءَ...» ؛ وفي منتهى الطّلب، والإسعاف : « فَمَادَتْ بِضَبْعَيْهَا رَجِيْعاً ...» . وفي الوسيط : «...بعيري على ميلٍ...» تحريف.

وقال ابن مسافر : « مَارَ : مَاجَ واضْطَرَبَ ، وذلك لِسعَة جِلْدِهَا بين الكتفَيْنِ والإبط ؛ وأصلُ المَوْر هو الدَّوران . والضَّبْعَان : العَضُدَانِ . والرَّسِيم : ضربٌ من السَّير سريع» ، وقال أبو بكر بن دريد : « قلتُ لأبي حاتمٍ : أتقولُ : أَرْسَمَ البعيرُ ؟ فقال : لا أقولُ إلاّ رَسَمَ فهو راسِمٌ مِن إبل رواسم ، فقلت : كيف قال : (أرسَمَا) ؟ قال : أراد : كَلَّفَتْ غُلامَيَّ أنْ يُرْسِمَا بعيرَيْهما فأَرْسَم الغلامَانِ » جمهرة اللّغة ٢ : ٣٣٦ .

وأراد بالرَّجيع في رواية « فَمَادَتْ بضبعيهما رَجيعاً » ردَّ يَدَيْهَا في السَّير .

(١١٩) قال ابن مسافر : « عَزّت : قَهَرَتْ ، يقال : مَنْ عَزَّ بَزَّ ، أي : مَنْ قهر سَلَبَ ، ويُقال : بَزَزْتُ الرّجلَ ، أي : أخذتُ بَزَّهُ ، وهو ثيابُه . جُلاَلَةٌ : ضخمةٌ ، والذَّكَرَ جُلاَلٌ [وجَليل ، فُعَال] وفَعيل بمعنًى واحدٍ ، ومثله الجِلَّة من الإبل ، وهي عظامها . حَبْلاَها : يعني الحَقَبَ والبطَانَ . والأَجَدّ : الضَّرْع الذي لا لبنَ فيه ، يُقال : ضَرْعٌ أجَدّ ، وشاة جدّاء ؛ وفلاة جدّاء ، إذا لم يكنْ فيها ماءٌ . والمصرّم : الذي قد كُويَ ليذهَبَ بعضُ لَبَنِه ، والصَّرْمُ : القَطْعُ ، ومِنْهُ الصَّرِيم في الأمر وهو العَزْمُ عليه » . والحَقَبُ : حَبْلٌ يُشَدُّ به الرَّحلُ في بطن البعير فيما يلي حَقْوَهُ أي خَصْرَهُ .

(١٢٠) قال ابن مسافر : « العَيْهَل : النّاقة الشديدةُ السَّريعة . والدِّفْقَاء : الواسعة الخُطا ⟸

(١٢١) فَلَمّا لَحِقْنا لَمْ يَقُلْ ذُو لُبانَةٍ   لَهُنَّ وَلا ذُو حاجَةٍ ما تَيَمَّمَا

(١٢٢) فَقُلْتُ لَها: عُوجي لَنا -أُمَّ طارِقٍ-   نُناجِ وَنَجْواكُمْ شِفاءٌ لأَيْهَمَا

(١٢٣) فَعاجَتْ عَلَيْنا أَرْحَبِيّاً وأَطْلَعَتْ   مِنَ الخِدْرِ وَجْهاً عامِرِيّاً وَمُفْعَمَا

= والغُرْضَة للرَّحْل كالحِزَام للسَّرْجِ . تَسُومُ : تُكَلَّف وتُحَمَّل على ذلك . ما أَذَلَّ : يقول : تَحْمِل المَطَايا مِنْ شِدَّة السَّيْر على مَا يُذِلُّهُنَّ ويُرْغِمُهُنَّ ، والرَّغْم : هو ما أَصَاب الأنفَ مِن مَكْرُوهٍ وذِلَّةٍ » . والغَرْض بمعنى الغُرْضَة .

(١٢١) في كتاب مَنْ نُسِب إلى أمّه من الشعراء : « ولمّا ... لِهَمّ ... » تحريف ؛ وفي المؤتلف والمختلف : « ولمّا ... لم يعل ... بهمّ ... » تحريف ؛ وفي منتهى الطّلب ، والإسعاف :

فَلَمَّا ادَّرَكْنَاهُنَّ لَمْ يَقْضِ قائلٌ   مقالاً ولا ذو حَاجَةٍ مَا تَجَشَّمَا

وقال ابن مسافر : « لَحِقْنَا : بمعنى أَدَرَكْنَا وتَدَارَكْنَا . وذو لُبَانَةٍ : أي ذو حاجةٍ وطِلْبةٍ . تَيَمَّمَا : قَصَدَا » .

(١٢٢) في الوسيط ، ورواية الميمنيّ : « فقلنا : ألا عوجي بنا ... تُنَاجي ونجواها شفاءٌ لأَيْهَمَا » . وفي منتهى الطّلب ، والإسعاف : « ... لأهيما » .

وقال ابن مسافر : « عُوجي : اعْطِفي واعْدِلِي إلينا ؛ يُقَال : عَاجَ عليه يَعُوجُ عَوْجاً . نُنَاجي : نُكَلِّمُكُمْ سرّاً ، والنَّجْوى السِّرار ، والنَّجِيُّ : القومُ يَتَنَاجَوْنَ ؛ والنَّجوى من الأضداد فيكون السِّرَّ والجَهْرَ » . والأَيْهَمُ : المُصَابُ في عقله ، والرَّجُلُ الّذي لا عقل له .

والأَهْيَمُ : العاشقُ المُوَسْوَس .

(١٢٣) في منتهى الطّلب ، والإسعاف :

فَعَادَتْ عَلَيْنَا مِنْ خِدَبٌ إذا سَدَى   سَرَى عن ذِرَاعَيْهِ السَّديلَ المُرَقَّمَا

وفي الوسيط ، ورواية الميمني :

فَعَاجَتْ عَلَيْنَا مِنْ خِدَبٌ إذا سَدَى   سَرَى عن ذِرَاعَيْهِ السَّديلَ المُنَمْنَمَا

وقال ابن مسافر : « عامِرِيّاً : منسوباً إلى بني عامر بن صعصعة ، نَسَبَهُم إلى العِتْقِ والجَمَال فجعلها مِنْهُم ؛ يُقَال : رَجُلٌ عَتيقُ الجَمَالِ إذا بُولِغَ في مَدْحِهِ ، وإنّما سُمِّيَ أبو بكر =

(١٢٤) وَكانَ لِماحاً مِنْ خَصاصٍ ورِقْبَةٍ مَخافَةَ أَعْـداءٍ وَطَـرْفاً مُقَسَّـمَا

(١٢٥) قَليلاً، ورَفَّعْنَ المَطِيَّ وشَـمَّرَتْ بِنا العِيسُ يَنْثُرْنَ اللُّغامَ المُعَمَّمَـا

- الصديق رضي الله عنه عتيقاً لِجَمَاله ؛ ورجل جميل المُحَيَّا : أي جميل الوجه » . والأرحبيّ : الجَمَل المنسوبُ إلى أرحب ، وهـو فَحْـلٌ تُنْسَـبُ إليه الإبـل الأرحبيّـة وقيـل : أرحـب حـيٌّ . والمُفْعَمُ : المُمْتَلِئ ، يريد : وكفّاً مُفْعَماً ، أو : وساعداً مُفْعَماً .

والخِدَبّ : الجَمَـلُ الضَّخْـمُ . وسَـدَى : اتَّسَـعَ خَطْـوُهُ . وسَـرَى السَّـديلَ : كَشَـفَه ؛ والسَّديل : ما جُلّل به الهَوْدَجُ منَ الثّياب .

(١٢٤) في العين ، وتهذيب اللّغة : « وكانَ طِلاعاً ... بأعْيُنِ أعداء ... » ، وفي التّكملة والذّيل والصّلة : « فكَانَ طِلاَعاً ...» ؛ وفي اللّسان ، والتّاج : « فكان طِلاَعاً ... بأعْيُنِ أعْداء ... » ؛ وفي منتهى الطّلب ، والإسعاف : « فكانَ احتلاساً ... ... مُكَتَّماً » ؛ وفي كتاب مَنْ نُسِبَ إلى أمّه من الشّعراء ، والمؤتلف والمختلف : « وكان لُمُوحٌ ... » ، وفي الوَسيط ، ورواية الميمـي : « فكانَ ... » .

وقال ابن مسافر : « اللّماح : يَلْمَحْنَنا ونَلْمَحُهُنَّ . مِنْ خَصَاصٍ : مِـنْ فُـرَجِ الخُـدُورِ والنُّقُبِ فيها . ورِقْبة : يعني يترقّب الرُّقَباء ، وهم الّذين يَفْتَقِدونَ عليه مـا يعمـلُ . مُقَسَّـماً : أي يَنظُرْنَ مِنْ ها هُنَا ومنْ ها هُنَا » .

والطِّلاعُ : المُطَالعة ، وهو النّظر إلى الشّيْءِ .

(١٢٥) في منتهى الطلب ، والإسعاف : « ... فَرَفَّعْنَـا المطيَّ وأَشْـخَصَتْ ... » . وفي الوسيط ورواية الميميّ : « ... ... يَنْشُرْنَ اللُّغَامَ المُعَمَّمَا » .

وقـال ابـن مسـافر : « رَفَّعْـنَ : حَرَّكْنَهَـا لِسَـيْرٍ ، يُقَـال : رَفِّـعْ دابَّتَـكَ ، اي حَـرِّكْ وأَسْرِعْ . والمَطِيّ والمطايا : جَمْع مطيَّةٍ ، وهو كلّ ما رُكِبَ أو حُمِلَ عليه مـن فحـلٍ أو أنثـى ، وإنّما سُمّيَتِ المطيَّةُ مِنَ المَطَا ، وهو الظَّهْرُ ؛ يُقَال : امتطيـتُ الدَّابـةَ ، اي رَكِبْـتُ مَطَاهَـا وهـو ظَهْرُها . شَمَّرَتْ وأَشْمَرَتْ بمعنىً واحدٍ ، وهو الإكْمَـاشُ في السَّـيْرِ وفي كـلّ عمـلٍ . والعيسُ: الإبل البيض ، يَخْلِطُ لونَها شُقْرَةٌ . يَنْثُرْنَ : من النّثر ، يقال : قد نَثَرَ من أنفـه تَنْثِيراً . وأَنْـثَرَ ⟸

(١٢٦) مِنَ البِيضِ مِكْسالٌ إذا ما تلَبَّسَتْ   بحَبْلِ امْرِئٍ لَمْ يَنْجُ مِنْها مُسَلَّمَا
(١٢٧) رَقُودُ الضُّحى لا تَقْرَبُ الجِيرَةَ القُصَا   ولا الجِيرَةَ الأَدْنَيْنَ إلاَّ تَحَشُّمَا
(١٢٨) بَهِيرٌ تَرَى نَضْحَ العَبِيرِ بِجَيْبِهَا   كَما ضَرَّجَ الضَّارِي النَّزِيفَ المُكَلَّمَا

- إنثاراً . واللُّغَام : الزَّبَدُ ، ومِنْه سُمِّيَ المَلْغَمُ . المُعَمَّمَا : يعني أنَّهُ يَحُلُّ من مِخْطَمِهَا مَحَلَّ العَمَائم » . والمَلْغَمُ : الفَمُ والأنف وما حولهما .

والمُغَمَّمُ : الَّذي عَلاَ بعضُه بعضاً من كَثْرَتِهِ .

(١٢٦) في كتاب مَنْ نُسِبَ إلى أمِّهِ من الشعراء ، والمؤتلف والمختلف : « بعَقْلِ امرئٍ ... » .

وقال ابن مسافر : « مِكْسَالٌ : من الكَسَل ، يُقَال : هو كَسِلٌ وكسلانٌ ومِكْسَالٌ بمعنًى واحد ، إلاَّ أنَّ المِكْسَالَ لِمَنْ كانت تلك عادتُهُ . تَلَبَّسَتْ : أي اختَلَطَتْ به ، يقال : تَلَبَّسَ والْتَبَسَ الأَمْر إذا اختلطَ ، ويُقَالُ من اللَّبْسِ : لَبِسَ يَلْبَسُ لُبْساً ، بضمّ اللاّم ؛ ومَصْدَرُ الأوّل : لَبْساً بفتح اللاّم ، واللَّبُوسُ : المَلْبُوسُ » .

(١٢٧) في المخصّص ، والتّاج : « قصير الخُطَا ما ... ...ولا الأنسَ ... تَحَشُّما » . وفي مجموعة المَعَاني : « ... ما إنْ تَرودُ ذَوِي القُصَا ... تَحَشُّما » ؛ وفي الحيوان : « ... لا تعرف ... تَحَشُّمَا » . وفي الوحشيّات ، والوسيط ، ورواية الميمنيّ : « ... تَحَشُّما » .

وقال ابن مسافر : « وَصَفَها بالوَقار ولزوم منزلها . القُصَا : جَمْعُ القُصْوَى ؛ يقول : لا تَخرُجُ إلى قريبٍ ولا بعيدٍ إلاَّ تَحشُّماً ، أي تكَرُّماً في الأمر » . والتَّحَشُّمُ : تَكَلُّفُ الأمر على مشقَّةٍ .

(١٢٨) في اللّسان ، والتّاج : « نَزِيفٌ تَرَى رَدْعَ العَبيرِ ... » .

وقال ابن مسافر : « بَهِيرٌ : مبهورةٌ ، تَنْبَهِرُ إذا مَشَتْ من ثِقَلِ جسمها . ضَرَّجَ : صَبَغَهُ بالدَّمِ . الضّاري : الَّذي يَهْتَزُّ بالدَّم ، يُقَال : ضَرَا العِرْقُ يَضْرُو ضَرْواً . والنَّزيف : في تأويل منزوف ، وهو الذي قد نَزَفَ دَمُهُ . والمُكَلَّمُ : المُجَرَّحُ . قال أبو عمرو : وكلّ ما غَلُظَ فهو نَضْحٌ ، نحو الخَلُوق والدَّم والطِّين ، وما رَقَّ : نَضْخٌ ، يُقال : أصابه نَضْخٌ من ماء » . وتَنْبَهِرُ : يَتَقَطَّعُ نَفَسُهَا . والرَّدْعُ : أَثَرُ الطِّيبِ في الجَسَدِ . والخَلُوق : ضَرْبٌ مِن الطِّيب .

(١٢٩) وَلَيْسَتْ مِنَ اللاَّتي يَكُونُ حَدِيثُهَا   أَمَامَ بُيُوتِ الحَيِّ إِنَّا وَإِنَّمَا

(١٣٠) أَحادِيثُ لا يُغْنِينَ شَيْئاً وَإِنَّمَا   فَرَتْ كَذِباً بالأَمْسِ قيلاً مُرَجَّمَا

(١٣١) وَقَالَتْ لأَتْرابٍ لَها شَبَهِ الدُّمَى   ثَلاثٍ يُنازِعْنَ الحَدِيثَ المُكَتَّمَا

(١٣٢) يُنازِعْنَ خِيطانَ الأَرَاكِ فَأَرْجَعَتْ   لَهَا كَفُّها مِنْهُنَّ لَدْناً مُقَوَّمَا

---

(١٢٩) في عيون الأخبار : «... اللاّتي ...... إنَّ ...» . وفي الوحشيات ، والحيوان ، والصاهل والشاحج ، ورواية الميمني : « ... إنَّ ... » ، وفي الوسيط : « ... ... أنّا وأنّما » .

وقال ابن مسافر : « يقال : هُنَّ اللائي فعلن ذلك ، بهمزة بعدَها ياء ، وهن اللاءِ ، بهمزة بلا ياء ، وهن اللاّتي فعلن ذاك ، وهن اللاّتِ فعلن ذاك ، وهن اللّواتي فعلن ذاك ، وهن اللّواتِ ، وهن اللّوا ، وهن اللاّءاتِ ، على تقدير : اللاّعات » ، وانظر اللسان (لتا) .

(١٣٠) في رسالة الصاهل والشاحج : « ...لا تُغني فتيلاً ... » ، وفي الوسيط ، ورواية الميمني : « ... لم يُعْقِبْنَ شيئاً ... » .

وقال ابن مسافر : « يقال : قد فَرى كذباً ، وافترى كذِباً ، وخلَقَ ، وأخْلَقَ ؛ ويقال : قد فَرَى هَزْلاً من الكلام إذا أكثر ، ويقال للمُقَدِّر الشّيْءِ : هو يَخْلُقه ، وهو يَفْتريهِ ؛ فإذا قُطِعَ مثلَ الجِلْدِ والثّوْبِ يقال : قد فَراه وأفراهُ . قيلاً وقَوْلاً بمعنى واحد . مُرَجَّماً : يعني الظَّنّ ؛ يُقال : رَجَمَ الظَّنَّ ورَجَمَ الأمر إذا قال فيه للتَّوَهُّم » .

ولم يُعْقِبنَ شيئاً : أي لا فائدة منها ولا عاقبة .

(١٣١) قال ابن مسافر : « أترابٌ : أسنانٌ وأقرانٌ وأشباهٌ ؛ فلان تِرْبُ فلانٍ وفلانةٍ . وفُلان شِبْهُ فلانٍ وفلانة وشَبَه فلان وفلانة ، كما يقال : مِثْل وَمَثَل . الدُّمى : الصُّوَر ، واحدتها دُمية » .

وقوله « وقالَتْ لأترابٍ » بمعنى : أشارت ، والعَرَبُ تَسْتَخْدِمُ القولَ للتعبير عن جميع الأفعال وتُطْلِقُه على غير الكلام مجازاً ، فتقول : قال بيده أي أخذ ، وقال برجله أي مشى .

(١٣٢) في الوسيط ، ورواية الميمني : « ونازَعْنَ ... ... فراجَعَتْ ... » . وفي الوسيط : « ... لِهَانِفِها مِنْهُنَّ ... » تحريف ؛ وفي رواية الميمني : « ... لِهَادِفِهَا مِنْهُنَّ ... » تحريف . ⇐

(١٣٣) فَماحَتْ بهِ غُرَّ الثَّنـايا مُفَلَّجـاً وسَيما جَلَتْ عَنْهُ الطِّلالَ مُوَشَّمَا
(١٣٤) فَوَ اللهِ ما أَدْرِي أَوَصْلاً أَرادَتَا بِما قالَتَا أَمْ أَصْبَحَ الحَبْلُ أَجْذَمَـا
(١٣٥) وَمَا هَاجَ هَذا الشَّوْقَ إلاَّ حَمامَةٌ دَعَتْ سـاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنُّمَـا

- وقال ابن مسـافر : « يـأخُذْنَ مـن شـجَرِ الأراكِ . والخِيطـان : الأغصـان ، واحدُهـا خُوطٌ ، وإنَّما يعني المساويك ؛ ويقال : هو خُـوط ، مـا دام رَطْبـاً ليّنـاً ؛ وكذلـك يقـال : هـو غصن مِن قَبْل أنْ يُقْطَع من شجرته ، فأمَّا القضيب فهـو يُقـال علـى كـلّ أحوالـه . أرجَعَـتْ : رَدَّتْ ؛ يُقال : قد أرْجَعَ يَدَهُ إرْجاعاً إذا هوى بها إلى خَلْفِه ، أي إلى كِنانَتِه أو شـيءٍ يَتَناوَلُـه . واللَّدْنُ : اللَّيِّنُ من كلّ شَيْءٍ » .

(١٣٣) في الوسيط : « فَمـاحَتْ ... ... كأنَّمـا حَلَتْ بِنَظيرِ الخُـوطِ دُرّاً مُنَظَّمـا » تحريـف وتصحيف ، صوابُه ما ورد في رواية الميمني : « فَماحَتْ ... كأنَّمـا حَلَتْ بِنضِيرِ الخُـوطِ دُرّاً منظّماً » . وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : « ... مُوَشَّما » .

وقـال ابـنُ مسـافر : « مـاحَتْ : استَخْرَجَتْ رِيقَ الثَّغْرِ بالسِّواك ، تَمِيحُ مَيْحـاً . والوسيم والقَسيم : الحَسَن . والطِّلال : جمع طَلّ ، وهو الَّذي يُقالُ منه : طُلَّتِ الأَرْضُ تُطَـلُّ ؛ فيقول : جَلا المِسْواكُ والماءُ الذي تَسْتَاكُ بِهِ - وهو الطَّلُّ عِنْدَهُ - عَنْ ثَغْرِهـا فَـبَرَقَ . مُوَشَّـماً : قد وُشِمَ بالنُّؤُورِ ، وهُو دُخَانُ الشَّحْمِ ، وذلكَ أنَّ الشَّـحْمَ يُوضَـعُ على نـارٍ لَيِّنَـةٍ وَيُكْفَأُ فوقَـه طِسْتٌ فَيَعْلَق الدُّخان بها ؛ فإذا اجْتَمَعَ جُمِعَ في صَدَفَةٍ ، ثُمَّ تَضْرِب به الواشمةُ بالإبرة في الذِّراع كالكِتاب ، ثُمَّ تَذُرُّ عليه النُّؤْرَةَ ، فيؤَثِّرُ خُضْرَةً ، وتفعل ذلك بأسنانها » .

(١٣٤) قال ابن مسافر : « الأجْذَمُ : الأقْطَعُ ، والمَجْذُوم : المَقْطوع ؛ ويُقال : جَذَمْتُـهُ وصَرَمْتُـهُ وبَتَتُّهُ وجَذَذْتُهُ ، كلُّ ذلك إذا قَطَعْتَه » .

(١٣٥) في منتهى الطلب ، والإسعاف : «... غَيْرُ حَمامة ...» . وفي تهذيب اللغة : «... ساقَ حَرٍّ ...» . وفي الكامل ، وتهذيب اللغة ، وحماسة الخالديين ، والأوائل ، والحماسـة البصريـة ، ومنتهى الطلب ، والإسعاف ، والتاج (علط) و(سـاق) : «... في حَمـامٍ تَرَنُّمـا» ؛ وفي معجـم الأدباء : «... مُغْرَمٍ فَتَرَنَّما» ؛ وفي حياة الحيوان الكبرى ١ : ٢٣٣ : «... بُرْهَةً فَتَرَنَّمـا» ؛ ⟸

(١٣٦) مِنَ الوُرْقِ حَمّاءُ العِلاطَيْنِ باكَرَتْ عَسيبَ أَشاءٍ مَطْلَعَ الشَّمْسِ أَسْحَمَا

- وفي حياة الحيوان الكبرى ٢ : ١١ : «... نُزْهَةً وتَرَنُّما» تحريف . وفي معجم البلدان (يمبم) : «... وتَأَلُّمَا» .

وقال ابن مسافر : «الحَمامةُ هاهنا : القُمْرِيَّة ؛ قال الأصمعي : وكلُّ ما كانَ لهُ طَوْق هو حمام ، نحوَ القَمَارِيِّ والدَّباسِيِّ والفَواخِتِ والقَطا . ساقُ حُرّ : قُمْرِيٌّ ، سَمَّتْهُ العَرَبُ بذاكَ يَحْكُونَ صَوْتَه . ترحةً : ما داخلَ القلبَ من الفجيعةِ بكلِّ فَنٍّ ؛ وإنّما عَنى حُزْنَها على فَرْخِها ؛ ويقال لفرخِ الحمامةِ الهَديل ، ولِصَوْتِها الهَديل ، ولِذَكَرِها الهَديل» .

(١٣٦) في رسالة الملائكة ، والأشباه والنظائر في النحو : «مِنَ الأُرْقِ ...» ؛ وفي تهذيب اللغة ٢ : ١٦٧ : «من العُلْطِ ...» . وفي العين ، وتهذيب اللغة ، والأساس ، وخلق الإنسان في اللغة : «... سَفْعَاءُ العِلاطَيْنِ ...» . وفي تهذيب اللغة ٢ : ١٦٧ ، وخلق الإنسان في اللغة : «... بادَرَتْ ...» . وفي العين ، وتهذيب اللغة ، والأساس ، وخلق الإنسان في اللغة ، والتكملة والذيل والصلة ، واللسان (سفع) : «... فُروعَ أشاءٍ ...» ؛ وفي شرح سقط الزند للبطليوسي ، واللسان (علط) : «... قَضيبَ أَشاءٍ ..» . وفي خلق الإنسان في اللغة : «.. مَغْرِبَ الشمسِ ...» . وفي معجم البلدان : «... مُبْسِما» .

وقال ابن مسافر : «يعني بالوُرْق القَمارِيَّ ؛ والوُرْقَةُ : بياضٌ في سَوادٍ كَلَوْنِ رَمادِ الرِّمث ، يقال : رمادٌ أَوْرَق ، وكذلك لكلِّ ذَكَرٍ ؛ والأنثى وَرْقاء . والحَمّاء : السَّوْداء ؛ والأحَمُّ للذَّكَرِ ، وهو شديدُ الحَمَمِ والحُمَّةِ . والعِلاط : أرادَ الطَّوْقَ الذي في عُنُقِها ، وأصلُ العِلاط في سِمَةِ الإبل ، وهي سِمَةٌ في العُنُقِ عَرْضاً ، يقال : عَلَطَهُ يعلِطُه عَلْطاً ، وبعير مَعْلُوط . والأشاءُ : صِغارُ النخلِ ، ويُقال : الطِّوالُ مِنْهُ ، واحدتها أَشاءَةٌ ، ممدودة . والأسحم : ما اشتدَّتْ خُضْرَتُه من شِدَّةِ الرِّيِّ حتى ضرب إلى السواد ، وهو أشدُّ سواداً من المُدْهامِّ» . والرِّمْثُ : نَبْتٌ مِنَ الحَمْضِ يُشْبِهُ الأُشْنانَ .

والأُرْق : الوُرق ، أُبْدِلَت الواوُ همزةً لانضمامها لغيرِ إعراب ، كما يقال : وُقِّيتَ وأُقِّيتَ ووُشِّحْتَ وأُشِّحْتَ ، وانظر رسالة الملائكة : ١١ ، والأشباه والنظائر في النحو ٨ : ٧٣ .

(١٣٧) إذا هَزْهَزَتْهُ الرِّيحُ أَوْ لَعِبَتْ بِهِ تَغَنَّتْ عَلَيْهِ مائِلاً أَوْ مُقَوَّمَا
(١٣٨) تُنادِي حَمامَ الجَلْهَتَيْنِ وَتَرْعَوِي إلى ابْنِ ثَلاثٍ بَيْنَ عُودَيْنِ أَعْجَمَا
(١٣٩) مُطَوَّقِ طَوْقٍ لَمْ يَكُنْ عَنْ تَميمَةٍ وَلا ضَرْبِ صَوَّاغٍ بِكَفَّيْهِ دِرْهَما

---

(١٣٧) في الكامل ، وشرح مقامات الحريري ، وحياة الحيوان الكبرى ، وزهر الأكم : «إذا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أو مالَ ميلةً ...» ؛ وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : «إذا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أو مالَ جانِباً ...» ؛ وفي حماسة الخالديين ، ومعجم البلدان ، وطبقات الشافعية : «إذا زعْزعتْهُ الرِّيحُ ...» . وفي حماسة الخالديين ، ومعجم البلدان ، والوسيط ، ورواية الميمني : «... أرنَّت عليه ...» . وفي الوسيط ، ورواية الميمنيّ : «... مائِلاً ...» تصحيف . وفي سائر مصادر البيت : «... ومُقَوَّما» .

وقال ابن مسافر : «إذا هزْهَزَتْهُ : يعني العسيب ؛ وهَزْهَزَتْهُ : معناهُ هزَّتْهُ ، والأصلُ هَزَّزَتْهُ ، فلما كَثُرَتِ الزاياتُ بُدِّلَ مكانَ الوُسطى أوّلُ حرفٍ مِنَ الكلمة ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَها ﴾ [الزلزلة ٩٩ : ١] والأصلُ : زُلِّلَتِ ، مأخوذٌ من زَلَّ يَزِلُّ ، وقال جلَّ وعزّ : ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيها ﴾ [الشعراء ٢٦ : ٩٤] والأصل : كُبِّبوا ، من كَبَبْتُه على وجْهِهِ . ويُروى : أَرَنَّتْ عليه ؛ والإرنان : رَفْعُ الصَّوْتِ بكلِّ شَيْءٍ ، ومنه سُمِّيَتِ الرَّنَّةُ في المأتم ، وهو الصياح ، ومنه قيل : طائِرٌ مِرْنانٌ ؛ والاسم : الرنين والرَّنَّةُ ، والمَصْدَرُ الإرْنانُ» .

(١٣٨) في منتهى الطلب ، والإسعاف : «تَغَنَّى على فَرْعِ الغُصونِ ...» ؛ وفي طبقات الشافعية ، والوسيط ، ورواية الميمني : «تباري ...» . وفي حماسة الخالديين : «... أَقْتَمَا» .

وقال ابن مسافر : «الجَلْهَةُ والجَلْهَتَان : جانبا الوادي الذي يستقبلك إذا واجَهْتَهُ ، وإنما يعني شَطَّي زِنَّةَ ، وزِنَّةُ وادٍ من أوديةِ اليمنِ . وترْعَوِي : ترجع إلى ابْنِ ثلاثٍ ، وهو فرخُها . بينَ عُودَيْن : يعني بين غُصنينِ عليهما عُشُّهُ . أعجمَ : لا يُفْصِحُ بصوتِه ولا يُبِينُ» .

(١٣٩) في الكامل ، واللآلي ، وإيضاح شواهد الإيضاح ، والاقتضاب ، ومنتهى الطلب ، وشرح مقامات الحريري ، وطبقات الشافعية ، وحياة الحيوان الكبرى ، وتمثال الأمثال ، والإسعاف ، وزهر الأكم : «مُحَلاَّةُ طَوْقٍ ...» ؛ وفي الأغاني : «مُطَوَّقةً طَوْقاً وليست ⇐

(١٤٠) تُبَكّي على فَرْخٍ لَها ثُمَّ تَغْتَدِي مُوَلَّهَةً تَبْغِي لَـهُ الدَّهْـرَ مَطْعَمَـا
(١٤١) تُؤَمِّـلُ مِنْهُ مُؤْنِساً لانْفِرادِهَـا وَتَبْكِـي عَلَيْـهِ إنْ زَقَـا أَوْ تَرَنَّمَـا
(١٤٢) تَقَيَّضَ عَنْهُ غِرْقِىءُ البَيْضِ واكْتَسَى أنابِيبَ مِنْ مُسْتَعْجِلِ الرِّيشِ حَمَّمَا
(١٤٣) تُرَبِّبُ أَحْـوَى مُزْلَغِبّاً تَرَى بِـهِ أفانِينَ مِنْ مُسْتَعْجِلِ الرِّيشِ أَقْتَمَا

– بحليةٍ ...» ؛ وفي الوسيط ، ورواية الميمني : «تَطَوَّقَ طَوْقاً ...» . وفي الكامل ، واللآلي ، وإيضاح شواهد الإيضاح ، وشرح مقامات الحريري ، وطبقات الشافعية ، وحياة الحيوان الكبرى : «... مِنْ تَمِيْمَةٍ ...» ؛ وفي حماسة الخالديين : «... عن جَعِيْلَةٍ ...» ؛ وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : «... من جعيلةٍ ...» ؛ وفي زهر الأكم : «... بتميمةٍ ...» .

وقال ابن مسافر : «التميمة : كل ما عُلِّق من شَيْءٍ يُراد به العُوذَة ، وجَمْعُها تمائِم ، والكثير تَميمٌ» . وجَعَلَ له جَعِيلةً : أعطاهُ شيئاً مقابل عملِهِ .

(١٤٠) في طبقات الشافعية : «تَرُوحُ عليه وَالِهاً ...» . وفي تمثال الأمثال : «... مُدَلَّهةً ..» .

والمُوَلَّهةُ : الحزينة ، والخائفةُ . والمُدَلَّهةُ : الذاهبةُ العقلِ من الحُزْنِ ونحوه .

(١٤١) في طبقات الشافعية : «تُؤَمِّلُ فيهِ ...» .

وَزَقَا الطائر : صاحَ .

(١٤٢) في معجم البلدان : «... أقتما» .

وقال ابن مسافر : «تَقَيَّضَ وانْقَاضَ : أي تَفَلَّقَ ، يُقال : قد انقاضَت الرَّكِيَّةُ إذا انقَضَّتْ فسقطَتْ ، وانقاضتْ : إذا انْشقَّت طولاً . والغِرْقِئُ ، مهموزٌ : وهو القِشْرُ الرقيق الذي دون قِشْرِ البيضةِ تحت القَيْضِ . أنابيب : أي قَصَبُ الريش ؛ وكلُّ قصبةٍ أُنبوب . حَمَّمَ : اسْوَدَّ حين خرَجَ ؛ يُقال : قَدْ حَمَّم وَجْهُهُ إذا اسْودَّ موضعُ اللِّحْيَةِ لخُروجِ الشَّعرِ » ، والرَّكِيَّةُ : البئر .

(١٤٣) في كتاب الأفعال : «تُيَمِّمُ ... له أنابيب من مُسْحَنْكِكٍ ...» تحريف ؛ وفي رواية الميمني : «تُرَشِّحُ ... ... له أنابيبَ ... ... حَمْحَمَا» . وفي خلق الإنسان – لثابت ، والبارع ، والمُخَصَّص: «... لَهُ أنابيبَ من مُسْتَحْنِكٍ ...». وفي المخصص : «... أكْتَما» ؛ ⇐

(١٤٤) بَنَتْ بِنْيَةَ الخَرْقاءِ وَهْيَ رَفِيقَةٌ لَـهُ بَيْنَ أَعْـوادٍ بِعَلْياءَ مُعْلَمَـا
(١٤٥) يَمُدُّ إِلَيْها خَشْيَةَ المَوْتِ جِيدَهُ كَهَزِّكَ بِالكَفِّ البَـرِيَّ المُقَوَّمَـا
(١٤٦) كَأَنَّ عَلى أَشْداقِهِ نَوْرَ حَنْـوَةٍ إِذا هُوَ مَدَّ الجِيـدَ مِنْهُ لِيَطْعَمَـا

- وفي اللسان : «... حَمَّما» .

وقال ابن مسافر : « تُرَبَّبُ : أي تُرَبِّي ؛ يقال : رَبَّيْتُه وربَّبْته ورَبَبْتُهُ بمعنىً واحد ، وهو من التربية . أحوى : أخضر إلى السوادِ . مُزْلَغِبّاً : حين يَنْبُتُ زَغَبُهُ . والأقتم : الشديد الغُبْرَة مع سَوَادِها » .

وحَمَّم : كَثُر . والأكْتَمُ : الأسْودُ ، مأخوذٌ مِنَ الكَتَمِ ، وهو نباتٌ يُختَضَبُ بهِ مع الحنَّاء فيجيءُ الخِضابُ أسْودَ . والمُسْتَحْنِك : المُسْوَدّ ؛ ويُقال : أسود حانِك وأسود حالِك بمعنًى واحد .

(١٤٤) في حماسة الخالديين ، والرسالة الموضحة ، ورواية الميمني : «بَنَتْ بيته ...» . وفي حماسة الخالديين ، ورواية الميمني : «... وهي رَفيقةٌ به ...» ؛ وفي الرسالة الموضحة : «... وهي لطيفةٌ له بِمَرَاقٍ بينَ عودَيْن سُلَّما» . وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : «... لها بِيَفَاعٍ بين عُودَين سُلَّما» . وفي حماسة الخالديين : «... سُلَّما» .

وقال ابن مسافر : «يقال : بَنَتْ أحسَنَ البِنْيَةِ والبُنْيَةِ ، والجمع بِنًى وبُنًى ، وهو الحالُ الذي بُني عليه . الخَرْقاء : التي ليست بِصَنَاعٍ ؛ يقال : هُوَ أخْرَقُ من حمامةٍ ، وذلك أنَّها تبيْضُ على الأعوادِ فيقعُ بيضُها فينكسِر . عَلياء : ارتفاعٌ ، وكذلك اليَفَاعُ المُشْرِفُ ، ومنه : غُلامٌ يافعٌ وغِلمانٌ أيفاعٌ . مُعْلَما : بيِّناً مَشْهوراً» .

(١٤٥) في كتاب النبات . «وَمَدَّ ...» : وفي معجم البلدان : «... كَمَدِّكَ ...» .

وقال ابن مسافر : «يَمُدُّ هذا الفرخُ جيدَهُ -وهو عُنُقُه- إليها ؛ وهو : الجِيدُ والرَّقَبةُ والعُنُقُ والمُقَلَّدُ والتَّلِيلُ والقَصَرُ والكَرْدُ والهَادي ؛ وإنما مدّ عُنُقَه و لم يتحرك من عُشّه مخافَةَ أنْ يقعَ فيموتَ ، فلِذلك قال : خَشْيَة . والبَرِيّ : بمعنى المَبْرِيّ ، يعني بذلك القِدْحُ» .

(١٤٦) قال ابن مسافر: «النَّوْر والنُّوَّار والزَّهرُ واحدٌ. والحَنْوةُ: ضَرْبٌ من نَبْتِ الرَّبيعِ ، يُقال ⇐

(١٤٧) فَلَمَّا اكْتَسَى الرِّيشَ السُّخامَ وَلَم يَجِدْ   لَهـا مَعَهُ في باحَةِ العُـشِّ مَجْثِمَـا
(١٤٨) تَنحَّتْ قَرِيباً فَوْقَ غُصْنٍ تَذاءَبَتْ   بِهِ الرِّيـحُ صَـرْفاً أيَّ وَجْهٍ تَيَمَّمَـا
(١٤٩) أُتِيحَ لَهُ صَقْـرٌ مُسِفٌّ فَلَمْ يَـدَعْ   لَهـا وَلَـداً إلاَّ رَمِيمـاً وَأَعْظُمَـا
(١٥٠) فَأَوْفَتْ عَلَى غُصْنٍ ضُحَيّاً فَلَـمْ تَدَعْ   لِبـاكِيَـةٍ في شَـجْوِها مُتَلَوَّمَـا

- هُو آذَرْيُونُ البَرّ ، ونَوْرُهُ أصفرُ ؛ يُشَبِّهُ صُفْرَةَ أشداقِهِ بصُفرةِ ذلكَ النَّوْرِ» .

(١٤٧) في الوسيط ، ورواية الميمنيّ : «... ريشاً سُخاماً ... لـه معهـا ...» . وفي طبقـات الشافعية : «... الوَبْلُ السُّخَامَ و لم تَجِدْ ... سَاحةِ ...» ، وكلمة (الوَبْل) تحريف لـ (الريش) . وفي حماسة الخالديين : «... و لم تجد ... ساحة ...» .

وقال ابن مسافر : «السُّخام هاهنـا : اللَّيِّـنُ ، وفي غـير هـذا الأسْود ، يقـال : قُطـنٌ سُخام إذا نُدفَ ولانَ . وباحَتُهُ : وَسَطُهُ ؛ ومنه قيل : فلانٌ في باحة العزّ ؛ وكذلكَ البُحْبوحة . والعُشّ : ما كان في شَجرةٍ أو في الأرض . يُقال : جثَمَ الطائرُ وجثمَتِ الأرنبُ والغزال ، كما يُقال : ربَضَتِ الشاةُ . يقول : كَبُر فَرخُها فَمَلأَ عُشَّها» .

(١٤٨) تَذَاءَبَتْ الرِّيحُ : جاءَتْ في ضَعْفٍ مِنْ هنا وهنا .

(١٤٩) في طبقـات الشـافعية : «فـأهوى لهـا ... ... رِمامـاً ...» . وفي أضـداد الأنبـاريّ : «... لها ... بمَوْضِعِهِ إلاّ ...» ؛ وفي حماسة الخالديين ، ومعجم البلدان : «... لها صَقْـرٌ مُنيـفٌ ... ... رِماماً ...» ؛ وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : «... لها ... ... رِماماً ...» .

وقال ابن مسـافر : «أُتيـحَ : قُيِّـضَ لـه . والمُسِـفّ : الداني مـن الأرض في طَيَرانِـهِ ، ويقال : أسَفَّ إسفافاً ؛ وكَذلِكَ يُقال في السَّحاب : قَدْ أَسَفَّ فهو مُسِفٌّ إذا ثَقُـلَ بالمـاءِ حتّـى يَدْنُو من الأرضِ . والرِّمَّةُ والرِّمَمُ والرِّمام والرَّميـم : كُلُّـه العظـامُ الباليـة ؛ ويقـال : رَمَّـت تَـرِمّ وأَرَمَّتْ تُرِمُّ ؛ فمعنى رَمَّتْ : بَلِيَـتْ ، ومعنـى أَرَمَّـتْ : صـار فيهـا رِمٌّ ، وهـو المُـخُّ ؛ والرُّمَّـةُ : القطعة من الحَبْلِ ، ومنه قيل : دفَعهُ بِرُمَّتِهِ ، كأنَّهُ بِرباطِهِ أو أسيرٌ بِكِتافِهِ» ، والكِتاف : الحَبْل .

(١٥٠) في الكامل ، والعقد الفريد ، واللآلي ، وشرح مقامات الحريري ، ومشاهد الإنصاف ، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : «تَغَنَّتْ ... عِشـاءً ... لِنائحـةٍ مِـنْ نَوْحِهـا ...» ؛ ⇐

(١٥١) مُطَوَّقَةٌ خَطْباءُ تَصْدَحُ كلّما دَنا الصَّيْفُ وَانْزَاحَ الرَّبِيعُ فَأَنْجَمَا

- وفي أضداد الأنباري : «تَبَكَّتْ على ساقٍ ...» وفي منتهى الطلب : «تَحُتُّ على ساقٍ ..» تحريف ؛ وفي طبقات الشافعية : «وَوافَتْ ... لنائحةٍ في نَوْحِها ...» . وفي بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : «... مُتَألّما» .

وقال ابن مسافر : «أوفَتْ : أشْرَفَتْ ، يُقال : أوفَتْ الخيلُ إذا أشرفتْ . على غُصن : أي على ساقِ شجرةٍ . والشجوُ : الحُزنُ ، يُقال : شجاني الدَّهرُ يَشْجُوني شجواً ، أي : أحْزَنَني ، وأشجاني يشجوني إشجاءً إذا أغَصَّهُ الأمرُ ، فالشَّجْوُ في القلبِ ، والشَّجا في الحَلْقِ . مُتَلَوِّماً : أي مُتَمَكِّثاً ومُنْتَظِراً في البكاء» .

(١٥١) في المسائل الحلبيات ، ودلائل الإعجاز ، ومنتهى الطلب ، والإسعاف : «... وَرْقاءُ ...» ؛ وفي حياة الحيوان الكبرى ، ونهاية الأرب في معرفة أحوال العرب : «... غرّاء ...» . وفي غريب الحديث للخطابي : «تسجع» . وفي الوحشيات ، والعقد الفريد ، واللسان والتاج (صدح) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب : «... وانزاحَ ...» ؛ وفي الحيوان ، ودلائل الإعجاز ، وطبقات الشافعية : «... وانجابَ ...» ؛ وفي الكامل ، والمسائل الحلبيّات ، ومنتهى الطلب ، واللسان (جول) ، والإسعاف ، والوسيط ، ورواية الميمني : «... وانجال ...» ؛ وفي غريب الحديث للخطابي ، وحياة الحيوان الكبرى ، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : «... وانْحَالَ ...» .

وقال ابن مسافر : «خطباء : فيها سَوادٌ وبَياضٌ ، واللون الخُطْبَةُ ، والذَّكَرُ الأخْطَبُ. تَصْدَحُ : ترفعُ صوتَها بِغِنائِها . يُقال من الربيع : أرضٌ مَرْبوعةٌ ؛ ومن الصيف : أرضٌ مَصُوفَةٌ - والوجهُ : مَصِيْفَةٌ - ومن الخريف : مَخْروفَةٌ ؛ ومن الشتاءِ في القياس : مَشْتُوّة ؛ وقد رُبعنا : أصابَنا مطر الربيع ، وأرْبَعْنا المالَ إذا سُمناه من الربيع ، وقد تربَّعْنَا وتخرّفنا وتصيَّفْنا وتَشَتَّينا بأرض كذا» . والوَرقاء : التي لونُها الوُرْقَةُ ، وهي سوادٌ في غُبرةٍ ، وقيل : سَوادٌ وبياضٌ . وانْزاحَ وانْجابَ وانْجال وانْحال ، كلُّها بمعانٍ متقاربةٍ : ذهب وتنحَّى ، وقال الخطّابي : «يُقال: انْحالَ عَنّا وأنْجَمَ عَنّا بمعنى أقْلع» غريب الحديث ٣ : ٢٠٣ .

(١٥٢) فَهَاجَ حَمامَ الجَلْهَتَيْنِ نُواحُهَـا ... كَمَا هَيَّجَتْ ثَكْلَى عَلَى النَّوْحِ مَأْتَمَا
(١٥٣) إذا خَرَجَتْ مِنْ مَسْكَنِ الأَرْضِ راجَعَتْ ... لَهـا مَسْـكَناً مِنْ مَنْبِتِ العِيصِ مُعْلَمَـا
(١٥٤) إذا شِئْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزاعِ بيشَةٍ ... أَوِ الجِزْعِ مِنْ تَثْلِيثَ أَوْ مِنْ يَبَنْبَمَـا

---

(١٥٢) في أضداد الأنباري : «... الغَيْضَتَيْـنِ ...» ؛ وفي منتهى الطّلب ، والإسعاف : «... الأَيْكَتَيْنِ ...» . وفي معجم البلدان ، والوسيط : «... على الموت ...» .

وقال ابن مسافر : «النُّواح : صوتُ النَّوح ، والنَّوحُ : الشِّعْر الذي يُناح بِهِ ، والعمل به : المَناحةُ ؛ والنُّواح كالأصواتِ مـن الرُّغـاء والدُّعـاء والحُـداء والعُـواء والصُّراخ . والمأْتَمُ : المجتمعُ مِنَ النِّساء في فرحٍ كانَ أو حُزْنٍ ، والجَمْع مَآتِمٌ» .

(١٥٣) قال ابن مسافر : «يقال : مَسْكِنٌ ومُسْكَنٌ ، كما يُقـال : مَنْزِلٌ و مُنْزَل . و العِيصُ : الشجر الملتف المُتَدَاني ، مثل السِّدر والعَوسَج والنبعِ ، من العِضَاهِ كُلِّهَا ، والجَمْعُ عِيصَانٌ» .

(١٥٤) في الموازنة : «تُغَنِّي إذا غَنّت ...» . وفي الوحشيات ، والحيوان ، والكامل ، والأغاني ، وتهذيب اللغة ، وإيضاح شواهدِ الإيضاح ، والاقتضـاب ، ومعجـم البلـدان (يمبـم) ، وتمثـال الأمثـال ، والوسـيط ، وروايـة الميمـني : «... أو النخـل ...» ؛ وفي الموازنـة : «... أو الرَّخْمِ...»؛ وفي منتهـى الطلـب ، والإسـعاف ، والتـاج (أبنبـم) : «... أو الـرَّزْن ...» ، وفي معجـم البلـدان (ببمبـم) : «... وبـالرَّزْن ...» ؛ وفي دلائـل الإعجـاز : «... أو الـزَّرق ...» تحريف لـ : (أو الرَّزْن) ؛ وفي المسـالك والممـالك : «... إلى النَّخـل ...» . وفي الوحشيات ، والحيوان ، ودلائل الإعجاز : «... أو بِيَلَمْلَمَا » ؛ وفي الأغاني ، وتمثال الأمثـال ، والوسيط : «... أو مِنْ يَلَمْلَما» ؛ وفي الوسـاطة ، والمسـائل الحَلَبيـات : «... أو بِيَبَنْبَمَـا» ؛ وفي المسـالك والممالك ، ومنتهى الطلب ، والإسعاف : «... أو بِيَنَمْنَما» ؛ وفي إيضـاح شـواهد الإيضـاح ، ومعجم البلدان (يَمَّبَم) ، واللسان (بيم) : «... أو من يَمَّبَمَا» ؛ وفي معجم البلدان (ببمبـم) : «.. أو من بَبَمَّبَمَا» ؛ وفي التاج : «... أو بأَبَمَّبَمَا» .

وقال ابن مسافر : «جزعُ الوادي : جانِبُه الذي يخرجُ الوادي إليه . وبيشة : وادٍ مـن أوديةِ اليمن . وتثليث : وادٍ من أعالي زِنْيَةَ . ويبنبم : وادٍ أيضاً من أعاليه ، لِخَثْعَمَ» . ⇐

(١٥٥) عَجِبْتُ لَها أنّى يَكُونُ غِناؤُهَا فَصيحاً وَلَمْ تَفْتَحْ بِمَنْطِقِها فَمَا

(١٥٦) بَكَتْ شَجْوَ ثَكْلَى قَدْ أُصيبَ حَميمُهَا مَخافَةَ بَيْنٍ يَتْرُكُ الحَبْلَ أَجْذَمَا

(١٥٧) فَلَمْ أَرَ مَحْزُوناً لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا أَحَرَّ وَأَدْوَى لِلفُؤادِ وَأَكْلَمَا

- وزِئنة : وادٍ يصبُّ من سَراة تهامة ، كان يسكنُه بنو عقيل من بني عامر بن صعصعة ؛ انظر معجم البلدان (زئنة) وانظر معجم البلدان (رَنْيَة) . والرَّزْن : المكانُ المرتفعُ وفيه طُمأنينةٌ تُمْسِكُ الماءَ .

(١٥٥) في معاني القرآن : «... رفيعاً و لم تفتح ...» . وفي حياة الحيوان الكبرى : «... و لم تَثْغَرْ ..» ؛ وفي سائر مصادر البيت : «... و لم تَفْغر ...» .

وقال ابن مسافر : «ورُوي : و لم تفغر ، يُقال : فَغَرَ فاهُ ، إذا فَتَحَه . قالَ : (بمنطقها) على الاستعارة ، وكذلك قولُه : (فَمَا) مستعارٌ ، يُقال : فَغَرَ فاهُ يَفْغَرَ فَغْراً» .

(١٥٦) في معجم الأدباء : «... مثلَ ثكلى ...» .

والشَّجْوُ : الحُزْن . والثَّكلى : التي ماتَ حميمُها ، والحميمُ : القريبُ . والبين : الفِراق . والأجذمُ : المَقْطوع .

(١٥٧) في أخبار أبي تمّام ، ومنتهى الطلب ، والإسعاف : «ولَمْ أرَ مَحْقُوراً ... ... أحَنَّ وأحْوى للحزينِ ...» ؛ وفي ديوان المعاني : « و لم أرَ محقوراً لها ... ... أحَسَّ واشجى للحزين...» تحريف . وفي إيضاح شواهد الإيضاح : «و لم ... ... وأورى ...» ؛ وفي شرح شواهد الإيضاح : «و لم ... ... وأروى ...» تحريف لـ (وأدوى) ، أو تحريف لـ : (وأورى) ؛ وفي الوسيط : «و لم ... ... أحَرَّ وأنكى ...» . وفي معجم البلدان : «... ... أحزَّ وأنكى في الفؤاد ...» . ولَفَّقَتْ بعض المصادر بيتاً من صدر هذا البيت وعجز البيت التالي ، وهذه المصادر هي : الوحشيات ، والحيوان ، ونقدُ الشعر ، والمخصّص ، وحماسة الخالديين ، ورواية الميمني .

وقال ابن مسافر : «أدْوى : من الداء ، يقال : قد داءَ جَوْفُهُ يَداءُ داءً ، وقد دَوِيَ يَدْوَى . وأكْلَمَا : أجْرَحَ لِقَلْبِهِ وأعْقَر ، وهو مأخوذٌ من الكُلُوم ، وهي الجراحات» .

وأوْرى : من قولهم وَراهُ الداء إذا أصابه . وأنْكَى : من قولهم نَكَاهُ نِكايةً : أصاب منه.

(١٥٨) وَلَمْ أَرَ مِثْلي شاقَهُ صَوْتُ مِثْلِها ... وَلا عَرَبِيّاً شاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا
(١٥٩) كَمِثْلي غَدَاتِئذٍ وَلَكِنَّ صَوْتَها ... لَهُ عَوْلَةٌ لَوْ يَفْقَهُ العَوْدُ أَرْزَمَا
(١٦٠) خِليلَيَّ قُومَا عَلِّلانِيَ وَانْظُرَا ... إِلى البَرْقِ ما يَفْرِي سَناً وَتَبَسُّمَا

---

(١٥٨) في الكامل ، والزهرة ، والعقد الفريد ، واللآلي ، وشرح مقامات الحريري ، ومعجم البلدان ، وسرور النفس ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ، وطبقات الشافعية ، وحياة الحيوان الكبرى ، وزهر الأكم ، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : «فلم أرَ ...» . وفي حياةِ الحيوان الكبرى : «... هاجَهُ ...» . وفي التبيان في شرح الديوان : «... أَعْجَمِ» كذا .

وقال ابن مسافر : «شاقَه يَشُوقُه : دعاه إلى الشَّوْقِ ، ويُقال رجلٌ مَشوق ومُشْتاق بمعنى» .

(١٥٩) في الوسيط : «كمثلي عَرَاتيه ... لو يفهم ...» ولفظ (عراتيه) تحريف ، وفي رواية الميمنيّ : «كمثلي إذا غَنَّتْ ... لو يفهم ...» .

وقال ابن مسافر : «أرادَ : غداةَ إذٍ ، فترَكَ الهمزةَ وكَسَرَ التاء . والعَوْلة والإعوال : رَفْعُ الصَّوْتِ بالبُكاء ، أَعْول إعْوالاً ؛ فَأَمّا عَوَّلَ تَعويلاً فهو الاتّكالُ على الإنسان أو على المال الذي تَرْجِعُ إليه إذا فاتَكَ غيرُه . والعَوْدُ : المُسِنّ مِنَ الإبل» . وأَرْزَم : حَنّ ، والارزام صوتٌ يُخرِجُه البَعيرُ من حَلْقِهِ لا يَفتَحُ بهِ فاهُ ، وهو دونَ الحنينِ .

وذكر ابن سِيدَه أنّ قوله : كمثلي غَدَاتِئذٍ ، بكسر التاء ، يُروى أيضاً : كمثلي غداتَئِذٍ ، بفَتْحها ، بناءً على أنه حذف الهمزة وحَرَكَتَها معاً ، فبقيتْ حركةُ البناءِ على الفتحِ ظاهرةً على التاءِ ، انظر المخصَّصُ ١٤ : ١٦ .

(١٦٠) في منتهى الطلب ، ومعجم البلدان ، واللسان ، والإسعاف ، والوسيط ، ورواية الميمني: «خليليّ هُبّا ...» . وفي الوسيط ورواية الميمنيّ : «... إذْ يَفْري ...» .

وقال ابن مسافر : «علّلاني : يعني بالحديثِ ، وكأنّه مأخوذٌ من العُلالة ، والعُلالةُ بقيّةُ النّشاط ؛ ومنه قيل : طلبتُ عُلالةَ الفَرَسِ ؛ يقول : أَبْقِيا عُلالةَ نَفْسي بالحديث . يَفري : يُكثِر العملَ ويُفرِطُ فيهِ . والسَّنا : ضوءُ البرقِ . ويُقال تَبَسَّم البرقُ تَبَسُّماً ، وانْكَلَّ انْكِلالاً ، ⇐

(١٦١) خفَا كَافْتِداءِ الطَّيْرِ وَهْناً كَأَنَّـهُ سِراجٌ إذا ما يَكْشِفُ اللَّيْلَ أَظْلَمَا
(١٦٢) عَروضٌ تَدَلَّتْ مِنْ تِهامَةَ أُهْدِيَتْ لِنَجْدٍ فَساجَ البَـرْقُ مِنْها وَأَتْهَمَـا
(١٦٣) كَـأَنَّ رِياحـاً أَطْلَعَتْـهُ ثَقيلَـةً مِنَ الغَوْرِ يَسْـعَرْنَ الأَبَاءَ الْمُضَرَّما

= وهو أنْ يُرى منه الشيءُ القليلُ ؛ ورواها أبو عمـرو : وتَنَسُّماً ، بـالنون ، والنَّسَمُ مِنْ كلِّ شيءٍ لِيْنَهُ، ومنه نَسَمُ الرِّيح ، وهو لِيْنُها» .

(١٦١) في الأزمنة والأمكنة : «... كاقيد ...» تحريفٌ لا معنى له ، يختلّ به الوزنُ .

وقال ابن مسافر : «خَفا : ظَهَرَ ، يُقال : خَفَيْتُ الشيءَ أخفِيهِ إذا أظْهرته ، واختَفيته أختَفِيهِ ، ومنه سُمِّي النَّبَّاشُ المُختَفِيَ لأنّه يختفي الكَفَنَ ، أي يستخرجُه ، ومنه جاء في الحديث : ليس على المختفي قَطْعٌ . كاقتذاء الطير : أي سناً سريعاً كما يَقْتذي الطير ، وهو أن يُطبِقَ جَفْنَه ثُمّ يرفعَه لِيُخْرجَ ما في عينِهِ من القذى ؛ يُقال : قد قَذِيَتْ عينُه إذا وقع فيها القذى ، وقد قَذَتْ قَذْياً تَقْذِي إذا أَلْقَتْ ما فيها من القذى ، ويُقال : قَدْ قَذَّيْتُ عينَه إذا أَوقَعْتَ فيها القذى ، وقَذَّيْتُها إذا أخرجتَ منها القذى . وَهْناً : أي بعد ساعةٍ من الليل ، يُقال : أتيتُه بعد وَهْنٍ من الليل ، أي بَعْدَ مَوْهِنٍ من الليل» .

(١٦٢) في الوسيط : «عَروضاً ...» ؛ وفي رواية الميمنيّ : «عُروضاً تَعَدَّتْ ...» بضمّ العين في «عروضاً» والصواب فتحها . وفي منتهى الطلب ، والإسعاف : «... فَسَاحَ البرقُ نجداً ...» ، وفي معجم البلدان : «... فتاحَ ...» تحريف .

وقال ابن مسافر : «عَرُوضٌ : أي سحابةٌ اعْتَرَضَتْ بينَ تهامَةَ ونَجْدٍ فَأَمْطَرَتْ بنَجْدٍ ؛ قال عُمَارة : نَجْدٌ أسافِلُ الحجاز ، وهي وَجْرَةُ وغَمْرَةُ ، وما يَلْقاكَ من ذاتِ عِرْقٍ مُقْبِلاً فهوَ نَجْدٌ ، إلى أن تقطعَهُ تِهامَةُ ، وهي حجازٌ أَسْوَدُ يَحْجُزُ بينَ نَجْدٍ والغَوْرِ» . وساحَ : ذهب ؛ من السياحة ، وهي الذهاب في الأرض للعبادة .

وتَعَدَّت : أقبَلَتْ . و«عَروضاً» منصوب بنزع الخافض ، يريد : خليليَّ انْظُرا إلى البرق في عَروضٍ .

(١٦٣) وفي منتهى الطلب ، والإسعاف: «... ضعيفةً مع الليلِ يَسْعَرْنَ ...»؛ وفي الوسيط ، ⇐

(١٦٤) كَنَفْضِ عِتاقِ الطَّيرِ حَتّى تَوَجَّهَتْ إلَيْهِنَّ أَبْصــارٌ وَأَيْقَظْــنَ نُوَّمَــا
(١٦٥) خَليلَيَّ إنّي مُشْتَكٍ ما أصابَني لِتَسْـتَيْقِنا ما قَـدْ لَقيتُ وَتَعْلَمَـا
(١٦٦) أَمَنَيكُما إنَّ الأَمانَةَ مَنْ يَخُــنْ بِها يَحْتَمِلْ يَوْماً مِنَ ا للهِ مَأْثَمَــا

- ورواية الميمني : «... مريضةً ...» .

وقال ابن مسافر : «أطْلَعَتْـهُ وأظْلَعَتْـهُ ، بالطـاء والظـاء ، فَمَـنْ رواهـا بالطّـاء المهملـةِ فمعناهُ : رَفَعْتُه ، يقال : طَلَعْتُ الجبلَ وطَلَعْتُ فوقَ الجبـلِ بمعنًى واحـد ؛ ومـن رواهُ بالمعجمـةِ فمعناه : جاءتْ تظلعُ ، والظَّلَعُ : العَرَجُ ، وهم يَشَـبِّهونَ سـيرَ السـحاب الـذي فيـه المـاءُ لِثِقَلِـهِ بالظالع من الإبل . يَسْعَرْنَ : يُلْهِبْنَ . والأَبـاء : جمـعُ أبـاءةٍ ، وهـي أَجَمَـةُ قَصَـبٍ . والمُضَـرَّم : المُحَرَّق ؛ يقال : ضَرَمْتُ النارَ وضَرَّمْتُها إذا أَحْمَيْتَها وأَلْهَبْتَها» .

(١٦٤) في منتهى الطلب ، والإسعاف : «كَنَقْضِ ... أبصـاراً ...» تصحيـف . وفي الوسـيط ، ورواية الميمني : «حين تَوَجَّهَتْ» ولعلّه تحريف .

وقال ابن مسافر : «شَبَّهَ البرقَ بِنَفْضِ الطيرِ أجنحتَها ؛ وعِتَاقُها : كِرَامُها ، وإنَّما أرادَ هنا عظامَ الطَّيرِ ؛ والعتيقُ مـن كـلِّ شـيءٍ كَريمُـهُ ، ولَمْ يُسْـمَعْ ذلـكَ إلاّ في وَصْـفِ ذي رُوحٍ ؛ لم يُسْمَع : ثوبٌ عتيق . توجَّهَتْ إليهنَّ أبصارٌ : أي نَظروا إلى البرق وسُـرُّوا بـهِ يَشـيمونَهُ ، أي ينظرونَ إليه أينَ مَصابُ غيثِهِ ؛ قال الفَزَاريُّ : إذا رأيتَ الـبرقَ في أعلـى السـحابةِ وفي جوانبهـا فهي بإذن ا للهِ ماطرةٌ غيرُ مُخْلِفَةٍ ، وإذا رأيتَ البَرْقَ في أسافلها فقدْ أَخْلَفَتْ» .

(١٦٥) في عيون الأخبار : «... إني أَشْتَكِي ...» .

وقال ابن مسـافر : «يقـال اشـتَكَيْتُ إلى ا للهِ مـا أَصَّـابني ؛ واشـتكيتُ إليـه شَـكْوى وشَكَاةً وشِكايةً ، ويُقال : شَكَيتُ إليه وتَشَكَّيْتُ من المَـرَضِ شَـكْوى شـديدةً وَشَـكْواً شـديداً وشَكَاةً ، وقد اشتكَيْتُ شَكاةً كثيرةً» .

(١٦٦) في الوسيط ، ورواية الميمني : «أَمَلِّيكُما ...» .

وقال ابن مسافر : «أرادَ : مَنْ يَخُنْهَا ، فَقَحَمَ الباء ، ويكونُ أيضاً علـى معنى : مَـنْ يَخُنْ فيها ، فأقامَ الباءَ مُقامَ في ، ومِنَ الصِّفاتِ ما ينوب بعضُها عن بعض ويقومُ مَقامه» . ⇐

(١٦٧) فَلا تُفْشِيا سِرِّي وَلاَ تَخْذُلاَ أَخاً أَبَثَّكُمَـا مِنْـهُ الحَدِيثَ المُكَتَّمَـا

(١٦٨) لِتَتَّخِذا لِي بَـارَكَ ا للهُ فيكُمـا إلَـى آلِ لَيْلَـى العامِرِيَّـةِ سُـلَّمَا

(١٦٩) وَقُولا إِذا جاوَزْتُما أَرْضَ عامِرٍ وَجاوَزْتُما الحَيَّيْنِ نَهْداً وَخَثْعَمَـا

(١٧٠) نَزِيعانِ مِنْ جَرْمِ بْنِ رَبَّانَ إِنَّهُمْ أَبَوْا أَنْ يُرِيقُوا فِي الهَزاهِزِ مِحْجَمَا

- والمأثَمُ : الإثْمُ .

وشرح الميمني روايةَ : «أُمليكُما» بقوله : «دعوتُ لكما بقولهم : ألبس حديداً وتَمَـلَّ حبيباً ؛ أي : تَمَتَّعْ بِهِ» ديوان حميد ، بتحقيق الميمني : ٢٨ .

(١٦٧) في حماسة الخالديين : «... سِرّاً ...» .

وقال ابن مسافر : «أَبَثَّكُمَا : أي شَكَا إليكما بَثَّهُ ؛ يُقال : أَبْثَثْتُكُمـا أَمْري إِبْثاثـاً إذا شكوتَ ما في نفسك ، ولا يُقال إلاّ في الشكوى ، والبَثُّ : الحُزْنُ» .

(١٦٨) قال ابن مسافر : «سُلَّم : يعني وسيلة ؛ وإنما هو مَثَلٌ ، كالسُّـلَّمِ الـذي يُرتقـى عليـه إلى المواضعِ ؛ وكذلك جعلوا السببَ مَثَلاً ، وإنّما السببُ الحَبْلُ» .

(١٦٩) في حماسة الخالديين : «... إذا وافيتما ...» . وفي الوسيط ، وروايـة الميمـي : «... آلَ عامرٍ ...» .

وعامر : أي بني عامر بن صعصعة ، وبنو هـلال -قبيلـة حُميـد- بطـنٌ منهـم ؛ انظـر جمهرة أنساب العرب : ٢٧٢ . ونَهْدٌ : قبيلةٌ من قُضاعة ؛ انظر جمهرة أنساب العرب : ٤٤٦.

وخثعم : قبيلة يمنيّة من بني عمـرو بـن الغَـوث أخـي الأزد بـن الغَـوْث ؛ انظـر جمهـرة أنسـاب العرب: ٣٨٧ .

(١٧٠) في الوسيط : «تَذيعان عنْ جَرْم بـن زَبّـان أَنّهـمُ ...» تحريـف وتصحيـف . وفي غريـب الحديث للخطابي ، والمعاني الكبير ، وتفسـير الطـبري ، وتنزيـه الأنبيـاء ، والوسـيط ، وروايـة الميمني : «.. أنْ يُميروا ..» .

وقال ابن مسافر : «النَّزيعان : الغريبان في غير أرضهما ، كما يُقال : قد نَزَعَ الرَّجـلَ ونَزَعَ البعيرُ من أرضٍ إلى أرضٍ ؛ ويقال أيضاً : نَزَعَ به الشَّوقُ إلى المَوضعِ ؛ ومنه قيل : هـي⇐

(١٧١) وَخُبَّا عَلَى نِضْوَيْنِ مُكْتَفِلَيْهِمَا   وَلا تَحْمِلا إلاَّ زِنَاداً وَأَسْهُمَا

(١٧٢) وَزاداً غَرِيضاً خَفَّفاهُ عَلَيْكُمَا   وَلا تُبْدِيا سِرّاً وَلاَ تَحْمِلا دَمَا

(١٧٣) وَإِنْ كَانَ لَيْلٌ فَالْوِيا نَسَبَيْكُمَا   وَإِنْ خِفْتُمَا أَنْ تُعْرَفَا فَتَلَثَّمَا

- النزائعُ ، إذا نَزَعَتْ إلى أوطانِها . الهزاهِز : الشَّدائدِ من الأمور . وقوله : أَبَوْا أَنْ يُرِيقوا ، يقول : إنَّهم قومٌ أصحابُ سلامةٍ ، فليس لكم عَلينا طائلةٌ ؛ يُقال : أَرَقْتُ وأَهْرَقْتُ وهَرَقْتُ . ويُروى : أنْ يُميروا ؛ يُقال : مارَ الدَّمُ إذا سالَ» . والمِحْجَمُ : أداةُ الحَجَّام .

وبنو حَرْم بن رَبّان : قبيلةٌ من قُضاعة ؛ انظر جمهرة أنساب العرب : ٤٥١ .

(١٧١) في غريب الحديث للخطابي : «وَخِيّا على ...» ؛ وفي حماسة الخالديين : «وسيرا على نِضْوَيْكُمَا وتَقَصَّدا ...» ؛ وفي الوسيط ، ورواية الميمني : «وسيرا ...» . وفي رواية الميمني : «... مُكْتَنِفَيهما ...» .

وقال ابن مسافر : «نِضْوَين : بعيرين مَهْزولَين ، والجمع أنضاءٌ ، والذَّكَرُ والأنثى فيه سواءٌ ؛ يقالُ : أَنْضَيتُ بعيري أُنْضِيه إنضاءً . والاكتفالُ : أَنْ يُديرَ كساءً حولَ سنامِ البعير ثم يَرْكَب ، فرُبَّما ركِبه خلفَ السنام ، وربما ركبهُ من مُقَدَّمِ السنام ، ويُقال لها : الكِفْلُ . والزِّناد: الأعوادُ التي يُقْدَحُ بها ، يقال للسُّفْلى الزَّنْدَةُ والأعلى الزَّنْدُ» .

وتقصَّد : استقام . واكتَنَفَ الشَّيءَ : صانَهُ وقامَ على أمْرِه وجَعَلَهُ في كَنَفِهِ ، أي في جانبه .

(١٧٢) في حماسة الخالديين : «وزاداً قليلاً ... ... لقوم فَيُعْلَما» .

وقال ابن مسافر : «قال أبو عمرو : بنو الحارث يُسَمُّون الزَّادَ : الغريضَ ، والغريضُ منَ الزَّاد : ما صَغُرَ وتَيَسَّرَ ، مثل السَّويقِ والتَّمْرِ وكلُّ شيءٍ لا يحتاجُ إلى كُلْفَةٍ . ولا تَحْمِلا دَماً : أي لا تُفشِيا سراً فَتَقْتُلاني» .

(١٧٣) في أخبار النساء : «فإن كان ليلاً ...» . وفي حماسة الخالديين ، والوسيط ، ورواية الميمني «... ليلاً ...» .

وقال ابن مسافر: «الْوِيَا: أي اسْتُرا وأَخْبِرَا بِغَيْرِهِ ؛ وأَصْلُ ذلكَ من اللَّيَّان ، يُقال : ⇐

(١٧٤) وَقُولاَ: خَرَجْنا تاجِرَيْنِ فَأَبْطَأَتْ   رِكابٌ تَرَكْناها بِتَثْليثَ قُيَّمَا
(١٧٥) وَلَوْ قَدْ أَتانا بَزُّنا وَرَقيقُنَا   تَمَوَّلَ مِنْكُمْ مَنْ رَأَيْناهُ مُعْدِمَا
(١٧٦) فَما مِنْكُمُ إلاَّ رَأَيْناهُ دَانِياً   إلَيْنا بِحَمْدِ اللهِ في العِيرِ مُسْلِمَا
(١٧٧) وَمُلاَّ لَهُمْ في السَّوْمِ حَتَّى تَمَكَّنَا   وَلاَ تَسْتَلِجَا صَفْقَ بَيْعٍ فَتُلْزَمَا

- لويتُ لِيَّاناً ، و : الغريمَ لِيَّاناً ولَيَّاً إذا مَطَلْتَهُ ودَافَعْتَهُ» .

(١٧٤) في عيون الأخبار : «... قُوَّما» .

وقال ابن مسافر : «وقولا : أي يا خَلِيلَيَّ . وقُيَّماً : جمع قائم ، يقال : أَعْيَتِ الإبل فقَامَتْ» .

وقُوَّمَ وقُيَّمَ بمعنى واحد .

(١٧٥) في عيون الأخبار : «... ودَقيقُنا ...» .

والبَزّ : الثياب ، وقيل البَزُّ مَتَاعُ البيتِ مِنَ الثياب خاصّةً . والرَّقيق : العَبيد ، للواحد وللجمع ، وقد يُجمع على : أرقّاء . والمُعْدِم : الفقير .

(١٧٦) في الوسيط : «فما مِنْكُما ... ... في العينِ ...» تحريف . وفي رواية الميمني : «... في العين ...» تحريف .

وقال ابن مسافر : «يعني : فما منكم إلا مَنْ رأيناه ، فاختُصِرَتْ (مَنْ) ، وهذا صحيحٌ ؛ يُقال : منهم مَنْ رأيناه ، ومنهم رأيناهُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الصافات ٣٧ : ١٦٤] » .

(١٧٧) في عيون الأخبار ، وحماسة الخالديين : « ... فيلزما » .

وقال ابن مسافر : « تستلجّا : مأخوذ من اللّجاجة، وهو أن يقوم الرجل على الشّيْء حتى يتم عليه . صفق بيع : أي لاترضيا لهم البيع فتصفقا على أكفكما ثم تلتزما بإنجاز البيع ».

(١٧٨) فإنْ أنتما اطمأننتمَا وأمِنتمَا وأخلَيْتُما مَا شِئتما فتَكلَّمَا

(١٧٩) وقولا لَها: ما تأمُرِينَ بصاحبٍ لَنا قَدْ تَركْتِ القَلْبَ مِنْهُ مُتيَّمَا

(١٨٠) أبيني لَنا إنّا رَحَلْنا مَطِيَّنَا إليكِ وَما نَرْجُوكِ إلاّ توَهُّمَا

(١٨١) فَجاءَا وَلَمَّا يَقْضِيا لِيَ حاجةً إلَيْها وَلَمّا يُبْرِما الأمْرَ مُبْرَمَا

---

(١٧٨) في عيون الأخبار : «... فَأمِنْتُما وخَلَّيْتُما ...» . وفي الوسيط ، ورواية الميمني : «... وأحلبتما ...» تصحيف .

وقال ابن مسافر : « (ما شئتما) من صلةِ (أخلَيْتُما) ، ولا تكون من صلةِ (فتكلَّما) ، وإنما يعني به : أخلَيْتُما كما تُريدان» . وأخلى الرجلُ : إذا كانَ في موضعٍ خالٍ لا يُزاحَمُ فيه .

(١٧٩) قال ابن مسافر : «قال عُمارة : المُتَيَّم : الذي يُحبُّ النساء ويهتمّ بهنّ ويتودَّدُهُنَّ ، وقال الأصمعي : المتيَّم المُتَضَلِّلُ ، وأصلُ التَّتَيُّمِ ذهابُ العقلِ وفسادُه ، يُقال : تَيَّمَتْهُ فُلانةٌ تُتَيِّمُه تَتَيُّماً».

(١٨٠) سها الناسخُ هاهنا فأثبتَ البيتَ التالي بدلاً من هذا ، فأثبتُّ روايتَهُ عن عيونِ الأخبار ٤ : ١٠٤ . وفي الوسيط : «... أرَحْنَا مَطِيَّنا ...» . وفي حماسة الخالديين : «... فَلَمْ تَبْلُغكِ إلاّ تَجَشُّما» ، وفي الوسيط ، ورواية الميمني : «... وما نرجوهُ إلا تَلَوُّما» .

وقال ابن مسافر : «قال الكلابيّ : أمْطَيْتُهُ في السَّفَرِ أي صاحَبْتُهُ ، والمِطْوُ : الصاحبُ؛ وقال أبو زيد : أمطيتُهُ المَطِيَّةَ إمطاءً جعلْتُها لَهُ ، يكونُ ذلكَ في كُلِّ دابَّةٍ ؛ والمَطْوُ : الجِدُّ والنَّجاءُ في السَّيرِ ؛ قال غيرُهُ : المَطِيُّ جَمْعُ المَطِيَّةِ ؛ والمطيَّةُ : فَعِيلةٌ بمعنى مَفْعولة ، وهو مأخوذٌ منَ المَطَا ، والمَطا : الظَّهْرُ» .

(١٨١) في الوسيط ، ورواية الميمني : «... لِيَ حاجةً إليّ ...» .

وقال ابن مسافر : «إبرامُ الأمر : إحكامُهُ ؛ ومنه : حبلٌ مُبْرَمٌ أي مُحْكَمٌ ؛ والسَّحيلُ: المنقوض» .

(١٨٢) فَمالَهُما مِنْ مُرْسَلَيْنِ لِحاجَةٍ أَسافا مِنَ المالِ التِّلادَ وَأَعْدَمَا
(١٨٣) أَلَمْ تَعْلَمَا أَنّي مُصابٌ فَتَذْكُرَا بَلائي إِذا ما جُرْفُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا
(١٨٤) أَلا هَلْ صَدَى أُمِّ الوليدِ مُكَلِّمٌ صَدايَ إِذا ما كُنْتُ رَمْساً وَأَعْظُمَا
(١٨٥) وَزائِرَتي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا لأَذْفَعَ إِنْ تُرْبٌ عَلَيَّ تَهَدَّمَا

---

(١٨٢) في الصحاح ، واللسان ، والتاج : «فَيَا لهما ...» . وفي الصحاح : «... بحاجةٍ ..» .

وقال ابن مسافر : «قال أبو عَمرو وعُمارةُ : السَّوَافُ بالفتح ؛ وقال الأصمعي : هو السُّوافُ والسَّوافُ ، يعني مضموماً ومفتوحاً ، قال أبو عمرو : يُقال : سافَ يَسُوفُ إذا هَلَك، وقد أساف الرجلُ فهو مُسيف إذا هلك مالُهُ ؛ ويقال : رماهُ الله بالسَّوافِ ؛ وقال عُمارة : السُّوافُ : السَّقَمُ حينَ يقعُ في الدَّوابِّ ، مثل الغُدَّةِ والنُّحَازِ ؛ وقال الأصمعيّ : من أدوائِها في الموتِ السوافُ إنْ كان كاذباً ، وقد أساف المالُ إذا هَلَكَ ، ويُقالُ : سافَ الرجلُ يسوفُ ، ومنه قيل : سافَ من الجُوعِ . ويقالُ : مالٌ تالِدٌ وتَليدٌ : وُلِدَ عِنْدَه ، وأَصْلُ التاءِ في (تليد) واوٌ فَأُبْدِلَتْ تاءً ، كما قالوا : تُكلان ، وهو من وَكَلْتُ ؛ وكما قالوا : تُخَمَةٌ ، وهو من الوَخامةِ ؛ وتُجاهٌ ، وهو من الوَجْهِ ؛ وتا للهِ ، وأصله وا للهِ ؛ قال أبو عبيدة : أَتْلَدَ الرجلُ إذا اتَّخَذَ تِلاداً من المالِ ، وتَلَدَ فُلانٌ بأرضٍ كذا إذا أقامَ ، وتَلَدَت الإبلُ تَتْلُدُ إذا كانت هي التي تفعلُ ، والتِّلادُ من المالِ : ما تُنْتِجُه وتولِدُهُ على يديك» . وأَعْدَما : افتقرا ؛ يدعو عليهما .

(١٨٣) قال ابن مسافر : «قوله : جُرْفُ قومٍ ، ضَرَبَهُ مثلاً لِعِزِّهِمْ وقُوَّتِهِمْ ، أي نَزَلَتْ بِهِمْ شِدَّةٌ» .

(١٨٤) قال ابن مسافر : «قال ابن الأعرابي : الصَّدى جُثمان المَيِّتِ ، وقال غيرُه : كان أهلُ الجاهلية يقولون : إذا مات المَيّت خرجَتْ مِنْ قبرِهِ هامةٌ تَزْقو ، فأرادَ بالصَّدى صدى الهامةِ . والرَّمْسُ : القبر ، يقال : رَمَسْتُه : أي قَبَرْتُهُ ، والرَّمْسُ : الدَّفْنُ أيضاً ، يقال : ارْمِسْ هذا الحديث ، أي : ادْفِنْهُ ، والرامسات : الرياح الدَّوافنُ ، يقال : رَمَسَهُ ودَفَنَهُ ودَمَسَهُ» .

(١٨٥) قال ابن مسافر : «تهدّما وتهدّما بمعنًى ، ويُروى : تَهَيَّما ؛ يعني : ينهالُ كما ينهالُ الهَيامُ منَ الرَّملِ ، وهو اليابسُ منه» .

⇐

وفي الوسيط (١٣٧)* :

(١٨٦) ظَعائِنُ جُمْلٍ قَدْ سَلَكْنَ شَقيقَةً   وَأَيْمَنَّ عَنْهَا بَعْدَمـا شِـمْنَ مُرْدِمَـا

وفي الوسيط (١٣٧) :

(١٨٧) إِذا احْتَمَلَتْ مِنْ رَمْلِ يَبْرِينَ بالضُّحَى   فَذاكَ احْتِمالٌ خامَرَ القَلْبَ أَسْـهُمَا

(١٨٨) وَلَمَّا تَشارَقْنَ الحُدُوجَ هَوَى لَهَا   مِنَ الصَّيْفِ حَرٌّ يَتْرُكُ الوَجْهَ أَسْحَمَا

- وقال ناسخُ مخطوط (كتابٌ فيه شرح عشر قصائد مشهورة) : «تمت قصيدةُ حميدِ بنِ ثورٍ الهلالي بحمد الله وحُسْنِ توفيقِهِ ، على يدِ أفقرِ الورى إليه عزَّ شأنُهُ : عُمَر بـنِ رَمضـان بـن محمدِ بن عليّ بن درويش الهِيتيّ رحمه الله ، في سنةِ الثانيـة والثلاثـينَ بعدَ المئتـينِ والألـفِ» . وعمر بن رمضان الهِيتيّ : أحدُ شعراء بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة ، ذكر المرحوم عباس العزاوي أنه عالِمٌ فاضل وأديبٌ كاملٌ ، توفي سنة ١٢٥١ أو ١٢٥٢ للهجرة ؛ تـاريخ العـراق بـين احتلالـين ٧ : ٣١ ، وانظـر أيضـاً : مجلة المجمـع العلمـي العربـي ، المجلـد ٨ ، الجـزء ٧ ، ص٣٨٥.

* وردت الأبيات ١٨٦ - ١٩١ في الوسيط في مواضعَ نابيةٍ ، فأخرْتُها إلى هنا .

(١٨٦) الشقيقة : الفُرجـةُ بـينَ جَبَلـين ؛ واسـمُ بـئرٍ في نواحـي المدينـة ؛ انظـر معجـم البلـدان (الشقيقة) . وأيْمَنَّ : سِرْنَ يميناً . والمُرْدِمُ : السحاب الدائم ؛ وشِمْنَهُ: نَظَرْنَ إلى برقِهِ أينَ يقصِدُ وأينَ يُمْطِرُ .

(١٨٧) احتَمَلَتْ : رَحَلَتْ . ويَبْرِين : رملٌ في بلاد العربِ لا تدرَكُ أطرافُه ؛ انظر معجم البلدان (يبرين) . وخامرَ القلب : خالطهُ ، يريد : خامر القلبَ بِأَسْهُمٍ ، فحذف الباء .

(١٨٨) قال الشنقيطي : «تشارَقْنَ الحُدوج : أي أَلْبَسْنَهَا المُشْرِقاتِ من الثياب ، أي المصبوغـات بالحُمرة» الوسيط : ١٣٧ . والأسحم : الأسود .

وفي الوسيط (١٣٩) :

(١٨٩) تَنَبَّذْنَ مِنْ وَعْثِ الكَثائِبِ بَعْدَمَا شَـرَعْنَ بِأَيْدٍ أُدْمُهَـا كُلُّ آدَمَـا

(١٩٠) تَنَازَعْنَ سَيْراً يَوْمَ وَلَّتْ جِمَالُها تَسِـيبُ نِزاعاً لا يُغالَبُ أَقْدَمَـا

(١٩١) فَوَرَّكْنَ ماءً مُسْدِماً بَعْد سَبْعَةٍ فَأَبْرَمْنَ إِبْـراماً عَلـى أَنْ تَلَوَّمَـا

وفي المسائل العضديات (١٧٥) :

(١٩٢) وَأَسْماءُ مَا أَسْماءُ لَيْلَةَ أَدْلَجَتْ إِلَـيَّ وَأَصْحـابي بِأَيَّ وَأَيْنَمَـا

وفي تهذيب اللغة (١٢ : ٦٩) :

(١٩٣) عَلَى مُصْلَخِمٍّ ما يَكادُ جَسِيمُه يَمُـدُّ بِعِطْفَيْهِ الوَضِينَ المُسَـمَّمَا

---

(١٨٩) تَنَبَّذْنَ : تَنَحَّيْنَ . والوَعْثُ : المكانُ الـذي تغيـبُ الأقـدامُ في رمالـه ، والطريـق العَسِـرُ . والأُدْمُ : جمع الأديـم ، وهـو الجِلْـد . والآدَمُ مـن الإبـل : الـذي لونُـه أبيـضُ مُشْـرَبٌ سَـواداً . وشَرَعْنَ : خُضْنَ ، من قولهم : شَرَعَ في الأمـرِ إذا خـاضَ فيه ، وشَـرَعَتِ الـدَّوابُّ في المـاءِ إذا دخلتْ . والكثائب : كأنّه جمع (كثيبة) مؤنث الكثيب من الرَّمل ؛ و لم أقف في المعجمات على تأنيث الكثيب .

و لم يتَّضح لي معنى الشطر الثاني .

(١٩٠) تَسِيبُ : تُسْرِعُ . والنِّزَاع : النُّزوعُ إلى الوطنِ والاشتياق إليه .

(١٩١) وَرَّكْنَ : أَقَمْنَ . والماءُ المُسْدِمُ : أي المُتَغَيِّر ؛ والذي في اللسان (سـدم) : « ميـاهٌ سُـدْمٌ ، وأَسْدَامٌ إذا كانت متغيِّرةً » . وتَلَوَّمَ : تتمكّث وتنتَظِر . وأبرم الأمرَ : أحْكَمَهُ .

(١٩٢) في الوسيط : «أأسماءُ ...» . وفي اللسان ، والتاج : «... بأينَ وأينما» .

و(أيّ) و(أينَ) و(أينما) كناياتٌ عن بلدة أو بقعة ، مُجـرَّدةٌ مـن الاسـتفهام ، ومنعهـا الصَّرْفَ للعلميَّة والتأنيث ؛ انظر المسائل العضديات : ١٧٥ ، واللسان التاج (أين) . وأَدْلَجَـتْ إليّ : سارتْ إليّ ليلاً ، وأرادَ أنَّ خيالَها هو الذي أدْلَجَ إليهِ .

(١٩٣) في العين ٤ : ٣٣٠ «... الوَضِيم ...» تحريف . ⇐

وفي تهذيب اللغة (١٢ : ٣١٩) :

(١٩٤) عَلَى كُلِّ نابِي المَحْزِمَيْنِ تَرَى لَهُ   شَراسيفَ تَغْتالُ الوَضينَ المُسَمَّمَا

وفي العين (٢ : ١٥٩) :

(١٩٥) وَفيها عَبَنُّ الخَلْقِ مُخْتَلِفُ الشَّبَا   يَقُولُ المُمارِي : طالَ ما كَانَ مُقْرَمَا

وفي الوسيط (١٤٥) :

(١٩٦) عَهِدْتُكَ ما تَصْبُو وَفيكَ شَبِيبَةٌ   فَما لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبّاً مُتَيَّمَا

* * *

- والمُصْلَخِمُّ : الساكن الغضبان . وجَسيمه : صاحبه . والمُسَمَّمُ : المُزَيَّنُ بالسُّموم ، وهي الوَدْعُ الصغار . والوَضين : البِطان العريض . وقال الخليلُ : «معناه : لا يكاد يلاقي بينَ طَرَفَي الوَضين من عِظَمِ جَوْزه» العين ٤ : ٣٣٠ ، وَجَوْزُهُ : صَدْرُه .

(١٩٤) قال الأزهري : «والتَّسميم : أنْ يُتَّخذَ للوَضين عُرًى ، قال حميد بن ثور : (البيت) أي الذي له ثلاث عُرًى ، وهي سُمُومُه» تهذيب اللغة ١٢ : ٣١٩ . والشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تُشْرِف على البَطْن ، الواحد شُرْسُوف .

(١٩٥) في مقاييس اللغة ، واللسان ، والتاج : «أمينٌ ...» .

والعَبَنُّ : الجملُ الضَّخمُ الجَسيم . والشَّبا : الأعالي ، جمعُ شَباةٍ ، والشباةُ أيضاً : حَدُّ كُلِّ شيءٍ . والمُقْرَم : الذي جُعِلَ قَرْماً ، وهو الفحلُ الذي ما مَسَّه حَبْلٌ .

(١٩٦) قال الشنقيطي : «هذا البيت يستشهدُ به النحويون على أنَّ الجملةَ الحاليةَ إذا وقعتْ مَنفيَّةً بـ (ما) يمتنعُ اقترانُها بالواو ، فإنَّ قولَهُ : (ما تصبو) جُملةٌ حاليّة . ولم أقفْ قبلَ الآن على قائله ، ولكنْ وجدْناهُ في ضِمْنِ نُبْذَةٍ منْ هذه القصيدةِ ، فأثبتناهُ كما وجدناه» . الوسيط : ١٤٥ .

(٧٠)

في الشعر والشعراء (٣٩٣)* :

(١) لَمَّا تَخايَلَتِ الحُمولُ حَسِبْتُهَا   دَوْماً بأَيْلَةَ ناعِماً مَكْمُومَـا

وفي كتاب الأفعال - للسَّرقسطي (١ : ١٧٠) :

(٢) فَدَعَوْتُ أَبْيَضَ لا أَغَرَّ مُدَفَّعاً   هَدِناً وَلا مُتَفَجِّساً مَشْؤُومَا

---

* تُنْسَبُ الأبيات (٣ - ١٧) إلى ليلى الأخيلية ، وكان الأصمعي ينسبها إلى حميد ؛ انظر التخريج .

(١) في العقد الفريد : «لَمَّا تحامَلَت ... بأثْلَةَ ..» ؛ وفي حلية المحاضرة ، والمنصف في نقد الشعر، والمُزْهِر : «لَمَّا تحامَلَت ...» .

وتَخايَلَت : مَشَت الخُيَلاء وتَبَخْتَرَتْ . والحُمُول : الجمال التي عليها الهوادج . والدَّوْمُ: شجرٌ ضخمٌ يشبه النَّخلَ . وأَيْلَةُ : بلدٌ بأرض فلسطين على ساحل البحر الأحمر عند مدينة العقبة ، وكانت العقبة تسمى عقبة أَيْلَة ، وأيلة أيضاً : جبلٌ بين مكة والمدينة عند جبل رُضوى ؛ انظر معجم البلدان (أيلة) ، والمكموم : الذي عليه الكِمام ، وهو غطاءٌ يُوضَعُ على عِذْقِ النَّخلةِ إلى حين صَرْمِهِ خَشْيَةَ بَرْدٍ أو مرضٍ أو طَيْرٍ .

وأَثْلَةُ : موضعٌ قرب المدينةِ المنورةِ ؛ معجم البلدان (أثلة) .

وأُخِذَ على حميد وصفُه الدَّومَ بأنه مكمومٌ ، لأن الدَّومَ لا يُكَمُّ ؛ انظر الشعر والشعراء : ٣٩٣ ، والعقد الفريد ٥ : ٣٦٤ ، والوساطة : ١٣ ، والمنصف في نقد الشعر : ٣٧ وحلية المحاضرة ٢ : ٧ وضرائر القزاز : ٦٥ والدر الفريد ١ : ١٥٧ ، واعتذر ابنُ عصفورٍ لحميدٍ فقال : «ظنَّ بعضُهم أنّ ذلك غَلَطٌ .... وليس ذلك عندي ، بل ينبغي أن يُحْمَلَ على أنه سَمَّى النَّخْلَ دوماً لشِبْهِهِ بهِ » ضرائر الشعر : ٢٤٨ .

(٢) الأغرّ : الذي في جبهته بياضٌ . والمُدَفَّع : البعير الكريم الذي لا يُحْمَل عليه ؛ والمُدَفَّعُ أيضاً : البعير المُذَلّل للرُّكوبِ ، ضِدّ ، وأراد المعنى الأول ، فلمّا نفاه أصبح المعنى : فدعوت ⇐

وفي أمالي القالي (١ : ٢٤٨)* :

(٣) يا أيُّها السَّـدِمُ المُلَوِّي رأسَـهُ ... لِيَقُودَ مِن أَهْـلِ الحِجازِ بَرِيمَـا

(٤) أَتُرِيدُ عَمْرَو بْنَ الخَليعِ وَدُونَهُ ... كَعْـبٌ ، إذاً لَوَجَدْتَهُ مَرْؤُومَـا

– بعيراً أبيضَ مذلّلاً للرُّكوب . والهَدِن : المُسْتَرْخِي . والمُتَفَحِّسُ : المتكبِّر .

* لم تـرد الأبيـات ٦ – ٩ و ١٤ – ١٥ في أمـالي القـالي ، وإنمـا أضفتُهـا بترتيبهـا عـن حماسـةِ الخالديين ١ : ٤٣ .

(٣) في المخصص : «.. ليسوق ..» .

وقال المرزوقي شارحاً : «السَّدِمُ والسَّادمُ : النادمُ .... ، والسَّـدم أيضـاً : الفحـلُ العظيم الهائج ، والسّدم أيضاً : اللَّهِجُ بالشـيء .... ، والبيت يحتمـلُ الوجـوهَ الثلاثـةَ فيـه . والمُلَوِّي رأسَهُ : يجوز أن يكون مثلَ قول الآخر :

نُبِّئْتُ عَمْراً غارِزاً رأسَهُ ... في سِـنَةٍ يُوعِـدُ أَخْوَالَـهُ

والمراد : كأنه مَلَكَهُ التَّحَيُّرُ ، فهو يُلَوِّي رأسَه ؛ وتَلْوِيةُ الرأسِ كما تكون مِنَ الفِكْرِ والتَّحَيُّرِ فقد تكون من الكِبْرِ والتَّجَبُّرِ وقلّةِ الاحتفال بالمُحْتَضِرِ .... ليقودَ من أهل الحجاز بريمـاً ؛ فـأصلُ البَريم خَيْطٌ يُفْتَلُ من قُوىً بِيضٍ وسُودٍ .... والمُرادُ به هنا جيشٌ متفاوتون أدنيـاء كـالبَرِيمِ ، وهو الخيطُ المُبرمُ من عِدّةِ ألوان» شرح ديوان الحماسة : ١٦٠٧ . والخِطاب في الأبيات موجَّـهٌ إلى عبد الله بن الزُّبير ، انظر اللآلي ١ : ٥٦١ .

(٤) في المقاصد النحوية : «أَتَرُومُ ..» .

والخليع : أحد الخُلَعاء ، وهم بنو ربيعة بنِ عُقَيل بن كعـبِ بـن ربيعـةَ بـنِ عـامرِ بـن صعصعة ، سُمّوا بذلك لأنّهم لم يدِينوا في الجاهلية لأحد ؛ انظر جمهرة النسب ٢ : ٢٨ .

وأراد بعمرو بن الخليع عَمْرو بنَ هَمّامِ بنِ مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الأعلمِ بنِ عمرِو بنِ ربيعةَ بـنِ عقيـل ، وكـان مـروان بـنُ الحكـم ولاّه صدقـات بـني عـامر ؛ انظـر جمهـرة النسـب ٢ : ٢٨ . والمَرْؤُوم : من قولهم : رَئِمَتِ الناقةُ ولدَها إذا أحبَّتْهُ وعَطَفَتْ عليـه. وقـال المرزوقـي شارحاً : «أتقصدُ بما هممتَ بِهِ من جمعِ الجُموعِ الحجازية عمـرَو بـنَ الخليـع ، وحولَـه بنـو ⇐

(٥) إنَّ الخليعَ وَرَهْطَهُ في عامِرٍ كَالقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤاً وَحَزِيمَا
(٦) لا تُسْرِعَنَّ إلى رَبيعَةَ إنَّهُمْ جَمَعُوا سَواداً للعَدُوِّ عَظيمَا
(٧) شَعْباً تَفَرَّقَ مِن جِماعٍ واحِدٍ عَدَلَتْ مَعَدّاً تابعاً وَصَميمَا
(٨) فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ ، لَوْ وَطِئْتَ بِلادَهُمْ لاقَتْ بَكارَتُكَ الحِقاقُ قُرومَا
(٩) وَتَعاقَبَتْكَ كَتائِبُ ابنِ مُطَرِّفٍ فَأَرَتْكَ في وَضَحِ النَّهارِ نُجومَا

- كعب، إذاً لوجدتَهُ معطوفاً عليهِ محروساً منك ومن لَفِيفكَ» شرح ديوان الحماسة : ١٦٠٨ .

(٥) في خلق الإنسان للأصمعي ، وفُرحة الأديب : «.. من عامر ..» وفي العشرات في اللغة : «لَبِسُوا جُؤْجُؤاً ...» .

والجُؤْجُؤ : الصَّدر . والحَزيم : وسط الصدر ، وما يُضَمُّ عليه الحزام . وقال المرزوقي : « أمَا عَلِمْتَ أنّ الخليعَ وعشيرتَه من بني عامر بمكانِ القلبِ من النفسِ ، قد التفّ به الصَّدرُ والحزيمُ ، وحماهُ الحشا والجَوف ... والمعنى : إنّ مكانَهُ من الحيِّ مكينٌ ، ومحلّهُ من جانبِ المَنْعِ منه والدِّفاع دونَه عزيزٌ مَصُونٌ» شرح ديوان الحماسة : ١٦٠٨ .

(٦) ربيعة : يعني بني ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والخُلعاء منهم ؛ انظر جمهرة النسب ٢ : ٢٨ وجمهرة أنساب العرب : ٢٩٠ . والسَّواد : العدد الكثير .

(٧) الجِماعُ والجَمْع بمعنًى واحد . ومَعَدّ : هو ابن عدنان ، وأرادَ قبائلَ مَعَدّ بن عدنان ، وهم شطرُ العرب ؛ انظر جمهرة أنساب العرب : ٩ . والرَّجل الصميم : الذي هو من خالِصِ قومِهِ.

(٨) في الحماسة البصرية : «أقْصِر فإنّكَ لو طَلَبْتَ ...» ؛ وفي اللآلي : «هَبِلَتْكَ أمُّكَ لو حَلَلْت... لَقِيتَ ...» .

واقْصِدْ بِذَرْعِك : لا تتجاوز الحَدَّ في أمركَ . والبكارةُ : الناقة التي وَلَدَتْ بطناً واحداً. والحِقاق : جمع الحِقَّة ، وهي الناقة التي بَلَغَتْ أربعَ سنين . والقُروم : جمع القَرْم ، وهو الفحل الكريم ، يعني أنّ جيشكَ كالحِقاقِ ، وآل مُطَرِّفٍ وحُماتهُمْ كالقروم .

(٩) في اللآلي : «لَتَعَمَّدَتْكَ كتائبٌ من عامرٍ ، وأرَتْكَ ...» .

وتعاقَبَ القومُ الأمرَ : تعاوَرُوهُ ، وجاء بعضهم بعَقِبِ بعضٍ . وَوَضَحُ النهار : بياضُه . ⇐

(١٠) لاَ تَغْزُوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَـرِّفٍ   لا ظالِمـاً أبـداً ولاَ مَظْلُومَـا

- وقال البكري : «تَغمَّدَتْكَ ، بالْغين معجمةً : أي احْتَمَلَتْك ؛ ومنْ رواه بالْعين مُهْمَلَةَ أراد : قَصَدَتْكَ» اللآلي : ٥٦١ .

و«كتائبٌ» في رواية اللآلي مصروفٌ للضَّرورة .

(١٠) في كتاب سيبويه ، وحلية المحاضرة ، وأمالي المرتضى ، وفُرحة الأديب ، وزهر الآداب ، وتحصيل عين الذهب ، ومجموعة المعاني ، والأمالي الشجرية ، والمقاصد النحوية ، وهمع الهوامع : «لا تَقْرَبَنّ» ، ونبّه في المقاصد النحوية على رواية : «لا تَغْزُوَنّ» . وفي حلية المحاضرة «... ألَ مُحَرِّق» . وفي كتاب سيبويه ، وحلية المحاضرة ، وفرحة الأديب ، وزهر الآداب ، وتحصيل عين الذهب ، والأمالي الشجرية ، والمقاصد النحوية ، وهمع الهوامع : «... إنْ ظالماً ... وإن مظلوماً» ؛ وفي زهر الآداب : «إن ظالماً يوماً ..» ؛ وفي الأمالي الشجرية : «إنْ ظالماً فيهم ...» .

وقال البكري : «قولُه : لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً ، هذه روايةٌ مُحالةٌ ، وإنما الرواية الصحيحة التي بها يصحّ معنى البيت : لا ظالماً فيهم ولا مظلوماً ، لأنه قد يكون ظالماً لغيرهم أو مظلوماً من غيرهم ، فيستجير بهم لردِّ ظُلامتِهِ ، أو لاستدفاعِ مكروهِ عقوبتِهِ ، ولا بد لهم من إجارته ؛ وعلى رواية أبي علي -رحمه الله- قد نهى كلَّ ظالمٍ ومظلومٍ أنْ يَقْرَبَهُمْ على العموم ، وهذا إلى الذّمِّ أدنى منه إلى المدح ؛ وهذه الرواية -على اختلال معناها- فيها حشوٌ من اللفظ لا فائدةَ له وهو قوله : أبداً ، لأن ما تقدَّم من قوله : لا تقربن الدهرَ ، يُغني عن إعادة (أبداً)» التنبيه على أوهام أبي علي : ٧٨ . وقال الأعلم الشنتمري شارحاً رواية : (إن ظالماً أبداً وإن مظلوماً) : «لا تقرَبَنَّهُمْ ظالماً فإنكَ لا تستطيعهم ، ولا مظلوماً فيهم للانتصار منهم فإنك تعجز عن مقاومتهم لعزّتهم وقوّتهم . ويُروى : إلَّ مُطَرِّفٍ وهو الصحيح» تحصيل عين الذهب ١ : ١٣٢ . والإلّ : العهد والجار ، والقرابة ، والعداوة ، ويحتمل البيت هذه المعاني كلَّها .

ورواية «إن ظالماً فيهم وإن مظلوما» شاهدٌ عند النحويين على جواز حذفِ (كان) واسمِها بعدَ (إن) الشرطية، والتقدير: إن كنتَ مظلوماً وإن كنتَ ظالماً ، انظر كتاب سيبويه ⇐

(١١) قَومٌ رِباطُ الخَيْلِ وَسْطَ بُيوتِهِمْ وأَسِـنَّةٌ زرقٌ تُخـالُ نُجُومَـا

(١٢) وَمُخرَّقٍ عَنْهُ القَميصُ تَخَالُـهُ وَسْطَ البُيُوتِ منَ الحَياءِ سَقِيمَا

(١٣) حَتَّى إذا رُفِـعَ اللِّـواءُ رأَيْتَـهُ تَحْتَ اللِّواءِ عَلَى الخَميسِ زَعيمَا

= ١ : ٢٦١ ، وتحصيل عين الذهب ١ : ١٣٢ ، والأمالي الشجرية ٢ : ٣٤٧ ، والمقاصد النحوية ٢ ٤٧ ، وهمع الهوامع ١ : ١٢١ .

(١١) في عيار الشعر ، ومقاييس اللغة ، وزهر الآداب ، ومجموعة المعاني ، ومعجم البلدان : «... يُخَلْنَ نُجوماً» .

ورباط الخيل : الخَمْسُ من الخيلِ فما فوقها ، والمكان الذي تُربَطُ به الخيلُ . قال المرزوقي شارحاً : «ومَربِطُ خُيُولهم وَسْطَ بُيوتِهم ، يُضَمِّرونها ويتفرَّسونَ على ظُهورها ، ولا يأتمنون عليها في سياستها وصَنْعتها إلا أنفسَهم ، فلا ترى إلا من يُهَذِّبُ آلَتَهُ للحرب ويُصْلِحُها ...» شرح ديوان الحماسة : ١٦٠٩ .

(١٢) في عيون الأخبار : «ومُقَدَّرٍ ...» تحريف . وفي ديوان المفضليات ، وأمالي المرتضى والمقاصد النحوية : «... بينَ البُيوتِ ...» .

وقال البكري : «وقوله : ومُخَرَّقٍ عنه القميص ، هكذا رواهُ أبو علي -رحمه الله- بالخَفْضِ على معنى : ورُبَّ مُخَرَّقٍ ، فهو على هذا كنايةٌ عن رجلٍ مجهولٍ ، والكلامُ مُستأنَفٌ منقطعٌ مما قبلَه ؛ وليس كذلك ، وإنما هو : ومخرّقٌ عنه القميص ، نَسْقاً على ما قبلَه ، ويعني به الخليعَ الممدوحَ المتقدِّمَ الذكرِ ، ألا ترى قولَهُ : قومٌ رباطُ الخيلِ وَسْط بيوتهم ، وكذا ، وكذا ، ثم قال : ومخرّقٌ عنه القميص تخالُهُ وَسْطَ البيوت ، فالخيلُ والأسنةُ وَسْطَ البيوتِ ، هي لهذا الكائن وَسْطَ البيوت . وفي صفتِهِ بِخَرْقِ القميص قولان : أحدهما أنّ ذلك إشارةٌ إلى جَذْبِ العُفَاةِ لَهُ ، والثاني أنّه يُؤْثِرُ بِجَيِّدِ ثيابه فيكسوها ويكتفي بمعاوزِها» التنبيه على أوهام أبي علي : ٧٩ .

(١٣) في ديوان المفضليات ، والمعاني الكبير ، وأمالي المرتضى ، والمقاصد النحوية : «.. بَرَزَ اللِّواءُ ...» . ⇐

(١٤) وَإذا تُساءُ وَجَدْتَ مِنهُمْ مانِعاً   فَلِجاً، عَلَى سَخَطِ العَدُوِّ مُقيمَا

(١٥) أَوْ ناشِئاً حَدَثاً يُحَكِّمُ مِثْلَهُ   صُلْعُ الرِّجالِ تَوارَثَ التَّحْكيمَا

(١٦) لَنْ تَسْتَطيعَ بأَنْ تُحَوِّلَ عِزَّهُمْ   حَتَّى تُحَوِّلَ ذَا الهِضابِ يَسُومَا

(١٧) إِنْ سالَمُوكَ فَدَعْهُمُ مِنْ هَذِهِ   وَارْقُدْ، كَفَى لَكَ بالرُّقادِ نَعيمَا!

* * *

- ونبه في المقاصد النحوية على رواية «رُفِعَ اللِّواء» . وفي ديوان المفضَّليات : «... لَقِيْتَهُ يومَ اللواء ...» . وفي حلية المحاضرة ، وزهر الآداب : «... يومَ الهِياجِ ...» .

والخميس : الجيش ، سُمِّيَ خَميساً لأَنَّهُ خمسةُ أقسام : مقدّمة ، وميمنة ، وميسرة ، وقلب ، ومؤخرة . والهياج : القتال .

(١٤) الفَلِجُ : المنتصر الظافر ، من قولهم : فَلَجَ الرجُلُ على خصمهِ إذا انتصر عليه وظَفِرَ .

(١٥) الناشئُ : الغلامُ الذي جاوزَ حدَّ الصِّغَرِ .

(١٦) حوَّل الشيءَ : أزاله . وذو الهضاب : هكذا رواه القالي وسائر رُواتِهِ إلاّ البكري الذي قال : «رواهُ أبو عَمْرو -رحمه الله- وغيرُهُ : ذا الضِّبابِ ، وهو الصَّحيح ، لأنَّ يسومَ جبلٌ منيفٌ في أرضِ نخلةَ من الشامِ يُعرَفُ بذي الضباب ، وذلك أنّ الضباب لا يكادُ يفارقُه ؛ وإلاّ فكُلُّ جَبَلٍ ذو هضاب» التنبيه على أوهام أبي علي : ٨٠ ، وقال ياقوت : «يَسُوم : ... جبلٌ في بلاد هُذَيْل ... ... وقيل : يسوم جبلٌ قربَ مكة ، يتصل به جبلٌ يقالُ له قِرْقِد ... لا يكاد أحدٌ يرتقيهما إلا بعد جهد» معجم البلدان (يسوم) .

والباءُ في قوله : «بأنْ تحوّل ..» زائدة ؛ لأنَّ الفعل (تستطيع) يتعدّى بنفسه .

(١٧) قوله : فدعْهُم من هذه ؛ أي دعهم من غَزْوك إياهم .

(٧١)

في كتاب الجيم (٣ : ٢٠) :

(١) وَبُدِّلْنـا كِنانَةَ بَعْدَ نَجْـدٍ غَمًّى حُمًّى تِهامَةَ والهُيامَا

* * *

(١) قوله : كنانة ، يعني أرض كنانة ، وهي قبيلة أبوها كنانةُ بن خزيمة بن مدركة ؛ وانظر جمهرة أنساب العرب : ١١ و ٤٦٥ . وقال أبو عمرو الشيباني : «رأيت غَمًّى من الناس : سَفِلَةً منهم ، وقال حميد بن ثور الهلالي : (البيت)» الجيم ٣ : ٢٠ ، ولم يرد هذا المعنى في اللسان والقاموس ، والذي فيهما : الغَمَى هو سقف البيت ، وما غُطِّيَ بهِ الفرسُ ليعرقَ . والهُيام : داءٌ كالجنون يأخُذُ الإبل في رؤوسها .

(٧٢)

في معجم الأدباء (١١ : ١١) :

(١) لَوْ لَمْ يُوَكَّلْ بالفَتَى ... إلاَّ السَّـلامَةُ والنِّعَـمْ

(٢) وتَنَـاوَباهُ لأَوْشَـكَا ... أَنْ يُسْلِماهُ إلى الهَرَمْ

* * *

(١) وُكِّل بالأمر : سُلِّمَهُ وجُعِلَ وكيلاً عليه .

(٢) تَنَاوبَاهُ : أتَيَاهُ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ .

قافية النون

(٧٣)

في التعليقات والنوادر (٢: ٢١٩)* :

(١) أَثْنوا بَنِيَّ على الَّذِي أَهْدى لَكُمْ   جُزُراً وَلَمْ يُرْجِعْكُمْ بِدُيُونِ

(٢) أَثْنوا بَنِيَّ على الَّذِي أَعْطَاكُمُ   يَوْمَ القَرِيِّ بِرُمَّةِ العُرْجُونِ

(٣) حَمْراءَ مُشْرِفَةَ السَّنامِ كَأَنَّها   جَمَلٌ يُقادُ بِهَوْدَجٍ مَظْعونِ

(٤) مَا كانَ يُعْطِي مِثْلَها في مِثْلِها   إلاَّ كَرِيمُ الخِيمِ أَوْ مَجْنُونُ

---

* قال الهَجَريّ : «وأنشدني العُمَري لحميد الجمّال الهلالي ، يمدح عُمَرَ بن ليث ، أحدَ بني جحش بن كعب بن عُميرة بن خُفاف - والإضافة إلى (عُميرة) هذا : عُمَريّ - : (الأبيات)» التعليقات والنوادر ٢ : ٢١٩ . وتُنسب الأبيات إلى غير حميد ، انظر تخريج الأبيات .

(١) الجُزُر : جمع الجَزُور ، وهي البعير . وقوله : و لم يُرْجِعكم بديون ؛ أي : أنَّهُ وفّاها عنهم ، أو أعطاهم ما يُوَفُّونها به .

(٢) القريّ : اسمٌ لعدة مواضع ؛ والقريُّ في اللغة : سَنَنُ الطريق ، ومجرى الماء إلى الروضة ؛ انظر معجم البلدان (قريّ الخيل) . والعُرجون : عِذْقُ النخل ، وهو كالعُنقودِ من العِنَبِ ؛ والعرجون أيضاً : أصلُ العذق الذي يَحمِل التمرَ وشماريخَه . ويقال : أعطاه الشيءَ برُمَّتِه ، أي : أعطاه إياه كلّه ؛ وأصل (الرُّمَّةِ) : الحَبْلُ يُقَلَّدُ به البعير .

(٣) في الوحشيات : «.. تامكة السنام .. جَمَلٌ بهودجِ أهله مظعونُ» .

ومُشْرِفة السنام ، وتامكة السنام : عظيمتُه ؛ وتَمِكَ السنام : طال وارتفع واكْتَنَزَ .

(٤) في الوحشيات : «تا للهِ أعطى مِثْلَها في مثلِه ...» .

قوله : في مثلِها ، أي في مثل تلكَ السنة شدّةً وقحطاً ، وأعاد الضمير إلى غير مذكور في الكلام لأنه مفهوم من السياق . والخِيمُ : الطبيعية والسَّجيَّة . ⇐

(٥) جَادَتْ بِها يَوْمَ القَرِيِّ يَمينُهُ   كِلتا يَدَيْ عُمَرَ الغَداةَ يَمينُ

* * *

- وروايةٌ : في مثلِه ، أي : في مثلِ ذلك العام . وفي هذا البيت والذي يليه إقواءٌ .

(٥) في الوحشيات : «... عند الوداع يمينُه ...» .

وقولُه : كِلْتا يديْ عُمَرَ العداة يمينٌ ، كنايةٌ عن حُسْنِ صنيعِهِ وخَيْرِهِ ؛ واليمينُ من اليُمن والبَرَكة .

(٧٤)

في أمالي القالي (١: ١٦٩)* :

(١) وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلى أَغَرَّ مُشَهَّرٍ بِكْرٍ تَوَسَّنَ بالخَميلَةِ عُونَا
(٢) مُتَسَنِّمٍ سَنِماتِها مُتَفَجِّسٍ بالهَدْرِ يَمْلأُ أَنْفُساً وَعُيونَا

---

* لم يرد البيت ٣ في أمالي القالي ، وإنما أضفتُه بترتيبه عن اللآلي : ٤٢٨ .

(١) في المخصص : «... في الخميلة ..» . وقال التبريزي : «ورواه بعضُهم : توسَّن بالخميلة عِينًا» كنز الحفاظ : ٦٣٢ .

وقال القالي : «يعني بـ (أغرّ) سحاباً فيه برق ، أو هو أبيض . وبِكرٌ : لم يُمطر قبلَ ذلك . وتوسَّنَ طرقها ليلاً عند الوَسَنِ ، أي وقت اختلاط النعاسِ بعيون الناس ؛ يُقال : توسَّنتُ الرَّجلَ ، أي أتيتُه وهو وسنان . والخميلة : رملة كثيرةُ الشجرِ . وعُون: جمعُ عوانٍ ، وهي الأرض التي أصابها المطرُ مرّةً ؛ وهذا مَثَلٌ ، وأصلُه في النساء ؛ قال الكسائي : العَوانُ : التي قد كان لها زوج ، ومنه قيل: حربٌ عَوان» أمالي القالي ١ : ١٦٩ ، وقال التبريزي : «المُشَهَّرُ : المشهور الذي مَنْ رآهُ تخيَّلَ أنّه ماطر ... والعِينُ : جمع عَيْناء ، وهي البقرةُ الوحشية ؛ يريد أن هذا السحاب البِكْرَ أتى البقرَ التي في هذه الخميلة فمَطَرَها ليلاً ، ويجوز أن يعني بالعُون جمعَ عانَةٍ ، وهي القطعة من حَمِير الوحش ؛ ومثله من الجموع : قارة وقُور ، وساحَة وسُوح ؛ يريد أن السحاب مَطَر الحَميرَ التي في هذه الخميلة» كنز الحفاظ : ٦٣٢ .

(٢) قال القالي : «قولُه : مُتَسَنِّم ، شَبَّهَهُ بالبعير الذي يَتَسَنَّم أسنمة الإبل ، أيْ يعلوها . والسَّنِماتُ : العظامُ السَّنام ، يريد أنّ هذا السحاب كأنّه يَتسنّم التلال والآكام ، أيْ يعلوها ؛ وهو مَثَلٌ . ومُتَفَجِّس : متكبِّر . بالهدر : يعني رَعْدَه . وقوله : يملأُ أنفساً ، تعجّباً منه ؛ وقال بعضهم : لِهَولِها» أمالي القالي ١ : ١٦٩ . والهدر في الأصل هو صوتُ البعير الذي يردِّده في حَنْجَرَته ، فاستعاره لرعدِ السحاب .

(٣) بِتْنَا نُرَاقِبُهُ وَبَاتَ يَلُفُّنَا   عَمِدَ السَّنَامِ مُقَدَّماً عُثْنُونا

(٤) لَقِحَ العِجَافُ لَهُ لِسَابِعِ سَبْعَةٍ   وَشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّؤٍ فَرَوِينَا

* * *

---

(٣) العَمِدُ : البعير الذي كَثُرَ شحمُ سنامِهِ وحُمِلَ عليه فانكسر سنامُه ؛ شبَّه السحابَ المحمَّلَ بالغيث بالبعير العَمِد ، وقال البكريّ : «والعَمِدُ : الذي يَعَضُّ الحِمْلُ غارِبَهُ وسَنامَه حتّى يَنْفَضِخَ ، فجَعَل الغيثَ كَرِمٌ تلكَ العِمْدَة» اللآلي ٤٢٨ ، وغاربُ الجَمَلِ : ما بين عُنُقِه وسنامِه . وينفضخ : ينكسر . ورِمُّ العِمْدَة : ما تفتّتَ منها .

(٤) في زهر الأكم : «... لخامس خمسةٍ ...» . وفي المحكم : «بعدَ تَحَلِّيء ...» ثم قال ابن سيده : «هكذا أنشده ثعلب ، والصواب : بعد تحلُّؤٍ» .

وقال القالي : «لَقِحَتْ : نَبَتَ عُشْبُها . والعجاف : الأَرَضُون التي لم تمطر ، وهو مَثَلٌ . بعدَ تَحَلُّؤٍ : بعد منعٍ من الماء» أمالي القالي ١ : ١٦٩ . وقال ابن سيده : «وربما سَمَّوا الأرضَ المُجْدِبةَ عِجافاً ؛ قال الشاعر يصف سحاباً : (البيت) ... ... يقول : أنبتَتْ هذه الأَرَضُونَ المجدبةُ لسبعةِ أيامٍ بعدَ المطر» المحكم ١ : ٢٠٤ .

(٧٥)

في معجم ما استعجم (بَرام) :

(١) وَبالأَجْراعِ مِنْ كَنَفَيْ بَـرامٍ دِمـاءٌ لا تُكَلِّفُـكَ اليَمينَـا

وفي كتاب الجيم (٣: ٥٥) :

(٢) إذا مارَسْتَ ضِغْناً لابْنِ عَمٍّ مِراسَ البَكْرِ في الإبْطِ الفَنينا

وفي غريب الحديث - للخطابي (١: ٣٩٧) :

(٣) كَأَن سَـمُومَها سَرَعانَ نَارٍ إذا ما شَمْسُها صَفَنَتْ صُفُونَا

وفي غريب الحديث - للخطابي (١: ٣٨٦) :

(٤) يَظَلُّ خِبـاؤُنا وَكَأَنَّ حَبْـلاً بِـهِ مُتَعَلِّـقٌ مُهْـراً أَرُونَـا

---

(١) الأجراع : جمع الأجرع ، وهو الكثيب الذي جانبٌ منه رملٌ وجانب حجارة ، والأجرعُ أيضاً : الأرض ذات الحُزونة تُشاكِلُ الرَّملَ . وبَرام : مَوْضع في ديار بني عامر ؛ معجم ما استعجم (برام) . والكَنَفُ : الناحية .

(٢) في التقفية في اللغة : «إذا عالَجْتَ .. .. كما عالَجْتَ في ..» .

والضِّغْنُ : الحقد . ومارَسَ الأَمْرَ : عالَجَه وزاوله . والبَكْرُ : الفَتِيُّ من الإبل . والفَنِينُ: دُمَّلٌ يخرُج تحتَ الإبط .

(٣) السَّموم : الرِّيح الحارّة تكونُ غالباً بالنهار . وسَرَعانُ النّارِ : أوائِلُها . وصَفَنَتْ : وَقَفَتْ ؛ يريد وقوفَها في كَبِدِ السَّماءِ عند الظهيرة .

(٤) الخباء : الخَيمة من الصوف . وقال الخطابي : «ورَجُلٌ أَرُون : أي نشيط خفيف ؛ ومُهْرٌ أَرون ، قال حميد بن ثور : (البيت) » غريب الحديث ١ : ٣٨٦ . والجار والمجرور «به» متعلّقان بصفةٍ محذوفة لـ «حَبْلاً» ، و«مهراً» مفعولٌ به لاسم الفاعل «متعلّق» .

(٧٦)

في كتاب الإبل (١٣٦) :

(١) أَبْعَدَ ما بَصْبَصْنَ إذْ حُدِينَـــا

(٢) وَحينَ لاقَى الحَقَبُ الوَضينَا

*   *   *

(١) بَصْبَصْنَ : أَسْرَعْنَ ، يعني النوقَ .

(٢) والحَقَبُ : الحِزام الذي يُشَدّ به الرَّحل في بَطْـنِ البعـير مِمّـا يلـي رِجْلَيـه . والوَضِـينُ : بِطـانٌ عريضٌ يُشَدُّ به الرَّحْلُ على بطنِ البعير ؛ يقول : بَلَغَـتِ النُّـوقُ أقصـى سُرْعَتِها حـينَ حَـدَا لهـا الحادي وحين ضَمُرَتْ من طولِ السَّفَرِ فأصبح الحَقَبُ والوضينُ يَلْتَقِيانِ إذْ يَضْطَرِبان .

ما نُسِبَ إلَى حُمَيدٍ

وَليسَ لَهُ

قافية الباء

(١)

في مجلّة معهد المخطوطات العربية (المجلد : ٣٠ ، الجزء ٢ ، ص ٧٠٠) :

١ يا لَيْتَ أُمَّ الغَمْرِ كانَتْ صَاحِبي
٢ وَرابَعَتْني تَحْتَ لَيْلٍ ضارِبِ
٣ بِساعِدٍ فَعْمٍ وكَفٍّ خاضِبِ

---

(١) صاحبي : أي ذات صُحْبَتي .

(٢) الليل الضارب : المظلم .

(٣) الساعد الفعم : الممتلئ . وكفّ خاضب : أي ذات خضاب .

* * *

(٢)

في تفسير الطبري (١ : ٤٨) :

١ إذا كانتِ الخَمْسونَ أُمَّكَ لَمْ يَكُنْ   لِدائِكَ إلاّ أنْ تَمُوتَ طَبيبُ

---

(١) في البيان والتبيين ، وعيون الأخبار ، وبهجة المجالس ، ومجموعة المعاني : «... السبعون سِنّك ...» .

* * *

(٣)

في الجيم (٣ : ٢١٩) :

١ يُغِثْنِ بما اسْتَخْلَفْنَ زُغباً كأنّها كُرَاتٌ تَلَظّى مَـرَّةً وتَلُـوبُ

---

(١) في الأغاني : « قِصارُ الخُطا زُغْبُ الرُّؤُوسِ ...» .

والزُّغْب : جمعُ الأَزْغَبِ ، وهو الفرخ الذي نَبَتَ زَغَبُه ، وهو الرِّيش الصَّغـير اللَّيِّـن .

وتتلظّى : تَلْتَهب . وتلوب : قال أبو عمرو الشيباني : « اللَّوبُ : الطَّلبُ ، وقال : (تَلُوبُ كُلَّ مَلابِ) ، أي تَبْتَغِي وَلَدَها ، قال حميد : (البيت) » كتاب الجيم ٣ : ٢١٩ .

* * *

(٤)

في الصّحاح (عقف) :

١ كأنَّهُ عَقْفٌ تَوَلّى يَهْرُبُ ٢ مِنْ أَكْلُبٍ يَعْقِفُهُنَّ أَكْلُبُ

---

(١) في المحيط في اللغة ، ومجمل اللغة ، والتكملة والذيل والصلة : «.. يَتْبَعُهُنَّ ..» ، وفي حيـاة الحيوان الكبرى : «... تَعْقفهنّ ...» .

والعَقْفُ : الثعلب . يَعْقُفُهن : يعطِفُهنَّ .

* * *

(٥)

في المقاصد النّحوية (٤ : ٥٢٢) :

١ إنْ يُمْسِ هذا الدَّهْرُ بـي تَقَلُّبَا
٢ أوْ يُعْقِبِ الـدَّهْرُ لِدَهْرٍ عَقِبَـا

٣ وأُمْسِ شَيْخاً كالعَرِيش أَحْدَبا
٤ إذا مَشَيْتُ أَتَشَكَّى الأَصْلُبَـا

٥ تَضوُّرَ العَوْدِ اشْتَكَى أنْ يُرْكَبا
٦ فَقَـد أُناغِي الرَّشَـأَ المُرَبَّبَـا

٧ ذا الرَّعَثاتِ البـادِنَ المُخَضَّبَـا
٨ خَوْداً ضِناكاً لا تَمُـدُّ العُقَبَـا

٩ يَهْتَـزُّ مَتْنـاها إذا ما اضْطَرَبَـا
١٠ كَهَزِّ نَشْوانَ قَضيبَ السَّيْسَبَى

١١ لِكُلِّ دَهْـرٍ قَـدْ لَبِسْتُ أَثْؤُبَـا
١٢ رِيَاطَـةً واليُمْنَـةَ المُعَصَّبَـا

(٣-٤) العريش : خيمةٌ من خَشَب وثُمام . والأَصْلُب : جَمْعُ الصُّلْبِ ؛ وإنّما له صُلْبٌ واحِد، فجمعه بما حولَه .

(٥-٦) التَّضَوُّر : التَّلَوِّي من وجع أو جوع أو نحوهما . والعَـوْد : المُسِـنّ مـن الإبـل . ونـاغى المرأةَ : غازَلَها . والرّشأ : وَلَدُ الظَّبية ؛ يريدُ امـرأةً كالرَّشأِ . والمُرَبَّـب : المُرَبَّى بأَحْسَـنِ تربيـةٍ وأنعمِها .

(٧-٨) الرَّعثـاتُ : جمـع الرُّعْثَـةِ ، وهـي القُـرْطُ . والخَـوْدُ : الشّـابّة الناعمـة الحَسَـنة الخَلْـقِ . والضِّناك : المكتنزة ، والثقيلة العَجُز . والعُقَب : جمع العُقْبَة ، وهي قَـدْرُ مـا تسـير ، يريـد قِلّـةَ احتمالها متابَعة السَّير لِتَنَعُّمِها .

(٩-١٠) مَتْنا الإنسان : ما يكتنـفُ صُلْبَـه مـن يمـينٍ وشمـال . والسَّيْسَبَى : السَّيْسَبانُ ، وهـو ضربٌ من الشّجر .

(١١-١٢) الأَثْؤُبُ والأَثْوُب : جمعٌ شاذّ للثَّوب ، والقياسُ فيه أثواب وثياب . والرِّياط : جمـعُ الرَّيْطَة ، وهي المُلاءة من قطعةٍ واحدة . واليُمْنَةُ : بُرْدٌ يَمَنِيٌّ . والمُعَصَّب : الـذي صُيِّرَ عَصْبـاً ، وهو ضربٌ من بُرودِ اليَمَن .

١٣ حتَّى اكْتَسَى الرَّأسُ قناعاً أَشْيَبَا ١٤ أَمْلَحَ لاَ لَـذّاً وَلا مُحَبَّبَا
١٥ أَكْرَهَ جِلْبابٍ إذا تُجُلْبِبَا

---

(١٤) الأملح : الأبيض الذي يُخالطه سواد .

* * *

قافية التاء

(٦)

في الصِّحاح (طسس) :

١ كَـأنَّ طَسّـاً بَيْنَ قُنْزُعاتِـهِ

---

(١) الطَّسّ : لغة في الطَّسْت . والقُنْزُعات : جمعُ القُنْزُعة ، وهي الشعر حوالي الرأس . يصف هدهداً .

* * *

قافية الدال

(٧)

في معجم البلدان (طحال) :

١ دَعَتْنا وَأَلْوَتْ بِالنَّصِيفِ وَدُونَنَا طِحالٌ وَخَرْجٌ مِنْ تَنُوفَةِ ثَهْمَدِ

---

(١) أَلْوَتْ بثوبها : أشارتْ بِهِ . والنَّصيفُ : الخِمارُ ، وكُلُّ ما غَطَّى الرَّأس . وطِحال : أَكَمَةٌ بحِمى

ضَرِيّة ؛ معجم البلدان (طحال) . وخَرْج : وادٍ فيه قُرًى من أرض اليمامة ؛ معجم البلدان (خرج) . والتَّنوفة : المفازة . وثَهْمَد: جبلٌ أحمر ، وموضعٌ في ديار بني عامرٍ ؛ معجم البلدان (ثهمد) .

(٨)

في الصحاح (الحد) :

١ قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي
٢ لَيْسَ الإِمامُ بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ

(١-٢) في أمالي القالي : «ليس الأميرُ ..» .

وقدني وقَدِي : حَسْبي ، لُغتان ؛ كما يُقال : عَلَّني وعَلِّي . والخُبَيْبان : عبدُ الله بنُ الزُّبَير وابنُهُ خُبَيْب ، على التغليب ؛ ويقال : هما عبدُ الله بن الزبير أبو خُبيب وأخوهُ مُصْعب . والمُلحِد : الذي يظلِم في الحَرَم ؛ يُعَرِّضُ بعبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ .

* * *

قافية الراء

(٩)

في أمثال أبي عِكرمة (٦٠) :

١ تَعَنَّنْتُ لِلْمَوْتِ الَّذِي هُوَ نـازِلٌ
وأَدْرَكْتُ ذَحْلي مِنْ كِلابٍ وَعامِرِ

---

(١) في اللسان : «.. وأدركت ثأري من نُمير ..» .

وتَعَنَّنَ الرجلُ : تركَ النساء من غير أن يكون عِنّيناً ، لِثأرٍ يطلُبه . وقال أبو عكرمة شارحاً : «أي حَبَستُ نفسي على الموتِ لا أبرحُ» الأمثال : ٦٠ . والذَّحلُ : الثأر .

* * *

(١٠)

في شرح أدب الكاتب (١١٧) :

١ لا رَحَحٌ فيها ولا اصْطِرارُ ٢ وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَها البَيْطَارُ

٣ وَلا لِحَبْلَيهِ بِهـا حَبَـارُ

(١-٢) قال الجواليقي : «الرَّحَـحُ : سعةُ الحـافر ، وهـو عَيْـبٌ ، يُقـال : حـافرٌ أَرَحُّ إذا كـان واسعاً؛ والاصطرار : ضيقُه ، وهو عيبٌ ، يقال حافرٌ مصْطَرٌّ إذا كان ضَيِّقاً . و لم يقلِّب أرضَهـا : أي قوائِمَها . والبَيْطار : العالِم بأحوالِ الخيلِ وأدْوائِها ؛ ويقال له أيضاً بَيْطَرٌ ومُبَيْطِـر» شـرح أدب الكـاتب : ١١٧ ؛ والأرض : أَسْفَلُ قوائـم الدَّابـة . يصـفُ فرسـاً . وقـال البَنْدَنِيجـيّ : «يعني: ولَمْ يُقَلِّب قوائِمَها لِعِلَّةٍ بهـا» التَّقْفِيـة : ٤٩٣ ؛ ومثلُـه في الصِّحـاح (قلـب) و(أرض) ، والاقتضاب ٣ : ٦٣ ، واللسان (قلب) و(حبر) و(أرض) .

(٣) قال الجواليقي : «وقولُه : وَلاَ لِحَبْلَيْهِ بها حَبَارُ ، يقـول : لَـمْ يشـدَّها بحَبْلَيـهِ فيُؤَثِّـرا فيهـا ؛ وحبلاهُ : الزِّيارُ والشِّكالُ» شرح أدب الكاتب : ١١٧ .

* * *

(١١)

في الحماسة البصرية (٢ : ١٣) :

١ وَإِنْ قالَ غاوٍ مِنْ تَنُوخَ قَصيـدَةً بِهـا جَرَبٌ عُـدَّتْ عَلَيَّ بِزَوْبَـرا

---

(١) في الإنصاف في مسائل الخلاف : «إذا قال ..» وفي ديوان الفرزدق : «.. رَاوٍ من مَعَـدٍّ.. كانت عَلَيَّ ..» . وفي مجمل اللغة : «.. لها جَرَبٌ ..» .

وقال ابنُ فارس : «يريد : نُسِبَتْ إليَّ بكمالها ؛ ويقـال : نُسِبَتْ إليَّ كَذِبـاً وَزُوراً ، كما يُقال : حَلَفَ على يمينٍ بِزَوْبَرا ، أي كاذِباً» مجمل اللغة : ٤٤٧ ، وانظر اللسان (زبر) .

٢ وَيَنْطِقُها غَيْري وأُكَلَّفُ جُرْمَها		فَهَذا قَضاءٌ حُكْمُهُ أَنْ يُغَيَّرا
٣ كَذاكَ وَإِنْ غَنَّتْ بِأَيْكٍ حَمامَةٌ		دَعَتْ ساقَ حُرٍّ قيلَ : صَوْتُ ابْنِ أَحْمَرا

(٢) في ديوان الفرزدق :

أَيَنْطِقُها غَيْري وأُرْمى بِعَيْبِها		فَكَيفَ أَلومُ الدَّهرَ أَنْ يَتَغَيَّرا

(٣) ساقُ حُرٍّ : ذَكَرُ القَماريّ .

* * *

(١٢)

في التبيان في تفسير القرآن (٩ : ٣١٧) :

١ [يَرُدُّ عَنْكَ القَدَرَ المَقْدُورَا]		٢ وَدائِراتِ الدَّهْرِ أَنْ تَدُورَا

(١-٢) قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دائِرَةٌ ﴾ المائدة ٥/٥٢ : «أي دولةٌ ، والدائرةُ قد تدورُ ، وهي الدَّولة ، والدَّوائِل تَدُول ، ويُدِيل الله منهُ ، قال حميد الأرقط : (البيتين) » مجاز القرآن ١ : ١٦٩ .

* * *

قافية الضاد

(١٣)

في العقد الفريد (٥ : ٢٧٢) :

١ [بَلَى إِنَّها تَعْفُو الكُلُومُ وَإِنَّما]		نُوَكَّلُ بالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ ما يَمْضِي

(١) قال أبو سعيد السّكّريّ شارحاً : «قوله : بلى إنَّها تَعْفُو الكُلُومُ : تَبْرأُ وتَسْتَوي . ونُوَكَّلُ بالأدنى ؛ يقول : إنما نَحْزَنُ على الأَقْرَب فالأقرب ، وما مضى ننساهُ وإنْ عَظُمَ» شرح أشعار الهُذَليّين : ١٢٣٠ .

قافية العين

(١٤)

في المقاصد النحوية (٤ : ١٤٦) :

١ قَوْمٌ إذا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ ... ما بَيْنَ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْ سافِعِ

(١) في الصحاح : «... إذا فَزِعوا ... مِنْ بينِ ...» ؛ وفي البحر المحيط ، وروح المعاني : «... إذا كَثُرَ الصِّياحُ ..» ؛ وفي الإسعاف ، ومشاهد الإنصاف : «... إذا نَقَعَ ..» .

والصَّريخ : صوت المُستَنْجِد . وسَفَعَ بناصِيَةِ فَرسِهِ : أخذَ بها وجذَبَها . و(أو) بمعنى الواو . ونقعَ الصَّارخُ بصوتِهِ : تابَعَهُ ؛ ونقعَ الصَّوتُ : ارتفع .

* * *

(١٥)

في سَرِقات أبي نواس (٦٥) :

١ فَكَأَنَّما جَهَدَتْ أَلِيَّتُهُ ... أَلاَّ يَمَسَّ الأَرْضَ أَرْبَعُهُ

(١) في حلية المحاضرة : «... ألاَّ تَمَسَّ ...» .

جَهَدَتْ أَلِيَّته : حَدَّتْ . والأَلِيَّةُ : اليمين ؛ يصف ثوراً مُسْرِعاً .

* * *

قافية الفاء

(١٦)

في مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد : ٣٠ ، الجزء : ٢ ، ص٧٠٩) :

١ وَكُلُّ المَطايا بَعْدَ عَجْلَى ذَمِيمَةٌ ... قَلائِدُها وَالمُبْرَياتُ الطَّوائِـفُ

---

(١) المُبْرَياتُ : جمعُ المُبْراةِ ، وهي الناقة التي جُعِلَتْ في أنفِها البُرَةُ ، وهي حَلْقَةٌ من الصُّفْرِ يُعَلَّق بها الزِّمام .

* * *

قافية اللام

(١٧)

في الصحاح (أبل) :

١ فَأَبَّلَ واسْتَرْخَى بِهِ الخَطْبُ بَعْدَما ... أَسافَ وَلَوْلاَ سَـعْيُنا لَمْ يُؤَبَّـلِ

---

(١) أَبَّل : كَثُرَتْ إِبِلُه . وأَسافَ الرَّجُلُ : هَلَكَ مالُه ؛ وقالَ الفارابيّ شارحاً : «يَصِفُ مَنْ أَنْعَموا عليهِ ، يقول : اتَّخَذَ الإِبِلَ واتَّسَعَ له الأَمْرُ بَعْدَ ما كانَ هَلَكَ مالُه» ديوان الأدب ٣ : ٤٢٤ .

* * *

(١٨)

في مَشاهِد الإِنصاف (١٤٢) :

١ فَظَلَلْنَا بِنعْمَةٍ وَاتَّكَأنَا وَشَرِبْنَا الحَلاَلَ مِنْ قُلَلِهْ

---

(١) النَّعْمَةُ : الرَّفاهيةُ وخَفْضُ العيشِ . واتّكأنا : طَعِمْنا . والقُلَلُ : جَمْعُ القُلّةِ ، وهي الكُوزُ الصَّغير ، والجَرَّةُ من الفخّار . يتحدَّث عن رحل .

* * *

(١٩)

في البيان والتبيين (١ : ٦) :

١ أَتانا وَلَمْ يَعْدِلْهُ سَحْبانُ وَائِلٍ بَيَاناً وَعِلْماً بِالّذِي هُوَ قائِلُ

٢ فَما زالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتّى كَأنَّهُ مِنَ العِيِّ لَمّا أَنْ تَكَلّم باقِلُ

---

(١) في جمهرة الأمثال : «... ولَمَّا يَعُدُّ سَحْبانَ ...» ؛ وفي ثمارِ القلوب ، والتبيان في شرح الديوان ، والتكملة والذيل والصلة ، واللسان (بقل) : «... وما دَاناهُ ...».

سَحْبان وائِل : أَحَدُ البُلَغاء ، يُضْرَبُ بِهِ المثل . يهجو الشاعرُ ضَيفاً مَلأَ بطنَهُ حتّى عيَّ بالكلام .

(٢) في الحماسة البصرية : «... حتّى حَسِبْتُهُ ...» .

والعِيّ : العجز عن الكلام . وباقِل : رَجُل اشترى ظبياً بأَحَدَ عشر دِرْهماً ، فسُئِلَ عن شِرائه ، فَفَتَحَ كفَّيهِ ، وأخرجَ لسانه يُشيرُ إلى ثمنِهِ ، فانفَلَت ، فضُرِب به المثل في العِيِّ .

* * *

(٢٠)

في ديوان حميد بن ثور - بتحقيق الميمني (١٢٩) :

١ وَفَتاةٍ راهِقٍ عُلِّقْتُهَـا فِي عَلالِيَّ طِوالٍ وظُلَلْ

---

(١) قال الأزهري : «يقال : جارية مُراهقة وغلام مراهق ، وجارية راهِقة وغُلام راهق ، وذلك ابنُ العشرة وإحدى عشرة ، وأنشد (البيت)» تهذيب اللغة ٥ : ٣٩٩ . والعلاليّ : جمع العُلِّيَّة ، بكسرِ العين وضمِّها ، وهي الغُرْفَة . والظُّلَلُ : جمع الظُّلَّةِ ، وهي شَيءٌ كالصُّفَّـةِ يُسْتَتَرُ به من الحَرِّ والبَرْدِ .

* * *

قافية الميم

(٢١)

في ديوان حميد بن ثور - بتحقيق الميمني (١٣٤) :

١ وَعاوٍ عَوَى واللَّيْلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدى وَقَدْ ضَجَعَتْ لِلْغَوْرِ تالِيَةُ النَّجْمِ

---

(١) مُسْتَحْلِسُ النَّدى : كثيرُ النَّدى مُتَراكِمُه . وضَجَعَ اللَّيـلُ : مـالَ للمغيـب . وأرادَ بالعـاوي رجُلاً أرادَ القِرى فلم يرَ ناراً ، فَنَبَحَ علَّ كلباً يسمعُه فيُجاوِبه ، فَيَتْبَـعُ صوتَـه ؛ انظـر البخـلاء : ٢٣٧-٢٣٨ .

* * *

(٢٢)

في خَلْقِ الإنسان في اللّغة (١٠٠) :

١ فالْحَنَكُ الأَسْـفَلُ مِنْهُ أَفْقَـمُ ٢ والحَنَكُ الأَعْلى طُوالٌ سَرْطَمُ

(١-٢) الأَفْقَمُ : الذي تقدَّمت ثناياهُ السُّفلى ، فلا تقع عليها العُليـا إذا أطبـق فَمَـه . وطُـوال : شديد الطُّول . والسَّرْطَمُ : الطويل . يَصف فيلاً .

* * *

(٢٣)

في الكامل (٢٦١)*:

١ تَطُولُ القِصارَ والطِّوالَ يَطُلْنَها فَمَنْ يَرَها لاَ يَنْسَـها ما تَكَلَّمَـا

٢ وَما هِيَ إلاَّ فِـي إزارٍ وَعِلْقَـةٍ مُغارَ ابْنِ هَمَّامٍ على حَيٍّ خَثْعَمَا

---

* انظر حاشية مُحَقِّق الكامل .

(٢) في فُرحة الأديب : «وما هِيَ إلاّ ذاتُ وِثْرٍ وشَوْذَرٍ ..» .

والعِلْقَةُ : قميصٌ قصيرٌ بلا كُمَّيْنِ . ومُغار ابنِ هَمّام : إغارَتُه ، ونَصَـبَ (مُغـارَ) علـى الظَّرْفيّة الزّمانيّة ، وابنُ هَمّام : هو عَمْرو بن هَمّام بن مُطرِّف العامريّ ، قَتَلَتْ خَثْعَمُ أباه ، فأتى نَجْدَةَ بنَ عامرٍ الحَروريَّ فأَظْهَرَ له أنَّهُ على رأيِـهِ ، وسـألَهُ أنْ يبعَـثَ معـه ناسـاً مـن أصحابِـهِ ، فأرسلَ معه نَجدةُ خيلاً ، فأغار على خثعم فأصابهم وأدْرَكَ ثأرَ أبيه ، وصار رأساً في الخوارج ، ثُـمَّ رجـع إلى قومِـه فـنزل فيهـم وَوَضَـع السـيفَ في النَّجْدِيّة ؛ انظـر شـرح أبيـات سـيبويه للسـيرافي ١: ٣٤٧ ، وفرحة الأديب : ٨٤-٨٥ . يريد أنّ هذه المرأة كانت صغـيرةً زمـنَ إغـارةِ ابـنِ همّـام . والوِثْرُ : الثّوبُ الذي تُجَلَّلُ به الثيابُ فيعلوها . والشَّوْذَر : المِلْحَفَة ، وهي اللِّباس فوقَ سائِرِ اللِّباس.

(٢٤)

في الصّحاح (أبل) :

١ وَما سَبَّحَ الرُّهبانُ في كُلِّ بِيعَةٍ ... أَبيلَ الأَبيلِيْنَ المَسيحَ بْنَ مَرْيَمَا

وفي اللّسان (لعع) :

٢ لَقَدْ ذاقَ مِنّا عامِرٌ يَوْمَ لَعْلَعٍ ... حُساماً إِذا ما هُزَّ بالكَفِّ صَمَّمَا

---

(١) البِيعة : مُتَعَبَّد النَّصارى . وأبيلُ الأبيلين : المسيحُ عليه السلام . وقولُه : «وما سَبَّحَ الرُّهبانُ» معطوفٌ على (دِماءِ) في بيتٍ سابق ، وهو قولُه :

أَمَا ودِماءٍ مائِراتٍ تَخالُها ... على قُنَّةِ العُزَّى أَوِ النَّسْرِ عَنْدَمَا

وانظر اللسان (أبل) ، والمقاصد النحوية ١ : ٥٠ .

(٢) لَعْلَع : جبلٌ كانت به وقعة ؛ معجم البلدان (لعلع) . وصمّم السيفُ : أصابَ المَفْصِلَ وقطَعه .

* * *

(٢٥)

في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (١ : ٣١٣) :

١ أَلاَ هَيَّ مَنْ لَمْ يَدْرِ ما هُنَّ هَيَّمَا ... وَوَيْلُ امِّ مَنْ لَمْ يَدْرِ ما هُنَّ وَيْلَمَا

---

(١) في الفائق ، والتكملة والذيل والصلة ، واللسان ، والتاج : «ألا هَيَّما مِمَّا لَقِيتُ وَهَيَّما..» . وفي العين ، والفائق ، واللسان والتاج (ويح) : «.. وَوَيْحٌ لِمَنْ لَمْ يَدْرِ ما هُنَّ وَيْحَما» ؛ وفي اللسان (ثور) : «... وَوَيْحاً لِمَنْ لم يَلْقَ مِنْهُنَّ وَيْحَما» ؛ وفي اللسان (هيا) : «... وَوَيْحاً لِمَنْ لَمْ يَدْرِ ما هُنَّ وَيْحَمَا» .

وهَيَّ وَهيَّما ووَيْلٌ ووَيْلَما : كلماتُ تَعَجُّب . ويحٌ وويحما : كلِمَتا تَرَحُّم .

(٢٦)

في الزّاهر (١ : ٢٠٨) :

١ لاَ تَغبِطْ أَخاكَ أَنْ يُقالَ لَـهُ   أَمْسَى فُلانٌ لِعُمْـرِهِ حَكَمَـا

٢ إِنْ سَـرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَـدْ   أَضْحَى عَلَى الوَجْهِ طُولُ ما سَلِمَا

(١) غَبَطَه : تَمَنّى أنْ ينالَ مثلَ ما عنده دونَ حسدٍ . وحَكَمَ الرجلُ يَحْكُم : تناهى وعَقَل . وقال ابنُ قتيبة شارحاً : «أي لا تَغْبِطْه أنْ يقالَ هوَ حَكَم مُجَرِّب لِطولِ عُمُرِه ؛ فإنَّ ذلكَ كلّه نُقصانٌ من طول عُمُرِه » المعاني الكبير : ١٢١٧ .

(٢) قال ابن قتيبة شارحاً : «وإنْ سرَّهُ طولُ عمرِه فقدِ اسْتبانَ على وجهِه طولُ سلامتِه» المعاني الكبير : ١٢١٧ .

* * *

(٢٧)

في ديوان حميد بن ثور – بتحقيق الميمنيّ (١٣٣) :

١ أَنا سَيْفُ العَشِيرَةِ فاعْرِفُوني   حُمَيْداً قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّـنامَا

(١) في التكملة والذيل والصلة : «.. جميعاً ...» ونَبَّهَ على الرِّواية الصَّحيحة .

تذرَّى السنامَ : شَرُف وارتَفَعَ أمْرُه . وأَثْبَتَ ألفَ (أنا) في وَسَطِ الكلامِ ، وهي لغةٌ رَدِيئة .

* * *

(٢٨)

في غريب الحديث – للحربي (٢ : ٩٠٢) :

١ بِمَوْقِفٍ الأَشْقَرِ إنْ تَقَدَّمَا ٢ بَاشَرَ مَنْحُوضَ السِّنَانِ لَهْذَمَا

(١–٢) في العين ، وتهذيب اللغة : «كَمَوْقِفٍ ..» . وفي مجمع الأمثال : «.. لَهْزَمَا» تحريف. والفرس الأشقر : الأحمر حُمْرةً صافية يَحْمرُّ معها العُرْفُ والذَّنَب . والسِّنان المَنْحُوضُ : المُرَقَّقُ. وسِنانٌ لَهْذَمٌ : قاطع .

* * *

قافية النون

(٢٩)

في سِفر السَّعادة (٨٠١) :

١ [فأَصْبَحوا وَالنَّوى عالِي مُعَرَّسِهِمْ] وَلَيْسَ كُلَّ النَّوى يُلْقِي المَساكِينُ

---

(١) في التذكرة الحمدونية ، ونهاية الأرب في فنون الأدب : «.. مُلْقَى مُعَرَّسِهم ... ألقى المساكينُ» . وفي عيون الأخبار ، والتبيان في شرح الديوان ، والأشباه والنظائر ، وشرح شواهد ابن عقيل : «.. تُلْقِي المساكينُ» .

والمُعَرَّس : منزل القوم آخرَ الليلِ للاستراحة . يهجو قوماً نَزَلوا فأطعمهم تمراً ، فهو يدَّعي أنَّهم كانوا يأكُلونَه بنَواهُ ؛ انظر التذكرة الحمدونية ٢ : ٣١٤ . و(كُلَّ) منصوب بـ (يُلقِي) ، واسم لَيْسَ ضمير الشأن ؛ انظر كتاب سيبويه ١ : ٣٥ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣١٧، والتبيان في شرح الديوان ٢ : ٢٣٤ ، وسِفْر السعادة : ٨٠١ ، وتذكرة النحاة : ١٦٦ والأشباه والنظائر ٦ : ٧٨ .

(٣٠)

في الصحاح (حفف) :

١ ما فَتِئَتْ مُرَّاقُ أَهْـلِ المِصْرَيْنْ ٢ سَقْطَى عُمانٍ ، وَلُصُوصُ الجُفَّيْنْ

(١-٢) في جميع مصادر البيت : «.. سَقْطَ ..» ما عدا اللسان (حفف) ، فقد قال ابن منظور: «والرواية : سَقْطَيْ (كذا) عُمانٍ» اللسان (حفف) ، والصواب ما أثبتّه .

والمُرَّاق : جمع المارق ، وهو الخارجُ عن الدِّين . والسَّقْطى : جمعُ الساقِط ، وهـو مَـنْ لا يُعَدّ في خِيار الفِتْيانِ . والجُفَّان : بكر وتميم ؛ وأصلُ الجُفّ العَدَدُ الكثير والجماعة من الناس .

* * *

قافية الياء

(٣١)

في الصّحاح (خرص) :

١ يَعَضُّ مِنْهـا الظِّلِفُ الدِّئِيَّـا ٢ عَضَّ الثِّقافِ الخُرُصَ الخَطِّيّا

(١-٢) في التنبيه على أوهام أبي علي : «... المِخْرَصَ ...» .

والظِّلِفُ : جَمْعُ الظِّلِفَةِ ، وهُنَّ الخَشَـباتُ الأربـع اللّواتـي يَكُـنَّ علـى جَنْبَـي البَعـيرِ .

والدِّئِيُّ ، بكسرِ الدال : فِقَرُ الظَّهر والكاهِلِ . والثِّقاف : أداةٌ من حديدٍ أو خَشَـبٍ تُثَقَّـف بهـا الرِّماح . والخُرُص والمِخْـرَص : الرُّمْـحُ . والخَطِّـيّ : الرُّمْـحُ المَنْسـوبُ إلى الخَـطِّ ، وهـو موضـع بالبحرين تُباعُ بِهِ الرِّماح .

* * *

تَخريجُ
أَشْعَارِ حُمَيدٍ

تخريج

أشعار حميد

(١)

(١) في أساس البلاغة (عنن) .

(٢) في اللسان والتاج (زين) .

(٣) في المخصص ١٠ : ٢١٥ .

(٤) في تهذيب اللغة ٦ : ٧١ ، والنبات : ٥٢ ، والتكملة والذيل والصلة ١ : ٥٠٩ ، واللسان والتاج (همج) .

(٥) في تأويل مشكل القرآن : ١١٨ ، والمعاني الكبير : ٧٠٢ ، والكامل للمبرد : ٩٣٩ .

(٦) في اللسان (يفع) و(نصا) ، والتاج (نصا) .

(٧) في أساس البلاغة (مزق) .

(٨-١٢) في المعاني الكبير : ٣٠٦ .

(٩) في كتاب الشعر ٢ : ٤٠٨ .

(١٠) في معجم ما استعجم (حبة) و(السبال) .

(١٢) في تهذيب اللغة : ٢ : ٤٢٥ وغريب الحديث لابن قتيبة ١ : ٥٢٨ ، والتكملة والذيل والصلة ٤ : ٣٥٤ ، واللسان (لمع) (والغف) ، والتاج (لمع) .

(١٣) في شرح ديوان كعب بن زهير : ٧٨و٩٣ .

(١٤) في تهذيب اللغة : ٣ : ٣٩٧ ، والتكملة والذيل والصلة ٢ : ٥١ ، واللسان والتاج (شحح) .

(١٥) في الزاهر ٢ : ٣٧٥ .

(٢)

(١) و(٣-٢١) و(٢٣-٤٢) و(٤٤-٦٧) في منتهى الطلب ٥ : ٦٧/ب .

(١) و(٣٦) في الأغاني ٢٠ : ٣٤٣ .

(١-٢) و(٤) في معجم البلدان (الأخرجان) .

(١-٢) في معجم البلدان (روضة الغضار) .

(١) في شرح شعر زهير بن أبي سلمى - صنعة ثعلب : ٥٧ .

(٢) في معجم ما استعجم (الغضار) .

(٤) في معجم البلدان (البِراق) .

(٩) في غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ١٩٤ ، وتهذيب اللغة ١ : ١٥٠ و٣ : ٢٢٩ ، وغريب الحديث - للخطابي : ٢٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ : ٤٧ ، واللسان (عهم) و(عفا) ، والتاج (عهم) .

(١٠-١١) و(٣٨-٤٠) في شرح أدب الكاتب : ٣٦٢ .

(١١) في اللسان والتاج (ذهب) .

(١٢) في الجيم ٣ : ١٣١ .

(١٣) في الجيم ٣ : ١٣١ ، وجمهرة اللغة ٢ : ٦٣ ونسبه إلى النمر بن تولب ، وعنه في شعر النمر بن تولب ضمن (شعراء إسلاميون) : ٤٠٥ ، وتهذيب اللغة ٣ : ٢٥و٧ : ٤٦١ والصحاح (خوع) ، ومجمل اللغة : ٢٠٢ الشطر الثاني دون نسبة ، والأفعال للسرقسطي ٢ : ٣١١ الشطر الثاني دون نسبة ، والمخصص ٩ : ١٢٧ دون نسبة ، ومعجم البلدان (خوع) ، والتكملة والذيل والصلة ٤ : ٢٤٥ ، واللسان والتاج (جوخ) و(حوع) ونسبهُ في التاج (جوخ) إلى النمر بن تولب .

(١٤) في المحب والمحبوب ٣ : ١٨٨ ، واللسان والتاج (رهق) .

(١٨-٢١) و(٣٧) و(٤٠-٤١) في : المعاني الكبير : ٧٠٢ .

(١٨) في مجمل اللغة : ٣٢٤ ، والتكملة والذيل والصلة ٦ : ٤١٣ .

(١٩) في اللسان والتاج (سمر) .

(٢٠) في الأفعال للسرقسطي ١ : ٤٧٩ ، والمخصص ١٠ : ٢١٧ ، واللسان (خضب) .

(٢٢) و(٢١) في كتاب الأمثال لأبي عكرمة : ١١٦ .

(٢١) في شرح أشعار الهذليين : ٢١٢ الشطر الأول ، والفصول والغايات : ٢٧٤ .

(٢٥) و(٢٩-٣١) في معجم البلدان (داراء) .

(٢٥) في معجم ما استعجم (ذات الخمار) ، والمرصّع : ١٦٤ ، ومعجم البلدان (خمار) .

(٢٨-٢٩) و(٣٦) و(٣٠-٣١) في أمثال الحديث : ٧٧ .

(٢٩) في اللسان والتاج (ذهب) .

(٣٠) و(٣٢) و(٣٦) في حلية المحاضرة ١ : ٢٨٦ .

(٣٠-٣١) و(٣٦) و(٤٢-٤٣) في حماسة الخالديّيْن ١ : ٣٩ .

(٣٠-٣١) و(٣٦) و(٤٣) و(٥٤) في الوحشيات : ٢٩١ .

(٣٦) و(٣٠-٣١) في الأخبار الموفقيات : ٣٨١ ، وأسد الغابة ٢ : ٥٣ ، ومنح المدح : ٨١ .

(٣٠) و(٣٢) و(٣٦) في تاريخ دمشق ٥ : ٣٤١ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٤ : ٤٦١ ، والدر الفريد ٤ : ٢٧٣ .

(٢٦) و(٣٠) في الحجة للقراء السبعة ٢ : ٢٥٥ ومعجم الأدباء ١١ ، وسرور النفس ٣١٦ .

(٣٠) في الأنواء : ١٦٧ ، وشرح شعر زهير بن أبي سلمى - صنعة ثعلب : ٥٦ ، وفي حلية المحاضرة ٢ : ٢٢ و ٢ : ١٤٢ ، والبصائر والذخائر ٣ : ١٩ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٣٤٤ ، والمستقصي ٢ : ١٠٨، والدر الفريد ١ : ١٦٦ و ٥ : ١٢ .

(٣٤) و(٣٦) و(٤٤) و(٤٩) و(٥٢-٥٤) في مسالك الأبصار - لابن فضل الله ١٤ : ١٢٢ .

(٣٥) في الملمع : ٦٣ .

(٣٦) في الإصابة ٢ : ٤ .

(٣٧) في الجيم ٣ : ٢١٩ .

(٣٩) في الجيم ٣ : ٢١٩ .

(٤٠-٤١) في الاقتضاب ٣ : ٣٦ .

(٤٠) في أدب الكاتب : ٥١٢ الشطر الثاني ، ومجمل اللغة : ١٥٠ دون نسبة ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣١٠ دون نسبة ، والفرق بين الحروف الخمسة : ٤٠٤ .

(٤٢) في شعر الكميت بن معروف : ١٨٠ من قصيدة فيها البيت المنسوب إلى حميد :

وإنّ الذي يشفيكَ ممّا تضمَّنَتْ ضلوعُك مِنْ وَجْدٍ بها لَطبيبُ

(٤٦-٤٧) في التكملة والذيل والصلة ٣ : ١٢٣و٥ : ٤٢٥ ، واللسان والتاج (طلل) .

(٤٧) في المحب والمحبوب ٤ : ٤٧ وتهذيب اللغة ١ : ٢١٧ ، والصحاح (عقر) و(طلل) ، ومقاييس اللغة ٤ : ٩٥ ، ومعجم ما استعجم (عقاراء) ، ومعجم البلدان (عقاراءَ) ، واللسان والتاج (عقر) .

(٤٨) في غريب الحديث لابن قتيبة ١ : ٣٧١ ، والمعاني الكبير : ٤٧٣ ، وتهذيب اللغة ١٠ : ٣٩٥ ، واللسان والتاج (وكف) .

(٥٢-٥٣) في رسالة فخر السودان على البيضان ١ : ٢٠٦ ، واللسان (لما) .

(٥٢) في مجمل اللغة : ٧٦٨ دون نسبة ، ومقاييس اللغة ٥ : ١٣٠ الشطر الثاني ، والمخصص ١ : ١٢٠ دونه نسبة ، واللسان والتاج (كفف) .

(٥٣) في العين ٢ : ١٠٢ ، والجيم ٣ : ٢١٩ ، والحيوان ٥ : ٤٩٤ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٢٩٤ ، والأضداد للأنباري : ٣٤٨ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ١٤٤ ، وديوان الأدب ٤ : ٩٧ دون نسبة ، والصحاح (لمي) دون نسبة ، والأفعال للسرقسطي ١ : ٢٣٧ ، والأزمنة والأمكنة :٢ : ٢٦٧ دون نسبة ، وشرح المختار من لزوميات أبي العلاء ١ : ٢٥٥ دون نسبة ، والأساس (لمي) دون نسبة ، واللسان (حرم) ، والتاج (حرم) و(لمي) .

(٥٥) في الأساس (ربح) .

(٥٦-٦١) و(٦٣-٦٤) و(٦٦) و(٦٢) و(٦٠) في المقاصد النحوية ١ : ١٧٧-١٧٩ .

(٦٢) و(٥٦-٥٨) في الدرر اللوامع ١ : ٢١ .

(٥٧-٥٩) و(٦٣-٦٦) في الأغاني ٨ : ٢٥٩ .

(٥٧) و(٦٤-٦٦) في شرح المقامات للشريشي ١ : ٢٦٥ .

(٥٩) و(٥٧) و(٦٤) في اللآلي ٢ : ٧٣٩ .

(٥٧-٥٨) في معجم البلدان (شمظة) .

(٥٧) في جمهرة اللغة ٣ : ٤٨٠ ، وتهذيب اللغة ١١ : ٣٣٣ ، والمخصص ٩ : ١٥٤ دون نسبة ، ومعجم ما استعجم (عردة) ، واللسان (شعب) و(شمظ) ، والتاج (شمظ) .

(٥٨) و(٦٣) و(٦٥) في شرح أدب الكاتب : ٤٠٧ .

(٥٩-٦٠) و(٦٦-٦٧) في المعاني الكبير : ٣٠٧ .

(٥٩) و(٦٤) في اللآلي : ٥٣٥ .

(٥٩) في أمالي القالي ١ : ٢٣٥ دون نسبة ، وفيه ٢ : ١١٣ ، وتهذيب اللغة : ١٤ : ٣١٢ ، والعباب واللسان والتاج (وتر) .

(٦١) في تهذيب اللغة ٩ : ٢٩٧ ، واللسان والتاج (قلا) .

(٦٢) في كتاب الشعر ١ : ١٢٤ عبارة « على أحوذيين » دون نسبة ، وعلل التثنية : ٨٧ دون نسبة ، والخاطريات : ٦٢ دون نسبة ، ومجمل اللغة : ٢٥٦ الشطر الثاني دون نسبة ، ورسالة الصاهل والشاحج : ٦٣٨ ، وشرح المفصّل لابن يعيش ٤ : ١٤١ ، وضرائر الشعر لابن عصفور : ٢١٧ دون نسبة ، وتخليص الشواهد : ٦٩ ، واللسان (حوذ) دون نسبة ، وشرح شواهد ابن عقيل للجرجاوي : ٩ ، والمُوفي في النحو الكوفي : ١١ دون نسبة .

(٦٤-٦٥) في اللسان (هيب) .

(٦٥) في غريب الحديث - للخطابي ٢ : ٣٣٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠ : ٧٩ ، واللسان (فلا) ، والتاج (هيب) و(فلا) .

(٦٨) في الجيم ٣ : ١٣١ .

(٦٩) في الجيم ٣ : ١٧٥ .

(٧٠) في الملمّع : ٣١ ، والمخصص ٣ : ١٥٧ دون نسبة ، وكنز الحفاظ : ٣١٨ ، واللسان (رعب) ، والتاج (رعب) لحميد الأرقط .

(٣)

(١-٨) في مخطوطة التعليقات والنوادر ١٠١/ظ ، نقلا عن مجلة « ثقافة الهند » ، مجلد ١١ ، عدد ٢ ، ص : ١٠٩.

(٤)

(١-٣) في الإسعاف ٨٧/أ .

(٣) في الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٨ .

(٤-٦) في الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣١٥ .

(٥)

(١-٢) في مجمع الأمثال ١ : ٢٨٤ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ١٦٤ ، وزهر الأكم : ١ : ٢٠٧ . ونسب البيتان لعمرو بن الأهمّ المنقريّ في معجم الشعراء (٢١) ضمن ثلاثة أبيات ، وفي الحماسة البصريّة (٢ : ١٥) ضمن ستّة أبيات ، وعنه في (شعر عمرو بن الأهتم) : ٧٩ .

(٦)

(١-٤) في عيون الأخبار ٣ : ١٨٣ ، والحماسة الشجرية : ٢٤٧ لبشار بن بشر المجاشعي ، إضافةً إلى بيت خامس هو :

إذا سُدَّ بابٌ عنكَ مِنْ دُونِ حاجةٍ ... فذَرْها لأُخرى ليِّنٍ لكَ بابُها

وهذا البيت ورد في حماسة البحتري : ٢٣٦ منسوباً لزياد بن منقذ التميمي . كما وردت الأبيات (١-٤) في الحيوان ٢ : ٣٨٢ ، وأمالي المرتضى ١ : ٣٧٩ لهلال بن خثعم ، وفي الحماسة البصرية ٢ : ١٢ دون نسبة وفي موضع نسبة البيت بياض ، وفي الحماسة المغربية : (٦١٨) لحميد بن ثور الهلالي ، وفي مخطوط « حماسة النجفي » : (٦٥/ أ) لهلال بن جعشم .

(١-٣) في البخلاء : ٢٤٠ لهلال بن خثعم ، وفي بهجة المجالس ١ : ٢٩١ لبشار بن بشر المجاشعي .

(١) و(٤) في بهجة المجالس ٢ : ٣١٠ ، وبينهما هذا البيت :

إذا سُدَّ بابٌ عنكَ من دونِ حاجةٍ ... فَذَرْها لأُخرى ليِّنٍ لك بابُها

قال : « وقال هلال بن خثعم في أبيات له ، ونسبت إلى بشار بن بشر المجاشعي : (البيت الأول) ... قال يحيى بن خالد : دخلت على الرشيد يوماً ، فأصبتُه متّكئاً يسطر في ورقة فيها كتابة بالذهب ، فلما رآني تبسّم ، فقلت : فائدةٌ أصلح الله أمير المؤمنين؟ قال : نعم ، وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية ، وقد أضفت إليهما ثالثاً ، وأنشدني : إذا سُدَّ باب ... (البيت) . فإن قِراب الأرض ... (البيت)

ولا تكُ مِبذالاً لعِرْضِكَ واجْتَنِبْ ... رُكوب المَعاصِي يَجْتَنِبْكَ عِقابُها

وعن أبي محمد اليزيدي قال : دخلتُ على الرّشيد ... فذكَرَ مثلَه حرفاً بحرفٍ » بهجة المجالس ٢ : ٣١٠.

(١-٢) في المعاني الكبير : ٢٣٧ دون نسبة .

(٢) في الأساس (أنس) ، واللسان (زور) دون نسبة .

(٤) في عيون الأخبار ٣ : ٢٢١ لهلال بن حشم (كذا) ، وفي المعاني الكبير : ٢٥٤ دون نسبة ، وفي مخطوط « الدلائل في شرح غريب حديث الرّسول ﷺ . . . » ٢ : ٦٢/أ لحميد بن ثور ، قال : « وحدّثنا إسماعيل الأسدى عن مضر ، قال أنشدني ابن الأعرابي لحميد بن ثور : (البيت). . . » ، وفي مجموعة المعاني : ١٧٧ لرافع بن حميصة .

والخلاف واضح في نسبة الأبيات ، فمنهم من يرويها أو يروى بعضها إلى حميد بن ثور ومنهم إلى هلال بن خثعم ، ومنهم إلى بشار بن بشر المجاشعي .

ولكنّ أقدمَ مَنْ وصلت روايته - وهو ابن الأعرابي ، كما في الدلائل - نسب بعضها إلى حميد بن ثور ، ثم جاء أبو العباس الجراوي ، صاحب الحماسة المغربية ، فنسب الأبيات الأربعة إلى حميد . ونسبها الجاحظ ، والمرتضى ، ثم ابنُ نباتة إلى هلال بن خثعم .

ويضطرب ابنُ قتيبة في روايتها ، فيروي الأبيات الأربعة الأولى ومعها بيت خامس آخر لبشار بن بشر : ثم يروى البيت الرابع لهلال بن حشم (كذا) .

ثم جاء ابن عبد البر فنبّه على الاختلاف في نسبتها ، فقال : « قال هلال بن خثعم في أبيات له ، ونسبت إلى بشّار بن بشر المجاشعي » .

وأما صاحب مجموعة المعاني فنسبه إلى رافع بن حميصة ، ومؤلف مجموعة المعاني مجهول .

وليس لديّ ما يؤكّد نسبتها إلى أحد هؤلاء الشعراء الأربعة إلا أنْ يكون القِدَمُ في الرواية ، فأقدم الرواة هو ابنُ الأعرابي ، وقد نسب بعضها إلى حميد بن ثور .

(٧)

(١) في اللسان (دحن) .

(٨)

(١) في الأغاني ٨ : ٢٦٣ .

(٢) في الجيم ٢ : ٢٩٩ .

(٣) في الجيم ١ : ٢١٠ .

(٩)

(١) في عبث الوليد : ٨٨ .

(٢) في معجم ما استعجم : ١٦٠ ، ٣٩١ ، ٥٦١ .

(٣) في تهذيب اللغة ١٠ : ٥٩٨ ، والتكملة والذيل والصلة ١ : ٤٤٦ واللسان والتاج : (سبج) و(بدن) .
(٤) في النبات : ٢٢٠ .
(٥) في النبات : ٢١٤ ، وتهذيب اللغة ١١ : ١١٣ ، واللسان (حفن) .
(٦) في شرح ديوان أبي تمام ٢ : ٣٥٦ .
(٧) في لحن العامة : ١١١ ، والمخصص ١٠ : ٢٠٠و١٥ : ١٦٩ ، واللسان (نسج) و(خبز) و(ذرا) ، والتاج (خبز) و(ذرا) .
(٨) في التكملة والذيل والصلة ٣ : ٢٩٦ قال « وأنشد ابن الأعرابي لرجل من عُقَيل يصف أتاناً ، وهو لحميد بن ثور لا غير » واللسان (قهمز) قال : « وأنشد ابن الأعرابي لبعض بني عقيل يصف أتانا » ، والتاج (قهمز) ونقل تعليقَ الصاغاني في التكملة على نسبة البيت لبعض بني عقيل .
(٩) في التقفية : ٢٤٥ ، وتهذيب اللغة ٥ : ١٣٦ ، واللسان والتاج (وحج) .
(٩-١٠) في التكملة والذيل والصلة ١ : ٥٠٣ ، والفائق ٣ : ١٤٧ .
(١١) في التقفية : ١٠٢و٢٤٥ .
(١٢) في اللسان (فلج) .
(١٣) في غريب الحديث - للخطابي ٢ : ٦٦ والشطر الثاني في معجم البلدان (الحجلاوان) .

(١٠)

(١-٣) في اللسان (سرا) .
(١-٢) في التاج (سرا) .
(٤-٥) في الصحاح (كمل) ، ومعجم ما استعجم (كمول) ، والتكملة والذيل والصلة ٥ : ٥٠٦ ، وقال : « قال الجوهري : وقول حميد : (البيتان)... وذكر كلاماً . وليس لحميد الأرقط ، ولا لحميد بن ثور على هذا الرويّ شيء » ، واللسان والتاج (كمل) .
(٦-٧) في غريب الحديث - للخطابي ١ : ٣٨٨ .

(١١)

(١-٤) في « تعليق من أمالي ابن دريد » : ١١٦ قال : « وأنشد الأصمعي للشّماخ » وفي أمالي القالي ١ : ١٣٢ قال : « وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم ، عن الأصمعي ، لحميد بن ثور - و لم يروه الأصمعي في شعر حميد » .
(١) في اللآلي ١ : ٣٧٦ .

فالأبيات متنازعة بين الشماخ وحُميد ، وقد صرّح القالي بأن الأصمعيّ لم يروها في شعر حميد ، ولم ترد الأبيات في ديوان الشّماخ المطبوع ، والأبيات وصلت إلينا عن طريق ابن دريد عن الأصمعي سواء ذلك في تعليق من أمالي ابن دريد ، وفي أمالي القالي ، ومن ثم فإنّ الأصمعي شك في رواية الأبيات إلى أحد الشاعرين ، فرواها مره لحميد ، ومرة للشّماخ ، ولذلك لم يثبتها في شعر حميد .

(١٢)

(١) في حماسة الخالديّين ٢ : ٢٤٥ لـ « حميد » .

(١٣)

(١) في مثلثات قطرب : ١٠٩ لـ « حميد » .

(١٤)

(١-٢) في الرسالة الموضحة : ٢٨ .

(١٥)

(١) في المخصص ٣ : ١٥٦ دون نسبة ، والأساس (نير) لـ « حميد » .

(١٦)

(١) و(٣) و(٦-٧) و(٩-١٠) و(٢٦-٢٩) و(١٣) و(٢٠) و(٢٥) و(١٨) في رسالة الغفران : ٢٥٥ .

(١-٣) و(١١) و(١.٣) و(١٥-١٨) في المعاني الكبير : ٥٩٨ .

(١) في القلب والإبدال : ٥١ ، والحيوان ١ : ١٧٦ ، وشرح أشعار الهذليين : ١٢٠٢ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٥٣٩ ، والإبدال ٢ : ٦٥ ، وأمالي القالي ٢ : ١٤٦ ، وتهذيب اللغة : ١١ : ٩٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١٩١ ، والمخصص ١٣ : ٢٧٨ ، وسمط الآلي ٢ : ٧٧٠ ، وفصل المقال : ١٨ ، وسفر السعادة : ٢٠٣ ، والتكملة والذيل والصلة ١ : ٨٩ ، واللسان والتاج (حرب) و(حلب) .

(٢-٥) و(٢٦-٢٧) في اللآلي ٢ : ٩٦٨ .

(٢-٣) في كنز الحفاظ : ٦٠٤ .

(٢) في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١ : ٢١٤ ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف : ٥٠٧ .

(٣) في العين : ٢ : ١٨٩و٧ : ٢٩٣و٧ : ٣٩٩ ، والنقائض : ٨١٣ ، وجمهرة اللغة ٢ : ٢٨٠ ، والزاهر ١ : ١٧٢و٢ : ٢٠٣ ، والمذكر والمؤنث ١ : ١٩٠ ، وأمالي القالي : ٢ : ٣٢٢ ، وتهذيب اللغة ١٣ : ٤٨و١٣ : ٢٨٤ ، ومقاييس اللغة ١ : ٩٩و٤ : ١٩٤ ، والجليس والأنيس ٥/ب ، والمخصص ٧ : ٨٢ دون نسبة ، و١٦ : ٢٥ و١٦ : ١٢٣ ، وأساس البلاغة (أزى) دون نسبة ، و(سأر) ،و(عيش) دون نسبة ، والتكملة والذيل والصلة ٣ : ١٨ ،واللسان والتاج (سأر) و(أزى) .

(٦) و(١٣) في الحيوان ٥ : ٤٧٧ .

(٧) في الجيم ٢ : ٣٠٠ ، وتهذيب اللغة ٣ : ٣٢٩ ، والتكملة والذيل والصلة ٣ : ٢٨٣ ، واللسان والتاج (عضمز) .

(٨) في غريب لابن قتيبة ٣ : ٧٣٦ .

(١٠) في العين ١ : ٢٠٢ و ١ : ٣٢٢ ، والجيم ٣ : ١٧٥ ، وجمهرة اللغة ٢ : ٢٦٢ ،والإبدال والمعاقبة والنظائر : ٦٩ ، ورسالة الصاهل والشاحج : ٣٦٦ ، والفصول والغايات : ٦٤ ، والتكملة والذيل والصلة ٤: ٣٤٧ .

(٢٩) و (١١-١٢) في كنز الحفاظ : ٣٢٥ .

(١١) في المقصور والممدود لابن السكيت : ٥٧ ، والتقفية : ٤١٠ ، والمذكر والمؤنث ٢ : ٣٥٣ وتهذيب اللغة ١٠ : ٣٥١ ، والمخصص ١٥ : ١٩٩ دون نسبة ، واللسان والتاج (وكى)

(١٢) في اللسان والتاج (نوم) .

(١٣) في تهذيب إصلاح المنطق : ٥٦١ .

(١٤) في تهذيب اللغة ١٢ : ٦٨ ، والأساس (ضأن) ، والتكملة والذيل والصلة : ٦ : ٢٦٥ ، واللسان والتاج (ضأن)

(١٩-٢٥)و(١٧-١٨) و(٢٦-٢٨) في الشعر والشعراء : ٣٩٢ .

(١٧) في الجيم ٢ : ٨٠ ، والتقفية : ٥٣٦ .

(٢٠) في الجيم ٢ : ٣٠٠ ، وتهذيب اللغة ١٦ : ٧٣ ، واللسان والتاج (غرر) .

(٢١) في الأفعال للسرقسطي ١ : ٧٩ .

(٢٤) في خلق الإنسان للأصمعي : ٢٠٧ ، وخلق الإنسان لثابت : ٢٢٢ .

(٢٥) في شرح القصائد السبع الطوال : ٧٧ ، والأغاني ٩ : ٧٢ .

(٢٦) في الأيام والليالي والشهور : ٢٣ .

(٢٩) في خلق الإنسان لثابت : ١٠٤ ، واللسان(خلق) .

(٣٠-٣١) في ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه : ٥٩

(٣١) في تهذيب اللغة ٨ : ٣٥٤ ، والتكملة والذيل والصلة ٢ : ٣١٩ ، واللسان والتاج (قصد) .

(٣٢) في الملمع : ٤٦ .

(١٧)

(١-٢) و(٤-٦) في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣ : ٢٩٢ .

(١) في كتاب الإبل : ٧٠ و ١٣٩ ، وتأويل مشكل القرآن : ٢٢٦ ، والكامل للمبرد : ٢١٧ ونَسَبهُ إلى

الحطيئة ، والفاخر : ٣٢٣ ، والدلائل ٢ : ٨٥٧/ب ، وشرح القصائد السبع الطوال : ١٨٢ ، وديوان الأدب ٢ : ٣٤٤ ، وتهذيب اللغة ١٠ : ٥٥٨ ونسبهُ إلى الحطيئة نقلاً عن المبرد ، وكتاب الشعر ٢ : ٤٥٤ ، والصحاح (نضج) ، والمنصف في نقد الشعر : ٣٥٤ ، ومجمل اللغة : ٨٧١ ، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء : ٥٧٩ دون نسبة ، وكتاب الأفعال ٣ : ٢٢٧ ، وأساس البلاغة (نضج) ونسبهُ إلى الحطيئة ، واللسان (نضج) نسبة أوّلاً إلى حميد ثم إلى الحطيئة نقلاً عن الأزهري .

ونسبة البيت إلى الحطيئة وَهْمٌ من المبرّد ، ومَنْ رواه للحطيئة تبعه في وهمه و لم يتنبّه ، ويؤكد ذلك أنّ أبا سعيد السّكري لم يَرْوِ البيت في شرحه على ديوان الحطيئة ، وكذلك ابنُ السكيت لم يروه في شرحه على ديوان الحطيئة ، لكن البيت استُدْرِك على ديوان الحطيئة من الكامل .

(٣) و(٥-٦) في شرح شواهد الإيضاح : ٦١٦ .

(٣) في العين ٣ : ٣٩٨ دون نسبة ، والغريب المصنّف - لأبي عبيد : ٣٨٦ للهذلي ، وهو تحريف عن (الهلالي) ، وخلق الإنسان لثابت : ١٤ ونسبهُ إلى الهذلي نقلاً عن أبي عبيد ، وجمهرة اللغة ٢ : ٢٧٠ ونسبهُ إلى الهذلي ، وتهذيب اللغة ٦ : ٧٦ دون نسبة ، والصحاح (شهد) دون نسبة ، ومجمل اللغة : ٥١٤ دون نسبة ، والمخصص ١ : ٢٤ دون نسبة ، واللسان (شهد) قال : « قال حميد بن ثور : (البيت) ونسبهُ أبو عبيد إلى الهذلي ، وهو تصحيف » ، والتاج (شهد) .

(٤-٦) في شرح أدب الكاتب : ٣٢٢ .

(٤) في غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٣١٥ .

(٥) في كتاب سيبويه ٤ : ٧٧ ، والأصول في النحو ٣ : ١٣٨ ، والتكملة لأبي علي الفارسي : ٢١٨ دون نسبة ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢ : ٣٦٥ ، والمحتسب ١ : ٣١٩ ، والمنصف لكتاب التصريف ١ : ٨١ دون نسبة ، والصحاح (حلا) ، وتحصيل عين الذهب ٢ : ٢٤٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح : ٨٨٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧ : ١٦٢ ، والممتع في التصريف ١ : ١٩٦ دون نسبة ، والغيث المسجم في شرح لاميّة العجم : ١ : ٢٦٨ ، واللسان (حلا) ، والمزهر ٢ : ١٠٣ ، والتاج (حلا) .

(٧) في الجيم ٣ : ١٠٢ دون نسبة ، وتهذيب اللغة ٤ : ٣٢٨ ، واللسان والتاج (فسح) .

(٨) في غريب الحديث لابن قتيبة ١ : ٤٧٤ ، والأساس (حفد) .

(٩-١٠) في شرح ديوان كعب بن زهير : ١٧٧ .

(٩) في معجم البلدان (رحا) .

(١٠) في مجالس ثعلب ١ : ٣١٤ دون نسبة ، وتهذيب اللغة ١ : ٤٦٦ ، وإيضاح شواهد الإيضاح : ٧٣٩ دون نسبة ، واللسان والتاج (عرض) .

(١١) في معجم ما استعجم (الغرّاء) .

(١٢) في تهذيب اللغة ١٢ : ١٠٥ ، والأساس (شخص) ، واللسان والتاج (صدد) .

(١٣) في معجم ما استعجم (كُلاّن) ، والتكملة والذيل والصلة ٥ : ٥٠٤ .

(١٤) في معجم ما استعجم (حبيش) و(السلان) .

(١٨)

(١) في محاضرات الأدباء ٢ : ٦١٨ .

(١٩)

(١-٦) في حماسة الخالديين : ٢ : ٢٩٢ .

(١-٢) و(٥-٧) في تهذيب إصلاح المنطق : ٢١٤ .

(٥-٧) في إصلاح المنطق : ٣٤٨ ، ومعجم الأدباء ١١ : ١٣ ، والعباب (منأ) .

(٥) في اللسان (طرد) .

(٧) في التقفية : ٤٥٢ دون نسبة ، وأمالي اليزيدي : ٦١ دون نسبة ، والصحاح (منأ) ، وكتاب الأفعال ٤ : ٢٠٧ دون نسبة ، والروض الأنف ١ : ١٤٤ دون نسبة ، والمَشوف المعلم : ٧٠٥و٧٨٢ ، واللسان والتاج (منأ) و(دوك) .

(٢٠)

(١-٤) في شرح ديوان الحماسة - للمرزوقي : ١٧٢٩ ليزيد بن الجهم الهلالي ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤ : ٢٥٠ قال : « ليزيد بن الجهم - ويروى لحميد بن ثور » ، ومعجم الأدباء : ١١ : ١١ لحميد ابن ثور ، وفي بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ١ : ٦٨ قال : « ليزيد بن الجهم الهلالي ، ويروى لحميد ابن ثور » .

(٤) في اللسان (سقط) ليزيد بن الجهم الهلالي نقلاً عن ابن بري ، والتاج (سقط) ليزيد بن الجهم الهلالي .

وأرجح نسبتها ليزيد بن الجهم ، لأنّ أبا تمّام -وهو أقدم مَنْ رواها - نسبها ليزيد بن الجهم ، وكذلك المرزوقي في شرحه على الحماسة ، ثم جاء التبريزيّ فأثبت ما نص عليه أبو تمام من نسبتها ليزيد بن الجهم الهلالي ، ونبّه على أنها تُروى لحميد بن ثور ، ثُمَّ مُحِضَتْ نسبتها إلى حميد في معجم الأدباء .

(٢١)

(١-٥) و(٧-١٧) في منح المدح: ٧٩-٨٠.

(١ -٥) و(٧-٥) في غريب الحديث للخطّابي ١: ٥٦٨، والمعجم الكبير ٤ : ٤٧ ومجمع الزوائد ٨ : ١٢٥ .

(١-٢) و(٤-٥) و(٧-١٠) و(١٤) في الفائق ٢ : ٣٥٤ ، وتاريخ دمشق ٥ : ٣٣٩ ، وتهذيب تاريخ

دمشق ٤ : ٤٥٩ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٩ .

(١-٢) و(١٤-١٧) في أسد الغابة ٢ : ٥٣ .

(١-٢) ، (١٤-١٥) في الإصابة ٢ : ٣٩ ، والإسعاف ٨٦ / ب .

(١-٢) في النهاية في غريب الحديث ٤ : ٦٨ ، واللسان والتاج (قصد) .

(٤-٥) في القاموس والتاج (علف) .

(٤) في العين ٢ : ٣٢٧ دون نسبة ، والنهاية في غريب الحديث ١ : ٢٨٦ و٤ : ١٩٦و٤ : ٢٠٣و٥ : ٢٧٥ ، واللسان (جلعد) و(كلز) و(كنز) و(همم) . والتاج (جلعد) و(كلز) و(همم).

(٥-٦) في الأساس واللسان (وفد)، وبصائر ذوي التمييز ٥: ٢٤٢.

(٥) في النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٨٨و٥: ٢١٠و٥: ٢١٩، واللسان (وكد) و(علف).

(٧) في النهاية في غريب الحديث ٢: ١٢و٤: ٢٢٥، واللسان (خدب) و(لبد).

(٩) في النهاية في غريب الحديث ٥: ١٩، واللسان والتاج (نجد).

(٢٢)

(١) في حماسة البحتري: ١٥٤ لزهير بن أبي سلمى – وليس في ديوانه بصنعة ثعلب أو صنعة الشنتمري، وفي شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي: ١١٢٥ ونصّ على أنه لحميد بن ثور.

(٢٣)

(١) في معجم ما استعجم: ٤٧٣.

(٢٤)

(١) في كتاب الأمثال لمؤرّج: ٥٧

(٢٥)

(١) في الأفعال للسرقسطي ٣: ٣٤٣.

(٢٦)

(١-٤) في الإسعاف : ٨٧/أ .

(٥) في الأساس (صير) .

(٢٧)

(١-٤) في الجليس الصالح الكافي ٢ : ٢٢٩ ، وتاريخ دمشق ٢ : ٧٢٨ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٢ : ٤١٩.

(٢٨)

(١) في العين ٧ : ٣٠٣ ، وتهذيب اللغة ١٣ : ٧٧ ، واللسان (سنا) .

(٢٩)

(١-٢) في أمالي المرتضى ٢ : ٣٢ .

(١) في اللسان والتاج (ظهر) .

(٢) في الفائق ١ : ٤٦٥ .

(٣) في معجم ما استعجم : ٥٤٩ .

(٣٠)

(١) في تهذيب اللغة ١٢ : ٣٣٩و١٥ : ٥٠٥ دون نسبة ، والصحاح (فسط) و(مزن) دون نسبة ، ومقاييس اللغة ٥ : ٣١٨ قال : « وأظنه مصنوعاً » والصّناعتين : ٢٢٩ دون نسبة ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٥٧ دون نسبة ، والأساس (فسط) و(مزن) دون نسبة ، والمرصع : ٣١١ ونسبة إلى حميد و لم يحدّد أهو ابن ثور أم الأرقط ، وسرور النفس : ٦٦ دون نسبة ، واللسان (مزن) و(فسط) ونسبهُ إلى عَمرو بن قميئة قال : «وأنشد الجوهري لعمرو بن قميئة » والبيت في ديوان عمرو بن قميئة : ٧٩ عن اللسان والصناعتين ، فالبيت متنازع بين حُميد وابن قميئة ، فقد نسبه ابنُ الأثير في المرصع إلى حميد ، ثم رواه ابن منظور منسوباً إلى ابن قميئة ، فلعل ابن منظور وقع على نسبة البيت لعمرو عند غير الجوهري ، إذ إنَّ الجوهريّ لم ينسبه في الصحاح (فسط) و(مزن) ، في حين نجد أن ابن فارس - وهو سابق في الزمن - يشكك في البيت ويظن أنّه مصنوع .

(٣١)

(١) في المسلسل : ٣١٠ .

(٢-٣) في تهذيب إصلاح المنطق : ٥٥٧ ، والمشوف المعلم : ٣٨٥ ، والتكملة والذيل والصلة ٢ : ٢٤٧ ، واللسان والتاج (سجد) .

(٣) في شرح ديوان جرير : ٣٨٢ ، وإصلاح المنطق : ٢٤٧ ، وديوان المفضليات : ٤٥٣ ، وتهذيب اللغة ١٠ : ٥٦٩ ، والصحاح (سجد) ، ومجمل اللغة : ٤٨٦ ، ومقاييس اللغة ٣ : ١٣٣ ، والصاحبي في فقه اللغة : ٨٠ ، والمخصص ١٢ : ٨٧ ، والأفعال - للسرقسطي ٣ : ٥٠٤ ، والمُغرِب في ترتيب المُعْرِب ١ : ٣٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١ : ٥٩١ ، والبحر المحيط ١ : ١٥١ ، والدرّ المصون ١ : ٢٧٥ . (٤-٥) في اللسان (سقط) دون نسبه .

(٥) في حلية المحاضرة ٢ : ١٢٨ ، ومحاضرات الأدباء ٢ : ٦١٠ ، واللسان والتاج (غوط) دون نسبة .

(٦) في المعاني الكبير : ٤٧٩ وكتاب الشعر ١ : ٢٩٠ دون نسبة ، والدلائل : ٢ : ١١٤/أ .

(٧-٨) في حماسة البحتري : ٢١٦ .

(٣٢)

(١) في الأفعال للسرقسطي ٣ : ٤٠٨ .

(٣٣)

(١) في معجم ما استعجم (دو سدير) .

(٢) في معجم ما استعجم (الغمر) .

(٣-٩) في حماسة الخالديين ١ : ٤١ ، والدر الفريد ٤ : ٣٢٧ .

(٣-٥) و(١١) و(١٠) في شرح نهج البلاغة ٥ : ١٧١ .

(٣) و(٧-٨) و(٥-٦) في الزهرة ١ : ٢٧٣ .

(٣-٤) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٧١٢ منسوبّين لعامر بن الطفيل .

(٣) في تاريخ دمشق ٥ : ٣٤١ وتهذيب تاريخ دمشق ٤ : ٤٦١ ، ومسالك الأبصار - لابن فضل الله ١٤ : ١٢٢ .

(٤) في محاضرات الأدباء ٢ : ٩ دون نسبة .

(٩-١٠) و(١٣) في التعليقات والنوادر ١ : ٢٥١ .

(١٠) في البيان والتبيين ٣ : ٢٦ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١٣٠ ، وخزانة الأدب ٦ : ٢٢٢ .

(١٢) في المعاني الكبير : ١٠٢٩ .

(١٤-١٧) في الحماسة الشجرية : ٢٧٧ .

(١٦-١٧) في فقه اللغة وسر العربية : ٣٢٥ ، والحماسة البصرية ٢ : ٢٧٤ .

(٣٤)

(١) في التعليقات والنوادر ١ : ١٦٣ .

(٢) في الأساس (خبأ) .

(٣-١٣) في التعليقات والنوادر ١ : ٢٦٢ .

(٣) في أمثال الحديث : ٦١ .

(٤) في اللسان (مأر) و(مور) دون نسبة .

(١٤) في العين ٣ : ٣٧٥ .

(١٥) في البارع : ٣٣٣ .

(٣٥)

(١-٣) في معجم البلدان (تُرمداء) .

(١-٢) في الوحشيات : ٢٣٤ لفضاله بن شريك الأسدي ، والبيان والتبيين ٤ : ٥١ دون نسبة .

(٣) في تهذيب اللغة ٦ : ٢٤٦ ، والتكملة والذيل والصلة ٣ : ٩٨ ، واللسان والتاج (ظهر) ، دون نسبة فيها جميعاً .

(٤-٦) و(٨-١٠) في: مخطوط التعليقات والنوادر : ١٥٤/ب نقلاً عن مجلة ثقافة الهند : مجلد ١١ ، جزء ٢ ، ص ١١٠ .

(٦-٨) في اللآلي ٨٨٣ ، والتنبيه على أوهام أبي علي : ١٢٦ .

(٦) في اللآلي ٢ : ٨٦٨ .

(٨) في الجيم ٢ : ٢٩٨ ، وأمالي القالي ١ : ٢٥٢ .

(٩-١٠) في البرصان والعرجان : ٢٩٦ .

(١١) في التقفية : ٣٩٩ .

(١٢) في اللسان والتاج (عبط) .

(١٣) في الأساس (غبب) .

(٣٦)

(١-٣) و(٥-٤٤) في منتهى الطلب ٥ : ٦٦/آ

(٢) و(٥) و(٣) في الكامل : ٨٥٩ .

(٥-٨) في المحب والمحبوب ٢ : ١٤٤ .

(٧-٨) في الجيم ١ : ١٩٥ .

(٨) في إصلاح المنطق : ٣٣٠ ، والتقفية : ٤٢٨ ، وغريب الحديث للحربي ١ : ٢٢٣ ، وغريب الحديث للخطابي ١ : ١٥٠و٤٨٣ ، وتهذيب اللغة ٤ : ١٣٣ ، والصحاح (حجر) ، وتهذيب إصلاح المنطق : ٦٩٠ ، والمسلسل : ٦٢ ، والمشوف المعلم : ٢٣٢ ، واللسان والتاج (حجر) .

(٩-١٠) في التعازي والمراثي : ٢٨٠ .

(١٠) في الشعر والشعراء : ٩٦ ، وتأويل مشكل القرآن : ١٩ ، وكتاب القوافي للقاضي التنوخي : ٦٧ ، وضرائر الشعر للقزاز : ٧٩ دون نسبة ، والعمدة : ٢٨٢ دون نسبة .

(١٢) في معجم ما استعجم : ٤٠٤ ، واللسان والتاج (جبا) .

(١٣) في تهذيب اللغة ٨ : ٣٦٤ ، واللسان والتاج (قصر) .

(١٤-١٦) في مسالك الأبصار - لابن فضل الله ١٤ : ١٢٢ .

(١٩) في عيار الشعر : ٣٨ ، وكنز الحفاظ : ٦٣١ .

(٢٦) في تهذيب اللغة ١٥ : ٢٩٤ ، والمسائل العضديات : ١٩٠ ، ومقاييس اللغة ١ : ١٣٩ ، واللسان والتاج (أمر) .

(٢٨) في التكملة والذيل والصلة ٦ : ٢٧٣ .

(٢٩) في خلق الإنسان للأصمعي : ٢٢١ دون نسبة ، وتهذيب اللغة ١١ : ٤٥١ ، والأفعال للسرقسطي ٢ : ١٨٧ ، واللسان والتاج (شمذر) .

(٣٤) في العين ١ : ١٥١ ، وتهذيب اللغة ١ : ٢١٩ ، ومقاييس اللغة ٤ : ٩٥ ، والعشرات في اللغة للقزاز : ٢٠٦ ، والتكملة والذيل والصلة ٣ : ١٢٣ ، واللسان (عقر) و(عمي) ، والتاج (عقر) .

(٣٦) في المخصص ٥ : ١٠٧ دون نسبة ، والأساس واللسان والتاج (بعث)

(٣٧) في الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٢٣ .

(٣٨) في الصداقة والصديق : ٢٥٩ دون نسبة ، ومحاضرات الأدباء ١ : ٥٧٧ لأحمد بن ثور (كذا ، تحريف) ونضرة الإغريض : ٧٩ .

(٤٥) في معاني القرآن ٣ : ٤٥ دون نسبه ، وتفسير الطبري ٢٥ : ١٤٠ ، والتبيان في تفسير القرآن ٩ : ٢٤٦ ، والمقاصد النحوية ٢ : ٢٥٢ دون نسبة ، وقال : « لم أقف على اسم قائله ، ولا رأيت أحداً عزاه إليه » .

(٣٧)

(١-٥) في الدر الفريد ١ : ٢٦٨ لـ « حميد » .

(٣٨)

(١) في غريب الحديث - للخطابي ٣ : ١٢ .

(٢) في غريب الحديث - للخطابي ٢ : ٥٩ .

(٣٩)

(١-٣) في حماسة الخالديين ٢ : ٣٤ .

(٢) في تهذيب اللغة ٣ : ٣٤٠ ، والصحاح (عمرس) ، والتبيان في شرح الديوان ١ : ٥٣ ، والعباب (عمرس) و(عصب) قال : « ويروى للصمة بن عبد الله القشيري ، وهو موجود في ديواني أشعارهما » ، واللسان (عصب) قال : « وقيل هو للصمة بن عبد القشيري » ، واللسان (عمرس) ، والتاج (عصب) ونبّه على نسبته إلى الصمة كما نبّه ابنُ منظور ، والتاج (عمرس) .

(٤-٧) في الزهرة (٢٦٨-٢٦٩) دون نسبة ، واستدللت على نسبتها لحميد من إنشاد التبريزي البيت الرابع لحميد في شرح ديوان الحماسة ١ : ١٢٧ .

(٤) في شرح ديوان الحماسة - للتبريزي ١ : ١٢٧ .

(٨) في الصحاح (هجرس) و(شبم) ، وحاشية على شرح بانت سعاد ١ : ٥٢٩ ، والتاج (شبم) .

(٤٠)

(١) في أخبار الشعراء المحدثين : ٧٨ ، والأغاني ١٨ : ٢١٧ ، ومعجم ما استعجم (الحبس) .

(٢-٦) و(٨-٩) في منثور المنظوم للبهائي : ١٥٠ .

(٦-٨) في تهذيب إصلاح المنطق : ٧١٠ ، واللسان والتاج (حلس) ، وقال ابن منظور : « قال ابن بري : الشعر لحميد بن ثور ، قال : وليس للخنساءِ كما ذكر الجوهري » اللسان (حلس) .

(٦-٧) في العباب (حلس) .

(٧) في الصحاح (حلس) للخنساء ، والتكملة والذيل والصلة ٣ : ٣٣٤ .

(٨) في إصلاح المنطق : ٣٤٠ ، والمشوف المعلم : ٢١٠ .

(١٢) و(٩) في التنبيه على أوهام أبي علي : ٨٦ ، واللآلي : ٦١١ .

(١٠) في العُباب والتاج (سلس) .

(١١) في معجم ما استعجم (خلائل) .

(١٢) في التقفية : ٩١ ، وأمالي القالي ١ : ٢٧٧ ، وتهذيب اللغة ١١ : ٢١٦ ، والتكملة والذيل والصلة ١ : ١٠ ، والعباب واللسان والتاج (حبأ) .

(١٤) في معجم ما استعجم (حرس) .

(١٥) في عيار الشعر : ٣٩ ، والصناعتين : ٢٥٢ .

(١٢-١٣) في كنز الحفاظ : ٣٦٩ .

(١٦) في البارع : ١٥٣ ، والصحاح (وهس) ، ومجمل اللغة : ٩٣٩ ، والأفعال للسرقسطي : ٤ : ٢٥٦ ، والتكملة والذيل والصلة ٣ : ٤٤٤ ، والعباب واللسان والتاج (وهس) .

(١٧) في التقفية : ٤٥٧ .

(١٨) في التقفية : ٣٢٩ .

(١٩) في مقاييس اللغة ٥ : ٤١١ ، ومجمل اللغة : ٨٨٦ ، والتكملة والذيل والصلة : ٣ : ٤٤٠ ، والعباب والتاج (نمس) .

(٤١)

(١-٢) في العباب والتاج (شخص) .

(١) في العباب واللسان والتاج (أبر) .

(٣) في إصلاح المنطق : ٧٥ ، والتقفية في اللغة : ٤٨٧ ، ومجالس ثعلب ١ : ١٨٣ دون نسبة ، وديوان الأدب ١ : ٩٢ ، و٣ : ٢١٥ دون نسبة ، والمحب والمحبوب ٣ : ٣١٧ ، وتهذيب اللغة ٩ : ٢٢٠و١١ : ٧٤ دون نسبة ، والصحاح (حجر) دون نسبة و(وقص) ، ومجمل اللغة : ٩٣٤ ، والمخصص ١١ : ٢٣و١١ : ١٩٩ دون نسبة ، والفرق بين الحروف الخمسة : ١٩ ، دون نسبة ، وتهذيب إصلاح المنطق : ١٩٩ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ : ١٨٦ ، والحور العين : ٣١٩ ، والمشوف المعلم : ٣٨٦ ، والعباب (وقص) ، واللسان والتاج (لجج) و(حجر) و(وقص) .

(٤) في المحيط في اللغة (٢ : ٤٧٠) .

(٥-٦) في العباب (عكص) .

(٦) في التاج (عكص) .

(٧) في التاج (قلص) .

(٨) في الأساس (قبص) .

(٩) في رسالة الصاهل والشاحج . ٣٩٨ .

(١٠) في الأفعال للسرقسطي ٤ : ٢٠٦ ، واللسان والتاج (معص) .

(١١) في التاج (برص) .

(١٢) في العباب والتاج (قفص) .

(١٣) في العباب والتاج (رخص) .

(١٤) في التاج (عقص) .

(١٥) في العباب والتاج (عرص) .

(١٦-١٧) في الفائق ١ : ٢٤٢ .

(١٧) في مجمل اللغة : ٨٧٩ ، واللسان (نفص) .

(١٨) في العباب والتاج (قمص) .

(١٩) في العباب والتاج (شحص) .

(٤٢)

(١-٣) في عيار الشعر : ٣٠ ، وحلية المحاضرة ١ : ١٨١ .

(١) و(٣) في البيان والتبيين ٢ : ٣٢٨ دون نسبة ، والزهرة ١ : ٢٣٠ ، وأمالي القالي ١ : ١٧٩ دون نسبة ، والمحب والمحبوب ٣ : ٣١ ، شروح سقط الزند ١ : ٢٣٩ .

(٢) في التقفية : ٥٩١ دون نسبة ، واللسان والتاج (زفف) .

(٣) في التهذيب اللغة ٩ : ٢٦٤ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٠٠ ، واللآلي ١ : ٤٤٤ ، والأساس (قـذي) ، وشروح سقط الزند ١ : ٢٤٠ ، والتكملة والذّيل والصّلة ٦ : ٤٩١ ، واللّسان والتّاج (ضرب) و(قذي) .

(٤-١٥)في التعليقات والنوادر ١ : ٢٥٩ .

(١٦) في التعليقات والنوادر ١ : ١٦٣ .

(١٧-٢٢) في الإسعاف : ٨٧/ أ .

(٢٣) في أمالي المرتضى ١ : ٣١٩ .

(٢٤) في غريب الحديث - للخطّابيّ ٢ : ٤٥٠ .

(٢٥) في غريب الحديث - للخطّابيّ ١ : ٤١٣ .

(٤٣)

(١-٢) في البيان والتبيين ٢ : ٢٥٩ دون نسبة ، وعيـون الأخبـار ٢ :٤٩ دون نسبة ، والعقـد الفريـد ٦ : ١٥٨ دون نسبة ، ومجموعة المعاني :٥٣٠ ، وغرر الخصائص الوضحة : ٢٢٩ دون نسبة .

(٤٤)

(١-١٣) و(١٥-١٧) و(١٩-٢١) و(٢٣-٢٩) في منتهى الطلب ٥ : ٦٩/ب .

(١-٣) و(٥-٦) و(١٢) و(١٧) و(١٩) و(٢٤-٢٥) في مسالك الأبصار — لابن فضل الله ١٤ : ١٢٢ .

(١٢) و(١٤) و(١٦-١٧) و(١٩-٢١) و(٣٢-٢٨) في الشعر والشعراء :٣٩٠ .

(١٢-١٤) و(١٦-١٧) و(١٩-٢٢) و(٢٤-٢٨) و(١٥) في المقاصد النحوية ١ :٥٦٢ .

(١٢-١٣) و(٣٠) و(١٩-٢٠) و(١٥-٢٨) و(١٧) و(٢١-٢٢) في الحماسة البصرية ٢ : ٣٣٨ .

(١٢-١٣) و(٢٨) و(١٩) و(٢٥) و(١٧) و(٢١) في الصاهل والشاحج : ٦٤٥ .

(١٣-١٤) و(١٦-١٧) و(١٩-٢١) و(٢٣-٢٨) في المعاني الكبير : ١٩٤ .

(١٣) في تثقيف اللّسان : ٩٨ .

(١٤) في المعاني الكبير : ٢٣٥ .

(١٥) و(١٧) و(٢٨) و(٢٥) في الحماسة الشجرية : ٧١٩ .

(١٥) و(٢٨) و(١٧-١٨) و(٢٥) في أمالي المرتضى ٢ : ٢١٣ .

(١٧) و(١٩) و(٢٥) في طبقات فُحُول الشعراء : ٥٨٤ .

(١٧) في خلق الإنسان للأصمعي : ٢١٩ ، وخلق الإنسان لثابت : ٢٦٥ .

(١٩) و(٢٥) في البصائر والذّخائر ٣ : ٣٢٢ ، والأساس (تبع) و(طرف) ، واللّسان والتّاج (طرف) .

(٢١) في إصلاح المنطـق :٣١٧ ، والفـاخر : ٥٨ ، والدلائل ٢ : ٢/ب ، والزاهر ١ : ٥١٨ دون نسبة ، وديوان الأدب ٣ : ٢٠٦ دون نسبة ، والصّحاح (وحش) و(ذرع) ، ومجمل اللغة : ٩١٨ ، وغريب

الحديث – للخطابي ١ : ٢٩٩ ، والمخصص ٥ : ٣٤ ، وتهذيب إصلاح المنطق : ٦٧٢ ، والأساس : (وحش) ،والمتنوف المعلم : ٨١٩ ونسبهُ إلى حميد الأرقط ، واللسان والتاج (وحش) و(ذرع) .

(٢٥) و(٢٨) في المختار من شعر شعراء لأندلس : ٥٨ ، وخزانة الأدب ٤ : ٢٩٢ .

(٣٠) و(٢٥) في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٣٣٦ ، وشرح شواهد ابن عقيل : ٤٣ .

(٢٥) في الحيوان ٦ : ٤٦٧ ، والبرصان والعرجان : ٣٣٥ ، وعيون الأخبار :٨٢ ، وقواعد الشعر : ٥٥ ، والعقد الفريد ٦ : ٤٢ ، والمصون في الأدب : ٧٤ ، ومعاني أبيات الحماسة : ١٦٤ ، وتفسير أرجوزة أبي نواس : ٣٠ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٣٩٣ ، وثمار القلوب : ٣٩٠ دون نسبة ، ومحاضرات الراغب ٢ : ٩٨ دون نسبة ، والمستقصى ١ : ٦١ ، وشروح سقط الزّند : ١٧٥٢ ، والتبيان في شرح الدّيوان ٢ : ٣٥٦ ، وشرح مقامات الحريري ١ :٨٩ ، وإنباه الرواة ٣ : ٢٩٨ دون نسبة ، والدُّرّ المصون ١ : ١٦٥ دون نسبة ، والبُلْغة في تاريخ أئمّة اللّغة : ٢٦٢ .

(٢٧) في أمالي المرتضى ٢ :٢١٢ ، والحماسة البصرية ٢ : ٣٤٠ ، وهو في كلا المصدرين ضمن ثمانية أبيات منسوبة لقيس بن بُجْرة الغَزاري المعروف بابن عنقاء .

(٢٨-٢٩) في زهر الآداب : ١٠٠٠ وحلية المحاضرة ١ : ١٩٦ ، والدر الفريد ١ : ٧٤ و٤ : ٢٥٤ .

(٢٨) في الحيوان ٦ : ٣٢٤ ، وحلية المحاضرة ٢ : ٢٥١ ، والوساطة :٢٧٤ ، والموازنة ١ : ٦٣ ، ومواد البيان : ٤٥٣ ، والأساس (ظلل) دون نسبة ، والأمالي الشجرية ٢ : ٣٥٢ ، والبديع في نقد الشعر : ٢٢٥ ، والدر الفريد ١ : ٣٢٣ و٢ : ٧٦ .

(٣٠) في الحيوان ٦ : ٤٧٢ ، وثمار القلوب : ٤٠٠ ،والمستقصى ١ : ٤٢٦ .

(٣١) في الفِصَل في الملل والأهواء والنحل ٥ : ١١٦ لـ « حميد بن ثور الكندي » تحريف واضح .

(٤٥)

(١) في التقفية : ١٦٤ .

(٤٦)

(١) في اللّسان (صدن) .

(٤٧)

(١) في تهذيب اللّغة ١ : ٦٩ ، واللّسان والتاج (جعم) .

(٢-٥) في أمالي المرتضى ١ : ٥١١ .

(٥-٦) في ديوان المفضّليّات : ٨٦ .

(٥) في غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٥١ ، والمعاني الكبير : ٦٩٣ ، والصّاحبي في فقه اللغة : ١٩٥ ، ونور القبس : ٤٨ ، واللسان والتّاج (قوف) .

(٦) في الزاهر ٢ : ١٠ و ٢ : ٢٩١ دون نسبة ، وكتاب الشعر ٢ : ٣٩٨ ، والصّاحبي في فقه اللغة : ٢٣٣ ، والمقرّب ١ : ٦٣ دون نسبة ، والبحر المحيط ١ : ٢٤ دون نسبة ، والدّر المصون ١ : ٥٩ دون نسبة ، وهمع الهوامع ١ : ٨٧ دون نسبة ، والدّرر اللّوامع ١ : ٦٤ دون نسبة

(٧) في المعاني الكبير : ٨١٧ .

(٤٨)

(١) في المخصّص ١١ : ١٤٧ ، واللّسان والتاج (علط) .

(٤٩)

(١) في محاضرات الأدباء ٢ : ٥٣٨ لـ « حميد » .

(٥٠)

(١) في غريب الحديث - لابن قتيبة ١ : ٢٣٠ (بتحقيق نعيم زرزور) .

(٥١)

(١-٦١) في منتهى الطلب : ٦٤/آ .

(١) و(٤٨-٥٢) و(٥٦-٦١) في الإسعاف : ٨٦/ب .

(١) و(٥٢) و(٥٤) و(٥٨) و(٤٩) في الأغاني ٤ : ٣٥٦ ، وتجريد الأغاني ٢/١ : ٥٩٢ .

(٥٢) و(٥٤) و(١) و(٥٠) و(٥٦) و(٤٩) و(٥٧) في الدّرر اللّوامع ٢ : ٢٣ .

(٨) في معجم البلدان (الأخْرَجان) .

(١٠) في الأضداد للأصمعي : ٢٣ ، والأضداد لابن السكيت : ١٧٨ ، والأضداد للأنباري : ٩٩ ، والأضداد لأبي الطيّب : ٢٤٦ ، والملمّع : ٥١ .

(١٣) في العين ١ : ٢٢٦ ، وعيار الشعر : ٢٧ ، والموازنة ١ : ٤٥٨ ، والمخصّص ٧ : ٩٠ دون نسبة ، واللّسان (رجع) .

(١٦) في اللّسان (ضلل) .

(١٨) في أمالي للمرتضى ١ : ٥٨١ .

(١٩) في الكامل : ٩٥٩ ، وأمالي المرتضى ١ : ٥٨١ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٧٨ ، واللسان (خرق) .

(٢٢) في اللّسان والتّاج (حصب) دون نسبة .

(٢٤) في معاني القرآن ١ : ٢٣٠ و٢ : ٢٨٨ دون نسبة ، وتأويل مشكل القرآن : ٢١٨ وتفسير الطبري ٤ : ٤٩ و ١٩ : ١٣٩ دون نسبة ، وتهذيب اللغة ٥ : ٨٠ دون نسبة و١٥ : ٦١٤ ، والتّبيان في تفسير القرآن ٢ : ٥٦١ و ٨ : ٨٠ دون نسبة ، والأساس (روع) دون نسبة ، والبحر المحيط ٣ : ٣١ ، واللّسان (نطح) دون نسبة و(نسع) و(مزق) و(حبل) دون نسبة و(با) ، والتاج (نسع) .

(٢٦) في المخصّص ٧ : ١٢٣ دون نسبة ، والتكملة والذّيل والصّلة ٥ : ٦٧ دون نسبة ، واللّسان والتّاج (رهق) و(غشم) .

(٣٥) في الجيم ١ : ٦٨ ، والتكملة والذّيل والصّلة ٢ : ٣٤٦ دون نسبة ، واللّسان (ميث) دون نسبة و(ميد) دون نسبة ، والتاج (ميد) دون نسبة ، واللّسان (أتي) لحميد الأرقط ، وهو وَهم .

(٣٩) في تهذيب اللّغة ١٦ : ١٤٧ ، واللّسان والتّاج (محص) و(نغق) .

(٤٠) في شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت : ١٤٨ ، والشعر والشعراء : ٣٩٤ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١٤١٩ .

(٤٤) و(٤٣) و(٤١) في معجم البلدان (شمطتان) .

(٤٣) في العين ١ : ٣٣٤ .

(٤٤) و(٥٦) في الزّهرة ١ : ٢٢٤ .

(٤٨-٤٩) و(٥٢) و(٥٠) و(٥٤) و(٥٦-٥٨) في معجم البلدان (الأبطح) .

(٤٨-٥٠) و(٥٦-٥٧) و(٥٢) و(٥٨) في الحماسة البصرية ٢ : ٢٢٤ .

(٤٨-٥٠) و(٥٦-٥٨) في الحماسة الشجرية : ٥٠٧ .

(٤٨-٤٩) و(٥٢) و(٥٤) و(٥٨) في معجم البلدان (سرحة) .

(٥٠-٥٢) و(٤٩) في شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٢٧٨ .

(٥٢-٥٣) و(٥٦) و(٤٩) و(٥٧-٥٨) في الزهرة ١ : ٦٧ .

(٥٢) و(٥٦) و(٤٩) و(٥٧) و(٥٨) في العمدة : ٥٣٠ .

(٤٩) و(٥٢) و(٥٤) و(٥٨) في الحلل في شرح أبيات الجمل : ١٩٠ .

(٥٢) و(٥٤) و(٥٨) و(٤٩) في معجم الأدباء ١١ : ١٠ ، وأسد الغابة ٢ : ٥٣ ، ومنح المدح : ٨٠ ، والوافي بالوفيات ١٣ : ١٩٤ ، وكنز العمّال ٣ : ٨٥٢ .

(٥٢) و(٥٠) و(٤٩) في الاقتضاب ٣ : ٣٩٧ .

(٥٢) و(٥٦) و(٤٩) في شرح نهج البلاغة ٥ : ٢ .

(٤٩) و(٥٢) في خزانة الأدب ٢ : ١٩٣ .

(٥٢) و(٤٩) في الإصابة ٢ : ٣٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٤ : ٤٦٢ .

(٥٢) و(٥٨) في تهذيب إصلاح المنطق : ٦٧٧ .

(٥٢) في تأويل مشكل القرآن : ٢٥٠ ، وأدب الكاتب : ٥٢٣ والصّحاح (سرح) ، والمخصّص ١٤ : ٧٠ ، والكناية والتعريض : ٦ ، وتهذيب إصلاح المنطق : ٣٤٧ ، وضرائر الشعر لابن عصفور : ٦٦ ، واللّسان (سرح) و(روق) ، والجنى الدّاني : ٤٧٩ ، والبحر المحيط ١ : ٢٦ ، والدّر المصون ١ : ٦٩ ، ومغني اللّبيب ١: ١٥٤ ، وهمع الهوامع ٢ : ٢٩ ، والتاج (سرح)

(٥٤) في كتاب النخل : ٦٣ .

(٥٥) في المسلسل : ١٠٢ .

(٥٧) في اللسان والتّاج (عرم) .

(٥٨) في غريب الحديث - للخطابي ١ : ١٨٥ دون نسبة . وفي الأيام واللّيالي والشّهور : ٥٨ ، وإصلاح المنطق : ٣٢٠ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١ : ٣٧ ، والجليس الصالح الكافي ١ : ٣٥٤ ، والصحاح (فيأ) ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٥٩ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٣٧٨ ، وشرح ديوان الحماسة للتّبريزي ٣ : ٣١٦ ، وزاد السير ١ : ٣٨٦و٤ : ٣١٩ ، والمشوف المعلم : ٤٨٨ ، والعباب (فيأ) ، والجامع لأحكام القرآن ١٣ : ٣٧و١٩ : ١٨٠ ونور القبس : ٥٥ ، واللّسان والتاج (فيأ) والجليس والأنيس ٢٨/ب .

(٥٢)

(١-٢) في التعليقات والنوادر ١ : ٢٦٥ .

(٣) في البيان والتبيين ٣ : ٥٣ و ٥٩ ، ومجالس ثعلب : ٦٨ ، وفي شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١ : ٢٢٣ منسوباً إلى ذي الرّمّة ، وكتاب العصا (ضمن نوادر المخطوطات) ١ : ٢٠٣ ، وكتاب العصا (بتحقيق د. حسن عباس) : ٢٥٨ منسوباً إلى حميد بن سعيد ، وهو وَهْمٌ ، واللسان (نطق) دون نِسْبة ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف : ٨٢ منسُوباً إلى ذي الرمة؛ ولم يرد البيت في ديوان ذي الرّمّة ، مما يؤكد نسبته إلى حميد .

(٥٣)

(١-٤) في الإسعاف : ٨٧/أ .

(٤-١٤) في تاريخ دمشق ٥ : ٣٤١ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٤ : ٤٦١ .

(٤-٨) في الوافي بالوفيّات ١٣ : ١٩٤ .

(٤-٦) في العقد الفريد ٤ : ٣٠١ للفرزدق ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ٧ : ١٩٧ للفرزدق أيضاً ، ولم ترد في ديوانه فَنِسْبَتُها إليه وَهْمٌ .

(٤-٥) في الجوهرة ٢ : ١٨١ ، ونهاية الأرب ١٩ : ٥١٢ .

(٩) في غريب الحديث - للخطابي ١ : ٦٢٢

(١٤) في الزاهر ١ : ٣٩٧ .

(١٥) في معجم ما استعجم (البَرْك) و(المُوَيْزِج) .

(١٦) في غريب الحديث - للخطّابيّ ١ : ٢٤٣ .

(٥٤)

(١-٢٧) في تاريخ دمشق ٥ : ٣٤١ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٤ : ٤٦١ .

(١-٢) في الإسعاف ٨٧ / أ .

(٥) في الأمثال لأبي عكرمة : ٩٤ .

(١٣) في شروح سقط الزّند : ٦٥ .

(٥٥)

(١-٦) في البرصان والعرجان : ٢٠٠ .

(٧) في اللسان والتّاج (هلس) .

(٨) في الحيوان ٣ : ٤٧ .

(٩-١٠) في الدر الفريد ٢ : ٦٦ .

(٥٦)

(١-٤) في الوحشيات : ٧٨ .

(٥٧)

(١-٦) في التّعليقات والنّوادر ١ : ٢٦١ .

(٥٨)

(١) في التعليقات والنّوادر ١ : ٢٦٥ .

(٥٩)

(١-٣) في الأغاني ٤ : ٣٥٧ ، وتجريد الأغاني ١/٢ : ٥٩٣ ، وتاريخ دمشق ٥ : ٣٤٠ وتهذيب تاريخ دمشق ٤ : ٤٦٥ ، والإسعاف : ٨٦/ب .

(١) و(٣) و(٢) في خلق الإنسان في اللغة للحسن بن أحمد : ٢٤١ .

(١-٢) في تهذيب إصلاح المنطق : ٤١ ، ووفيات الأعيان ٧ : ٧٣ .

(١) في سمط اللّآلي ٣ : ١١ ، والإصابة في تمييز الصّحابة ٢ : ٤٠ .

(٢) في التقفية : ٢١٨ دون نسبة ، وجمهرة اللّغة ١ : ١٩٥ ، وديوان الأدب ٢ : ١٤٧ تهذيب اللّغة ١٢ : ٣٨٦ دون نسبة ، والصّحاح (سبت) ، والأفعال للسرقسطي ٣ : ٥١٣ ، والعشرات في اللّغة للقزّاز : ١٥٩ ، والمخصّص ٧ : ١٠٧ دون نِسْبَة ، وشروح سقط الزند : ٧٦٧ ، والإنصاف لابن السِّيد : ٩٣ ، والمُسلْسَل : ١٧٣و٢٣٤ ، واتّفاق المباني وافتراق المعاني : ١٩٨ دون نسبة ، والمشوف المعلم : ٣٨٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٧٢ دون نسبة ، واللّسان والتّاج (سبت) .

(٣) في مجاز القرآن ١ : ٣٣٨و٢ : ١٣٠ ، وغريب الحديث - للحربيّ ٢ : ٨٩٩ ، والصّحاح (طعن) ، والأساس (حضن) ، واللّسان والتاج (طعن) .

(٦٠)

(١-٤) في التعليقات والنّوادر ٩٧/ظ نقلاً عن « ثقافة الهند » مجلّد ١١ عدد ٢ أبريل ١٩٦٠ ، ص ١٠٩ .

(٦١)

(١-٣) في التعليقات والنّوادر ١ : ٢٦٤ .

(٤-٦) في شرح أبيات سيبويه - للسّيرافيّ ٢ : ٣١٦ .

(٥) في كتاب سيبويه ٣ : ٢٧٤ ، وديوان النقائض : ٣٢٢ ، وديوان جِران العَوْد : ١٢ دون نسبة ، والمذكّر والمؤنّث ٢ : ٢٠٩ دون نسبة ، وكتاب الجمل في النحو : ٢٢٩ دون نسبة ، والأزمنة والأمكنة ١ : ٢٤٨ دون نسبة ، والمخصّص ١٧ : ٦٤ دون نسبة ، وتحصيل عين الذّهب ٢ : ٣٩ ، والأمالي الشجريّة ٢ : ١١٣ دون نسبة ، وخزانة الأدب ٦ : ٣٢٧ ضمن ثلاثة أبيات منسوبة للأرقط ، ويبدو أنّ هذا البيت مشترك بَيْنَ الشاعِرَيْن؛ لأنّ قصيدةَ حميد بن ثور مضمومة الرّويّ ، وأبيات الأرقط مفتوحة الرّويّ ، وهي :

تُحَرِّضُنِي الذَّلْفَا عَلَى الحَجِّ وَيْحَهَا وكيفَ نَحُجُّ البيتَ والحالُ حائِلَهْ

فَقُلْتُ : امْكِثِي حتى يَسَارِ لَعَلَّنَا نَحُجُّ معاً ، قال : أعاماً وَقابِلَهْ

لَعَلَّ مُلِمَّاتِ الزَّمانِ سَتَنْجَلي وعلَّ إِلَهِ النّاسُ يُولِيكِ نائلَهْ

(٧) في معجم ما استعجم (الذُّؤيب) .

(٦٢)

(١) في اللّسان والتّاج (هجج) .

(٦٣)

(١-٣) في العين ٤ : ٨٧ لـ : « حميد » ، والبارع : ١٠٥ .

(٣) في اللّسان (هول) دون نسبة .

(٦٤)

(١-٦) في حماسة الخالديّين ٢ : ٣٤٣ .

(٤) في المحكم ٦ : ٤٨٦ دون نسبة ، وفي اللسان (كتم) دون نسبة .

(٥) في متخيَّر الألفاظ : ٩٠ دون نسبة .

(٦٥)

(١) في الفصول والغايات : ٣٩١ .

(٢) في سرور النفس : ٦٥ .

(٣) في اللّسان والتّاج (صعد) .

(٤) في كتاب النّبات : ٢٠ دون نسبة ، والمخصّص ١٠ : ١٢٧ دون نسبة ، والتّكملة والذّيل والصّلة ٥ : ٣٢٧ ، واللّسان (هلل) و(بثا) ، والقاموس المحيط (حيهل) ، والتاج (حيهل) و(بثا) والخزانة ٦ : ٢٦٥ .

(٥) في اللسان (رخا) .

(٦-٧) في الزّهرة ١ : ٢٧٣ ، وفي التمثيل والحاضرة : ١٠٤ لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وفي الأنساب المتفقة : ٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٨ : ٦١٣ لأبي بكر الشبليّ شيخ الصوفية ، وأنشدا معهما بيتاً ثالثاً :

فيا ساقيَ القَوْم لا تَنْسَني ويا ربَّةَ الخِدْرِ غنّي رَمَلْ

(٦٦)

(١) و(٣-٤) في العمدة : ٥٣٠ ، ومعجم الأدباء ١١ : ١٢ .

(٢) في المنتخب من كنايات الأدباء: ٣٥ دون نسبة .

(٢-٤) في المذكر والمؤنث ١ : ٢٠٨ دون نسبة ، وشرح ديوان الحماسة - للمرزوقيّ : ١٣٧٤ دون نسبة، وشرح ديوان الحماسة للتبريزيّ ٣ : ٣١٣ دون نسبة .

(٣-٤) في الكناية والتعريض: ٦ دون نسبة .

(٣) في الإسعاف: ٣٠٣/ب دون نِسبة .

(٤) في التبيين عن مذاهب النّحْويين : ٢٧٨ دون نسبة ، والخاطريات: ٨٤ دون نِسْبة ، وفي مخطوط (مجلسان لأبي بكر الشافعي) من مخطوطات الظاهرية ١٢/ أ منسوباً لـ «عامر بن ... ...»؟ ضمنَ ستة أبيات، وهي :

سقى الديمُ الأطلالَ مِنْ أُمِّ كَلْثَمِ على أنّها إنْ كُلِّمَتْ لَمْ تَكَلَّمِ

وما ضَرَّها مِنْ أنْ أطُفْتُ بدارِها وأنْ قلتُ: يا دارَ الحبيبِ ألا اسلمي

ألا يا اسلمي ، ثمَّ اسلمي، ثُمَّتَ اسلمي ثلاثَ تحيّاتٍ وإنْ لم تَكَلّمي

منعّمةٌ حوراءُ يجري وشاحُها على كَشْحٍ مُرْتَجِّ الرّوادِفِ أهْظَمِ

لَهـا بَشَـرٌ صافٍ وعينٌ مَرِيضـةٌ ... وأحسنُ إيمـاءٍ بأخْسَـنِ مِعْصَـمِ
فَزارِيَـةُ الأطـرافِ ، مُرِّيَّةُ الحَشَـا ... خُزاعيَّـةُ العَيْنَيْـنِ ، طائِيَّةُ الفَـمِ

(٦٧)

(١) في معجم ما استعجم (القريّ) (ومتالع) .

(٦٨)

(١-٢) في تهذيب اللغة ١٢: ٣٢١، والتكملة والذيل والصلة ٦: ٥٩ دون نسبة، واللسان والتاج (سمم) .

(٦٩)

(١-٦) و(٨-١٦) و(١٨-٢٩) و(٣١-٤١) و(٤٥-٤٦) و(٤٨-٥٢) و(٦٤-٦٥) و(٧٠-٧٨) و(٨٠-١٠٩) و(١١١-١١٢) و(١١٨ - ١٣٩) و(١٤٢-١٤٧) و(١٤٩-١٥٥) و(١٥٧-١٨٥) في كتاب فيه شرح عشر قصائد مشهورة : ١/ أ - ٢٠/ب .

(١-٢) و(٤-٧) و(١٢-١٩) و(٢٢) و(٢٠) و(٢٣-٢٥) و(٢٧-٣٢) و(٢٦) و(٣٦-٣٨) و(٤٦) و(٤٨) و(٣٣) و(٤٧) و(٤١-٤٤) و(٥٢) و(٥٤-٥٧) و(٨٨) و(٥٨) و(٥٠) و(٥٩-٦٤) و(٦٦-٦٩) و(٧٤) و(٨٥-٨٧) و(٨٩-٩١) و(٩٣) و(٩٥-٩٨) و(١٠٠-١٠٥) و(١١٢) و(١٠٩) و(١٠٧-١٠٨) و(١١١) و(١١٨-١٢٥) و(١٣١-١٣٥) و(١٥٤) و(١٥١) و(١٤٩) و(١٤٤) و(١٣٦-١٣٨) و(١٤٣) و(١٤٥-١٤٧) و(١٤٩-١٥٠) و(١٥٢-١٥٣) و(١٥٥) و(١٥٧-١٥٨) و(١٦٠-١٦٤) و(١٠-١١) و(٨-٩) في منتهى الطلب ٥ :٦٠/ أ ، والإسعاف : ٨٤/ب إلاّ الأبيات (٦٣) و(١٤٣) و(١٥٠) فلم ترد في الإسعاف .

(١-٣) و(٨- ١٣) و(١٥-١٦) و(١٨-٢٣) و(٢٨-٢٩) و(٣٢) و(٣١) و(٣٣-٣٥) و(٢٦-٢٧) و(٢٤-٢٥) و(٣٩-٤١) و(٦٤) و(٤٥-٤٦) و(٤٨) و(٤٧) و(٤٩) و(٥٢-٥٣) و(٥٠) و(٦٥) و(٨٨) و(٧٠) و(٨١) و(٧٥) و(٧٧-٧٩) و(١٢٦-١٢٨) و(١٨٦-١٨٨) و(١٠٠-١٠١) و(١٢٩-١٣٠) و(٨٣-٨٥) و(٨٢) و(٨٩-٩١) و(٩٣) و(٩٥) و(٩٩) و(١٨٩-١٩١) و(١٠٦-١٠٧) و(١١٨) و(١٠٩-١١٨) و(١٢١) و(١٢٤-١٢٥) و(١٢٢-١٢٣)و(١٣٥-١٣٨) و(١٤٧) و(١٤٩) و(١٣٩) و(١٥٠-١٥١) و(١٤٠-١٤١) و(١٥٢) و(١٣٢-١٣٣) و(١٥٤-١٥٥) و(١٥٧-١٦٠) و(١٦٩) و(١٦٢-١٨٤) في الوَسيط : ١٢٩ .

(١-٢) في كنز الحفّاظ : ٣٧٧ .

(١) في فرحة الأديب : ٨٥ والفصل في الملل والنحل ٥ : ١١٧ ، والعمدة : ٣٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٥ : ٢٣٢ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ١ : ١٤٥ .

(٣) في مقاييس اللّغة ٢: ٤٩١ .

(٨-٩) و(١٣٥) و(١٤٠-١٤١) و(١٤٦-١٥٠) و(١٥٥) و(١٥٧) و(١٦٩-١٧٠) في زهر الآداب ١ : ٢٢٣ .

(١٠-١١) و(٨-٩) في الوحشيّات : ٢٨٨ .

(٨) و(١٤٦) و(١٦٩-١٧٠) في الشعر والشعراء : ٣٩٠ .

(٨-٩) و(١٣٥) و(١٥٥) في بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٣ : ١٤٣ .

(٨-٩) في الكامل: ٢٨٤ و ١٠٣٢، والبلاغة: ٨٩، والتمثيل والمحاضرة: ٥٢، وحماسة الظرفاء ٢: ٣٣، ورسالة الغفران: ٢٥٥، وبهجة المجالس ٢: ٢٣٨، واللآلي ١: ٥٣٢، وتاريخ دمشق ٥: ٣٤٠، ومختصر تاريخ دمشق ٧: ٢٧٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٤: ٤٦٠، والممتع في صنعة الشعر: ١١٠، والدر الفريد ٢: ١١٧، ومسالك الأبصار - لابن فضل الله ١٤ : ١٢٢، ونهاية الأرب ٣ : ٦٥، والتذكرة السّعديّة : ٢٤٧ .

(٨) في الحيوان ٦: ٥٠٣، والبيان والتبيين ١: ١٥٤، والأخبار الموفقيات: ٦٢ ، وعيون الأخبار ٢ : ١٩١ و ٢ : ٣٢١، والشعر والشعراء : ٦٥ ، والمعاني الكبير : ١٢١٨، وحماسة البحتريّ: ٩٦، وديوان المفضّليّات: ٢٩٤، والزهرة ٢: ٣٤٦، وعيار الشعر: ٤٧ و ١٣١، و«رسالة في أعجاز أبيات...» ١: ١٦٧، وكتاب الاختيارين: ٢٨٠، وحماسة الخالديّين ١: ٣٧، والرّسالة الموضحة: ١١٠، وحلية المحاضرة ١: ٢٤٧و٢٥٥و٣٦٩، وكتاب الصناعتين: ٤٤، والمصون في الأدب: ١٤٦، والمجازات النّبوية: ٣٨٨، وعقلاء المجانين: ٢٩، والإعجاز والإيجاز: ١٤٥، ومواد البيان: ٢٤٩، وشروح سقط الزند: ٦١٣، وتفسير أبيات المعاني في شعر أبي الطّيّب : ٨٩ ، والبديع في نقد الشعر: ٢٢٨، والتبيان في شرح الديوان ٢: ٣٩٠، وشرح مقامات الحريريّ ١: ٢٣٤و٢٨٣، ونور القبس: ٢٤و١٤٩ ، ومجموعة المعاني: ٢٩ .

(٩) في العين ١: ٢٩٣، وإصلاح المنطق: ٣٩٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٥: ٣٥٩ دون نسبة، وكتاب الأضداد للأنباري: ٢٠٢، وكتاب القوافي للقاضي التّنوخي: ٧٤، وتهذيب اللغة: ٢: ١٣، والصحاح (عصر)، وبهجة المجالس ١: ٩٢، وتهذيب إصلاح المنطق: ٨١٤، وشرح المختار من لزوميات أبي العلاء ٢: ٤٧٨، والفروق بين الحروف الخمسة: ٣٠٢، وأساس البلاغة: (عصر) منسوباً للمتلمّس، وعنه في ديوان المتلمس: ٣١٣، والحور العين: ١٣٤، والفوائد المحصورة: ١٦٢ وخلَط النّاسخ في نسبة البيت فنسبه للصّلتان العبدي ونَسَبَ بيتاً يليه لحميد وهو للصّلتان، وهو :

أشابَ الصّغيرَ وأفنَى الكبيـ.........ـرَ كَرُّ الغَداةِ وَمَرُّ العَشِيِّ

والتبيان في شرح الدّيوان ١: ٣٢٦، والمشوفُ المُعْلَم: ٥٤٢، وسفر السّعادة: ١٠٠٧ دون نسبة، والجامع لأحكام القرآن ٢٠: ١٧٩، واللّسان (عصر)، والبحر المحيط ٨ : ٥٠٩ .

(١٢) في معجم ما استعجم (هَدَاَنان) .

(١٤) في اللّسان (قلهزم).

(١٥) في الأنواء: ١٠٩، وتفسير غريب القرآن: ١٨٥، والتقفية: ٤٢٣، وغريب الحديث للحربي: ١: ٩٢ ونسبة لجميل وهو تحريف، وشرح القصائد السّبع الطّوال: ٥٤٥، وكتاب الشعر ٢: ٣٧١ ، وتهذيب اللغة ٥: ٤٩، والأزمنة والأمكنة ١: ١٧٧ ، وشرح ديوان الحماسة للتّبريزي ١ : ٤٣ ، واللسان والتّاج (حرم) .

(١٦) في معجم ما استعجم (النّير) ، ومعجم البلدان (لُعْباء) .

(١٨) في كتاب الإبل : ١١٩ و١٢٧ و١٤٩ ، وفي الملمّع : ٩٣ .

(١٩) في العين ٣ : ١٣٨ .

(٢٠) في الجيم ٣ : ١٥٠ دون نسبة ، والفصول والغايات : ٢٠٩ .

(٢٢) في الجيم ٢ : ٢٦٩ ، وكتاب الإبل : ١٣٦ ، والبارع : ٥٢٤ ، والمخصص ٧ : ٧٧ ، والتّكملة والذّيل والصّلة ٦ : ٤٣ دون نسبة ، واللسان (قرر) و(سدا)، والتّاج (قرر).

(٢٤) في غريب الحديث – للخطّابيّ ٢ : ٥٦٥ .

(٢٦-٢٧) في الجُمان : ١٥٩ .

(٢٧) و(٢٦) في تهذيب اللغة ٢ : ٣٣٣ ، واللسان والتّاج (ثعب).

(٢٦) في الاشتقاق : ٥٤٥ دون نسبة ، والزّاهر ١ : ٢٧٠ ، وشرح القصائد السّبع الطّوال : ١٩٦ ، والمنصف لكتاب التصريف ١ : ٣٥ دون نسبة ، والفصول والغايات : ٣٠ .

(٢٧) في شروح سقط الزند : ١٢٥٨ .

(٢٨) في الأضداد – للأصمعيّ : ٤٤ ، والأضداد – لابن السكّيت : ١٩٧ ، والأضداد – للأنباريّ : ٢٩٤ ، واللسان والتّاج (قور).

(٢٩) في الفائق ١: ٥٠٦.

(٣٠) في تهذيب اللّغة ١: ٩٤ دون نسبة، واللّسان والتّاج (دعم).

(٣٢) في المقصور والممدود – للفرّاء: ٤١ دون نسبة، والأيّام واللّيالي والشّهور: ٥٦ .

(٣٩) و(٣٤-٣٥) و(٥١) (٤٧) و(٨١) و(٨٤) و(٥٢) و(٦٤): في إيضاح شواهد الإيضاح: ٧٧٢.

(٣٤) في معجم ما استعجم (خور) و(زابن)، ومعجم البلدان (خور) و(زابن).

(٣٦) في كتاب الأفعال ١: ٢٥٠.

(٣٩) في المسائل العضديّات: ٧٥ دون نسبة، والتّكملة – للفارسي: ١٥٢ دون نسبة، والصّحاح (لهجم)، واللّسان والتّاج (صرد) و(لهجم).

(٤٤) في تهذيب اللّغة ١٣: ١٥٤، والمعرّب: ٢٣٣، واللّسان والتّاج : (سفسر) .

(٨٠) و(٧١) و(٤٥) في تهذيب إصلاح المنطق: ٤٤ .

(٤٥) في معاني القرآن ١: ٣٧٥، وإصلاح المنطق: ١١، والتقفية: ٤٥٠، وتفسير الطبريّ ٨: ١٤٧، والزّاهر ١: ٣٥٤، وتهذيب اللّغة ١٢: ٤٤٣، والصّحاح (لبس) و(طفل)، والمخصّص ٤: ٣٥ دون نسبة، وشروح سقط الزّند: ٧٠٤، ودرّة الغوّاص: ٢٣٤، وزاد المسير ٣: ١٨٢ دون نسبة، والأساس (لبس) دون نسبة، وخلق الإنسان في اللّغة - للحسن بن أحمد: ١٨٧، والمشوف المعلم: ٦٩٠، واللّسان والتّاج (لبس) و(طفل)، وتصحيح التّصحيف: ٤٥١.

(٤٧) في معجم ما استعجم (جيهم) منسوباً للشمّاخ، وعنه في ديوان الشّمّاخ: ٤٦١.

(١٥٧) و(٤٨) في المخصصّ ١٤: ١٦.

(٤٨) في البارع: ٥٤٧، وتهذيب اللّغة ٩: ٤٠٧، والتّكملة والذّيل والصّلة ٣: ١٧٦، واللّسان (قمطر) منسوباً إلى جميل، وهو تحريف.

(٤٩) في البارع: ٣٤٣.

(٥٢) في اللّسان والتّاج (صنع).

(٥٦) في اللّسان والتّاج (سور).

(٦١) في تهذيب اللّغة ١١: ٢٤٢، والفائق ١: ٥٧٣، والمعرّب: ٢٣٣، والعباب واللّسان والتّاج: (سجلط).

(٦٩) في جمهرة اللّغة ٣: ٢١٦.

(٧٠) و(٨٢) و(٧٧-٧٨) و(٨٣) و(٨٥) و(٨٩-٩١) و(٩٣) و(١٢٦-١٢٧) و(١٢٩): في عيون الأخبار ٤: ١٤٣.

(٧٨) و(٧٠) في الأغاني ٤: ٣٥٤.

(٩٩) و(٧٧-٧٨) و(١٢٧) في مجموعة المعاني: ٥١٨.

(٧٨) في الحيوان ٤: ٣٢، والكامل: ١٣٢، والوساطة: ٤٢٧، والملمّع: ٢٣، وغريب الحديث - للخطابي ١: ٥٢٤، وبهجة المجالس ٢: ١١، والفرق بين الحروف الخمسة: ١٦٠، والبديع في نقد الشعر: ٢٢٤.

(٧٩) في الصحاح (سذق) دون نسبة ، واللّسان (سذق) و(سوذق) دون نسبة، والتاج (سذق) للجلاح بن قاسط العامريّ.

(٨٤) و(٨٣) و(٨٥) و(٨٩-٩١) في الوساطة: ٤٢٧.

(٨٨) في اللّسان (سرا).

(٩٠) في كتاب الأفعال ٣: ١٢١.

(٩١) في القلب والإبدال: ٥٠، وغريب الحديث - للهرويّ ٤: ٣٠٢، والفاخر: ٢٧١، والزّاهر ٢: ٣٤، وديوان الأدب ٣: ١٧٣، والإبدال ٢: ٢٤٥، وتهذيب اللّغة ٣: ٤٠٣، والصّحاح (حصص) و(صمم)، وكتاب الأفعال ٣: ١٠٩ دون نسبة، و١: ٤٢٨، والمخصّص ١٢: ١٠٩، والتّبيان في تفسير القرآن ٦: ١٥٤،

والتّكملة والذّيل والصّلة ٣: ٥٣٧، واللّسان والتّاج (حصص) و(نضض) و(صمم)، والدّرّ المصون ٦: ٥١٤ دون نسبة، ومشاهد الإنصاف: ١١٦.

(٩٣) في كتاب الأفعال ١: ٨٠، واللّسان (رحح) دون نسبة.

(٩٥) في كتاب الأفعال ٣: ٥٤٠، واللّسان (عيل).

(٩٩) و(١٢٤) و(١٢١) و(١٢٦) في رسالة مَنْ نُسِبَ إلى أمّه من الشعراء ١: ٨٨ منسوبة إلى حميد بن طاعة السّكونيّ، والمؤلف والمختلف: ٢٢٠ منسوبة إلى حميد بن طاعة السّكونيّ.

(١٠١) و(٩٩) في اللآلي ٢: ٦٨٠.

(١٠١) في القلب والإبدال: ٤، وأمالي القالي ٢: ٤٢، والإبدال ٢: ٣٨٤، والمخصّص ١٣: ٢٨١، واللّسان والتّاج (سدل) و(رقم).

(١٠٢) في المعاني الكبير: ٧٣١.

(١٠٦) في معجم البلدان (نجدان).

(١٠٧) في العين ٥: ٩٤ دون نسبة، و٦: ٢٩٩، وما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه: ٦٣ دون نسبة، وتهذيب اللّغة ٨: ٤٤٢ دون نسبة، و١١: ٤٤٥، و١٦: ٢٠٦ دون نسبة، والأساس (مزق)، والتّكملة والذّيل والصّلة ٣: ٤٨٤، والعباب (شوش)، واللّسان (شوش)، و(مزق) دون نسبة، و(تأم)، والتّاج (شوش) و(تأم).

(١٠٩) في التقفية: ١٠٣، والبارع: ٢٤٩، والزّاهر ١: ١٦٧، وشرح القصائد السّبع الطّوال: ٣٨٠، وتهذيب اللّغة ٩: ٢٧٤ وغريب الحديث للخطابي ١: ٣٤٩، والأساس واللّسان والتّاج (قرأ).

(١١٨) في جمهرة اللّغة ٢: ٣٣٦، والصحاح (رسم) ، ومجمل اللّغة: ٣٧٦، واللّسان والتّاج (رسم).

(١٢٤) في العين ٢: ١٢، وتهذيب اللّغة ٢: ١٨٢، والتّكملة والذّيل والصّلة ٤: ٣١٣، واللّسان والتّاج (طلح).

(١٢٧) و(١٢٩) و(١٣٥) و(١٥١) و(١٥٤-١٥٧) في الوحشيّات: ١٩٣، والحيوان ٣: ١٩٧.

(١٢٧) في المخصّص ٤: ٣ دون نسبة ، والتّاج (قصر) دون نسبة.

(١٢٨) في كتاب الأفعال ٢: ٢٣٩، والمخصّص ٦: ٩١ دون نسبة، واللّسان والتّاج (ضرا).

(١٢٩-١٣٠) في رسالة الصّاهل والشاحج: ٦٢٤.

(١٣٥-١٤٢) و(١٤٥) و(١٤٧-١٥٠) و(١٥٢) و(١٥٤-١٥٨) في معجم البلدان (يبمبم).

(١٣٥) مع أربعة عشر بيتاً أخرى حذفها محقّق الحماسة البصرية مختار الدين أحمد، انظر الحماسة البصريّة ٢: ١٥٠.

(١٣٥) و(١٥١) و(١٣٦-١٤٠) و(١٤٦-١٥٠) و(١٥٥) و(١٥٨) في طبقات الشّافعيّة ١: ٢١٠.

(١٣٥-١٣٩) و(١٤٤) و(١٤٦-١٤٧) و(١٤٩-١٥٠) و(١٥٥) و(١٥٨)في حماسة الخالديّين ٢: ٣١٨.

(١٣٥) و(١٥٤) و(١٥١) و(١٣٩) و(١٥٠) و(١٣٧) و(١٥٥) و(١٥٨) في الكامل: ١٠٢٨، وحياة الحيوان الكبرى ٢: ١١، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٢: ٣٦٣.

(١٣٥) و(١٣٩) و(١٥٠) و(١٣٧) و(١٥٥) و(١٥٨) في شرح مقامات الحريريّ ١: ١٣، وزهر الأكم ٢: ١٦٧.

(١٣٥) و(١٣٩) و(١٥٥) و(١٥٠) و(١٥٨) في اللآلي ١: ٣٨٢.

(١٣٥) و(١٥١) و(١٥٠) و(١٥٨) في العقد الفريد ٥: ٤١٥.

(١٣٥) و(١٥٠) و(١٥٥) و(١٥٨) في مشاهد الإنصاف: ١١٩.

(١٣٥) و(١٥٥) و(١٥٨) في الأوائل ١: ١٢٥.

(١٣٥) و(١٥٤) و(١٣٩) في الاقتضاب ٣: ٢٠.

(١٣٥) و(١٥٦) و(١٥٨) في الزّهرة ١: ٢٤٥، ومعجم الأدباء ١١: ١٢، وسرور النّفس : ٩٥.

(١٣٥-١٣٦) في رسالة الملائكة: ١١، والأشباه والنظائر - للسيوطي ٨: ٧٣، والتّاج (علط).

(١٣٥) في العين ٣: ٢٤، وأدب الكاتب: ٢٥، وتهذيب اللغة ٣: ٤٣١، والصّحاح (حمم)، ومجمل اللّغة: ٢١١، ومقاييس اللّغة ٢: ٦، والمخصّص ١٦: ١١٣، والمسلسل: ٢٤١، والحور العين: ١٨٢، وسفر السّعادة: ١٠١٧ دون نسبة، والتكملة والذيل والصلة ٥: ٦٢٣، واللّسان (حرر) و(سوق) و(حمم)، وحياة الحيوان الكبرى ١: ٢٣٣، وزهر الأكم ١: ٧٩، وخزانة الأدب: ١٠: ٢٥٦، والتاج (حرر) و(ساق).

(١٣٦) في العين ١: ٣٤١و٢: ١٠، وتهذيب اللّغة ٢: ١٠٩ دون نسبة، و٢: ١٦٧ دون نسبة، والمخصّص ٨: ١٧١ دون نسبة، وشروح سقط الزّند: ١٤٦٣، والأساس (سفع) دون نسبة، وخلق الإنسان في اللّغة - للحسن بن أحمد: ١٩٩، والتّكملة والذّيل والصّلة ٤: ١٥٤، واللّسان (علط) و(سفع).

(١٥٤) و(١٣٩-١٤١) في الأغاني ٤: ٣٥٥، وتمثال الأمثال: ٤٠٠.

(١٥٥) و(١٥٤) و(١٥٧-١٥٨) و(١٣٩) في إيضاح شواهد الإيضاح: ٤٨٥:

(١٤٢) في اللسان (زلغب).

(١٤٣) في خلق الإنسان - لثابت: ٦١، والبارع: ٤٦٠، والمخصص ١: ٦٣ دون نسبة، وكتاب الأفعال ٣: ٤٨٩.

(١٤٤) في الرسالة الموضحة: ٢٩.

(١٤٥) في النبات: ٣٤٧.

(١٤٦) في عيون الأخبار ٢: ١٨٨، والموازنة ١: ٣٧٨، ومسالك الأبصار - لابن فضل الله ١٤: ١٢٢.

(١٤٩-١٥٠) و(١٥٢) في الأضداد - للأنباريّ: ١٠٤.

(١٥١) و(١٥٠) و(١٥٧) في بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٢: ٢٦٣.

(١٥٠) و(١٥٤) في الموازنة ٢: ١٥٣.

(١٥٤) و(١٥١) في المسائل الحلبيّات: ١٣٦، ودلائل الإعجاز: ١٦٦.

(١٥١) في غريب الحديث - للخطابي ٣: ٢٠٣. كتاب الأفعال ٣: ٤٠٩، واللسان (صدح) و(حول)، والتاج (صدح).

(١٥٤) في تهذيب اللغة ١٥: ٥٩١، ومعجم ما استعجم (ينبم)، ومعجم البلدان (بيمبم)، والمسالك والممالك: ١٣٥، واللّسان (بيم)، والتاج (أبنبم).

(١٥٥-١٥٨) في أخبار أبي تمّام: ٢١٥، وديوان المعاني ١: ٣٢٦، وشرح شواهد الإيضاح: ٣٣١.

(١٥٥) في معاني القرآن ٢: ٢٨٩ دون نسبة، والفَرْق - للأصمعيّ: ٥٦، وأمالي القالي ١: ١٣٩، وحلية المحاضرة ٢: ٦، والتكملة - للفارسي: ٨٠، والرّسالة الموضحة: ٧٢، والمخصّص ١٣. ٩ دون نسبة، و١٥: ٥٤ ، والأساس (فغر) ، واللسان (فغر) و(غنا)، والتّاج (فغر).

(١٥٧) في نقد الشعر: ١٤٤.

(١٥٨) في الموازنة ١: ٨٣، والتّبيان في شرح الدّيوان ٤: ١٣٢.

(١٦١-١٦٢) في معجم البلدان (تهامة).

(١٦١) في الأنواء: ١٧٨، والأزمنة والأمكنة ٢: ١٠٦ دون نسبة، و٢: ٣٦٤.

(١٦٥-١٧١) و(١٧٣) و(١٧٢) و(١٧٤) و(١٧٧-١٨٢) في حماسة الخالديّين ١: ٣٤.

(١٦٥-١٦٨) و(١٧٣-١٧٤) و(١٧٨-١٨٠) و(١٨٤) في أخبار النساء: ٢٢٢.

(١٦٥) و(١٦٧) و(١٦٩-١٧٥) و(١٧٧-١٨٠) في عيون الأخبار ٤: ١٠٤.

(١٦٩-١٧٠) في الحيوان ١: ٣٥٧، والمعاني الكبير: ٥٧٧، وتفسير الطبري ٢٣: ١٤٢ دون نسبة، وتنزيه الأنبياء: ٨٩.

(١٧٠) في غريب الحديث - للخطابي ١: ١٧٥ . وفي كتاب الإبل: ٩٧ منسوباً إلى الطِّرِمّاح، وديوان الطِّرِمّاح: ٥٨٣ نقلاً عن كتاب الإبل .

(١٧١) في غريب الحديث - للخطابي ١: ٤٦٠.

(١٧٢) في البارع: ٢٤٩.

(١٨٢) في ذيل الأمالي والنّوادر: ٥٩، والصّحاح (سوف) دون نسبة، ومجمل اللّغة: ٤٧٩، ومقاييس اللّغة ٣: ١١٧، واللّسان والتّاج (سوف).

(١٩٢) في المسائل العضديّات: ١٧٥ دون نسبة، وقال محقّق العضديّات: «نسبه أبو عليّ في البصريّات ٧٤/ب لحميد بن ثور الهلاليّ»، والخصائص ١: ١٣٠ دون نسبة، اللّسان والتّاج (أين).

(١٩٣) في العين ٤: ٣٣٠ دون نسبة، و٧: ٢٠٧ دون نسبة، وتهذيب اللّغة ١٢: ٦٩، و١٢: ٣١٩،

والتّكملة والذّيل والصّلة ٦: ٥٩ دون نسبة، واللّسان (سمم) و(عبن)، والتّاج (سمم).

(١٩٤) في تهذيب اللغة ١٢: ٣١٩، والتّكملة والذّيل والصّلة ٦: ٥٩ دون نسبة، واللّسان والتّاج (سمم).

(١٩٥) في العين ٢: ١٥٩، ومقاييس اللّغة ٤: ٢١٥، واللّسان والتّاج (عبن).

(٧٠)

(١) و(٣-١٧) في ديوان شعر ليلى الأخيلية: ١٠٧، ورجّح المحقّقان نسبة القصيدة إلى ليلى بدليل ذكْرِ آل مُطرِّف العامريّين الّذين مدحتهم ليلى كثيراً، وقالا: «وقد نسبها إليها العينيّ في المقاصد النحوية ٢: ٣٧ وقد كان ديوان ليلى من مصادره ٤: ٢٩٧ ولو لم تكن القصيدة في ديوانها لذكر خلاف ذلك» ديوان شعر ليلى: ٤٦.

(٥) و(١٠) و(١) في فرحة الأديب: ٨٣.

(١) في الشعر والشعراء: ٣٩٣، والعقد الفريد ٥: ٣٦٤ منسوباً إلى أبي الطّمَحَان القَيْنيّ، والوساطة: ١٣ منسوباً إلى ليلى، قال الجرجانيّ: «ويروى لحميد»، والمنصف في نقد الشعر: ٣٧ دون نسبة، وحلية المحاضرة ٢: ٧، وضرائر الشعر للقزّاز: ٦٥، وضرائر الشعر - لابن عصفور: ٢٤٨، والدر الفريد ١: ١٥٧، والمزهر ٢: ٣١٣.

(٢) في كتاب الأفعال ١: ١٧٠.

(٣-٥) و(١٠-١٣) و(١٦-١٧) في أمالي القالي ١: ٢٤٨، قال القالي: «وقرأتُ على أبي بكر بن دريد لليلى الأخيليّة، وقال لي: كان الأصمعيّ يرويها لحميد بن ثور الهلاليّ، فكذا وَجَدْتُهُ بخطّ ابن زكريّا ورّاق الجاحظ في شعر حميد»، وفي التنبيه على أوهام أبي عليّ: ٧٨.

(٣-٥) و(١٠-١٣) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٦٠٧ ، وشرح ديوان الحماسة - للتبريزيّ ٤: ١٥٥ ، والمقاصد النّحويّة ٢: ٤٧ ، منسوبة إلى ليلى فيها جميعاً .

(٣) و(٨-٩) و(١١-١٢) في اللّآلي: ٥٦١ لليلى.

(٣) و(١٠-١١) و(٤-٩) و(١٢-١٣) في الحماسة البصرية - بتحقيق عادل سليمان ١: ٤٢ منسوبة إلى ليلى.

(٣) في مقاييس اللّغة ١: ٢٣٢ لليلى، والمخصّص ٩: ١٧٧ لليلى، واللسان (برم) لليلى.

(٥-٩) و(٤) و(١٢-١٥) في حماسة الخالديّين ١: ٤٣ لحميد بن ثور، وقال الخالديّان: «وقد روى بعض العلماء هذا الشعر لليلى الأخيلية» ثمّ قالا: «والّذي لا شكّ فيه أنّ هذا الشّعر لليلى الأخيليّة، لأنّها كانت كثيرة المدح لآل مطرّف العامريّين، حتّى ضرب بذلك البحتري مثلاً في شعره، فقال - وذكر جيشاً:

لو أنّ ليلى الأخيليّة عايَنَتْ   أطرافَهُ لم تُطْرِ آلَ مُطَرِّفِ».

(٥) في خلق الإنسان - للأصمعيّ: ٢١٦، والعشرات في اللّغة: ٩٨ دون نسبة.

(١٠-١٣) في حلية المحاضرة ١: ٣٤١ لليلى، وزهر الآداب ٢: ١٨٠ لليلى، ومجموعة المعاني: ١٠٩ لليلى.

(١٢) و(١٣) و(١٠) في أمالي المرتضى ١: ٥٨ لليلى.

(١٠-١١) و(١٦) في معجم البلدان (يسوم) لليلى.

(١٠) في كتاب سيبويه ١: ٢٦١ لليلى، وتحصيل عن الذهب ١: ١٣٢ لليلى ، والأمالي الشجرية ٢: ٣٤٧ لليلى، وهمع الهوامع ١: ١٢١ لليلى.

(١١) في عيار الشعر: ٢٩ لليلى، ومقاييس اللّغة ٢: ٤٧٩ لليلى.

(١٢-١٣) في ديوان المفضّليّات: ٥٥٥ لليلى، وعيون الأخبار ١: ٢٧٨ لليلى، والشعر والشعراء: ٤٥١و٧٠٤ لليلى، والبديع في نقد الشعر: ١٠٠ لليلى، واللآلي: ٤٣ لليلى.

(١٢) في الصّناعتين: ٣٦٢ للخنساء، والعمدة ١: ٥٣٧ لليلى.

(١٣) في البيان والتبيين ١: ٢٣١ لليلى، والمعاني الكبير ١: ٨٥ لليلى.

فهذه القصيدة مُتَنَازَعة بين حميد بن ثور وليلى الأخيليّة، وأكثر الرّواة يروونَهَا أو يروون بعضها لليلى، ولكنّ الأصمعيّ - وهو أقدم رواةِ القصيدة - يرويها لحميد بن ثور بحسب ما ذكر القالي في أماليه ١: ٢٤٨ وأكّد القالي ذلك بأنّه رآها في شعر حميد بخطّ ابن زكريّا ورّاق الجاحظ؛ وأيّدَ الأصمعيّ في روايتها لحميد الأَسْوَدُ الغندجانيّ في فرحة الأديب ٨٣.

ولكنّي لا أقطع بنسبة شيء من القصيدة لأحدهما إلاّ البيتين الأوّل والثّاني، فهما دونَ شكٍّ لحميد، فالأوّلُ بثلاثة أدِلّة :

الأوّلُ أنّ معظم الرّواة رَوَوْهُ لحميد .

والثاني أنّ الصُّورة التي في البيت تتكرّر في شعر حميد، وهو دليلٌ داعمٌ .

والثالث أنّ الحُمُولَ والظّعائن ووصف تَحَمُّلِهَا ليس من شَأْنِ الشّوَاعِرِ في شَيْءٍ .

وأما البيت الثاني فلم أجد راوياً له إلاّ السّرقسطيّ الّذي نسبه إلى حميد، فهو لحميد، إلاّ أنْ يأتيَ ما يُضْعِفُ هذه النّسبة .

وأمّا ما ذهب إلي ابن عبد ربه حين نسب البيت الأوّل إلى أبي الطّمَحَان القينيّ في العقد الفريد ٥: ٣٦٤، وما ذهب إليه العسكريّ حين نسب البيت الثالث عشر إلى الخنساء، فهما مِنْ قَبِيلِ الوَهْمِ، إذ لم يشاركهما فيما ذهبا إليه أحد، و لم يرد البيت (١٣) في ديوان الخنساء.

(٧١)

(١) في كتاب الجيم ٣: ٢٠.

(٧٢)

(١-٢) في معجم الأدباء ١١: ١١.

(٧٣)

(١-٥) في التعليقات والنّوادر ٢: ٢١٩.

(٣-٥) في الوحشيّات: ٢٦٨ للّعين المنقريّ، والحيوان ٣: ١٠٧، و٦: ٢٤٥ دون نسبة، والتّبيان في شرح الدّيوان ٤ : ٣٣ منسوباً إلى عبيد بن أيّوب العنبريّ، وفي شعر عبيد بن أيّوب (ضمن كتاب: شعراء أمويّون): ٢٢٨ وانظر تخريجاته.

(٤) في الرّسالة الموضحة: ٣٨ لعبيد بن أيّوب.

فالأبيات مُتَنازَعة بين حميد بن ثور واللّعين المنقري وعبيد بن أيّوب، ولا أجد مُرجّحاً يرجّح نسبتها إلى أحد هؤلاء الشعراء.

(٧٤)

(١-٤) في اللآلي: ٤٢٨.

(١-٣) في أمالي القالي ١: ١٦٩، وزهر الأكم ٢: ١٠٨.

(١) في المخصّص ٥: ١٠٤، وكنز الحفّاظ: ٦٣٢، وشروح سقط الزّند: ١٦٣١، والأساس (وسن)، واللسان (بكر).

(٢) في اللّسان (فجس).

(٤) في المحكم ١: ٢٠٤ دون نسبة.

(٧٥)

(١) في معجم ما استعجم (برام).

(٢) في الجيم ٣: ٥٥، والتّقفية: ٦٥٧، واللّسان والتّاج (فنن) دون نسبة.

(٣) في غريب الحديث - للخطّابيّ ١: ٣٩٧.

(٤) في غريب الحديث - للخطّابيّ ١: ٣٨٦.

(٧٦)

(١-٢) في كتاب الإبل: ١٣٦.

* * *

تخريج

مَا نُسِبَ إِلَى حُمَيدٍ وَلَيْسَ لَهُ

تخريج
مَا نُسِبَ إِلَى حُمَيدٍ وَلَيْسَ لَهُ

(١)

نَسَبَ الدكتور رضوان النجار الأبيات الثلاثة إلى حميد بن ثور في مقالته في مجلّة معهد المخطوطات العربيّة، المجلّد ٣٠، الجزء ٢، ص٧٠٠، نقلاً عن اللّسان (ضرب)، وعبارة ابن منظور في اللّسان: «قال حميد ابن ثور :

سَرَى مِثْلَ نَبْضِ العِرْقِ وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ ... بِأَرْوَاقِهِ والصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وقال:

يَالَيْتَ أُمَّ الغَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي ... ... (الأبيات)»

اللّسان (ضرب)، فظنّ الدكتور النّجّار أنّ الأبيات لحميد بن ثور، وعبارة ابن منظور لا تعني أنّ الأبيات لحميد ابن ثور، لأنّ مثل هذه العبارة كثير في اللّسان، إذ يعطف القولَ على القول، ولكنّه لا يعني أنّ القولين لشاعر واحد.

والأبيات الثلاثة مع بيتٍ رابع في شرح المعلّقات السّبع: ١٧ دون نسبة.

(٢)

نُسِبَ البيت في تفسير الطبريّ ١ : ٤٨ والتّبيان في تفسير القرآن ١ : ٢٢ إلى حميد بن ثور ؛ وليس له، وإنّما هو لأبي محمّد عبد الله بن أيّوب التّيميّ مِن أبياتٍ كَمَا في البيان والتّبيين ٣ : ١٩٥، ومجموعة المعاني: ٣٠٩، ونُسِبَت الأبيات في عيون الأخبار ٢ : ٣٢٢، وبهجة المجالس ٣ : ٢٣٤ للحجّاج بن يوسف التّيميّ، وَهو خَلْطٌ سببه أنّ بعض معاني الأبيات أُخِذَت من كلمةٍ للحجّاج بن يوسف الثقفيّ، وانظر ذيل الأمالي: ١.

(٣)

نُسِبَ البيت في كتاب الجيم ٣ : ٢١٩ إلى حميد بن ثور ؛ وليس له، وإنّما هو للعُجَير السّلوليّ من قصيدةٍ أورَدَ بعضَها أبو الفرج في الأغاني ٨ : ٢٦٣، يصف فيها القطاة.

(٤)

نُسِبَ البيتان في الصّحاح (عقف)، وحياة الحيوان الكبرى ٢ : ١٤٨ إلى حميد بن ثور، ونُسِبَا في مجمل اللّغة : ٦٢٢، المحيط في اللّغة ١ : ١٨٩ إلى حميد الأرقط، وكذلك في اللّسان (عقف) ، وقال ابن منظور : «قال ابن بري : وهذا الرجز لحميد الأرقط لا لحميد بن ثور» . وقال الصّغاني : «ليس الرجزُ لأحد الحُمَيْدَيْن» التكملة والذيل والصلة ٤ : ٥٣٤ ، ونقل ذلك عنه الزبيدي في التاج (عقف).

(٥)

أنشد العيني البيت الحادى عشر وقال: «أقول: قائلهُ هو معروف بن عبد الرحمن الراجز، ويُقال: قائلُه هو حميد بن ثور» المقاصد النحوية ٤ : ٥٢٢، ثم أنشد سائر الأبيات، وكان ديوان حميدٍ من مصادر العيني، فلو صحّ عنده أن الشعر له لنصَّ عليه، ولم أقف في مصادري على مَنْ روى شيئاً من الشعر لحميد بن ثور، فقد وردت الأبيات (١١-١٤) في التكملة والذيل والصلة ١ : ٨٠ لمعروف بن عبد الرحمن.

والأبيات (١١) و(١٣-١٤) في الصّحاح (ثوب) دون نسبة، واللّسان (ثوب) لمعروف بن عبد الرحمن، و(ملح) و(كره) دون نسبة، والتّاج (ثوب) لمعروف بن عبد الرحمن .

والبيتان (١١) و(١٤) في اللّسان (حلب) دون نسبة.

والبيت (١١) في تحصيل عين الذّهب ٢ : ١٨٥ دون نسبة.

(٦)

نُسِبَ البيتُ في الصّحاح (طسس) إلى حميد بن ثور، وهو لحميد الأرقط، قال ابن منظور: «قال ابن بري: البيت لحميد الأرقط، وليس لحميد بن تور كما زعم الجوهريّ، وقَبْلَهُ: ... ...»اللّسان (طسس) وأنشد أبياتاً، ووَرَدَ بعضها في المخصّص ١ : ٦٩ دون نسبة، والتّكملة والذّيل والصّلة ٣ : ٣٩٨ لحميد الأرقط، واللّسان (غيس)دون نسبة، و(قنزع) للأرقط، و(غسن) للأرقط، وقال ابن منظور: «قال ابن بري: ويُروى هذا الرجزُ لجندل الطُّهَوِيّ» اللّسان (غسن).

(٧)

نُسِبَ البيتُ في معجم البلدان (طحال) إلى حميد بن ثور ، وهو للرّاعي النُّمَيْرِيّ من قصيدة في ديوانه: ٨٦ تقع في أَحَدَ عشرَ بيتاً، مطلعها:

و لم أرَ معقوراً به وَسْطَ مَعْشَرٍ ... أَقَلَّ انتصاراً باللّسان وباليَدِ

(٨)

نُسِبَ البيتان في الصّحاح (لحد) إلى حميد بن ثور، وليْسا له، وهُما لحميد الأرقط، قال الصّغاني بعد أن نفى نسبة البيتين إلى حميد بن ثور:« وقد وجدت في أراجيز حميد الأرقط رجزاً أوّ له:

ليس الإمامُ بالشحيح المُلْحِدِ ... ولا بِوبّرٍ في الحِجَازَ مُقْرِدِ

إنْ يُرَ بالأرض الفضاء يُصْطَدِ ... أو يَنْجَحِرْ فالجُحْرُ شَرُّ مَكْحِدِ

هذا جميع الرجز، وليس فيه: قدني من نصر الخُبَيْبَيْنِ قدي» التكملة والذيل والصلة ٢ : ٣٣٧.

وروى القالي هذه الأبيات التي رواها الصّغاني في الأمالي ١ : ١٧ للأرقط.

ونقل ابن منظور عن ابن برى قوله: « البيت المذكور لحميد بن ثور هو لحميد الأرقط وليس لحميد بن ثور كما زعم الجوهريُّ»اللّسان (لحد).

وبعض الأبيات التي رواها الصّغاني وردت في: الزاهر ٢ : ٣٣٥ دون نسبة، والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: ٦١ للأرقط، والتكملة والذيل والصلة ١ : ١١١ للأرقط، واللّسان (خبب) و(قدد) للأرقط، و(لدن) دون نسبة، وشرح المفصّل ٣ : ١٢٤ لأبي بحدلة، والمقاصد النحوية ١ : ٣٥٧ للأرقط، والإسعاف ١١٨/ب للأرقط، وخزانة الأدب ٥ : ٣٩٣ للأرقط.

(٩)

نَسَبَ أبو عكرمة الضبّي البيتَ في أمثاله: ٦٠ إلى حميد بن ثور، وهو لورقاء بن زهير بن جذيمة العبسيّ في اللّسان والتّاج (عنن)، قاله في خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان خالد قَتَلَ زُهَيْرَ بنَ جذيمة العبسيّ أبا وَرْقاء وانظر الأغاني ١١: ٨٣، وجمهرة أنساب العرب: ٢٨٠.

(١٠)

نُسِبَت الأبياتَ في شرح أدب الكاتب: ١١٧ إلى حميد بن ثور، كما نُسِبَ البيتان (٢) و(٣) في التقفية في اللّغة: ٢٩٣ إلى حميد بن ثور.

والأبيات لحميد الأرقط كما أثبت ابنُ بريّ في شرح شواهد الإيضاح: ٣٨٩، والبكريّ في اللآلي: ٩١٥، وابن السِّيد في الاقتضاب ٣: ٦٣.

والبيتان (١-٢) في الكامل: ١٠١٤ للأرقط، والاقتضاب ٢: ٧١ للأرقط.

والبيتان (٢-٣) في الفاخر : ٧ دون نسبة، والصحاح (قلب) للأرقط، واللّسان والتّاج (قلب) و(حير) للأرقط، واللّسان (أرض) لـ «حميد».

والبيت (٢) في الصحاح (أرض) لـ «حميد»، وإيضاح شواهد الإيضاح : ٧٢٩ للأرقط .

(١١)

نسبت الأبيات في الحماسة البصرية ٢: ١٣ إلى حميد بن ثور، وليست له ، بل هي لابن أحمر من قصيدة في شعره : ٨٥ من قصيدة تقع في ٣٩ بيتاً ، مطلعها :

... ... وصادَفْتُ نَعيماً ومَيْداناً من العيش أخْضَرا

و لم يرد البيت الثالث في شعره، فهو مما يُستدرك عليه .

والبيتان (١-٢) في الاشتقاق: ٤٨ لابن أحمر، وفي ديوان الفرزدق: ٣٦٥ من مُقَطَّعة تقع في اثني عشر بيتا، مطلعها :

أَلِكْني إلى راعي الخليفةِ: والّذي له الأُفُقُ والأرضُ العريضة نَوّرا

وذكر الصّغاني في التّكملة ٣: ٤ أنَّ الفرزدق تَنحَّل قولَ ابن أحمر تَنحُّلا.

والبيت (١) في مجمل اللّغة: ٤٤٧ لابن أحمر، والصّحاح واللّسان (زبن) لابن أحمر، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٩٥ للفرزدق، وشرح المفصّل ١: ٣٨ للطِّرِمَّاح، ونقلاً عنه في ديوان الطّرمّاح: ٥٧٤.

(١٢)

نُسِبَ البيت في التّبيان في تفسير القرآن ٩: ٣١٧ إلى حميد بن ثور، وهو لحميد الأرقط كما في مجاز القرآن ١: ١٦٩.

والبيت في تفسير الطبري ١٠: ٤٠٤ دون نسبة، والجامع لأحكام القرآن ٦: ٢١٧ دون نسبة، والتّبيان في تفسير القرآن ٣: ٥٥١ دون نسبة.

(١٣)

نسب البيت في العقد الفريد ٥: ٢٧٢ إلى حميد بن ثور، وإنّما هو لأبي خراش الهذليّ من قصيدة في شرح أشعار الهذليّين: ١٢٣٠ وفي ديوان ٢: ١٥٨ تقع في ثمانية أبيات، مطلعها:

حَمِدْتُ إلهي بعدَ عروةَ إذ نجا ... خراشٌ، وبعضُ الشّرِّ أهونُ من بعضِ

(١٤)

نسب البيت في المقاصد النحوية ٤: ١٤٦ ، وشرح شواهد المغني: ٢٠٠ ، ومشاهد الإنصاف: ٧٨ إلى حميد بن ثور.

ونسب الكشاف ٤: ٢٧٢ ، وتفسير البحر المحيط ٨: ٤٩١ ، وتفسير السّراج المنير ٤: ٥٦٣ ، وتفسير روح المعاني ٣٠: ١٨٦ إلى عمرو بن معدي كرب.

وقال صاحب الإسعاف: «نسبه الكشاف لعمرو بن معدي كرب، وفي شرح الشّواهد للعيني، والأسيوطي أنّه لحميد بن ثور الهلالي» الإسعاف ٣٢١/ أ.

ونفى البغداديّ أن يكون البيت لأيّ منهما، لأنّه رجع إلى ديوان عمرو بن يكرب وديوان حميد بن ثور فلم يجد البيت فيهما، وقال: «ورجعت إلى أمالي ابن بريّ عليه (أي على معجم الصحاح) فوجدته قال: (صدره : قومٌ إذا سمعوا الصَّريخ) و لم يتعرض لقائله، وإنّما قال: (والبيت الذي بعده لحميد بن ثور الهلالي الصّحابي)، وكأنّ العيني وقعت عينه عليه، فظن أنَّ البيت الشّاهد لحميد بن ثور إليه، وقلّده السّيوطي» شرح أبيات مغني اللبيب ٢: ٥١، والبيت الذي بعد هذا البيت في الصّحاح (سفع) هو قول حميد بن ثور :

من الوُرْق سفعاء العلاطَيْنِ باكَرَتْ ... فُروعَ أشاءٍ مَطلِعَ الشّمس أسْحَمَا

وورد البيت دون نسبة في: السيرة النّبوية ١: ٣٣٣، وإيضاح الوقف والابتداء ١: ٣٦٢، والصّحاح (سفع)، وكتاب الثّلاثة (في مجلة معهد المخطوطات العربيّة - مجلّد ١٠-جزء ٢): ص٣٥٥، والأساس والتّاج

(سفع)، ومغني اللّبيب ١: ٦٦، والأقوال الكافية والفصول الشّافية في الخيل: ٩٩.

(١٥)

نُسِبَ البيت في سرقات أبي نواس: ٦٥ إلى حميد بن ثور، وهو لخلف الأحمر في : القصائد المفردات : ١١٢ من قصيدة تقع في سبعين بيتاً ، وفي حلية المحاضرة ١: ١٩٧، والتّشبيهات: ٣٨، وديوان المعاني ٢: ١٣٤، والأنوار ومحاسن الأشعار ١: ٣٣٢.

والبيت في الحيوان ٢: ٣٥ دون نسبة.

(١٦)

نسب الدّكتور رضوان النّجّار البيت إلى حميد بن ثور في مقالته في مجلّة معهد المخطوطات العربيّة، المجلد ٣٠، الجزء ٢، ص ٧٠٩، ونقلاً عن الفصول والغايات: ٤٥١، موهماً القارئ أنّ المعريّ هو الّذي نسبه إلى حميد، في حين أنّ المعريّ لم ينسب البيت، ولكنّ المحقّق نبّه على أنّ (عجلى) الواردة في البيت هواسم ناقة حميد بن ثور، فاغتنم الدكتور النّجّار تنبيه المحقّق ونسب البيت إلى حميد دون دليل مقبول، إذ لا مانع أن يكون (عجلى) اسماً لناقة شاعر آخر.

(١٧)

نسب البيت في الصّحاح (أبل) إلى حميد بن ثور، وهو لطفيل الغنويّ في ديوان الأدب ٣: ٤٢٤، واللّسان (سوف) و(أبل).

والبيت في ديوان طفيل الغنويّ: ٧١ من قصيدة تقع في واحد وأربعين بيتاً مطلعها:

غَشِيتُ بِقَرًا فَرْطَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ ... مَغَانِيَ دَارٍ من سُعاد ومَنْزِلِ

(١٨)

نُسِبَ البيت في مشاهد الإنصاف: ١٤٢ إلى حميد بن ثور، قال: «وقيل لجميل بن معمر»، والبيت لجميل بن معمر من قصيدة تقع في ثلاثة عشر بيتاً في ديوان جميل: ١٨٧، وورد منها اثنا عشر بيتاً في الإسعاف ٧٢/ب لجميل.

وورد البيت في الأساس (قلل) و(وكأ) لجميل، وألف با ٢: ٤٠٧ لـ : «حميد».

(١٩)

نُسِبَ البيتان في: البيان والتّبيين ١: ٦ وجمهرة الأمثال ٢: ٧٣ إلى حميد بن ثور الهلاليّ، وينسب البيتان لحميد الأرقط من قصيدة في هجاء ضيف نزل به – وكان الأرقط هجّاءً للضّيفان – وَرَدَ منها سبعة أبيات في عيون الأخبار ٣: ٢٤٢، وستة أبيات في تعليق من أمالي ابن دريد: ١٤٤، وبعضها في بهجة المجالس ٢: ٧٧، وفصل المقال: ٤٩٦، وثمار القلوب: ١٠٢، ومجموعة المعاني: ٤٤٢، ورسائل ابن أبي الخصال:

٤٢٩، والجمان: ٢٧١، والتّبيان في شرح الدّيوان ٣: ٢٦٠، والحماسة البصرية ٢: ٢٧٢، والحماسة المغربية : ١٣٧٢ ، والتّذكرة الحمدونية ٢: ٣١٣، واللّسان (بقل)، ونهاية الأرب فنون الأدب ٣: ٢٩٩، وكلّها تنسب الشّعر لحميد الأرقط.

وقال الصّغاني: «وليس الشّعر للحميدين، وإنّما ذكره المزرباني في ترجمة حميد الأرقط» التّكملة والذّيل والصلة ٥: ٢٧٣.

(٢٠)

نسب الميمني البيت إلى حميد بن ثور في تحقيقه لديوان حميد: ١٢٩، قال: «وقيّدت -ولا أدري الآن من أين- أنّه له» ونقل البيت عن اللّسان والتّاج (رهق)، والبيت بلا عزو فيهما، ولم أجد من نسب البيت، وكأنَّ الميمني قيّد البيت ونسبه إلى حميد لما رأى أنَّ لحميد أبياتا مفردة على القافية نفسها منتظرا أن يتحقّق من نسبته إليه من بعض المصادر التي نسبته، ثم نسي ذلك فظنَّ أنّه نقل نسبته إليه عن بعض المصادر.

والبيت في تهذيب اللّغة ٥: ٣٩٩ دون نسبة.

(٢١)

نسب الميمني البيت إلى حميد بن ثور في تحقيقه لديوان حميد: ١٣٤، نقلاً عن أساس البلاغة (ضجع)، والزّمخشري إنّما نسبه لـ «حميد» فظن الميمني أنّه ابن ثور، والبيت لحميد الأرقط من أبيات يهجو فيها أضيافاً نزلوا به في البخلاء: ٢٣٨ وعيون الأخبار ٣: ٢٤٤.

(٢٢)

نُسِبَ البيتان في خلق الإنسان في اللّغة: ١٠٠ إلى حميد بن ثور، وهما لحميد الأرقط كما في التاج (حنك) قال: «قال الصّغاني: ولم أجده في أراجيزه».

والبيتان في العين ٣: ٦٤ لـ «حميد» واللسان (حنك) لـ: «حميد».

(٢٣)

نُسِبَ البيت في كتاب سيبويه ١: ٢٣٥ ، وإعراب القرآن ١: ٨٧ و ٣ : ٨٤٨ ، وشرح أبيات سيبويه - للسّيرافي ١: ٣٤٧ ، وتحصيل عين الذّهب ١: ١٢٠ والمثلّث ٢: ٢٩٣ والتّاج (علق) نسب فيها جميعاً إلى حميد بن ثور ، وإنّما هو للطّمّاح بن عامر بن الأعلم العقيليّ من قصيدة ذكر بعضَها الأسود الغندجاني في فرحة الأديب: ٨٥ وساقَ قصّة الأبيات.

وورد البيت دون نسبة في: إعراب القرآن ٢: ٤٩٣ و٣: ٧٩٢، وشرح أبيات سيبويه - للنّحّاس : ١١٧، والخصائص ٢: ٢٠٨.

(٢٤)

نُسِبَ البيت الأوّل في الصّحاح (أبل) إلى حميد بن ثور، كما نسب البيت الثّاني في اللّسان (لعع) إلى حميد بن ثور، وليسا له، وهما لعمرو بن عبد الجنّ التّوخيّ، من أبيات في اللّسان (أبل) و(نسس) و(عندم) و(لوي) و(قنن)، والمقاصد النّحويّة ١: ٥٠، والتّاج (لعع).

وورد البيت الأوّل مع بيت آخر في تاريخ الطّبريّ ١: ٦٢٢ لعمرو بن عبد الجن، وأوْرَدَ غير الأبيات.

وورد البيتان مع بيت آخر في حياة الحيوان الكبرى ١: ١٧ دون نسبة.

وورد الثّاني في الصّحاح (لعع)، ومجمل اللّغة : ٨٤ ، والأمالي الشّجرية ٢ : ٣٤١ دون نسبة فيها جميعاً .

(٢٥)

نُسِبَ البين في شرح ما يقع فيه التّصحيف والتّحريف ١: ٣١٣ والفائق ٣: ١٨٧ واللّسان والتّاج (ويح) إلى حميد بن ثور.

ونسب في اللسان (هيا) إلى حميد الأرقط نقلاً عن ابن بريّ في أماليه على الصّحاح.

ونُسِبَ في العين ٣: ٣١٩، والصّحاح (ويح)، والتّكملة والذّيل والصّلة ٢: ١٢٨ إلى «حميد»، وقال الصّغاني: «وليس البيت لحميد، وإنّما أخذه (يعني الجوهريّ) من كتاب اللّيث فأنشده له ...» التّكملة والذّيل والصّلة: ٢: ١٢٨، وقال الزّبيديّ بعد أن أنشد البيت منسوباً إلى حميد بن ثور: «ووجدت في هامش الصّحاح ما نصُّه: لم أجده في شعره» التّاج (ويح).

والبيت في اللّسان (ثور) دون نسبة.

(٢٦)

نسب البيتان في الزّاهر ١: ٢٠٨ ، وشرح القصائد السّبع الطّوال: ٤١٠ إلى حميد بن ثور. ونسبا في المعاني الكبير: ١٢١٧ و١٢٢٢ إلى الكُميت.

وهما لعمرو بن قميئة من قصيدة في ديوانه : (٤٠) مطلعها :

يا لَهْفَ نفس على الشّبابِ ولَمْ أَفْقِــدْ بِــهِ إذ فَقَدْتُــهُ أَمَمَــا

(٢٧)

نَسَبَ الميمني البيت إلى حميد بن ثور في تحقيقه لديوان حميد: ١٣٣ نقلاً عن أساس البلاغة (ذرى)، والزّمخشري إنّما نسبه لـ «حميد» فظنَّ الميمني أنّه ابن ثور، والبيت لحميد بن حريث بن بحدل كما في نقائض جرير والأخطل: ٢٦ (وانظر حاشيته) ، وتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب: ٢٠ ، والتّكملة والذّيل والصّلة ٦: ١٨٨ والخزانة ٥: ٢٤٢.

(٢٨)

نُسِبَ البيتان في غريب الحديث - للحربيّ: ٢: ٩٠٢ إلى حميد بن ثور، وإنّما هما لحميد الأرقط من أبيات يمدح فيها الحجّاج كما ذكر الميدانيّ في مجمع الأمثال ٢: ١٤٠.

وورد البيتان في العين ٣: ١٠٧ منسوبين إلى «حميد»، وتهذيب اللّغة ٤ : ٢١٥ دون نسبة، واللّسان (محض) دون نسبة.

(٢٩)

نُسِبَ البيت في سفر السّعادة: ٨٠١ ، وتذكرة النّحاة: ١٦٦ ، والأشباه والنّظائر في النّحو ٦: ٧٨ إلى حميد بن ثور.

ونُسب في المقاصد النّحويّة (ضمن ثلاثة أبيات) ٢: ٨٢ وشرح شواهد ابن عقيل: ٥٠ إلى حميد بن ثور الأرقط (كذا).

والبيت لحميد الأرقط من أبيات يهجو فيها ضيفانَهُ كما في عيون الأخبار ٣: ٢٤٣ ، وتحصيل عين الذّهب ١: ٣٥ ، والتّذكرة الحمدونية ٢: ٣٥ ، والتّذكرة الحمدونية ٢: ٣١٤ ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ٣: ٣٠٠.

وورد البيت منفرداً منسوباً إلى حميد الأرقط في كتاب سيبويه ١ : ٣٥ و ٧٣ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ١ : ١٧٥ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣١٧ ، والتبيان في شرح الديوان ٢ : ٢٣٤ .

وورد البيت مع بيت آخر في الجمان: ٢٧١ دون نسبة.

وورد البيت دون نسبة في: المقتضب ٤: ١٠٠ ، والأصول في النّحو ١: ٨٦ ، وشرح المفصّل ٧: ١٠٤.

(٣٠)

نُسِبَ البيتان في الصّحاح (حفف) إلى حميد بن ثور، وهما لحميد الأرقط كما بيّنَ ذلك الصّغانيّ في التّكملة والذّيل والصّلة ٤: ٤٤٤ وابنُ برّيّ حسبما نقل عنه ابن منظور في اللّسان (حفف) والزّبيديّ في التّاج (حفف).

(٣١)

نُسِبَ البيتان في الصّحاح (خرص) إلى حميد بن ثور، وهما لحميد الأرقط كما بيَّن ذلك الصّغانيّ في التّكملة والذّيل والصّلة ٦: ٤١١ وابن برّيّ حسبما نقل عنه ابن منظور في اللّسان (خرص) و(دأي).

والبيتان في خلق الإنسان - للأصمعيّ: ١٩٨ للأرقط، وخلق الإنسان - لثابت: ٢٠٣ دون نسبة، ومجمل اللّغة: ٢٨٣ دون نسبة، والتّنبيه على أوهام أبي عليّ: ٥١ للأرقط، وخلق الإنسان في اللّغة: ١٢٦ للأرقط، والتّاج (خرص) للأرقط.

فهارس الديوان

فهرس الآيات القرآنية

* * *

فهرس الحديث

* * *

فهرس الأمثال

فهرس الشواهد الشعرية

فهرس المواضع*

* أسقطت من هذا الفهرس أسماء المواضع الواردة في الإحالة إلى معجم البلدان أو معجم ما استعجم .

فهرس الأعلام*

---

* ضمّنت هذا الفهرس أعلام الرجال والنساء ، والقبائل والأحياء والجماعات ، وأعلامَ الخيل والإبل ؛ وأسقطت منه :

١) اسم حميد بن ثور لكثرة تردادِه .

٢) أسماء الأعلام التي تحدّد اسمَ صاحب الكتاب ، مثل : شرح ديوان الحماسة - للمرزوقي ، شرح ديوان الحماسة - للتبريزي ، وضرائر ابن عصفور ، ضرائر القزّاز ، وأمالي القالي ، أمالي المرتضى ...الخ.

٣) الأسماء الواردة في عناوين الكتب ، مثل : كتاب سيبويه ، شرح أبيات سيبويه ، شرح ديوان كعب بن زهير ، حماسة أبي تمام ، حماسة البحتري ... الخ .

٤) بعض الأعلام غير المهمّة .

* * *

* * *

* * *

* * *

* * *

* * *

فهرس شعر حميد*

* أدخلت في هذا الفهرس أشعار حميد ، وما نازعَهُ نسبَتَهُ بعض الشعراء ، مع التنبيه على المتَنازَع بوضع نجمة فوق القافية .

فهرس الأشعار المنسوبة إلى حميد

وليست له

* * *

فهرس المصادر والمراجع

الإبدال : لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (٣٥١) ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٨٠ هـ/١٩٦١م .

الإبدال والمعاقبة والنظائر : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٧) ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .

الإبل : للأصمعي عبد الملك بن قريب (٢١٦) ، طبع في مجموعة الكنز اللغوي ، فانظر : الكنز اللغوي .

اتفاق المباني وافتراق المعاني : لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي (٦١٤هـ) ، تحقيق : د . يحيى عبد الرؤوف جبر ، دار عمار ، عمان ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

أخبار أبي تمام : لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (٣٣٦هـ) ، تحقيق : خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، طبعة ٣ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق : لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (٣٣٦هـ) ، تحقيق : ج . هيورث . دن ، دار المسيرة ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨٢م .

الأخبار الموفقيات : للزبير بن بكار (٢٥٦هـ) ، تحقيق : د . سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٢م .

أخبار النحويين البصريين : لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٦٨هـ) ، تحقيق : فريتس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٦م .

أخبار النساء : لمحمد بن أبي بكر الزرعي ، ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، تحقيق : د . نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٤ .

أدب الكاتب : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق : د . محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الأزمنة والأمكنة : لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني (٤٢١هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر أباد الدكن بالهند ، ١٣٣٢هـ .

أساس البلاغة : لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) ، تحقيق : عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

الاستيعاب في أسماء الأصحاب : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون تاريخ ، (مطبوع مع كتاب الإصابة) .

أسد الغابة في معرفة الصحابة : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف

بابن الأثير (٦٣٠) ، تصحيح : مصطفى وهبي ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٢٨٠هـ .

الإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف : لخضر بن عطاء الله بن محمّد الموصليّ (١٠٠٧هـ) ، من مخطوطات المكتبة الظاهريّة بدمشق ، برقم ٧٧٤٧ .

أسماء المغتالين... : لمحمّد بن حبيب (٢٤٥هـ) ، تحقيق عبد السّلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنّشر ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، مطبوع ضمن نوادر المخطوطات .

الأشباه والنظائر في النّحو : لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : د . عبد العال سالم مكرّم ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين... : للخالديّين أبي بكر بن هاشم (٣٨٠هـ) وأبي عثمان بن هاشم (٣٩١هـ) ، تحقيق : د . السيّد محمّد يوسف ، لجنة التأليف والتّرجمة والنّشر ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

الاشتقاق : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ (٣٢١هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، طبعة ٣ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

الإصابة في تمييز الصّحابة : لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر (٨٥٢هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون تاريخ .

إصلاح المنطق : لابن السكيت يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ) ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .

الأصمعيات : للأصمعي عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ) ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ٢ ، دون تاريخ .

الأصنام : لهشام بن محمد بن السائب الكلبي ، تحقيق : أحمد زكي ، القاهرة ، الدار القومية ، ١٩٦٥م .

الأصول في النحو : لأبي بكر محمّد بن سهل السرّاج النحوي البغدادي (٣١٦هـ) ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبعة ٣ ، ١٢٠٨هـ/١٩٨٨م .

الأضداد : للأصمعي (٢١٦هـ) وابن السكيت (٢٢٤هـ) والسجتاني (٢٥٥هـ) ، تحقيق : د . أوغست هفنر ، دار الكتب العلمية (مصورة عن طبعة المطبعة الكاثولكية) بيروت ، دون تاريخ .

الأضداد : لمحمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، ١٩٦٠م .

الأضداد في كلام العرب : لأبي الطّيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (٣٥١هـ) ، تحقيق د . عزة حسن ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

الإعجاز والإيجاز : للثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد (٣٢٩هـ) ، دار الرائد العربي ،

بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨٣م .

الأعراب الرواة : للدكتور عبد الحميد الشلقاني ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس الغرب ، طبعة ٢ ، ١٤٠١هـ .

إعراب القرآن : للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (٣١١هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، طبعة ٣ ، ١٣٠٦هـ/١٩٨٦م .

الأعلام : لخير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

الأغاني : لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي (مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٧م وما بعدها) ، بيروت ، دون تاريخ .

الأفعال : لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي (نحو ٤٠٠هـ) ، تحقيق : د . حسين محمد شرف ود . محمد مهدي علام ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٥-١٤٠٠ هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م .

الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٥٢١هـ) تحقيق : مصطفى السقّا ود . حامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل : للملك المجاهد علي بن داود الرسولي الغساني (٧٦٤هـ) ، تحقيق : د . يحيى الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

ألف باء : لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي (٦٠٤هـ) ، تصحيح : مصطفى وهبي ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ .

ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمّه : لمحمد بن حبيب (٢٤٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، ضمن نوادر المخطوطات .

الأمالي : لأبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي (٣١٠هـ) ، تحقيق : الحبيب عبد الله بن أحمد العلوي الحسيني الحضرمي ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، بالهند ، ١٣٦٩هـ .

الأمالي : لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦هـ) ، بعناية محمد عبد الجواد الأصمعي ، دار الآفاق الجديدة (مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية) ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

الأمالي الشجرية : لأبي السّعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني (٥٤٢هـ) ، دار المعرفة (مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية) ، بيروت ، ١٣٤٩ .

أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) : للشريف المرتضى علي بن الحسين ٤٣٦ هـ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

الأمثال : لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (١٩٥هـ) ، تحقيق : د . رمضان عبد التواب ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

الأمثال : لأبي عكرمة الضبّيّ (٢٥٠هـ) ، تحقيق : د . رمضان عبد التواب ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

أمثال الحديث : للقاضي أبي مُحمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الرامهرمزي (٣٦٠هـ) ، تحقيق : د . عبد العلي عبد الحميد الأعظمي ، الدار السلفية ، بومباي - الهند ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

إنباه الرواة على أنباه النحاة : لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (٦٤٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

الإنباه على قبائل الرواة : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الأنساب المتفقة : لأبي الفضل محمد بن طاهر ، المعروف بابن القيسراني (٥٠٧هـ) ، تحقيق : د . ب ديجونج - أبريل - ١٩٦٥ .

الإنصاف في التنبيه على الأسباب والمعاني التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين وآرائهم : لأبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (٥٢١هـ) ، تحقيق : د . محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق ، طبعة ٣ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

الإنصاف في مسائل الخلاف : لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

الأنواء : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن - بالهند ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .

الأنوار ومحاسن الأشعار : لأبي الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي (كان حياً سنة ٣٩٤هـ) ، تحقيق : د . السيد محمد يوسف ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

الأوائل : لأبي هلال العسكري (بعد ٤٠٠هـ) ، تحقيق : محمّد المصري ووليد قصاب ، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ ، دمشق ، ١٩٧٥م .

الأيام والليالي والشهور : لأبي زكريا يحى بن زياد الفرّاء (٢٠٧هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٦م .

إيضاح شواهد الإيضاح : لأبي علي الحسن بن عَبد الله القيسي (من رجال القرن ٦هـ) ، تحقيق : د . محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل : لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ،

تحقيق : محي الدين عبد الرحمن رمضان ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .

البارع في اللغة : لأبي علي إسماعيل بن القاسم القاليّ البغدادي (٣٥٦هـ) ، تحقيق : هاشم الطعان ، مكتبة النهضة ودار الحضارة العربية ، بغداد وبيروت ، ١٩٧٣م .

البحر المحيط : لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (٧٥٤هـ) ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

البخلاء : لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق : د . طه الحاجري ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ٦ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

البداية والنهاية : للحافظ ابن كثير الدمشقي إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ) ، مكتبة المعارف ومكتبة النصر ، بيروت والرياض ، ١٩٦٦م .

البديع في نقد الشعر : لأسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) ، تحقيق : د . أحمد بدوي ود . حامد عبد المجيد ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

البرصان والعرجان والعميان والحولان : لأبي عثمان عمر وبن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق : د. محمد مرسي الخولي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : للفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ) ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

البصائر والذخائر : لأبي حيان التوحيدي علي بن محمد (٤١٤هـ) ، تحقيق : د . إبراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٦٤م .

البلاغة : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، تحقيق د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، طبعة ٢ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

البلغة في تاريخ أئمة اللغة : للفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ) تحقيق : محمد المصري ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

البلغة في شذور اللغة (يحتوي : الدارات للأصمعي ، والنبات والشجر للأصمعي ، والنخل والكرم للأصمعي ، والمطر لأبي زيد الأنصاري ، والرحل والمنزل لابن قتيبة ، واللبأ واللبن لأبي زيد الأنصاري ، وغيرها) ، تحقيق : د . أوغست هفنر ولويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٤م .

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : لمحمود شكري الألوسي البغدادي (١٣٤٢هـ) ، طُبِعَ بعناية : محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة ٣ ، دون تاريخ .

بهجة المجالس وأنس المجالس... : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (٤٦٣هـ) ، تحقيق : د . محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .

تاجُ العروس من جواهر القاموس : للسيد محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٧هـ .

تاج العروس... : للزبيدي (١٢٠٥هـ) ، تحقيق : عبد الستار فراج ورفاقه ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ، ١٣٨٥-١٤٠٩هـ/١٩٨٩م (المجلدات ١-٢٥) .

تاريخ آداب العرب : لمصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٩٧٤/١٣٩٤م .

تاريخ آداب اللغة العربية : لجرجي زيدان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٣ .

تاريخ الأدب العربي : لـ : ر . بلاشير ، ترجمة د . إبراهيم الكيلاني ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٣م .

تاريخ التراث العربي (مجلد ٢- جزء ٢ - العصر الجاهلي) : لفؤاد سزكين ، ترجمة : د . محمود فهمي حجازي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر...) : لعبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨ هـ) ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

التاريخ الصغير : للبخاري محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، دار المعرفة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

تاريخ ابن كثير (انظر البداية والنهاية) .

تاريخ مدينة دمشق : لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (٥٧١ هـ) دار البشير ، دمشق ، دون تاريخ .

تأويل مشكل القرآن : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، طبعة ٢ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

التبيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي (مصورة عن طبعة مطابع النعمان بالنجف ١٣٨٣هـ/١٩٦٣ م) ، بيروت ، دون تاريخ .

التبيان في شرح الديوان (ديوان أبي الطيب المتنبي) : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

(٦١٦ هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، دون تاريخ .

التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦ هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : لأبي حفص عمر بن خلف المعروف بابن مكي الصقلي (٥٠١هـ) ، تحقيق : د . عبد العزيز مطر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

تجريد أسماء الصحابة : لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، دون تاريخ .

تجريد الأغاني : لابن واصل الحموي (٦٩٧ هـ) ، تحقيق : د . طه حسين وإبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥ م .

تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العربية : ليوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (٤٧٦هـ) ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣١٦هـ ، (طُبِعَ على حاشية كتاب سيبويه) .

تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد : لجمال الدين محمد بن يوسف بن هشام (٧٦١هـ) ، تحقيق : د . عباس مصطفى الصالحي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

التذكرة الحمدونية : لابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد (٥٦٢هـ) ، تحقيق : د . إحسان عباس ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٣م .

التذكرة السعدية في الأشعار العربية : لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي (من رجال القرن الثامن الهجري) ، تحقيق : د . عبد الله الجبوري ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس الغرب وتونس ، ١٩٨١م .

تذكرة النحاة : لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (٧٤٥هـ) ، تحقيق د . عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

تصحيح التصحيف وتحرير التحريف : لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ) ، تحقيق : السيد الشرقاوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام : للدكتور شكري فيصل ، دار العلم للملايين ، بيروت ، طبعة ٦ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

التطور والتجديد في الشعر الأموي : للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ٦ ، ١٩٧٧م .

التعازي والمراثي : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد الديباجي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

التعليقات والنوادر : لأبي علي هارون بن زكريا الهَجَري (٢٩٦هـ) ، تحقيق : د . حمود عبد الأمير الحمادي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٤٠٠هـ/-١٩٨٠م .

تعليق من أمالي ابن دريد : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ) ، تحقيق : السيد مصطفى السنوسي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي : لأبي المرشد سليمان بن علي المعري (بعد ٤٩٢هـ) ، تحقيق : د . مجاهد محمد الصواف ود . محمد غياض عجيل ، دار المأمون للتراث ، دمشق بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

تفسير أرجوزة أبي نواس : لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، طبعة ٢ ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م .

تفسير البحر المحيط (انظر البحر المحيط) .

تفسير الطبري (انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن) .

تفسير غريب القرآن : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .

التقفية في اللغة : لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البنديجي (٢٨٤هـ) ، تحقيق : د . خليل إبراهيم العطية ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٦م .

التكملة (وهي الجزء الثاني من الإيضاح العَضُدي) : لأبي علي الحسين بن أحمد الفارسي (٣٧٧هـ) ، تحقيق : د . حسن شاذلي فرهود ، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض ، الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العَربية : للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (٦٥٠هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وإبراهيم الأبياري ومحمد مهدي علام وغيرهم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق د . عزة حسن ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

تمثال الأمثال : لأبي المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي (٨٣٧هـ) ، تحقيق د . أسعد ذبيان ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

التمثيل والمحاضرة : لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (٤٢٩هـ) ، تحقيق عبد الفتاح محمد

الحلو ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه : لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (٤٨٧هـ) ، تحقيق : أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الآفاق الجديدة ، (مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية) ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

التنبيه والإشراف : لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (٣٤٥هـ) ، تحقيق : عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .

تنزيه الأنبياء : للشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي البغدادي (٤٣٦هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٥٢م .

تهذيب إصلاح المنطق : للخطيب التبريزي يحيى بن علي (٥٠٢هـ) ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر : للشيخ عبد القادر بدران ، مطبعة روضة الشام ، دمشق ، ١٣٣٠هـ .

تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ورفاقه ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر والدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٤-١٣٩٦هـ/١٩٦٤-١٩٧٦م .

الثلاثة : لأحمد بن فارس (٣٩٥هـ) ، تحقيق : د . رمضان عبد التواب ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، (مجلد ١٠ ، جزء ٢) ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

ثلاثة كتب في الأضداد : للأصمعي ولابن السكيت وللسجستاني (انظر الأضداد) .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (٤٢٩هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ) ، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .

الجرح والتعديل : لشيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي ، دار إحياء التراث العربي (مصورة عن طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) ، بيروت ، دون تاريخ .

الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي : لأبي الفرج معافى بن زكريا النهرواني الجريري

(٣٩٠هـ) ، تحقيق : د . محمد مرسي الخولي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

الجمان في تشبيهات القرآن : لعبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا (٤٨٥هـ) ، تحقيق : د . عدنان زرزور ود . محمد رضوان الداية ، المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م .

الجمل في النحو : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٤٠هـ) ، تحقيق : د . علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

جمهرة الأمثال : لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

جمهرة أنساب العرب : لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ) ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٤٥هـ .

جمهرة النسب : لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي (٢٠٤ هـ) ، تحقيق : محمود فردوس العظم ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

الجنى الداني في حروف المعاني : للحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩هـ) ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، المكتبة العربية ، حلب ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

جواهر البلاغة : لأحمد الهاشمي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، طبعة ١٢ ، دون تاريخ .

الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة : لمحمد بن أبي بكر الشهير بالبُرِّيّ (من علماء القرن السابع الهجري) تحقيق : د . محمد ألتونجي ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

الجيم : لأبي عمرو الشيباني (٢١٣هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري وعبد العليم الطحاوي وعبد الكريم العزباوي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥ م .

حاشية على شرح بانت سعاد ، لابن هشام : لعبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق نظيف محرم خواجة ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

الحجة للقراء السبعة : لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ) ، تحقيق : بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون ، دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة : لجابي زاده علي فهمي ، مطبعة روشن ، دون ذكر لمكان الطبع ، ١٣٢٤هـ .

الحلل في شرح أبيات الجمل : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٥٢١هـ) ، تحقيق د . مصطفى إمام ، الدار المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

الحلة السِّيَرا في مدح خير الورى : لابن جابر الأندلسي (٧٨٠هـ) ، تحقيق : د . علي أبو زيد ،

عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

حلية المحاضرة في صناعة الشعر : لأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي (٣٨٨هـ) ، تحقيق د . جعفر الكتاني ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٧٩م .

الحماسة البصرية : لصدر الدين علي بن الحسن البصري (٦٥٩هـ) ، تحقيق : مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، بيروت ، طبعة ٣ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

حماسة الخالديين : (انظر الأشباه والنظائر ...)

الحماسة الشجرية : لهبة الله بن علي العلوي الحسني (٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٠م .

حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء : لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني (٤٣١هـ) تحقيق : محمد جبار المعيبد ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٨م .

الحماسة المغربية ، مختصر صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب : لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (٦٠٩هـ) ، تحقيق د . محمد رضوان الداية ، دار الفكر ودار الفكر المعاصر ، دمشق وبيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

الحور العين : لأبي سعيد نشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ) ، تحقيق كمال مصطفى ، دار آزال ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٩٨٥م .

حياة الحيوان الكبرى : لكمال الدين محمد بن موسى الدميري (٨٠٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي (مصورة عن طبعة مطبعة الحجازي ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ) بيروت ، دون تاريخ .

الحيوان : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي ، بيروت طبعة ٣ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .

الخاطريات : لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق : علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ - ١٩٨٦م .

الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، طبعة ٢ ، دون تاريخ .

خلق الإنسان : لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت (من علماء القرن الثالث الهجري) تحقيق : عبد الستار فراج ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ، ١٩٦٥م .

خلق الإنسان في اللغة : لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن (من رجال القرن الخامس)

تحقيق : د . أحمد خان ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

دراسة الأدب العربي : للدكتور مصطفى ناصيف ، دار الأندلس ، بيروت ، طبعة ٣ ، ١٩٨٣م .

الدر الفريد وبيت القصيد : لمحمد بن أيدمر (بعدَ ٦٩٤هـ) ، صورة عن مخطوطة بمجموعة فاتح في المكتبة السليمانية باستانبول ، ، نُشِرَت بإشراف الدكتور فؤاد سيزكين ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، جامعة فرانكفورت ، ألمانيا الاتحادية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

الدّرّ المصون : لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ) تحقيق : د . أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

الدرر اللوامع على همع الهوامع : لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، دار المعرفة ، (صور عن طبعة المطبعة الجمالية ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ) بيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

درة الغوّاص في أوهام الخواصّ : للقاسم بن علي الحريري (٥١٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

دلائل في شرح غريب حديث الرسول ﷺ والصحابة والتابعين : لأبي محمد القاسم بن عبد العزيز السرقسطي (٣٠٢هـ) من مخطوطات الظاهرية بدمشق ، برقم : ١٥٧٩ .

ديوان الأدب : لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (٣٥٠هـ) تحْقيق : د . أحمد مختار عمر ود . إبراهيم أنيس ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

ديوان الأعشى الكبير : شرح وتعليق : د . محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، طبعة ٧ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

ديوان امرئ القيس : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

ديوان أمية بن أبي الصلت : تحقيق : د . عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونيّة ، دمشق ، ١٩٧٤م .

ديوان أوس بن حجر : تحقيق : د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، طبعة ٣ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

ديوان جميل بثينة : تحْقيق د . حسين نصار ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

ديوان حاتم الطائي : دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٨م .

ديوان الحطيئة (برواية ابن السكيت وشرحه) : تحقيق : د . نعمان محمد أمين طه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

ديوان حميد بن ثور الهلالي : تحقيق : عبد العزيز الميمني ، الدار القوْمية للطباعة (مصورة عن طبعة

دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م) القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .

ديوان الخنساء : دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ .

ديوان ذي الرمة (شرح أبي نصر الباهلي صاحب الأصمعي) : تحقيق : د . عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ .

ديوان الراعي النميري : تحقيق : راينهرت فايبرت ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م .

ديوان الشريف الرضي : دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ .

ديوان شعر المثقب العبدي : تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية القاهرة ، ١٩٧٧م .

ديوان طرفة بن العبد (شرح الأعلم الشنتمري) : تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصقال ، مجمع اللغة العَربية ، دمشق ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

ديوان الطرماح : تحقيق د . عزة عزة حَسَن ، وزارة الثقافة دمشق ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

ديوان طفيل الغنوي : تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٨م .

ديوان عامر بن الطفيل (رواية أبي بكر الأنباري) : دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

ديوان عَبِيد بن الأبرص : تحقيق : د . حسين نصار ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

ديوان العجاج (رواية الأصمعي وشرحه) : تحقيق : د .عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، ١٩٧١م .

ديوان عدي بن زيد : تحقيق : محمد جبار المعيبد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٤م .

ديوان علقمة الفحل (شرح الأعلم الشنتمري) : تحقيق : لطفي الصقال ودرية الخطيب ، دار الكتاب العربي ، حلب ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

ديوان عمر بن أبي ربيعة : تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الأندلس ، طبعة ٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

ديوان عمرو بن قميئة : تحقيق : خليل إبراهيم العطيّة ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

ديوان القطامي : تحقيق : إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠م .

ديوان كثير عزة : تحقيق : د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١م .

ديوان المعاني : لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (٣٩٥هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، دون تاريخ .

ديوان النابغة الجعدي : تحقيق : عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

ذيل الأمالي والنوادر : لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦) ، تحقيق : محمد عبد الجواد الأصمعي ، دار الآفاق الجديدة (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

رسالة الغفران : لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٤٤٩هـ) ، تحقيق : د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ٢ ، ١٩٥٠م .

رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها (ضمن نوادر المخطوطات) : لأبي العباس محمد ابن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .

رسالة الملائكة : لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٤٤٩) تحقيق : محمد سليم الجندي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م .

الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيّب المتنبي وساقط شعره : لأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي (٣٨٨هـ) ، تحقيق : د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

رسائل الانتقاد : لابن شرف القيرواني (٤٦٠هـ) ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

رسائل الجاحظ : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) ،تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

روح المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم والسبع المثاني : لأبي فضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (١٢٦٩هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .

زاد المسير في علم التفسير : لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ، ابن الجوزي القرشي البغدادي (٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

الزاهر : لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق : د . حاتم الضامن ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

زهر الآداب : لإبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤٥٣هـ) ،تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٣م .

زهر الأكم في الأمثال والحكم : للحَسَنِ اليُوسي (من رجال القرن ١١ هجري) ، تحقيق : د

محمد حجي ود . محمد الأخضر ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
الزهرة (النصف الأول) : لأبي بكر محمد بن سليمان الأصفهاني (٢٩٧هـ) ، تحقيق : لويس نيكل البوهيمي وإبراهيم طوقان ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .
الزهرة (النصف الثاني) : تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ود . نوري حمودي القيسي ، وزارة الإعلام العراقية ، بغداد ، ١٩٧٥م .
السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : للإمام محمد بن أحمد الشربيني (٩٧٧ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، طبعة ٢ ، دون تاريخ .
سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق د . حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
سرقات أبي نواس : لمهلهل بن يموت بن المزرع (٣٠٤هـ) تحقيق : محمد مصطفى هدارة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دون تاريخ .
سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
سفر السعادة وسفير الإفادة : لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (٦٤٣هـ) ، تحقيق : محمد أحمد الدالي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
سمط اللآلي في شرح أمالي القالي : لأبي عبيد عَبد الله بن عبد العزيز البكري (٤٨٧هـ) ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م .
سير أعلام النبلاء : لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) ، تحقيق جماعة من المحققين ، بإشراف : الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦-١٤٠٩هـ/١٩٨٦-١٩٨٨م .
السيرة النبوية : لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (٢١٨هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
شرح أبيات سيبويه : لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (٣٣٨هـ) ، تحقيق : أحمد خطاب ، المكتبة العربية ، حلب ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
شرح أبيات سيبويه : لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (٣٨٥هـ) د . محمد سلطاني ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
شرح أبيات مغني اللبيب : لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار البيان ، دمشق ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

شرح اختيار المفضل بن محمد الضبي : للخطيب التبريزي يحيى بن علي (٥٠٢هـ) ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، دون تاريخ .

شرح أدب الكاتب : لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (٥٤٠هـ) ، قدم له : مصطفى صادق الرافعي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٠هـ .

شرح أشعار الهذليين : لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢٩٠هـ) ، تحقيق : عبد الستار فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .

شرح ديوان أبي تمام : للخطيب التبريزي يحيى بن علي (٥٠٢هـ) ، تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ٣ ، ١٩٧٢م .

شرح ديوان جران العود النميري : لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢٩٠هـ) دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م .

شرح ديوان جرير : تحقيق إسماعيل عبد الله الصّاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دون تاريخ (وهي المرادة عند الإطلاق) .

شرح ديوان جرير : لمحمد بن حبيب (٢٤٥هـ) ، تحقيق : د . نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧١م .

شرح ديوان الحماسة : لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١هـ) ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م .

شرح ديوان الحماسة : لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

شرح ديوان الخنساء : دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

شرح ديوان الخنساء : تحقيق إسماعيل اليوسف ، دار الكتاب العربي دمشق ، دون تاريخ .

شرح ديوان الفرزدق : تحقيق : محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م .

شرح ديوان كعب بن زهير : لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢٩٠هـ) ، تصحيح : عباس عبد القادر ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٩م .

شرح ديوان لبيد بن ربيعة : للطوسي محمد بن الحسن (؟) ، تحقيق : د . إحسان عباس ، مطبعة حكومة الكويت ، طبعة ٢ ، ١٩٨٤م .

شرح سقط الزند : (انظر شروح سقط الزند) .

شرح شذور الذهب : لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) ، تحقيق :

عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
شرح شعر زهير بن أبي سلمى : لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
شرح شواهد الإيضاح : لعبد الله بن بري (٥٨٢هـ) ، تحقيق : عيد مصطفى درويش ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٠٥هـ/١٩٨٥م .
شرح شواهد ابن عقيل : لعبد المنعم الجرجاوي ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، دون تاريخ .
شرح شواهد المغني : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : أحمد ظافر كوجان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٨٦/١٩٦٦م .
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق : عبد السّلام هارون ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، طبعة ٤ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
شرح قطر الندى وبلّ الصدى : لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المعارف ، طبعة ١١ ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (٣٨٢هـ) ، تحقيق : د . السيد محمد يوسف ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، دون تاريخ .
شرح المختار من لزوميات أبي العلاء : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسي (٥٢١هـ) ، تحقيق : د . حامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٠-١٩٨٤م .
شرح المعلقات السبع : لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (٦٥٣) ، دار الكتاب العربي ، حلب ، ١٩٨٢م .
شرح المفصّل : لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ومكتبة المتنبي ، بيروت والقاهرة ، دون تاريخ .
شرح مقامات الحريري : لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (٦٢٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
شرح نهج البلاغة : لعبد الحميد بن أبي الحديد (٦٥٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، دون تاريخ .
شروح سقط الزند : لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ) ، ولأبي محمد عبد الله ابن محمد بن السِّيد البطليوسي (٥٢١هـ) ولأبي الفضل القاسم بن حسين الخوارزمي (٦١٧هـ) ، تحقيق : لجنة إحْياء آثار أبي العلاء المعري ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

شعراء إسلاميون : للدكتور نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .

شعراء أمويون : للدكتور نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

شعر خداش بن زهير العامري : تحقيق : الدكتور يحيى الجبوري ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

شعر العجير السلولي : تحقيق محمد نايف الدّلميّ ، مجلة المورد (مجلد ٨ ، عدد١) ، بغداد ، ١٩٧٩م .

شعر عمرو بن أحمر الباهلي : تحقيق : د . حسين عطوان ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، دون تاريخ .

شعر عمرو بن الأهتم : تحقيق د . سعود محمود عبد الجابر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه : للدكتور يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبعة ٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

الشعر والشعراء : لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ٢ ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

شعر يزيد بن الطثرية : تحقيق د . ناصر الرشيد ، دار الوثبة ، دمشق ، دون تاريخ .

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : لأبي الحسن أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) ، تحقيق د. مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ . بدران للطباعة ، بيروت ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

الصاهل والشاحج : لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٤٤٩هـ) تحقيق : د . عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

الصحابي الشاعر حميد بن ثور الهلالي : للدكتور رضوان النجار ، مطبعة الخالدي ، عمّان ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الصحاح : لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عطار ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .

صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، دون تاريخ .

الصداقة والصديق : لأبي حيان التوحيدي (٤١٤هـ) ، تحقيق : د . إبراهيم الكيلاني ، دار

الفكر ، دمشق ، ١٩٦٤ .

صفة جزيرة العرب : للحسن بن أحمد الهمداني (٣٣٤هـ) ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مركـ الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، طبعة ٣ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

ضرائر الشعر : لأبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني (٤١٢هـ) تحقيق : د . محمد زغلـو سلام و د . محمد مصطفى هدارة ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٢م .

ضرائر الشعر : لعلي بن مؤمن المشهور بابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ) ، تحقيق : السيد إبراهيـ محمد ، دار الأندلس ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

طبقات الشافعيّة الكبرى : لعبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١هـ) ، تحقيق : محمود محمـ الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .

طبقات فحول الشعراء : لمحمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) ، تحقيق : محمود شاكر ، مطبعـ المدني ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

طبقات النحويين واللغويين : لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (٣٧٩هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ٣ ، ١٩٨٤م .

العباب الزاخر واللباب الفاخر : للحسن بن محمد الصغاني (٦٥٠هـ) ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

عبث الوليد... : لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٤٤٩هـ) تحقيق : ناديا علي الدولة الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

العبر في خبر من غبر : لمحمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) ، تحقيق :

د . صلاح الدين المنجّد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، طبعة ٢ ، ١٩٨٤م .

العجاج عبد الله بن رؤبه ، حياته ورجزه : للدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية دمشق ، طبعة ٢ ، ١٩٨٣م .

العشرات في اللغة : لأبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي القزاز القيرواني (٤١٢هـ) ، تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر ، المطبعة الوطنية ، عمان ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

العصا : لأسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) ، تحقيق : د . حسن عباس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الاسكندرية ، ١٩٧٧م .

العصا (ضمن نوادر المخطوطات) : تحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .

العقد الفريد : لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٣٢٧هـ) ، تحقيق : أحمد أمين

ورفاقه ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .

عقلاء المجانين : لأبي القاسم الحسن بن حبيب النيسابوري (٤٠٦هـ) ، تحقيق : د . عمر الأسعد ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

علل التثنية : لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : د . صبيح التميمي ، دار أسامة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

العمدة في محاسن الشعر وآدابه : لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) ، تحقيق : د . محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

عيار الشعر : لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٣٢٢هـ) ، تحقيق : د . عبد العزيز بن المانع ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تحقيق : د . مهدي المخزومي ود . إبراهيم السامرائي ، دار الهجرة ، قم ، إيران ، ١٤٠٥هـ .

عيون الأخبار : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، دار الكتاب العربي (صورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م) ، بيروت دون تاريخ .

غريب الحديث : لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (٢٢٤هـ) ، تحقيق : د . محمد عبد المعين خان ، دار الكتاب العربي (صورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) بيروت ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

غريب الحديث : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق : د . عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٧م .

غريب الحديث : لابن قتيبة ، صنع فهارسه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

غريب الحديث : للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (٢٨٥هـ) ، تحقيق : د . سليمان ابن إبراهيم بن محمد العايد ، دار المدني ، جدة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

غريب الحديث : للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ) ، تحقيق : عبد الكريم العزباوي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

الغريب المصنّف : لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤هـ) ، تحقيق : د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

الغيث المسجم في شرح لامية العجم : لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

الفاخر : لأبي طالب المفضل بن سلمة (٢٩١هـ) ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

الفائق في غريب الحديث : لمحمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .

فحولة الشعراء : لعبد الملك بن قريب الأصمعي (٢١٦هـ) ، تحقيق : ش . توري ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٧١م .

فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد : لمحمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ) ، تصحيح : حسن أبو زيد سلامة ، المطبعة الكاستلية ، القاهرة ، ١٢٩٧هـ .

فرحة الأديب... : للحسن بن أحمد المعروف بالأسود الغندجاني (٤٤٠هـ) ، تحقيق : د . محمد علي سلطاني ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

الفرق : لعبد الملك بن قريب الأصمعي (٢١٦هـ) ، تحقيق : د . صبيح التميمي ، دار أسامة بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

الفرق بين الحروف الخمسة : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٥٢١هـ) تحقيق : عبد الله الناصر ، دار المأمون ، دمشق ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

الفِصَل في الملل والنحل : للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري (٤٥٦هـ) تحقيق : د . محمد إبراهيم نصر ، ود . عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٥/١٩٨٥ .

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (٤٨٧هـ) تحقيق : د . عبد المجيد عابدين ود . إحسان عباس ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٥٨م .

الفصول والغايات... : لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٤٤٩هـ) ، تحقيق : محمود زناتي الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

فقه اللغة وسر العربية : لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (٤٣٠هـ) ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م .

الفهرست : لابن النديم محمد بن إسحاق (٣٨٥) ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، دون تاريخ .

الفهرست : تحقيق : رضا تجدد بن علي بن زين العابدين المازندراني ، دون ناشر ، طهران ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

الفهرست : تحقيق : د . ناهد عباس عثمان ، دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

فهرست ما رواه ابن خير عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف

لأبي بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الإشبيلي (٥٧٥هـ) ، تحقيق : فرنشكه قداره زيدين وخليان ربارة طرغوه ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

الفوائد المحصورة في شرح المقصورة : لمحمد بن أحمد بن هشام اللّخمي (٥٧٧هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

في سراة غامد وزهران : للشيخ حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، طبعة ٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

القاموس المحيط : للفيروزآبادي محمد بن يعقوب (٨١٦ هـ) ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

قانون البلاغة : لأبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي (٥١٧هـ) ، تحقيق د . محسن عجيل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

القصائد المفردات التي لا مثلَ لها : لأحمد بن طيفور (٢٨٠ هـ) ، تحقيق : د . محسن غيّاض ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٧٧ .

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : للقلقشندي .

قواعد الشعر : لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .

الكافي في علم القوافي : لأبي بكر محمد بن عبد الملك بن السراج الشنتريني (٥٥٠هـ) ، تحقيق د . محمد رضوان الداية ، مكتبة دار الملاح ، طبعة ٣ ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م .

الكامل في الأدب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، تحقيق : د . محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

كتاب الاختيارين : لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير (٣١٥هـ) ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

كتاب الجيم : (انظر : الجيم)

كتاب سيبويه : لأبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٥م .

كتاب الشعر : لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧هـ) ، تحقيق : د . محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

كتاب الصناعتين : لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

كتاب الضعفاء والمتروكين : لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) تحقيق : عبد ا ا
القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
كتاب فيه شرح «عشر» قصائد مشهورة : لعمر بن الحسن بن مسافر الأموي الشامي (من علم
القرن السابع) ، مخطوط في معهد التراث العلمي العربي ، حلب ، برقم (٦٥-أنطاكي) .
كتاب القوافي : للقاضي عبد الباقي بن المحسن التنوخي (عاش في القرن ٥ الهجري) تحقيق د . عم
الأسعد ود . محيي الدين رمضان ، دار الإرشاد ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م .
كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين : لمحمد بن حبّان البستي (٣٥٤هـ) ، تحقيق : محمد إبراهي
زايد ، دار المعرفة ، بيروت ، دون تاريخ .
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لمصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليف
(١٠٦٧هـ) ، دار الفكر (صورة عن طبعة اسطنبول ١٩٤٧) ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
الكناية والتعريض : لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (٤٣٠هـ) ، دار الكتب العلمية
بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .
كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ : لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (٥٠٢ هـ) ، تحقيق
لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٨٩٥م .
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : لعلي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فور
(٩٧٥هـ) ، تحقيق حسن رزوق ، مكتبة التراث الإسلامي ، حلب ، ١٩٧٠م .
الكنز اللغوي (يحوي : القلب والإبدال لابن السكيت ؛ وكتاب الإبل للأصمعي ، وكتاب خل
الإنسان للأصمعي) : تحقيق : د . أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٣ .
كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه (ضمن نوادر المخطوطات) : لمحمد بن حبيب
(٢٤٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .
اللآلي : انظر (سمط اللآلي) .
لحن العامة : لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي (٣٧٩هـ) ، تحقيق : د . عبد العز
مطر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م .
لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، د
تاريخ .
لسان الميزان : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، مؤسسة الأعلمي (صو
عن طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر أباد ، بالهند ، ١٣٢٩هـ) ، بيروت ، طَبعة ٢ ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .
مآثر الإنافة في معالم الخلافة : لأحمد بن عبد الله القلقشندي (٨٢١هـ) ، تحقيق عبد الستار فرّاج

مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، طبعة ٢ ، ١٩٨٥م .

ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه : لعبد الملك بن قريب الأصمعيّ (٢١٦ هـ) ، تحقيق : ماجد الذهبي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م .

متخيّر الألفاظ : لأحمد بن فارس (٣٩٥هـ) ، تحقيق : هلال ناجي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٠م .

المثلث : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٥٢١هـ) ، تحقيق : صلاح الدين مهدي علي الفرطوسي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢م .

مثلثات قطرب : لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب (٢٠٦هـ) ، تحقيق : د . رضا السويس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس ، دون تاريخ .

المجازات النبوية : للشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين (٤٠٦هـ) ، تحقيق : مروان العطية و د. محمد رضوان الداية ، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية ، دمشق ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (٢١٠هـ) ، تحقيق : د . محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دون تاريخ .

مجالس ثعلب : لأحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٩م .

مجلسان لأبي بكر الشافعيّ : من مخطوطات الظاهرية ، برقم (٣٧٧٨) ، وعليه سماعاتٌ يرجع بعضها إلى سنة ثلاثين وأربع مئة .

مجمع الأمثال : لأحمد بن محمد النيسابوري الميداني (٥١٨هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنّة المحمّدية ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لعلي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة ٣ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

مجمل اللغة : لأحمد بن فارس (٢٩٥هـ) ، تحقيق : زهير سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

مجموعة المعاني : لمؤلف مجهول ، تحقيق : عبد المعين الملوحي دار طلاس ، دمشق ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

محاضرات الأدباء : لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (من رجال القرن الخامس) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دون تاريخ .

المحب والمحبوب والمشموم والمشروب : للسري بن أحمد الرفاء (٣٦٢هـ) تحقيق : مصباح غلاونجي

وماجد الذهبي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٠٦هـ-١٤٠٧هـ/١٩٨٦-١٩٨٧م .

المحبر : لمحمد بن حبيب (٢٤٥هـ) ، تحقيق : إيلزة ليختن شتيتر ، المكتب التجاري ، بيروت ، دون تاريخ .

المحتسب... : لعثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : علي النجدي ناصف ود . عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .

المحيط في اللغة : للصاحب إسماعيل بن عباد (٣٨٥هـ) ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر الرازي (بعد ٦٩١هـ) ، تحقيق حمزة فتح الله ، دار البصائر ، ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

المختار من شعر شعراء الأندلس : لابن الصيرفي علي بن منجب (٥٥٠هـ) ، تحقيق : د . عبد الرزاق حسين ، دار البشير ، عمان ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

مختصر تاريخ دمشق : لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ) ، (الجزء السابع) ، تحقيق : أحمد راتب حموش ومحمد ناجي العمر ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

المخصص : لابن سيده علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ) ، تصحيح : محمد محمود الشنقيطي ، دار الفكر (صورة عن طبعة دار الطباعة الأميرية بالقاهرة ١٣٢١هـ) ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

المذكر والمؤنث : لمحمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق : د . طارق عبد عون الجنابي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

المرشد إلى فهم أشعار العرب : للدكتور عبد الله الطيب ، الدار السودانية ، دون مكان طبع ، ١٩٧٠م .

المرصع في الآباء والأمهات... : للمبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (٦٠٦هـ) ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٢م .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : لابن فضل الله العمري (٧٤٩هـ) ، مصورة عن مخطوطة المكتبة البريطانية - لندن ، نشر بإشراف الدكتور فؤاد سيزكين ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، بألمانيا .

المسالك والممالك : لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه (٣٨٠هـ) ، مطبعة بريل ، ليدن

هولنده ، ١٨٨٩م .

المسائل الحلبيات : للحسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧هـ) ، تحقيق : د . حسن هنداوي ، دار القلم ودار المنارة ، دمشق وبيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

المسائل العضديات : لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧هـ) ، تحقيق : شيخ الراشد ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

المستقصى في أمثال العرب : لمحمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة ٣ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

المسلسل في غريب لغة العرب : لأبي طاهر محمد بن يوسف التميمي (٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد عبد الجواد ، وزارة الثقافة ، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف : لمحمد بن عليان المرزوقي ، دار المعرفة ، بيروت ، دون تاريخ ، (طبع بذيل الكشاف) .

المشوف المعلم... : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ) ، تحقيق : ياسين السواس ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

المصون في الأدب : لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (٣٨٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ودار الرفاعي ، القاهرة والرياض ، طبعة ٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

مطلع الفوائد ومجمع الفرائد : لجمال الدين بن نباته المصري (٧٦٨هـ) تحقيق د . عمر موسى باشا ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م .

معاني أبيات الحماسة : لأبي عبد الله النمري (٣٨٥هـ) ، تحقيق : د . عبد الله عسيلان ، مطبعة المدني ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ) ، تحقيق : د . عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

المعاني الكبير ... : لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تصحيح : عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، دار الكتب العلمية ، (صورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ، الهند ، ١٣٦٨هـ) بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

معجم الأدباء : لأبي عبد الله ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) ، تحقيق : أحمد فريد الرفاعي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، دون تاريخ .

معجم البلدان : لأبي عبد الله ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان) : لمحمد بن أحمد العقيلي ، منشورات النادي الأدبي ، جازان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

معجم الشعراء : لمحمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ) ، تحقيق : عبد الستار فراج ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

المعجم الكبير : لسليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) ، تحقيق : مهدي عبد المجيد السلفي ، يذكر اسم الناشر ، دهوك (بالعراق) ط٤ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

معجم ما استعجم ... : لعبد الله بن عبد العزيز البكري (٤٨٧هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٤هـ /١٩٤٥م .

المعرب من الكلام الأعجمي : لأبي منصور الجواليقي (٥٤٠هـ) ، تحقيق : أحمد شاكر دارالكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

المعيار في أوزان الأشعار : لمحمد بن عبد الملك الشنتريني (٥٥٠هـ) ، تحقيق : د . محمد رضا الداية ، مكتبة دار الملاح ، دمشق ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م .

المغانم المطابة في معالم طابة : لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي (٨١٧هـ) ، تحقيق : الشيخ حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

المغرب في ترتيب المعرب : لأبي الفتح ناصر الدين المطرزي (٦١٠هـ) ، تحقيق : محمود فاخوري وعبد الحليم مختار ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

مغني اللبيب ... : لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) ، تحقيق : د . مازن مبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٨٤هـ .

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : للدكتور جواد علي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بيروت وبغداد ، ط٢ ،١٩٧٦م .

المقاصد النحوية... : لمحمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ) ، دار صادر (مصور عن طبعة بولاق ١٢٩٩هـ) ، بيروت ، دون تاريخ .

مقاييس اللغة : لأحمد بن فارس (٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ،١٣٧١هـ .

مقدمة ابن الصلاح : لعثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (٧٥٣هـ) ،تحقيق مصطفى البغا ، مكتبة الفارابي ، دمشق ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

المقرب : لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (٦٦٩هـ) ، تحقيق : أحمد الجواري وعبد الله الجبوري ، مكتبة العاني ، بغداد ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

المقصور الممدود : لأبي يوسف يعقوب بن السكيت (٢٤٤هـ) ،تحقيق : د . محمدمحمد سعيد ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

المقصور والممدود : ليحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ، تحقيق : عبد الإله نبهان ومحمد خير البقاعي ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

الملمع : للحسين بن علي النمري (٣٨٥هـ) ، تحقيق : وجيهة أحمد السطل ، مجمع اللغة العربية دمشق ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

ملوك حمير وأقيال اليمن : لنشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ) ، تحقيق : إسماعيل الجرافي وعلي المؤيد ، دار الكلمة ودار العودة ، صنعاء وبيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨م .

الممتع في التصرف : لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (٦٦٩هـ) ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠م .

الممتع في صنعة الشعر : لعبد الكريم النهشلي القيرواني (٤٠٣ هـ) ، تحقيق : عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م .

المنتقى من أخبار الأصمعي : لمحمد بن عبد الواحد المقدسي (٦٤٣ هـ) ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٧م .

منتهى الطلب من أشعار العرب (الجزآن ١ و ٥) : لمحمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون (من رجال القرن السادس) مخطوط في جامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية ، اعتمدت على صورة منه في مكتبة الدكتور علي أبو زيد .

منح المدح : لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن سيد الناس (٧٣٢هـ) ، تحقيق : عفة وصال حمزة ، دار الفكر ، دمشق ،١٤٠٧هـ/١٩٨٨م .

المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني) : لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبدا لله أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

المنصف في نقد الشعر... : للحسن بن علي بن وكيع التنيسي (٣٩٣هـ) ،تحقيق : د . محمد رضوان الداية ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

المنمق في أخبار قريش : لمحمدبن حبيب (٢٤٥هـ) ، تحقيق : خورشيد فاروق ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

من نسب إلى أمه من الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) : لمحمد بن حبيب (٢٤٥هـ) ، تحقيق :

عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .

مواد البيان : لعلي بن خلف الكاتب (من رجال القرن الرابع) ، تحقيق : د . حسين عبد اللطيف جامعة الفاتح ، طرابلس الغرب ، دون تاريخ .

الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : للحسن بن بشر الآمدي (٣٧٠هـ) ، تحقيق : السيد أح صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ/١٩٦١م .

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء... : للحسن بن بشر الآمدي (٣٧٠هـ) ، تحقيق : ع الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

الموشح : لمحمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مص القاهرة ، ١٩٦٥م .

النبات : لأبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (٢٨٢هـ) ، تحقيق : برنهرد لفين ، مطابع القلم ، بيروت ، ١٣٩٤هـ/١٩٨٤م .

النخل : لسهل بن محمد السجستاني (٢٥٥هـ) ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، مؤسس الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

نزهة الألباء في طبقات الأدباء : لعبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ) ، تحقيق : محمد الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، دون تاريخ .

نسب معد واليمن الكبير : لهشام بن محمد الكلبي (٢٠٤هـ) ، تحقيق : محمود فردوس العظم ، اليقظة ، دمشق ، ١٩٨٩م .

نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب : لابن سعيد الأندلسي (٦٨٥هـ) ، تحقيق : د . نص عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٨٢م .

نضرة الإغريض في نصرة القريض : للمظفر بن الفضل العلوي (٦٥٦هـ) ، تحقيق : نهى عا الحسن ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

نقائض جرير والفرزدق : لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ) ، تحقيق : أنطوني بيفان ، مـ المثنى (صورة عن طبعة بريل ، ليدن ، هولندة ، ١٩٠٧م) بغداد ، دون تاريخ .

نقد الشعر : لقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاه طبعة ٣ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

نهاية الأرب في فنون الأدب : لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ) ، المؤسـ المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، دون تاريخ .

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : لأبي العباس أحمد القلقشندي (٨٢١هـ) ، تحقيق : إبر

الأبياري ، الشركة العربية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

النهاية في غريب الحديث والأثر : للمبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (٦٠٦هـ) ، تحقيق : محمود الطناحي وطاهر الزاوي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، دون تاريخ .

النوادر في اللغة : لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (٢١٥هـ) ، تحقيق : سعيد الشرتوني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة ٢ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

نور القبس المختصر من المقتبس : ليوسف بن أحمد اليغموري (٦٧٣هـ) ، تحقيق : رودلف زلهايم ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

همع الهوامع... : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تصحيح : محمد النعساني ، دار المعرفة ، بيروت ، دون تاريخ .

الوافي بالوفيات (الجزء ١٣) : لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ) ، تحقيق : محمد الحجيري ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

الوافي في العروض والقوافي : ليحيى بن علي التبريزي (٥٠٢هـ) ، تحقيق : عمر يحيى و د. فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، طبعة ٣ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

الوحشيات : لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (٢٢٨هـ) ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

الوساطة بين المتنبي وخصومه : للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٦٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار القلم ، بيروت ، دون تاريخ .

الوسيط في تراجم أدباء شنقيط : لأحمد بن الأمين التنقيطي (١٣٣١هـ) ، اعتنى به : فؤاد سيد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

وفيات الأعيان... : لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ) ، تحقيق : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

* * *

المَرَاجِعُ الدَّوْرِيَّةُ وَالأَجْنَبِيَّةُ

مجلة ثقافة الهند ، المجلد ١١ ، العدد ٢ ، أبريل (نيسان) ١٩٦٠م ، يصدرها : مجلس الهند للروا[بط] الثقافية ، باتودي هاؤس ، دلهي الجديدة ؛ عنوان البحث المستفاد منه « تَقْيِيد الفـائت مـن شـعر حميـد بـن ثـ[ور] الهلالي» لأبي محفوظ الكريم المعصومي .

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٤ ، الجزء ٢ ، شعبان ١٤٠٩هـ/نيسان (أبريـ[ل]) ١٩٨٩م ، يصدرها مجمع اللغة العربية بدمشق ؛ عنوان البحث المستفاد منه «ترجمة حميد بن ثور الهلالي مستخرجة من تاريخ دمشق لأبي القاسم بن عساكر» تحقيق : د . شاكر الفحام .

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٥ ، الجزء ٢ ، رمضان ١٤١٠هـ/نيسان (أبريـ[ل]) ١٩٩٠م ؛ عنوان البحث المستفاد منه : «حميد بن ثور الهلالي ، نظرة في نسبه وشعره» للشيخ حمد الجاسر .

مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ١٠ ، الجزء ٢ ، رجب ١٣٨٤هـ/نوفمبر ١٩٦٤ ، أصدرها : معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، القاهرة ؛ عنوان البحث المستفاد منه «كتاب الثلاثة» لأحمد بن فارس (٢٩٥هـ) ، تحقيق : د . رمضان عبد التواب .

مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٣٠ ، الجزء ٢ ، ذو القعدة – ربيع الآخر ١٤٠٦ – ١٤٠٧هـ/يوليو – ديسمبر ١٩٨٦م ، أصدرها : معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية الكويت ؛ عنوان البحث المستفاد منه : «المستدرك على ديوان حميد بن ثور الهلالي» للدكتور رضوان محمـ[ـد] حسين النجار .

'he Encyclopaedia of Islam: Prepared By a Number of Leading orientalists, .eiden: E. J. Brill and London, 1979 .

• • •

فهرس المحتوى

القسم الثاني : الديوان

نُضِّدَ هذا الكتاب وأُخْرِجَ في مركز خدمات الحاسوب – دمشق

وذلك في يوم ٢٧ ربيع الآخر ١٤١٨ هـ الموافق لـ ٣١ آب ١٩٩٧ م

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

والحمد لله رب العالمين